جمهرة
نسب قريش وأخبارها

للزُّبَيْر بن بكّار

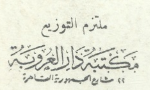
[١٧٢ — ٢٥٦ للهجرة]

شرحه وحققه

محمود محمد شاكر

الجزء الأول

ملتزم التوزيع



جمهرة

نسب قريش وأخبارها

للزبير بن بكار

[١٧٢ — ٢٥٦ للهجرة]

شرحه وحققه

محمود محمد شاكر

الجزء الأول

ملتزم التوزيع



تم طبع هذا الجزء فى آخر شعبان سنة ١٣٨١ للهجرة

مطبعة المدنى
٢٩٥ شارع رمسيس القاهرة ت ٤٠٨٥١

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تبركة من الله ونعمة

الحمدُ لله الذى خَلقَ من الماءِ بَشَرًا فجعلَهُ نسباً وصِهرًا ، وصلّى الله على محمد النبيِّ الأمّيِّ ، دَعْوةِ أبينا إبراهيمَ ، صلاةً تُزكِّينا عند ربِّنا ، وتُدْخِلُنا فى شفَاعَةِ نبيِّنا .

* * *

وبعدُ ، فهذا كتاب « جَمْهَرةِ نَسَبِ قُرَيشٍ وأخبارِها » ، لأبى عبد الله الزُّبيرِ بن بَكّارٍ ، أحدِ أساطينِ الرِّواية فى القرن الثالث للهجرة ، [١٧٢ـ ٢٥٦ هـ] ، وأحدِ الحُفّاظِ المُتقنين للأخبار ، أخبارِ العرب فى جاهليّتها وإسلامِها ، ولا سيَّما أخبارُ أهلِ الحجاز . وروايةُ الزُّبَيْر كانتْ عُمْدةَ الناسِ فى زمانه وبعد زمانه ، لما امتاز به من التقصِّى والجمع والإحاطة . وقلَّ أن يخلُوَ كتابٌ قديمٌ فى التاريخ والأدبِ من روايةٍ مستفيضةٍ عن الزُّبَيرِ بن بَكّار . وقد ظلَّ الزُّبَيرُ أكثرَ من ستِّينَ عاماً يُحدِّثُ ويُحْمَلُ عنه العلم ، وألَّفَ أكثر من ثلاثين كتاباً ، بيدَ أنّه لم يصلنا من كُتُبِه غيرُ قطعةٍ ، طُبعتْ ، من كتاب « المُوَفَّقيّاتِ » فى اللغة والأخبار ، ثم كتاب آخر طُبِع ، هو « أخبار أبى دَهْبَل الجُمَحىِّ الشاعر » ، كما سأبيِّنُه فى ترجمته .

وأحقُّ شيء بالتقديم بين يَدَىْ هذا الكتاب الجليل ، هو ذِكْرُ الرجُل الذى كان له الفضْلُ الأوّلُ فى إيقافى عليه ، ثم فى بعثِ همّتى إلى نشره ، أخى الأستاذ العلاّمة الشيخ حَمَد الجاسِر ، أعلمُ من عَرَفْتُ ببلاد جزيرة العرب وأخبارها وأنسابها فى زماننا هٰذا . فإنّه لمّا وقفَ فى تتبُّعه لكتب الأنساب على « جمهرةِ نسبِ قريشٍ وأخبارها » ، مَنَّ علىَّ مِنّةً لا أنساها ، إذِ استخرجَ من الكتابِ صورتين ، ثم تفضّل فحَمَلَ إلىّ إحْدَى الصُّورَتينْ فأهْدانيها ، وحثّنى على قراءةِ الكتابِ ، لكى يُمهِّد للّذِى أراد من تحريكى إلى العنايةِ بنشره . فلمّا قرأتُ الكتابَ تَصَفُّحًا أوّل مَرّةٍ ، أيقنتُ أنه قد بلَغَ منّى ما أرادَ ، بَلْ أيقنتُ أنّه قد آثرنى بالخيرِ كُلِّه . وأىُّ خيرٍ أكبرُ من كتابٍ فريدٍ فى بابه ، مُبايِنٍ لما أعرفُ من كُتُب الأنساب فى منهاجِه ، قد حَوَى ذخيرةً من ذخائرِ الأدبِ والشِّعر والأخبارِ ، ممّا عزّ وجودُه فى كتب أسلافنا التى طبعت إلى أيّامنا هذه ! ثم لم يقتَصِرْ فضْلُ حَمَدٍ على الهديّة والحثّ ، بل تجاوزَ ذلك إلى بَذْل كلّ ما تطيقُه أريحيّة عالِمٍ يذكُرُ حقّ العِلْمِ ويَنْسَى حقّ نَفْسِه . فكلُّ فضْلٍ فى نشرِ هذا الأثر الجليل ، فهو لَهُ خالصاً ، فجزاهُ الله جزاء المُحْسِنين من عبادِه .

* * *

كانت «جمهرة أنسابِ العربِ» للإمام أبى محمد بن حزم ، [٣٨٤ـ٤٥٦ هـ] ، أكبرَ كتابٍ فى النَّسَب طُبع إلى عَهْدنا ، ورأينا ابنَ حزمٍ يسوقُ أنسابَ قبائلِ العَرَب ، وتفرُّعَ بَعْضِها من بَعْضٍ ، مجرّدةً من أخبار الرِّجال والنِّساءِ الذين يذكرُهُمْ فى تفريع النَّسَب ، فاقتصرتِ الفائدة منه على معرفة تَسَلْسُل النسب وتفرُّعه ، مع نُبَذٍ يَسِيرٍ لامحٍ مِنْ ذِكرِ مكانتهم أو منازلهم فى القبيلة أو الدولة أو العلم . حتى طُبِع كتابُ « نسبِ قُرَيْشٍ » ، لأبى عبد الله المُصْعَب بن

عبد الله ، [١٥٦ - ٢٣٦هـ] ، وهو عمُّ الزُّبير بن بكَّار وشيْخُه ، فرأيناهُ يَسُوق النسبَ ، تتخلَّلهُ أخبارُ مَنْ ذكرَ من النِّساء والرِّجالِ فى تفريع النسب ، ولكن على وَجْهِ الاختصارِ والإيجاز . فلما وقفتُ على كتاب « جمهرة نسبِ قريشٍ وأخبارِها » ، رأيتُ الزُّبير يَسُوق النَّسَبَ على نحوِ ما فَعَل عمُّه المُصْعَبُ فى كتابه ، ثم يتخلَّلُ النَّسَب بأخبارٍ كثيرةٍ للرجالِ والنساءِ ، أَرْبَتْ على أخبار عمِّه بثَرْوَةٍ ظاهرةٍ . بيْد أنِّى أدركتُ من سِيَاقة أخباره ، أنَّه لم يُرِدِ التكثُّر فى الأخبار ، بَلْ جنَح إلى تخيُّر أخبارٍ دالَّةٍ على عُقُول أصحابِها ونفوسهم وصِفَاتِهم وشمائلهم ، ومنازِلِهم فى الناسِ بفضْل هذه السِّماتِ الظاهِرةِ فى أخلاقهم . فزيادةُ كتاب الزُّبَيْر على كتابِ عمِّه المُصْعب هذه الزيادة البيِّنة ، لم تكن فى تفريع النسبِ وَحْدَه ، ولا فى الأخبار وحدَها ، بل فى دِلاَلة هذه الأخبار على أصحابها دِلالةً مُبِينةً مميِّزةً .

قد يذكُرُ الرجُلَ المشهورَ بمشاهدِهِ فى القتالِ مثلاً ، فلو شاء أنْ يتكثَّر بالأخبارِ ، لألَمَّ بذكر هذه المشاهد ، ولَتَقَصَّى أخبارَها ، ولكنه لا يفعلُ ، بل يتجاوزُ ذلك إلى اختيار حادثةٍ أو حادثتين فى أحَد مشاهده ، ممّا هو خليقٌ أن يكشف عن جانب من أخلاقه أو شمائله . وجَعلَ ذلك دأبَهُ مع العلماء والشعراء والولاة وغيرهم ، ممن يمرُّ ذكرُه فى النسبِ . وهذا دليلٌ بيِّنٌ على أن الزبير إنما أرادَ بأخباره أن يصوِّرَ باللمحة الدالَّة ، وبالحادثة المُبِينة ، معارفَ شخصيّة الرجُل أو معالِم حياته ، فى إطار النَّسب الحافِلِ برجال القَبيلة ونِسائها ، مُنْذ الجاهليَّة إلى مُنْتَصف القرن الثالث للإسلام . وبذلك أصبحَ نسبُ البطن من بطونِ قُرَيْشٍ ، ينبضُ بالحياةِ فى كتاب الزُّبَيْر ، حتى تكاد ترَى المذكورين فى نسبه أحياءً يغدُون ويروحونَ ، ولكلِّ امرىءٍ منهم سِمَةٌ صَريحة الدِّلالة على شخصيته .

فالفرقُ عندى بين كتاب الزبير وكتابِ غيره ، أنى أجدُهُ كتاباً يتنفَّسُ بحرارةِ الحياةِ ، على حين أرى سائرَ كُتُبِ النَّسب كأنها دُمًى مَرْصوصةٌ قد رُقِمَتْ عليها أسماءُ أصحابِها ، فإذا طُمِسَتْ الأسماءُ ، لم أجد فى يدىَّ منْها سِوَى مَسِّ الدُّمَى الباردةِ .

وهذه الفضيلة التى انفرد بها كتابُ الزبير بن بكّار ، لم تُفْلِتْ عينَ رجُلٍ بصيرٍ من أهل العلمِ والأدب ، كان نافذَ البَصَرِ فيهما ، ولكنّ شُهْرتَه فى الغِناء حَجبتْ عن جَماهير الناسِ نفاذَه فى تقويم الآداب ، وهو إسحق بن إبراهيم الموصلىّ المُغنِّى ، [١٥٠ – ٢٣٥ هـ] . فقد روى الخطيبُ البغدادىُّ فى كتابه تاريخ بغداد ، [٨ : ٤٦٩] : أن الزُّبير بن بكّارٍ لقى إسْحٰقَ بن إبراهيم الموصلىّ، فقالَ له إسحٰقُ : يا أبا عبد الله ، عملتَ كتاباً سمّيتَهُ كتابَ النَّسَب ، وهو كتابُ الأخبار ! قال الزبير : وأنت يا أبا محمّدٍ ، أيّدكَ الله ، عملت كتاباً فى الأغانِى ، وهو كتابُ المَعانى !

وهذا الخبرُ ، على وَجازة لفظ إسحقَ وغموضِه ، يدلُّ على أنّ كتاب الزبير فى النسب ، مباينٌ لكلّ كتاب سَبَقه إلى عَهْد إسحق . ونحنُ نعلمُ علم اليقين أنّ كُتُبَ النَّسَب التى سبقته لا تكادُ تخلوُ من أخبارٍ متناثرةٍ لمن يجىء ذكرهم فى سِياقة النَّسَبِ ، كالذى نراهُ فى كتاب مُؤَرِّج بن عَمْرٍو السَّدُوسىّ ، [... – ١٩٥ هـ] ، المعروف باسم « حَذْفٍ من نَسَب قُرَيْش » ، وكالذى نجده فى كتاب هشام بن محمد بن السَّائب الكلبىّ ، [... – ٢٠٦ هـ] ، « جمهرة النَّسَب » ، وكالذى فى كتابِ عمّه المصعب بن عبد الله ، [١٥٦ – ٢٣٦ هـ] ، « نسب قريش » .

وكتابُ الزبير بن بكّارٍ أوْفَى من كتابِ عمِّه فى حاقِّ النَّسَب وفى تفْريعِه ، وهو شبيهٌ به وبكتُبِ غيره فى ذكر أخبارٍ تتخلّلُ الأنسابَ ، مع شىء من الزيادةِ

عليها فى سَرْدِ الأخبار . فهو إذنْ نهجٌ مألوفٌ غير مُنْكَرٍ ، أن تتخلَّل الأنسابَ أخبارٌ قلَّتْ أو كَثُرتْ . فلا أكادُ أشكُّ فى أنّ الذى دعَا إسحق بن إبراهيم إلى مَقالته ، إنّما هو شىءٌ تميَّزَ به كتابُ الزُّبَيْر، غيرُ النَّسب وغيرُ الأخبار المُبْهَمة التى تُشَابُ بها الأنساب ، وهى هذه الأخبارُ المتخَيَّرةُ الدَّالَّةُ على شخصيَّةِ أصحابها ، والَّتى جعلتْ إسحقَ يُحِسُّ نَبْضَ الحياةِ فى كتاب الزُّبير ، ويدركُ أنَّ صاحبه قد أوتِىَ بَرَاعةً فائقةً فى تصوير الناس ، بيد أنّه لم يتَّخِذْ أداةً سوى الأخبارِ التى تُصَوِّرُ باللَّمحةِ الدالَّة والإيماءة الخاطِفة . وهذه المزيّةُ التى شامَ بَرْقَها إسحقُ ، وعبَّر عنها بعبارة غامِضَةٍ بعضَ الغموضِ ، إلاّ أنَّها تكشفُ عن بَصَرٍ نافذٍ ، هى المَزِيّة التى فاقَ بها الزُّبَيْر مَنْ سبقه ومَنْ جاء بعدَه .

ولكتابِ الزبير عندنا اليومَ فضيلةٌ أُخْرى ، هى أنّه ساقَ لنا فى هذا الكتابِ شعراً كثيراً جدًّا ، لا نكادُ نجدُه فى غيره من كُتُب الأخبار والشِّعر ، وروَى قصائِدَ طِوالاً لشُعَراءَ نلتمِسُهم فى الذى طُبِع من كُتُب أسلافنا ، فلا نكادُ نقفُ إلاّ على ذِكْر أسمائهم ، أو ذِكْر البيتِ والبيتين من أشعارهم . وكُلُّ دارسٍ يعلم أن تاريخ الشِّعر فى القرن الأوّل والثانى للهجرةِ، تاريخٌ مُعْتِمٌ ، لقلّة المصادر الأُولى التى وصلتنا ، فهذا القدرُ العظيمُ من الشِّعر الذى رواه الزبير ، خليقٌ أن يُضِىء تاريخ هذه الفترة ، فنزدادَ علماً بالحياة الأدبيّة على وجْهٍ قريبٍ من السّلامة والدّقّة .

وفضيلةٌ ثالثةٌ يَستخرجُها النَّظَرُ والتمحيصُ . فإنّ الزبير حيثُ تعمَّد تخيُّرَ الأخبارِ المصوِّرة لشخصيّاتِ من ذكرَهُمْ ، أمدَّنا بقدْرٍ وافرٍ من الوَثَائق النَّافعة فى الاستدلالِ على الحياةِ الاجتماعيّة فى الجاهليّة والإسلام . وبذلكَ هيّأ لنا الزُّبَيْر مادَّةً غزيرةً ، تُتيح لنا أن نُميطَ الأذَى ونَنْفِىَ الزَّيْفَ ونُصْلحَ الفسادَ ، ممّا أدخلَهُ المتهجِّمُون على تاريخ الحياة الاجتماعيّة فى جاهليّة العرب وإسْلامهم ، بسُوءِ بَصَرهم ، وباعتمادهم على سَوَاقطِ الأخبار وشوَاذِّها ومُفْرداتها ، دُونَ حقائقها ومُجْتَمِعاتها .

فهذا الـكتابُ إذًا أصلٌ من الأصولِ ، تتشعّبُ فوائدهُ وتتفرّعُ ، كما تتشعّبُ الأنسابُ وتتفرّع . ولستُ بمُسْتَقصٍ هنا فضائل هذا الـكتابِ ، ولـكنّى ألمحتُ إلى مَعَالِمه الظاهرة ، وحَسْبُنا هذا فى بيانِ ما اشتملَ عليه .

* * *

مَتَى ألَفَ الزُّبير بن بكَّارٍ كتابَهُ هذا ؟

سُؤالٌ يعترِضُ كلّ باحثٍ ، ثُمّ لا مَحِيص عن جَوَابِه لأسبابٍ كثيرة :

أوّلُها : أنّ عمَّ المُصْعَبَ بن عبد الله ، ألّف هُوَ أيضاً كتاباً فى « نسب قريشٍ » ، شبيهاً بهذا الـكتاب فى مادّتِه وموضوعه .

وثانيها : أنّ المصعب كانَ من شيوخ الزُّبَيْر ، وعنْه أَخَذَ كثيراً من علمه ، وقد تعاصَرا وتقاربتْ أيّامُهما . فقد ولد المُصْعَبُ بالمدينة سنة ١٥٦ للهجرة ، وولدَ الزبير بها سنة ١٧٢ هـ ، ومات المصعبُ ببغداد سنة ٢٣٦ للهجرة ، ومات الزبير بمكة سنة ٢٥٦ هـ . فالفرقُ بين مِيلاديهما ووفاتَيْهما مُتَدانٍ أشدَّ التداني فى طُول أعمارهما . فإن المعصبَ عاش ثمانين سنة ، وعاش الزبير أربعاً وثمانين سنة .

وثالثُها : أن كتابَ الزُّبَيْر قد احتوَى أكثر ما فى كتابِ عمّه المُصْعب ، وزاد عليه فى الأنساب زيادةً بيّنةً ، ثم زادَ فى الأخبار والأشعارِ زيادةً أشدَّ بياناً ، بعضُها عن عمِّه نَفْسِه فى غير كتابه ، و بعضُها عن غير عمّه . ثم تَرَاهُ يروى عن عمه أخباراً أثبتها المصعب فى كتابه مختصرة مُوجَزةً ، فجاء بها الزُّبير بروايته عن المصعب نَفْسِه مطوّلةً مُفَصَّلةً . ثم نجد الزُّبَيْر قد أدركَ بعض شيوخ عمَّه فأخذ عنهم كما أخذ ، فإذا المُصْعب يروى لنا الخبر عن بعضِ شيوخه مختصراً ، و يأتِى الزُّبَيْر فيروِى عينَ الخَبَر عن الشيخ نَفْسِه مُفَصَّلاً فيه زياداتٌ كثيرةٌ .

وآخرُها اختصاراً : أنّ أبا عبد الله أحمدَ بن سُلَيمان الطوسِىَّ ، الذى رَوَى

لنا هذه النسخةَ من كتاب « جمهرة نسبِ قريشٍ وأخبارها » ، يحدِّثُنا أن الزبير ابن بَكّارٍ مات بمكّة ، وأنّه حَضَر جنازته ثم يقول : « وكان سببُ وفاته أنّه وقَع من فوق سَطْحِه ، فمكثَ يومَيْن لا يتكلم ، وماتَ . وتُوُفى الزُّبَيْر بعدَ فَراغِنا من قراءة كتابِ النسبِ عليه بثلاثة أيام » ، [تاريخ بغداد ٨ : ٤٧١] .
فأوْهمنى هذا الخبرُ وأوهَمَ غيرى ، أنّ الزُّبَير ألَّف كتابه فى النسب فى أُخْرَياتِ عُمُره ، وبعدَ وفاةِ عَمِّه المُصْعَبِ بدَهْرٍ ، فيُشْبِهُ أن يكونَ الرجُل قد اجترأ فَسَطَا على كتاب عمّه .

فجوابُ هذا السُّؤال خليقٌ أن يعيننا على التفريق بينَ عَمل الرَّجُلَين ، وبين طريقتيهما فى التأليفِ ، وبين مذهَبَيْهما فى تحصيلِ العِلم ، وبين غَرَضَيْهما فيما كتبا وألّفا . وهو نافٍ للتُّهَمَةِ عن عالم جليل القدر ، صادقِ اللسانِ ، بارعٍ فى رواية قِصَّة الحياة الإنسانيّة بالأخبار دون تعليق أو تفسيرٍ أو شرحٍ .

وترجمة الزبير وما عندنا من أخباره ، لا تُسْعِفُنا بجوابِ هذا السؤال جواباً صريحاً ، بل أخشى أن يكون بعضُ جوابها مضلِّلاً ، كالذى رأيت فى خبر الطوسىّ آنفاً ، إذ يُوهِمنا أن كتاب النسب من أواخر أعماله . فهل نستطيع أن نستنبط تاريخ تأليف الكتاب من الأخبار القليلة التى رُوِيت فى ترجمة الزُّبَيْر ؟

لقد أخبرنا الخطيب البغدادىُّ ، فى تاريخ بغداد ، [٨ : ٤٦٧] ، أن الزبير ابن بكّار « ولى القضاء بمكة ، ووَرَد بغدادَ وحدَّث بها » . ثم لم يذكر متى ولى الزبير قضاء مكة ، ولا متى وردَ بغداد ، ولا كم بقى بها ، ولا كم مرّةٍ وردها ؟
ولكنّه يسوق ثلاثة أخبارٍ عن الزبير فى بغدادِ : أوّلها حديثه مع الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، وثانيها حديثه مع إسحق بن إبراهيم الموصلىّ الذى ذكرناه فى صدر كلامنا ، وثالثها حديثُه مع عمّه المصعب فى بغداد .

والخبرُ الأوّلُ فيه اختلافٌ واضطرابٌ لابُدّ من بيانه فى هذا الموضع . فقد

روى الخطيبُ البغداديُّ في تاريخ بغداد [٨ : ٤٦٩] ، بإسناده عن الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب ، عن جَحْظَة ، وهو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى ابن يحيى بن خالد بن برمك البرمكيُّ النديمُ ، الذى ولد سنة ٢٢٤ ، وتُوُفِّى سنة ٣٢٤ ، قال جحظة : « كنتُ بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستُؤْذِنَ عليه للزبير بن بكّار حين قدِمَ من الحجاز . فلما دخل عليه أكرَمَه وعَظّمه وقال له : لئن باعدت بيننا الأنسابُ ، لقد قرّبتْ بيننا الآدابُ ، وإنّ أمير المؤمنين ذكرك فاختارَك لتأديب ولدِه ، وأمر لك بعشرة آلافِ درهم ، وعشرة تَخُوتٍ من الثياب ، وعشرة أبْغُلٍ تحملُ عليها رحلك إلى حضرته بسُرَّ من رأى . فشكره على ذلك وقَبِله . فلما أرادَ تَوْداعَهُ قال له : أيُّها الشيخُ ، ألاَ تُزَوِّدنا حديثاً نذكرك به ؟ » .

ثم ساقَ حديث فتاة من أهل البادية ، مات زوجها فقالت أبياتاً جاء فيها :

أمسَتْ فَتَاةُ بَنِي نَهْدٍ عَلَانِيةً ... وبَعْلُها في أكُفِّ القَوْم يُبْتَذَلُ

ثم قال جحظةُ في خبره : « فلما خرجَ من حضرته قال لنا محمد بن عبدالله بن طاهر : أيُّ شيء أفَدْنا من الشَّيخ ؟ قُلنا له : الأميرُ أعلمُ . فقال : قولُه : أمستْ فتاةُ بنى نَهْدٍ عَلَانِيَةً ، أى ظاهرةً . وهذا حَرْفٌ لم أسمَعْهُ في كلام العرب قبل هذا » .

بيد أنَّ أبا الفرج الأصفهانيَّ يروى لنا هذا الخبرَ نفْسَه في كتاب الأغاني [٩ : ٤١ ، ٤٢] ، فيقول أبو الفرج : « حدثنى جَحْظَةُ قال : حدثنى حَرَمىُّ بن أبى العلاء قال ، حدثنى موسى بن هٰرون ، فيما أُرَى ، قال : كنتُ عند عُبَيْد الله ابن عبد الله بن طاهر ، وقد جاءه الزبير بن بكّار ، فأعلمه أن المُتوكِّل ، أو المُعْتَزّ ، وأَرَاه المُعْتَزّ ، بعث إلى أخيه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمُرُه بإحضاره وتقليدِه القضاء . فقال له الزُّبير بن بكّارٍ : قد بلغتُ هذه السنّ وأتولّى القضاءَ ! أَوَ بَعْدَ مَارَوَيْتُ أنّ من وَلِي القضاءَ فقد ذُبِح بغير سِكّين ! فقال له : فتلحقُ بأمير المؤمنين بسُرَّ من رأى . فقال : أفْعَلُ . فأمر له بمالٍ ينفقُه ، وبظَهْرٍ يحمِلُهُ ويحمِلُ ثقلَهُ ،

ثم قال له : إن رأيتَ يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً قبل أن نفترق ؟ قال : نعم » .

ثم ساق نحواً من حديث الفتاةِ فى خبر الخطيب البغدادىّ . ثم قال موسى بن هرون : « فأمرَ له عبيد الله بمالٍ آخر ، ثم أقبل إلى أخيه محمد بن عبدالله ، بعدخروج الزبير ، فقال : أمَا إنّ الذى أخذناهُ من الفائدة فى خبر حُسْن وفى قولها[1] : أضحتْ فتاةُ بنى نَهْدٍ علانيةً ، تريد : ظَاهرةً ، أكثرُ عندى ممّا أعطيناهُ من الحِبَاء والصلة » .

فأوّل اختلاف بين الخبرين : أن خبر الخطيب قاطعٌ فى أنّ جحظة حدث أنه شَهِد دخولَ الزبير عَلَى محمد بن عبد الله بن طاهر . أما أبو الفرج فهو يروى عن جحظة نفْسِهِ : أن حَرَمىّ بن أبى العلاء حدّثه ، عن موسى بن هرون ، أو غيره ، أنه هو الذى شهدَ دخولَ الزُّبير لا على « محمد بن عبد الله بن طاهر » ، بل على أخيه « عُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهر » .

والاختلاف الثانى هو : أن « محمد بن عبد الله بن طاهر قال : إنّ أمير المؤمنين اختاره لتأديب ولده ، فى خبر الخطيب . أمّا خبر أبى الفرج ، ففيه التصريح بأىّ أمراء المؤمنين هو ، مع التردّد بين المتوكل والمعتزّ ، وأنه أمرَ محمّد بن عبد الله بن طاهر أن يأمر بإحضاره وتقليده القضاء .

والاختلاف الثالث : أن الذى ذكر الفائدة التى أفادوها من الزبير هو محمد بن عبد الله بن طاهر ، فى رواية الخطيب . أما أبو الفرج ، فقال إنّ قائل ذلك هو عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ، يقولها لأخيه محمد بن عبد الله بن طاهر .

والذى يقرّبُ بعض وجوه الاختلاف ، خبرٌ لا إسناد له ، نقله ياقوت فى معجم الأدباء [٤ : ٢١٨] فى ترجمة الزبير بن بكار ، وهو : «حدّثَ موسى بن هرون قال : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فاستأذن عليه الزبير بن بكار ، فلما دخل عليه أكرمه وعظّمه وقال له : إن باعدت بيننا الأنسابُ ، فقد قاربت

(١) انظر ماقلته فى التعليق على الخبر رقم : ٢٥ ، فى ترجمة الزبير الآتية .

بيننا الآداب ، وإن أمير المؤمنين أمرنى أن أدعُوَكَ وأقلّدكَ القضاء . فقال له الزبير ابن بكار : أبعدَ ما بلغتُ هذه السنّ ، ورويت أنّ من وَلِيَ القضاء فقد ذُبح بغير سِكّين ، أتولى القضاء ؟ فقال له : فتلحقُ بأمير المؤمنين بسرَّ من رأى . فقال أفعل » ، ثم ساق الخبرَ ، وهو أشبه برواية الخطيب فى بعض ماسلف ، وفى آخره. أما أوسطهُ ، فيشابه خبر أبى الفرج مشابهة تامة بمثل لفظه .

فخبر ياقوت يدلُّ على أن إسنادَ الخطيبِ فيه بعضُ الخَلَل ، كما سترى بعدُ ، وأنه ينبغى أن يكون : « حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب ، حدثنا جحظة : [حدثنى حَرَمىُّ بن أبى العلاء قال ، حدثنى موسى بن هرون] » ، كما روى أبو الفرج فى أغانيه عن جحظة نفسه . فإذا صحّ هذا ، فإنّ هذا الخلل إنما وقع من الخطيب البغدادىّ نفسه ، لا من نُسَّاخ كتابه ، لأنّ تلميذَه أبا محمد جعفر ابن أحمد بن الحسين السرّاج ، صاحب كتاب «مصارع العشاق » [ص : ٢٥٥]، روى الخبر عن الخطيب نفسهُ فقال : « أخبرنا أبو بكر أحمد بن على [وهو الخطيب البغدادىُّ] بالشأم بقراءتى عليه ، أخبرنا على بن أبى علىّ البصرى ، حدثنا الحسين ابن محمد بن سليمان الكاتب ، حدثنا جحظة قال : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر . . . . » ، وساق الخبر بلفظه !

وخبر ياقوت عن موسى بن هرون ، أشبهُ بخبر الخطيب البغدادى عن جحظة . إلا فى قوله : « إن أمير المؤمنين ذكرك فاختارك لتأديب ولده » ، حيث قال فى مكانه : « إنّ أمير المؤمنين أمرنى أن أدعوَكَ وأقلّدكَ القضاء » .

وترجيحُ أحد القولين على الآخر يقتضي أن نعرف : متى وَلِيَ الزبير بن بكار القضاء . وقد قال وكيع فى كتاب القضاة ، حين ذكر قضاة مكة [١ : ٢٦٩] : « وولى عمار بن أبى مالك الجُشْنىّ سنة ثمان وثلاثين ومئتين،[1] وتُوُفِّى سنة إحدى

(١) هكذا جاء فى القضاة لوكيع ، ولم أجد له ترجمة ، وأنا فى شك من نسبته ، لأنى وجدت الذهبي فى ميزان الاعتدال (٢ : ٢٤٣) ، يقول : « عمار بن أبى مالك عمرو بن هاشم الجنبى ،

وأربعين ومئتين . ثم ولى الزبير بن بكار قضاء مكة ، وتوفى سنة ستّ وخمسين ومئتين ، وهو آدبُ الناس وأعلمهم فى زمانه » .

وهذا خبر مهمٌّ جدًّا ، لأنه يحدّدُ لنا تاريخ دُخُول الزبير بغداد ، وولايته القضاء فى أوائل سنة ٢٤٢ ، على التحقيق كما سترى ، فهو يومئذ ابن سبعين سنة ، فبعيدٌ أن يستدعيه أمير المؤمنين مع جلالة السنّ ، وهيبة العلم ، لتأديبِ وَلَده ، بل الأشبهُ أن يكونَ دعاه ليولّيهُ قضاء مكة بعد موت قاضيها عمارِ بن أبى مالك الجنبىّ . وهو يصدِّق قولَ الزُّبَيْر لمحمد بن عبد الله بن طاهر : « أبعد هذه السنّ أتولّى القضاء » ؟

وإذا كان الزبير قد وردَ بغداد فى سنة ٢٤٢ ، فقد وردها فى ولاية « أبى العباس محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعىّ » ، لأن محمد بن عبد الله قدم من خراسان إلى بغداد سنة ٢٣٧ ، فولاّه أمير المؤمنين المتوكّل الشُّرْطَة والجزية وأعمال السواد ، وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السّلام [تاريخ الطبرى : ١١ : ٤٥] . وبقى على ولاية بغداد إلى أن توفّى سنة ٢٥٣ ، ثم استخلف على عمله أخاه «عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين » [٢٢٣ - ٣٠٠ هـ] . وإذنْ فأمير بغداد يومئذٍ هو « محمد بن عبد الله بن طاهر » ، لا « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر » ، فإنّه كانَ يومئذ شابًّا يَطَأُ فى التاسعة عشرة من عمره ، لم يلِ إمارةً بعدُ . وكان أميرَ المؤمنين يومئذٍ المتوكِّلُ ،[1] الذى بويع له فى سنة ٢٣٢ ، ثم قُتِل فى شوّال سنة ٢٤٧ للهجرة . أما أمير المؤمنين المعتزّ ، فإنه وُلِد سنة ٢٣٢ للهجرة ، وبُويع له سنة ٢٥٢ : ثم قُتِل

ضعفه الأزدى » ، ومثله فى لسان الميزان لابن حجر (٤ : ٢٧٤) ، وفيه « الجنبى » أيضاً ، وكأنه الصواب ، لسقم نسخة القضاة وكثرة تحريفها .

(١) كتبت هذا قبل أن أطلع على كتاب « التحفة اللطيفة » للسخاوى ، فقد ذكر أن المتوكل هو الذى ولاه القضاء ، صراحة ، كما نقلته فى أخبار ترجمة الزبير رقم : ٢٣ ، والتعليق عليه .

فى شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة . فما جاء فى خبر أبى الفرج فى أغانيه ، من التردّد بين المتوكّل والمُعْتزّ ، فباطِلٌ يجعلُ الخبرَ متناقِضاً ، لأنه يقتضى أن يكون الزبير يستنكرُ فى سنة ٢٥٢ أو بعدها أنْ يلى القضاء ، وهو قد وَليَه منذ سنة ٢٤٢ للهجرة .

وإسنادُ خبرِ جَحْظة ، الذى ذكره الخطيب البغدادىُّ ، ورواه عنه أبو محمد السراج صاحب « مصارع العشاق » ، كما أشرت آنفاً [ص : ١٢] ، هو إسنادٌ باطلٌ فيه خلل كما قلتُ . لأنى أثبتُّ أن ولاية الزبير لقضاء مكة كانت سنة ٢٤٢ ، وأنّ الأمير الذى لقيه فى تلك السنة ببغداد هو « محمد بن عبد الله بن طاهر » . وخبرُ جحظة هذا يدلُّ ظاهرُه على أنه شهد لقاءهُما ، وسمع حديثهما . فإذا كان جحظة قد ولد سنة ٢٢٤ للهجرة ، فهو يومئذٍ فى الثامنة عشرة من عمره ، ولا أظنُّ أن فتًى فى مثل هذه السنّ ، كان يُتاحُ له أن يحضُر مجلس الأمير ابن طاهر للقاء الزُّبير . فإذا كان أبو الفرج الأصفهانى قد روى عن جحظة نفسه ، أن الذى حدثه بهذا الحديث هو : « حرمى بن أبى العلاء ، عن موسى بن هرون » ، وأن موسى هو الذى شهد هذا المجلس ، فهذا دليل قاطعٌ على الخلل الذى فى إسناد الخطيب البغدادىّ ، وأن صوابَه كما أسلفت : « حدثنا جحظة ، حدثنى حَرَمىُّ بن أبى العلاء ، حدثنى موسى بن هرون » . هذا خلل واضحٌ ، والدّليل عليه أشدُّ وضوحاً ، والصواب الذى أثبتُّه لا يكاد يتطرّق إليه شَكٌّ ، وإنما نسىَ الخطيبُ أو وَهِمَ .

وفى رواية الخطيب البغدادىّ عن جحظة فى خبر الزُّبَيْر [٨ : ٤٦٩] ، حين قدم من الحجاز ، ولقى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وسأله محمدٌ أن يحدثه ، فقال الزبير : « بَيْنَا أنا فى مَسِيرى هذا بين المَسْجِدين ، إذ بَصُرت بحبالة منصوبة فيها ظَبْىٌ ميتٌ ، وبإزائها رجُلٌ على نعشٍ ميتٌ ، ورأيت امرأة حَرّى تَسْعى وهى تقول » ، ثم ذكر الأبيات التى قالتها وفيها : « أمست فتاةُ بنى نهدٍ علانية » .

وروى أبو الفرج فى أغانيه [٩ : ٤١ ، ٤٢] ، عن جحظة ، عن جَرمىّ بن أبي العلاء ، عن موسى بن هرون فى هذا الخبر نفسه أن الزبير قال : « انصرفتُ من عُمْرة المحرَّم ، فبينا أنا بأثاية العَرْج ، إذا أنا بجماعة مجتمعةٍ ، فأقبلت إليهم ، وإذا رجُلٌ كان يقنِصُ الظباءَ ، وقد وَقَع ظَبْيٌ فى حبالته فذبحه ، فانتفض فى يده ، فضربَ بقرنه صَدْرَه ، فَنَشِبَ القرنُ فيه ، فماتَ . وأقبلتْ فتاةٌ كأنها المهاةُ ، فلما رأت زوجَها ميتاً شهَقَتْ وقالت » ، ثم أنشد الشعر الذى فيه : « أمست فتاة بنى نهدٍ علانيةً » .

وكذلك جاء فى خبر ياقوت فى معجم الأدباء ، [٤ : ٢١٨ ، ٢١٩] ، كنصِّ أبى الفرج .

والخبران ، مع اختلاف لفظهما ، خبرٌ واحدٌ من حديث موسى بن هرون ، كما أثبتُّ آنفاً ، والجمعُ بينهما يدلُّ على أن المتوكِّل لما جاءه نعىُّ قاضى مكة « عمَّار ابن أبى مالك الجنبيّ » فى أواخر سنة ٢٤١ للهجرة ، أمر أميرَ بغداد « محمد بن عبد الله بن طاهر » ، أن يستدعى الزبير بن بكّار ليقلّدهُ قضاء مكة ، فأرسل محمدٌ إلى الزبير يستدعيه ، وكان الزبير معتمراً بمكة عُمْرَة المحرَّم سنة ٢٤٢ للهجرة ، فسار إلى المدينة مُصْعداً ، فمرَّ بأثاية العَرْج فى مُنْصَرفِهِ من عمْرته ، ثم قضَى حاجته من المدينة دارِ إقامته ، ثمَّ توجَّه منها إلى بغدادَ ، ثم لَقِي المتوكِّل بسُرَّ من رأى فقلّده القَضاء ، ثم رجع إلى مكة فى أواخر سنة ٢٤٢ ، وبقى على قضائها إلى أن مات سنة ٢٥٦ للهجرة ، وكان حين ولى قضاء مكة فى السبعين من عمره .

* * *

ولكن بقى سؤالٌ آخر : أهذه أوّل قَدْمَةٍ قَدِمَ الزبير بغدادَ ؟ أوَهى وحدَها التى عناها الخطيبُ البغدادىُّ فى صدر ترجمة الزبير إذ قال : « وَلِى القضاء بمكَّةَ ، ووردَ بغداد وحدَّث بها » ؟

وجوابُ هذا السؤال عند ابن النّديم فى الفهرست [ص : ١٦٠] ، إذ يقول : « وولى قضاء مكة ، ودخَلَ بغدادَ عدَّة دفعاتٍ ، آخرها سنة ثلاثٍ وخمسين ومئتين » ، ولكنه جوابٌ مُبْهمٌ لا يُغْنِى فى تحديد هذه الدفعات ، ولا يجدى فى البحث عمّا نحن بسبيله . وأمّا الجوابُ الذى يعنينا ، فإنما يُسْتخرجُ من خبرين آخرين ، وهما خبر الزبير وإسحق بن إبراهيم الموصلى ، ثم خبر الزبير وعمّه المصعب .

فقد ذكرنا قبل أن الزبير لقى إسحقَ بن إبراهيم الموصلىّ فقال له : « يا أبا عبد الله ، عملتَ كتاباً سميتَهُ كتابَ النسبِ ، وهو كتاب الأخبار » ، [انظر ما سلف ص : ٦] .

وروى الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد بإسناده عن محمد بن العباس اليزيدى عن الزبير بن بكّار ، وبإسناده عن حرمىّ بن أبى العلاء ، عن الزبير بن بكار ، أنّه قال : « ركب عمّى مصعب إلى إسحق بن إبراهيم ، ثم رجع من عنده فقال : لقينى على بن صالح فأنشدنى بيت شعر وسألنى عن قائله ، وهل فيه زيادة ؟ فقلت له : لا أدرى ، وقدقَدِم ابنُ أخى ، وقلّما فاتنى شىء إلاّ وجدتُ علمه عنده » ، ثم ساق بقية الخبر .

فاجتمع فى هذا الخبر ذكرُ عمه المصعب ، وكان رحَل إلى بغداد ونزلها إلى أن توفّى ليومين خلوا من شوّال سنة ٢٣٦ للهجرة ، [كتابنا هذا رقم : ٣٥٩] ، وذِكْرُ إسحق بن إبراهيم ، وقد أصاب إسحق ذَرَبٌ فى شهر رمضان ، فضعفَ عن الصوم فلم يطقْهُ ، وتُوفّى ببغداد فى شهر رمضان سنة ٢٣٥ ، [الأغانى ٥ : ٤٣٠] ، فرثاه المُصْعَبُ ، وروى رثاءه الزُّبَيْر بن بكّار سَماعاً من عَمّه [الأغانى ٥ : ٤٣٢] .

وإذن فقد ألَّف الزبير كتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » ، قبل أوائل سنة ٢٣٥ ، ووصل الكتابُ بغدادَ ، وقرأهُ إسحق بن إبراهيم ، وعمُّه المصعبُ

أيضاً فيما نرجّح ، قبل قُدُوم الزبير بغدادَ . وأرى أنه فرغ منه قبل أوائل سنة ٢٣٣ حتّى يُتاحَ لَهُ أن يحدِّثَ به ، وأن تستنسَخُ منه نُسْخة أو نسخٌ تُحْمَلَ من المدينة إلى بغداد ، ويقرأهُ إسحق ويتَحدّثَ عَنْه . وهذا تاريخٌ يشبه أن يكون مقطوعاً به بعد الذى قلناه . وكان الزبير يومئذ أخا ستّين .

ولـكن تحديدُ هذا التاريخ ، يَلِد لنا اعتراضاً قادحاً عند النظرة الأُولى ، وذلك أننا نجد فى كتاب النسب ترجمة « مصعب بن عبد الله » ، عمّ الزبير [من ص : ٢٠٣ ، إلى ص : ٢١٨] ، وفيها ذكر وفاته فى شوال سنة ٢٣٦ ، أى بعد تأليف الـكتاب بثلاثة أعوام . وهذا أمرٌ واضحٌ كُلَّ الوضوح ، وأخشى أن نجد فى الـكتاب أخباراً أُخرى تعضُدُ هذا الاعتراض ، كالذى يجىء فى رقم :٢٣٧٨ ، حين ذكر « أحمد بن محمد بن عمر بن إبراهيم بن واقدٍ » ، إذ قال فى خبره : « مات والياً لأمير المؤمنين المتوكّل على الله ببعض ثغور الشأم » ، والمتوكِّل على الله ، إنما بُويع له لستّ بقين من ذى الحجة سنة ٢٣٢ ، وهذا قريبٌ جدًّا من وقتِ تأليف الـكتاب . ونجد أيضاً فى ذكر ولد « عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق » ، الذى توفى سنة ٢٢٦ هـ [رقم : ٣١٠٣] ، أنه قال : « وقد انقرضَ ولد سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق ، وكان عبدُ الجبار آخِرَهم ، وبَقيت بنت لعبد الجبار ، تزوّجت أبن هشام العامرىّ ، وبقيت أبنة لمحمّد بن سعيد ، إلاّ أن تـكونا ماتتا وأنا غائب عنهما » ، [رقم : ٣١٠٩] . وهذا صريحُ الدِّلالة على أنّه كتب هذا وهو غائبٌ عن المدينة ، وذلك أيَّام ولايته القضاء بمكة من سنة ٢٤٢ ، إلى وفاته سنة ٢٥٦ . ولم أستقص أمثالَ هذا ، ولـكنّى تصفّحتُه تصفحاً ، وعَسَى أن يكون فى الـكتابِ مواضعُ أخرى متناثرةٌ فى أواخر كل تفريع من النسب .

ولو قد وصلتنا إحدى النسخ التى حملت إلى بغداد قُبيل وفاة إسحق سنة ٢٣٥ ،

لوجدناها خاليةً من هذه الأخبار وأشباههما بلا شكٍّ . أمّا وُجُودها فى نسختنا هذه ، فلأن الطوسىّ رواها عن الزبير وقرأها عليه قُبَيْل وفاته سنة ٢٥٦ . وكان العلماء قديماً يؤلفون الكتابَ ، ثم يقرأونَه على الناس ، ويجيزونهم بروايته ، ثم تمضى الأعوامُ ، فيأتى آخرون فيقرأون عليهم الكتابَ ، فربّما زادوا فيه ما شاءوا ، وربّما نقصُوا مِنْه ، وربَّما رَوَوْا خبراً فيه بإسنادٍ ، ثم عادوا فروا الخبرَ بغير هذا اللفظِ بإسنادٍ آخر ، وطرحوا الإسنادَ الأوّل ولفظه . وهذا سببٌ من أسبابِ اختلاف نُسَخ الكتاب الواحِدِ . وإذنْ فذكْرُ المصعبِ وغيره ممّن مات بعد سنة ٢٣٣ من تأليف الزبير كتابه ، لا يقدحُ فى صحّة ماوصلنا إليه فى تاريخ تأليفه ، لأنّ هذه النسخة إنما هى آخر قراءة قرأها الزُّبير فى مكَّة ، ورواها عنه الطوسىّ ومن كانَ معه من طلبة العلم ، وفيها الزيادات التى زادها الزبير نَفْسُه على كتابه .

بيد أن هذه الزيادات هى فى الأكثر قليلةٌ مختصرة . وأدَلُّ دليل على ذلك ترجمة عمه المصعب [ص:٢٠٣- إلى ص:٢١٨] ، فإنّه بدأها بذكر نسبه ، ثم أنشد لهُ قصيدةً طويلة ، ثم أتبعها قصائدَ قالها فيه الشُّعراء ، ثم ذكر وفاته ، ثم ختمها بقصيدة فى رثائه ، قالها الزبير نفسه ، كما قلتُ فى التعليق عليها . ولم يذكر له خبراً واحداً دالاً عليه ، مع أنّ المصعب عمُّه ، وشيخُه ، وهو أكثرُ الناس له ملازمةً ، وأرواهم عنه ، وأعلمهم به . وهذا غريبٌ ، فأرجو أن يكون تفسيره ما قلتُ من أنّها زيادة متأخّرةٌ جدًّا بعد تاريخ تأليف الكتاب .

* * *

وهناك أمورٌ أخرى لاحظتُها فى كتاب الزبير تحتاج إلى تفسير ، منها أنّه أغفَلَ كثيراً من الرجال والنساء فى تفريع النسبِ لم يذكرْهُمْ ، مع أنه روى عن بعضهم فى كتابه سماعاً ، أو جاء ذكر بعضهم فى أسانيده ، أو ذكرهُمْ عرضاً فى أخبار

ناسٍ آخرين يعاصرونهم ، وأشباه ذلك . وقد نبَّهت فى الحواشِى على هذا النقصِ فى تراجمه وأنْسابه ، ولست أجد لهذا تفسيراً يُرضِى ، إلاّ أن يكون استغنى عن ذكرهم فى كتابه هذا ، لأنه ذكرهم فى بعض كُتُبه الأخرى ، ولكنه أمرٌ لا ينفع فيه التَّوهُّم والحدْس .

* * *

ذِكْرُ نسخة أبن بختيار

وأنا أسألُ القارىء العفوَ إذْ أطلتُ عليه ، وأُقْبل على وصف الأصل الذى طبعتُ عنه كتاب الزبير . فهذه النسخة الأمُّ هى المحفوظة بمكتبة بودليان بأكسفورد ، مخطوط رقم : ٣٨٤ مارش . والأصل الكامل لكتاب النسب مقسَّم فى ثلاثة وعشرين جزءا ، لم نجد بعدُ سوى القسم الأخير منه ، من الجزء الثالث عشر إلى الجزء الثالث والعشرين ، ويبدأ ببنى أسد بن عبد العزّى ، وولد عبد الله ابن الزبير ، ثم يمضى إلى آخر نسب قريش . وهو قسم تامٌّ لا نقص فيه ، سِوَى نقصٍ فى أول الجزء الثالث عشر مقداره وَرَقتان . فالذى وصلنا إذاً ، أحدَ عشر جزءا من ثلاثة وعشرين . وكُلّ جزء من هذه الأجزاء يقع فى كراسة ، أىّ فى عشرين وَرَقة ، أو أربعين صفحة ، إلا الجزء الحادى والعشرين والثانى والعشرين ، فعدد أوراق كُلّ جزء منها ١٨ ورقة . وأمّا الجزء الثالث والعشرون فهو عشر ورقاتٍ . بيد أن كتابة هذه الأجزاء الأخيرة متداخلةٌ ودقيقة ، والثالث والعشرون خاصةً أشدُّها تداخلاً ، فيوشك أن يكون تقسيم الأجزاء جميعاً متساوياً . ولستُ أعرف طول صفحات المخطوطة وعرضها ، لأن الذى عندى هو المصورة ، ولكن عدد أسطر الصفحة مابين ٣١ سطراً ، إلى ٣٦ سطراً ، وفى السطر الواحد مابين ١٣

كلمة إلى ١٥ كلمة ، بخط دقيق متراكب الأسطُر ، مضبوط بالشَّكل أحياناً ، ولـكنَّه خالٍ من النَّقْط فى أكثر كلماته ، ويغنى عن الإطالة فى وصفه ما ألحقته فى أوّل الـكتاب من رُسُومٍ صفحات المخطوط .

وهذه النسخة كتبها أبو العباس أحمد بن بختيار بن على بن محمد المـاندائى الواسطىّ ، وفرغ من كتابتها فى السابع من شعبان سنة سَبْع وأربعين وخمسمئة بمدينة السلام ، كما جاء فى آخر النسخة .

وُلِد ابن بختيار فى ذى الحجة سنة ٤٧٦ للهجرة بأعمال واسط ، تفقَّه بواسط على مذهب الشافعىّ ، ورحل إلى بغداد ، وقرأ على الحريرىّ صاحب المقامات . ثم ولى قضاء واسط ، ثم قضاء الـكوفة ، ثم عزل ، وقدم بغداد وولى إعادة النظاميّة . وكان فقيهاً فاضلاً له معرفة تامة بالأدب واللغة ، ويدٌ باسطة فى كتب السجلاَّت والـكتب الحـكميّة . قال أبو الفرج بن الجوزىّ : « كان يسمعُ معنا على أبى الفضل ابن ناصر ، وصنَّف كتاب القُضاة ، وتاريخ البطائح ، وغير ذلك ، وكان ثقةً صدوقاً ، وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة [سنة ٥٥٢ ﻫ] ، وصُلِّى عليه فى النظامية ، ودفن بمقبرة باب أبرز » .(١)

وبَيِّنٌ أنَّه كتب هذه النُّسخة قبل وفاته بأقلَّ من خمس سنوات ، وهو فى نحو الثانية والسبعين من عمره ، رحمه الله وغفر له . ولم يصرِّح ابن بختيارٍ فى ختام نُسْخته بتاريخ النسخة التى نَقَل عَنْها ، بيد أن أبا الفضل بن ناصر،(٢) كتب بخطِّه على أوّل الجزء الثالث والعشرين ما نصُّه :

---

(١) ترجمته فى المنتظم لابن الجوزى ١٠ : ١٧٧ ، وطبقات الشافعية ٤ : ٣٧ ، ومعجم الأدباء ١ : ٣٧٩ ، وبغية الوعاة : ١٢٩ .

(٢) هو « أبو الفضل : محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر السلامى ، الفارسى الأصل ، البغدادى » محدث العراق ، كان حافظاً ضابطاً متقناً ، من أصحاب مذهب الإمام أحمد بن حنبل ،

« قد سَمِع منّى وعَلَىّ جميعَ كتاب النَّسب ، عن الزُّبَير بن بَكَّار الزُّبَيْرى رحمه الله ، صاحِبُه القاضى الأجلُّ الإمامُ العالمُ الأديبُ الفقيهُ ، جَمَالُ العلماء ، أبو العبَّاس أحمد بن بختيار بن على بن محمد بن المندائى الواسطىُّ الشافعىُّ ، أدام الله جماله ونفعَه بعلمه ، عَرْضاً بالأَصْل الذى فيه سماعُ شيوخنا وسماعُنا منهم، والأصل تسعة وعشرون جُزْءًا . سمع من لفظِى من أوَّلهِ خمسةَ أجزاء ، وقرأ بَقِيَّتَه علىّ ، بحَقّ سماعى من الشيخين الثقتين أبوى الحسين: المبارك بن أبى القاسم بن أحمد البصرى المعروف بابن الطُّيُورىّ رحمه الله ، (١) فى سنة ثلاث وتسعين وأربعمئة ، عن أبى عبد الله السَّلَماسِىّ العَدْلِ ، (٢) و بقراءتِى على محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفرّاء الفقيه

سمع منه ابن الجوزى الحديث ، وقرأ عليه مسند الإمام أحمد وغيره من الكتب الكبار والأجزاء العوالى على الأشياخ ، وكان يثبت لابن الجوزى ما يسمع منه . ولد ليلة السبت ١٥ شعبان سنة ٤٦٧ ، وتوفى يوم الثلاثاء ١٨ شعبان سنة ٥٥٠ ، عاش ثلاثاً وثمانين سنة . وظاهر أن ابن بختيار قرأ عليه هذا الكتاب وهو فى الثمانين من عمره سنة ٥٤٧ قبل وفاته بثلاث سنوات .

ترجمته فى المنتظم لابن الجوزى ١٠ : ١٦٢ ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١ : ٢٢٥ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ٨١ ، وغيرها .

(١) هو « أبو الحسين : المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد الطيورى » ، يعرف بابن الطيورى ، وابن الحمامى (بفتح الحاء والميم) ، كان مكثراً صالحاً أميناً صادقاً ، متيقظاً صحيح الأصول ، صيناً ورعاً حسن السمت كثير الصلاة ، سمع الكثير ، ونسخ بخطه ، ومتعه الله بما سمع حتى انتشرت عنه الرواية . وكان أبو الفضل بن ناصر يقول عنه فى أماليه : « حدثنا الفقيه الثقة الصدوق » . ولد فى ربيع الأول سنة ٤١١ ، وتوفى ببغداد فى منتصف ذى القعدة سنة ٥٠٠ ، عاش نحواً من تسعين سنة . وظاهر أن أبا الفضل ابن ناصر سمع عليه هذا الكتاب ، وهو فى الثانية والثمانين من عمره سنة ٤٩٣ ، وقبل وفاته بسبع سنوات .

ترجمته فى المنتظم ٩ : ١٥٤ ، ولسان الميزان لابن حجر ٥ : ٩ .

(٢) هو « أبو عبد الله : الحسين بن جعفر بن محمد بن جعفر بن داود بن الحسن السلماسى » ، كتب عنه الخطيب البغدادى ، وكان ثقة أميناً ، مشهوراً باصطناع البر وفعل الخير ، وافتقاد الفقراء وكثرة الصدقة . وروى أنه سووم فى ثمرة فى بستان له ، فبذل له خمسمئة دينار ، فسكت . فدخل قوم فزادوه على ذلك زيادة كبيرة ، فقال : جوارحى سكنت إلى الأول ، لا أغير نيتى . توفى ليلة الثلاثاء ، الثانى من جمادى الأولى سنة ٤٤٦ .

الحنبلىّ العدلِ الشهيد رحمة الله عليه ،[1] بحقّ سماعه من الشيخ العَدْل أبى جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلمة المعدّل،[2] جميعاً عن أبى طاهر محمد ابن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن المُخَلِّص ،[3] عن أحمد بن سُلَيْمان الطُّوسىّ ،[4] عن مُصَنِّفه الزُّبير رحمه الله وَإِيّاهُمْ . وعارضَ نسختَهُ

ترجمته فى تاريخ بغداد ٨ : ٢٩ ، والمنتظم ٨ : ١٦١ .

(١) هو « أبو الحسين ، ابن أبى يعلى : محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء ، الحنبلى القاضى الشهيد » ، كان عارفاً بالمذهب ، متشدداً فى السنة ، مناظراً . وكان القاضى أبو الحسين يبيت فى داره وحده ، فعلم بعض من كان يخدمه ويتردد إليه أن فى بيته مالاً ، فدخلوا عليه ليلاً وأخذوا المال وقتلوه ، وقدر الله ظهور قاتليه فقتلوا جميعاً . ولد ليلة نصف شعبان سنة ٤٥١ ، وقتل ليلة عاشوراء ، عاشر المحرم سنة ٥٢٦ ، عاش خمساً وسبعين سنة .

ترجمته فى ذيل طبقات الحنابلة ١ : ١٧٦ ، والمنتظم ١٠ : ٢٩ .

(٢) هو « أبو جعفر المعدل : محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو ابن خالد ، أبو جعفر بن الرفيل » ، من الفرس ، وأسلم « الرفيل » على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يعرف بابن المسلمة ، كان صحيح السماع ، واسع الرواية ، نبيلاً ثقة صالحاً ، حدث بالكتب الكبار ، كتب عنه الخطيب البغدادى . ولد يوم الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة ٣٧٥ ، وتوفى ليلة السبت جمادى الأولى سنة ٤٦٥ ، عاش تسعين سنة .

ترجمته فى تاريخ بغداد ١ : ٣٥٦ ، والمنتظم ٨ : ٢٨٢ .

(٣) هو « أبو طاهر المخلص : محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا » ، كان ثقة صالحاً ، كان أول سماعه فى ذى القعدة سنة ٣١٢ ، وهو فى السابعة من عمره . ولد لطلوع الفجر الأول من ليلة الاثنين لسبع ليال خلون من شوال سنة ٣٠٥ ، وتوفى فى شهر رمضان سنة ٣٩٣ ، وله ثمان وثمانون سنة .

ترجمته فى تاريخ بغداد ٢ : ٣٢٢ ، والمنتظم ٧ : ٢٢٥ ، ولباب الأنساب ٣ : ١١١ .

(٤) هو « أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داوود بن محمد بن أبى العباس الفضل بن سليمان ابن المهاجر بن سنان بن حكيم الطوسى » ، ثقة صدوق ، روى عنه أبو بكر بن شاذان ، ومحمد ابن عبد الرحمن المخلص ، وكان عنده كتاب النسب وغيره عن الزبير بن بكار . وحدث أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن طاهر المباشر ، المعروف بابن قتيبة قال : سمعت الخضر بن داود بمكة يقول : قدم علينا سليمان بن داود الطوسى ، وهو على البريد ، وكان قد اصطنع أبو عبد الله الزبيرى كتاب النسب ، فأهدى إليه هدايا بمكة ، وأهدى إليه أبو عبد الله الزبير كتاب النسب ، فقال له : أحب أن تقرأه على ، فقرأه عليه ، وسمع ابنه أبو عبد الله أحمد بن سليمان مع أبيه الكتاب . وظاهر أن هذا كان فى شهر ذى القعدة

هذه بالأصلِ وقتِ القراءةِ عليّ ، وذلك فى شهور سنة سبع وأربعين وخمسمئة .

وكتبه محمد بن ناصر بن محمد بن عليٍّ بخطّه فى يوم الثُّلاثاء التاسع عشر من ذى الحجّة من السنة المذكورة . والحمد لله وصلواته على خير خلقه محمّد النبيّ عبدِه ورسولِه المصطفى ، وأمينِه المُجْتَبَى ، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين وسلّمَ تسليماً » .

فابن بختيار إنما نسخها إذن من نسخة أبى الفضل بن ناصر ، وقرأها عليه ، ثم عارضها بالأصل. ونسخة أبى الفضل نسخة مُوَثَّقة مسندة، فيها سماعُ شيوخه وسماعُه عنهم ، وهى فى تسعة وعشرين جزءًا ، كما حدّثنا آنفاً ، ولكنّ ابن بختيار قسمها تقسيماً آخر ، فجعلها ثلاثة وعشرين جزءًا ، هى نسختنا هذه .

وروى أبو الفضل بن ناصر نسخته من طريقين ، بإسنادين :

الأول : روايتُه عن ابن الطُّيُورِىّ ، عن السَّلَمَاسىّ، عن المخلِّص ، عن الطُّوسىّ ، عن الزُّبير بن بكّار .

الثانى : روايته عن ابن الفرّاء ، عن ابن المسلمة ، عن المخلِّص ، عن الطُّوسىّ ، عن الزُّبير بن بكّار .

ورجال الإسنادين جميعاً حُفَّاظٌ متقنون ضابطونَ صَحِيحو الأصول ، كما ترى فى تراجمهم التى أوجزتها فى الحواشى السالفة ، وكلهم قرأها وضبطها وهو فى أواخر عُمُره بعد أن استحكم واستوى .

* * *

سنة ٢٥٦ ، وأبو عبد الله الطوسى يومئذ فى السادسة عشرة من عمره ، لأنه قال إن الزبير توفى بعد فراغهم من قراءة كتاب النسب عليه بثلاثة أيام لتسع ليال من ذى القعدة سنة ٢٥٦ . ولد أبو عبد الله الطوسى سنة ٢٤٠ ، وتوفى فى صفر سنة ٣٢٢ ، وله ثلاث وثمانون سنة . ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ : ١٧٧ .

وتدلُّ حواشى نسخة ابن ناصرٍ على أنه عارضها بنسخة « ابن شاذان » ، وأثبتَ فى هامشها اختلاف رواية ابن شاذان لكتاب الزبير ، كما بيَّنتُ ذلك فيما أثْبتُّه فى حواشى الكتاب . ولم أجد فى النسخة التى بين يدىّ ما يدلُّ دلالة واضحةً على إسناد أبى الفضل بن ناصر إلى ابن شاذان ، إلا أنه جاء فى آخر الأصل بخط ابن بختيار ما نصه :

« حدثنا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر السَّلامىّ بقراءته علينا من كتابه يوم الخميس الثانى والعشرين من المحرّم سنة تِسْعٍ وأربعين وخمسئة ،[1] قال أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصَّيْرفىّ ،[2] قراءة عليه من كتابه وأنا أسمعُ فأقرّ به قال ، أخبرنا القاضى أبو القاسم على بن المحسِّن التنوخىّ ،[3] قراءةً عليه وأنا أسمع فأقرَّ بِهِ قال ، حدَّثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ،[4] [حدثنا] أبو الحسن

---

(١) أى بعد الفراغ من كتابة هذه النسخة بنحو سنة ونصف ، لأن الفراغ منها كان فى سابع شعبان من سنة ٥٤٧ ، وقبل وفاة ابن ناصر بنحو من سنة ونصف أيضاً . (انظر ص : ٢٠ ، تعليق : ٢) .

(٢) انظر ما سلف ص : ٢١ ، تعليق : ١ .

(٣) هو القاضى « أبو القاسم : على بن المحسن بن على بن محمد بن أبى الفهم التنوخى » ، كان صدوقاً فى الحديث ، كتب عنه الخطيب البغدادى وسمعه يقول : « ولدت بالبصرة فى النصف من شعبان سنة ٣٦٥ ، وأول سماعى فى شعبان من سنة ٣٧٠ » ، وتوفى فى ليلة الاثنين الثانى من المحرم سنة ٤٤٧ ، عاش اثنتين وثمانين سنة .

ترجمته فى تاريخ بغداد ١٢ : ١١٥ ، والمنتظم ٨ : ١٦٨ .

(٤) هو « أبو بكر : أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران البزاز » ، بزايين ، كان يتجر فى البز إلى مصر وغيرها . سمع أبا عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى . قال القاضى أبو القاسم على بن المحسن التنوخى : سمعت أبا بكر بن شاذان يقول : « ولدت لسبع عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٢٩٨ ، وأول سماعى الحديث سنة ٣٠٣ » . وكان ثقة ثبتاً حجة مأموناً فاضلاً ، كثير الكتب ، صاحب أصول حسان . وتوفى لثلاث عشرة ليلة بقين من شوال سنة ٣٨٣ ، عاش خمساً وثمانين سنة .

أحمد بن سعيد بن عبد الله الدِّمشقِيّ ،[1] يومَ الخميس السابع عشر من رجب ستٍّ وثلاثمئة[2] = حدثنا ابن شاذَان قال ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن طاهر المباشر المعروف بابن قتيبة قال[3] : سمعتُ الخضر بن داود بمكة يقول[4] : قدم سليمان بن داود الطوسيّ ، وهو على البَرِيد ،[5] وكان قد اصطنع أبو عبد الله الزبيريُّ كتابَ النسب ، فأهدى إليه هدايا بمكَّة ، وأهدى إليه أبو عبد الله الزبير بن بَكّارٍ كتابَ النسب ، فقال له : أحبُّ أن تقرأهُ عليّ ، فقرأه عليه ، وسمع ابنُه أبو عبد الله أحمدُ بن سليمان مَعَ أبيه الكتابَ .[6]

حدثنا أبو عبد الله الطوسيُّ قال : تُوُفِّى أبو عبد الله الزبير قاضى مكَّةَ ، ليلةَ الأحدِ لتسع ليالٍ بقين من ذى القعدة سنة ستٍّ وخمسين

ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ : ١٨ ، المنتظم ٨ : ١٧٢ ، البداية والنهاية ١١ : ٣١٢ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٦٤ ، شذرات الذهب ٣ : ١٠٤ .

(١) قوله « حدثنا » التى وضعتها بين القوسين ، خطأ ، سيأتى بيان وجهها فيما يلى .

(٢) هو « أبو الحسن : أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقى » ، نزل بغداد وحدث بها ، وكان مؤدباً لعبد الله بن المعتز . روى عن الزبير بن بكار « الأخبار الموفقيات » ، وغير ذلك من مصنفاته . توفى يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من رجب سنة ٣٠٦ . وسيأتى نص آخر فى وفاته فى حديثنا هذا بعد قليل .

ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ : ١٧١ .

(٣) هو « أبو عبد الله : محمد بن طاهر المباشر ، المعروف بابن قتيبة » ، لم أجد له ترجمة ، وفى تاريخ بغداد ٤ : ١٧٧ فى ترجمة الطوسى ، هذا الخبر نفسه بهذا الإسناد من طريق أبى عبد الله محمد بن عبد الواحد ، عن أبى بكر بن شاذان ، ولكن فيه « الناشى » ، مكان « المباشر » ، وأرجح أن الصواب ما فى نسختنا . ومن الغريب أن لاتكون له ترجمة فى تاريخ بغداد ، إلا أن يكون لم يدخل بغداد .

(٤) « الخضر بن داود » ، لم أقف له هو أيضاً على ترجمة ، وكأنه من أهل مكة .

(٥) « سليمان بن داود الطوسى » ، لم أقف له على ترجمة أيضاً .

(٦) هذا الخبر فى تاريخ بغداد ٤ : ١٧٧ ، أيضاً ، من طريق الخطيب البغدادى ، عن ابن عبد الواحد ، عن ابن شاذان .

ومئتين . وقال أبو عبد الله [هو الطُّوسِى] (١) : وُلِدْتُ سنة أربعين [يعنى سنة ٢٤٠] ، (٢) وتوفّي الزبير بن بَكّار بعد فراغنا من قراءة الكتاب بثلاثة أيام . وتُوُفِّى الزبير وقد بلغ أربعاً وثمانين سنة ، وتُوُفِّى بمكة ، وحضرتُ جنازتَه ، وصلى عليه ابنه مُصْعب . وكان سببَ وفاته أنه وَقَع من فوق سطحه ، فمكث يومين لايتكلّم ، وماتَ رحمهُ الله . (٣) وتُوُفِّى أبو عبد الله الطوسىُّ فى صفر سنة اثنتين وعشرين وثلثمئة ، وسنُّه ثلاثٌ وثمانون سنة » . (٤)

وهذه أخبارٌ مهمّة جدًّا فى بحثنا هذا عن نسخة ابن شاذان ، بيد أن الفقرة الأولى من هذه الأخبار فيها خطأٌ بيِّنٌ يُفسِدها ، ويُضَلّل قارئها . وذلك أنّه محالٌ أن يقول : « حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، [حدثنا] أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقىّ يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ست وثلاثمئة ، حدثنا ابن شاذان . . . . » ، لا يكون ابن شاذان يحدث عن الدمشقى ، ثم يحدث الدمشقى عن ابن شاذان نفسه . هذا خُلْفٌ وباطلٌ .

ولكن يصحّح هذا الفسادَ ما رواه الخطيب البغدادى فى ترجمة الدمشقىّ

---

(١) الزيادة بين القوسين من عندى للايضاح .

(٢) الزيادة بين القوسين من عندى للايضاح ، وهذه الفقرة فى تاريخ ولادته ، رواها الخطيب ، عن ابن عبد الواحد ، عن ابن شاذان فى تاريخ بغداد ٤ : ١٧٨ .

(٣) هذه الفقرة كلها ، رواها الخطيب البغدادى فى ترجمة الزبير من تاريخ بغداد ٨ : ٤٧١ ، من روايته قال : « أخبرنى محمد بن عبد الواحد الأكبر ، وعلى بن أبى على البصرى قالا ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، قال لنا أبو عبد الله الطوسى . . . » ، وهو مطابق لرواية ابن ناصر ، عن أبى الحسين المبارك بن عبد الجبار ، عن أبى القاسم على بن المحسن التنوخى ، عن ابن شاذان .

(٤) هذه الفقرة الأخيرة ، رواها الخطيب البغدادى فى ترجمة الطوسى ٤ : ١٧٨ ، من طريق ابن عبد الواحد ، عن أبى بكر بن شاذان .

فى تاريخ بغداد [٤ : ١٧٢] ، إذ قال : « أخبرنا علىّ بن المحسّن [التنوخى] قال ، قال لنا أبو بكر بن شاذان : تُوُفِّى أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقىّ يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ستّ وثلاثمئة » . وهذا هو نصٌّ ما رواه أبن ناصر بإسناده عن التنوخىّ ، إلاّ أنّ أبن بختيار أخطأ فى كتابته، فكتب مكان « تُوُفِّى » : « حدثنا » ، ففسد الكلامُ فساداً كبيراً . وهذا صوابٌ ظاهرٌ لا ريبة فيه ، ويكون أبن بختيار قد أخطأ النقل ، لأنَّه كتب هذا سنة ٥٤٩ ، وهو فى الرابعة والسبعين من عمره ، وقبل وفاته بسنتين وقليل ، فهو مظنّة الخطأ .

وإذن فيكون قوله بعد : « حدثنا أبن شاذان ، قال حدثنا أبو عبد الله محمد أبن طاهر المباشر . . . . » منقطعاً عمّا قبله ، ويكون خبر الإسناد الأوّل قد تَمّ ، ثم ابتدأ أبو القاسم التنوخى مرة أخرى يقول : « حدثنا ابن شاذان » ، ويسوق خبراً آخر غير متصل بالذى قبله .

فأنا أرجّح أن هذا الإسناد الأول الذى فيه تاريخ وفاة الدمشقِىّ ، إنما هو إسنادُ أبن ناصر فى روايته نسخة أبن شاذان التى علّق اختلافها عن روايته الأخرى ، على هامش أصله ، لأن الدِّمشقِى هو الذى روى عن الزبير بن بكار مباشرةً ، كما بينت ذلك فى ترجمته فى [ص: ٢٥ ، تعليق: ٢] ، فيكون إسنادُ نسخة ابن شاذان كما يلى :

● أبن ناصر ، عن المبارك بن عبد الجبار ، عن أبى القاسم التنوخىّ ، عن أبى بكر بن شاذان ، عن أبى الحسن الدِّمشقىّ ، عن الزبير بن بكار .

ويكون أبو الفضل بن ناصر قد حدَّث أبنَ بختيار بهذا الخبر الأول الذى فيه وفاة أبى الحسن الدمشقىّ ، بعد أن فرغ ابن بختيار من إثبات اختلاف نسخة ابن شاذان على هامش كتابه ، لأنّ هذا هو إسنادُه إلى نسخة أبن شاذان عن الدمشقىّ .

ولـكن يبقى فى هذه الأخبار التى رويناها إشكالٌ آخرُ ، وهو قوله فى الفقرة الثانية : « حدثنا أبو عبد الله الطوسىّ قال تُوُفِّى أبو عبد الله الزبير .. » ، فالقائل « حدثنا » هنا ، هو بلا شك غير أبى الفضل بن ناصر ، بل هو ابن شاذان نفسه ، كما تقطع بذلك رواية الخطيب البغدادىّ لهذا الخبر ، عن محمد بن عبد الواحد الأكبر وعلىّ بن أبى على البصرىّ قالا ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، قال لنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسىُّ : تُوُفِّى أبو عبد الله الزبير . . . » ، الخبرَ بنصه ، فى ترجمة الزبير بن بكار من تاريخ بغداد ٨ : ٤٧١ .

فـكأنّ أبا الفضل بن ناصر ، إنما حدّث ابن بختيار بهذا الخبر الآخر عن ابن شاذان ، والذى فيه ميلاد الطُّوسى ، وسماعه من الزبير بن بكار ، لأن هذا هو إسناده الثانى إلى نسخة ابن شاذان ، عن أبى عبد الله الطوسىّ ، فيكون إسنادها إذن هو :

● ابن ناصِر ، عن المبارك بن عبد الجبار ، عن أبى القاسم التنوخى ، عن أبى بكر بن شاذان ، عن أبى عبد الله الطوسىّ ، عن الزبير بن بكّار .

وإذن فقد اجتمعت لنسخة ابن بختيار هذه أربعة أسانيد ، هى : [1]

● ابن بختيار ، عن ابن ناصر ، عن :

١ ● ابن الطُّيورىّ ، عن السّلماسىّ ، عن المخلّص ، عن الطوسِىّ ، عن الزبير
٢ ● ابن الفراء ، عن ابن المسلمة ، عن المخلّص ، عن الطوسىّ ، عن الزبير
٣ ● المبـــارك ، عن التنوخىّ ، عن ابن شاذان ، عن الطوسىّ ، عن الزبير
٤ ● المبـــارك ، عن التنوخىّ ، عن ابن شاذان ، عن الدمشقىّ ، عن الزبير

* * *

(١) انظر ذكر الإسنادين الأولين فيما سلف ص : ٢٣

وبقى إسناد آخر يستخرج من سماعات هذه النسخة ، هو إسناد « أبى الفتح محمد بن أحمد بن بختيار بن على بن محمد الماندائى » ،[1] ولَدُ « أبى العباس أحمد بن بختيار » ، كاتب هذه النسخة . فقد سمع أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار نسخة أبيه هذه فى شهور سنة ٥٨٣ ، وفرغ من سماعها فى يوم الأربعاء خامس عشر المحرّم سنة ٥٨٤ ، كما ثبت ذلك من سماعات الأجزاء كُلِّها ، حتى جاء هذا التاريخ الأخير فى ختامها . وإذنْ فهى قد قُرِئتْ عليه بعد كتابه أبيه بنحو من ستّ وثلاثين سنة ، وكأنه هو الذى أثبت بعض الاختلاف عن « ابن المسلمة » على هامشها ، وهو قليلٌ .

وقد حدثنا هو فى سماعاته عن إسناده ، فقال :[2]

« سُمِع جميع هذا الجزء على القاضى الأجَلّ السيّد العالم تاج الدين شرف الإسلام ، أبى الفتح محمد بن أحمد المندائى ، بحقٍّ روايته إجازةً عن أبى بكر محمد بن عبد الباقى قاضى البيمارستان ،[3] عن أبى جعفر بن المسلمة ، عن أبى عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى ، عن المؤلف . . . » .

---

(١) هو « أبو الفتح : محمد بن أحمد بن بختيار بن على بن محمد الماندائى الواسطى العدل » ، مسند العراق ، ولد سنة ٥١٧ ، وتوفى فى شعبان سنة ٦٠٥ ، عاش نحو ثمان وثمانين سنة . ترجمته فى شذرات الذهب ٥ : ١٧ .

(٢) انظر هذه المطبوعة ص : ١٠١ ، ١٩٩ .

(٣) هو « أبو بكر : محمد بن عبد الباقى بن محمد بن عبد الله الأنصارى » ، يتصل نسبه بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم « كعب بن مالك الأنصارى » ، يعرف بقاضى المارستان ، قال ابن السمعانى : « عارف بالعلوم متفنن ، حسن الكلام ، حلو المنطق ، مليح المحاورة ، ما رأيت أجمع للفنون منه ، نظر فى كل علم ، وكان سريع النسخ ، حسن القراءة للحديث » ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين . ولد يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة ٤٤٢ ، وتوفى يوم الأربعاء قبل الظهر ثانى رجب سنة ٥٣٥ ، عاش أكثر من ثلاث وتسعين سنة ، وكان فى الثالثة والتسعين صحيح الحواس لم يتغير منه شىء ، ثابت العقل ، يقرأ الخط الدقيق .

وإذن ، فإسناد أبى الفتح بن بختيار ، يشارك إسناد أبيه أبى العباس بن بختيار رقم : ٢ ، إلا أنه أعلى منه ، فإن أباه رَوَى عن ابن ناصر ، عن ابن الفرّاء ، عن ابن المسلمة ، عن المخلص . أما هو فإسناده ، وهو خامس أسانيد الكتاب ، فعن محمد بن عبد الباقى ، عن ابن المُسْلمة ، عن المخلّص :

● ابن عبد الباقى ، عن ابن المسلمة ، عن المخلّص ، عن الطوسىّ ، عن الزبير

وكأنّ أبا الفتح إنّما أثبت هذا الإسناد ، دون إسناد أبيه ، لأنه أعلَى منه ، لا لأنه لم يرْوِ الكتاب عن أبيه ، فإنه حين قرأ أبو العباس بن بختيار كتاب النسب على أبى الفضل بن ناصر ، كان أبو الفتح فى الثلاثين من عُمُره ، ويوشك أن يكون قرأ الكتابَ مع أبيه على أبى الفضل بن ناصر ، فإنّه لا يجوز أن يفوتَه مثله ، ولكنه آثر إثبات الإسناد العالى فى سَماعه بعد ست وثلاثين سنة .

* * *

ولهذه النسخة فضيلة متميّزة ، وذلك أنّ ابن بختيار أبا العباس أثبت لنا فى هوامشها تقسيم نسخة ابن الفراء ، وتقسيم نسخة ابن ناصر .

وتبدأ نسخة ابن الفرّاء فى نسختنا هذه بآخر الجزء الرابع عشر من نسخة ابن الفرّاء [ص : ٧ ، تعليق : ٥] ، ثم آخر الخامس عشر [ص : ٨٤ ، تعليق : ٥] ، ثم آخر السادس عشر [ص : ١٥٨ ، تعليق : ٤] ، ثم آخر السابع عشر [ص : ٢٤٠ ، تعليق : ٦] ، ثم آخر الثامن عشر [ص : ٣٠٩ ، تعليق : ٣] ، ثم آخر التاسع عشر [ص : ٤٢٦ ، تعليق : ٨] .

وأما تقسيم نسخة ابن ناصر ، فيبدأ بآخر الجزء الحادى عشر [ص : ٢٠ ،

قبل التعليق : ١] ، ثم آخر الثانى عشر [ص : ١٢١ ، تعليق : ٣] ، ثم آخر الثالث عشر [ص : ٢١٢ ، تعليق : ١] ، ثم آخر الرابع عشر [ص : ٣٢٧ ، تعليق : ٤] ، ثم آخر الخامس عشر [ص : ٤٦٣ ، تعليق : ٤] .

ثم هناك نسخة أُثبتَ تقسيمُها بهامش الأصل ، أثبتها أبو العباس بن بختيار ، وهو تقسيم نسخة ابن طَاهر الفَيْج ،(١) ولكنا لا نجدُ هذا التقسيم منذ منذ أوّل النسخة ، بل بَعْد كثير من بدئها . وتبدأ نسخة الفيج بآخر الجزء الرابع عشر [ص : ٢٢٥ ، تعليق : ٢] ، ثم لا يذكر فى الهامش آخر الجزء الخامس عشر ، بل نجد آخر السادس عشر [ص : ٤٧٥ ، تعليق : ١] ، وفى المطبوعة هناك خطأ ، كتب « لأبى طاهر الفيج » ، والصواب « لأبن طاهر الفيج » ، كما فى المخطوطة .

ونحن لا نعلم شيئاً عن نسخة ابن طاهر الفَيْج ، ولكن إذا كان ابن طاهر الفَيْج قد ولد سنة ٤٤٤ ، وتوفّى سنة ٥١٣ ، فإن أبا العباس بن بختيار المتوفى سنة ٥٥٢ ، خليقٌ أن يكون هو أثبتَها ، لأنّ ابن طاهر الفيجَ ، كان ممن روى عن أبى جعفر بن المسلمة ، الذى روى عنه ابن ناصر نسخته بإسناده الثانى . و إذن فهذا إسناد سادسٌ للنسخة ، مجهولُ التفصيل .

* * *

و بقى شىء ينبغى أن يذكر هُنَا ، وهو أنّ هامش هذه النسخة لا يكاد يخلو من ذكر اختلاف فى القراءة والرواية ، أشار إليه بحرف (س) ، وقد أثبته حيث

---

(٢) هو « أبو المعالى : أحمد بن الحسن بن طاهر الفيج البغدادى » ، سمع أبا جعفر ابن المسلمة ، وكان سماعه صحيحاً ، ولد سنة ٤٤٤ ، وقال ابن الجوزى سنة ٤٤٥ ، وتوفى يوم الأحد خامس رجب سنة ٥١٣ .

ترجمته فى المنتظم ٩ : ٢٠٨ ، ولباب الأنساب ٢ : ٢٣١ ، وترجمت له فى ص : ٢٢٥ ، تعليق : ٢ .

وجدته فى حواشى الكتاب ، وأنا أرجّح ، بل أقطعُ ، أنّ (س) إشارة إلى نسخة ابن شاذان ، برواية ابن ناصر . ولولا أن النسخة التى وصلتنا غير تامّة ، لكان مرجّحاً أن نجد فى أولها إشارةً إلى هذا ، بيد أن ما سُقْناه فيما سلف ، يؤيّد ما نذهب إليه .

وإذنْ فهذه نسخة وثيقة مقروءةٌ ، جيّدةُ الإسنادِ ، حسنة الخط دَقيقته ، قليلة الخطأ فى الضبط والرواية ، ولكن وقع فيها عيبٌ لا نملك التغلُّب عليه ، وهو أنه ربما كتب فى الحواشى شيئاً . فلما وقعت النسخة إلى من وقعت إليه ، قصَّ أطرافها وحواشيها ، فجار القصُّ على ما كتب ، فذهبَ بعض الكلام ، كما أشرت إليه فى حواشىَّ . وعيب آخر ، هو أنه ربّما كتب عند ملتقى الصفحات ، وقد ذهبَ أكثر ما كتب فى التصوير ، ولكنه هكذا فى الأصل ، كما أخبرتنا المكتبة التى صوّرنا مِنْها نسختنا هذه . ومع ذلك فهذا شىء قليلٌ محتَمَلٌ إن شاء الله .

* * *

ذِكْر نُسْخة الجوّانِىّ

وهى نسخة مصورة من مكتبة كوبرلى بالآستانة ، محفوظة برقم : ١١٤١ .
وهذه ليست نسخةً على التحقيق ، بل هى قطعة صغيرة من كتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » ، لاتجاوز خُمْس نسختنا ، أى عُشْر الكتاب كُلّه .

وهذا نصُّ ماجاء على الصفحة الأولى منها :

« الجزء الثانى من كتاب نسب قريش ومناقبها

تأليف أبى عبد الله الزبير بن بكار الزبيرىّ ، رضى الله عنه .

- رواية أحمد بن سليمان الطوسىّ عنه(١)
- رواية أبى بكر بن شاذَان عنه(٢)
- رواية أبى ذرّ عَبْد بن أحمد الهَرَوىّ عنه(٣)
- رواية أحمد بن عُمر العُذْرِىّ ، المعروف بابن الدَّلاَئىّ عنه(٤)
- رواية محمد بن أبى نَصْر الحُمَيْدىّ عنه(٥)

---

(١) مضت ترجمته آنفاً ص : ٢٢ ، تعليق رقم : ٤ .

(٢) مضت ترجمته آنفاً ص : ٢٤ ، تعليق رقم : ٤ .

(٣) هو « أبو ذر : عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عفير الأنصارى الهروى » ، الإمام الحافظشيخ الحرم ، يعرف بابن السماك ، رحل وسمع ، وكان ثقة ضابطاً ديناً فاضلاً ، ورعاً سخياً لايدخر شيئاً ، وكان كثير الشيوخ حافظاً . روى صحيح البخارى عن ثلاثة من أصحاب الفربرى ، وأكثر نسخ البخارى الصحيحة بالمغرب عنه . ولد سنة ٣٥٥ ، أو ٣٥٦ ، وتوفى لخمس خلون من ذى القعدة سنة ٤٣٤ ، عاش نحواً من ثمان وسبعين سنة .

ترجمته فى تاريخ بغداد ١١ : ١٤١ ، المنتظم ٨ : ١١٥ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٨٤ ، نفح الطيب ١ : ٣٦٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٥٤ ، العبر ٣ : ١٨٠ .

(٤) هو « أبو العباس : أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث العذرى » ، يعرف بابن الدلائى ، بفتح الدال ، نسبة إلى « دلاية » بالأندلس قريبة من « المرية » ، رحل إلى المشرق مع أبويه سنة ٤٠٧ ، وجاور بمكة إلى سنة ٤١٦ ، وسمع هناك سماعاً كثيراً ، وسمع صحيح البخارى من أبى ذر الهروى مرات . كان معتنياً بالحديث ونقله وروايته وضبطه ، مع ثقته وجلالة قدره وعلو إسناده . ولد ليلة السبت لأربع خلون من ذى القعده سنة ٣٩٣ ، وتوفى فى آخر شعبان سنة ٤٧٨ ، وعاش خمساً وثمانين سنة .

ترجمتـــه فى جذوة المقتبس : ١٢٧ ، والصلة : ٦٩ ، والعبر ٣ : ٢٩٠ ، ولباب الأنساب ١ : ٤٣٦ .

(٥) هو « أبو عبـــد الله : محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدى الحميدى » ، الإمام الحافظ الثبت القدوة ، من أهل جزيرة « ميورقة » بشرق الأندلس ، وأصله من قرطبة من ربض الرصافة . سمع بالأندلس ومصر والشأم والعراق ، وكان ظاهرياً من تلاميذ ابن حزم . رحل إلى المشرق سنة ٤٤٨ ، وحج ، ثم استوطن بغداد . ولد قبل سنة ٤٢٠ ،

• رواية على بن الحُسَين بن عُمَر المَوْصِلى عنه (1)

وتوفى ببغداد فى السابع عشر من ذى الحجة سنة ٤٨٨ ، عاش نحواً من سبعين سنة .
[« يصل » بفتح الياء وكسر الصاد] .

ترجمته فى الصلة ٢ : ٥٣٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ١٧ ، ونفح الطيب ١ : ٣٨١ ، وابن خلكان ١ : ٦١٤ ، والوافى بالوفيات ٤ : ٣١٧ ، والمنتظم ٩ : ٩٦ .

(١) هو « أبو الحسن : على بن الحسين بن عمر الفراء الموصلى ثم المصرى » ، ترجمته عزيزة جداً فى الكتب المطبوعة . ولن أنسى يداً أسداها أخى المبادر للخيرات الأستاذ فؤاد السيد ، إذا أسعفنى بترجمته من معجم السفر للحافظ السلفى ، تلميذ أبى الحسن الفراء ، ومن تاريخ الإسلام للذهبى ، وغيرهما . فآثرت نقل نص السلفى فى معجم السفر ، قال :

« أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء الموصلى بمصر ، أخبرنا أبو إبراهيم أحمد ابن القاسم بن الميمون العلوى ، وأبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الغسانى ، قال أحمد : أخبرنا جدى الميمون بن حمزة العلوى ، حدثنا أبو أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسال ، حدثنا عيسى بن حماد زغبة [ضبطها السلفى بعين مهملة] ، أخبرنا الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الخير ، عن عقبة بن عامر أنه قال : قلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا ، فما ترى فى ذلك ؟ فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا ، وإن لم يفعلوا ، فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى له .

« أبو الحسن هذا ، من ثقات الرواة بمصر ، وأكثر شيوخها الذين كتبنا بها عنهم سماعاً ، ومن شيوخه : الشريف أبو إبراهيم بن حمزة العلوى ، وأبو الحسين بن مكى الأزدى ، وعبد الباقى ابن فارس المقرىء ، وابن المحاملى ، وعلى بن صالح الروذبارى ، وابن كباس البزاز ، وعبد العزيز ابن الضراب ، وعبد العزيز الدقاق ، وأبو الحسن الباقى ، وأبو زكريا البخارى ، وابن مهنا التككى ، وآخرون من شيوخ مصر . وسمع بمكة كريمة وغيرها ، وبالقدس ابن الفراء ، وبالإسكندرية أبا العباس الرازى .

« ومن جملة ماسمعت عليه كتاب المجالسة للمالكى ، يرويه عن ابن الضراب ، عن أبيه ، عنه . وقد انتخبت من أجزائه زيادة على مئة جزء ، نفعنا الله به . وسألته عن مولده فقال : سنة ٤٣٣ ، فى أول المحرم . وتوفى رحمه الله سنة ٥١٩ فى شهر ربيع الآخر . وطالعت أصول كتبه التى كتبها فى صغره ، فوجدتها أصول أهل الصدق » .

ترجمته فى معجم السفر للسلفى (مخطوط) ، وتاريخ الإسلام للذهبى (مخطوط) ، وعيون التواريخ لابن شاكر (مخطوط) ، وله ذكر فى المعجم المفهرس لابن حجر فى ذكر كتاب المجالسة لأبى بكر الدينورى (مخطوط) ، وشذرات الذهب ٤ : ٥٩ ، وفى ترجمة ابن الكيزانى فى طبقات الشافعية ٤ : ٦٥ .

- روايةِ الشيخ أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم بن ثابت الـكِيَنانيِّ عنه[1].
- روايةُ محمّد بن الشريف القاضى الـكامل ذى الحَسَبين أسْعد بنِ عليّ الجَوّانِيّ النَّسّابةِ عنه[2] »

وهذا كُلّه مكتوبٌ ملء وَجْه الورقة الأولى بخطّ كاتب النسخة ، ثمّ يكتب الشريف الجوّانىّ النسّابة بخطّه فيما نرجّح ، تلحيقاً من عند منتهى هذا الـكلام ، فى عرض الورقة ماضياً على طول هامشها ، ولـكن ذهب بأكثره التصوير والقصُّ ، والذى بَقِى منه جليل الخطر ، كما سترى بعدُ فى هذه الدراسة . وفى أركان هذه الورقة خطوطٌ أخرى وفوائد ، تجعل لهذه البقية من النسخة خطراً شريفاً ومنزلة .

أما هذا الإسناد الذى أثبتُّه هنا ، فظاهرٌ منه أن هذه النسخة من رواية أبن شاذان ، عن الطوسىّ ، عن الزبير بن بكار ، فهى إذن تتّصِلُ بإسناد أبن ناصر

---

(١) هو « أبو عبد الله : محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم بن فرح الأنصارى الـكنانى المصرى » ، يعرف بالـكيزانى ، أو ابن الـكيزانى ، نسبة إلى عمل الـكيزان . كان مشهوراً فى الديار المصرية بالعلم والزهد ، وصار للناس فيه اعتقاد ، وصارت له طائفة تعرف بالـكيزانية ، وكان شاعراً ، وكان صوفياً واعظاً ينسب إلى مذهب خبيث فى العقيدة . روى عن أبى الحسن على بن الحسين بن عمر الموصلى الفراء ، وروى عنه جماعات ، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٥٦٢ ، (أو بين سنة ٥٦٠ ـ ٥٦٢) .
ترجمته فى طبقات الشافعية ٤ : ٦٥ ، خريدة القصر ٢ : ١٨ ، المغرب : ٩٣ (ليدن) ، ابن خلـكان ٢ : ٢٣ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٣٦٧ ، ٣٧٦ ، والوافى بالوفيات ١ : ٣٤٧ ، ولباب الأنساب ٣ : ٦٤ .

(٢) هو « أبو على : محـمد بن أسعد بن على بن معمر الشريف الحسينى العبيدلى الجوانى المصرى » ، أبو على بن أبى البركات ، النسابة ، له كتاب « تاج الأنساب » ، ولى نقابة الأشراف بمصر ، وكان شيعياً . ولد سنة ٥٢٥ ، وتوفى سنة ٥٨٨ .
ترجمته فى خريدة القصر ١ : ١١٦ ، والوافى بالوفيات ٢ : ٢٠٢ ، ولسان الميزان ٥ : ٧٤ ، وتاج العروس (جون) ، ومعجم البلدان (الجوانية) .

الثالث ، فى أسانيد نسخته التى ذكرناها آنفاً [ص : ٢٨] . وهذا إسنادٌ جليل ، لما اجتمع فيه من أئمة الرواية وكبار الحفّاظ إلى أوائل القرن السادس ، رواها عن ابن شاذانَ الحافظُ المتقنُ أبو ذَرٍّ الهروىُّ ، ثم رواها عنه حافظُ الأندلس أحمدُ ابن عمر العُذْرِىّ ، ثم رواها عنه الإمامُ الحافظُ الأندلسىّ المشرقىّ أبو عبد الله الحُمَيْدىّ المتوفّى سنة ٤٨٨ ، ثم رواها عنه أبو الحسن على بن الحسين الموصلىّ الفرّاء الذى كان من أكثر الشيوخ بمصر سماعاً ، وكانت أصوله أصول أهل الصدق ، كما قال السِّلَفى ، وقد توفى سنة ٥١٩ . وأما محمد بن إبراهيم بن ثابت الكنانىّ الصوفىُّ الفقيهُ الشاعرُ المعروف بابن الكيزانىّ ، فقليلٌ عِلْمنا بحاله فى ضَبْط الرِّواية ، ولكن يَتَلقَّاها عنه نسَّابةٌ صَرَفَ أكثر حياته فى الاشتغال بالأنساب ، هو أبو على محمد بن أسعد بن علىّ الجوّانىّ المتوفى سنة ٥٨٨ .

فهذه إذن نسخة مسندةٌ رفيعة القَدْر، ولكن يزيدها رفْعَةً وجلالةً ، ماتخرجُه دراسةُ البلاغات التى كتبها الجوّانى النسَّابةُ بخطّه فى مواضع متفرقة منها ، كماسترى .

كتب الجوّانىّ النسابة فى عرض الورقة الأولى ، على طول هامشها كلاماً بقى منه مانصُّه :

« . . . . . . أبى الحسن على بن الحسين بن [الحسن] الفراء ، عن أبى إسحق إبراهيم بن سعيد الحبّال ، عن عبد الملك بن مسكين ، عن المهندس » .

وسأصف هذه الكتابة كلمةً كلمةً . فنون « أبى الحسن » قد جار القص على حَوْضها ، ثم وصل طرفَ النون بعين «على» ، كعادته فى وصل الحروف ، ولم يبق من « على » سوى العين وقائم اللام ، وذهبت الياء ، ثم كتب « الحسين بن » متصلتين ، ثم تجىء الكلمة التى وضعتها بين القوسين [الحسن] ، متصلة الألف

باللام ، ولكنى فى شك كبير منها ، فإنى لا أستطيع أن أرضى عن قراءتها التى كتبتُها ، وربّما أشبهت أن تكون « الحرّ بن » متصلة الرّاء بباء « بن » كعادته فى الوصل .

ولكن الذى فى نسب « الفراء » هو « على بن الحسين بن عمر » ، ليس فيه مكان «عمر» : « الحسن الفراء » ولا « الحرّ بن الفراء » . ولا أستطيع أن أقطع أن اسمه جدّه « الحسن بن عمر » أو « الحرّ بن عمر » ، ثم حذف أحدهما ونسب إلى جدِّ جدّه ، كعادتهم فى ذلك ، كما سيمرّ بنا بعد قليل . ولكن سيظهر فيما بعدُ أن المقصود هنا بلا شك هو « أبو الحسن على بن الحسين بن عمر الفرّاء » .

وبقى أيضاً أنّ « المهندس » لم يبق منها إلاّ النون ومَنْطِف الدال ، وطارَت السين ، ولكنّي قرأْتُه استظهاراً ، كما سيجىء بعد فى التعليق على ترجمة عبد الملك ابن مسكين . وأما سائر الكلام بَيْنَ ذلك فواضح بيِّنٌ .

* * *

وتقتضينى دراسةُ هذه البقية من خطه الجوّانىّ ، أن أتعجّلَ فأدرسَ البلاغَين اللّذين كتبهما الجوانىُّ فى موضعين من هذه النسخة ، ثم أعود إلى هذا الإسناد . والبلاغ الأوّل هو الذى يقع فى المصوّرة بين ص : ١٣٤ ، ١٣٥ ، كتبه الجوانىّ النسابة فى أعلى الورقة بخطّه ، وهذا نصه :

« بلغَ محمد بن الشريف القاضى الكامل أبى البركات أسعد بن علىّ الحسينىّ الجوّانىُّ النسّابة ، قراءةً من أوّل هذا الجُزْء إلى آخره على الشيخ الأجَلّ أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت الكنانىِّ المصرىّ ،[1]

---

(١) هو « ابن الكيزانى » الذى سلفت ترجمته ص : ٣٥ ، تعليق : ١

ومعارضةً بالأصل الذى فيه سَمَاعُ الحَبَّال ،[1] فيه ،[2] وذلك
فى عِدّة مجالسَ آخرها فى العشر الأوسط من المحرّم سنة ثمانى وخمسين
وخمسمئة ، حامداً لله تعالى ، ومصلّياً على سيدنا محمّدٍ النبىّ وآله الطّاهرين ،
وسلامه عليهم أجمعين » .

وأمّا البلاغ الثانى ، فقد كتبه الجوّانى فى أسفل ص : ٢٦٥ ، بعد تمام كلام الزبير ، وبه تنتهى الصفحة ، ثم تبدأ ص : ٢٦٦ بتلحيق الجزء الثالث من هذه النسخة وفيه : « يتلوه فى المجلّدة الثالثة ، أخبرنا الزبير . . . » ، وساق الخبر الذى يلى الخبر المنتهى فى ص : ٢٦٥ ، كنصّ ما فى نسختنا . وهذا نصّ البلاغ الثانى :

« بلغَ السماعُ بقراءة محمد بن الشريف القاضى الكامِلِ أبى البركات أسعد بن علىٍّ الحُسَيْنِىّ النسّابة الجوّانىّ ، على شيخِهِ الشَّيْخ [الأجَلّ][3] الفاضل الزّاهد الورع الأكبر أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرح

---

(١) هو « أبو إسحق : إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعمانى المصرى الوراق » ، المعروف بالحبال ، الإمام الحافظ المتفنن ، حافظ مصر . كان ثقة حجة ثبتاً ورعاً خيراً . قال ابن طاهر : « كان شيخنا الحبال لايخرج أصله من يده إلا بحضوره ، يدفع الجزء إلى الطالب فيكتب منه قدر جلوسه . وكان له بأكثر كتبه نسخ عدة ، ولم أر أحداً أشد أخذاً منه ، ولا أكثر كتباً منه » . وكان عنده من الأجزاء والأصول ما لايوصف كثرة . وكان المصريون الباطنية [يعنى الفاطميين] ، قد منعوه من الرواية وأخافوه وتهددوه بعد سنة ٤٧٦ . روى عنه أبو عبد الله الحميدى [انظر ص ٣٣ ، تعليق : ٥] مسند هذه النسخة ، وأبو بكر محمد بن عبد الباقى قاضى المارستان [انظر ص : ٢٩ ، تعليق : ٣] ، الذى أجاز أبا الفتح بن بختيار رواية كتاب النسب كما سلف ص : ٢٩ ، وروى عنه بالإجازة أبو الفضل بن ناصر ، صاحب النسخة الأخرى من كتاب النسب [انظر ما سلف ص : ٢٩ ــ ٢٣] . ولد الحبال سنة ٣٩١ ، وتوفى سنة ٤٨٢ ، عن إحدى وتسعين سنة .

ترجمته فى تذكرة الحفاظ ٣ : ٣٦٠ ، وحسن المحاضرة للسيوطى ١ : ١٦٢ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ١٢٩ ، وشذرات الذهب ٣ : ٣٦٦ ، والعبر ٣ : ٢٩٩ .

(٢) البياض مكان كلمتين لم أحسن قراءتهما ، لأنهما كتبتا متصلتى الحروف .

(٣) ما بين القوسين مطموس لم يبق منه إلا شفافة من الحبر .

الـكنانىّ المصرىّ ، ثبت الله سعدَه ، ووطَّد مَجْدَه ، ومقابلته بالأصل الذى فيه سماع شَيْخِ شيخِه الحبّالِ ، وصَحَّ السَّماع والقراءة بحمد الله ، ومِنْه الصَّلاةُ على خير خلقه محمد وآله أ [جمعين] .[1]

وكتب فى عاشر صفر سنة ثمانى وخمسين وخمسمئة . وكان القراءة لجميع الـكتاب فى [أوقاتٍ مختلفة][2] ..... على حسب ما يحضر من الأجزاء . وصحّ [بذلك جزء] الـكتاب ..... »[3]

* * *

وهذان البلاغان وثيقةٌ نفيسةٌ جليلةُ القدر ، لأن الجوّانىّ النسّابة ، عارض هذه النسخة بأصلٍ فيه سماع إمام متقنٍ متشدِّد فى سَماعه وأصوله ، وهو الحافظ الحبّال ، كما ذكرت ذلك فى ترجمته . هذه واحدة ، ثم إنّ هذه المعارضة ترفَعُ عندنا ما أسقطَهُ جهْلُنا بحال محمد بن إبراهيم بن ثابت الـكنانىّ ، المعروف بابن الـكيزانىّ ، فى ضبط الرواية ، لأن الجوّانىّ نصّ فى البلاغ الثانى على أن النسخة التى عارض عليها ، وفيها سماعُ الحبّالِ ، هى نسخةُ « على بن الحسين الفراء الموصلىّ » شيخ ابن الـكيزانىّ . وابن الفرّاء الموصلىّ ، مشهورٌ بأن أصولَ كتبه أصولُ أهل الصّدق ، كما أخبرنا السلفىّ فى ترجمته التى نقلتُها آنفاً . وظاهرٌ أن الجوّانىّ استنسخَ نسخته من نسخة « ابن الـكيزانىّ » ، وأنّ « ابن الـكيزانىّ »

---

(١) لم يبق فى آخر الهامش غير الألف موصولة بحاجب الجيم الأيمن .

(٢) « أوقات » كتبت موصولة الألف والواو والقاف جميعاً ، وفى آخر الهامش ركن التاء ، وضاع حوضها . ولم يبق من « مختلفة » سوى الميم ومنعطف الخاء الأعلى ، ثم قائم اللام ، فاستظهرت قراءتها كما أثبتها .

(٣) « بذلك جزء » هكذا قرأتها ، وحروفها موصولة جميعاً ، ولو قرئت « بذلك جميع » لجاز ، إلا أن رأس العين الأخيرة غير موجود ، فلذلك اخترت هذه القراءة . وبعد ذلك بياض لحس مداده البلل . وبعد « الـكتاب » فوق حوض الباء بقايا كلمة لم أحسن قراءتها ولا استظهارها .

استنسخ نسخته من أصل « أبن الفراء الموصلى » ، وأن أصل أبن الفراء كان موجوداً عندهما ، وعليه سماع الحبّال ، فعارض به الجوّانىُّ نسختَهُ .

وهذه مقابلةٌ ترفع قدر نسخة الجوّانى فى ضبط الرواية . ويَزِيدُهَا رفعةً أن أبا عبد الله الحُمَيْدىّ ، راوى هذه النسخة ، قد رَوَى عن الحَبَّال أيضاً ، وأنّ أبا بكر محمد بن عبد الباقى قاضى المارستان ، الذى روى عنه أبو الفتح بن بختيار نسخة أبن المسلمة ، كما أشرت إليه آنفاً ص : ٢٩ ، ٣٠ ، قد روى هو أيضاً عن الحبّال وسمع منه ، وجائزٌ أن يكون قرأ عليه كتابَ النسب للزبير بن بكار ، وأن يكون كان على نسخته هو أيضاً سماعُ الحبّال . فهذا إذنْ جامع لطيفٌ بين نسب نُسَخ أبن بختيار عن ابن ناصر ، ونسخة الجوانىّ هذه .

وقد رأيت أن البلاغ الثّانى صريح الدِّلاَلة على أنّ الأصل الذى عُورِض به ، والذى فيه سماعُ الحَبّالِ ، هو أَصْل « أبى الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء » ، لأنّ الجوّانى قد أوضح فى هذا البلاغ ما أبْهمه فى البلاغ الأول إذ ذكر قراءة نسخته على « محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرح الكنانىّ المصرى » ، ثم قال : « ومقابلته بالأصل الذى فيه سماع شيخ شيخه الحبّال » ، وهذا قاطعٌ على أنّ الحبّال هو شيخ « أبى الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء » ، وأنّه سمع كتاب الزبير على الحبّال ، ثم كتب الحبّال سماعه على نسخة تلميذه أبن الفراء .

فجاء الجوانىّ على الصفحة الأولى من الجزء الثانى من نسخته ، فكتب ما نقلته فى ص : ٣٦ ، والذى ضاعَ أكثرُه ، والذى فيه إشكالٌ فى سياق نسب « أبن الفراء » صاحب النسخة التى عارض بها . ويدلُّ هذا الذى سقناه على أن الجوانىّ كتب ما كتب من نَصّ سماع الحبّال الذى على نسخة « أبن الفراء » ، والذى يذكر فيه الحبّال . ولا شك أن « أبا الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء » قد قرأ عليه كتاب النسب أو سمعه منه . وإذن فسياقُ ما كتب يقتضى أن يكون هكذا :

«أبى الحسن على بن الحسين بن عمر الفراء ، عن أبى إسحق إبراهيم بن سعيد الحبّال» [انظر ص : ٣٦] وتكون كلمة [الحسن] التى وضعتها بين القوسين ، والتى قلت رأيى فيها آنفاً ، كتابة سيئة من الجوّانىّ ، وهو سيّئ الخطّ ، أو اسماً آخر فى نسب ابن الفراء لم نجده بعدُ ، ويكون « عمر » المذكور فى نسبه هو جدّ أبيه لا جَدَّه هو . فهذا ما وقع عليه اجتهادى ، ولكن لا شك أنه هو ابن الفراء نفسُه الذى روى عنه شيخ الجوّانىّ . وهذا كافٍ فى الدلالة على ما أردت إن شاء الله .

* * *

وهذا الذى كتبه الجوانىُّ على الورقة الأولى شىء له خطَرٌ عظيم ، فإنه إسنادُ الحبّال فى رواية كتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » فإنه يقول ، [انظر ص : ٣٦] :

« . . . . أبى الحسن على بن الحسين بن [الحسن] الفراء ، عن أبى إسحق إبراهيم بن سعيد الحبال ، عن عبد الملك بن مسكين ،[1] عن المهندس[2] » . فهل

---

(١) هو « أبو الحسن : عبد الملك بن عبد الله بن محمود بن صهيب بن مسكين المصرى الفقيه » ، المعروف بالزجاج ، ويقال : « عبد الملك بن مسكين » نسبة إلى جده . سمع أبا بكر بن المهندس وغيره ، توفى فى جمادى الأولى سنة ٤٤٦ ، كما قال الحبال وهو به أعلم . وقال الذهبى : سنة ٤٤٧ .

ترجمته فى طبقات الشافعية ٣ : ٢٤٩ ، حسن المحاضرة ١ : ١٨٣ ، مجلة معهد المخطوطات ٢ : ٣٣٣ ، من «جزء فيه وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم» ، للحافظ أبى إسحق إبراهيم ابن سعيد الحبال .

قلت : ومن سماع عبد الملك بن مسكين ، من أبى بكر بن المهندس ، أتممت قراءة الحروف الناقصة من اسمه كما قلت فى ص : ٣٧

(٢) هو « أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصرى المهندس » ، محدث ديار مصر . كان ثقة تقياً ، توفى يوم السبت لسبع بقين من ربيع الأول سنة ٣٨٥ .

ترجمته فى العبر ٣ : ٢٧ ، وشذرات الذهب ٣ : ١١٣ ، ومجلة معهد المخطوطات ٢ : ٣٠٤ ، فى جزء الحبال .

نستطيع أن نظفر بإسناد الحبَّال إلى الزبير بن بكار ؟ نعم :

فإن أبا بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأمويّ الأشبيلىّ قد حدّثنا فى فهرسته الذى ذكر فيه ما رواهُ عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعرفة [ص : ٢٣٩] ، عن « كتاب نسب قريش للزبير بن بكار » ، قال :

« حدثنى به الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر ، رحمهما الله قالا ، نا به أبو علىّ الغسّانى قال ، حدثنى به أبو العاصى حكم بن محمد الجُذَامىّ ، عن أبى بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المُهَنْدِس ، وأبى القاسم ابن أبى غالب البزّار المصريَّيْن ،[1] عن أبى الحسن محمد بن الحسن بن علىّ الأنصارىّ ،[2] عن الزبير بن بَكّار . قال أبو الحسن قُرِىء عليه وأنا حاضرٌ ، قرأه عليه علىّ بن عبد العزيز . . . [3] = وحدثنى به أبو الحسن على بن عبد الله بن موهب رحمه الله ، عن أبى العباس أحمد بن عُمَرَ بن أنس العُذْرىّ ،[4] عن

---

(١) هو « أبو القاسم : عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل المصرى البزار » ، ويعرف بابن غالب ، كان من كبراء المصريين ومتموليهم .
ترجمته فى العبر ٣ : ٣٥ .

(٢) هو « أبو الحسن : محمد بن الحسن بن على الأنصارى المدينى » ، قال أبو سعيد بن يونس : لم يكن ثقة . حدث بمصر بكتاب النسب للزبير بن بكار ، وسمعه منه أبو بكر أحمد بن المهندس . مات سنة ٣١٣ ، أو سنة ٣١٥ .
لسان الميزان ٥ : ١٢٩ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٤٤ .

(٣) بياض فى فهرست ابن خير ، وأرجح أنه : « أبو الحسن : على بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور البغوى » ، الحافظ المكثر الصدوق العالى الإسناد ، شيخ الحرم ومصنف المسند ، نزيل مكة ، وكان فقيراً مجاوراً ، فكان يأخذ على التحديث . توفى سنة ٢٨٦ ، وعاش بضعاً وتسعين سنة ، فكأنه ولد ما قبل سنة ١٩٣ . وقد أدرك الزبير بن بكار ، وهو قاضى مكة من سنة ٢٤٢ ، إلى سنة ٢٥٦ ، فمن هذا رجحت أنه هو هو .

(٤) انظر ما سلف ص : ٣٣ ، تعليق : ٣ ، فهذا الإسناد الثانى هو نفس إسناد نسخة الجوانى إذن .

أبى ذرٍّ الهَرَوِىِّ قال ، نا أبو بكر بن شاذان قال ، نا أحمد بن سليمان الطوسىّ قال ، نا الزبير بن بكار » .

فتبيّن بهذا ، وبما ذكرناه فى ترجمة « محمد بن الحسن بن على الأنصارىّ » ، أن أبا بكر المهندس رواها عنه ، عن الزبير بن بكار ، فيكون إسناد الحبّال إذنْ :

● الحبّال ، عن عبد الملك بن مسكين ، عن أبى بكر المهندس ، عن أبى الحسن محمد بن الحسن بن على الأنصارىّ ، عن الزبير بن بكار .

وهو إسنادٌ جيدٌ ، لا يضرّ فى مثله قول ابن يونس فى أبى الحسن الأنصارىّ : « لم يكن ثقة » ، فإنما عَنَى هنا التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأحبُّ أن أثبت هنا أسانيد الكتاب التى درستها آنفاً أو استخرجتُها ، وهى ثمانية أسانيد هذا سياقها :

● الأول : رواية أبى العباس بن بختيار ، عن أبى الفضل بن ناصر ، عن :

١ ● ابن الطُّيُورِىّ ، عن السلماسىّ ، عن المخلّص ، عن الطوسىّ ، عن الزبير [ص : ٢٨]

٢ ● ابن الفرّاء ، عن ابن المسلمة ، عن المخلّص ، عن الطوسىّ ، عن الزبير [ص : ٢٨]

٣ ● المبارك ، عن التّنوخىّ ، عن ابن شاذان ، عن الطّوسى ، عن الزبير [ص : ٢٨]

٤ ● المبارك ، عن التّنوخىّ ، عن ابن شاذان ، عن الدِّمَشقىّ ، عن الزبير [ص : ٢٨]

● الثانى : رواية أبى الفتح بن بختيار ، عن أبى بكر محمد بن عبد الباقى ،

٥ ● ، عن ابن المسلمة ، عن المخلّص ، عن الطوسىّ ، عن الزبير [ص : ٣٠]

● الثالث : رواية أبن طاهر الفيج [استظهاراً] .

٦ ● ، عن ابن المسلمة ، عن المخلّص ، عن الطوسى ، عن الزبير [ص : ٣١]

● الرابع : رواية الجوّانى ، عن أبن الكيزانىّ ، عن الموصلى الفرّاء ،

٧ ● عن الحميدى ، عن أبن الدّلائى ، عن الهروى ، عن أبن شاذان ، عن الطوسى ، عن الزبير [ص : ٣٣، ٣٤]

٨ ● عن الحبّال ، عن أبن مِسْكين ، عن المُهَنْدس ، عن الأنصارى، عن الزبير [ص : ٤٣]

وهى ثلاثُ طرق عن الزبير بن بكار وهذا بيانها :

١ ● الطوسىُّ ، عن الزبير بن بكار [رقم: ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧] .

٢ ● الدِّمشقىُّ ، عن الزبير بن بكار [رقم : ٤] .

٣ ● الأنصارىُّ ، عن الزبير بن بكّار [رقم : ٨] .

وهى أسانيد جيادٌ ، تلقّينا من طرقها كتابَ « جمهرة نسب قريش وأخبارها » روايةً ومعارضةً . و بذلك تمّ الكلام فى الأسانيد .

* * *

وهذا أوان الرُّجوع إلى نسخة الجوانى النسّابة .

ذكرتُ قبل فى [ص : ٣٧] أن البلاَغَ الأول يَقَع فى المصوّرة بين [ص : ١٣٤ ، ١٣٥] ، وكتبه الجوانىُّ بخطه فى أعلى الورقة . وقد جاء فى هذا البلاغ مانصه : « بلغ محمد بن الشريف القاضى الكامل أبى البركات أسعد بن علىّ الحسينىُّ الجوّانىُّ النسّابة ، قراءةً من أول هذا الجزء إلى آخره » ، فأىُّ جُزْء هذا الذى يشير إليه ؟

أثبت كاتب النسخة فى أعلى الصفحة الأولى التى كتب فيها : « الجزء الثانى من كتاب نسب قريش ومناقبها » ما نصه : « ثلاث مجلدات عوا »،[1] كما تراها فى تصويرها فى أول الكتاب . فإذا كان بلاغُ الجزء الثانى قد أثبتَهُ الجوّانى بخطّه بعد انتهاء الكلام فى آخر الجزء ، وبعده تلحيق الجزء الثالث فى ص : ٢٦٦ من المخطوطة ، كما أشرت إليه آنفاً ص : ٣٨ ، فينبغى إذن أن يكون هذا البلاغُ الأوّل فى آخر الجزء الأول من « كتاب نَسب قريش ومناقبها » ، كما سمّاه كاتبها ، ولا يمكن أن يكون بلاغَ الجزء الثالث ، فلو كان ذلك كذلك ، لقال إنه تمامُ الكتاب . وهذا واضح . وإذن فينبغى أن يوضع هذا البلاغُ فى أول المصورة ، قبل الصفحة التى فيها عنوان الجزء الثانى من الكتاب .

وظاهرٌ أن نسخة الجوانىّ هذه ، كانت أوراقاً مبعثرةً ، جمعها جامعٌ لم يُحْسِنْ ترتيبها . فلما استخرج مصوَّرتها أخى الأستاذ حمد الجاسر ، من مكتبة كوبرلى ، قرأها فوجد أوراقها فاسدة الترتيب ، فأعاد ترتيبها على وجهٍ دقيق جدًّا ، مع ما فى النسخة من الخروم كما سترى ، ولكنّه ترك هذه الورقة بين ص : ١٣٤وص : ١٣٥ غير مرقَّمةٍ ، بيد أنه يجب وضعها فى أوّل النسخة كما ذكرتُ .

وكان قبل موضع هذا البلاغ خرمٌ طويل كان فى النسخة ، يقع ما بين ص : ١١٨ ، إلى آخر صفحة ١٣٤ ، فجاء من لا نَعْلم ، فأخذ من نسخة أخرى أوراقاً لاتتصل بما قبلها فى ص : ١١٨ من المصورة ، ولكن ختامها يتصل بأواخر الكلام فى ص : ١٣٥ فأقحمها فى النسخة . والذى دعانى أقول إنه « من نسخة أخرى » ، هو أنّ ختام ص : ١٣٤ ، من المصورة ، فيه ما نَصّه : « يتلوه حديث عبد الله بن محمد قال : كان سعد بن إبراهيم ، إن شاء الله ، والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد.

---

(١) « عوا » لم أدر ماذا أراد بها .

وآله وسلّم تسليماً » . وهذه صورة مألوفة لختام أجزاء الكُتب وتلحيقها . وخطُّ هذه القطعة مخالفٌ تمام المخالفة لخطّ سائر الجزء ، كما ترى فى الصور التى أثبتها فى أول الكتاب [انظر الصورة رقم : ٥ ، ٦] . ولا ندرى من الذى فعل هذا الشرّ ، إذ أرادَ أن يصلح نسخةً فاسدةً ، بإفسادِ نسخة أخرى لعلها كانت صالحة .

* * *

أما تاريخ كتابة هذه النسخة ، فقد تبيّن من البلاغ الأول والثانى أنها كتبت قبل سنة ٥٥٨ ، ومن المرجّح عندى أن الجوانىّ النسّابة ، هو الذى استنسخها لنفسه من نسخة الموصلى الفرّاء ، شيخ شيخه الكيزانىّ ، والتى كان عليها سماعُ الحبّال .

* * *

بقى على الصفحة الأولى أشياء ينبغى ذكرها ، منها أنه كتب فى أعلى الصفحة فوق كلمة « الجزء الثانى من كتاب . . . » ما نصُّه :

« وقف لله سبحانه
ومَقرّه بالقُبّة المنصوريّة »

و « القبة المنصورية » ، هى أحد العمارات الجليلة الثلاث التى أنشأها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفىّ ، الذى ولى مصر فى الحادى والعشرين من شهر رجب سنة ٦٧٨ ، إلى أن توفّى ليلة السبت سادس ذى القعدة سنة ٦٨٩ .[١] وفى سنة ٦٨٢ ، عمّر مارستاناً ومدرسةً وقُبّةً ، وقام على عمارتها الأمير علم الدين سنجر الشجاعىّ ، فنجزت عمارتها جميعاً فى سنة ٦٨٣ .[٢] وقد وصف المقريزىّ

---

(١) خطط المقريزى ٢ : ٢٣٨ ، وغيره .
(٢) السلوك للمقريزى ١/٣/٧١٦ – ٧٢٤ .

القبة المنصورية وصفاً عجيباً فى الخطط ، وقال : « و بهذه القبة خزانة جليلة ، كان فيها عدة أحمال من الكتب فى أنواع العلوم ، مما وقفه الملك المنصور وغيره . وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرق فى أيدى الناس » .[1]

و إذن فقد دخلت هذه النسخة وقفاً فى القبة المنصورية ، بعد سنة ٦٨٣ ، أى بعد كتابتها بنحو خمس وعشرين ومئة سنة على الأقل . فهل نستطيع أن نعلم أين كانت هذه النسخة قبل أن تؤول إلى القُبَّة المنصورية ؟

نعم ، ففى الجانب الأيمن من الورقة الأولى ، بين ذكر الوقف ، والجزء الثانى من كتاب النسب ، والتلحيق الذى بخط الجوانى وفيه سماع الحبّال ، كتب ما يأتى :

« لعبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله
المنذرىّ ، نفعه اللهُ به ، آمين »

وكاتب هذا بخطّه هو الحافظُ الكبير الإمام الثَّبتُ الشامىُّ المصرىُّ شيخُ الإسلام المنذرىُّ ، مولده بمصر فى غرة شعبان سنة ٥٨١ ، وتُوُفّى فى رابع ذى القعدة سنة ٦٥٦ ،[2] وهى السنة التى نزلت فيها نكبة التتار ببغداد على يد الوزير ابن العلقمىّ ومن لفّ لفّه . فإذا علمنا أنّ المنذرىّ درس بالجامع الظافرىّ بالقاهرة ، ثم ولى مَشْيخة الدار الكامليّة للحديث ، وانقطع بها ينشر العلم عشرين سنة ، كان مرجَّحاً أن تكون هذه النسخة قد آلت إليه فى حدود سنة ٦٣٥ أو ماقبلها ،

---

(١) خطط المقريزى ٢ : ٣٨٠ ، والسلوك ١/٣/٩٩٧-١٠٠١ ، وهو الملحق التاسع ، وفيه وصف النويرى للقبة والمارستان والمدرسة .

(٢) ترجمته فى تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٢٠ ، وطبقات الشافعية ٥ : ١٠٨ ، وحسن المحاضرة ١ : ١٦٣ ، وغيرها .

أى بعد وفاة صاحبها الجوانىّ النسابة فى سنة ٥٨٨ ، بنحو سبع وأربعين سنة ، ولكن لا ندرى أين كانت فى هذه المدّة .

ثم نجد فى الجانب الأيمن من هذه الورقة ، بخط مغربيٍّ دقيق لطيفٍ ما نصه :

« لمحمد بن على بن يوسف
الأنصارىّ لطف الله له ، بمحبّة والديه »[1]

وكاتب هذا بخطه هو الإمام الأستاذ القارىء الكامل ، اللغوىّ النحوىّ الأديب المؤرخ ، المعروف برضِىّ الدين الشاطبىّ ، ولد ببَلَنْسِيَةَ بالأندلس سنة ٦٠١ ، ثم نزل مصر ، وتصدّر للإقراء بالقاهرة ، وأخذ عنه الناس إلى أن توفى بها يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٤ .[2] وإذن فقد آلت هذه النسخة بعد وفاة المنذرىّ فى سنة ٦٥٦ ، إلى الشاطبىّ ، حتى مات بالقاهرة سنة ٦٨٤ ، أى بعد تمام عمارة القبّة المنصورية فى سنة ٦٨٣ ، بنحو من سنة .

فيكون تاريخ هذه النسخة هكذا : كتبت سنة ٥٥٧ بالقاهرة ، وبقيت عند صاحبها الجوّانى النسّابة إلى أن توفى سنة ٥٨٨ ، ثم مضت نحو سبع وأربعين سنة لم ندر أين كانت ، ثم آلت إلى المنذرىّ فى نحو سنة ٦٣٥ ، حتى توفى سنة ٦٥٦ ، فدخلت فى حوزة الشاطبىّ حتى توفّى فى سنة ٦٨٤ ، ثم دخلت وقفاً فى القبة المنصورية فى سنة ٦٨٤ أو بعدها ، ولعلها بقيت هناك إلى عهد المقريزىّ المتوفى سنة ٨٤٥ ، حتى قال فيما نقلتُه آنفاً ص : ٤٧ ، فى ذكر كتب القبة المنصورية :

---

(١) « بمحبة والديه » ، أنا فى شك من حسن قراءتها .

(٢) ترجمته فى الوافى بالوفيات ٤ : ١٩٠ ، وطبقات القراء ٢ : ٢١٣ ، وبغية الوعاة : ٨٣ ، وغيرها . وقال السيوطى فى البغية : « وله خط جيد » ، وهو كما قال ، وهو دليل على شدة تنبه السيوطى .

« وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرّق فى أيدى الناس » . ثم دَخَلت فى آخر أمرها فى حَوْزة الوزير العثمانِىّ الجليل ، فاتح البلاد والحصون فى المجر وبولونيا وإقريطش (كريت) : أبى العباس أحمد بن أبى عبدالله محمد ، المعروف بكُوبرلى ، وذلك قبل سنة ١٠٨٥ من الهجرة ، وهى فى مكتبته النفيسة بالآستانة إلى يوم النّاس هذا ، رحمه الله وأثابه .

* * *

والذى بقى لدينا من نسخة الجوانىّ النسابة ، هو الجزء الثانى من ثلاثة أجزاء فى ثلاث مجلّدات . ويبدأ هذا الجزء بما يقابل ص : ٢٧ فى نسخة أبن بختيار ، أى النسخة الأمّ كما سمّيتها ، وينتهى آخر هذا الجزء بما يقابل ص : ٢٥١ ، من الأم . وذلك بترقيم نسختنا ، من أول الخبر رقم : ١٢٤ [ص : ٦٩ من المطبوعة] ، إلى آخر الخبر رقم : ١٥٦٩ ، فى الأجزاء التالية من المطبوعة . فكان ينبغى أن يشتمل هذا الجزء على١٤٤٦ خبراً ، طبقاً لترقيمنا . وإذا كانت نسختنا تحتوى على٣٤٥٠ خبراً ، فإن الجزء الثالث من نسخة الجوانىّ ، وهو الذى لم يصلنا ، يشتمل على نحو ٢٠٠٤ خبراً ، فيكون أكثر قليلاً من الجزء الثانى فى حجمه وعدد أوراقه . ومجموع هذين الجزءين من نسخة الجوانىّ ، أقلُّ من نصف كتاب النسب للزبير . ودليلُ ذلك أن نسخة أبن بختيار مقسّمة إلى ثلاثة وعشرين جزءا ، وصلنا منها أحد عشر جزءا ، وغابَ عنّا منها اثنا عشر جزءا . فالنسخة الأم التى عندنا ، هى أقل بقليل من نصف الكتاب كله ، والجزء الثّانى من نسخة الجوّانى ، والجزء الثالث المتمم له ، يقابلان تقريباً هذا النِّصْف الذى عندنا من نسخة أبن بختيار . فينبغى إذن أنْ يكونَ الجزء الأوّل من نسخة الجوّانىّ ، مشتملاً على نصف كتاب النسب كُلِّه ، أى ينبغى أن يكون عدد أوراقِه أكثر من عدد أوراق الجزء الثانى والثالث معاً من نسخته .

وهو أمرٌ لا أكادُ أطمئنُّ إليه ، إلاَّ أن يكون الجوّانىُّ قد استكتب الجزء الأول كاتباً خَطُّه أدقُّ من خطِّ كاتب الجزء الثانى والثالث ، وأن تكونَ أوراق هذا الجزء أطول وأعرض من الجزءيْن الثانى والثالث ، حتى يستوعب فى جزئه هذا مثل مافى الجزءين معاً أو أكثر . أو يكون الجوانىّ قد وَقَع له الجزء الأول مكتوباً بخطٍّ دقيق ، فقرأه على شيخه الكيزانىّ ، ثم استنسخَ الجزءين الثانى والثالث ، وضَمَّ الثلاثةَ فجعلَها نسخة واحدةً ، والله أعلم . وسترى صواب ماأذهبُ إليه فى الفقرة التالية .

* * *

سأثبت هُنَا بيان خروم الجزء الثانى من نسخة الجوانىّ ، بمقارنتها بالنسخة الأمّ التى عندنا ، وبالمطبُوع الذى أنشره مرقَّماً .

١ ● من ص : ١ ، إلى ص : ١١٧ ، يقابلها فى الجزء الأول المطبوع من نسختنا ص : ٦٩ ، وذلك من أول رقم : ١٢٤ ، إلى ص : ٢١٠ ، عند آخر رقم : ٣٥١ .

ثم يأتى خرمٌ طويل من رقم : ٣٥٢ ، إلى رقم : ١٠٢٥ ، فسقط نحو من ٧٧٤ خبراً .

٢ ● ثم تبدأ ص : ١١٨ ، من أوائل الخبر رقم : ١٠٢٥ متتابعة إلى ص : ١٨٣ ، مقابل أواخر الخبر رقم : ١٢٨٨ .

ثم يأتى خرم ورقة واحدة تشتمل على بقية الخبر رقم : ١٢٨٨ ، إلى الثلث الأول من الخبر رقم : ١٢٩٣ ، فسقطت خمسة أخبار .

٣ ● ثم تبدأ ص : ١٨٤ من الثلث الثانى من الخبر رقم : ١٢٩٣ ، وتمضى إلى ص : ٢٢١ ، حيث تقابل فى نسختنا منتصف الخبر رقم : ١٤١٠ .

ثم يأتى خرم ورقة أخرى يشتمل على بقية الخبر رقم : ١٤١٠ ، إلى آخر الخبر رقم : ١٤٢٠ ، فسقط منها أحد عشر خبراً .

٤ ● ثم تبدأ ص : ٢٢٢ من أول الخبر رقم : ١٤٢١ ، وتمضى إلى آخر الجزء الثانى من نسخة الجوانىّ ، وأول الجزء الثالث ص : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ويقابل ذلك فى نسختنا آخر الخبر رقم : ١٥٦٩ ، وأول الخبر رقم : ١٥٧٠ .

فإذا كان هذا الجزء الثانى من نسخة الجوانىّ ، يبدأ من عند الخبر رقم : ١٢٤ من نسختنا ، وينتهى عند رقم : ١٥٦٩ ، فينبغى أن يكون فيه نحو من ١٤٤٦ خبراً ، كما أسلفت ، ولكن هذا البيان يدلُّ على أنه قد سقط نحو ٧٩٠ خبراً ، وأن الباقى منه نحو من ٦٥٦ خبراً ، أى أقلّ من نصف الجزء . والذى وصلنا من نسخة الجوانىّ ١٣٤ ورقة ، أى ٢٦٨ صفحة ، فإذن ينبغى أن يكون كان عددُ أوراق الجزء الثانى من نسخة الجوانىّ هذه ، من ٣٠٠ ورقة فى نحوٍ من ٦٠٠ صفحة ، ويكون الجزء الثالث أيضاً فى ٣٠٠ ورقة . فيكون الجزء الأول من نسخة الجوانىّ ، وهو المقابل لنصف نسختنا الأمّ ، وهو أكثر من نصف كتاب النسب كله ، فى أكثر من ٦٠٠ ورقة ، وهذا لا يكادُ يكون فى مثل حجم نسخة الجوانى وخطّها الواسع . فهذا يؤيّد ما ذهبت إليه فى آخر الفقرة السالفة .

* * *

هذه قِصّة كتاب « جمهرة نَسَب قريش وأخبارها » للزبير بن بكار ، سُقْتها على خير وجه استطعتُ أن أبلُغَه بما تيسّر لى من المراجع ، ولقد عشتُ مع الكتاب ومع تاريخه منذ القرن الثالث للهجرة إلى هذا اليوم ، فأرجو أن أكونَ قد بعثتُ لقارئ الكتاب من تحت الثرى كتاباً جليلاً ، وتاريخاً حافلاً ، عَسَى أن يعرف أىّ تراثٍ وَرِث ، وأىّ أمةٍ هُو من أبنائها ، ثم لا يكون جزاء ذلك المجد ، إلاّ إهمالَ

التراث كُلّه بعلمائه وعُلومه ، وأفكاره وهِمَمه ، وكتبه وخزائنه ، وآثاره وعمارته ، ثم ادّعاء نسبٍ إلى آباء هلكوا تحت مَوَاطِئ الإسلامِ والعرب إلى غير رجعةٍ .

وأمّا عملي في الكتاب ، فلا أستطيع أن أقُصَّ قصّته ، وحسبي أني حملتُ الأَمانَةَ فأدَّيتُها على الوجه الذى أرَى أنّى أبلغ به رِضَى الله ومغفرته ، وأدّيت الكتابَ لمن يحملُه بعدِى بالميثاق الذى أخذه الله على حَمَلةِ العلم . وأسألُ الله أن يُظْفِرَنِي بالقسم الأوّل منه حتى أؤدِّيه على الوجه الذى أدّيتُ به هذا القسمَ . ولئن كنت قد عَجِلتُ إلى نَشْرِ القسمِ الثانى مِنْهُ فى هذه الأجزاء الثلاثة ، فلأنّى أعتقد أنَّ الذى بَقِي منه قَدْرٌ له خطَرٌ ، وأنّ من العارِ علينا أن يبقَى مكتوماً ، وأن الله مُظْهِرِى ، بحَوْله وقُوّته ، على أوَّلِه قبل أن أفرغ من تمام طَبْعِه .

وقد ألحقت بهذا الجزء الأوّل من الأجزاء الثلاثة ، استدراكاً للأخطاء التى وقعتُ فيها ، أو تجاوزتها العينُ عند الطَّبْع ، وأعانَنِي على التنبُّه إليها من لا أزال أشكرُه من إخوانى ، وهم أخى الأستاذ حمد الجاسر ، وأخى الأستاذ شاكر الفحّام ، وأخى الأستاذ عبد الستار فرّاج ، وسائر من أحسنَ إلىّ لأمحوَ بإحسانه إساءتى . ولكن بقى فى الاستدراك مالا أستحلُّ إغفاله ، فإنى كتبت فى ص : ٤١٣ ، تعليق : ٤ ما نصه : « والجُودِىُّ ، جبلٌ بالجزيرة ، هو الذى ، زعموا ، استوت عليه سفينة نوحٍ عليه السلام » ، فكان لهذه العبارة وَقْعٌ سَيّء فى نفوس أهلِ التقوى من أصحابنا ، لأن سُوءَ العبارة يوهم أنّى أتوقّف فى استواء سفينة نوح على الجُودِىّ ، وهو نَصُّ كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأنا أستغفر الله ممّا يوجبُ هذا التوهُّم ، ومعاذ الله أن أقول مثل هذه المقالة ، فأتوقّف فى شىء مما ذكر الله تعالى فى كتابه . وإنّما أردتُ أنّى لا أقطَع القول فى أىّ جبلٍ هو ، فإنّهم ذكروا أنّ « الجودىّ » أيضاً جبلٌ آخر بأَجَأ ، أحَدِ جبلى طيِّئ ، وإياه أراد أبو صَعْتَرة البَوْلاَنِىّ الطائىّ فى أبيات له :

فما نُطْفَةٌ من حَبّ مُزْنٍ تقَاذَفَتْ   به جَنْبَتَا الُجودِيّ واللَّيْلُ دامِسُ

وقيل أيضاً : إنّ « الجودىّ » اسم لـكل جبلٍ . وقيل : « الجودىّ » ، هو جبل الطُّور . وكُلُّ مالمْ يأتِ فيه بيانٌ فَصْلٌ فى كتاب الله ، فهو من الحقائق التى لا تُدْرَكُ إلا بخبرٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى جعلَ الله إليه بيانَ القرآن . فإذْ لم يأت البيانُ عنه ، فالتوقّف فيه واجبٌ ، أىُّ الجبالِ التى ذكروها هُوَ . وأستغفر الله من سُوء عبارتى التى زَلّ بها القلم .

ولا أفارق مكانى هذا حتى آخُذ على قارئ هذا الـكتاب عَهْداً أَنْ ينظُر فيما أُستدركتُه فى آخر الـكتاب ، ثم يُعلّقه على نسخته ، حتى يتجنّبَ الزَّلَل الذى سقطَتْ بى عليه العَجَلةُ ، ثم ألحق بهذه المقدّمة ما جمعتُه من أخبار « الزبير بن بكار » ، مفرّقة فى كتب التراجم ، ثم لا أزيد على ذلك ، حتى لا تخرجَ هذه المقدِّمة عن القَصْد فى نشر الـكتاب ، والحمد لله أوّلاً وآخراً ؟

محمود محمد شاكر

١٤ شعبان سنة ١٣٨١

مراجع ترجمة الزبير

١ • تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٨ : ٤٦٧ – ٤٧١
٢ • القضاة، لوكيع ١ : ٢٦٩
٣ • فهرس ابن النديم : ١٦٠، ١٦١
٤ • الأغاني ٩ : ٤١ – ٤٣ (دار الكتب)
٥ • مصارع العشاق : ٢٥٥، ٢٥٦
٦ • معجم الأدباء ٤ : ٢١٨ – ٢٢٠
٧ • طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ٢٠٥
٨ • تهذيب الكمال للحافظ المزي (مخطوط)
٩ • خلاصة تهذيب الكمال : ١٠٢
١٠ • تهذيب التهذيب، لابن حجر ٣ : ٣١٢
١١ • الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/٢/٢٨٥
١٢ • ميزان الاعتدال ١ : ٣٤٥
١٣ • العبر، للحافظ الذهبي ٢ : ١٢
١٤ • دول الإسلام للذهبي ١ : ١٢١
١٥ • تذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٩٩
١٦ • التحفة اللطيفة للسخاوي ٢ : ٨٥، ٨٦
١٧ • وفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٢٣٦
١٨ • البداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٢٤
١٩ • مرآة الجنان لليافعي ٢ : ١٦٧
٢٠ • النجوم الزاهرة ٣ : ٢٥
٢١ • شذرات الذهب ٢ : ١٣٣، ١٣٤
٢٢ • تاريخ ابن الأثير، وفيات سنة ٢٥٥

ترجمة الزبير بن بكار

[١٧٢ — ٢٥٦ للهجرة]

آثرتُ أن أقتصر فى ترجمة الزبير على جمع أخباره من المراجع التى ترجمت له، وقد ذكرتها قبل هذا . ولما كان الخطيبُ البغداديُّ هو أقدمَ مترجميه، وأطولَهُمْ له ترجمةً ، فقد اعتمدتُ أخباره أصلاً ، ثم ذيّلتُ الخبر بذكر سائر المراجع . وما كان زيادةً فقد نسبته إلى صاحبه فى كتابه . ولما جئتُ إلى شيوخ الزبير والرواة عنه ، اعتمدت « تهذيب الكمال » للحافظ المِزِّىّ ، لأنّه أوفاهم فى ذكر شيوخه والرواة عنه ، وأدمجتُ ما زاد فى سائر المراجع . واعتمدت فهرس ابن النديم فى تعداد كتبه . وكررت خبر الزُّبير فى ذكر الفتاة النّهْديّة ، رقم : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، لأنّى صححتُ هذه الأخبارَ فى المقدّمة ، و بينتُ مافيها من الاضطراب والاختلاف ، واستعنتُ بها على تحديد وقت ولاية الزبير قضاء مكة . و بعد أن فرغتُ من طبع المقدّمة ، وقفت على خبرٍ جليل جدًّا ، وهو رقم : ٢٣ ، فى كتاب « التحفة اللطيفة » للسخاوىّ ، وهو يؤيد ما ذهبت إليه فى أمر ولايته القضاء ، ومن ولاّه قضاء مكة .

* * *

١ ● هو الزُّبَيْر بن بَكّار [أبى بكر] بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوّام بن خُوَيْلد القرشىُّ ، ثم الأسدىّ ، ثم المدينىُّ العلاّمة ، قاضى مكة . وكنيته « أبو عبد الله بن أبى بكر » [تاريخ بغداد ٨ : ٤٦٧ ، وسائر المراجع] .

٢ ● قال الخطيب : كان ثقة ثبتاً عالمًا بالنَّسَب ، عارفًا بأخبار المتقدمين وسائر

للماضين . وله الـكتاب المصنّف فى نسب قريش وأخبارِها . [وتهذيب الـكمال ، النجوم الزاهرة ، العبر ، الخلاصة ، التحفة اللطيفة ، تذكرة الحفاظ] .

٣ ● كان من أعيان العلماء ، تولّى قضاء مكة ، وصنّف الـكتب النافعة ، منها كتابُ أنساب قريشٍ ، جمع فيه شيئاً كثيراً ، وعليه اعتمادُ الناسِ فى معرفة أنساب القرشيّين . وله مصنّفاتٌ غيرُه دلّتْ على فضله واطّلاعه . [مرآة الجنان ، ابن خلـكان ، معجم الأدباء] .

٤ ● وله كتاب « أنساب قريش » ، وكان من أهل العلم بذلك ، وكتابه فى ذلك حافلٌ جدًّا . [البداية والنهاية] .

٥ ● قال ابن النديم فى الفهرست : أبو عبد الله ، الزبير بن أبى بكر بكّار ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، من أهل المدينة ، أخبارىٌّ ، أحدُ النسّابين . وكان شاعراً ، صدوقاً ، راويةً ، نبيل القَدْر . ولى قضاء مكة ، ودخل بغدادَ عدّة دفعاتٍ ، آخرها سنة ثلاثٍ وخمسين ومئتين . [ومعجم الأدباء] .

٦ ● قال الخطيب : أخبرنى الحسن بن محمد الخلاّل ، قال ، قال أبو الحسن الدارقطنىّ : الزبير بن بَكّار ثقةٌ . [وتهذيب الـكمال ، البداية والنهاية ، التحفة اللطيفة ، شذرات الذهب]

٧ ● قال أبو القاسم البغوىُّ : كان ثبتاً عالماً ثقة . [تهذيب التهذيب] .

٨ ● قال أحمد بن على السليمانىّ فى كتاب الضعفاء له : كان منكر الحديث . [تهذيب التهذيب]

٩ ● قال الحافظُ ابن حجر : وهذا جرحٌ مردودٌ ، ولعلّه استنكر إكثارهُ عن الضعفاء ، مثل محمد بن الحسن بن زَبَالة ، وعمر بن أبى بكر المؤملىّ ، وعامر بن صالح الزبيرىّ وغيرهم ، فإن فى كتاب النسب عن هؤلاء أشياء كثيرة منكرةً . [تهذيب التهذيب]

١٠ ● قال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ : الإمامُ صاحب النسب ، قاضى مكة ، كان ثقةً من أوعية العلم . لا يُلْتَفتُ إلى قول أحمد بن على السليمانى ، حيث ذكره فى عِداد من يضع الحديث ، وقال مرة : منكر الحديث . [وميزان الاعتدال ، شذرات الذهب ، معجم الأدباء]

١١ ● قال الخطيب : ولى القضاء بمكة ، وورد ببغداد وحدَّث بها . [وتهذيب الكمال ، النجوم الزاهرة ، البداية والنهاية ، التحفة اللطيفة ، معجم الأدباء] .

١٢ ● قال وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، فى ذكر قضاة مكة : وقدم عمّار بن أبى مالك الخشنى [الجَنْبِىّ] على القضاء .[1] وولى عمّار بن أبى مالك الخشنىّ [الجَنْبِىّ] ، سنة ثمان وثلاثين ومئتين ، وتوفى سنة إحدى وأربعين ومئتين . ثم ولى الزبير بن بكار قضاء مكة ، وتوفى سنة ست وخمسين ومئتين . وهو آدبُ الناسِ وأعلمهم فى زمانه . [القضاة ، لوكيع]

١٣ ● قال الخطيب : أخبرنا القاضى أبو عبد الله الصَّيْمَرِىّ ، حدثنا على ابن الحسن الرازىّ ، حدثنا محمد بن الحسين الزعفرانىّ ، حدثنا أحمد بن زهير [أبو بكر بن أبى خثيمة] قال : وابنُ أخى مصعب ، الزبيرُ بن بَكّار ، يُكْنَى أبا عبد الله ، من أهل العلم . سمعتُ مصعباً غير مرّةٍ يقول لى بالمدينةِ : إن بلغَ أحدٌ منّا فسيبلغُ — يعنى الزبير بن بكار . [وتهذيب الكمال]

---

(١) انظر ما سلف فى المقدمة ص : ١٣ ، تعليق : ١ .

١٤ ● قال الخطيب : حدثنى الحسن بن أبى طالب ، حدثنا أحمد بن إبراهيم ابن شاذان قال ، سمعت أبا محمد جعفر بن محمد القارى قال : سمعتُ السرِىّ بن يحيى يقول : لقى الزبيرُ بن بكّار إسحقَ بن إبراهيم الموصلىّ . فقال له إسحق : يا أبا عبد الله ، عملت كتاباً سمَّيتَهُ كتاب النسب ، وهو كتابُ الأخبار ! قال : وأنت ، يا أبا محمد ، أيّدك الله ، عملت كتاباً سميته كتاب الأغانى ، وهو كتابُ المعانى ! [وتهذيب الكمال] .

١٥ ● قال الخطيب فى تاريخه : أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن على البزاز ، أخبرنا عمر بن محمد بن سيف ، حدثنا محمد بن العباس اليزيدىّ ، حدثنا الزبير بن بكار = وأخبرنا الحسن بن على الجوهرىّ ، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد ، أخبرنا حَرَمِىُّ بن أبى العلاء قال ، قال الزبير بن بكار : ركب عمّى مصعب إلى إسحق ابن إبراهيم ، ثم رجع من عنده فقال : لقينى علىُّ بن صالح فأنشدنى بيت شعرٍ ، وسألنى من قائله ؟ وهل فيه زيادة ؟ فقلت له : لا أدرى ، وقد قدِم ابن أخِى ، وقلّما فأتنى شىء إلا وجدتُ علمه عنده ، وأنشدنى البيتَ ، وهو :

غُرَابٌ وظَبْىٌ أعْضَبُ القَرْنِ نَادَيَا ... بصَرْمٍ وصِرْدَانُ العشىّ تَصِيحُ

وسألنى : لمن هو ؟ فقلت : لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . فقال : هل فيه زيادةٌ ؟ فقلت : نعم :

لَعَمْرِى لَئِنْ شَطَّتْ بِعَثْمَةَ دارُها ... لقد كُنْتُ من وَشْكِ الفراق أُلِيحُ

أرُوحُ بَهَمٍّ ثم أغدُو بمثلِهِ ... ويُحْسَبُ أنّى فى الثِّياب صَحِيحُ

فغدا علينا الغَدَ علىُّ بن صالحٍ فاكتتبها . واللفظ للجوهرىّ .

١٦ ● قال الخطيب : حُدِّثت عن المُعافَى بن زكريّا قال : قال لنا

أبو عليّ الكوكبيّ : لمّا قدمَ الزبير ، يعنى ابنَ بكّار ، إلى بغداد قال : أعرضُوا عليّ مُسْتَمْلِيكم . فعُرِضوا عليه ، فأباهُمْ . فلمّا حضر أبو حامد المُسْتَمْلى قال له:(١) من ذكرت يا ابن حَوَاريِّ رسولِ الله ؟ قال : فأعجبه أمره ، فاستملَى عليه. [وتهذيب الكمال] .

١٧ ● قال الخطيب : أخبرنا الحسن بن محمد بن جعفر الخالع ، أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد ، عن ثعلب قال : كان يحضُرُ مجلسَ الزبير بن بكّارٍ رجُلٌ من بنى هاشمٍ لَه رُوَاء وهَيْئَةٌ ، حَسَنُ الثوب ، طيّبُ الرائحة ، وكان الزُّبير يُكْرِمُه ويرفَعُ مجلسَهُ ، فقال يوماً للزبير : الفرَزْدَمُ كان جاهليًّا أو تميميًّا ؟ فولاَّه الزبير ظهره وقال : اللهُمّ اردُد على قُرَيشٍ أخْطَارَها . [وتهذيب الكمال] .

١٨ ● قال الخطيبُ : أخبرنا أحمد بن عبد الواحد الوكيل ، أخبرنا إسماعيل ابن سعيد المعدِّل ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبيُّ ، حدثنا محمد بن موسى المارستانيّ ، حدثنا الزبير بن بكّار قال : قالت ابنَةٌ لأُختى لأهْلِنَا : خالِي خيرُ رجلٍ لأهْله ! لا يَتَّخِذُ ضَرَّةً ، ولا يشتَرِى جاريةً . قال : تقولُ المرأةُ : والله لَهٰذِه الكتبُ أشدُّ عليّ من ثلاثِ ضرائِرَ ! [وتهذيب الكمال ، ابن خلكان] .

١٩ ● قال الخطيبُ : أخبرنا أحمد بن عمر بن رَوْح النهروانيّ ، أخبرنا الحسين بن محمد بن عبيد الدقّاق ، قال : سمعتُ أبا العباس محمد بن إسحق الصيرفيّ الشاهد يقول : سألتُ الزبير بن بكارٍ وقد جرَى حديثٌ : منذُ كم زوجتُك معك ؟ قال : لاتسألنى ، ليسَ يَرِدُ القيامةَ أكثرُ كباشاً منها ! ضَحَّيتُ عنها بسبعين كبشاً . [وتهذيب الكمال] .

---

(١) هو « أبو حامد المستملى : أحمد بن جعفر » ، له ترجمة فى تاريخ بغداد ٤ : ٦٣ .

٢٠ ● قال الخطيب : حدثنى العلاء بن أبى المغيرة الأندلسىّ ، أخبرنا على بن بقاء الورّاق ، حدثنا عبد الغنىّ بن سعيد ، أخبرنا أبو الطّاهر قاضى مصر ، حدثنا محمد بن عبد الملك أبو بكر ، وهو التاريخىّ ، قال : أنشدنى ابن أبى طاهر له ، فى الزُّبَيْر بن بَكّار :

ما قالَ « لا » قَطُّ إلاّ فى تشَهُّدِه ... ولا جَرَى لفْظُه إلاّ على « نَعَمِ »

بين الحواريِّ والصدِّيقِ نسبتُهُ ... وقد جرَى ورسولُ اللهِ فى رَحِمِ

[تهذيب الكمال ، التحفة اللطيفة]

٢١ ● قال الخطيب : أخبرنى أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب ، (١) حدثنى جدى محمد بن عبيد الله بن قفرجل ، (٢) حدثنا محمد بن يحيى النديم ، حدثنا أحمد بن يحيى قال : انقطع صديقٌ للزبير عنه مُدَّةً ، ثم لقيه ، فأنشدهُ الزبير :

ماعرفنا ذَنباً يُشَتِّتُ شملاً ... لاَ ، ولاَحادثاً يجُرُّ التَّجافى

فتعالَوْا نَرُدَّ حُلْوَ التَّصافِى ... ونُميتَ الجفاء بالألطافِ

٢٢ ● قال ابن النديم : قال محمد بن داود : وكان [الزُّبَيْرُ] فتًى فى شعره ومُروءته و بطالته ، مع سنّه وعفافه . ومن شعره :

عَفـةُ الصِّبَى مُتجَمِّلُ الصَّبْرِ ... يَرْجُو عواقِبَ دولةِ الدَّهْرِ

جَعَل الُمنَى سبباً لراحتِهِ ... فيما يُسَكِّنُ لَوْعَةَ الصَّدْرِ

حتّى إذَا ما الفِـكْرُ راجَعَهُ ... قَطَعَ المُنَى مُتبَيِّنُ الهَجْرِ

يَشْـكُو الضميرُ إلى جَوَانِحِه ... بعضَ الذى يلقَى من الفِـكْرِ

---

(١) هو « أبو الحسين الوزان : أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب » ، يعرف بابن قفرجل . ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ : ٣٨٠ .

(٢) هو « أبو بكر الكيال : محمد بن عبيد الله بن الفضل بن قفرجل » ، يعرف بابن قفرجل أيضاً ، وهو جد أبى الحسين الوزان لأمه . مترجم فى تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٢ .

٢٣ ● عن الزبير بن بكار: أتيتُ الفتح بن خاقان ليستأذنَ لى على المتوكِّل في الحجّ، فوَعَدنى، فأنشدتُه :

ما أنتَ بالسَّبَبِ الضعيفِ، وإنّما نُجْحُ الأمورِ بقوّةِ الأسبابِ
فاليوم حَاجتُنا إليك، وإنّما يُدْعى الطبيبُ لساعة الأوْصَابِ

فاستأذن لى على المتوكل، فودّعته ثم خرجتُ، وخرج الفتح، فقال: جائزتُك تلحقُك، وكتابُ عَهْدٍ بالقضاء على مكّة لاحقٌ به. فلما صِرتُ إلى منزلى، إذا خادمٌ معه ثلاثون ألف درهمٍ. فخرجتُ، فلما وافيتُ مكة إذا رسولٌ مَعَهُ عَهْدٌ لى، فدخلتُها والياً عليها. [التحفة اللطيفة][1]

٢٤ ● قال الخطيب: حدثنا على بن أبى علىّ البصرىّ، حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب، حدثنا جحظةُ قال: كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله ابن طاهرٍ، فاستؤذِن عليه للزبير بن بكار حين قَدِم من الحجاز، فلما دخل عليه أكرمَهُ وعظّمه وقال له: لئن باعدتْ بيننا الأنسابُ، لقد قرّبت بيننا الآدابُ، وإنّ أمير المؤمنين ذكرك فاختارك لتأديب ولده، وأمر لك بعشرة آلاف درهم، وعشرة تُخُوتٍ من الثياب، وعشرة أبْغُلٍ تحمل عليها رحلك إلى حَضْرته بسُرَّ من رَأَى. فشكره على ذلك وقَبِلَه. فلما أراد تَوْدَاعَهُ قال له: أيُّها الشيخُ، [أما] تُزَوِّدُنا حديثاً نذكُرُك به؟ فقال: أحدِّثك بما سمعتُ، أو بما شاهدتُ؟ قال: بل بما شاهدتَ. فقال: بينما أنا فى مَسِيرى هذا بين المسجدين، إذ بَصُرتُ بحبالةٍ مَنْصُوبةٍ فِيها ظَبْىٌ مَيِّتٌ، وبإزائها رجلٌ على نَعْشٍ مَيِّتٌ، ورأيت امرأةً

---

(١) هذا دال على أن الزبير بن بكار، بقى فى سر من رأى إلى مابعد رمضان سنة ٣٤٢، ثم استأذن المتوكل فى الحج، فتكون ولايته قضاء مكة فى ذى القعدة سنة ٣٤٢، تقريباً.
[انظر ما سلف فى المقدمة ص: ١٠–١٥].

حَرَّى تَسْعَى ،[1] وهى تقول :

يا خِشْفُ ، لو بَطَلٌ ! لـكنّه أجلٌ · على الأُثَايَةِ ، ما أَوْدَى بك البَطَلُ[2]

يا خِشْفُ قَلْقَل أحشائى وأزعجها · وذاك ، يا خِشْفُ ، عندى كُلُّه جَلَلُ

أمستْ فتاةُ بنى نَهْدٍ علانِيَةً · وبَعْلُها فى أكُفِّ القوم يُبتَذَلُ

قد كُنْتُ راغبةً فيه أضِنُّ بِهِ · فحالَ من دون ضِنٍّ الرغبةِ الأَجَلُ

قال : فلما خرج من حضرته قال لنا محمد بن عبد الله بن طاهر : أىَّ شىء أفدنا من الشيخ ؟ قلنا له : الأميرُ أعلمُ . فقال : قوله : « أمست فتاة بنى نَهْد علانيةً » ، أى ظاهرةً ، وهذا حرفٌ لم أسمَعْهُ فى كلام العرب قبل هذا .[ومصارع العشاق : ٢٥٥ ، ابن خلـكان]

٢٥ ● قال أبو الفرج الأصفهانىُّ فى أغانيه ، فى ترجمة « عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر » :

أخبرنى جَحْظَةُ قال ، حدثنى حَرَمِىُّ بن أبى العلاء قال ، حدثنى موسى بن هٰرون ، فيما أُرَى ، قال : كنتُ عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقد جاءه الزُّبير بن بكّار ، فأعلمَهُ أن المتوكِّلَ ، أو المعتزَّ ، وأُراه المعتزَّ ، بعثَ إلى أخيه محمد بن عبيد الله بن طاهر يأمره بإحضاره وتقليده القضاء . فقال له الزبير بن بكّار : قد بلغتُ هذه السنَّ وأتولّى القضاء ! أوَ بَعْدَ ما رويتُ أنَّ من وَلِى القضاء فقد

---

(١) فى الأغانى « حرى تنمى » ، والصواب ما فى مصارع العشاق ، وابن خلـكان .

(٢) « الخشف » الظبى بعد أن يكون طلاً ، يمشى ويذهب فى الأرض ، وسيأتى فى رقم : ٢٥٠ ، « يا حسن » ، ويوهم كلام أبى الفرج أنه اسم الفتاة ، ولـكن الصواب أنها تخاطب الظبى الذى ضرب زوجها فقتله . وقوله : « أودى بك » ، صوابه : « أودى به » ، كما فى الروايات الأخرى .

ذُبِح بغير سِكّين ! فقال له : فتلحقُ بأمير المؤمنين بسُرَّ من رأى . فقال له : أفعَلُ . فأمر له بمال يُنفِقه ، وبظَهْرٍ يحملُه ويحملُ ثَقَلَهُ . ثم قال له : إن رأيتَ ، يا أبا عبد الله ، أن تُفيدنا شيئاً قبل أن نفترق . قال نعم : انصرفتُ من عُمْرَة المحرّم ، فبينا أنا بأثاية العَرْج ، إذا أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، وإذا رجُلٌ كان يَقْنِصُ الظِّباء ، وقد وقع ظبْيٌ فى حبالته فذبحه ، فانتفض فى يده ، فضربَ بقرنِه صدرَهُ ، فنشبَ القرنُ فيه فمات ، وأقبلتْ فتاةٌ كأنها المهاةُ ، فلمّا رأت زوجَها مَيِّتاً شَهِقَتْ ، ثم قالت :

يا حُسْنُ ، لو بطلٌ ، لـكنّهُ أجلٌ ... عَلَى الأُثايةِ ، مَا أودى بِه البَطَلُ

يا حُسْنُ جَمَّع أحشائى وأقلقَها ... وذاك يا حُسْنُ لولا غيرُه جَلَلُ

أضحتْ فتاةُ بنى نَهْدٍ علانيةً ... وبعلُها بين أيدى القوم مُخْتَمَلُ

قال: ثم شَهِقتْ فماتت ، فما رأيتُ أعجبَ من الثلاثة : الظبى مذبُوح ، والرجل جريح مَيِّتٌ ، والفتاةُ ميِّتَةٌ [حَرَّى] . فأمر له عُبيد الله بمال آخر . ثم أقبل إلى أخيه محمد بن عبد الله بعد خروج الزبير فقال : أمَا إنّ الذى أخذناهُ من الفائدة فى خبر « حُسْنٍ » ، وفى قولها :[1] « أضحتْ فتاةُ بنى نَهْدٍ علانيةً » ، تريد ظَاهِرةً ، أَكثرُ عندى مِمّا أعطيناه من الحِبَاء والصِّلَة .

قال أبو الفرج : وقد أخبرنى الحسين بن على ، عن الدمشقىّ ، عن الزبير ، بخبر « حُسْنٍ » فقط ،[1] ولم يذكُرْ فيه من خبر عُبَيْد الله شيئاً .

٢٦ ● قال ياقوت فى معجم الأدباء : حَدَّثَ موسى بن هرون قال : كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فاستأذن عليه الزبير بن بكار ، فلما دخل

---

(١) انظر التعليق السالف .

عليه أكرمة وعظَّمه وقال له : إن باعدت بيننا الأنساب ، فقد قرَّبت بيننا الآداب ، وإن أمير المؤمنين أمرنى أنْ أدعوَكَ وأقلّدَكَ القضاء . فقال له الزبير بن بكّار : أبعدَ ما بلغتُ هذه السنَّ ، ورويتُ أن من وَلِيَ القضاء فقد ذُبِـحَ بغير سِكّين ، أتولَّى القضاء ! فقال له : فتلحقُ بأمير المؤمنين بسُرَّ مَنْ رأى . فقال له : أفعلُ . فأمر له بعشرة آلاف درهمٍ ، وعشرةِ تخوت ثيابٍ ، وظَهْرٍ يحمله ويحمل ثَقَلَهُ إلى سُرَّ من رأى . فلما أراد الانصراف ، قال له : إن رأيت ، يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً نرويه عنكَ ونذكُرك به . قال : نعم ، انصرفتُ من عُمْرة المحرّمِ ، فبينا أنا بأُثاية العَرْج ، إذْ أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، وإذا برجُلٍ كان يقْنِصُ الظِّباء ، وقد وَقَع ظَبْيٌ فى حِبالته ، فذبحه ، فانتفض فى يده ، فضرب بقَرْنِه صدرَه ، فنَشِبَ القَرن فيه ، فمات . وإذا بفتاةٍ كأنها المَهاةُ ، فلما رأتْ زوجَها مَيِّتاً شهقت ثم قالت :

يا خِشْفُ ، لو بَطَلٌ ، لكنّه أجَلٌ — على الأُثايَةِ ، ما أودَى به البَطَلُ[1]
يا خِشْفُ بجّع أحْشائى وأقلقها — وذاك يا خِشْفُ لولا غيرهُ جَلَلُ
أضحتْ فتاةُ بنى نَهْدٍ علانيةً — وبَعْلُها فى أكفِّ القوم مُحتَمَلُ
وكنتُ راغبةً فيه أضنُّ به — فحالَ من دون ضَنٍّ الرغبة الأجَلُ

ثم شهقت فماتت ، فما رأيت أعجبَ من الثلاثة : الظَّبْيُ مذبوحٌ ، والرجل جريحٌ ، والفتاةُ ميِّتةٌ . فلمّا خرج ، قال الأميرُ محمد بن عبد الله : أيَّ شىء أفدنا من الشيخ ؟ قالوا : الأميرُ أعلمُ . قال : قوله : « أضحتْ فتاةُ بنى نَهْدٍ علانيةً » ، أى ظاهرةً ، وهذا حرفٌ لم أسمعه فى كلام العرب قبل اليوم .

---

(١) فى معجم الأدباء : « خشن » ، والصواب ما أثبته كما سلف .

٢٧ . ● شيوخ الزبير بن بكار ، اعتمدتُ فى ذكرهم على «تهذيب الكمال» للحافظ المزّى ، ثم أدمجتُ فيها ما فى سائر المراجع :

إبراهيم بن الحارث [والتحفة اللطيفة] .

إبراهيم بن حمزة الزُّبيرىّ

إبراهيم بن زيادة الليثىُّ

إبراهيم بن المنذر الحِزامىّ [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، فهرس ابن النديم]

إسحق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب

إسماعيل بن أبى أُوَيْس [وتاريخ بغداد ، التحفة اللطيفة]

أنس بن عياض الليثىّ ، أبو ضَمْرةَ [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة الحفاظ ، التحفة اللطيفة ، الخلاصة]

بَكّار بن رباح [فهرس ابن النديم وحده]

أبو بكر بن عبد الله ، والد الزبير بن بَكّار [والتحفة اللطيفة]

حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهرىّ [فهرس ابن النديم وحده]

ذُوَيب بن عِمامة السَّهمىُّ

زهير بن حرب [وتهذيب التهذيب]

سفيان بن عُيَينة [وأكثر المراجع]

عامر بن صالح الزبيرىّ [وتهذيب التهذيب]

عبد الله بن نافع الصائغ [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة الحفاظ]

عبد الله بن نافع بن ثابت [فهرس ابن النديم وحده]

عبد الجبّار بن سعيد المساحقى ، قاضى المدينة [وفهرس ابن النديم] .

عبد العزيز بن عبد الله [فهرس ابن النديم وحده]

عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رَوّاد [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب] .

عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون [وتاريخ بغداد ، الجرح والتعديل ، فهرس ابن النديم]

عتيق بن يعقوب الزبيرى

عثمان بن عبد الرحمن [فهرس ابن النديم وحده]

على بن محمد المدائنى الأخبارى ، أبو الحسن [وتاريخ بغداد]

على بن المغيرة [فهرس ابن النديم وحده]

عمر بن أبى بكر المؤملى [وتهذيب التهذيب]

مالك بن أنس ، الإمام [وتهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد [فهرس ابن النديم وحده]

محمد بن الحسن بن زبالة المخزومى [وتاريخ بغداد ، فهرس ابن النديم]

محمد بن الضحاك بن عثمان المخزومى [والجرح والتعديل ، فهرس ابن النديم]

محمد بن موسى الأنصارى ، أبو غزية [وتاريخ بغداد]

محمد بن يحيى الكنانى

مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب [وفهرس ابن النديم]

مسلمة بن إبراهيم بن هشام [وفهرس ابن النديم]

مصعب بن عبد الله الزبيرى ، عم الزبير [وتهذيب التهذيب، الجرح والتعديل، فهرس ابن النديم]

مؤمن بن عمر بن أفلح [فهرس ابن النديم وحده]

النضر بن شميل المازنى [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة الحفاظ ، الخلاصة]

يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان [فهرس ابن النديم وحده]

يعقوب بن إسحق الربعى [فهرس ابن النديم وحده]

يونس بن يحيى المدينى ، أبو نباتة

٢٨ ● قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كتب عنهُ أبي بمكة ، ورأيتُه ولم أكتبْ عنهُ . [الجرح والتعديل ، تهذيب الكمال]

٢٩ ● قال الحافظ بن حجر : وذكر الخطيب روايتَهُ عن مالك ، واعتمد على رواية منقطعة ولم يلحق الزبير السماعَ من مالك ، فإنّه مات والزبير صغير ، فلعلّه رآه . وقد طالعتُ كتابَهُ في النسبِ ، فلم أرَ فيه رواية عن مالك إلاّ بواسطة [تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]

٣٠ ● قال الحافظ ابن حجر : ورأيتُ له رواياتٍ في كتاب النسب عن أقرانه . ومن أطرفِها : أنّه أخرجَ في مناقب عثمان ، عن زهير بن حرب ، عن قُتَيبة ، عن الدَّراوَرْديّ ، حديثاً . والدَّراورديُّ في طبقة شُيُوخِهِ [تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]

٣١ ● الرواة عن الزُّبير ، واعتمدت في ذكرهم على « تهذيب الكمال » للحافظ المزيّ ، وأدمجت فيه ما في سائر المراجع :

إبراهيم بن عبد الصمد الهاشميّ [التحفة اللطيفة وحدها]
أحمد بن سعيد الدمشقيّ[1] [وتاريخ بغداد]
أحمد بن سليمان الطوسي ، أبو عبد الله [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب]
أحمد بن محمد بن إسحق بن إبراهيم بن أبي خميصة [انظر : حرمي بن أبي العلاء]
أحمد بن محمد بن أبي شيبة البغدادي البزاز ، أبو بكر [وتاريخ بغداد]
أحمد بن يحيى ، ثعلب النحويّ [وتاريخ بغداد]
إسماعيل بن العباس الورّاق [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، تذكرة الحفاظ]
جعفر بن مصعب بن الزبير بن بكار ، ابن ابنه [وتهذيب التهذيب]

---

(١) ذكر أبو علي القالي في طبقات النحويين : ٢٠٠ ، أنه أخذ عنه كتاب النسب .

حَرَمِىّ بن أبى العلاء ، أبو عبد الله [أحمد بن محمد بن إسحق] [وتهذيب التهذيب]
الحسن بن على بن نصر الطوسىّ [(1)] [وطبقات النحويين]
الحسين بن إسماعيل المحاملى ، القاضى [وتاريخ بغداد ، تذكرة الحفاظ ، التحفةاللطيفة]
حماد بن إسحق بن إسماعيل بن حماد بن زيد
عبد الله بن شبيب الرَّبَعِىّ المَدَنِىّ [وتاريخ بغداد]
عبد الله بن محمد بن أبى الدُّنْيَا ، أبو بكر [أكثر المراجع]
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِىّ ، أبو القاسم [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]
عبد الله بن محمد ناجية [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]
القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيب
ابن ماجه [محمد بن يزيد القزوينى] [وأكثر المراجع]
محمد بن أحمد بن البراء العبدىّ ، أبو الحسن [وتاريخ بغداد]
محمد بن إدريس الرازىّ ، أبو حاتم [وتهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة ، الجرح والتعديل]
محمد بن أبى الأزهر [وتاريخ بغداد]
محمد بن إسحق الصيرفىّ الشاهد ، أبو العباس
محمد بن الحسن بن على الأنصارىّ ، أبو الحسن [فهرست ابن خير وحده]
محمد بن خلف بن حيان ، وكيع القاضى ، صاحب كتاب القضاة ، أبو العباس
محمد بن العباس الأخرم الأصفهانى
محمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن محمد بن حنظلة بن محمد بن عباد بن جعفر المخزومىّ ، أبو يزيد
محمد بن علويه ، الفقيه

(1) وذكر أبو على القالى فى طبقات النحويين : ٢٠٥ ، أنه أخذ عنه كتاب النسب.

محمد بن علىّ الحكيم الترمذىّ
محمد بن يزيد القزوينى [ابن ماجه]
مصعب بن الزبير بن بكار
هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات [وتاريخ بغداد]
هاشم بن القاسم بن هاشم العباسى الخطيب، أبو العباس
يحيى بن الحسن بن جعفر العلوىّ النّسّابة
يحيى بن محمد بن صاعد [وتاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب ، التحفة اللطيفة]
يوسف بن يعقوب بن إسحق بن بهلول التنوخىّ ، الأزرق [وتاريخ بغداد ، تذكرة الحفاظ]

٣٢ ● قال الخطيب ، أخبرنا أبو عمر بن مهدىّ ، أخبرنا القاضى أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملىّ ، قراءةً عليه ، حدثنا الزبير بن بكار قال ، حدثنى أبو غزيّةَ ، عن فُلَيْح بن سليمان ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهدُ أن لا إله إلاّ الله ، وأشهدُ أنى عبدُهُ ورسولُه ، من لَقِىَ الله بهما غير شاكٍّ دخل الجنّة .

٣٣ ● قال الحافظ الذهبى ، أخبرنا محمد بن أبى بكر بن بطيخ ، وأحمد بن مؤمن ، وعبد الحميد بن أحمد قالوا ، أخبرنا الناصح عبد الرحمن بن نجم ، أخبرتنا شهدة ، أخبرنا طلحة (ح) وأخبرنا الأبرقوهى ، أخبرنا محمد بن هبة الله ، أنبأنا عمى أبو بكر ، أخبرنا عاصم بن الحسن = قالا ، أخبرنا أبو عمر بن مهدىّ ، وساقَ إسناد الخطيب ولفظه . [وتذكرة الحفاظ]

٣٤ ● قال الخطيبُ ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حمّاد الواعظ ، حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخىّ إملاء ، حدثنا الزبير بن بكار ، حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى روّاد ، حدثنا

معمر ، عن الزهريّ قال ، حدثني رجل من بني قُشَيْر يقال له بَهْزُ بن حكيم ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « في كُلِّ ذَوْدٍ خَمْسٍ سائمةٍ صدقةٌ » .

أخبرنا البرقاني ، أخبرنا أبو الحسن الدارقطنيّ ، وسئل عن حديث معاوية بن حيدة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : « في كُلِّ ذودٍ خمس سائمةٍ صدقةٌ » ، فقال : يرويه عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد، عن معمر ، واختلف عنه . حدّث به الزبير بن بكار، عن عبد المجيد، عن معمر ، عن الزهريّ ، عن بهز ، ووهم في ذكر « الزهري » ، والصواب : « عن عبد المجيد ، عن معمر ، عن بهز بن حكيم » ، كذلك رواهُ محمد بن ميمون الخيّاط ، عن عبد المجيد .

قلت [أي الخطيب البغداديّ] : وكذلك رواهُ عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن بهز . أخبرناه محمدُ بن أحمد بن رزق قال ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيي المزكيّ ، أخبرنا محمد بن إسحق الثقفي ، حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا معمر ، عن بَهْز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جدّه ، مثل حديث الزبير بن بكار ، عن عبدِ المجيد ، عن مَعْمَر .

٣٥ ● كتب الزبير بن بكّار . قال ابن النديم : ولَهُ من الكتب :

١ ـ كتابُ أخبار العرب وأيّامها
٢ ـ كتابُ نسب قُرَيْشٍ وأخبارِها (هو هذا الكتاب)
٣ ـ كتاب نوادرِ أخبار النَّسَبِ
٤ ـ كتاب الاختلاف
٥ ـ كتاب الأُلْفَة للمُوَفَّق، وهو الموفَّقيَّات في الأخبار ، (طبع منه جزء صغير)
٦ ـ كتاب مزاح النبيّ صلى الله عليه وسلم

٧ ــ كتابُ نوادر المَدَنيّين
٨ ــ كتابُ النحل ، رأيته بخطّ السكّرىّ
٩ ــ كتابُ العقيق وأخبارُه
١٠ ــ كتابُ الأوس والخزرج
١١ ــ كتاب وفود النعمان على كِسْرى
١٢ ــ كتاب إغارة كُثَيِّر على الشعراء
١٣ ــ كتاب أخبار ابن مَيّادةَ

ومن خطّ ابن الكوفىّ

١٤ ــ أخبار حسّان
١٥ ــ أخبار الأحوص
١٦ ــ أخبار عمر بن أبى ربيعة
١٧ ــ أخبار أبى دَهْبَل [الجُمَحِىّ] ، (طبع)
١٨ ــ أخبار جَمِيل
١٩ ــ أخبار نُصَيْب
٢٠ ــ أخبار كُثَيِّر
٢١ ــ أخبار أميّة [بن أبى الصلت]
٢٢ ــ أخبارُ العَرْجىّ
٢٣ ــ أخبار أبى السائب
٢٤ ــ أخبار حاتم [الطائى]
٢٥ ــ أخبار عبد الرحمن بن حسّان
٢٦ ــ أخبار هُدْبَة [بن خَشْرَم] ، وزيادة [العُذْرىّ]
٢٧ ــ أخبار توبة [بن الحُمَيِّر] ، وليلى [الأخيليّة]
٢٨ ــ أخبارُ ابن هَرْمةَ
٢٩ ــ أخبار القارىّ [لم يذكره ياقوت فى معجم الأدباء]

٣٠ ـ أخبار ابن الدمينة

٣١ ـ أخبار عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات

٣٢ ـ أخبارُ أشعب

وهذه الكتب ذكرها جميعاً ياقوت فى معجم الأدباء ، سوى « أخبارالقارى » ، ولكنه زاد عليها :

٣٣ ـ أخبار المجنون

٣٦ ● قال الخطيب : أخبرنى محمد بن عبد الواحد الأكبرُ ، وعلىّ بن أبى علىّ البصرىُّ قالاَ ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ، قال لنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسىّ : تُوُفِّى أبو عبد الله الزبيرُ قاضى مكةَ ، ليلةَ الأحَد ، لتسعٍ بَقينَ من ذى القعدة سنة ستٍّ وخمسين ومئتين ، وتُوُفِّى وقد بلغَ أربعاً وثمانين سنة ، ودُفِن بمكّةَ ، وحضرتُ جنازتَهُ ، وصلَّى عليه ابنُه مصعب . وكان سبب وفاتِه أنّه وقَع من فوق سَطْحه ، فمكَثَ يومين لا يتكلّم ، ومات . وتُوُفِّى الزبيرُ بعد فراغِنا من قراءة كتاب النسب عليه بثلاثةِ أيامٍ .

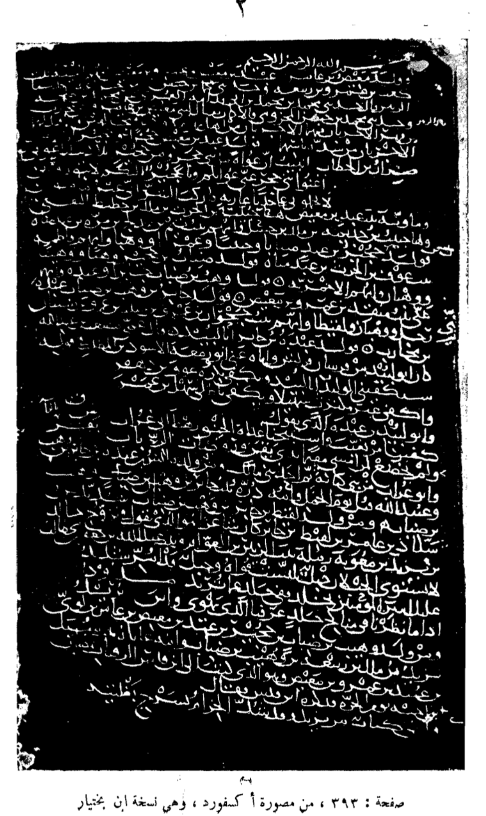
[وتهذيب الكمال ، دول الإسلام ، مرآة الجنان ، العبر ، خلاصة تهذيب الكمال ، البداية والنهاية ، ابن خلكان ، التحفة اللطيفة ، تهذيب التهذيب ، شذرات الذهب ، تاريخ ابن الأثير ، معجم الأدباء] .

٣٧ ● قال ابن النديم فى الفهرس . وتوفى الزبير بمكّة وهو قاضٍ عليها ، ودُفِن بها ليلةَ الأحد لتسع بقين من ذى القعدة سنةِ ست وخمسين ومئتين ، و بلغ من السنّ أربعاً وثمانين سنة . وكان سبب موته أنه سقطَ من سَطْحٍ له ، فانكسرَتْ تَرْقُوتهُ ووَرِكُه . وصلّى عليه ابنه مصعب . وحضر جنازتَهُ محمد بن عيسى بن المنصور . ودفن إلى جانب قبر علىّ بن عيسى الهاشمىّ فى مقبرة الحَجُونِ .

٣٨ ● وذكره ابن الأثير فى تاريخه ، فى وفيات سنة ٢٥٥ هـ ، وهو خطأ لاشكّ فيه ، إنما هو من العجلة ، وعند ابن الأثير أمثالُ هذا من الخلط .

أ

صفحة : ٣٩٢ ، من مصورة أكسفورد، وهي نسخة ابن بختيار ، وعليها سماع أبي الفضل بن ناصر



بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة : ٣٩٣ ، من مصورة أكسفورد ، وهي نسخة ابن بختيار



صفحة : ٤٠٧ من مصورة أكسفورد ، وهى نسخة ابن بختيار ،
وفيها تاريخ الفراغ من كتابة النسخة

الجزء الثاني من كتاب

نسب قريش ومناقبها

تأليف

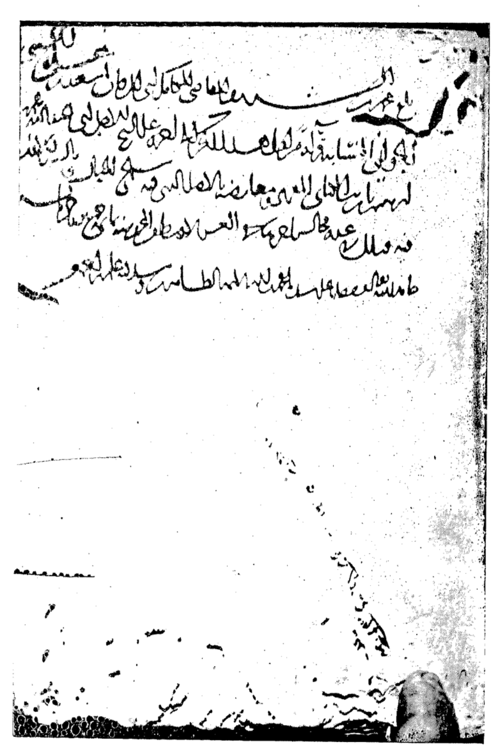
أبي عبد الله الزبير بن بكار الزبيري رضي الله عنه

الصفحة الأولى ، من مصورة كوبرلى ، وهى نسخة الجوانى النسابة ، وعليها إسناد الكتاب ، وذكر سماع الإمام الحبال ، وإسناد روايته ، وذكر تملك الحافظ المنذرى ، ثم الإمام الشاطبي .

صفحة : ١٣٤ من مصورة كوبرلى ، وهى نسخة الجوانى ، بخط مخالف لخط سائر النسخة

فلما شد عليه عما استجار بن ذلك فقال له ابو ثابت
عمر ابن عبد العزيز الى شى تقول لهم والا اخبرهم شجة طلحة
المصلية التى اصيب بها يوم احد واصبعه فقال له ابو ثابت
هذا مدح له مع النبى عليه السلام اصيب فى نصره فقال فاى
شى ظننتمونى اقول الطلحة ○ واختصم هو وابوه عند
سلطان بالمدينة فى مال له فجعل ابوه يشتمه فنهى السلطان
اباه فقال له حميد اصلحك الله اما عرفتني له فهذا و اما
مالى فلا سبيل اليه الا ان يحجر عليه ابوه فى اشخوصه فضربه
على راسه فشجه وكان اصلع فانكر ذلك السلطان
عليه فقال له حميد دعه اصلحك الله فانها صلعة
بدر يريد يحتمل ○ ومن ولد ابرهيم عبد الرحمن بن عوف
... ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف وامه ام كلثوم ابنة
... ابى وقاص وكان سعد واليا الشرطة بالمدينة
ثم ولى قضاها لعمر مرة ○ حدثنى عبد الله بن اسعد
بن ابى سلمة بن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال كان سعد بن
ابرهيم قد حجر على انسان بالمدينة اذ كان قاضيا

صفحة : ١٣٥ ، من مصورة كوبرلى ، آخرها متصل بآخر مافى ص : ١٣٤



ما بين صفحة : ١٣٤ وصفحة : ١٣٥ ، مصورة كوبرلى ،
وهى نسخة الجوانى النسابة ، وعليها بلاغه بخطه .

فتبجّس مخافة ان تذهب بزهيته فلما كان من
اخر الليل سند في النقب الذي ياتي منه كنانة
وقريش فبينا هو مصعد فيه اذ سمع اطيط بعير
[illegible] فاذا رجل [illegible]
كان [illegible] ورق [illegible] قال من انت قال
انا عبد الله بن جدعان وهو على ناقة [illegible]
قال ابو زهير قال نعم قال باي انت [illegible]
قال ابن قريش [illegible] كنانة قال هم باسفل النقب
[illegible] انا نتجر الناس ○ [illegible]

[illegible]

صفحة : ٢٦٥ ، من مصورة كوبرلي ، وهي نسخة الجواني ، وعليها بلاغ سماعه بخطه

بسم الله الرحمن الرحيم

بركة من الله ويمن

الجزء الثالث عشر

من كتاب جَمْهرة نَسَبِ قريشٍ وأخبارِها

صَنْعةُ أبي عبد الله الزُّبَيْر بن بَكّار بن عبد الله بن مُصْعَب

رواية أبي عبد الله أحمد بن سليمان الطُّوسيّ عنه

رواية أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلِّص عنه

رواية أبي عبد الله الحُسَين بن جعفر بن محمد السَّلَماسيّ عنه

. . . .

. . . .

. . . .

. . . . (١)

٤

١٠ ● . . . . . / زبّان بن سيّار : (٢)

مَدَحتُ بَنِي العَلاّتِ من رَهْطِ حَلْبَسٍ وَزَيْدٍ ، بمثل البُرْدِ غالٍ ثوابُها (٣)

عَنَيْتُ بها الحُكّامَ والمجلسَ الّذى لَهُ مِنْ مِياهِ ابْنَىْ سَمِىّ عِذابُها (٤)

وفى آل زبّان بن سيّارَ فِتْيَةٌ يَرَوْنَ ثَنايا المجدِ سهلاً صِعابُها

وجدتُ الذى قالَ الحُطَيْئةُ فيهمُ تَوارثَهُ بعدَ الكُهُولِ شَبَابُها (٥)

---

(١) وضعت هذه النقط دلالة على خرم فى أول النسخة الأم من هذا الكتاب ، فقد ضاع من أولها ورقتان ، بأربع صفحات ، أولاهن الصفحة التى يكون فيها عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه ، وإسناد روايته . وأما الثلاث الباقيات ، فكان فيهن تمام أخبار « عبد الله بن الزبير » ، حيث ذكر ولد عبد الله بن الزبير : خبيباً ، وحمزة ، وعباداً ، وثابتاً ، وأمهم : « تماضر بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن مازن بن فزارة » ، انظر نسب قريش للمصعب ص : ٢٣٩ ـ ٢٤٣ ، وسيأتى فى التعليق على رقم : ٥٦ أن تماضر ماتت عند عبد الله بن الزبير ، فتزوج أختها أم هاشم بنت منظور بن زبان بن سيار ، فولدت له أيضاً .

(٢) هذا الشعر الآتى لبشر بن أبى خازم الأسدى ، فى مدح بنى زبان بن سيار ، كما يستظهر مما سيأتى برقم : ٢٢ . وقد أخل بهذا الشعر ديوان بشر الذى طبع حديثاً بدمشق ، بتحقيق صديقنا الدكتور عزة حسن ، جزاه الله خيراً .

(٣) « بنو العلات » ، هم أبناء الرجل الواحد من أمهات شتى . و « العلة » ، الضرة ، لأن الرجل يتزوجها بعد على أولى قبلها ، من « العلل » ، وهو الشربة الثانية بعد شربة أولى . و « حلبس » و « زيد » لم أعرف من هما . وقوله : « بمثل البرد » يعنى بقصيدة قد حبرها وأجاد حوكها كما يحاك البرد النفيس . و « ثوابها » جزاؤها وأجرها .

(٤) « ابنى سمى » ، هكذا ضبط هنا بفتح السين وكسر الميم ، وفى الاشتقاق : ٢٥١ « سمى بن خالد ، وهو أبو الأهتم » ، يعنى المنقرى ، وضبط بضم السين وفتح الميم على التصغير . وانظر « سمى » فى ص : ١٨ ، تعليق : ٦ فى نسب « عمرو بن جابر » ، فلعله هو الذى أراد .

(٥) سيأتى البيت مع آخر برقم : ٢٢ ، وروايته هناك : « فيكم » .

إذا مَا ارتقَوْا فى سُلَّمِ المجد أصعَدُوا بأقدامِ عِزٍّ لا تزولُ كِعَابُها[١]
إذا ماتَ منهُمْ سيِّد قام سَيِّدٌ بُحلَّة عَصْبٍ لم يَخُنْهُ اكتِسابُها[٢]

١١ ● حدثنا الزبير قال، وحدثنا موسى بن زهير بن مضرّس بن منظور بن زبّان بن سيّار قال: لم يَقُل الحطيئة:

* أتتْ آل شمّاسِ بن لأْيٍ *[٣]

وإنما قال:

أتَتْ آل سيّارِ بن عَمْرٍو وإنَّما أتاهمْ بها الآباء والحَسَبُ العِدُّ[٤]
أولئك قومٌ لا يَسُدُّ مَسَدَّهم شَرِيْكٌ إذا عُدَّ المساعِى ولا وَرْدُ[٥]

قال: « شَريكٌ » و« وَرْدٌ » ابنا حُذَيفة بن بَدْر.

١٢ ● حدثنا الزّبير قال: وجدت كتاباً بخط الضحّاك بن عثمان، فيه: زعم أبو الدُّهَيّ أن الحطيئةَ إيّاهم أراد بقوله:

---

(١) « الكعاب » جمع « كعب »، وهو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم. وقوله « لا تزول كعابها »، يعنى: ليس بها ضعف أو عيب لا تستقر معه ولا تثبت، من « زال يزول زوالا »، إذا قلق فلم يستقر.

(٢) « العصب » برود يمنية موشية، وهى من نفيس الثياب، قال الشاعر:

يَبْتَذِلْنَ العَصْبَ والخَزَّ مَعاً والحِبَرَاتِ

فهذا البيت وبيت بشر، يدلان على أنه من لباس السادة وأهل الغنى والثراء. وقوله « لم يخنه اكتسابها »، يعنى أنه نالها اقتداراً، فلم تخنه همته.

(٣) انظر قصيدة الحطيئة فى ديوانه: ١٩ـ٢١ (مطبعة التقدم) وديوانه: ١٤٠ـ١٤٦ (مطبعة الحلبى)، ثم انظر ما يأتى رقم: ١٢، ورقم: ٢٣.

(٤) « العد »، هو الماء القديم الذى لا ينتزح ولا تنقطع مادته. جعله صفة لحسبهم القديم الذى لا ينقطع مجده.

(٥) من أسمائهم « شريك » بالتصغير، و« شريك » على وزن « فعيل »، وهو مهمل الضبط فى المخطوطة، وأرجح أنه هنا على وزن « فعيل ».

فإنّ التى نكَّبتَها عن مَعَاشرٍ غِضاباً علىَّ أن صَدَدتُ كما صدُّوا[١]
أتَتْ آلَ سَيّار بن عمرٍو وإنّما أتاهم بها الآباء والحَسَبُ العِدُّ[٢]

والذى عليه من رأيتُ من الرُّواة فى قول الحطيئة :

أتَتْ آل شماس بن لَأْيٍ وإنّما أتاهم بها الآباء والحَسَبُ العِدُّ

١٣ ● قال : وأنشدنى محمد بن الضحّاك ، عن أبيه ، لقُرَاد بن حَنَش : [٣]

ظَعَائنُ إن يُنسَبْنَ يُنسَبْنَ للذُّرى لبدر بن عمرو أو لعمرو بن جابرِ[٤]
تعَوّدْنَ أنْ يعْبَأْن مِسكاً وعَنْبراً ذَكيًّا ، وما عُوِّدنَ نَسْجَ الغرائِرِ

١٣م ● وقال آخر :

إيّاكَ والعَمْرين عمرو بن جَابرٍ وبدر ، وفى أيمانِ بدرٍ نوَادرُ[٥]

١٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى حُرَيْثُ بن رياح الفزَارىّ ، وجَهْمُ بن مَسْعَدَة : أنّ حُجْر بن عقبة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بدر قال يفخر بآل سيّار :

---

(١) هكذا فى الأصل : « غضاباً » منصوباً صفة لقوله : « عن معاشر » ، كأنه نظر إلى موضع قوله : « عن معاشر » ، وهو النصب ، لأن « نكب » يتعدى إلى مفعولين ، ومن ذلك قولهم : « نكبته الطريق » ، أى ، عدلت به عنه .

وربما جاز أن يكون « غضابى » ، مثل « سكارى » ، جمع غضبان .

(٢) انظر التعليق السالف رقم : ١١ ، وما سيأتى رقم : ٢٣ .

(٣) قراد بن حنش بن عمرو الصاردى الغطفانى ، قليل الشعر جيده ، كانت غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدعيه . انظر طبقات فحول الشعراء : ٥٦١ ، ٥٦٨ ، ومعجم الشعراء : ٣٢٧ ، وفيه أنه قال الشعر الآتى فى مدح سيار بن عمرو بن جابر الفزارى .

(٤) معجم الشعراء : ٣٢٨ ، ثلاثة أبيات . و « بدر بن عمرو بن جوية » ، أبو حذيفة بن بدر ، وبنو بدر ، هم بيت فزارة وعددهم .

(٥) فى الهامش عند هذا البيت ما نصه :

« آخر الرابع عشر من نسخة ابن الفراء
وأول الخامس عشر »

وَمِنِّىَ سَيَّـارُ بن عَمرٍو ورهطُه جراثيمُ فى عَادِيِّها لم تُعَقَّرِ(١)

قال جهم بن مسعدة: وكان يقال لحجر بن عقبةَ : ذو اللِّسانين ، من كثرة شِعْره.(٢)

١٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن الضحّاك الحزامىّ ، عن أبيه قال : قال أرْطاة بن كعب الفزارى ،(٣) أخو بنى عامر بن جُؤَيَّة بن لَوْذان بن ثعلبة بن عدىّ ابن فزارة ، يحضّضُ بنى فزارة على ابن دارةَ ، حين تفلّتَ على أمّ أُناسٍ :(٤)

إذا تغنَّى نبيطُ الُحطِّ جاوبهــاَ بجمْصَ صَوْتُ غِناء الشارب الدَّارى(٥)

٥ /ما بعْدَ أمّ أناسٍ ظلّ مِدْرَعُها يُلْوَى وينزعُ منْ خِزْيٍ ومن عارِ(٦)

---

(١) الجرثومة : أصل شجرة يجتمع إليها التراب . والعادى : القديم ، منسوب إلى عاد ، يريد قديم مجدهم . وقوله : « لم تعقر » ، من قولهم : « عقر النخلة » ، إذا قطع رأسها كله فيبست. يقول : هم أهل مجد قديم لايزال ناضراً مثمراً .

(٢) هكذا قال جهم بن مسعدة ، وشعر حجر بن عقبة الذى وصل إلينا اليوم، لايكاد يتجاوز أبياتاً قليلة ، منها فى الوحشيات لأبى تمام برقم : ٨٠، ٨٢ ، وليس له فيما بين أيدينا ترجمة شافية . وهذا الذى رواه الزبير شاهد على ضياع شعر كثير لأهل الإسلام ، فكيف بأهل الجاهلية !

(٣) أرطاة بن كعب بن قيس بن حبيب بن عامر بن جؤية بن لوذان الفزارى ، يلقب « البكاء »، مخضرم . ذكره ابن حجر فى الإصابة فى القسم الثالث . وقال: ذكره المرزبانى ، وذكر له بيتين . ولم أجد الأبيات فى مكان ، إلا البيت الثانى كما سيأتى فى التعليق عليه .

(٤) « أم أناس » ، لم أعرف خبرها . ولعلها من فزارة .

(٥) النبيط والنبط ، جيل ينزلون سواد العراق . و « الحط » هكذا جاء فى المخطوطة بالمهملة وتحت الحاء حاء صغيرة. ولا أدرى مايكون هذا ، وأنا أرجح أن الصواب «الخط» بالخاء المعجمة ، المفتوحة ، وهو اسم ساحل ما بين عمان إلى البصرة ، ومن كاظمة إلى الشحر ، وقيل : هى قرية على ساحل البحرين لعبد القيس فيها الرماح الجياد ، وهى الخطية . وهى منازل النبيط ، وفى كلام أيوب ابن القرية : « أهل عمان عرب استنبطوا ، وأهل البحرين نبيط استعربوا ».

« الدارى » منسوب إلى « دارين » وهو اسم فرضة بالبحرين ينسب إليها المسك ، يقال مسك دارى ، وتنسب إليها الخمر أيضاً ، قال الفرزدق :

كأنّ تَرِيكةً مِنْ ماء مُزْنٍ وَدَارِيَّ الذَّكِيِّ مِنَ المُدَامِ

سَقَيْنَ بهِ فمِى وَنَقعنَ مِنِّي مِنَ الأَحْشَاء صادِيَةَ الأُوَام

(٦) هذا البيت موجود فى شعر سالم بن دارة فى هجاء فزارة ، الذى رواه التبريزى فى الحماسة

فأين مَوْلاكَ منظورٌ ورحْلَتُهُ أم أينَ قِرْفةُ عنها وابنُ عمّارِ(١)

١٦ ● وقال سالم بن دارة لأبيه مُسافع، حين ضربه زُمَيْل بن أُبَيْرٍ المعروف بابن أُمّ دينار :(٢)

أبلغْ أبا سـالمٍ عنّي مغلغلَةً فلا تـكونَنّ أدنَى القوم للعارِ(٣)
لا تأخذنْ مِئةً منِّي مُجَلْجَلَةً واضربْ بسيفك منظورَ بن سَيّارِ(٤)

٢٠٥:١ . و « المدرع » ، ضرب من الثياب التى تلبس . وقيل : جبة مشقوقة المقدم . وكان فى المخطوطة : « يثنى وينزع » ، فضرب على « يثنى » ، وكتب فوقها : « يلوى » .

(١) « المولى » فى هذا البيت ، ابن العم . و « منظور » هو منظور بن زبان بن سيار . وقوله : « رحلته » ، هى الرحلة المذكورة فى شعر النابغة الذبيانى ، كما سيأتى فى رقم : ١٧ . و « قرفة » ، هو « قرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى » ، وبه كانت تكنى أمه « أم قرفة » ، وكانت تكثر سب رسول الله فخرجت إليها سرية زيد بن حارثة بوادى القرى ، وكانت امرأة منيعة حتى جرى بها المثل : « أمنع من أم قرفة » ، لأنها كان يعلق فى بيتها خمسون سيفاً كلهم لها ذو محرم ، واسمها : « فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية » . انظر طبقات ابن سعد ٢/١/٦٥ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٢٦٥ ، والروض الأنف ٢ : ٣٦٠ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ٨٣ ، وأمثال الميدانى ٢ : ٢٣٢ ، وإمتاع الأسماع ١ :٢٧٠ . وكان زوجها « مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى » يكنى به أيضاً فيقال «أبو قرفة» . انظر الفاخر للمفضل بن سلمة : ٢١٩ ، و (ص : ٢٢١ ، ٢٢٢ الطبعة الثانية) . وذكر السهيلى فى الروض الأنف أن قرفة ، قتله النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما ذكر الواقدى ، وقد ذكر ذلك ابن سعد فى طبقاته ٢/١/٥٨ فى خبر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الغابة ، على بريد من المدينة طريق الشأم ، قتله يومئذ المقداد بن عمرو . وهى غزوة ذى قرد فى سيرة ابن هشام ٣ : ٢٩٣ ــ ٣٠١ ، ولم يذكر مقتل قرفة بن مالك . وانظر أيضاً جمهرة الأنساب لابن حزم : ٢٤٥ ، والمحبر : ٤٦١ .

وأما « ابن عمار » ، فلم أستطع أن أستظهر من يكون ، وعسى أن أوفق إليه فيما بعد فى الاستدراك .

(٢) انظر خبر ابن دارة ومقتله فى زمن عثمان بن عفان فى المؤتلف والمختلف للآمدى : ١١٦ ، وأسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ٢ : ١٥٦ ، ١٥٧) ، والشعر والشعراء : ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، وشرح الحماسة ١ : ٢٠٣ ــ ٢٠٦ ، والخزانة ٢٧٢ ٩ : ١ ــ ٢٩٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، والإصابة فى ترجمة : « سالم بن دارة » ، فى القسم الثالث . ثم انظر الأغانى ٢١ : ٤٩ ــ ٥٧ .

(٣) الخزانة ١ : ٢٩٣ .

(٤) فى الخزانة : « مجللة » وأنا أستظهر أن الصواب ما فى النسب . والإبل المجلجلة ، التى

فلم يَعْدِلْ أحداً من فَزَارة بمنظور بن سيّار ، وطالبُ الثأرِ مُسْتَجْسِمٌ لا يعدو السَّرَفَ . [١] فقال أبوه مُسافعٌ : لقد عقّنى سالمٌ حيًّا ، وجشَّمَنِى عند الموت أمراً متعبًا ! [٢] أضربُ بسيفى منظور بن سيَّار !

١٧ ● وقال نابغة بنى ذبيان : [٣]

لا أعرفَنْ رَبْرَباً حُوراً مَدامِعُها كأنهنّ نِعاجٌ حَوْلَ دُوّارِ [٤]

تعلق عليها الأجراس ، وهى الجلاجل ، جمع « جلجل » بضم فسكون فضم . وأنا أستظهر أنهم كانوا يفعلون ذلك بإبل الديات، يعلقون عليها الأجراس شهرة لها ، يدل على ذلك قول خالد بن قيس ابن منقذ بن طريف ، يقوله لمالك بن بجرة ، ورهنته بنو مؤالة بن مالك فى دية ، ورجوا أن يقتلوه ، فلم يفعلوا ، فقال فيا قال :

* أيا ضَيَاعَ المئةِ المجَلْجلَه *

قال ثعلب : « المجلجلة : المختارة » ، وأظنه أساء التفسير ، وبيت ابن دارة أيضاً فى شأن الدية ، ينهى أباه أن يأخذها بدمه ، فذكر « المجلجلة » أيضاً ، فهذا شاهد يرجح ما استظهرت . انظر مجالس ثعلب : ٤٥٠ ، ٤٥١ . ودية القتيل مئة من الإبل .

وقوله : « لا تأخذن مئة منى » ، أى : لا تأخذ الدية بدلا منى ، و « من » هنا للبدل .

(١) فى هامش الأم : «مستحسم» بالحاء المهملة،وفوقها حرف : (س) ، وهى نسخة أخرى . وقوله : « مستجسم » أى متخير يطاب الجسيم الشريف ، وهو قياس فى صحيح العربية ، لاتجده فى كتب اللغة ، والذى فيها : « تجسمت فلاناً » ، أى اخترته . وأما « مستحسم » ، من « الحسم » وهو القطع ، كما يقال : حسم الدم بالكى ، أى قطعه . فكأنه أراد أنه يحسم بالثأر الدم المراق .

وقوله : « لا يعدو السرف » ، أى لا يترك السرف والمبالغة فى طلب الثأر المنيم .

(٢) قوله : « وجشمنى » ، هكذا قرأتها ، وهى مطموسة فى الأصل فقد تآكل ما بين الجيم والنون ، وبقيت شدة على وسط الكلمة .

(٣) ديوانه : ٥٨ ، مع اختلاف فى الرواية .

(٤) فى الأصل «لاعرفن» بغير ألف بين «لا» والفعل ، وبغير همزة على الألف.والصواب ما أثبت وهكذا هى فى الديوان، وقال أبو بكر البطليوسى فى شرحه : « لا أعرفن »، أوقع النهى على نفسه والمراد به غيره ، ومثله : « لا أراك ههنا » أى : لا تكن بمكان أراك فيه . فمعنى البيت : لا تكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم . وقد فسرت الكلمة وبينت أنها تقال فى التهديد والوعيد فى تعليق على تفسير الطبرى فى الآثار رقم: ٨٠١١ ، ٨٠٢٥ ، ٨١٥٨ ، ٨١٦٠ .

يَنظُرْنَ شزْراً إلى مَنْ جاء عن عُرُضٍ   بأوجُهٍ مُنْكِراتِ الرِّقِّ أحرارِ (١)
يُذْرِينَ دَمْعَ عُيُونٍ دمعُها دِرَرٌ   يأمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وابنِ سَيَّارِ (٢)

١٨ ● وقال بدرُ بن حَزازٍ المازنىّ ، (٣) ينقُضُ على النابغة قوله :

* يأملن رِحْلَةَ حصْنٍ وابن سيَّارِ *

حين أصاب النعمانُ بن جَبَلَةَ بنى غَيْظ بن مُرّة ، فسبَى النساء وفيهنّ بنتُ النابغة :

إن تجمَعِ الشَّمْل من غَيْظٍ وما أَلْبَتْ   أو المِحَاشَ فأنت الرائش البارِى (٤)

وقوله : « ربرباً حوراً مدامعها » ، يعنى سرباً من النساء بيض الوجوه حرائر . وشبههن بالنعاج ، وهى إناث البقر الوحشى ، وقوله فى هذه الرواية : « حول دوار » ، إنما يعنى دوار الرمل ، وهو مستدار رمل تدور حوله الوحش ، تستودع أولادها رملة سهلة فى وسطه ، ثم تدور حوله وترود لتحفظه. ومن زعم أنه « الدوار» ههنا الصنم الذى كان أهل الجاهلية ينصبونه، ويجعلون موضعاً حوله يدورون به ، فقد أبطل . ورواية ديوانه :

* كأنّ أبكارها نِعَاجُ دُوّارِ *

(١) الشزر : النظر بمؤخر العين ، من بغضة أو هيبة أو عداوة . و « نظر إليه عن عرض » بضمتين ، أو بضم فسكون ، أى عن جانب ، لا يلتفتن ، ثم يقول : ترى فى وجوههن الحرية ، وإنكار الرق الذى وقعن فيه .

(٢) أذرت العين الدمع تذريه : صبته . و « درر » جمع « درة » بكسر الدال ، وهى ماسفح من الدمع ، يقول : دمعها مسفوح متتابع . و « حصن» هو ابن حذيفة الفزارى ، يقول : يترقبن مجىء حصن وابن سيار ليفكا إسارهن .

(٣) فى تاج العروس : « بدر بن حزاز المازنى ، شاعر معاصر للنابغة الذبيانى » ، وهو على وزن « سحاب » . ولم أجد له ترجمة ، وبين أنه جاهلى ، وأنه « مازنى » من بنى مازن بن فزارة رهط زبان بن سيار ، لا من مازن تميم ، وهم مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويدل على ذلك مارواه البطليوسى فى شرح ديوان النابغة إذ قال : « ولما بلغ بدر بن حزاز الفزارى قول النابغة . . . . » ، فصرح بنسبته .

(٤) أبيات بدر بن حزاز ، رواها أبو بكر البطليوسى فى شرح ديوان النابغة ، ذكر خمسة أبيات ليس فيها هذا البيت الأول الذى رواه الزبير . وفى بعض روايتها اختلاف .

و « غيظ بن مرة » ، رهط النابغة » . و « المحاش» هم بنو خصيلة بن مرة ، وبنو نشبة ابن غيظ بن مرة ، وبنو صرمة بن مرة ، وبنو مالك بن مرة ، وبنو سهم بن مرة ، جمعهم يزيد بن

فانهض بخُفْرَةِ أقوامٍ غررتَهُمُ بنى ضِبابٍ ودع عنكَ ابنَ سيّارِ[١]
قد كان وافِدَ أقوامٍ فجاء بِهِمْ وأُنتاش عانِيَهُمْ من أهلِ ذى قارِ[٢]

حدثنا الزبير قال : وأخبرنى ذلك محمد بن الضحّاك الحزامىّ ، عن أبيه .

١٩ ● وحدّثنى محمد بن الضحاك الحزامىّ : أنّ الذى حمل للنعمان بألف ناقةٍ فى دم ابنه الذى قتله الحارثُ بن ظالم ، الحارثُ بن سفيان الصّارِدىُّ رهنَ بها قوسَهُ ، وهو خالُ الحارث بن ظالم ، فأدّى الألفَ كُلّها إلاّ مئة ناقة ، ثم أدركهُ الموتُ ، فأدّى المئةَ سيّارُ بن عمرو بن جابر الفزارىّ ، وهو أخو الحارث بن سفيان لأمّه .[٣]
وقال فى ذلك أرطاة بن سُهَيَّة المُرّى :

ربَطْنَا دياتٍ للملوك سَعَى بها سِنانٌ وسَيّار بن عمرو فأسْرَعا[٤]
ونحنُ رهنّا القوسَ ثُمّ افتككتُها بألفٍ على ظَهْرِ ابن مُزْنَةَ أقرَعا[٥]

سنان بن أبى حارثة المرى ، على أبناء عمومتهم بنى يربوع بن غيظ بن مرة (رهط النابغة) ، فتحالفوا على النار ، فسموا « المحاش » ، كأن النار قد محشتهم أى أحرقتهم (انظر طبقات فحول الشعراء : ٩٠) .

وفى هامش الأم « المحاش » بفتح الميم ، ووضع فوقها : (س) ، وهو خطأ لا يعتد به .

(١) رواية البطليوسى :

* فالآن فَاُسْعَ بأقوامٍ غرَرْتَهمُ *

و« الخفرة » ، و« الخفارة » ، الذمة والأمان وعهد الإجارة . و « بنو ضباب » هم عشيرة النابغة الأقربين ، و«ضباب» جده أبو أبيه ، يقول له: انهض بما فى ذمتك من نصرة أهلك، واسع فى فك إسارهم، ودع عنك ماتقول فى شعرك : « يأملن رحلة حصن وابن سيار » ، معرضاً بهما .

(٢) يعنى بالوافد « قطبة بن سيار » ، وكان وفد على النعمان فيمن أسر من أهله ، ففداهم . وقوله : « انتاش » ، أى استنقذ الأسير ، وهو العانى .

(٣) انظر الخبر فى الأغانى ١١ : ١١١ ، والخزانة ٣ : ٣٠٤ ، والعقد الفريد ٥ : ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٤) سيأتى هذان البيتان بغير هذا اللفظ فى شعر قراد بن حنش الصاردى برقم : ٢٥ ، والأغانى والمراجع السالفة ، بغير هذه الرواية .

(٥) « ألف أقرع » ، أى تام .

وقال : وسيَّار بن عمرو ، والحارث بن سفيان : ابنا مُزْنة .

قال : و بنو منظور تزعُمُ أن أرطاة بن سُهَيَّة إنما قال :

رَبَطْنَا دِيَاتِ لِلْمُلُوكِ سَعَى بها لِيُحْمَدَ سَيَّارُ بن عمرٍو فأسْرَعا

٢٠ ● ومما يقوّى قول سيار بن عمرٍو فى حَمالة الألف وأدائه إيّاها ،[١] قول زبّان بن سيّار :[٢]

/ أبِى حَامِلُ الألفِ التى جرَّ حارثٌ لمُرّةَ إذْ لم يُرْقِ عِرْقاً رِحَالُها[٣] ٦

ونحن ودَيْنَا الجَوْنَ من جَذْم كفِّهِ غَنَاءَ اليمينِ زايلَتْهَا شِمَالُها[٤]

ونحن حملنا عن كنانةَ جُرْمَها وجُرْمَ هِلالٍ حين ضاقتْ نعالُها[٥]

---

(١) أخشى أن يكون الصواب : « ومما يقوى قوم سيار بن عمرو » ، أى قيامه فى الحمالة .

(٢) لم أجد شعر زبان بتمامه ، وروى البيت الأول فى ثلاثة أبيات ، أبو تمام فى الوحشيات رقم : ٤٢٠ ، وخرجه هناك أستاذنا الميمنى ، أما الثلاثة الباقية ، فلم أجدها فى مكان .

(٣) رواية عجز البيت عند أبى تمام :

* على قَوْمه إذ غاب عنهـــــا رِجَالُها *

ولعل هذا مما غيره أبو تمام ، أما الزبير فقد أتى به على الوجه فيما أرجح . وقوله : « لم يرق عرقاً » من قولهم : « رقأ دم القاتل » ، أى ارتفع وسكن وانقطع ، ولو لم تؤخذ الدية لهريق دمه ، ولم تحقن الدماء فى الثأر ، وفى الحديث : « لا تسبّوا الإبل فإنها رقوء الدم ومهر الكريمة » ، أى لأنها تعطى فى الديات فتحقن بها الدماء . و « أرقأ الدم » قطعه بالدية ، أو بالإصلاح بين الناس . وأما قوله : « رحالها » ، فهو فى المخطوطة بالحاء المهملة ، تحتها حاء أخرى ، وهو جمع « رحل » ، وهو منزل الرجل ومسكنه ، ومنه حديث المطر والصلاة : « إذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال » ، أى فى الدور والمساكن ، ويعنى زبان أهل الدور والبيوت من بنى مرة . وأما رواية أبى تمام فبينة واضحة .

(٤) «الجون » ، لم أستطع أن أحقق من يكون ، ويعنى رجلا قطعت كفه فودوها . و « الجذم » القطع . و « غناء اليمين » نفعها وكفايتها ، وضبطت فى الأصل بكسر الغين . وانظر ما سيأتى فى آخر الأبيات اللامية الآتية .

(٥) لم أعرف جرم كنانة ، وأما جرم هلال ، فسيأتى بيانه فى أول الخبر التالى . وقوله : « ضاقت نعالها » ، كنى بذلك عن الشر المطبق ، أى قد لبسوا النعال وشدوها استعداداً للحرب ، ومنه قولهم : « رماه بالمنعلات » ، و « تركت بينهم المنعلات » ، أى الدواهى التى

ونحنُ إذا ضاقتْ مَعَدٌّ حُلُومُها ونحنُ إذا خفَّتْ مَعَدٌّ جِبَالُها

وقال زبان بن سيار :

ونحنُ حملنا عن كنانةَ جُرْمَهَا وجُرْمَ خِدَاشٍ حين عَىَّ وأضْلَعَا[1]

٢١ ● حدثنا الزبيرُ قال ، وحدثنى محمد بن الضحاك الحِزامىّ ، عن أبيه — وحدّثنيه حُرَيث بن رِيَاح الفزارىّ قالا : كانت حربٌ بين بنى نَجَبَة و بين عوف من بنى هلال بن شَمْخ بن فزارةَ ،[2] فقتل كلٌّ واحدٍ من القبيلين رجُلاً من صاحبه ، فحَمَل زبّانُ بينهم ، فأدّى عَقْلَهما جميعاً ، فقال زبّان :[3]

سائِلْ هِلاَلاً إذْ تفاقَم أمرُها وخانتهُمْ أحلامُهُمْ، أَىَّ مَوْئِلِ
وأىَّ فتًى إذْ أَحْجَم الناسُ عَنْهُمُ وقالوا هلكنا فاركبِ الحكمَ واعدِلِ
غداةَ هلالٌ واقفونَ كأنَّهُمْ من الشرِّ والقتْلَى على وِرْد مَنْهَلِ
قُبَيِّلَةٌ دَاءتْ وأَثعلَ شرُّهَا وأعيتْ على الآسِينَ فى كلّ مَزْحَلِ[4]

تؤرث نار الحرب ، فينتعل الناس نعالهم . وهذه كناية لم أجد من فسرها ، ولم تذكر فى كتب اللغة ، فعسى أن أكون أصبت الصواب ، ثم انظر البيت الثالث من الشعر الآتى رقم : ٢١ ، فى صفة بنى هلال ، فإنه يشبه أن يكون حجة فيما فسرت .

(١) و « جرم خداش » ، لم أعرفه . و « عى » ، عجز ، مثل « أعيي » ، من العياء ، وهو العجز والكلال . و « أضلع » ، أى ثقل عليه الأمر حتى وجد من ثقله أن أضلاعه انكسرت . وهذا مما ينبغى أن يقيد فى كتب اللغة ، فقد أخلت به وببيانه .

(٢) فى الأصل « نجبة » ساكنة الجيم ، وفى الهامش « نجبة » بفتحتين ، وهو الذى ذكره ابن دريد فى الاشتقاق : ٢٨١ ، و « نجبة » هو : نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزارة ، وابنه « المسيب بن نجبة » ، أحد أصحاب على رضى الله عنه ، شهد معه مشاهده ، ثم لما قتل الحسين ، كان أحد أمراء التوابين الذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين ، فقتل يوم عين الوردة . وأما « عوف » ، فهو مذكور فى النسب ، وكأنهم بعض أبناء عمومة بنى نجبة . انظر ابن سعد ٦ : ١٥٠ ، وجمهرة ابن حزم فى النسب : ٢٤٦ .

(٣) لم أجد الشعر فى مكان آخر .

(٤) فى الأصل : « ذاءت » بالذال المعجمة ، ولا معنى له . و « داء يداء داءً » ، إذا

تَتَبَّعَهَا حتى أَسَوْتُ جُرُوحَهــا وجادتْ بمعروفٍ من الحــكمِ فَيْصَلِ (١)
وَسِعْنَا وَسِعْنَا فى أُمورٍ تَمَهَّلَتْ على الطالب الموتورِ أىَّ تَمَهُّلِ (٢)
نَمُدُّ بأسبــابٍ إلى كلِّ غايةٍ طِوَالٍ ذُرَاها صَعْبَةِ المُتَنَزَّلِ
يُصَعْصِعُ أقوامٌ إليها رُؤوسَهُمْ ومن يَتَجَشَّمْها مِن القومِ يُعْمَلِ (٣)
فليسَ الفَعَال أنْ تَنحَّلَ باطِلاً ولــكنْ لدَى غُرْمِ المِئِينَ المُعَقَّلِ (٤)
سعيناَ لبشرٍ يوم ذاك ورهطِهِ وعُرْوَةَ خيرَ السَّعْي لو لم يُبَدَّلِ (٥)
وَذِى إبلٍ أضحَى يَعُدُّ فُضُولَهَا بَطِيناً ولولا سَعْيُنا لم يُؤَبَّلِ (٦)

أصابه الداء . و « أثعل شرها » ، تفاقم وانتشر ، من قولهم : « أثعل الأمر » ، إذا عظم . و « المزحل » ، الموضع الذى تزحل فيه الأقدام ، أى تزل .

(١) وقوله : « وجادت » أى صارت جيدة ، وهو معطوف على قوله : « حتى أسوت » ، وقوله : « بمعروف من الحكم » ، متعلق بقوله « أسوت » ، أى أسوتها بمعروف من الحكم فيصل .

(٢) « وسعنا » ، لم نضق بها ذرعاً بل حملنا وأطقناها . وقوله : « تمهلت على الطالب » ، أى تأخرت عليه وأبطأت ، فلم يدرك منها ما يريد ، وهذا حرف أغفلته كتب اللغة ، فلم تبينه .

(٣) « يصعصع » من الصعصعة ، وهى الحركة والاضطراب ، يريد أنهم يقلبون رؤوسهم ويمدونها ينظرون ويتعجبون . وقوله : « يعمل » ، أى يبلغ منه عناء العمل ، ولم تذكره كتب اللغة ، ولـكنهم قالوا : « لا تتعمل فى أمر كذا » ، أى لا تتعن ، و « قد تعملت لك » ، أى تعنيت من أجلك ، و « سوف أتعمل فى حاجتك » ، أى أتعنى ، وأنشدوا قول مزاحم العقيلى :

تَــكادُ مَغَانِيها تَقُولُ من البِلَى لسائِلِها عن أهلِها لا تَعَمَّلِ

أى : لا تتعن فليس لك فرج .

(٤) « غرم المئين المعقل » ، يعنى حمل الديات ، ودية الرجل مئة من الإبل ، و « المعقل » المشدود بالعقال ، يعنى إبل الدية .

(٥) « بشر » ، و « عروة » ، لم أعرفهما ، وكأنهما من بنى هلال بن شمخ بن فزارة .

(٦) « فضولها » جمع « فضل » ، أى ما زاد منها من كثرتها . و « بطيناً » ، أى ممتلىء البطن من الشبع والغنى . و « أبل الرجل » ، إذا كثرت إبله .

لقد علموا مَسْعَاتَنا فى ابن مالكٍ وفى الجونِ إن عَدُّوا وفى حرب مَعْقِلِ[١]

قال ، قال حُرَيْث بن رِيَاح : أراد « وسعنا وسِعناَ » ، مرَّتين .

٢٢ ● قال : وزادنى حُرَيْث بن عُمارة بن زَبّان بن منظور بن زبّان ابن سيَّار مع قول بشر بن أبى خازم :

وجدتُ الَّذِى قال الُحطيئةُ فِيكُمُ توارثَهُ بَعْدَ الكُهُولِ شَبَابُها[٢]
تَزِينُ صَفَاراءِ الملُوكُ التى بهـا وبُنيَانُ مجدٍ لم تُهَدَّم قِبابُها

قال الزبير : صَفَاراءُ ، ماء لهم . وهى أكثر من هذا ، فاقْتَصَرْتُ منها على ما أحتاج إليه . قال ، وقال حريث : صَفَاراءُ ، ماء لبنى سيَّار .[٣]

٢٣ ● وقال : الذى قال الحطيئة فيهم :[٤]

٧ /لَهَا أُسُّ دارٍ بالعُرَيْمَةِ أَنْهَجَتْ مَعارِفُها بَعْدِى كما يُنْهِجُ البُرْدُ[٥]
خَلَتْ بَعْدَ مَغْنَى أهلِها وتأبَّدَتْ كأنْ لم يكنْ للحاضرين بها عَهْدُ[٦]

---

(١) لم أعرف « ابن مالك » ، و « الجون » مضى قريباً فى التعليق ص : ١٣ ، رقم : ٤ و « معقل » ، لم أعرفه أيضاً .

(٢) انظر ما سلف رقم : ١٠ ، والتعليق عليه ، والاختلاف فى رواية البيت .

(٣) « صفاراء » لم أجدها فى شىء من معاجم البلدان .

(٤) انظر ما سلف رقم : ١١ ، ١٢ ، والتعليق عليهما . وقصيدة الحطيئة فى ديوانه : ١٩ ــ ٢١ (ص : ١٤٠ ــ ١٤٦ ، الطبعة الحديثة) ، وهى هناك سبعة عشر بيتا ، ليس فيها غير أربعة أبيات ، من الأربعة عشر التى رواها الزبير ، وهى البيت الخامس مع اختلاف روايته ، ثم الحادى عشر إلى الثالث عشر . ورواية الزبير لم أجدها فى شىء من الكتب التى بين يدى .

(٥) « العريمة » ، ماء من الأمرار ، لبنى فزارة ، ذكره البكرى فى « عدنة » ، وفى ترجمتها ، وذكره ياقوت . وقوله : « أنهجت » ، بليت ودرست . و « المعارف » ، المعالم. وفى هامش الأم : « ينهج » بضم فسكون ففتح ، مبنية للمجهول ، وفوقها (س) .

(٦) « غنى القوم فى ديارهم » ، أطال مقامهم فيها ، يقول : خلت بعد طول إقامتهم بها . و « تأبد المنزل » ، خلا من أهله فأقفر ، وألفته الوحوش . و « الحاضر » ، المقيم على الماء .

كأنْ لم تُدَمِّنْهَا الحُلُولُ وفيهِمُ كُهولٌ وشُبَّانٌ غطارفةٌ مُرْدُ[1]

هُمُ آلُ سَيَّار بن عمرو بن جابرٍ رِجالٌ وَفَتْ أحلامُهُمْ ولهم جَدُّ

إذا نازعَ الأقوامُ يَوْماً قَنَاتَهُمْ أبَى لهمُ المعروف والحَسَبُ العِدُّ[2]

فمن كان يرجو أن يُسَاوِيَ سعيَهُ لِمَسْعاتِهِمْ قدَّ الأَديمِ كما قدُّوا[3]

أبوهُمْ وَدَى عَقْلَ الملوكِ تَكَلُّفاً وما لَهُمُ ممَّا تَكَلَّفَهُ بُدُّ[4]

تَكَلَّفَ أثمانَ الملوكِ فساقَهَا وما غَضَّ عَنْهُ من سُؤالٍ ولا زَنْدُ[5]

حَمالَةَ ما جرّتْ فَتَاكَةُ ظالمٍ حَمالَةَ مَلْكٍ لم يكنْ مثلها بَعْدُ[6]

هُمُ حَمَلُوا الألفَ التى جرَّ جارمٌ وردُّوا جيادَ الخيلِ ضَاحيةً تَعْدُو[7]

---

(١) « الحلول » جمع « حال » ، وهم القوم ينزلون مكاناً يحلونه ويقيمون فيه . و « دمن القوم المكان » ، إذا سودوه بما تركوا فيه من الدمن ، وهى آثار الناس وأبعار إبلهم . و « الغطارفة » جمع « غطريف » ، وهو الشاب السرى السخى الشريف ذو الخيلاء .

(٢) مضى البيت ورواياته فى رقم : ١١ ، ١٢ ، بما يطابق رواية الديوان .

(٣) « السعى » و « المسعاة » ، هى مآثر أهل الشرف والفضل ، سموها « مساعى » لسعيهم فيها ، كأنها مكاسبهم التى عنوا فيها أنفسهم . وقوله : « قد الأديم كما قدوا » ، أى فعل مثل فعلهم فى اكتساب الشرف ، جعل قد الأديم ، وهو الجلد ، كناية عن ذلك .

(٤) « ودى » من الدية ، دية القتيل . و « العقل » ، الدية .

(٥) « أثمان الملوك » ، يريد دية الملوك فى القتل ، أو فديتهم فى الأسر ، يغالون بها . وقوله : « وما غض عنه من سؤال ولا زند » ، يقول : لم يصرفه عن حمل أثقال أثمان الملوك ، كراهة السؤال فى الغرم ، ولا البخل . و « زند الرجل » ، إذا بخل . و « زند » معطوف على محل « من سؤال » ، لأن « من » هنا زائدة ، والأصل « وما غض عنه سؤال ولا زند » .

(٦) « الحمالة » بفتح الحاء ، الدية والغرامة التى يحملها قوم عن قوم . و « الفتاكة » ، مصدر كالفتك ، ولم تذكره معاجم اللغة . و « ظالم » لا أدرى أيريد : بنى ظالم بن فزارة بن ذبيان ، ذكرهم ابن دريد فى الاشتقاق : ٢٨١ ، وقال : « وقد باد بنو ظالم إلا قليلا » ، أم يريد ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة ، والد « الحارث بن ظالم المرى » المذكور آنفاً فى رقم : ١٩ .

(٧) انظر ماسلف فى شعر زبان بن سيار رقم : ٢٠ : « . . . الألف التى جر حارث » . و « ضاحية » ، بارزة نهاراً جهاراً .

أولئك قومٌ إن بَنَوْا أَحْسَنوا البُنَى — وإن عاهدوا أوفَوْا وإن عَقَدُوا شَدُّوا[١]
وإن تــكن النُّعْمَى عليهم جزَوْا بها — وإن أنْعَموا لا كدَّروها ولا كدُّوا
وإن قال مولاهُمْ على جُلِّ حَادثٍ — من الأمرِ: رُدُّوافَضْلَأحلامِكم رَدُّوا[٢]
أولئــك قوم لنْ يَسُدَّ مكانَهُمْ — شريكٌ إذا عُدَّ المَساعِي ولا وَرْدُ[٣]

٢٤ ● وقال أحد بنى حَرْمَلَة بن رَبيعة بن بدرٍ :

إذا جئتَ سَيَّارَ بن عمرٍو وجدتَهُم — نَدَامَى الملوكِ زِيُّها ورِجَالُها[٤]
إذا رحلوا يوماً فَهُمْ رُفَقَاؤُهُمْ — وإن نزلوا حلَّتْ إليهم رِحالُها

٢٥ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى حُرَيْث بن رياح قال : قال قُراد ابن حَنَش الصاردىّ ، يذكر أن سيَّار بن عمرو بن جابر الذى حمل للنعمان بألفٍ فى دِيَةِ ابنه الذى قتله الحارث بن ظالم :[٥]

إذا اتَّفَقَ العَمْرانِ عمرو بن جابرٍ — وبَدْرُ بن عمرو كان ذُبْيانُ تُبَّعَا[٦]

---

(١) الأبيات الثلاثة الآتية فى ديوان الحطيئة .

(٢) « جل حادث » ، هو الجليل من الأمر ، و « على » فى هذا البيت بمعنى « عند » .

(٣) انظر ما سلف رقم : ١١ .

(٤) لم أجد الشعر فى مكان . وفى الأصل فوق : « زيها » كتب « زاى » يعنى أنها ليست راء . و « الزى » ، الهيئة والمنظر .

(٥) انظر ماسلف رقم : ١٩ ، والمراجع هناك ، وذكر صاحب الأغانى ١١ : ١١٢ ، أن بعض هذا الشعر لربيع بن قعنب .

(٦) اللسان (عمر) ، والمثنى لأبى الطيب اللغوى : ٥٤ ، ٥٥ ، وفيه أن « العمرين » عمرو بن جابر وبدر ابنه . والذى فى اللسان : « عمرو بن جابر بن هلال بن عقيل بن سمى بن مازن بن فزارة ، وبدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة » ، وهو الصواب . وروايتهما : « خلت ذبيان » وبعد البيت :

وَأَلقَوْا مقاليدَ الأمورِ إليهِمَا — جميعاً قِماءً كارهين وطُوَّعَا

وذلك أنّ الله فضّلَ مَازِناً وبدراً على ذُبْيانَ بالفضْلِ أجمعاَ(١)
وأنهُمُ مَأْوَى الحَمَالاَتِ مِنْهُمُ وأصبَرُ إن عضّ الزمانُ فأوجعاَ
وأنّهُمُ مَأْوَى الطَّرِيدِ إذا ضَوَى وقد راحَ مرعُوبَ الفؤادِ مُرَوَّعَا(٢)
هُمُ حاربوا النعمانَ فى عَصْرِ دَهْرِهِ فما اسْطاعَ أن يَسْتطيعَ الحربَ مَطْلعاَ(٣)
يكانّهُم ما شاءَ ثمّ وَفَوْا بهاَ بألفٍ على ظَهْرِ الفزارِىِّ أقرَعَا(٤)
بعَشْرِ مِئِينَ للمُلُوكِ سَعَى بهـا لِيُحْمَدَ سيَّارُ بن عمرو فأسرَعَا
أتاهُم بآلافِ المِئِين فأصبحتْ ثَنَاياهُ للسَّاعِين للمجدِ مَهْيَعاَ
إذا بادَروه المَجْدَ أرْبَى عليهِمُ بسَجْلَيْنِ حتى استفرَغَ المجدَ مُتْرَعَا(٥)
وما رفدَتْ سعد بن ذُبْيان قومَها بجَدْيٍ لها فى ذلك الأمرِ أصْمَعاَ(٦)
ولكنّهُمْ قوم كفاهُمْ أخوهُمُ فزَارَةُ شَعْبَ الأمْرِ حين تَصدَّعَا(٧)
/ هُمُ النازلون الثّغْرَ قُدَّامَ قومِهِمْ يُعِدُّون للأعداءِ سَمًّا مُسَلَّمَا(٨) ٨

---

(١) بنو مازن بن فزارة بن ذبيان ، وبدر بن عمرو ، أبو حذيفة بن بدر .

(٢) « ضوى إليه » ، طرقه ولجأ إليه .

(٣) أراد بقوله : « عصر دهره » ، زمان سلطانه وبأسه ، جعل « الدهر » هو السلطان والملك . وهذا معنى أغفلته كتب اللغة .

(٤) الأبيات الثلاثة الآتية فى الأغانى ١١ : ١١١ ، ١١٢ ، وقال : « ويقال بل قالها ربيع بن قعنب » ، مع اختلاف فى الرواية ، كما سلف فى رقم : ١٩ ، وانظر المراجع هناك .

(٥) هذا البيت ، مع آخر بيت فى الشعر ، رواهما المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٢٧ . و « السجل » ، الدلو الضخمة المملوءة ماء .

(٦) « الأصمع » ، الصغير الأذن من المعز ، التى أذنها كأذن الظبى ، بين السكاء والأذناء . وهو عيب فيها . يقول : لم تعن سعد قومها فى هذه الدية بشىء ، ولا بجدى أصمع .

(٧) « شعب الأمر » ، أصلحه حتى التأم بعد تشقق وتصدع .

(٨) فى معجم الشعراء « قدام قرمهم » ، وهو خطأ . وقوله : « سماً مسلعاً » ، مما ينبغى أن يزاد ويقيد على كتب اللغة ، فإنهم لم يذكروا إلا أن « السلع » (بفتحتين) : السم . وفى التاج : « السلع نبت يخرج فى أول البقل لا يذاق ، إنما هو سم » ، ثم شرح حليته . وأنشد صاحب اللسان بيت رؤبة ، مع خطأ فى روايته ، وهو : (ديوانه : ٩٠)

* أَسْحَمَ يسقيها السِّمَامَ الأَسْلَعَا *

٢٦ ● وقال خالد بن جعفر بن كلابٍ حين أطرَدَتْ بنو سيّارٍ إبلَهُ ، يذكُر عزّهم ومَنْعَتهم ، ويُؤْنِس نفسه منها :

بُعْدًا لرَاعيهــا وبُعْدًا لربِّها إذا برَّكتْ حولَ ابن عمرو بن جابرِ (١)
تُمَشِّي عُوَيْجٌ حَوْلَهَا بِرِمَاحِها وتَرْمِى جُحَادٌ بالخِفاف المَطَاحِرِ (٢)
ودافعَ عنْهَا من مَنُولَةَ عُصْبَةٌ على مثلهم تُبْنَى بيوتُ الضّرائِرِ (٣)

٢٧ ● وقال المُساوِر بن هِنْدٍ العبسىّ :

نخبِّرنى بمثْلِ بنى زُهَيْرٍ وخبِّرنى بمثل بنى زِيادِ (٤)
ومثْلِ حُذَيفَةَ الخــيرِ بن بدْرٍ ومثل الحارث الفَيْضِ الجوادِ
وزبّانٍ ومثل أبى قُعَيْنٍ كَهُولَ الحربِ فى السَّنَةِ الجَمَادِ

أبو قعين : قطبة بن سيّار بن عمرو ∗ وبنو زهير بن جذيمة : قيسٌ ،

ثم قال : « توهم منه فعلا ، ثم اشتق منه صفة ، ثم أفرد لأن لفظ « السمام » واحد ، وإن كان جمعاً ، أو حمله على السم » .

غير أن هذا البيت يشهد على أنهم استعملوا « سلع السم » ، مشدد اللام ، وكأنهم كانوا يخلطون السم بالسلع ليكون أوحى قتلاً . أو لعله أراد بقوله : « مسلعاً » ، مراً ، لأن السلع مر شديد المرارة .

هذا ، وفى هامش النسخة الأم ، بعد هذا البيت ما نصه :

« آخر الحادى عشر من نسخة ابن ناصر »

(١) لم أجد الشعر فى مكان آخر .

(٢) « عويج » و « جحاد » ، لم أستطع أن أعرف أمرهما ، وهما من فزارة لاشك . و « المطاحر » جمع « مطحر » (بكسر فسكون) ، وهو السهم البعيد الذهاب إذا رمى به .

(٣) « منولة » ، هى منولة بنت جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وهى أم بنى فزارة بن ذبيان : عدى ، ومازن ، وشمخ ، ومرة (جمهرة الأنساب : ٢٤٣) . وظالم بن فزارة بن ذبيان (الاشتقاق : ٢٨١ ، وتاج العروس : نول) ، وانظر ذكر « منولة » فى شعر النابغة الذبيانى (ديوانه : ٧٦/ ديوان عامر بن الطفيل : ١٣١) ، وفى شعر الحادرة الذبيانى ، وغيرها .

(٤) لم أجد هذا الشعر .

ومالك ، بنو زهير * وبنو زيادٍ الـكَمَلَةُ : الرَّبيع ، وعُمارة ، وأنَس ، بنو زيادٍ .

٢٨ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى محمد بن الضحاك الحِزامىّ ، عن أبيه قال : تجمَّعت بطونُ عَدِىّ على بنى بدرٍ ،[١] فحالفت بنو بَدْر بنى مازن بن فزارة ، وكان الذى شدّ لهم الحلفَ على بنى مازن ، ثَعْلَبَةُ بن سيَّار ، فقال زبّان بن سيَّار :

فما بِى يا ابْنَ شَغْثَةَ من جُنُونٍ فأختارَ الـكُرَاعَ على السَّنامِ[٢]
بأشْتَاهٍ تَجمَّعُ مِنْ عَدِىٍّ على أرْبابِهَا حَمْقَى لِئَامِ

٢٩ ● وقال فى ذلك الحِلف شُتَيْم بن خويلد لقُطْبة بن سيَّار :[٣]

قُلْتُ لسيِّـدنا يا حَـكِيمُ إنّكَ لم تأسُ أسْواً رفيقَا[٤]
أعَنْتَ عَدِيًّا على شأْوِهَا تُوَالِى فريقًا وتَنْفِى فريقَا[٥]

---

(١) يعنى عدى بن فزارة .

(٢) لم أجد الشعر .

(٣) فى الأم : « شيم » بياءين ، مضبوطا بالتصغير ، وجاء كذلك أيضا فى النقائض : ١٠٦ ، بيد أن صاحب القاموس نص على أنه « شتيم » بالتصغير ، فتبعت ما صرح به الضابط ، على ما يبهمه النسخ .

(٤) رواها أبو عثمان الجاحظ أربعة أبيات فى الحيوان ٥ : ٥١٧ ، ٥١٨ ، واللسان مادة (خفق) ، ثم رواها الجاحظ ثلاثة أبيات فى الحيوان ٣ : ٨٢ ، وفى البيان والتبيين ١ : ١٨١ ، ١٨٢ ، ومعجم الشعراء : ٣٩٢ . وأما البيت الأول من هذه الثلاثة ، فيكثر الاستشهاد به فى التهكم والهزء ، انظر الصاحبي : ٢١٤ ، والأضداد : ٢٢٥ ، وتأويل مشكل القرآن : ١٤٢ .

روى غير الزبير وصاحب اللسان : « يا حليم » . قال ابن برى : « قوله : يا حكيم ، هزء منه ، أى أنت الذى تزعم أنك حكيم ، وتخطىء هذا الخطأ ! » . و «أسى يأسو أسواً » ، داوى الجرح حتى يبرأ .

(٥) فى اللسان : « تعادى فريقاً وتنفى فريقاً » ويمثل هذا الاختلاف فى سائر المراجع ، ورواية الزبير أجودهن . و « الشأو » ، الشوط والمدى ، وأنا أرجح أن « الشأو » ، هنا

أَطْعْتَ غُرَيِّبَ إِبْطِ الشِّمالِ تُنَحِّى لِحَدِّ المَوامِى الْحُلُوقَا[(١)]

مثل « الشأى » ، وهو الفساد ، وانظر ما سيأتى فى التعليق على رقم : ٣٩ يقول : أعنتها على ما تسرع فيه من الفساد .

(١) « غريب إبط الشمال » ، بالغين المعجمة ، وهو كذلك فى بعض نسخ الحيوان (٥ : ٥١٨) ولكن الأستاذ عبد السلام هرون ظنه تحريفاً ، واعتمد ما فى معجم الشعراء ، وإحدى نسخ الحيوان . وأنا أرجح أن الصواب بالغين المعجمة ، كما فى كتاب الزبير ، مصغر « غراب » ، وشؤم الغراب مشهور ، ولذلك قال بعد فى المعجم ، وفى النسب: « وكان مشوماً » . وأما « إبط الشمال » ، فهو فى الزبير على الإضافة بكسر « إبط » ، وهو الصواب ، وضبطه فى الحيوان بنصب « إبط » بدلا من « غريب » ، وهو وجه بعيد . وتفسيره فى تاج العروس : « يقال للشؤم : إبط الشمال » ، بيد أن الجاحظ أنشد فى البيان (١ : ١٨١) :

وخَصْمٍ غِضَابٍ يُنْغِضون رؤوسَهُم أُولِي قَدَمٍ فى الشَّغْبِ صُهْبٍ سِبَالُها

ضربتَ لَهُم إِبْطَ الشمالِ فأصبحتْ يَرُدُّ غُواةً آخرين نَـكَالُها

ثم قال : « إبط الشمال ، يعنى الفؤاد ، لأنه لا يكون إلا فى تلك الناحية » ، وهذا فيما أرى اجتهاد من أبى عثمان أساء فيه كعادته ، لم يعرف الصواب فاجترأ ولم يتثبت ، وكلامه فى الحقيقة لا معنى له ، ولا يعين عليه تركيب الكلام ، وإنما هذا كقولهم : « طير شمال » ، لكل طير يتشاءم به . وكقولهم : « جرى له غراب الشمال » ، أى ما يكره ، كأن الطائر أتاه من جهة الشمال ، وأنشدوا قول أبى ذؤيب :

زجَرتَ لها طَيْرَ الشمال ، فإن تكُنْ هواكَ الذى تهوَى يُصِبْكَ اجتنابُها

ونحوه ما رواه أبو تمام فى الوحشيات رقم : ٨٣ لفزارى آخر ، هو الحارث بن عمرو الفزارى :

بِحَمْد إلٰهِى أنّنى لم أكن لَهُمْ غُرابَ شِمالٍ ينتِفُ الرِّيشَ حاتِمَا

وأما صاحب اللسان فقد روى البيت :

أطعتَ اليمينَ عِنادَ الشِّمالِ تُنَحِّي بِحَدّ المواسِى الْحُلُوقَا

ثم نقل عن ابن برى أنه قال فى تفسيره : « وقوله : أطعت اليمين عناد الشمال ، مثل

قال : « غُرَيِّب إبطِ الشِّمال »، معاويةُ بن حذيفة ،(١) وكان مَشْوماً ،(٢) فيما يذكر العربُ .

٣٥ ● وقال القتّال البكرىّ ،(٣) من بنى كِلابٍ :

يا ليتَنِى ، والمُنَى ليستْ بنافعةٍ لمالكٍ أو لحِصْنٍ أو لسيَّارِ(٤)

من مَعْشَرٍ بَقِيتْ فيهم مكارمُهُمْ إنّ المكارمَ فى إرْثٍ وآثارِ(٥)

ضربه ، يريد : فعلت فعلا أمكنت به أعداءنا منا ، كما أعلمتك أن العرب تأتى أعداءها من ميامنهم . يقول : فجئتنا بداهية من الأمر » . والصواب أن قوله : « غريب إبط الشمال » معناه : غراب الشؤم ، و « إبط » مضاف إلى « غريب » كما هو بين .

وقوله : « تنحى لحد المواسى الحلوقا » ، فى اللسان ومعجم الشعراء ، ونسخ الحيوان غير واحدة منها « بحد المواسى » ، وهى رواية جيدة . وقوله : « تنحى » أى توجهه ، أو تحرفه نحوه ، يقول : إنما جئتنا بالذبح وبالموت .

ثم البيت الرابع ، تمام الثلاثة :

زَحَرْتَ بها ليلةً كُلَّهَا فجئتَ بها مُؤْيِداً خَنْفَقِيقَا

« زحرت » ، هزء به ، وبالحلف الذى سعى فيه. يقول له : أخذك ما يأخذ المرأة عند الطلق والمخاض ، فولدت داهية (مؤيداً) ، مستكرهة بشعة المنظر والمخبر .

(١) « معاوية بن حذيفة بن بدر الفزارى » .

(٢) يقال : « مشئوم » ، على وزن (مفعول) ، و « مشوم » ، على وزن (مقول) ، مسهلة الهمزة ، من قوم مشائيم .

(٣) قوله : « البكرى » نسبة إلى « أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » ، وإنما قال له « البكرى » ، ليفرق فى النسبة بينه وبين سائر ولد « كلاب بن ربيعة » . وانظر الاختلاف فى اسم القتال الكلابى فى سمط اللآلى : ١٢ ، والتعليق عليه .

(٤) هذه الأبيات رواها أبو العباس فى كامله ١ : ٣٤ ، ورغبة الآمل ١ : ١٨٢ ، والقالى ٢ : ٢٢٥، لرافع بن هريم ، وانظر نسبه فى سمط اللآلى : ٨٠٠ ، والتعليق عليه ، ثم انظر التصحيف والتحريف : ٧٣ ، ٧٤ ، والأغانى ٢٠ : ١٦٢ .

(٥) هذا البيت زيادة ليست فى المراجع .

لا يَتركون أخاهُمْ فى مُرَمَّعَةٍ يُخاف فيها دَرِيكُ الخِزْى والعارِ[١]
ولا يُسيخونَ والخزاةُ تقرعُهُمْ حتى يُصيبُوا بأيدٍ ذاتِ أظْفَارِ[٢]

مالك بن حمار الفزارى ، ثم الشَّمْخِىّ * وحصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو * وسيَّار بن عمرو بن جابر.[٣]

٣١ ● وأنشدنى محمد بن مُفْتِي / بن عبد الله بن عنبسة ، وغيرُهُ ، لجرير بن الخطَفَى:[٤] ٩

---

(١) « مرمعة » ، من قولهم : « ترمع فى طمته » ، أى تسكع فى ضلالته يجىء ويذهب ، ويقال : إذا نصحت الرجل فأبى إلا استبداداً برأيه . « دعه يترمع فى طمته » ، أى يتسكع فى ضلالته . ويؤيد هذا المعنى رواية أبى زيد فى نوادره : «لايقذفون» . والذى فى هذا الشعر مما يزاد على كتب اللغة . ورواية القالى : « فى مُوَدَّأَةٍ » وهى المهلكة والمفازة ، وهى على لفظ المفعول به . وقال القالى : هى المضيقة ، من قولهم : تودأت عليه الأرض ، إذا استوت عليه فوارته .

وأما قوله : « دريك الخزى » ، فكأنه « فعيل » بمعنى « فاعل » من الدرك (بفتحتين) ، وإن لم يكن له فعل ثلاثى ، إنما يقال : « أدرك ، ودارك ، وتدارك » ، ولكنهم قالوا منه : « دراك » ، (بتشديد الراء) ، وهو لا يأتى إلا من الثلاثى ،وإنما الفعل « أدرك » وكذلك قالوا للطريدة « الدريكة » . ومعناه : ما يتتابع عليهم ويدركهم من الخزى والعار . ورواية الأمالى ونوادر أبى زيد : « يسفى عليها دليك الذل » ، قال البكرى (السمط : ٨٤٧) : يعنى دلك ، والدلك المرس والمغث . يقال : رجل دليك ، أى ذليل » وانظر تعليق الأستاذ الميمنى عليه ، فقد بين أن الدليك ، هو التراب الذى تسفيه الريح ، وهو مطابق لرواية القالى .

(٢) « يسيخون » قلبت الصاد سيناً ، وأصلها « يُصِيخون » من الإصاخة ، وهى الاستماع والإنصات وما يتبعهما من خفض الرأس أو إمالتها . وفى حديث يوم الجمعة : « ما من دابة إلا وهى مسيخة » ، أى مصغية مستمعة ، وتروى بالصاد . ورواية القالى : « ولا يفرون والخزاة تقرعهم » ، كأنه من « الفرار » ، وهو غير حسن عندى ، وكأن صواب روايته : « يقرون » ، من قولهم : « أقر إقراراً » ، إذا سكن وانقاد وخضع .

(٣) أسماء البكرى فى شرح الأمالى : ٨٤٦ فقال : « هو مالك بن رداد بن مطرف ، وحصن [هو حصن بن حذيفة أبو عيينة ، وسيار هو بن منظور بن زبان بن سيار » ، وهذا خطأ محض ، والصواب ما قاله الزبير .

(٤) ديوانه : ٣١٢ . ونقائض جرير والأخطل : ١٤٤ ، وسيبويه ١ : ٤٨ ، ٨٦ ،

جِئْنِى بمثل بنى بَدْرٍ لقومِهِمُ أو مثلِ أُسْرة منظور بن سيَّارِ
أو مثــلِ آل زُهيْرٍ والقَنا قِصَدٌ والخيلُ فى رَهَجٍ مِنْها وإعصَارِ
أو عامر بن طُفَيْلٍ فى مُرَكَّبِهِ أو حارثٍ يوم قال القوم يا حَارِ

٣٢ ● وقال حُفَيْزٌ العبسىّ ، ورواها بعض الناس لجرير ، وليست له ، هى لحُفَيْز :[1]

إنّ النّدى من بنى ذبيانَ قد علِمُوا والُجودَ فى آل منظور بن سَيَّارِ
الماطِرينَ بأيديهِمْ نَدًى دِيَمًا وكُلَّ غَيْثٍ من الوَسْمِىِّ مِدْرَارِ
تزورُ جارتَهُمْ وَهْناً هديَّتُهُمْ وما فتاهُمْ لها وَهْناً بزوّارِ[2]
ترضَى قريشٌ بهِمْ صِهْراً لأنفُسِهِمْ وهُمْ رِضًى لبنى أختٍ وأصْهَارِ

٣٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثتنى مغيرةُ بنت أبى عدىّ قالت : حملتْ قِهْطِمُ بنت هاشم بن حرملةَ ، منظورَ بنَ زبّان أربع سنين ، فولدتْه قد جَمَع فاهُ ، فأسماه أبوه منظوراً ، لطول ما انتُظِر ،[3] وقال فى ذلك زبّان بن سيَّار :

وتفسير الطبرى ١٥ : ٣٩٦ ، ٣٩٧ (طبعة دار المعارف) .

(١) «حفيز العبسى» ، مضبوط فى المخطوطة ، مصغراً بالزاى ، وفى الأغانى ١٢ : ١٩٦ (دار) و ٢١ : ١٦٨ (ساسى) « جفير » بالجيم والراء ، وهو خطأ صوابه ما فى النسب . وذكر الأبيات الأربعة عن الزبير ، وأنه قالها فى تزوج الحسن بن على بن أبى طالب خولة بنت منظور بن زبان ، حين زوجه إياها عبد الله بن الزبير ، وكانت أختها تحت عبد الله بن الزبير .

(٢) فى الأغانى : « وهناً فواضلهم . . . لها سرًّا بزوّار » .

(٣) « هاشم بن حرملة » ، من بنى صرمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، كان سيد غطفان . وروى هـذا الخبر أبو الفرج فى أغانيه ١٢ : ١٩٣ ، (دار) و ٢١ : ١٦٨ (ساسى) عن الزبير بإسناده ، وانظر أيضاً الروض الأنف ١ : ٧٥ .

وقوله : « قد جمع فاهُ » ، أى قد نبتت أسنانه وأضراسه . وهذا مما ينبغى أن يقيد فى كتب اللغة .

سُمِّيت منظوراً وجئتَ على قَدْرٍ وإنّى لأرجُو أن تسودَ بنى عَمْرو[(١)]
وإنّى لأخشَى أن تظَلّ رِكابُهُ بخَيْبَر ميَّاراً حريصاً على التَّمْرِ[(٢)]

قال: «عمرو»، أبو سيَّار. وأمّ زبان بن سيار: سلمى بنت حَرْمَلة بن الأشعر.[(٣)]

٣٤ ● وفى بنى حَرْمَلَة بن الأشْعَر يقول الحارث بن ظالم:

أبْلغْ جَذِيمَة إن عَرَضتَ فإنّنِى عَمْدًا تركْتُهُمُ عَبِيدَ سِنانِ[(٤)]
لوْ كنتُ من رَهْط الحرامِلِ لم أعُدْ وبَنَيْتُ مكرُمةً بكُلِّ مكانِ
القاتلينَ من المناذِرِ سَبْعَةً فى الكَهفِ فوقَ وسائد الرَّيحَانِ

قال: «جذيمة»، رهط الحارث بن ظالم، و «المناذر»، النعمانُ بن المنذِر ورهطه.

٣٥ ● قال الزبير: حُمِل بمالك بن أنس ثلاث سنين، وحُمِل بابن عجلان خمس سنين.[(٥)]

---

(١) روى أبو الفرج مكانهما البيتين الأولين من الشعر الآتى.

(٢) انظر فى تفسير البيت وروايته آخر الخبر رقم: ٣٦. و «الميار»، جالب الميرة، وهى الطعام يجلبه الإنسان للبيع.

(٣) «حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان المرى»، والد هاشم بن حرملة السالف فى ص: ٢٥ تعليق: ٣، وله خبر فى منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة ابن علاثة فى الأغانى ١٥: ٥٠ ـ ٥٦، وانظر نسب حرملة فى جمهرة الأنساب لابن حزم: ٢٤٣، ففيها تحريف كثير.

(٤) لم أجد لها مرجعاً.

(٥) «ابن عجلان» هو الإمام القدوة «محمد بن عجلان المدنى القرشى»، مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، روى عن أنس بن مالك، توفى سنة ١٨٤. وفى ترجمته أن الوليد بن مسلم قال لمالك بن أنس: أى حديث عن عائشة أنها قالت: لا تحمل المرأة فوق سنتين قدر ظل مغزل؟ فقال مالك: سبحان الله! من يقول هذا؟ هذه امرأة عجلان جارتنا، امرأة صدق، ولدت ثلاثة أولاد فى اثنتى عشرة سنة، تحمل أربع سنين قبل أن تلد». انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب، وتذكرة الحفاظ ١: ١٥٦.

٣٦ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى إبراهيم بن زياد ، عن أبى طلحة محمد بن عبد الرحمن المَرْوَانىّ ،[١] مثلَ حديث المغيرة ، إلاّ أنّه قال فى شعر زبّان :

ما جئتُ حتى آيسَ الناسَ أن تَجِي فَسُمِّيت منظوراً وجئتَ على قَدْرِ[٢]
وإنّى لأرجو أنْ تجىء كهَاشِمٍ وإنى لأرجو أن تسودَ بنى بَدْرِ[٣]
وإنى لأخشى أن يكونَ مُحَامِلاً بخَيْبَرَ ميّاراً حريصاً على التَّمْرِ[٤]

قال : « عمرو » ، أبو سيَّار بن عمرو * و « هاشم » ، بن حَرْملة * و بنُو مُرّة يحامِلونَ التَّمر من خَيْبَر .[٥]

٣٧ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى عبد الله / بن مُعَاذ الصنعانىّ ، عن معمر ، عن ابن شهاب قال :[٦] كان أصحابُ رسول الله صلّى الله عليه وسلم يعملون فى الخندق ويقولون : ١٠

هَـذَا الحِمَالُ لا حِمَالُ خَيْبَرْ هَـذَا أبرُّ ربَّنَا وأطْهَرْ.[٧]

---

(١) هكذا الإسناد هنا ، ورواه صاحب الأغانى عن الزبير : « إبراهيم بن زياد ، عن محمد بن طلحة » ، الأغانى ١٢ : ١٩٣ (الدار) و ٢١ : ١٦٧ ، ولم أجد لأحدهما ترجمة .

(٢) انظر ما سلف رقم : ٣٣ ، والتعليق عليه . وروى أبو الفرج البيتين الأولين وروايته :

* ما جئتَ حتى قيل ليس بواردٍ *

(٣) رواية أبى الفرج : « أن تكون كهاشم » .

(٤) انظر روايته الأخرى فى رقم : ٣٣ .

(٥) « يحاملون » ، هذا نص جيد ، ينتفع به فى تفسير الشعر التالى رقم : ٣٧، كما سترى .

(٦) هذا الخبر ، جزء من خبر طويل رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب مناقب الأنصار ، فى باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ، من طريق يحيى بن بكير ، عن الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب (فتح البارى ٧ : ١٨٠ ــ ١٩٣) ، وفيه هذا الشعر . ورواه ابن سعد فى الطبقات ١/٢/١ ، ٢ ، ٣ ، من طريق معمر بن راشد عن الزهرى . وانظر إمتاع الأسماع ١ : ٢٢٠ ، والمستدرك عليه ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٠٥ ..

(٧) « الحمال » ، ذكر ابن الأثير أن « الحمال » بكسر الحاء ، جائز أن يكون جمع

٣٨ ● حدثنا الزبير قال ، حدثني محمد بن الضحّاك الحزاميّ ، عن أبيه قال : حضرتْ أمَّ خارجة بن سِنانٍ ، جدّةَ تماضِر بنت منظورٍ ، أختي أمّها ، الوفاةُ ،(١) وهي حاملٌ به وقد أتمّتْ ، فقالت: إنّي لأجدُ مَسّ الجنينِ في بطني حَيًّا ، ائتوني بحديدةٍ. فأتوها بحديدة فبقَرَتْ نَفْسَها وأخرجتْه وقالت : استوصُوا به خيراً ، فإنّه أبيضُ طُوَالٌ . وماتتْ ، فسُمّي خارجةُ « البَقِيرَ » .(٢)

وهو الذي رهنَ قوسَهُ في دِماء عبْسٍ وذبيانَ بألف ناقةٍ ، وأشرك معه أبوه ابنَ عمّه الحارثَ بن عوف بن أبي حارثة ،(٣) ففيهما يقول زُهَيْر بن أبي سُلْمَى :(٤)

فَرِحْتُ بما خُبِّرْتُ عن سَيِّدَيكُمُ ... وكانوا قديماً كُلُّ أمرِهما يَعلُو
تداركْتُما الأحلافَ قد ثُلَّ عَرْشُها ... وذبيانَ إذ زَلَّتْ بأقدامِها النَّعْلُ
فأصبحْتُما منهـا على خير موطِنٍ ... سبيلُكُما فيها إذا أحزنوا سَهْلُ
سَعَى بَعْدَهُمْ قومٌ لكَيْ يُدْرِكوهُمُ ... فلم يفعَلُوا ، ولم يُلامُوا ، ولم يَأْلُوا

فأدّى الألفَ ناقة خارجةُ بن سنان ، والحارث بن عوف ،(٥) وأدّيا بعدها

« حمل » بفتح الحاء أو كسرها ، وجائز أن يكون مصدر « حمل » و « حامل » ، ولم يبين أحـد معناه ببيان شاف . بيد أن قوله في آخر الخبر السالف أنهم « يحاملون التمر من خيبر » ، دال أولا على استعمالهم : « حامل يحامل » ، كما استظهر ابن الأثير ، ودال أيضاً على بعض معنى « المحاملة » ، وأنها خاصة بالتمر . وأنا أرجح أن معنى « المحاملة » ، هو امتيار التمر ، ونقله من خيبر إلى بلد أخرى وحمايته ، وأخذ الأجر على نقله دون بيعه . والله أعلم .

(١) في الأصل : « أبي أمها » ، وهو كلام لا معنى له ، والصواب ما أثبت . وذلك أن أم تماضر بنت منظور ، هي مليكة بنت سنان بن أبي حارثة المري ، وهي أخت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري . فقوله : « جدة تماضر » ، بنصب « جدة » بدل من « أم » ، وقوله : « أخي أمها » بدل مجرور من « خارجة بن سنان » . وسياق العبارة : حضرت أم خارجة بن سنان الوفاة ، وهي جدة تماضر بنت منظور ، وخارجة بن سنان أخو أمها .

(٢) انظر الاشتقاق : ٢٨٨ ، والمعارف : ٥١ ، وتاريخ ابن عساكر ٥ : ١٢٨ ، ويقال له : « بقير غطفان » . وكل ما شققته فقد بقرته .

(٣) في الأصل : « واشترك معه » ، وصححها في الهامش .

(٤) ديوانه : ١٠٩ – ١١٤ . وجمع الزبير بين الأبيات المتباعدة .

(٥) الذي عليه جمهرة الرواة أن الذي حمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة ، وهرم

مئتيْ ناقة فى القتيلين اللذين قتل أبنا ضَمْضَمٍ بعد الصُّلْح ، ففى ذلك يقولُ شَبِيب بن يزيد المرىّ ، المعروف بابن البرصاء :

وَنحْنُ رَهَنَّا القوسَ فى حرب داحِسٍ بألفٍ ، وكانت بعدَها مِئتَانِ

٣٩ ● وفى ذلك يقول خارجة بن سنان : [1]

إمّا تَرَيْنِيَ لا أَهْدِى إلى سَفَرٍ ولستُ مُهْتَدِياً إلا مَعِى هَادِى [2]
فقد صَبَحْتُ سَوامَ الحىّ مُشْعَلَةً رَهْواً تُطَالِعُ من غَيْبٍ وأَجْمَادِ [3]
وقد يَسَرتُ إذا ما الشَّوْلُ روَّحَها بَرْدُ العَشِىّ بشَفَّانٍ وصُرَّادِ [4]
وقد حَمَلتُ ولم أجرُرْ على أحَدٍ شَأْوَ العَشِيرَةِ والأكفاءُ شُهَّادِى [5]
قد يعلَمُ القومُ إذ خفتْ حقَائبُهُمْ وأرمَلُوا الزادَ أنّى مُنْفِدٌ زادِى

ابن سنان بن أبى حارثة (ديوان زهير ، والأغانى ٩ : ٢٩٣) ، بيد أن صاحب الأغانى قال فى ذلك : « وقيل : بل أخوه خارجة بن سنان » . وكان فى أصول الأغانى « بل أخوه حارثة بن سنان » ، واستدرك عليه الشنقيطى وصححه كما أثبته . (انظر الأغانى ٩ : ٢٩٣ ، والاستدراك : ٤٢٩) .

(١) لم أجد الشعر فى مكان آخر .

(٢) يعنى أنه قد كبر وأسن وعجز ، فلا يطيق ما كان يطيقه شابا وكهلا .

(٣) « غارة مشعلة ، وكتيبة مشعلة » مبثوثة متفرقة ، صفة للخيل . و « رهواً » ، صفة للخيل أيضاً ، يعنى سراعاً يتبع بعضها بعضاً . و « الغيب » ما اطمأن من الأرض وهبط . و « الأجماد » جمع « جمد » بضمتين ، وهى أكمة مستديرة ليست بطويلة فى السماء ، تكون غليظة ، تغلظ مرة وتلين أخرى ، تنبت الشجر .

(٤) « يسر » إذا جاء بقدحه للقمار ، وهو الميسر . و « الشول » من النوق ، التى نقصت ألبانها ، فلم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن ، أى بقية . و « الشفان » ، الريح الباردة مع المطر . و « الصراد » ، الريح الباردة مع ندى .

(٥) « شأو العشيرة » ، سلف فى التعليق على رقم : ٢٩ أنى أرى أن معنى « الشأو » فى مثل هذا الموضع : الفساد ، مثل « الشأى » على وزن « النوى » . ويعنى : لم أكلفه أحداً ما كان بين عشيرتى من فساد ، بل أحتمل الحمالة وحدى مع شهود الأكفاء من قومى .

ولسْتُ غَاشِيَ أخلاقٍ أُسَبُّ بها حتّى يَؤُوبَ من القبْرِ أبنُ مَيّادِ[1]

٤٠ ● وابنُه : قيس بن خارجةَ .

٤١ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرنى عمّى مصعبُ بن عبد الله : أن جَدَّهُ سنان ابن أبى حارثة قال له فى تلك / الحَالَةِ : ما عندك من العون فيها ؟[2] فقال : طعامُ كلّ نازلٍ ، ورِضَى كلّ سائلٍ ، وخُطبةٌ حتى الليل آمرُ فيها بمعروف وأنهى عن مُنْـكَرٍ .

١١

٤٢ ● وسِنانُ بن أبى حارثة ، وابنُهُ هرم بن سنان ، اللذان مدحهما زُهَيْر ابن أبى سُلْمَى بما مدحَهُما به .

٤٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن الضحاك بن عثمان الحِزامى، عن أبيه قال : كَبِر سنانٌ ، فضَلَّ بنَخْلٍ فلم يُوجَدْ ، ففى ذلك يقول زهير بن أبى سُلْمَى يرثيه :[3]

إنّ الرزيّةَ لا رَزِيّةَ مِثْلُها ما تبتَغِى غَطَفانُ يومَ أضلَّتَ

---

(١) « ابن مياد » ، لم أعرفه ، ولعله ممن فقد فضرب به المثل فى الانقطاع ، كقولهم : « حتى يؤوب القارظان » ، و « حتى يؤوب المنخل » . وانظر الحيوان ٣ : ٤٩٠ ، وانظر ما سيأتى رقم : ٤٣ أن أباه سنان ممن فقد ، فلا أدرى أيعنيه أم يعنى غيره ؟ وما قوله : « ابن مياد » إن أراده ؟

(٢) فى المخطوطة : « الغون » ، كأنها « الغوث » ، ولم يضع تحت العين عيناً صغيرة .

(٣) انظر ديوان زهير : ٣٣٤ ، وطبقات فحول الشعراء : ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، والأغانى ١٠ : ٢٩٩ ، ومعجم الشعراء : ٣٢٧ ، والموشح : ٤٧ ، والحيوان ٣ : ٤٩٠ ، وتاريخ ابن عساكر ٥ : ١٢٨ ، وانظر ما قيل من أن هـذا الشعر قد أغار عليه زهير من شعر قراد ابن حنش .

يَبْغُونَ خيرَ الناسِ مَسًّا واحداً عَظُمتْ رَزِيَّتُهُ الغداةَ وجَلَّتِ[١]
إنّ الرِّكابَ لتبتَغِي ذَا مِرّةٍ بجنوبِ نخْلَ إذا الشُّهُورُ أُهِلَّتِ[٢]

٤٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن سلاّم الجُمَحىّ ، عن أبان بن عثمان البَجَلِىّ قال : أُتِيَ الحجّاجُ بأُسَارى من الرُّوم أو من التُّرْك ، فأمر بقتلهم . فقال له رجُلٌ منهم : أيُّها الأمير ، أطلُبُ إليك حاجةً ليس عليكَ فيها مَؤُونة . قال: ماهى ؟ قال : تأمُرُ رجلاً من أصحابكَ شريفاً يقتُلنِي ، فإنّى رجلٌ شريفٌ . فسألَ أصحابَهُ عنه فقالوا : كذلك هو . فأمر خُرَيماً المُرِّيّ بقتله . فلمّا أقبَلَ نحوهُ ، وكان دميماً أسودَ أفطَسَ ، صَرَخ الرجُل ، فقال الحجاج : سلُوهُ ، مالَهُ ؟ فقال : طلبتُ إليكَ أن تأمُرَ رجلاً شريفاً يقتُلنى ، فأمرت هذا الخُنْفَساء![٣] فقال الحجاجُ : إنّه لجاهِلٌ بما تبتغى غطَفَانُ يومَ أضَلّتِ ![٤]

٤٥ ● و « خُرَيْم » ، من ولد سِنان بن أبى حارثة .[٥]

* * *

---

(١) هذه رواية مفردة ، ورواية الآخرين : « عند كريهة » ، و « عند شديدة » . وتفسير قوله : « مسا واحداً » ، أى أثراً حسناً ليس له شبيه ، من قولهم : « رأيت له مسا فى ماله » ، أى أثراً حسناً ، كما يقال : إصبعاً (أساس البلاغة : مسس) .

(٢) فى المخطوطة : « نخل » بكسرة واحدة تحت اللام ، وهو كريه . و « أهلت » بالبناء للمجهول ، أى ظهرت ورؤى هلالها . و « أهللنا الشهر واستهللناه » ، رأينا هلاله . وجائز أن يقرأ بالبناء للمعلوم . وأثبت ضبط المخطوطة . ورواية ديوان زهير : « إذا الشهور أحلت » ، أى صارت حلالا ، يعنى دخولهم فى شهور الحل بعد الأشهر الحرم .

(٣) « الخنفساء » ضبطت فى المخطوطة بفتح الفاء ، وضمها صواب أيضاً .

(٤) رواه ابن عساكر فى تاريخه ٥ : ١٢٨ ، عن ابن دريد .

(٥) هو : « خريم الناعم بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان المرى » ، انظر جمهرة الأنساب لابن حزم : ٢٤١ ، وتاج العروس (خرم) على خطأ فيه ، وتاريخ ابن عساكر ٥ : ١٢٨ .

وَمنْ وَلَدِ عبدِ الله بن الزُّبَيْر :

٤٦ ● عامِرُ بن عبد الله ، وموسى بن عبد الله ٭ أُمُّهما : حَنْتَمةُ بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[١] ٭ وأُمُّها : فاخِتَةُ بنت عتبة ابن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر ابن لؤىّ[٢] ٭ وأُمُّها : كَنُودُ بنت قَرَظَة بن عبد عمرو بن نوفل ابن عبد مناف[٣] ٭ وأُمُّها : أم كُلْثُوم بنت عمرو بن عبد شمس بن عبد وَدّ ابن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَىّ ٭ وأُمُّها : عاتكةُ بنت الأخيف ابن علقمة بن عبد بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن مَعِيص بن عامر بن لؤىّ ٭ وأمّها : أميمة بنت ناقش بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فِهْر.[٤]

٤٧ ● وأبو بكر بن عبد الله ٭ أُمُّه : رَيْطَةُ بنت عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام[٥] ٭ وأمّها سُعْدى بنت عوف بن خارجة بن سنان ابن أبى حارثة ٭ وأمها : أميَّة بنت الحارث بن عوف بن أبى حارثة ٭ ١٢ / وأمّها : بُهَيْشَة بنت أوس بن حارثة بن لَأْم .

٤٨ ● ولأوس بن حارثة يقول الشاعر :[٦]

---

(١) نسب قريش للمصعب : ٢٤٣ .
(٢) انظر ما سيأتى رقم : ٣٠٢٣ .
(٣) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٠٤ .
(٤) « ناقش بن وهب ... » ، انظر ماسيأتى رقم : ٣٤٠٢ وما قبله .
(٥) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٣ .
(٦) انظر ترجمة « أوس بن حارثة » ، فى الإصابة ، وأسد الغابة ، والمعمرين : ٣٥ ،

يا أوسُ يا خيرَ من يمشى على قَدَمِ أَوْسَ بنَ سُعْدَى فلا تَهْلِكْ حَمُولتنا[١]

٤٩ ● وبكر بن عبد الله ،[٢] وأمّه : عائشة بنت عثمان بن عفان * وأمّها : رَمْلةُ بنت شيبة بن ربيعة * وأمّها : أم شِراك بنت وَقْدان ابن عبد شمس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤىّ[٣] * وأمّها : لُبَابَةُ بنت عبد الله بن السَّبَّاق بن عبد الدار بن قُصَىّ .[٤]

٥٠ ● وأخوه لأمّه : أبو بكر بن الحارث بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة .[٥]

٥١ ● وأمُّ حَسَن بنت عبد الله[٦] * أمّها : أمُّ حَسَن ، واسمها :

---

٣٦ ، والمحبر : ١٤٥ ، ١٤٦ ، والخزانة ٢ : ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، وفهارس ديوان بشر بن أبى خازم الأسدى .

(١) فى المخطوطة : « سعدى » ، وفوقها حرف (س) ، إشارة إلى نسخة أخرى ، ولكنى لا أرى فرقاً ، إلا أن يكون ما آكل من الهامش شىء .

(٢) « بكر بن عبد الله بن الزبير » ، لم أجد له ذكراً فى نسب قريش للمصعب ، وأخشى أن يكون سقط من كتاب المصعب شىء ، لأنه قال فى ص : ٢٣٩ : « وكان عبد الله يكنى أبا بكر ، ويكنى أبا خبيب ، بابنه خبيب بن عبد الله » .

(٣) « أم شراك بنت وقدان » ، لم يذكرها الزبير فى ولد وقدان رقم : ٣٠٣٧ وفى هامش المخطوطة : « شريك » فوقها (س) .

(٤) « لبابة بنت عبد الله بن السباق » ، لم يذكرها فى ولد عبد الله بن السباق رقم : ٩٦٣ .

(٥) انظر نسب قريش للمصعب : ١٧٠ .

(٦) « أم حسن بنت عبد الله » ، لم يذكرها المصعب أيضاً فى ولد عبد الله بن الزبير . وأما « أم حسن بنت الحسن بن على » ، والتى أمها « أم بشير » ، فإن المصعب ذكرها فى كتابه : ٤٩ : « زيد بن الحسن ، وأم الخير ، أمهما أم بشر بنت أبى مسعود » وسماها « أم بشر » لا « أم بشير » . ثم عاد فى ص : ٥٠ فقال : « وكانت أم الحسين عند عبد الله بن الزبير بن العوام ، فولدت له بكراً ، ورقية ، ودرجا » ، وكأن صوابها : « أم الخير » فى الموضعين . هذا ، وقد سلف أن « بكر بن عبد الله » أمه عائشة بنت عثمان بن عفان (رقم:٤٩) .

نفيسةُ بنتُ حسن بن على بن أبى طالب * وأمها : أمُّ بَشير بنتُ أبى مسعود واسمُه : عقبة بن عمرو بن ثعلبة ، من الأنصار ، صاحبِ النبىّ صلى الله عليه وسلم .

٥٢ ● وهاشم ، وقيس ، ابنا عبد الله بن الزُّبير ، لا عقبَ لهما .[١]

٥٣ ● وعُرْوة بن عبد الله ، لا عقِبَ له ، قُتِل مع أبيه بمكّةَ .

٥٤ ● والزُّبَير بن عبد الله ، لا عقب له ، قتل مع أبيه بمكّةَ .

٥٥ ● حدثنا الزبير قال وحدثنى مصعبٌ قال كان عبد الله بن الزبير قد جَعَل على قتال من جاء من مِنًى محمدَ بن المنذر بن الزبير،[٢] وحمزةَ بن عبد الله على قتال من جاء من المَسْعَى، وهاشمَ بن عبد الله على قتال من جاء من الرَّدْم ،[٣] فقال فى ذلك شاعرٌ ممّن معه :

فالذى ذكره المصعب ، خلاف ما ذكره الزبير ، إلا أن يكون كان لعبد الله بن الزبير ولدان : بكر الأكبر ، وبكر الأصغر . وتكون رقية هى « أم حسن بنت عبد الله بن الزبير » .

وقد ذكر المصعب : ٩ : ٤ ، ٥٠ : زيد بن الحسن ، وأم الخير بنت الحسن ، وقال : « وأخواها لامهما : عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى ، وأم سعيد بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل» . ولم يذكرها المصعب فى ولد عبد الرحمن ص ٣١٨، ولا فى ولد سعيد : ٣٦٦ ، ولا الزبير فى رقم : ١٨٦٠ وما بعدها ، ولا فى رقم : ٢٤٤٩ إلى رقم : ٢٤٦٥ . فهذا كله موضع تحقيق لابد منه . وانظر قول البلاذرى ٥ : ٣٧٨ : « وتزوج عبد الله بن الزبير أم الحسن بنت الحسن بن على ، وعائشة بنت عثمان بن عفان فولدت بكراً » .

(١) من رقم : ٥٢ إلى ٥٤ فى المصعب : ٢٤٣.

(٢) فى غير هذا الموضع من الكتاب : « من جاء من المأزمين » ، وهما سواء ، يقال « مأزما منى » .

(٣) فى المخطوطة : « الردم . . الدوم » والأولى فى آخر السطر ، والثانية فى أول الذى يليه ، كأنه أراد أن يصحح الثانية ، ثم آثر أن يزيدها على الصواب فى آخر السطر الأول.

جَعَلْنا سِدَادَ المأزِمَيْنِ مُحَمَّداً وحمزةَ للمَسْعَى ، وللرَّدْمِ هاشِمِ[1]

٥٦ ● وأُمُّهم : أم هاشمٍ ، [2] زُجْلَةُ بنت منظور بن زبّان ابن سيّار ٭ وأمّها : جُرْثُم بنت سَمُرة بن قيس بن زياد بن سفيان ابن عبد الله بن حِذْيَم بن عَوْذ بن غالب بن قُطَيْعة بن عبس بن بَغيض[3] ٭ وأمّهما : زُجْلةُ بنت قُطبة بن شهاب بن لأْم ، من طيء .

٥٧ ● وعبد الله بن عبد الله ٭ وكان يسمّى قَيْساً ، فلما قُتِل أُسْمِيَ باسمه : عبدَ الله ٭ وأمّه أمُّ ولدٍ . [4]

٥٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عمّي مصعبُ بن عبد الله قال : كان عامرُ ابن عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عبد الله بن الزبير ، يُشْبِهان عبدَ الله بن الزبير .

---

(١) سيأتي هـذا الخبر برقم : ٧٥ ، ٤١٧ . وفي الهامش : « وحمزة والمسعى » ، وفوقها حرف (س) .

(٢) في المصعب : ٢٤٣ : « أم هشام » ، وكأنه خطأ ، و « أم هاشم بنت منظور » هي أخت تماضر بنت منظور ، خلف عليها عبد الله بعد أن ماتت أختها تماضر (انظر ما سلف رقم : ١٠ ، والتعليق عليه) . وقد زعم صاحب الأغاني ٩ : ٣٣٠ أن « أم هاشم » ولدت لعبد الله بن الزبير : هاشما ، وحمزة ، وعباداً . بيد أن المصعب ذكر في كتابه ٢٤٠ أن حمزة وعباداً ، ولدتهما تماضر أختها . وكذلك قال البلاذري في أنساب الأشراف ٥:٣٧٨ ، ٣٧٩ ، وقال أيضاً في ٥ : ١٩٠ : « وكانت عنـد عبد الله بن الزبير قهطم بنت منظور بن زبان ، ويقال تماضر ، فولدت له حمزة وماتت ، فتزوج أختها أم هاشم » .

(٣) في المخطوطة : « حرثم بن عوف » ، فصححت الأولى في الهامش : « حذيم » مضبوطة كما أثبتها ، وأما الفاء من « عوف » ، فقـد أراد الناسخ إصلاحها فاضطربت . ولم أجد في « بني غالب بن قطيعة » عوفاً ، بل هو « عوذ » كما أثبته . انظر الاشتقاق : ٢٧٧ ، والتاج (عوذ) ، ونسب عدنان وقحطان للمبرد : ١٢ .

(٤) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٣ ، والمعارف : ١١٦ .

قال : ونظرتْ عائشةُ بنت عامر بن عبد الله بن الزبير إلى أبى، عبدِ الله بن مصعب ، فقالت : ما رأيتُ أحداً أشبه بأبى من هذا الغُلاَم !

قال : ونظرتْ أم ولدٍ لعبد الله بن عبد الله بن الزبير إلى أبى ، عبدِ الله بن مُصْعَب ، فقالت : ما رأيتُ أحداً أشبه بمولاى من هذا الغُلاَم !

* * *

٥٩ ● فأمّا خُبَيْب بن عبد الله بن الزبير،[١] فكان أسنَّ ولدِ عبد الله ، ولم يُعْقِبْ .[٢]

٦٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال : كان خُبَيْبٌ قد لَقِى كَعْبَ الأَحبار ،/ ولقى العلماء ، وقرأ الكتب ، وكان من النُّسَّاك . وأدركتُ أصحابَنا وغيرهُم يذكرون أنه كان يَعلمُ علماً كثيراً لايعرفون وجهه ولا مذهبَهُ فيه،[٣] يشبهُ ما يدّعى الناسُ من علم النجوم .[٤] ١٣

٦١ ● قال عمّى مصعب بن عبد الله : وحُدِّثت عن مولى لخالته أم هاشم بنت

---

(١) ترجمته فى التاريخ الكبير للبخارى ٢/١/١٩٠ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٣٨٧ ، وتهذيب التهذيب فى ترجمته .

(٢) قال ابن قتيبة فى المعارف : ١١٦ ، « وكان عقيما » . وانظر سيرة عمر بن عبد العزيز : ٣٣ .

(٣) ذكره المصعب فى كتابه : ٢٤٠ مختصراً جداً . وهـذا دال على أن الزبير قد أخذ عن عمه رواية ، أكثرها هو المثبت فى كتابه هـذا . وأما ما أخذه من كتاب عمه « نسب قريش » فقد أضاف إليه شيئاً كثيراً من روايته عنه ليس فيه . وهو يدل أيضاً على أن المصعب قد اختصر كتابه اختصاراً ، لم يثبت فيه كل ما كان يحدث به .

(٤) هذا الخبر رواه ابن حجر فى التهذيب ، وجعل قوله : « وأدركت أصحابنا . . . » ، من قول الزبير دون عمه . ورواه أيضاً ابن الجوزى فى سيرة عمر بن عبد العزيز : ٣٤ .

منظور ، يقال له : يَعْلَى بن عُقَيبة قال[١] : كنتُ أمشى معه وهو يحدِّث نفسه ، إذ وقف ثم قال: سأل قليلاً فأُعطِىَ كثيراً ، وسأل كثيراً فأُعطِىَ قليلاً ، فطعنَهُ فأذراهُ فقتله .[٢] ثم أقبل علىَّ فقال : قُتِل عمرو بن سعيد السّاعةَ . ثمّ مَضَى . فوُجِدَ ذلكَ اليوم الذى قُتِل فيه عمرو بن سعيد .

وله أشباهُ هذا يذكرونها ، فالله أعلمُ ما هى ![٣]

وكانَ مع ذلك عالماً بقريش . وكان طويلَ الصلاة ، قليلَ الكلام .[٤]

٦٢ ● وكان الوليد بن عبد الملك قد كتب إلى عُمَر بن عبد العزيز إذ كان والياً على المدينة يأمره بجلده مئةَ سَوْطٍ وبحَبْسِهِ . فجلده عمر مئة سوْط ، وبرَّدَ لهُ ماء فى جرّةٍ ، ثمّ صبّها عليه فى غَداة باردة ، فكُزَّ فمات فيها .[٥] وكان عُمَرُ قد أخرجه من السجن حين اشتدّ وجَعُهُ ، وندمَ على ماصَنَع ،[٦] فانتقلهُ آلُ الزبيرِ فى دار من دُورِهِم .[٧]

---

(١) فى التهذيب وسيرة عمر لابن الجوزى : « يعلى بن عقبة » ثم ترجم له بعد فقال : « يعلى بن عقبة المكى ، ويقال : عقيبة ، مولى آل الزبير » .

(٢) فى التهذيب : « فأرداه » يقال : « طعنته فأذريته عن فرسه » أى صرعته وألقيته. وهى الرواية الصحيحة ، وأما «أرداه» ، فهى بمعنى قتله وأهلكه . وفى سيرة عمر: «فطعنه فقتله» .

(٣) صدق الزبير : « الله أعلم ما هى» ، فهذا خلق أهل العلم ، وأما المتصوفة وأشباهها من ذوى الألسنة الباغية ، فهى لا تتورع أن تقول : «هذه كرامة ، وهذا ولى من أولياء الله» ، وكذبوا ، كل من حسن إسلامه فهو ولى لله .

(٤) هذا الخبر رواه ابن حجر فى التهذيب ، وابن الجوزى فى سيرة عمر : ٣٤ .

(٥) « فكز » فوق الزاى فى صلب الكتاب كتب « زاى » ، ثم كتب فى الهامش « كز » فوقها « زاى أيضاً » ، وقال : « أصابه الكزاز » . و « الكزاز » ، داء يأخذ من شدة البرد ، يتشنج البدن وينقبض ، وتعترى منه رعدة .

(٦) قوله بعد « فانتقله » ، بمعنى نقله . والذى تنص عليه معاجم اللغة : « نقله فانتقل » ، الأول متعد والثانى لازم مطاوع . والذى استعمله الزبير عربى متمكن فى العربية ، وإن أخلت به معاجم اللغة ، وقد غيره ابن الجوزى فكتب : « فنقل إلى آل الزبير » ، كأنه استنكر « انتقله » متعدياً .

(٧) رواه ابن الجوزى فى سيرة عمر بن عبد العزيز : ٣٤ ، ثم انظر التاريخ الكبير للبخارى ٢/١/١٩٠ .

٦٣ ● حدثنا الزبير قال ، قال عمّي مُصعب بن عبد الله ، أخبرني مصعب بن عثمان : أنهم نقلوه إلى دار عُمَر بن مُصْعَب ببَقيع الزبير ، [١] واجتمعوا عنده حتى مات . فبينا هُمْ جلوسٌ ، إذ جاءهُمُ الماجَشُونُ يستأذن عليهم ، [٢] وخُبَيْبٌ مُسَجًّى بثوبه . وكان الماجشونُ يكون معَ عمرَ بن عبد العزيز في ولايته على المدينة ، فقال عبد الله بن عروة : إيذَنُوا له . فلما دخل قال : كأنّ صاحِبَكَ في مِرْيَة من أمره ! اكشِفُوا له عنه ، فلما رآه الماجشون ، انصرف . قال الماجشونُ : فانتهيتُ إلى دار مروانَ ، فقرعْتُ البابَ ودخلتُ ، فوجدت عُمَرَ كالمرأة الماخِضِ ، قائماً وقاعداً . فقال لي : ماوراءك ؟ فقلت : مات الرجل . فسقطَ إلى الأرض فَزِعاً ، ثم رفَع رأسَهُ يسترجعُ ، فلم يزل يُعرَف فيه حتى مات ، واستعفَى من المدينة ، وامتنعَ من الولاية . وكان يقالُ له : إنَّكَ قد فعلتَ كذا فأبشِرْ . فيقول : فكيف بخُبَيْبٍ ! [٣]

٦٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عمّي مصعب بن عبد الله قال ، حدثني هٰرون بن أبي عُبَيْد الله ، عن عبد الله بن مصعبٍ أبي قال : سمعتُ أصحابنا يقولون : قَسَم عمرُ بن عبد العزيز قَسْماً في خلافته خَصَّنَا به ، فقال الناس : دِيَةُ خُبَيْبٍ . [٤]

* * *

(١) في الهامش تعليق كأنه : « ببقيع آل الزبير » .

(٢) « الماجشون » ، صاحب عمر هو : « يعقوب بن أبي سلمة » ، وهو مولى آل المنكدر ، من بني تيم بن مرة ، وهو الذي يقال له : « الماجشون » ثم سمي بذلك أخوه وولده . مترجم في التهذيب وغيره ، وتاريخ الطبري ١٣ : ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) رواه بطوله ، ابن الجوزي في سيرة عمر : ٣٤ ، ٣٥ . ولكن ابن حجر في التهذيب ، اختصر الخبر السالف ، وهذا الخبر . وانظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٠ .

(٤) رواه ابن الجوزي في سيرة عمر : ٣٥ .

٦٥ ● وكان أسنَّ بنى عبد الله بن الزبير بعدُ ، حمزةُ بن عبد الله ، [(١)] وهو الذى يقول له موسى شَهَوات : [(٢)]

حمْزَةُ المُبْتَاعُ بالمالِ النَّدَى ويَرَى فى بَيعِهِ أن قد غَبَنْ
وهْوَ إن أعطَى عطاءً فاضلاً ذا إِخَاءٍ لم يُكدّرهُ بمَنْ
/ وإذا ما سَنَةٌ مُجْحِفَةٌ بَرَتِ الناسَ كبَرْىِ بالسَّفَنْ [(٣)]
حَسَرتْ عنهُ نقيًّا عِرضُهُ ذا بَلاءٍ عند مَحْيَاهَا حَسَنْ [(٤)]
نُورُ صِدْقٍ بَيِّنٌ فى وجْهِهِ لم يدنِّسْ ثوبَهُ لَوْنُ الدَّرَنْ
كان للناسِ ربيعاً مُغْدِقاً ساقِطَ الأكنافِ إنْ رُجّ ارجَحَنْ [(٥)]

١٤

قال : وأنشدنيها مصعب بن عثمان ، وأنشدتنيها ظَبْيَةُ مولاة فاطمة بنت عمر بن مُصْعب ، قالت : أنشدنيها يحيى بن جعفر بن مصعب بن الزبير ، قالت : وأنشدتنيها أمُّ سليمان كاتبةُ سُكَيْنة بنت مصعب بن الزبير ، وهى مولاةُ سُكينة بنت مُصْعب ، قالت : سمعتها من عامر بن حمزة بن عبد الله . وسمعت بعضَها من عمّى مُصْعب بن عبد الله ، ومن غيره .

---

(١) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٠ .

(٢) فى الهامش ، مقابل « موسى شهوات » : « بن يسار » ، وفوقها (س). وهذا الشعر رواه أبو الفرج فى ترجمة موسى فى أغانيه ٣ : ٣٥٠ ، ٣٥٧ ، والبلاذرى فى أنساب الأشراف ٥ : ٢٥٧ ، والمبرد فى الكامل ١ : ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، مع بعض الاختلاف فى رواياتهم ، وروى البيت الأول المصعب فى نسب قريش : ٢٤٠ ، وابن دريد فى الاشتقاق : ٩٤ .

(٣) « السفن » ، قطعة خشناء من جلد ضب أو سمكة ، تحك به السهام والصحف وغيرها حتى تلين ويذهب عنها جفاؤها وغلظها .

(٤) فى الأغانى : « عند مخناها » ، وفسروه بأنه مصدر ميمى من أخنى ، أى أهلك . وهو كلام غث ، والصواب ما فى كتاب الزبير .

(٥) فى الأصل : « إذا رج » ، وهو لا يستقيم ، ورواية صاحب الأغانى فى الموضعين « إن راح » ، وهو معنى حسن . وأما « رج » ، فإنه يعنى إذا حركته الريح ، ارجحن ، أى تمايل وتكفأ من ثقل الماء الذى يحمله ، يعنى السحاب الذى سماه « الربيع » ، لأنه يأتى معه الربيع والخصب .

٦٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني يحيى بن الزبير بن عبّاد بن حمزة ابن عبد الله بن الزبير قال :[(١)] لمّا عَزَل عبدُ الله بن الزُّبير ابنَهُ حمزةَ بن عبد الله عن البصرة ، قال له : أين المال ؟ قال : وفَد عليّ قومى فوصلتُهُم به . قال : مالٌ ما هو لك ولا لأبيك ![(٢)] وقيّده وحبَسَهُ فى سجن عارِمٍ بمكة ،[(٣)] فقال فى ذلك بعض الشعراء :[(٤)]

يا أيُّها السائلُ عن مالكٍ ومجْدِهَا ، هل لك فى العالِمِ[(٥)]
إنّ النَّدَى والمجدَ إن جئتَهُ والحاملَ الثِّقْلَ عن الغارِمِ
والفاعِلَ المعروفَ فى قومِهِ مُكَبَّلٌ فى السجْنِ من عَارِمِ

٦٧ ● قال : وأنشدنى مصعبُ بن عثمان ، وعمّى مصعب بن عبد الله ، الفرزدق يمدح حمزة بن عبد الله :[(٦)]

يا حَمْزَ هل لكَ فى ذى حاجةٍ عرضَتْ أَنْضَاؤُه بمكانٍ غيرِ ممطُورِ[(٧)]

---

(١) « بن الزبير » زادها فى الهامش .

(٢) انظر خبر هذا المال فى أنساب الأشراف ٥ : ٢٥٦ ـ ٢٥٨ .

(٣) ظن ياقوت فى معجمه أنه بالطائف ، ولم ير ما قاله الزبير . وانظر معجم ما استعجم : ٩١١ .

(٤) معجم ما استعجم : ٩١١ ، وروى الخبر مختصراً ، وأسقط البيت الأول من الشعر.

(٥) قوله : « مالك » ، يعنى بنى مالك بن النضر بن كنانة ، وهم قريش. وانظر ماسيأتى فى رقم : ٣١٧ .

(٦) ديوانه : ٣٠٨ ، ثلاثة أبيات ، والأغانى ٣ : ٣٦٣ (الدار) ، ٩ : ٣٢٧ (الدار) ، ١٩ : ١١ (الساسى) ، وأنساب الأشراف للبلاذرى ٥ : ٢٠١ ، والأبيات الثلاثة الأخيرة فى رواية الزبير ، لم أجدها فى غيره .

(٧) فى أصول الأغانى « عرضت » ، كما هى هنا ، فغيرها الشنقيطى : « غرضت » أى : ضجرت وملت وقلقت بالمقام . والذى فى الأصول صواب ، وهو من « العرض » (بفتحتين) ، وهو الأمر يعرض للرجل يبتلى به ، من مرض أو لصوص أو هموم وأشغال . يقال : « عرض له عارض من الحمى » ، يعنى : أصابته . فقوله : « أنضاؤه بمكان غير ممطور » ، مبتدأ وخبره ، أى نزلت أنضاؤه بمكان غير ممطور .

فأنت أحجى قريشٍ أنْ تكونَ لَهَا ... وأنت بينَ أبي بكرٍ ومنظورِ
بين الحَوَارِيِّ والصدِّيق فى شُعَبٍ ... نبتْنَ فى طيِّبِ الإسلام والخِيرِ[(١)]
تَرَى وجوهَ بنى العوّامِ إن فَزِعُوا ... صُبْحَ اللّقَاءِ مَشُوفاتِ الدّنانيرِ[(٢)]
الضّاربونَ على حقٍّ إذا ضَرَبُوا ... هَامَ العَدُوِّ بضرْبٍ غيرِ تَعْذِيرِ[(٣)]
إنّى لُمثْنٍ ثناءً سَوْفَ يبْلُغُكُمْ ... إذَا أتينَ على ذاتِ التّنانيرِ[(٤)]

٦٨ ● قال الزبير : وأخبرتنى ظَبْيَةُ مولاةُ فاطمة بنت عمر بن مُصْعب ، قالت : أنشدنى خالد بن مصعب بن مصعب بن الزبير = ومُصْعَب بن مُصْعب هو خُضَيْر[(٥)] = ويحيى بن جعفر بن مصعب بن الزبير، لموسى شهوات ،[(٦)] يمدح حمزة ابن عبد الله بن الزُّبيْر :

رأيتُكَ يا حَمزَ تَحْوِى الألَى ... لَدَيْكَ وتَجفُو هناكَ الظَّلومَا
وتحلُو لِذِى الودّ حتى تكُو ... نَ أحلَى لَهُ من جَنَى النَّحْلِ خِيمَا[(٧)]
وتأبَى فليسَ يَرَاكَ العَدُوُّ ... عند الشدائد إلا شَتِيمَا[(٨)]
حَلَلْتَ النجاةَ مِنَ أَدْوَائِهِمْ ... فكنتَ أصحَّ لُؤَىٍّ أَدِيمَا[(٩)] ١٥

---

(١) « الخير » بكسر الخاء ، الكرم والشرف .

(٢) « دينار مشوف » ، مجلو صقيل .

(٣) « التعذير » التقصير ، وذلك أن لا يبالغ فى الأمر ويقصر ، ولا يفعل ما يفعل إلا إبراء للذمة ، وطلباً للعذر إذا ليم على تقصيره .

(٤) « ذات التنانير » ، عقبة بحذاء زبالة والشقوق فى طريق مكة والكوفة ، وفيها واد شجير فيه مزدرع ، مذكور فى شعرهم .

(٥) انظر ما سيأتى برقم : ٥٨٥ ، ٥٩٦ .

(٦) فى الهامش مقابل : « موسى شهوات » : « ابن يسار » .

(٧) « الخيم » بكسر الخاء ، الطبيعة والخلق والسجية .

(٨) « الشتيم » العابس الشديد الخلق ، وهو من صفة الأسد .

(٩) « أدواء » جمع داء .

سألتُ لؤيًّا وألْفافَهــا ومنْ كانَ بالناس مِنْهُمْ عَليماَ(١)
مَنَ أكرَمُها مَنْصِباً فى اللباب وأحمــدُهَا فى لُؤىّ زعيماَ
فكنتَ ومَا شـكَّ لِى عالِمٌ مِن الناس، وَالعلمُ يَشْفِى الغَشُومَا(٢)
كَرِيمَ لُؤىٍّ إذا حُصِّلَتْ لكَ الجدُ قِدْماً عليهــا مُقِيماَ
وأطعَمَهُمْ عنــد جَهْد الزَّمانِ إذا لم ترُ الشَّوْلُ إلا هَجُوماَ(٣)
خِلاَلَ البيوتِ تَسَفُّ الدَّرِينَ ويَحْمَدنَ فى رَعْيِهنّ الَهشيماَ(٤)
إذِ النــاسُ يحتلبونَ العروقَ إمّا كريمًا وإمَّا لئيماَ(٥)
أرانى إذا رُمْتُ حَوْلَكَ القريض لغيرك ألفيتُ شِعْرى عَتُومَا(٦)
وإنْ قلتُ: حمزةَ أعْنِى بهِ وجدتُ العَرُوض به مُسْتَقِيماَ(٧)

وهى طويلة

٦٩ ● حدثنا الزبير قال، وحدثتنى ظَبيَةُ أنها سمعتهما يُنشِدان لموسى ابن يسار شهوات، فى حمزة بن عبد الله بن الزبير:

فِدًى لحمزةَ يوم القَفْرِ من رجُلٍ أهلى، ومالِىَ من مالٍ ومنْ وَلَدِ

---

(١) فى هامش المخطوطة مقابل « وألفافها » : « وألافها » (بضم الهمزة وتشديد اللام) جمع آلف، وهو الذى يألفك ويلزمك ويصاحبك .

(٢) « الغشوم » من « غشم الحاطب » ، وهو أن يحتطب ليلاً ، فيقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا تفكر . يعنى الجاهل غير الخابر بالناس وأحوالهم .

(٣) « الهجوم » (بفتح الهاء) ، أى مقتحمة ، من « هجم على القوم هجوماً » ، يعنى : تقتحم البيوت من الجوع طلباً لما تأكل . وفى هامش المخطوطة : « هجوما » (بضم الهاء) ، وفوقها حرف (س) ، جمع هاجم ، و « الشول » ، الإبل التى قلت ألبانها .

(٤) « الدرين » ، حطام المرعى ، والحشيش إذا بلى وقدم ، وقلما تنتفع به الإبل .

(٥) فى الأصل : « إذا الناس » ، وهو لا يستقيم .

(٦) فى صاب الكتاب : « إذا دمت » ، وأصلحها فى الهامش . و « العتوم » ، المحتبس البطىء .

(٧) « العروض » (بفتح العين) ، الطريق والناحية .

ما أحسن البِشْرَ منه حين تَخْبِطُهُ ... وأشبهَ اليوم من معروفِهِ بغَدِ[1]
والخابرون به يُنْبُونَ أنّ لَهُ ... على غدٍ فضْلَه فى العُرْف بعد غَدِ[2]
كِلْتا يديهِ يمينٌ فى نَوالِهما ... والناسُ من سَيْبِه ما عاش فى رَغَدِ
تُسْتَمطران فيأتِى من نَوالِهما ... فَيْضٌ يُعادل سَحَّ الوابلِ البَرِدِ
يدَانِ شِــبْرُهُما باعٌ مُفضَّلَةٌ ... فى العُرْف والباعُ منْه فوق كُلِّ يَدِ
كُلُّ جوادٍ لَهُ نَفْسَان تأمُرُه ... إحداهُما بالنَّدى صِيغَتْ على السُّعُدِ
وخَبَّةٌ لن تراها الدهر تأمُرُهُ ... إلاّ بأنْحُسِهِ نِيطَتْ على النَّـكدِ[3]
وما لحمزةَ من نفسٍ تخالِفُه ... فى الُجودِ لا فى ذوى القُرْبَى ولا البَعَدِ
لَهُ الذُؤَابَةُ من تَيْمٍ إذا نُسِبَتْ ... والسِّرُّ من هاشمٍ، والفرعُ من أَسَدِ[4]
ومن فَزارة فى البيتِ الذى جُبِلتْ ... عليه فى الحسَبِ العادِىّ والعَدَدِ[5]
لهُ عرانينُ مخْزومٍ وسادتُهـــا ... والرأسُ من زُهْرةَ الأثْرَيْنَ ذوا الجَلَدِ[6]

---

(١) «خبطه»، طلب معروفه. و «المختبط»، طالب الرفد والمعروف من غير سابق معرفة ولا وسيلة. وأصله من عمل الراعى حين يخبط ورق العضاه والطلح بالعصا فيتناثر، فيعلفه الإبل.

(٢) فى الأصل: «يثنون»، من الثناء. وفى الهامش مصححة «ينبون»، من الإنباء.

(٣) فى الصلب: «وجنة»، وأثبت ما فى هامش الأصـل، و «الخبة»، الخائنة الخبيثة الخداعة. وكان فى الصلب «آمرة»، فأصلحها الـكاتب «تأمره»، و «أنحسه»، ضبطت فى الأصل بضمة على السين، وكسرتان تحت الهاء كأنها «أنحسة»، وليس بشىء. و «الأنحس» بضم الحاء جمع «نحس»، وهو خلاف السعد من النجوم.

(٤) «الذؤابة من تيم»، لأن أم عبدالله بن الزبير، أسماء بنت أبى بكر الصديق التيمى، و «السر من هاشم»، لأن أم الزبير بن العوام، صفية بنت عبد المطلب، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. و «الفرع من أسد»، لأنه من بنى أسد بن عبد العزى، من قريش. ويقال: «فلان فرع قومه»، للشريف منهم.

(٥) و «من فزارة»، لأن أم حمزة: تماضر بنت منظور بن زبان الفزارى. و «العادى» القديم، نسبة إلى «عاد».

(٦) هذا البيت مكتوب فى الهامش، وجار عليه القص، فاجتهدت قراءته، وأنا فى شك من حرف واحد فيه وهو «الأثرين»، وهو صحيح المعنى كما أثبته. يقال رجل «ثرى» و «أثرى»، كثير المال، وجمع «أثرى» «أثرون» كأدنى وأدنون. وهذه الأنساب التى

يَمُتُّ من عامرٍ فى خيْرِ مَحْتِدِها ومن بنى جُمَحٍ فى حَيَّةِ البَلَدِ(١)
ثَمَّ له كاهلاً سَهْمٍ وغُرَّتُها ومن عدِيٍّ سَنَامٌ غيرُ ذى عَمَدِ
والخيرُ من بيت عبد الدّار يَنْزِعُهُ ومن غَلاَصمةِ النَّجّارِ فى الحُتُدِ(٢)

وهى أكثر من هذا .

٧٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثتنى ظَبْيَةُ : أن يحيى بن جعفر أنشدها لموسى شهوات ، يمدح حمزة بن عبد الله :

لا يَفْتُقُ النـــاسُ ما رَتَقْتَ وقد تفتُقُ فيهم يا حمزَ ما رتَقُوا
ولا يُدانونــَ ما رتقتَ وقدْ تُدْنِى بحُرِّ الفَعَالِ ما فتقُوا
كان كذاكَ الأُلى وَرِثْتَهُمُ وسَعْيُ آبائِهم لَدُنْ خُلِقُوا
/ يَنْمِيكَ يا حَمْزَ للمَتُوحِ من الْـــحَمْدِ على النـاسِ معشرٌ صُدُقُ (٣)
هيهات دانتْ لَهُمْ على عَهْدِ ذِى القَرْنَيْنِ تلك المُلُوكُ والسُّوَقُ
وأنتَ تجرِى على مناهجِهِمْ لا خَرِقٌ نادِرٌ ولا نَزِقُ(٤)
والمرءُ يَسْعَى بِسَعْى أوّلِهِ ما كانَ ، والعِرْقُ ناشبٌ عَلِقُ(٥)

١٦

ذكرها ، من قبل الأمهات جميعاً ، كرهت الإطالة بذكرها ، وهى واضحة لمن راجع نسب قريش .

(١) يقال : « فلان حية البلد » ، إذا كان متوقداً شهماً عاقلاً ، شديد الشكيمة ، حامياً لحوزته .

(٢) « الحتد » بضمتين ، العين التى لا ينقطع ماؤها (انظر الخلاف فى عين الماء أو عين الرأس ، فى التاج واللسان) ، وكأن منها « المحتد » ، وهو الأصل ، يقال : « كريم المحتد » ويعنى بقوله : « فى الحتد » ، فى أصل مجد لا يغيض كرمه .

(٣) هكذا البيت فى الأصل . وقوله : « ينميك » ، أى يرفعك ، من قولهم : « ينمى صعداً » ، أى يرتفع ويزيد صعوداً . و « المتوح » ، البعيد : يقال : « سرنا عقبة متوحاً » ، أى بعيدة .

(٤) « الخرق » الذى أخذه الخرق (بفتحتين) ، وهو الدهش من الفزع ، حتى يتحير ويلصق بالأرض لا يقدر على النهوض . و« النادر » ، الساقط من الخوف . « النزق » ، الخفيف الطائش . وفى الهامش مقابل : « خرق » : « خارق » ، قبلها حرف (س) .

(٥) « بسعى » مصححة فى الهامش ، وكانت مضطربة فى الصلب .

٧١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثتني ظبية : أنّها سمعت يحيى بن جعفر ينشد لموسى شهوات ، يمدح حمزة بن عبد الله .

يا حمزَ إنّكَ رُبَّما وصلتْ حبالُكَ ذا الوَسَائِلْ
وجَبرْتَ غيرَ ذوِى الوسيلةِ يَبْتَغِى شَرَفَ المنازلْ
بِسِجَالِكَ الغُدُقِ الّتى أرْبَتْ على فُرُطِ المَسَايِلْ[1]
بين الأغرّ وعامِرٍ وفرُوعِ كعْبٍ ذِى الفواضِلْ
جِيبَتْ كَجَوْبِ رَحَى الطَّحِين عليكَ والحسَبِ الحُلاَحِلْ[2]
ففرَعْتَها ووسَطْتَهَا ونَضَلْتَهَا عنـد التناضُلْ[3]
سائلْ سَرَاةَ بنى لؤىٍّ ثُمَّ سائِل فى القبائِلْ
تُنْبِيكَ أنّ أخَا الفعالِ وخيرَ مُعْتَمَدِ الأرَامِلْ
ومحلّ أوْلِيَةِ الرّحال إذا تحوّلَ كلُّ نازلْ[4]
ومُفِيدَ فائدةِ الكِرَامِ من المكارم والجلائلْ
بالقصْرِ قافيةِ الحيـاةِ لمن أتاهُ ، وفُوقَ وائِلْ[5]
يَهَبُ المُخَيَّسَ من عِتاقِ الأرْحَبيّة والمآطِلْ[6]

---

(١) ربمـا قرئت : « أو فت على » . و « الفرط » (بضمتين) جمع « فرط » (بفتح فسكون) ، وهى أكمة شبيهة بالجبل . و « المسايل » ، جمع مسيل ، حيث يسيل المـاء .
(٢) « جاب الشيء يجوبه جوباً » ، أى خرقه من وسطه .
(٣) « ناضلنى فنضلته » : أى رامانى فغلبته فى المراماة .
(٤) « الأولية » جمع « ولية » وهى البرذعة تلى ظهر البعير ، والجمع المشهور «الولايا» .
(٥) « قافية الحياة » ، قصر حمزة ، كما سيأتى فى رقم : ٧٦٠ ، وقال : « فجئت حمزة وهو فى قصره بالحياة » ، ولم يقل « قافية الحياة » . وفى رقم : ٩٢ ، وقد ذكر أنه بظاهر قباء . وقوله : « وفوق وائل » ، فالوائل : الملتجىء إليه من المخافة ، و « الفوق » فى الأصل هو شق رأس السهم حيث يقع الوتر ، والسهم لا يصلح إلا بفوقه ، فجعله سهماً يرامى به الملتجىء إليه ويدفع عن نفسه . وقوله : « وفوق وائل » معطوف على قوله : « ومفيد فائدة الكرام » .
(٦) « المخيس » ، من الإبل ، المذلل . و « الأرحبية » إبل نجائب ، منسوبة إلى « أرحب » من بطون همدان . و « المـآطل » ، هذا لفظ غريب لم تثبته معاجم اللغة على هذه

والغُرُّ من غُرِّ الولائد كالجآذرِ فى الخمائلْ

وعِنانَ كُلِّ طِمِرَّةٍ أو سابحٍ نَهْدِ المَرَاكِلْ

وهو المُغِصُّ أخا النِّقالِ بريقهِ عند التنافُلْ(١)

ولِزَازُ كُلِّ ألدَّ يُدْلِى دُونَ حُجَّته بباطِلْ(٢)

وأخُو إخاءٍ نافعٍ بإخائِهِ سَمْحُ الشمائِلْ(٣)

وفتى الصَّبَاح إذا النساء كَشَفْنَ عن وَضَحِ الخلاخِلْ

ومُضَيِّفُ الضِّيفانِ من كُومٍ تُؤَرَّبُ فى المراجِلْ(٤)

بأغرَّ فى شِيزائِهِ جَوْنُ السَّراة من التَّوابِلْ(٥)

وخطيبُ مَجْمَعةٍ يقول بكُلِّ فاصلةٍ لفاصِلْ

وكريمُ أقوامٍ كرامٍ غامِرِينَ لكلِّ واغِلْ

حُشُدٌ على نَفْعِ المجاور فى الرَّخاء وفى الزلازِلْ(٦)

الوجه ، فإنهم قالوا : « ماطل : فحل من كرام فحول الإبل ، إليه تنسب الإبل الماطلية » ، وأنشدوا قول ذى الرمة .

سَمَامٌ نجت منها المَهَارَى وغُودِرتْ أراحيبُها والماطِلىُّ الهملَّعُ

هذا غاية ما قالوه . ولكن موسى شهوات جمع « ماطلا » على « مواطل » ، ثم قلب الواو همزة فقال : «مآطل» أو توهمه جمع «مأطل» همز ألف «فاعل» ، وكلاهما جائز فى كلامهم.

(١) « ناقلت فلانا نقالا ومناقلة » إذا نازعته الحديث .

(٢) فى الصلب : « ولزان » وصححها فى الهامش . ويقال : « فلان لزاز لفلان » ، إذا كان قادراً على ملازمته فى الخصومة حتى لا يدعه يخالف أو يعاند .

(٣) فى الأصل : « يا خابه » كأنه يقرأ « يأخى به » . ولكنى رجحت ما أثبت ، لعدم « أخى يأخى » ، وإنما قالوا : « أخوت تأخو أخوة » .

(٤) « الكوم » جمع « كوماء » ، وهى الناقة المشرفة السنام . و « تؤرب » ، تقطع آراباً ، أى أعضاءً .

(٥) « الشيزى » مقصوراً ، شجر أسود كالآبنوس تتخذ منه الجفان ، وتسمى الجفان نفسها « شيزى » ، وقد مدها موسى شهوات فقال : « شيزاء » ، ولم تذكره معاجم اللغة .

(٦) فى الأصل : « حسد » بالسين ، والصواب ما أثبت . و « حشد » جمع «حاشد » وهو الذى لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصرة والمال ، يحشدها حشداً.

وُمجامِلٌ ومُواصلٌ لذوى الوصالِ وللمجامِلْ
وملائمٌ للمُسْتَـذِيق وخيرُ ذى عَهْدٍ لواصِلْ

٧٢ ● قال : وأنشدنى أبى لمعن بن أوس المُزَنىّ ، يمدح حمزة بن عبد الله ابن الزبير :(١)

١٧ / إنّكَ فرعٌ من قريْشٍ وإنّما تَمُدُّ النّدَى منها الفرُوعُ الشوارعُ
غَنُوا قادةً للناس ، بطحاء مكة لهُمْ ، وسِقاياتُ الحجيج الدوافعُ
فلمّا دُعُوا الموت لم تَبْكِ منْهُمْ على حَدَثِ الدّهر العيونُ الدوامعُ

٧٣ ● حدثنا الزبير قال ، وأنشدنى أبى للشمّاخ بن ضِرار الثعلبىّ ، يمدح حمزة بن عبد الله بن الزُّبير :(٢)

إنّ لها جاراً بيثربَ تَرْتَعى به حيثُ صارتْ لا ضعيفاً ولا وَغْلاَ
من السّاحبين بالبَقِيع ثِيابَهُمْ وأقدامُهُمْ لا يخْصِفُون لهُمْ نَعْلاَ
طويلُ النِّجادِ من لؤيّ بن غالبٍ إذا حُمِّل الأثقال قامَ بها رَسْلاَ

ومديحُ حمزةَ كثيرٌ .

٧٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى قال :(٣) كانَ عبد الله بن الزبير استعمل ابنَه حمزَةَ على البصرة ، ثم ضَمّه إليه ، فكان معَهُ حتى قُتِل ابن الزُّبيْر ، وكانت له منْهُ ناحيةٌ .(٤) لما بنى ابنُ الزُّبير البيتَ وانتهى إلى موضع الركنِ ، خافَ أن تختلِفَ فيه قريشٌ . فلمّا حضرت الصلاة قام ابنُ الزبير يصلّى بالناسِ ،

(١) أبيات معن بن أوس ، أخل بها ديوانه المطبوع ، والأبيات فى الأغانى ١٢ : ٥٦ ، وشرح شواهد المغنى : ١٦ ، مع اختلاف فى الرواية .
(٢) أخل بها ديوان الشماخ المطبوع .
(٣) فى الهامش مقابل « عمى » ، تعليقة لا تكاد تقرأ .
(٤) « الناحية » ، الجانب . يقال : كانت له منه ناحية وجانب ، يعنى أنه كان أثيراً عنده .

وعَمَد حمزةُ إلى الركن فوضعه موضعَه اليوم ، فلم يفرُغْ ابن الزُّبير من صلاته حتى فرَغَ منه حمزةُ . وانصرف ابن الزُّبير . وأمر حمزةُ بمالٍ فنُثِر عليه ، وأرضى من تكلّم . وقال ابن الزُّبير : لا أقلعهُ بعد ما عمِله . فثبتَ حتى اليوم [١] .

٧٥ • حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : كان ابن الزُّبير قد جعل محمد بن المنذر بن الزبير على قتالِ من جاء من المأزِمَيْنِ ، وجعل حمزةَ بن عبد الله على قتال من جاء من المَسْعَى ، وجعل هاشم بن عبد الله على قتال من جاء من الرَّدْم ، [٢] فقال فى ذلك بعض أصحاب عبد الله بن الزبير :

جعلنا سِدادَ المأزِمَيْنِ محمّداً وحَمْزَةَ للمسعَى ، وللرَّدْم هاشمُ ، [٣]

٧٦ • حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال : احتاج عبد الرحمن بن فِطْر ، مولى ابن وابصَةَ المخزومىّ ، إلى ألف دينار سَلَفاً ، وكان سَرِيًّا . فأرسلَ يوسفَ بن محمد مولى آل عثمان ، إلى حمزة بن عبد الله يستقرضُهُ إيّاها ، وكان يوسف بن محمد سَرِيًّا . قال يوسف بن محمد : فجئتُ حمزةَ وهو فى قصره بالحياةِ ، [٤] فسلمتُ عليه ثم قلت له : أرسلنى إليك مولاك عبد الرحمن بن فِطْرٍ يستقرضُك ألفَ دينارٍ إلى أن يأتيه شىء ينتظرهُ . قال : فأمر بُبُخْتِيَّةٍ له مَرِيٍّ فحُلِبتْ فى عُسٍّ ، [٥] وأمر بجرابٍ فى شِقّ البيت فيه سُكَّرُ

---

(١) انظر شبيها بهذا فى أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٤٤ .

(٢) فى الهامش : « هاشماً » ، وفوقها (س) .

(٣) سلف الخبر برقم : ٥٥ ، وسيأتى برقم : ٤١٧ .

(٤) فى الأصل : « فى قصره بالحيوة » ، وعلى الياء سكون ، وكأن الناسخ وضع السكون سهواً ، وإنما رسم «الحياة» كما ترسم «الصلاة» فى المصاحف وغيرها من قديم الكتب : «الصلوة» وانظر ما سلف ص : ٤٥ ، تعليق رقم : ٥ ، وما سيأتى برقم : ٩٢ .

(٥) فى الهامش ما نصه : « المرى : التى تدر وليس معها ولد » . و « البختية » ، الأنثى من الجمال البخت ، وهى الإبل الخراسانية ، بين عربية وفالج . و « العس » القدح الضخم .

طَبَرْزَدٍ مطحونٌ ،[1] فطرحَ منه على اللّبَنِ الذى فى العُسِّ ،[2] وشربَ وسقانى ، ثم دعا بألفِ دينارٍ فدفعها إلىّ ، فذهبت بها إلى عبد الرحمن بن فِطْر ، فقضى بها حاجته . ولم يلبث إلاّ يسيراً / حتى جاء عبدَ الرحمنِ المالُ الذى كان ينتظر، فبعثنى ١٨ بألف دينار إلى حمزة ، ودعا له . فجئتُه بها ودعوتُ له . فدعا بالبُخْتيَّة فحُلبت ، وأمر بالطَّبَرْزَدِ فطُرِح على لبنها فى العُسّ ، فشرب ، وناولنى فشربت ، وأمر بكِفَّتَىْ ميزانٍ ، فأُتى بها ، فصَدَعَ الألفَ دينار فيهما . فلما قامَ الميزان قال لى : خُذْ خمس مئة ، وأعطِه خمس مئة ، وقل له : إنّا قومٌ لا نعودُ فيما خرجَ منّا .

٧٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى يوسف بن عباس قال :[3] ابتاعَ حمزةُ ابن عبد الله جملاً من أعرابىّ بخمسين ديناراً ، فنقده ثمنه ، فجعل الأعرابىُّ ينظر إلى جمله ويقول :

قد تَنزِعُ الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍ كرائمَ من ربٍّ بهنّ ضَنينِ

فقال حمزة : خُذْ جملَك ، والدنانيرُ لك . فانصرف بجمله وبالدنانير .[4]

٧٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعبُ بن عبد الله : أنّ حمزةَ

---

(١) هو السكر الأبيض الصاب ، وانظر المعرب للجواليقى : ٢٢٨ ، وهو مضبوط «سكر» غير منونة على الإضافة .

(٢) كتب هنا فوق : « على » : « فى » ، وإلى جوارها حرف (س) ، يعنى نسخة أخرى ، ولم يفعل ذلك فى أختها الأخرى الآتية بعد قليل .

(٣) « عباس » على السين علامة الإهمال ، وفى معجم ياقوت : « عياش » .

(٤) رواه عن الزبير ياقوت فى معجم الأدباء ٥ : ٨٣ ، ٨٤ . ثم انظر الأمالى ٣ : ١٩٠ ، وسمط اللآلى ٣ : ٨٩ ، وخرجها أستاذنا الميمنى ، فى قصة شبيهة بها فى عيون الأخبار ١ : ٣٣٧ ، والبيت مع آخر فى مجموعة المعانى : ١٦٤ .

ابن عبد الله كان آدمَ أَدْلمَ ضخماً ،[١] إذا سافر ركبَ بُخْتيًّا برحْلٍ ، فيزيدُه ذلك عِظَماً وجلالة . وتوفّى فى حياة عبد الملك بن مروان .

* * *

ومنْ ولَدِ حمزةَ بن عبد الله

٧٩ ● عبّادُ بن حمزة ۞ وأمُّه : هندُ بنت قُطبة بن هَرِم بن قُطْبَة بن سيّار بن عمرو بن جابر الفَزاريّ .[٢]

٨٠ ● وهَرِم بن قُطْبة الذى حكّمَه عامرُ بن الطُّفَيْل وعلقمةُ بن عُلاثَةَ فى منافرتِهما ،[٣] وفى ذلك يقول لبيد بن ربيعة :[٤]

يَا هَرِمَ ابنَ الأكرمينَ مَنْصِبَا
إنّكَ قد وَلِيتَ أمراً مُعْجَبَا[٥]
فَاْحكُمْ وصوِّبْ رأسَ منْ تصوَّبَا
وعامرٌ خيرُهُما مُرَكَّبَا
وعامرٌ أدْنَى لقيسٍ نَسَبَا
إن كنتَ تقتافُ الأحبَّ الأقربَا[٦]

---

(١) « الأدلم » من الرجال ، الطويل الأسود .
(٢) نسب قريش للمصعب . ٢٤٠ ، وانظر لعباد خبراً طريفاً سيأتى برقم : ١٠٣ ، لم يذكره هنا .
(٣) نسب قريش للمصعب : ٢٤٠
(٤) ديوانه ٢ : ٤٧ ، والأغانى ١٥ : ٥٤ (ساسى) ، والبيت الأخير زيادة على مافى الأغانى والديوان .
(٥) « معجباً » ، هكذا ضبط فى الصلب ، وفى الهامش « معجباً » بكسر الجيم ، وفوقها (س) ، وهذا الضبط أثبت فى العربية .
(٦) « تقتاف » ، تتبع ، من « قاف الأثر يقوفه ، واقتافه » ، تتبعه

٨١ ● وقال فى ذلك الأعشى، أعشى بنى بكر بن وائل، ينتحلُ حُكمَ هَرِمٍ لعامر بن الطُّفيل :(١)

عَلْقَمَ ما أنت إلى عامرٍ أَلناقِضِ الأوتارَ والواتِرِ
سُدْتَ بنى الأحْوَصِ لم تَعْدُهُمْ وعامرٌ سادَ بنى عامرِ
قد حَكَّموهُ فقَضى بينَهُمْ أبلجُ مثلُ القمَرِ الباهرِ
لا يأخُذُ الرِّشْوَةَ فى حُكْمِه ولا يُبَالى غَبَنَ الخاسِرِ

٨٢ ● وقال عمر بن الخطاب فى ولايته لهرِم بن قُطبَة : أىُّ الرجلين كان عندكَ أشرَفَ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين، لو قُلْتُها اليومَ لمضَتْ ! فقال له عمر : إلى مثلك فلتستبضِع الرجالُ أحلامَها .(٢)

٨٣ ● وكان عبّادُ بن حَمزة سرِيًّا سخِيًّا حُلْواً، أحسنَ الناس وجْهاً، يُضْرَبُ المَثَلُ بحُسْنِهِ . وإيّاهُ عنى الأحوصُ حين يقولُ يصفُ امرأة :

لَهَا حُسْنُ عبّادٍ وجِسْمُ ٱبن واقدٍ وريحُ أبى حفْصٍ ودينُ ٱبن نَوْفَلِ

عبّادُ بن حمْزة، وابن واقد : عثمان بن واقِد بن عبد الله بن عمر، وأبوحفص : عمر بن عبد العزيز، كانَ عَطِراً، وابن نوفل : أبَان، كان بالمدينة، كان فِتْيانيًّا.(٣)

---

(١) ديوانه : ١٠٥، وتخريجها هناك . وقوله : « ينتحل حكم هرم لعامر »، أى يدعيه، يزعم أن هرماً فضل عامراً، وأشاع الأعشى ذلك، وإنما قال لهما هرم فيما قال : « أنتما كركبتى البعيد الأدرم، تقعان إلى الأرض معاً » .
(٢) انظر الأغانى ١٥ : ٥٤، رواية الخبر عن ابن الكلبى .
(٣) سيأتى الخبر بإسناده برقم : ٢٣٧٥، وانظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٠، ٢٤١ . و« الفتيانى » منسوب إلى « الفتيان »، وهم أهل التظرف، كان لهم سمت يعرفون به . يقول الشاعر فى محمد بن يزيد المبرد (تاريخ بغداد : ٣ : ٣٨٢ وغيره) :

رأيتُ محمدَ بنَ يزيدَ يسمُو إلى العلياء فى جاهٍ وقَدْرِ

١٩ ٨٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعبُ / بن عبد الله قال : كان عبّاد بن حمزةَ قد ضلّ من أبيه وهو صغير ، فأرسلَ فى طلبه وأعظَمَ الجُعْلَ فيه ،[1] فأَهربَ الناسُ فى بُغائه ،[2] وافترقوا فى طلبه حتى وُجد ، ففى ذلك يقول عُبَيْد الله بن قيس الرُّقيّات :[3]

باتَتْ بحُلْوانَ تبتغيكَ كما أرسَلَ أهلُ الوليدِ فى طَلَبِهْ

الوليد : عبّاد بن حمزة .

٨٥ ● وكان آثَرَ الناسِ عند أبيه . وكان أبوه أعطاهُ الرُّبُضَ والنَّجَفَةَ ، عينين بوادٍ يقالُ له الفُرْع ، بين المدينة ومكة ، تسقيان أكثر من عشرين ألف نخلة ، ولهُما قدْر عظيم .[4]

٨٦ ● قال الزبير : وسألت [سليمان] بن عياش السعدىّ ،[5] وكان من أفقه الناس فى كلام العرب : لمَ سُمّى الحجازُ حِجازاً ؟ ولمَ سُمّيت عين الرُّبُضِ الرُّبُضَ ؟ ولمَ سُمِّيت عينُ النجفةِ النَّجفةَ ؟ ولمَ سُمِّى العَقيقُ عَقيقاً ؟ قال : سُمِّىَ

جليسُ خلائفٍ وغَذِىّ مُلْكٍ وأعلمُ من رأيتُ بكلِّ أمْرِ
وفتْيَانيّةُ الظرفاء فيه وأُبَّهة الكبير بغير كِبْرِ

(١) فى الهامش تعليقة قطعت ، قرأتها هكذا : و « عظم » بتشديد الظاء ، وتحتها حرف (س) .

(٢) يقال : « أهرب فلان فى الأمر » ، إذا جد فيه وأغرق . و « جاء مهرباً » ، أى جاداً . و « بغائه » ، ضبطت فى الأصل بكسر الباء ، والصواب ضمها ، وهو الطلب . وأما « البغاء » بالكسر فهو الفجور .

(٣) ديوانه : ٨١ (و ص : ١٢ بيروت) وشرح البيت هناك مبهم ، وهذا الخبر يوضحه .

(٤) ذكره البكرى فى معجم ما استعجم : ١٠٢١ مختصراً . هذا وقد رأيت ياقوت فى معجم البلدان قد خلط بين « النجف » و « النجفة » فأساء إساءة شديدة تصحح .

(٥) كان فى المخطوطة : « وسألت الزبير بن عياش . . » ، ثم ضرب على « الزبير » ،

الحجازَ ،(١) لأنه حجزَ بين تِهامَة ونجْدٍ . قلت : فأين مُنْتهاه ؟ قال : ما بين بئر أبيك بالشُّقْرَةِ إلى أثاية العَرْج . قال : فما وراء بئر أبيك بالشقرة فمن نجدٍ ، وما وراء أُثايةِ العَرْج فمن تهامة . وأما الرُّبُض ، فإنّ منابت الأراك فى الرمْلِ تدعَى الأرباض . وسمّيت النَّجَفَة ، لأنها فى نجَفِ الحرّةِ . وسُمّى العقيق ، لأنّه عَقّ فى الحرّةِ .(٢)

٨٧ ● حدّثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال : سمعت بدويًّا يستقى على بئرِ أبيك أبى بكر بن عبد الله بالشُّقْرةِ ويرتجز :

بئرُ أبى بكْر وربّ القبْرِ
تزدادُ طيباً فى أداوَى السَّفْرِ
كأنَّ دَلْوَيها جناحَا نَسْرِ
يدعو له الناسُ غداةَ النَّحْرِ
وليلةَ الأضحَى ويومَ الفِطْرِ (٣)

٨٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى على بن صالح ، عن عامر بن صالح ، عن هشام بن عروةَ ، عن عروةَ : أن الفُرْعَ أوّل قريةٍ مارتْ إسماعيلَ النبىّ صلى الله عليه

وكتب فى الهامش شيئاً لم يظهر منه غير آخر حرف (ن) ، فأثبت هذا من معجم ما استعجم ، و « سليمان بن عياش السعدى » ، هو من سعد العشيرة ، كما ذكر ذلك الزبير بن بكار فيما رواه الزجاجى فى أماليه : ٢٠ ، وانظر ما سيأتى رقم : ٢٩٨ ، حيث روى عنه الزبير بالواسطة .

(١) فى الأصل « سمى الحجاز حجازاً » ، ثم ضرب على « حجازاً » ، وبقيت الضمة على « الحجاز » ، فأصلحتها .

(٢) هذا الخبر مفرق فى معجم ما استعجم فى ص : ١١ ، ٨٠٥ ، ١٠٢٠ ، وأما تفسير « العقيق » فقد ذكره أيضاً فى : ٩٥٣ غير منسوب إلى الزبير .

(٣) رواه البكرى فى معجم ما استعجم : ٨٠٥ ، وفى التعليق على البيت الأول هناك خلط شديد .

وسلم ، التَّمرَ بمكة ، وكانتْ من عملِ عادٍ ، شَقّت لها بين جبلين ، ثم سلكت بالسَّيْل فيه .(١)

٨٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى على بن صالح ، عن عامر بن صالح ، عن هشام بن عُرْوَة ، عن عُرْوَةَ : أن أسماء بنت أبى بكر قالت لعبد الله : أى بُنَىّ ، أعمُرِ الفُرْعَ . قال : نعم يا أُمَّتَاه ، لقد عَمِر ،(٢) واتَّخذتُ به أموالاً . قالت : والله لـكأنى أنظُرُ إليه حين مَرَرْنا مُهاجرِينَ من مكة ،(٣) وكأنّى أرى فيه نخلاتٍ ، وأسمعُ نُبَاحَ كلْبٍ .(٤)

٩٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : اعتمل عبدُ الله بن الزبير بالفُرْع عينَ الفارعة والسَّنَامَ ، واعتملَ عروة بن الزبير عينَ المُهْد وعَسْكر ،(٥) واعتمل حمْزة بن عبد الله عينَ الرُّبُض والنَّجَفَة .(٦)

٩١ ● قال : وكانَ حمزةُ بن عبد الله يقول : ما جاءنى سائل قطُّ يكرُمُ علىَّ ، إلاَّ ظننتُ أنه يسألنِى الرُّبُض والنَّجَفة .

---

(١) رواه البكرى فى المعجم : ١٠٢٠ ، مختصراً .

(٢) فى معجم ما استعجم : « قد عمرته » .

(٣) فى المعجم : « فررنا » .

(٤) رواه البكرى فى المعجم : ١٠٢٠ .

(٥) فى المعجم : « النهد » بنون مفتوحة ، فى هذه المادة ، وفى مادته . بيد أن الذى فى المخطوطة واضح الـكتابة واضح الضبط . والبكرى ينقل من الصحف ، والصحف تضطرب فلا يؤخذ ضبطه فى مثل هذا إلا بحجة .

(٦) رواه البكرى فى المعجم : ١٠٢٠ .

٩٢ ● وزعموا أنه كان جالساً بفناء قصره بظاهر قُباء ، قافيةِ الحياة ،[1] الذى يقولُ فيه موسى شهوات :

بالقَصْرِ قافية الحَيَاةِ لمن أتاهُ ،وفُوقَ وائلْ [2]

/ فَطَلعَ عليه عمّه جعفر بن الزبير راكباً على فرسٍ كانَ له أيامَ عبد الله ابن الزبير ، فسلّم جعفر ، فردّ عليه حمزةُ ورحّبَ به وقال : أُنزِل يا عمّ . قال : لا والله لا أنزلُ أو تقضِيَ حاجتى . قال : وما حاجتُك ؟ قال : لا أخبرك بها حتى تقول نعمْ . قال : فتغيّر وجهُ حمزةَ ، ثم قال : نعم . قال جعفر : إنّى خرجتُ إليك من منزلى على فرسى هـذا ، والله ما أتمسَّكُ به إلاّ صَبابةً بذكر أبيك ، كنتُ أحضُرُ معه عليه القتالَ ، قد عَرفتَ ذلك ، أسألُكَ أن تقضى عنّى ألف دينارٍ علىّ ، وتأمرَ لى بجاريةٍ تخدُمنى وتخدم فرسى . فأسفر وجهُ حمزة ، ودعا له بألف دينارٍ ، وبجارية رضِيَها جعفرُ فدفعها إليه . فأردف الجارية خلفَه ، وأخذ الألفَ فوضعها بين يديه ، وانصرفَ ولم ينزلْ . فقال عبّاد بن حمزة لأبيه حين ذهب جعفر : يا أبَهْ ، ما أشَدّ ما شقّت عليك مسألةُ جعفر ، حتى عرفتُ التغيير فى وجهك ، ثم أسفرَ حين عرفْتَ ما يطْلُب ! قال : يا بُنَىّ ، ما ظننتُه إلاّ يسألنى الرُّبُضَ والنجفَةَ ، ولو فَعَل ما رجع إلا بهما ، وقد وهبتُهُما لك : فحازَهما عبّادٌ فى حياة أبيه ، حتّى مات وهما فى يدهِ ، فقام عليه إخوتهُ بنو حمزةَ ، فخاصمُوهُ إلى عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينةِ زمانَ عبد الملك بن مروان ، فقضى بهما لعبّادٍ .

٢٠

* * *

٩٣ ● وكان عامر بن حمزة ، وأمُّه أمُّ وَلدٍ ، من سَرَوات آلِ الزبير

---

(١) انظر ما سلف رقم : ٧٦ ، والتعليق عليه .

(٢) مضى البيت فى قصيدته برقم : ٧١

وجُلَدائهم ،[١] فيمن خاصمه . فلمّا قضى عليهم عمرُ لعبَّادٍ ، وجعل عامرٌ بعد ذلك يسيرٍ يغدو إلى عمر بن عبد العزيز ويروحُ فى أجرادٍ من ثيابه ، [٢] فيتغدَّى معه ويتعشى ، فوقَع فى نفسِ عمر بن عبد العزيز مع الذى رأى من ظاهر كُسْوته ، أنّ به إلى ذلكَ حاجة ، وأنّ أباه أجحفَ به فيما صنع بعبَّاد . فأرسلَ إلى عبَّادٍ فقال له : إنّى كنت قضيتُ لكَ بالرُّبُضِ والنَّجَفة ، وقد رأيتُ غير ذلك ، ولا أرانى إلاّ سأَكُرُّ النظرَ فى أمركَ وأمر إخوتِك .[٣] فقال له عبَّاد : إن الذى رأيتَ من أخى إنما هو مكرٌ منْهُ ، والله ما به إليه حاجةٌ ، وما أخذتُ هاتين العَيْنين لأستأثِرَ بهما ، وأنا أشهدُكَ أنّى قد أسلمتُهما إليهِمْ ،[٤] وردَدْتُهما ميراثاً . فجزَّاه عمرُ خيراً ، وصارتا ميراثاً ، فاقْتَسَمَتا .

٢١ ٩٤ ● / وليس لعامر بن حمزة عقبٌ إلاّ من قِبَل النساء . بنتهُ فاختةُ بنت عامر بن حمزة ، كانت عند نافع بن ثابت ، فولدت له عبدَ الله الأكبرَ بن نافع وأمةَ الجبّار ، ولا ولدَ لها .[٥]

٩٥ ● وتصدّقَ عامرُ بن حمزة بحَقّه بالرُّبُض على بنتيه فاختَةَ وأسماء وعلى أعقابِهما . فأما أسماء فولدتْ محمد بن عمر بن المنذر بن الزبير ، وقد انقرضَ وَلَدُها ، وصارتْ تلك الصدقَةُ لولد عبد الله بن نافع الأكبر .

---

(١) فى المخطوطة : « من سروات أهل آل الزبير » ، وهو تكرار لا معنى له ، صوابه ما فى نسب قريش للمصعب : ٤٢١ ، ونص المصعب : « . . . وجلدائهم فى العقل والبيان » ، و « الجلداء » جمع « جليد » .

(٢) « الأجراد » جمع « جرد » (بفتح فسكون) وهو الثوب الخلق البالى . والذى فى كتب اللغة أن جمعه « جرود » ، والأول من مكين العربية .

(٣) « سأكر » ، سأعيد ، من « الكر » .

(٤) فى الأصل : « وإنى أشهدك » ثم جعلها « وأنا »

(٥) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٤١ ، مع زيادة فى كتابنا هذا . وانظر ما سيأتى رقم : ١٩٢

٩٦ ● وهلك عامرُ بن حمزة بواسط ، عند خالد بن عبد الله القسرىّ ،[١] فقال عُرْوة بن أُذَيْنةَ يرثيه ، أخبرتنى ذلك ظَبْيةُ مولاةُ فاطمة بنت عمر بن مصعب ، عن يحيى بن جعفر بن مصعب بن الزبير :

مَنْ لعينٍ كثيرةِ الهَمَلانِ ولُحزْنٍ قد شَفَّنِى وبَرَانِى
أَنْ تولَّى أخى وعارفُ حقِّى وأَمينِى فى السّرّ والإعلانِ
عامرٌ مَنْ كعامرٍ يرقَعُ الثَّلْـــمَ ويكفيكَ حضرةَ السلطانِ
حيثُ لا يَنْفَعُ الضَّعيفُ ولا للـــوَغْلِ فى الجدِّ بالفِئَامِ يَدَانِ[٢]
فثَوَى بالعراقِ رَمْساً غريباً لا بدارٍ ولا حَرَى أوطانِ[٣]
نائياً عن بَنِى الزُّبَيْرِ مُقِيماً بين أنهارِ واسطٍ والجِنانِ
سيِّداً وابنَ سَادةٍ يَشْتَرُونَ الـــحَمْدَ قِدْماً بأَرْبَحِ الأثمانِ
قدَّمُوا أَفضلَ المكارمِ مَجْداً ولَهُمْ سِرُّ كُلِّ عِرْقٍ هِجَانِ
ورَّثوه مَجْدَ الحياةِ فَثَنَّى مَجْدَ بانٍ أشادَ فى البُنْيانِ[٤]
بقيامٍ على الجسيمِ من الأمْـــرِ وضَغْمٍ للمُتْرَفِ الحَيْرَانِ
وانصرافٍ عن جَهْلِ ذى الرَّحِمِ المُفْـــرِطِ لَوْ شاء نالَهُ بِهَوانِ
منْ يَلُمْ فى بُكائِهِ لا أُطِعْهُ وأقُلْ : مِثْلُ عامرٍ أبْكانِى
مَنْ يُصَادِى سُخْطِى ويحلُمُ عنِّى وإذا قلت : من لأمرى ؟ كفانِى[٥]

---

(١) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٤١ ، مع زيادة وخطأ فى النص .
(٢) « بالفئام » ، غير منقوطة فى الأصل . و « الفئام » ، الجماعة من الناس .
(٣) « الحرى » ، الناحية ، وجناب الرجل وساحة داره .
(٤) « التثنية » ، الدوام على الشىء ، « ثنيت على الشىء » ، دمت عليه . ومنه « التثنية » ، وهو أن تفعل مثل فعل أبيك وأن تلزم طريقه . ثم انظر ما سيأتى فى شعر المزنى برقم : ٢٧٢
(٥) « المصاداة » ، أن تدارى حدة أخيك وتسكنه . وفى الهامش : «لأمر» ، وفوقها حرف (س) .

٩٧ ● حدثنا الزبير قال، وحدثتنا ظَبْيَةُ : أنهـا سمعت يحيى بن جعفر ابن مصعب ينشدُ لعُرْوة بن أُذَيْنَة ، يرثى عامر بن حمزة :

أرِقتُ فمـا أنامُ ولا أُنيمُ ... وجاء بحُزْنِيَ اللَّيـلُ البَهيمُ

وأصبَحَ عامرٌ قد هدَّ رُكْنِي ... وفارقنى به اللَّطِفُ الحميمُ[(١)]

فـكانَ ثِمالَنَا تأوِى إليهِ ... أراملُنَا وعائلُنَا اليتيمُ

ومِدْرَهَ خَصْمِنا فى كُلِّ أمرٍ ... له تَجْذُو على الرُّكَبِ الخصومُ[(٢)]

وقَيِّمَنَا على الجُلَّى بجِدٍّ ... إذا ما الـكَرْبُ أفْظَعَ من يَقُومُ

أَتَى الرُّكْبانُ بالأخبار تَهوِى ... بِهَا وبِهِمْ حراجيجٌ هُجُومُ

فقالوا قد تركناهُ سقيماً ... فما صدقُوا ، ولا صحَّ السَّقيمُ

فعزَّ علىَّ أنَّ القومَ آبُوا ... وأنتَ بواسط جَدَثٌ مُقيمُ

جزاكَ الله خيراً حيثُ أمْسَتْ ... من البُلْدانِ أعْظُمُكَ الرَّميمُ

فنِعْمَ الشىءُ كنتَ ، وليس شىءٌ ... من الدُّنيَا وما فيهـا يدومُ

تضَعْضَعَ جُلُّ قومك واستـكانُوا ... لفقدكَ ، إنه حَدَثٌ عَظيمُ

قضَى نَحْباً فبانَ ، وكان حصْناً ... يعوذُ بِه المُدَفَّعُ والغريمُ

يَرِيشُ الأقربينَ ويَطَّبِيهم ... ولا يَبْرِى كما يَبْرِى القَدُومُ

وهى أكثر من هذه .

٭ ٭ ٭

(١) قوله : « وفارقني به » أى : فارقنى بمفارقته . و « اللطف » بكسر الطاء ، صفة مشبهة ، وهكذا ضبط فى المخطوطة ، ولم تثبته كتب اللغة ، فإن صح فهو من الشاذ الذى جاء من « فعل » بضم العين ، مثل : خشن . وأما النص ، فإنهم قالوا « اللطف » بفتحتين ، وهو البر والتكرمة والتحفى ، ثم وصفوا بالمصدر ، فقال أبو ذؤيب الهذلى (ديوانه : ١١٦) :

فمالكَ جيرانٌ ولاَ لكَ ناصِرٌ ... ولا لَطَفٌ يبكى عليك نَصِيحُ

(٢) « تجذو » ، تجثو . وفرق أهل اللغة بينهما ، فقالوا : الجاذى ، على أطراف أصابع القدمين ، والجاثى ، على الركب .

٢٢

ومن ولدِ حمزة بن عبد الله :

٩٨ ● سليمانُ بن حمزةَ ٭ أُمُّه : أمُّ الخطّاب بنت شيبة بن عبد الله ابن أبي الخَيْسِ ، وهو عبد الله بن شريك بن أنس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل (١) ٭ وأمّها : أمُّ سلمة بنت عمرو بن سعد بن معاذ ٭ وأمُّها : أمّ حبيب بنت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام ٭ ليس لسليمان عَقِبٌ إلاّ من قِبَلِ النساء . (٢)

٭ ٭ ٭

ومن ولد حمزة بن عبد الله :

٩٩ ● هاشم بن حمزة ٭ أُمُّه أم ولدٍ ، ولَهُ عقِبٌ . وكان من رجال آل الزبير وذوى هيئاتِهِمْ . وكانَ مَنْ أوْصَى منهم عَهِد إليه ، وكان يقوم فى ذلك بالأمانة والكفاية . (٣)

٭ ٭ ٭

ومن ولد حمزة بن عبد الله :

١٠٠ ● إبراهيم ، لأمّ ولدٍ ، لم يبقَ من ولدِه رجلٌ . (٤)

---

(١) هكذا النسب هنا ، وهو فى نسب قريش للمصعب : ٢٤١ ، فيه خطأ وسقط ، فإنه قال : « عبد الله بن أنس بن رواح » ، وقد ذكر ابن سعد ٨ : ٢٣١ أن شريك بن أنس ، تزوج أمامة بنت سماك الأشهلية ، فولدت له عبد الله . وراجع الإصابة والاستيعاب وغيرهما .

(٢) انظر رقم : ١٢١ : « عائشة بنت سليمان بن حمزة » .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢٤١ ، مع زيادة فيه : « وكان من القراء » ، يعنى النساك .

(٤) لم يذكره المصعب فى كتابه .

١٠١ ● وعبد الواحد بن حمزة ، لم يبق من ولده أحدٌ ينتسبُ إليه فى جِذْم نسبه . وكانت عند عبد الواحد بن حمزةَ ، ميمونةُ بنت الزبير بن الحارث بن العباس ابن عبد المطَّلِب ٭ وأمُّها : أمُّ العباس بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطّلب . ولأمّ ولدٍ ، ولدتْ له امرأةً لم تُعْقِبْ ، يقال لها أمُّ العباس .(١)

١٠٢ ● وكان عبدُ الواحد شرِسَ الخُلُق ، وكان يقول : لى رأيان ، أحدهما إنسىٌّ ، والآخرُ وحشىٌّ ، ولم أنتفع قطُّ إلاّ بالوحشىّ .

١٠٣ ● وكان عبّادُ بن حمزةَ سيِّدَ بنى حمزةَ وأكبرَهُم ، وكان كثيراً مايأتى عبدَ الواحد بن حمزة فيقول : إنّى حلفتُ أن لا أتغدَّى اليومَ إلاّ عندك . فيسُبُّه عبدُ الواحدِ / ويقول : أخذتَ أموالَنا ففعلتَ بها وفَعلتَ بها ، ثمّ جئتَ تفَكَّهُ بى ، فعل الله بك وفَعَل ! ويقول عبّاد بن حمزة لنفسه : ذُوقى ! فيقول عبد الواحد : قد علمتُ أنّك لم تأتِنى صَبَابةً بى ، إنما جئتَ تُعاقبُ بى نفسَك . بَطِرت نِعْمَتَها فجئتَ تؤدّبها ، أما والله لأَشْفِيَنَّك منها ، ولأُسمِعَنَّها ما يَسُوءها ، أمّا الطعامُ فلا نَمْنَعُك منه . قال عباد : فو الله ما أخرجُ من عنده حتّى يصْلُح لى من نفسى ما فَسَد ، وتقول لى : لا أعودُ .

٢٢

٭ ٭ ٭

ومن ولَدِ حمزة بن عبد الله بن الزبير :

١٠٤ ● أبو بكرٍ ، ويحيَى ، ابنا حمزةَ بن عبد الله بن الزبير ٭ أمُّهما : فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب ٭ وأمُّها : أم كلثوم بنت عبد الله

---

(١) لم يذكره المصعب فى كتابه .

ابن جعفر بن أبي طالب ٭ وأمُّها : زينبُ بنت على بن أبى طالب ٭ وأمُّها : فاطمة بنت رسُول الله .(١)

٭ ٭ ٭

١٠٥ ● وأخوها لأمّهما : إبراهيم بن طَلْحة بن عُمَر بن عُبَيْد الله ابن مَعْمَر .(٢)

١٠٦ ● قال ، وحدثنى عمّى مُصْعب بن عبد الله قال : زَعمُوا أنّ حمزة ابن عبد الله نظر إلى فاطمة بنت القاسم تبكى عندَ رأسه وهو يموتُ ، فقال لها : أما والله لكأنّى بالأُعَيْرِجِ طلحة بن عمرَ وقد أرسلَ إليكِ إذا حَلَلتِ فتزوَّجته . قالت : كلُّ مملوكٍ لها فهو حُرٌّ ، وكلُّ شىء لها فهو فى سبيل الله إنْ تزوّجتُه أبداً . فلمّا حَلَّتْ أرسل إليها طلحةُ بن عُمَر : إنّى قد علمتُ يَمينَكِ ، فلَكِ بكلّ شىء شيئان . وأصْدَقها ثلاثمئة ألف درهم ، فتزوّجَتْهُ ، فولدت له : إبراهيم ، ورملةَ ، بنى طَلْحة .

حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان مثل حديث عمى ، إلاّ أنه قال : فكان الذى غرِمَ لها فيما حَنِثتْ وأصْدَقَها ، أربعينَ ألف دينارٍ .(٣)

٭ ٭ ٭

١٠٧ ● وأمّا أبو بكر بن حمزةَ ، فلم يكن له ولدٌ إلاّ امرأتان : خَديجة ، وحَبابةُ ، ويقال : صَفيَّة .

---

(١) نسب قريش للمصعب : ٢٤١ .
(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٤١ ، ثم سيأتى برقم : ١٥٢٨ .
(٣) سيأتى حديث مصعب بن عثمان برقم : ١٥٣

١٠٨ ● فأمّا حَبَابةُ ، فكانت عند محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان ، فولدتْ له .

١٠٩ ● وأمّا خَديجةُ ، فكانت عند سعيد بن عبد الملك بن مروان ، فولدت له : حمزةَ ، ومَسْلمةَ ، ابنى سعيد . وعاشَ أحدُهما حتى مات فى زمان الرشيد . وكان يسكُن قِرْقِيسيا ،[1] فورثَ خديجةَ بنت أبى بكر ميراثَها من أبيها بالرُّبُض ، حتى اشتراه منه أبى : أبو بكر بن عبد الله بن مُصْعب ، ومن أخيه أبى صفوان ابن سَعيد بن عبد الملك . وهلكَ ولدُ خديجة ، فليس لأبى بكر بن حمزة بن عبد الله ولدٌ من قِبَل الرجال .

١١٠ ● حدثنا الزُّبير قال ، وحدثنى يحيى بن محمد بن طلحة : أن سَمَاعة ابن أشْوَلَ الأسدىّ ،[2] عارض رجلاً من قريشٍ قد سمّاهُ لى ، وهو ساعٍ فمدَحه ، فأمر به فاستُوثِقَ منه ، ثم قال : ألم / أُخْبَر أنّك تعترضُ للسُّعاةِ فتمدحُهم ، فإن أعْطَوْكَ سَخِرتَ بهم فى شعرك ، وإن لم يُعْطُوكَ هجوتَهم وقَصَبْتَ أنسابَهم ![3] ثم أمر به فلُطِمَ حتى كادَ يَبْخَعُ ،[4] قال : فذلك قولُ سَمَاعة : ٢٤

مَدَحتُ أبا بكرٍ فكان ثوابُهُ ... على مِدْحَتِى ، وَجْأَ القفا والأخادعِ
حَبَانى ، حَبَاهُ اللهُ بالنُّصْبِ والأذَى ... بأحمرَ تَيَازٍ جُلَالِ الأصابعِ[5]

---

(١) فى الهامش : « قرقيسيا » بفتح القاف ، وفوقها حرف (س) .

(٢) فى الأغانى ٢ : ٣٣٣ : « سماعة بن أشول النعامى » ، وفى تاج العروس (نعم) ، « وبنو نعام ، كسحاب ، بطن من أسد بن خزيمة فى طريق المدينة ، يعيرون بسرق العبيد ، منهم سماعة بن أشول الشاعر » . وانظر شعره أيضاً فى عيون الأخبار ٣ : ٢٦١ .

(٣) « قصبه » : شتمه وعابه ووقع فى عرضه .

(٤) استعمل « بخع » لازماً هنا بمعنى هلك ، واللغة تقول : « بخع نفسه » ، متعدياً ، أهلكها وقتلها ، و « بخعه الوجد » . والذى هنا جائز عدى .

(٥) فى الصلب : « تياز » بالزاى ، وفى الهامش : « تيار » وكتب فوقها : « راء

فقال لهُ : أُلْكزْ فى قفاهُ ، فما انتهى ... من اللَّكزِ حتى قلت: هل أنت رافعُ
فلو كانَ من آل الزُّبير أثابنى ... ولكنّ أعلى سَمْكِهِ مُتواضِعُ
ولو بأبى بكرِ بن حمزةَ ناقتى ... أناخَتْ ، لجادَتْها النِّجاءُ الروائعُ(١)
أولئك قومٌ يَئْمِنُ المدحُ عندهُمْ ... إذا كَسَدَتْ سُوقُ المديحِ الشرائعُ(٢)

١١١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى أبو غَزِيّةَ محمد بن موسى الأنصارى قال : خطبَ أبو بكر بن حمزَة بن عبد الله امرأةً من قُرَيش ، فأرسلت إليه : إنِّى لا أريدُ التزوُّج ، ولو أردْتهُ ما عدَوْتُكَ ، ولكنتَ لذلك أهْلاً . فبلغت القصَّةُ داود بن سَلْمٍ فقال :

اللهُ يعلمُ ما صَاحَبْتُ من أحَدٍ ... خيراً وأكرَمَ منهُ حين يُخْتصَلُ
إمّا لحمْزةَ أو عبّادِ والدِهِ ... أو ثابت ،منهُ جزْلُ الرأى والجدَلُ(٣)
قومٌ يَقُونَ بأموَالٍ وإن عَظُمَتْ ... أعْراضَهم ، ويرَوْنَ الغُنْمَ ما فعَلُوا
إنّ الزُّبيْرَ وأيّاماً خلَوْن لهُ ... مَعَ النَّبِىِّ ، بها قدْ يُضْرَبُ المثَلُ

وزاى» يعنى أنها تقرأ بكليهما . وهذا باطل ، إنما هى بالزاى وحدها ، ولا معنى لذات الراء ههنا . و « التياز » ، الرجل الملزز المفاصل ، الكثير العضل ، يتقلع فى مشيته تقلعاً من قصره وشدة خلقه . وعنى بقوله : « بأحمر » ، علجاً من علوج الروم ، أو مولى منهم هو الذى تولى عذابه .

(١) فى المخطوطة « النجاء » بفتح النون ، والصواب كسرها ، وهو جمع « نجو » (بفتح فسكون) ، وهو السحاب أول ما ينشأ .

(٢) هكذا ضبط البيت فى المخطوطة ، وأنا فى شك منه ، وظنى أن صواب ضبطه :

أولئك قوم يُئْمِنُ المدحَ عندهم ، ... إذا كَسَدت سُوقُ المديحِ ،الشرائعُ

من قولهم : « أثمنه سلعته ، وأثمن له » ، أعطاه ثمنها . و «الشرائع» ، جمع «شريعة» وهى السنة التى سنها لهم آباؤهم ، والمنهاج الذى نهجوه . يقول : هم قوم يكافئون من مدحهم كما عودهم آباؤهم وسنوا لهم .

(٣) هكذا ضبط : « عباد » بكسر الدال ، على حذف التنوين . وانظر ما سيأتى فى رقم : ١٣٦ .

ثُمَّ العِبادةُ والإقدامُ قدْ عُرِفَا لابن الزُّبير إذا ما قيل : ما الرَّجُلُ (١)
فأينَ لا أينَ عنهُمْ مَعْدِلٌ أبداً هُمُ الكرامُ إذا ما حُمِّلوا احتملُوا
أُنْبِئْتُ خَوْدَ بنى اللَّكْعاء أنبأَهَا قدرٌ جَسِيمٌ وعِرْضٌ ليسَ يُبْتَذَلُ (٢)
لو كان يَنْكِحُ شمسَ الناسِ من أَحَدٍ لكانت الشمسُ فى أَبْياتِهِمْ تَفِلُ (٣)
أو كان يبلغُ حَذْوَ النجمِ ذو شَرَفٍ لكانَ جارَهُمُ فى جَوِّها زُحَلُ
أو كانَ يَعْدِلُ عن قومٍ لفَضْلِهِمُ رَيْبُ المَنُونِ لما وافاهُمُ الأجلُ
ما إنْ لهُم ولكُمْ شِبْهٌ ولا مَثَلٌ إلاَّ البُرُودُ وسَحْقُ البُرْدةِ القَمِلُ

فأرسل إليه أبو بكر : إن المرأة لم تردَّنا ردَّ مكروه ، فأقسمت عليك إلاَّ أمسكْتَ عنها ، وإنّما هى امرأةٌ . فقال : أمَا والله لولا تَقَدُّمُك إلىّ / لهجوتُها بمئة شِعْرٍ . فبلغ المرأةَ بَعْدُ ما كانَ منه ، فبعثتْ إليه : أَنِ اخْطُبْنى فإنى غيرُ رَادَّتكَ . فأرسل إليها : إنَّ الذى كان فينا قبل الذى عَطَفك علينا ، هو كان أوْلى أن تصيرى به إلى قضاء حاجتنا ، ولو علمتُ حين خطبتُكِ أنَّك لا ترَيْنى خيراً منكِ ما خطبْتُك ، (٤) لا حاجة لى فيكِ .

فتزوّجَها بعدُ رجلٌ من قريشٍ كان مُكْثِراً ، فأساء إليها ، فكانت تقولُ : ابنُ الزبيرِ وتَمْرةٌ خيرٌ منك والدُّنيا لكَ ! فكان يقول لها : إن الله عاقبكِ لَهُ بِى ! فتقول : صدقتَ واللهِ . فقال داودُ عند ذلك :

لقد خُبِّرْتُ زينَبَ حينَ تشكُو تقولُ لِترْبِها : هٰذِى ذُنُوبِى

---

(١) فى الهامش : « من رجل » ، وفوقها حرف (س) .
(٢) لا أدرى ما قوله : « أنبأها » ، والمعنى يقتضى أن تكون الكلمة بمعنى خطبها .
(٣) « تفل » ، أصلها « تأفل » ، ثم سهل الهمزة ، ثم حذف الألف كما قالوا فى « يسال » ، « يسل » .
(٤) فى هامش المخطوطة مقابل : « حين » ، « حيث » ، وفوقها حرف (س) .

أجَلْ ، وَبَقِى كثيرٌ لم تَرَيْهِ لحاكِ اللهُ ، مِنْ عَجَبٍ عَجِيبِ
أبعدَ ابْنِ الزُّبير نَكَحْتِ بَعْلاً فأين المِلْحُ مِنْ ماء عَذُوبِ (١)

١١٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : قال إسماعيل ابن يسار النِّساء ، يرثى أبا بكر بن حمزةَ بن عبد الله بن الزُّبير .

غُلِبَ العزاءُ وفاتَنِى صَبْرِى لمَّا نَعَى الناعِى أبا بَكْرِ
وأقولُ أعْوِلُهُ وقد ذَرَفَتْ عَيْنِى فماءُ شُؤُونِها يَجْرِى
أنَّى وأىُّ فتًى يكونُ لنَا شَرْواكَ عند بَوازِمِ الأمرِ (٢)
لِدِفاعِ خصْمٍ ذِى مُشَاغَبةٍ ولعائِلٍ تَرِبٍ أخِى فَقْرِ
ولعَمْرُ مَنْ حُبِس المَطِىُّ لَهُ بالأخْشَبَيْنِ صَبيحةَ النَّحْرِ (٣)
لو كانَ نيلُ الخُلْدِ أدركَهُ بَشَرٌ بِطِيب الخِيم والخَيْرِ
لَغَبَرْتَ لا تخشَى المَنُون ومَا نالَتْك نَبْلُ غوائلِ الدَّهرِ (٤)

قال : وهى طويلة .

١١٣ ● قال ، وأنشدنى مصعب بن عثمان لإسماعيل بن يسار النِّساء ، يرثى أبا بكر بن حمزةَ :

أحِينَ بلغتَ ما كُنَّا نُرَجِّى وكنتَ على أُنوفِ الكاشحِينَا

(١) فى هامش المخطوطة : « بغلاً » ، وفوقها حرف (س) . و « العذوب » ضبط فى الأصل بفتح العين ، بمعنى ماء عذب ، ولم تذكر معاجم اللغة ذلك ، وهو غريب .
(٢) « شرواك » ، أى مثلك . و « البوازم » الشدائد ، يقال : « بزمته بازمة من بوازم الدهر » ، أى عضته .
(٣) « الأخشبان » ، جبلا مكة شرفها الله .
(٤) « غبرت » ، يعنى بقيت . وفى المخطوطة : « نيل » ، وهو خطأ .

أبا بكرٍ ثَوَيْتَ رَهِينَ رَمْسٍ يَخُبُّ بنَعْيِك المُتَعجِّلُونا

وهى طويلة .

١١٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثتنى ظَبْيَةُ مولاةُ فاطمة بنت عُمَر بن مصعب قالت :[1] أنشدنى يحيى بن جعفر بن مُصْعب بن الزبير ، لعُرْوة بن أُذَيْنَةَ ، يرثى يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير :

مَضَى يَحْيَى بنُ حمزةَ حين وَلَّى وغالتْــهُ عن الإِخْوانِ غُولُ
حَمِيــدَ الوُدّ لايُزْرِى عليهِ مُؤَاخٍ فى الإخاء ولا دَخِيلُ[2]

* * *

وَمِن وَلَدِ يَحْيَى بن حَمْزَة[3]

١١٥ ● أبو بكر ، ومحمّد ، أبنا يحيى * وأُمُّهما : بُهَيْسَةُ بنت النعمان بن أبى حبيبة بن الأزعر الأنصارىّ * وأُمُّهما : أمّ حَبيب بنت عبد الله / بن حنظلة ابن أبى عامر بن صَيْفِىّ * وكان لَهُمَا حظٌّ وقَدْرٌ .

٢٦

١١٦ ● وكان أبو بكر بن يحيى سيّدَ آل الزُّبَير تحَبُّباً إليهم ، ونَفاسةً ومحبَّةً فيهم ، وكان مَيَّالاً .[5]

---

(١) فى المخطوطة : « فاطمة بنت عمرو » ، وهو خطأ ، وقد سلفت مراراً ، آخرها فى رقم : ٩٦ .

(٢) عند هذا الموضع كتب فى الهامش : « بلغ » .

(٣) من هنا إلى آخر رقم : ١٢٩ ، لا ذكر لأحد منهم فى كتاب المصعب .

(٤) على سين « بهيسة » ، علامة الإهمال ، وعلى « الأزعر » علامة (صح) ، وفى الهامش : « الأغر » وفوقها حرف (س) .

(٥) يقال : « مال الرجل يمـال ويعول ، فهو مال ، وميل » (بتشديد اليــاء) ؛

١١٧ ● فحدثنى مصعب بن عثمان قال : كان أبو بكر بن يحيى بن حمزة يُجْرِى على غيرِ واحدٍ من صديقِه ، لكلّ واحدٍ منهم خمسة دنانير فى كلّ شهر ، ويقتاتُ هو وعيالُه فى منزله الشعيرَ .

١١٨ ● قال الزبيرُ : أنشد أبى وعمّى لجدّى عبد الله بن مصعب ، يرثى أبا بكر بن يحيى بن حمزة :

لما نَعَى النَّاعى أبا بَكْرِ وَلِعَتْ دموعُ العينِ بالهَمْرِ
فى الصَّدْر مثل تَلهُّب الجَمْرِ[1] لمُصيبةٍ أبْدتْ قَوارِعُها
أخفَيْتُ من بُرَحائها صَدْرِى ما نِمْتُ مُرْتَفِقاً يَضيقُ بما
أن قيلَ قد طلعَتْ ذُرَى الفجْرِ ليلَ التِّمَامِ من العِشاء إلَى
ناعٍ نَعاكَ لنا ولا يَدْرِى ماذا لقيتُ غَداةَ يُخْبِرنى
تَتْرَى وواكفَ عَبْرةٍ تجرى حتى رأى البُرَحاءَ تأخذنى
بالمُوجِفين صبيحةَ النَّحْرِ فلأحلفنَّ يمينَ مُجْتَهِدٍ
نَعتاضُ مثلكَ آخرَ الدَّهرِ لاينقضِى حُزْنى عليك ولا
أبداً ، ولا يُخْشَى على غَدْرِ من لايذمُّ أخٌ خلائقَهُ
ويزيدُ عندهُمُ على الخُبْرِ بل تستقيم لهُمْ طريقتُهُ

١١٩ ● وقال ابن أبى صُبْح المُزَنىّ ،[2] يمدحُ هاشم بن يحيَى بن هاشم ابن حمزة :

إذا كثر ماله ، وفى حديث مصعب بن عمير أن أمه قالت : « والله لا ألبس خماراً ، ولا أستظل أبداً ، ولا آكل ولا أشرب حتى تدع ما أنت عليه ! وكانت امرأة ميلة » ، أى ذات مال . وفى حديث الطفيل : « كان رجلا شريفاً شاعراً ميلاً » ، أى ذا مال .

(١) « أبدت » فى الأصل غير منقوطة ، وأنا فى شك منها .

(٢) « ابن أبى صبح المزنى » ، هو : عبد الله بن عمرو بن أبى صبح المزنى ، وسيأتى

فَمَنْ سائلِي عن هاشم كيف هاشِمٌ فإنّا وجدنا هاشِماً خيرَ هاشمِ
وجدنا فتىً أفضَتْ إليه جُدُودُه بِبَنْيِ المعالى واكتسابِ المكارمِ

١٢٠ ● وقال إسماعيل بن يعقوب التَّيْمِيّ ، ليحيى بن أبي بكر بن يحيى بن حمزة :

مات مَنْ يُنْكِرُ الظُّلاَمة إلاّ مَضْرَحِيٌّ يُدَمِّنُ الجَثْجاثَهْ(١)
لِعَلِيّ وجعفرٍ ذى الجَنَاحَيْنِ وبنتِ النبيّ خيرِ الثلاثَهْ(٢)

« الجثجاثة » : باديةٌ من بوادى المدينة ، أقصاها على سبعة عشر مِيلاً ، وأدناها على ستة عشرَ مِيلاً بالمِيل الصغير ، بها منازلُ لآل حمزةَ وعبَّادٍ وثابتٍ ، بنى عبد الله بن الزبير ، كان اتَّخذها عبد الله بن الزبير .(٣)

١٢١ ● وأمُّ يحيى بن أبي بكر بن يحيى بن حمزة : عائشةُ ، ويقال لها : المِسْكينة ، بنت سليمان بن حمزة بن عبد الله بن الزبير(٤) ☆ وأمُّها : حَفصَة بنت عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن مُعاذ .

له شعر كثير . ورأيت له ترجمة فى الفهرست لابن النديم : ٧٣ ، ٧٤ وقال : « أعرابى بدوى نزل بغداد ، وبهـا مات . كان شاعراً فصيحاً أخذ عنه العلماء ، وله مع الفقعسى أخبار طريفة » ، يعنى محمد بن عبد الملك الأسدى الفقعسى راوية بنى أسد .

(١) فى معجم ما استعجم : « بجانب الجثجاثه » ، والمضرحى : السيد السرى الكريم ، تشبيهاً له بالمضرحى، وهو الصقر الكريم . و « يدمن » ، من قولهم : « دمن فلان فناء فلان تدميناً » ، إذا غشيه ولزمه ، وأصله من « دمنة الدار » .

(٢) فى الهامش : « يعلى » ، وفوقها حرف (س) .

(٣) هذا الخبر رواه البكرى فى معجم ما استعجم مختصراً : ٣٦٧ .

(٤) انظر « سليمان بن حمزة » وولده ، فيما سلف رقم : ٩٨ .

١٢٢ ● ولم يبقَ ليحيى بن حمزةَ ولدٌ يُنْسَبُ إليه فى جِذْمِ نَسَبه ، إلاّ آمِنَةُ بنت أبى بكر بن يحيى / بن حمزة .

٢٧

١٢٣ ● وفى ولد الزبير جماعةٌ قد ولدهُمْ يحيى بن حمزةَ من قبل النِّساء .

*
* *

وَمن وَلَدِ عَبّادِ بن حمزة : (١)

١٢٤ ● يحيى بن الزُّبَيْر بن عبَّاد بن حمزة ، شيخُ آل الزبير ووَالى صَدَقتهم .

١٢٥ ● وسمعْتُه فى السنة التى ماتَ فيها يقول : هذه لِى سبعٌ وثمانون سنة .

١٢٦ ● وكان لَهُ فضْلٌ وسَخاء ، وكان قد اعتزَلَ هو وعبد الله بن عبد العزيز العُمَريّ ، وزوّجَ كلٌّ واحدٍ منهما صاحِبَه .

١٢٧ ● وكان أميرُ المؤمنين المهديُّ قد جهد بيحيى بن الزبير أن يخرجَ مَعَهُ ، (٢) فى قَدْمَةٍ قَدِمها أمير المؤمنين المهدىُّ المدينةَ ، (٣) ودعاهُ إلى نفسه . فاعتذر إليه بسِنّ أمّه ، وأنه يخافُ أن تموتَ وليس حاضرَها . فقال له أمير المؤمنين المهدىّ : نجعل لها وِطاءً فى مَحْمَلٍ وتخرجُ معنا . (٤) فقال : أُخرِجُها على الكِبَرِ من بَلَد رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم فتموتُ بغيرها ! إنّى إذاً لَوَلَدُ سَوْء لَهَا . فتركه .

---

(١) من عند هذا الموضع تبدأ نسخة كوبرلى .

(٢) فى كوبرلى « المهدى رحمة الله عليه » .

(٣) فى كوبرلى : « بالمدينة » .

(٤) « الوطاء » ، خلاف الغطاء . هكذا قال أصحاب اللغة ، ولم يبينوه بأكثر من هذا ، وظاهر من هذا الخبر أنه فراش ممهد مذلل لين ، لا يؤذى جنب النائم أو الجالس ، يفرش فى

١٢٨ ● وقد انقرضَ ولدُ عبَّاد بن حمزةَ ، إلاّ رجُلاً ونُسَيَّاتٍ .[١]

١٢٩ ● هؤلاء وَلَدُ حمزة بن عبد الله بن الزبير .

٭
٭ ٭

١٣٠ ● وأمّا عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير ، فكان عظيمَ القدرِ عند عبد الله ابن الزُّبير ، وكانَ على قضائه بمكة ، وكان النّاسُ يظنُّون إنْ حدثَ بعبد الله بن الزبير حَدَثٌ أَنَّهُ يَعْهَدُ إليه بالإمْرَة ، وكان يستخلفه إذا خرج إلى الحجّ . وكان أصدقَ الناسِ لهجةً .[٢]

١٣١ ● وروى عن عائشة رحمها الله .

١٣٢ ● وأَوْصَى إليه أخوه ثابتُ بن عبد الله بن الزبير بولده .

١٣٣ ● قال الزبير:[٣] قال عمى مصعب بن عبد الله : وكان عبَّاد بن عبد الله قَصْداً وَقَّاداً .[٤]

الرحال وفى غيرها . و « المحمل » (بكسر فسكون ففتح)، واحد المحامل التى يركب عليها ، يكون بها عديلان على شق البعير ، يقال أول من صنعها الحجاج الثقفى .

(١) فى كوبرلى ، « إلا رجل » بالرفع ، خطأ .

(٢) نقل هذا ابن حجر فى التهذيب ، وانظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٢ ، بغير هذا اللفظ .

(٣) فى الهامش : « حدثنا » ، فوقها (س) .

(٤) هذه الصفة ليست فى كتاب المصعب ، ونقلها ابن حجر فى التهذيب . فقال : « ووصفه مصعب الزبيرى بالوقار » ، والصواب ما فى كتاب الزبير عن عمه . و « القصد » ، من الرجال الذى ليس بجسيم ولا ضئيل ، بل هو معتدل . و « الوقاد » ، هو المتوقد نشاطاً ومضاء وظرفاً . وكان قبل « وقادا » حرف (س) وبعدها حرف (س) يعنى أنها زيادة فى نسخ ، وناقصة فى أخرى .

١٣٤ ● ولَدَ عبَّادُ بنُ عبد الله بن الزبير ثلاثةَ نفَرٍ : محمَّداً ، وصالحاً ✿ أمُّهما : خديجة بنت عبد الله بن حكيم بن حِزام[١] ✿ وأمُّها : سارَةُ بنت الضحّاك بن سُفْيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلابٍ .[٢]

١٣٥ ● ويحيى بن عبَّاد ✿ أمُّه : عائشة بنت عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام بن المغيرة ✿ وأمُّها : أمّ حسن بنت الزبير بن العوّام ✿ وأمُّها : أسماء بنت أبى بكر الصديق .

١٣٦ ● وكان محمد بن عبَّادٍ شيخَ بنى عبَّادٍ وسِنَّهُمْ ، وكانَ له قَدْرٌ وفضْلٌ وشَرَفٌ فى نفسه ، له يقول موسى شَهَوات :

قالتْ قريشٌ وخيرُ الزَّعْمِ أصدقُهُ ... إنّ ابنَ عبَّادٍ فيها والدٌ حَدِبُ[٣]
آلُ الزُّبير خِيارُ الناس قد علمُوا ... وأنت فيهم سَنَام المجدِ والَحسَبُ
إذا رأتْهُ قريشٌ بانَ فيه لهَا ... سَمْتٌ جميلٌ وهَدْيٌ زانَهُ الأدَبُ
بين الخليفةِ والصِّدِّيق مَنْبِتُهُ ... ثُمّ الزُّبيرُ أبُوهُ مَنْصِبٌ عَجَبُ
ما ضَرَّه حين عبَّادٌ لَه نسبٌ ... أن لا يكونَ له فى غيْرِه أرَبُ
طابَتْ مَضَارِبُهُ وَاللهُ زيَّنَها ... فليسَ فى عُودِه وَصْمٌ ولا وَكَبُ[٤]

١٣٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعبُ بن عبد الله قال ، أخبرنى

---

(١) نسب قريش للمصعب : ٢٤٢ .
(٢) انظر ما سيأتى رقم : ٦٦٦ ، ولم يذكر « خديجة بنت عبد الله بن حكيم » هناك .
(٣) ضبطت فى المخطوطة الأم : «عباد» بكسر الدال ، كما سلف ص : ٦٣ ، تعليق : ٣ ، فى رقم : ١١١ .
(٤) « الوصم » الصدع يكون فى العود من غير بينونة ، وهو عيب . و « الوكب » الوسخ والدرن والسواد .

٢٨ الزُّبيْر بن خُبَيْب ،(١) عن أبيه خبيب بن ثابت قال : خرجنا مع محمد بن / عبادٍ إلى العُمْرةِ ، فإنّا لَبِقُرْب قُدَيْد ، إذْ لحقنا الأحوصُ الشاعرُ على جَمَلٍ برحْلٍ ، فقال : الحمدُ لله الذى وفّقكم لى ،(٢) مَا أحبُّ أنّكم غيرُكم ، ما زلتُ أُحرِّكَ جملى فى آثاركمُ مُنْذُ رُفِعتُمْ لى ولا أعرفكم ،(٣) فازددتُ بكُمْ غِبْطةً حين عرفتكم . فأقبل عليه محمد بن عبّاد فقال : لكِنّا والله ما غبَطْنا أنفُسَنا بك ، ولا نُحِبُّ مُسَايرتَك. فتقَدَّمْ عنّا أوْ تأخّرْ . فقال : والله ما رأيْتُ كاليوم جواباً ! قال : هو ذاك .

وكان محمد رجلاً جِدِّيًّا يكرهُ الباطلَ وأهلَه ،(٤) فأشفقنا مما صنع ، ولم نستطع أن نردَّ عليه، ونحنُ معَهُ عِدَّةٌ منْ آل الزبير . وتقدَّم عنّا الأحوصُ ، ولم يكن لى شأنٌ غيرُه أن أعتذر إليه ،(٥) وأفْرَقُ من محمّد . فلما هبطنا من المُشَلَّل على خَيْمتى أمِّ مَعْبَد ،(٦) سمعتُ الأحوصَ يُهَمْهِمُ بشىء ، فتفهّمته ، وهو قد بَدَرَنى ،(٧) ومحمّدٌ خلف خَيْمَتى أمِّ مَعْبَد ، [فإذا هو يقول : « خيمتى أُمِّ مَعْبِد »] ، « محمَّدِ » ، كأنه يُهَيِّئُ القوافى .(٨) فأمسكتُ راحلتى حتى لحقنى محمّدٌ ، فقلت : إنى سمعتُ هذا

(١) فى هامش الأم مقابل « الزبير بن خبيب » ما نصه : « فى أخرى » ، وأخشى أن يكون هلك من الهامش شىء كان أثبته الناسخ . وأما كوبرلى فلا شىء فيها .

(٢) يقال : « وفقت له » ، إذا لقيته وصادفته .

(٣) يقال : « رفع له الشىء » (بالبناء للمجهول) ، إذا أبصره من بعد .

(٤) فى الأصل : « جرياً » ، فأراد أن يصلحها ، ثم كتبها فى الهامش كما أثبتها ، وهى على الصواب فى كوبرلى ، وفى الأغانى مكانها : « صاحب جد » . و « الجدى » ، مما لم تثبته معاجم اللغة ، وهو عربى جيد .

(٥) هكذا فى النسختين ، وهو صواب محض ، وفى الأغانى : «غير أن أعتذر » .

(٦) « المشلل » : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر ، و « خيمتا أم معبد » ، لهما خبر مشهور فى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بها هو وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه.

(٧) « بدرنى » ، أى سبقنى .

(٨) فى كوبرلى : « وهو قد بدرنى ومحمد كأنه يهيىء القوافى » ، وهو كلام مضطرب لا خير فيه ، وأما فى الأغانى فهو : « فتفهمته فإذا هو يقول . . . » ، فجمعت بين ما حذفه أبو الفرج ، وما أثبته ، فاستقام الكلام كما ترى .

يهجىء بك القوافى ،[١] فإمّا تركتنا فاُعتذرنا إليه وأرضيناهُ ، وإمّا خلّيت بيننا وبينَهُ فضر بناهُ ، فإنّا لا نصادفُه فى أَخْلَى من هذا المكان . قال : كلاَّ ، إن سعدَ ابن مصعب قد أخذ عليه أنْ لا يهجُوَ زُبَيْريًّا أبداً ،[٢] وإن فعلَ رجوتُ أن يخزِيَه اللهُ ، دَعْهُ .[٣]

١٣٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله ، عن أبيه ، وعن الزبير بن خُبيْب ، عن خُبيْب بن ثابت ، عن محمد بن عبادٍ قال : خرجتُ أسير وراء عبد الله بن الزبير يوم النَّحْرِ ، فإذا قَعقعةُ سلاحِ أصحابِ نَجْدَةَ الحَرُورىّ يصيحونَ : « لا حُكْمَ إلاّ لله » . فقال جدّى : ما هذا الصوتُ ؟ فقلت :[٤] نَجْدَةُ وأصحابُه . فقال : ارجع إليهم فقل لهم : « لا حكم إلا لله » ، وإن رَغِم أنْفُ نجدةَ . فرجعتُ إليهم فقلت : « لا حكمَ إلاّ لله » ، وإن رغم أنف نَجْدة . فرجعوا .

١٣٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن نافع قال : خرج محمد بن عباد يُريد صَدَقَتَه بنَمِرَةَ ، فعرضَ له ثلاثُ طُرُق ،[٥] فقال له بعض من مَعَهُ : أيُّها

---

(١) فى الأغانى : « لك القوافى » ، والذى فى كتاب الزبير عريق فى العربية .

(٢) فى الأصلين : « أن لا يهجوا » ، بزيادة الألف ، وله وجه قديم .

(٣) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٤ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، من طريق الحرمى عن الزبير ، ثم ذكر بعده خبر سعد بن مصعب ، عن الزبير أيضاً .

(٤) فى المخطوطة الأم : « فقال » ، والصواب من نسخة كوبرلى .

(٥) فى كوبرلى « بثمرة » ، وفى معجم ما استعجم : « بتمره » ، وشرحها ناشره شرحا موغلاً فى البطلان . والصواب ما فى النسخة الأم مضبوطاً كما أثبته .

و « نمرة » ، نمرتان ، الأولى « نمرة » التى ذكر عبد الله بن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته ضرب بها قبة شعر ، وهى موقف من مواقف عرفة من ناحية اليمن ، وبها « مسجد نمرة » الذى تقام فيه الصلاة يوم عرفة . (انظر معجم ما استعجم : ١٣٤ ، ومعجم البلدان ، وأخبار مكة للأزرقى فى فهارسه . ومشارق الأنوار للقاضى عياض ، وتاج العروس ، وغيرها) .

تحبُّ أن تسْلُكَ ؟ فأشار إلى طريق منها فقال : ما اسمُ هذه الطريق ؟ قالوا : الحَشْرَجُ . فكرهها وقال : ما اسمُ هذه الأخرى ؟ قالوا : المَدْخَلَةُ .(١) فكرهها وقال : ما اسمُ هذه الثالثة ؟ قالوا : نقْم .(٢) فكرهها وقال : مُرُّوا بى من أسفل إستارة . [فلم يكن يمرُّ إلى صَدقته بنَمِرة إلاَّ من أسفل إستارة] ،(٣) وذلك أبعدُ بكثير .(٤)

١٤٠ ● وليس لمحمد بن عبَّاد عَقِبٌ .

* * *

والأخرى : « نمرة » التى اضطرب فى أمرها ياقوت وغيره ، وذكرها الصاغانى والقاضى عياض فقالا : « موضع بقديد » ، وذكرها ياقوت فى معجمه واضطرب فى أمرها ، وأغفلها البكرى فى معجمه ، وذكرها السمهودى فى وفاء الوفا : ١٣٢٤ وقال : « موضع بقديد ، ذكرها صاحب المسالك والممالك فى توابع المدينة ومخاليفها » ، (انظر المسالك والممالك لابن خرداذبه : ١٢٩ ، ذكرها مع « الفرع » فى أعراض المدينة) . وهذا الخبر دال على أنها فى نواحى قديد والفرع ، فإن البكرى ذكر فى « الفرع » : ١٠٢١ أن إستارة وقديد من عمل الفرع ، وأشار فى « المدخلة » و « الحشرج » ، أنه ذكرها فى « الفرع » ، ولكنه لم يذكرها سهواً ، وذكر « نقما » فى الفرع . وهى المواضع المذكورة فى هذا الخبر ، فنمرة هذه من عمل الفرع ، وهى غير « نمرة » التى بها مسجد عرفة .

فى كوبرلى : « ثلاثة طرق » ، وأما البكرى فى معجمه فهذه عبارته عن الزبير : « فعرضت له إلى ماله بالفرع ثلاث طرق » ، وأخشى أن يكون توضيحاً من البكرى ، لا من نص الخبر .

(١) ضبطت فى كوبرلى بضم الميم من « المدخلة » ، وكذلك ضبطها البكرى فى معجمه ، وأثبت ضبط الأم .

(٢) ضبطها البكرى بضم النون والقاف ، وأثبت ضبط ما فى النسختين من كتابنا هذا ، بسكون القاف .

(٣) هذه زيادة من نسخة كوبرلى ، وفيها أيضاً هنا : « شمره » ، كما ذكرت فى ص : ٧٣ ، التعليق رقم : ٥ ، وعبارة البكرى : « فلم يكن يمر إلا من هناك » .

(٤) رواه البكرى فى معجم ما استعجم : ١٣٢٣ .

١٤١ ● وأما صالحُ بن عبَّاد ، فله عبدُ الله بن صالحٍ ☆ أمُّه : أمّ عثمان بنت عبد الرحمن / بن المغيرة بن الأخنس بن شَريق ☆ وأمُّها : ميمونة بنت عدىّ ابن الخيار بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف ☆ وأمُّها : أمّ قِتال بنت أَسيد ابن أبى العِيص بن أُميَّة بن عبد شمس(١) ☆ وأمُّها : زينب بنت أبى عمرو ابن أميَّة .

٢٩

١٤٢ ● وكان عبد الله بن صالح سيداً فى آل الزبير فضلاً وشرفاً ومحبَّة فيهم، وكان والىَ صدَقتهم . وكان يأتى الغلامَ الشابّ من آل الزبير ، فيتَّكىء على يده ويحدّثه ويسأله عن أمره ، ويؤانسه حتى يسترسِل إليه الفتى ويخبره بأمره ، فيصُرُّ له صُرَّةً من الدنانير ، الثلاثين وأكثر وأقلّ ، فيقول : خُذْ هذه فاستعِنْ بها على أمرك ، ولا يعلمَنَّ أبوك ، فإنِّي لا أُعْلِمُه . وربَّما بعث إلى الجارية وهى فى منزل أبيها بشبيهٍ بذلك : استعينى بهذا على أمرك ، ولا يعلمنّ أبوك .(٢) وكان لهم كالوالد .

١٤٣ ● ولَهُ ولَدٌ .

☆
☆ ☆

١٤٤ ● وأما يحيى بن عبَّاد ، فهلك وهو شابٌّ ابن سبعٍ وثلاثين ، أو ست وثلاثين سنة . وكانت المُرُوَّة قد بَكَّرتْ عليه .(٣)

---

(١) « أم قتال بنت أسيد » ، ذكرها المصعب فى ولد « عدى بن الخيار » : ٢٠١ ، ولم يذكرها فى ولد « أسيد بن أبى العيص » : ١٨٧ ، ولا فى ولد « زينب بنت أبى عمرو » : ١٣٧ .

(٢) فى كوبرلى : « ولا تعلمى أباك » .

(٣) ترجمته فى التاريخ الكبير للبخارى ٤/٢/٢٩١ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٧٣ ، وتهذيب التهذيب ، ونسب قريش للمصعب : ٢٤٢ .

١٤٥ ● وكان ابنُ إسحق يُكْثر الحديث عنه

١٤٦ ● وفى ولده عَدَدُ آلِ عبَّادٍ .

١٤٧ ● وكان يعقوبُ بن يحيي بن عبَّاد والىَ صدقةِ آل الزبير وصدَقة عبادٍ . وكان معروفاً بالفضل .

١٤٨ ● وأمُّ يعقوب ، وعبد الوهَّاب ، ابنى يحيى بن عباد : أسماء بنتُ ثابت بن عبد الله بن الزبير * وأمُّها : صفية بنت عبد الله بن سعد ابن أبى وقّاص * وأمها : آمنة بنت المِسْور بن مَخْرَمة بن أُهَيْب بن عبد مناف ابن زُهْرَة .

* * *

وَمن وَلَدِ عباد بن عبدِ الله [بن الزُّبَيْر] :[1]

١٤٩ ● عبدُ العزيز بن عبد الوهاب ، كان من وجوه قريش وأهلِ السُّوددِ فيهم . وتُوُفِّيَ وهو ابنُ ثلاث وستين سنة ، فى سنة المئتين .

١٥٠ ● وعبدُ الملك بن يحيى ، وَلِيَ من بعده صَدَقة الزبير وصدقة عبَّاد . وكان من أهل الفضل والمروءة .[2]

١٥١ ● وكان أمير المؤمنين المهديُّ قد كتب إلى وَالى المدينة يأمره أنْ يُشْخِص إليه رجلاً يرضاهُ أهلُ البلد ، يقومُ بحوائج أهلِ المدينة عنده . فأجمع

(١) ما بين القوسين زيادة من عندى للتوضيح .

(٢) تاريخ بغداد ١٠ : ٤٠٧ ، وفيها ترجمته .

أهلُ المدينة على عبد الملك بن يحيى ،[١] وسألوه أن يخرج ، فخرج فى ذلك ورفع حوائجهم ، وأقامَ بالعراق يُطالِبُها .[٢]

١٥٢ ● وكان رجلاً مُوسِراً ، وباعَ من أبى عُبَيْد الله عيناً له يقالُ لها مَلَحُ بِسَايَةَ بعشرة آلاف دينار .[٣] ثمّ جاءهُ كتابٌ أنّه وُلدَ له غلامٌ ، ولم يكن له ابنٌ قبل ذلك ، فاستقال أبا عبيد الله ، فأقالهُ ، وانصرف إلى المدينة .[٤]

١٥٣ ● وأمُّهُ أم وَلَدٍ .

١٥٤ ● وكان ربّما قال من الشعر الأبياتَ . حدثنا الزبير قال ، أخبرنى موسى بن أبى مَرْوان أنه أنشده لنفسه :

وَلقد قُلْتُ لبـكّارِ وعثمانَ وَيَعْلَى
إنّماَ مَرْيَمُ همّى جُعِلَتْ للقلب شُغْلاَ
/ أَوْثِقُوا غُلِّى هُدِيتُمْ وَاُجعلُوا لِلغُلِّ قُفْلاَ
لاأَرِيمُ الدَّارَ إنّى طالبٌ فى الدارِ ذَحْلاَ

٣٠

١٥٥ ● وقال فى عينه التى يُدْعى خَيْفُها منـكوبُ[٥] ، واسم عينها عينُ الرِّضا ، وكان يقال لخَيْفها محبوب :

---

(١) فى كوبرلى : « فاجتمع أهل المدينة » .
(٢) فى تاريخ بغداد ١٠ : ٤٠٨ : « يطالب بها » .
(٣) فى كوبرلى « ملح » بضم الميم وفتح اللام ، ولم أجـدها فيما بين يدى من المراجع ، وفى تاريخ بغداد : « ملح سبابة » ، وهو تحريف .
(٤) رواه الخطيب فى تاريخه ١٠ : ٤٠٨ .
(٥) « الخيف » هو ماٰ ارتفع عن موضع مجرى السيل ومسيل الماء ، وانحدر عن غلظ الجبل . وهذه المواضع لا ذكر لها فى معاجم البلدان . وقد أثبت ضبط النسختين .

وجَدنا بحَمْدِ اللهِ مَاءً وَمَزْرَعًا وَعَيْنًا رَوَاءً بالمَسَاحِي تفَجَّرُ
فعيْنُ الرِّضا عمَّا قليلٍ غزيرةٌ وساكنُ محبوبٍ يُحَيِّي وَيُنْشَرُ

١٥٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن داود بن عيسى قال ، حدثنى أبى قال : تزَوّجتُ بأسماء بنت أبى بكر بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن الزبير ، (١) فكانت أكرمَ حُرَّةٍ وأجزلَهُ . (٢) ثم تُوفّيتْ عندى ، فوَجَدتُ عليها وَجْداً شديداً . وتوحّشتُ . فأرسل أبى أبو موسى من يرتادُ له ولأخى موسى ولى ولغيرى من ولده ، نسوةً من قريش بالمدينة ، يتزوّجُ فيهنّ ويزوّجنا . فجاءه عِلْمُ ذلك ، فقال لى : يا بُنىّ ، قد وجدتُ لك بنت عمتها ، وشَريكتها فى نَسبِها ، أمَّ حسن بنت عبد الملك بن يحيى. وأراد أمير المؤمنين المهدىُّ مكة ومُرورَ المدينة، (٣) فقال لأبى أبى موسى : هل لك حاجة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أرسلت مولاةً لى ، فنظرت لى ولِعدَّةٍ من ولدى نسْوةً من قريش نتزوجهنّ ، فأحِبُّ أن تَوَلَّى أنت تزويجنا . قال له : لستُ أرضى بنَظَر مولاتك حتى أرسل أنا مولاةً من عندى تنظُرُ لكُمْ . قال : فقدم المهديّ المدينة ، فأرسل مولاةً له ، فرضيتُ النساء اللاتى نظرتْ إليهنّ مولاةُ أبى موسى . فأرسل إلى وُلاتهنّ فحضروا ، (٤) فخطب خُطبةً زوّج فيها أبا موسى ، (٥) ثم خطب خطبةً زوّجنا جميعاً فيها . فلما

---

(١) فى كوبرلى : « تزوجت أسماء » .

(٢) إعادة الضمير بعد أفعل التفضيل مفرداً مذكراً ، من صميم العربية ، ومن ادعى شذوذه والاقتصار فيه على السماع، فقد أساء ، ومنه حديث رسول الله : « خير النساء صوالح قريش ، أحناه على ولد » .

(٣) يقال : « مر به ، ومره » أى جاز عليه ، وهو قول ابن الأعرابى ، وشاهده بيت جرير :

تمُرُّون الديارَ ولم تَعُوجوا كلامُكُمُ علىّ إذاً حرامُ

(٤) فى كوبرلى : « إلى أوليائهن » ، وهما سواء .

(٥) فى النسخة الأم : « زوج فيها موسى » ، والصواب من الأخرى

فرَغ قال لهم الرَّبيعُ : قُومُوا فقبِّلوا يدَ أمير المؤمنين واُشكروهُ ، ففعلوا جميعاً إلاَّ عبد الملك بن يحيى ، قال للربيع : وأيُّ موضعِ شُكْرٍ هذا ؟ وقام فخرجَ .[1] فقال أمير المؤمنين المهديّ للرَّبيع : ما قلتَ له وقال لك ؟ فأخبرهُ ، قال له : صَدَقَ ، وأيُّ موضع شُكرٍ هذا !

١٥٧ ● وقال محمد بن عبد الملك الأسَديُّ ،[2] يمدح عبد الملك بن يحيى :[3]

أُمدَحْ كريمَ بنى العوّامِ إنّ لَهُ	مناقباً لم يَنلْهَا قبلَهُ بَشَرُ
/ حاشَى النبيِّ وقَومٍ قد مَضَوْا مَعَهُ	هُمُ الذين إليه دارَهُم هَجَرُوا[4]
أعني أبنَ يحيى بن عبّادٍ فإنّ لهُ	سوابقَ المجْدِ قد قرّتْ بها مُضَرُ
عبدَ المليكِ الذى عمَّتْ صَنائعهُ	كما يَعُمُّ البلادَ المَحْلَةَ المطَرُ
قد أحكمَتْهُ النُّهَى فى حُسْنِ تجربةٍ	فهو البصيرُ بما يأتى وما يَذَرُ
إنّى وجدتُ بنى يحيى إذا جُهِرُوا	هُمُ البحورُ بُحُورُ المجْدِ والغُرَرُ[5]

٣١

١٥٨ ● وقال أيضاً يمدحُه :[6]

---

(١) « قام » ساقطة من كوبرلى .

(٢) « محمد بن عبد الملك الأسدى الفقعسى » ، راوية بنى أسـد ، وصاحب مآثرها وأخبارها ، وكان شاعراً ، أدرك المنصور ومن بعـده ، وعنه أخذ العلماء مآثر بنى أسد (الفهرست لابن النديم : ٧٣) . وسيأتى له شعر فى آخر رقم : ١٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ .

(٣) رواه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١٠ : ٤٠٨ .

(٤) فى هامش الأم : « حاشى النبي وقوماً » ، وفوقها حرف (س) ، وهى رواية نسخة كوبرلى . وفى التاريخ : « داره » بالإفراد ، خطأ .

(٥) فى تاريخ بغداد : « جهدوا » بالدال ، وفى كوبرلى : « جهروا » بفتح الجيم ، وصواب ضبطه ما فى الأم ، مبنيا للمجهول ، من قولهم : « جهرت الرجل » ، إذا رأيت هيئته وحسن منظره ، و « جهرنى الشىء » ، راعنى جماله .

(٦) رواه فى تاريخ بغداد ١٠ : ٤٠٨ .

إنَّ الكِرامَ جَرَوْا حتى إذا احتفَلوا ... وجاشَ كُلُّ كريمِ الجرْيِ سَبّاقِ[١]
وأبصَرَ الناسُ من يَفْرِي ذَوِي مَهَلٍ ... صَافٍ وعِزٍّ وأحْلامٍ وأعراقِ
لاحَ ابنُ يحيىَ أمامَ السابقين كَمَا ... لاحَ الصَّباحُ بفَجْرٍ قبلَ إشراقِ
عبدُ المليكِ الذى فاضت صنائعُهُ ... على القبائلِ من عُرْفٍ وإطلاقِ[٢]

١٥٩ • وتوفى عبد الملك بن يحيى وهو ابن ثلاث وستين سنة .[٣]

١٦٠ • هؤلاء وَلَدُ عبَّادِ بن عبد الله [بن الزُّبير] .[٤]

٭
٭ ٭

١٦١ • وأمّا ثابت بن عبد الله بن الزبير ، فكان لسانَ آل الزُّبير جَلَداً وفصاحةً وبياناً .[٥]

١٦٢ • حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال : لم يزلْ بنو عبد الله بن الزبير ، خُبَيْبٌ وحمزةُ وعبَّادٌ وثابتٌ ، عند جدِّهم منظور بن زَبّانٍ بالبادية ، يَرْعَوْن عليه الإبلَ كما يفعلُ عبيدُه ، حتى تحرَّكَ ثابتٌ فقال لإخوته :

---

(١) فى الأم فوق « كريم » : « هزيم » ، وفوقها حرف (س) ، وهى رواية نسخة كوبرلى . وفى الأم أيضاً : « حاش » بالحاء ، وتحتها (ح) ، ولكنه خطأ لا شك فيه ، صوابه فى كوبرلى والتاريخ . و « جاش الفرس » ، احتفل فى عدوه كما يجيش السيل ، وهو فرس جياش . و « فرس هزيم » ، يتشقق بالجرى حتى يسمع لجريه صوت كصوت الرعد .
(٢) فى التاريخ : « عرب » ، خطأ .
(٣) تاريخ بغداد ١٠ : ٤٠٨ .
(٤) ما بين القوسين زيادة من نسخة كوبرلى . وفى الأم فوق هذه الجملة بخط دقيق لا يكاد يقرأ ما نصه : « مضروب عليه فى الأصل » .
(٥) تاريخ ابن عساكر ٣ : ٣٦٦ .

انطلقُوا بنا نلحقْ بأبينا . فركبوا بعض الإبلِ حتى قدِموا على أبيهم ، واتّبعهم منظورٌ فقدم على آثارهم ، فقال لعبد الله بن الزبير : ارْدُدْ عليّ أعبُدِى هؤلاء . فقال : إنّهم قد كَبِروا واحتاجوا إلى أن نُعلّمهم القرآنَ ، ولا سبيل إليهم . قال : أمَا إن الّذى صنَع بهم الصنيعَ ابُنك هذا ، مازلتُ أخافُها منذُ كبِرَ . يعنى ثابتاً.(١)

١٦٣ ● حدثنا الزبير قال ، قال عمّي مصعب بن عبد الله : فزعموا أن ثابتاً جمعَ القرآن أوّلَهُمْ ، جمعَهُ فى ثمانية أشهر . (٢)

١٦٤ ● وزوّجه عبدُ الله بن الزبير قبلَهم بنتَ ابنِ أبى عتيق ، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق ، فولدت له جاريتين ، يقال لإحداهُما حَكْمَةُ . وكان يُكْنى أبا حَكْمَةَ . (٣) وكان أبوهُ يكنّيه : أبا حُكَيْمَةَ ، يشبِّه لسانَهُ بلسانِ زَمْعَةَ بن الأسود ، وكان زمْعَةُ يكنى أبا حُكَيْمَةَ . (٤)

وزوّجَها عيسى بنَ مُصْعَبٍ المقتولَ مع أبيه ، وماتت عنده . ثم خطب / الأُخرَى ، فأبَى عبدُ الله أن يزوّجه إيّاها ، فماتتْ ولم تَزَوّجْ . ٣٢

١٦٥ ● وكان ثابتٌ يشهد القتال مع أبيه ويبارِزُ بين يديه ، فعل ذلك غيرمرّةٍ . (٥)

---

(١) نقله ابن عساكر فى تاريخه ٣ : ٣٦٦، مع اختلاف يسير فى لفظه .
(٢) ابن عساكر ٣:٣٦٦، وليس فى كتاب عمه المصعب . «جمع القرآن» ، حفظه جميعاً.
(٣) مختصراً فى ابن عساكر ٣ : ٣٦٦ ، وفيه : « حكيمة » ، والصواب مافى الأصلين كما هو مضبوط فيهما فى الموضعين .
(٤) سيأتى برقم : ٨٠٨ ، مضبوطاً مصغراً أيضاً ، كما هو فى الأصلين ، وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ٣٠٢ ، ضبطه غير مصغر ، وفى تاج العروس (حكم) : « أبو حكيم : زمعة ابن الأسود » .
(٥) ابن عساكر ٣ : ٣٦٦ .

١٦٦ ● وكان حمزةُ بن عبد الله بن الزُّبير قد قال لبنى عبد الله : لاتطلبوا أَمْوَالَكم من عبد الملك ــ حين قبضها ــ وأنا أنفق عليكمُ . فأبَى ثابت بن عبد الله، وقدِم على عبد الملك بن مروان ، فدخل عليه ، فأكرمه ،[1] وردّ على ولد عبدالله بعض أموالهم بكلامه ، وانصرف بها ثابتٌ معه .[2]

١٦٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير قال : أخبرنى شيخٌ من أهل أَيْـلَةَ ، عن أبيه قال : بينا أنا فى حمّام بأَيْـلَةَ ، إذْ دخل عليّ فتًى صَبيحٌ علمتُ أنّه من العرب حين رأيتُهُ ، فسألته منْ هو ؟ فقال : ثابتُ بن عبد الله بن الزبير ، [ثم قال] :[3]

لمّا رأيتُ أنّها إحْدَى الإحَدْ
وبَرَق الموتُ لنَا ثم رَعَدْ
أمّتُ هذا أَلخليفةَ [الأسَدْ][3]

١٦٨ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى عمّى مصعب بن عبد الله ،[4] ومصعب ابن عثمان ، عن جدّى عبد الله بن مصعب ، يختلفان فى بعضه ، وقد كان عمّى حدثنى بعضَ ذلك ، وكتبتُهُ فى كتاب النسب الثامن ،[5] قال : كان عبد الملك

---

(١) فى الأم وحدها : « وأكرمه » .
(٢) رواه ابن عساكر ٣ : ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
(٣) ما بين القوسين زيادة من ابن عساكر ليست فى الأصلين . وقال ابن عساكر بعد هذا الرجز : « ألخليفة ، بقطع الهمزة ، للوزن » .
(٤) فوق « عمى » فى الأم حرف (لا) وحرف (س) ، يعنى أنه فى نسخة (س) غير موجودة . وفى نسخة كوبرلى : « عمى سعيد بن عبد الله » ، وهو سهو من الناسخ . وهذا الخبر رواه المصعب فى كتابه ص : ٤٧ ــ ٤٩ ، بغير هذا اللفظ ، وهـذا يؤيد قول الزبير بعد : « يختلفان فى بعضه » .
(٥) يعنى فى جزء مما سلف من تقسيم كتابه هذا ، مما لم يصلنا بعد .

ابن مروان قد كتب إلى هشام بن إسماعيل يأمره أن يُقيم آلَ عليّ عند المنبر يشتمون عليّ بن أبي طالب ، ويقيم آلَ الزبير عند المنبر يشتمون الزبيرَ وعبدَ الله بن الزبير. فقال آلُ عليّ وآلُ الزبير : والله لانفعلُ حتى نموتَ ! وتكفّنوا وتحنّطوا . فركبتْ إلى هشامٍ أختهُ فقالت [له] : ياأحولَ مَشْئوماً ،(١) [أمَا] تخاف أن تكون الأحولَ الذى على يديه هلاك قريش ؟ (٢) تأمُرُ القوم أن يسبُّوا آباءَهُمْ ! أترَاهُمْ يفعلون حتى يموتوا ؟! فقال لها : فما أصنَع ؟ كتب إلىّ أمير المؤمنين بذلك ، ولا يحتملُ لى أن أراجعه . فقالت : فأمرٌ دون ذلك يُرْضيه ، ويكون أيسرَ عليهم. قال : وما هو ؟ قالت : تأمر آلَ عليّ يسبُّون الزبيرَ وابنَ الزبير ، وتأمر آلَ الزُّبير يسبُّون علياً . (٣) قال : فذاك . فأمرهم بذلك .

فمشى القوم بعضُهم إلى بعضٍ ، آلُ عليٍّ إلى آلِ الزبير ، وآلُ الزُّبير إلى آلِ عليّ فقالوا :(٤) إنَّ هؤلاء يقيموننا غداً ،(٥) فيسُبُّ بعضُنَا بعضاً فيَشْتَفُون بذلك،(٦) فالله َ والرَّحِمَ . فقالَ آلُ الزبير لآلِ عَليٍّ : أنتم تُقَامون قبلَنَا ، فما قلتُم فلنا مثلُهُ .

فكان أوّلَ من أقيم حسنُ بن حسن بن عليّ بن أبي طالب = وأمُّه : خَوْلة بنت منظور بن زَبّان بن سيّار بن عمرو بن جابر الفزارىّ ، أخت تُماضر بنت منظور ، أمّ بنى عبد الله الأكابر ، لأمّها وأبيها = فقام فى المَرْمر ،(٧) وهشام بن إسماعيل

---

(١) فى نسخة كوبرلى : « يا حولا » ، والزيادة بين القوسين منها ، وهى فى الأم ولكنه ضرب عليها .

(٢) فى نسخة كوبرلى : « أتخاف » ، والصواب ما أثبته بين القوسين .

(٣) فى كوبرلى : « يشتمون » مكان « يسبون » فى الموضعين .

(٤) فى الأم : « فقال » ، وأثبت ما فى كوبرلى .

(٥) فى هامش الأم بعد قوله : « إن هؤلاء » : « القوم » ، وفوقها (س) .

(٦) فى كوبرلى : « فيتشافون بذلك » .

(٧) « المرمر » ، ظاهر هذا الخبر أنه اسم لمكان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، كان مفروشاً بالمرمر . ولم أجد من أشار إليه ، وانظر أيضاً نسب قريش للمصعب : ٤٨ .

المخزوميّ على المنبر والٍ لعبد الملك بن مروان،[1] فقال: سُبَّ آلَ الزبير. فأبَى، فأقبل هشامٌ / على حَرَسِيٍّ إلى جنبه فقال له: اضربه = وعلى حسنٍ قميصُ كَتّانٍ،[2] وكان حَسَنٌ رجلاً رقيقاً = فضربه الحرسىُّ ضربةً بالسَّوط أسرعَتْ فى جلده حتى سالَ دَمُه تحت قدمه فى المَرْمَر، فقال حسنٌ: إن لآل الزبير رَحِمًا أبُلُّها ببِلاَلها وأرُبُّها بربابِها،[3] ﴿ يَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾؟ [سورة غافر: ٤٢].

٣٣

فلمّا رأى أبو هاشم عبدُ الله بنُ محمد بن عليٍّ امتناعَ الحسنِ وما لقِى، قام فقال: أصلح الله الأميرَ، عندى ما تُرِيدُ. فقال: هلُمَّ لك. وقال للحسن: اجلس. فقام أبو هاشمٍ فسَبَّ آلَ الزبير، وقام عبد الله بن عروةَ وحمزة بن عبد الله فسبَّا آلَ عليٍّ.[4]

قال عبد الله بن نافع بن ثابت: وحمزة حين قام فى ثَوْبين، قد اضطبَعَ بردائه كما يصنَع من رَمَلَ حول البيت، يضْطَبِعُ.[5]

---

(١) فى كوبرلى: «والى» بالياء، وفى هامش الأم: «والياً»، وفوقها حرف (س).

(٢) فى كوبرلى: «فقبض كنار»، وهو تحريف فاحش.

(٣) يقال: «ربيت الصنيعة والنعمة والقرابة أربها رباً، ورباباً، وربابة» (بكسر الراء فيهما)، إذا نميتها، وأصلحتها وأتممتها وزدتها ومتنتها. وهذه عبارة ينبغى أن تقيد فى كتب اللغة.

(٤) فى كوبرلى: «فسب».

(٥) «يضطبع» ليست فى صلب الأم، ولكنه أثبتها فى الهامش، وأكلها القص، فلم يبق منها غير: «بع». و «الاضطباع»، الذى يؤمر به الطائف حول البيت، أن يدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن، ويغطى به الأيسر، كالرجل يريد أن يعالج أمراً فيتهيأ له.

* * *

وفى الهامش عند هذا الموضع ما نصه:

« آخر الحادى عشر من نسخة ابن الفراء »

١٦٩ ● قال عمى فى حديثه عن جَدّى عبد الله بن مصعب : وكان ثابت ابن عبدالله غائباً عن الخطب ، (١) فلما قدم جاء إلى هشام بن إسماعيل [المخزومى] ، (٢) فقال : إنّى كنتُ غائباً ، ومثلى لا يغيبُ عن مثل هذا المشهد . فقال هشامٌ : ذاك موطنٌ قد تفادَى منه الناسُ ، فما تصنعُ بِهِ ؟ قال آخذُ بحظّى من ذلك . فجمعَ لهُ الناسَ ، ثم قام فاستقبل الناسَ فقال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ داوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ، بِمَ أيها الناسُ لُعنوا ؟ : ﴿ كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٧٨ ، ٧٩] ، لعَنَ الله من لَعنه كتابُ الله ، ولعن الله من لعنَتْه قوارعُ القرآن ، لعن الله المُتَمَنِّى ما ليس لهُ ، هو أقصرُ باعاً وأوهنُ ذِراعاً ، لعنَ الله ابنَ شَرِّ العِضَاهِ ، (٣) أقصرُها فرعاً ، وأقلُّها مرعًى ، لعنه الله ولعنَ الذى أخذ حِباءه ، (٤) لعن الله الأثْعَلَ الأحولَ المترادِفَ الأسنانِ ، (٥) الرامىَ أميرَ المؤمنين عثمانَ برؤوس الأقانيز ، (٦) ثم قال : « إن الله رماك » ، وكذَبَ ، لو رماه الله ما أخطأه ، المتوثّبُ فى الفتن توثّبَ الحمارِ فى القيدِ ، لعنه الله ولعن التى كانت

---

(١) انظر نسب قريش للمصعب : ٤٨ ، وروايته هنا عن عمه المصعب ، يخالف لفظها ما أثبته المصعب فى كتابه ، وفى بعض ألفاظه هناك خطأ ، صوابه هنا .

(٢) زيادة ق ، كوبرلى .

(٣) فى نسب قريش للمصعب : « شره العصاة » ، خطأ فاحش ، فإنه يعنى « ابن سمرة » ، و « السمرة » (بفتح فضم) ضرب من شجر الطلح ، وهى من « العضاه » ، وهو اسم يقع على ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكه ، ومنه السَّمُر والطلح .. و « ابن سمرة » ، هو « عبيد الله الأعور بن عبد الرحمن بن سمرة » ، كما جاء فى كتاب المصعب : ٤٩ .

(٤) « الحباء » (بكسر الحاء) : العطاء ، وأراد به هنا مهر المرأة . وانظر كتاب المصعب : ٤٩ ، فإن فى هذا الأمر اختلافاً عما هنا فى اللفظ والمعنى .

(٥) « الأثعل » ، الذى له سن زائدة خلف الأسنان .

(٦) « الأقانيز » ، كتب فى الأم فوق آخرها ما يأتى (بزاى) ، وهى فى كتاب المصعب « الأقانين » ، خطأ ، وأما فى كوبرلى ، فكتبت غير منقوطة ، ويشبه آخرها أن يكون نوناً . و « الأقانيز » جمع « إقنيز » ، وهو الدن الصغير . وذكر المصعب فى كتابه : ٤٩ أنه يعنى

تُحِبُّهُ ،[١] لعن الله العَفْلاء الوَطْباء التى بِيعتْ بسوقِ ذى المَجاز بغير عُهْدَةٍ ،[٢] لعنها الله ولعن تَقَرُّدَ قفاها .[٣]

حدثنى هذه الخطبة عمى مصعب بن عبد الله ، ومصعبُ بن عثمان ، عن جدّى عبد الله بن مصعب ، يختلفان فى أقلّ ذلك ، وأسْمَيَا لى من شتَمَ ثابتٌ فى خطبته ، فكَنَيْتُ عَنْهُمْ .[٤]

قال عمّى مصعب بن عبد الله ، عن جدى عبد الله بن مصعب : فأقبل عليه هشامُ بن إسماعيل فقال : ما أراك تَسُبُّ منذ اليوم إلاَّ رهطَ أميرِ المؤمنين ! وأمرَ به إلى السجن ، فأخذه الأعوانُ يسحبونه ، يقعُ مرةً ويقوم أخرى ، حتى يَمُرَّ برجل قاعدٍ قد كانَ أقيم مع من أقيم هو ورجلان معه ليسوا من آل عليٍّ ولا من آل الزبير ، فقال : أبْعدَكَ الله ! فقال ثابت : أما والله عُذْراً إليك ، ما منعنى أن أذكر / خَالَكَ نسيانٌ ،[٥] ولكن كنتُ فى مقامٍ ذُكِرَ فيه الأشرافُ ، ولم يَكُنْ منهم ، فكرهتُ أنْ أخلِطَهُ بهم . ٣٤

« محمد بن أبى حذيفة » ، وكان عثمان رضى الله عنه حَدَّه فى الشراب .

(١) هكذا هى مضبوطة فى الأم ، وفى هامشها : «تحته» ، وفوقها (س) ، وهذا مطابق لما فى نسخة كوبرلى .

(٢) « العفلاء » ، مذمة للمرأة ، من « العفل » وهو داء يأخذ ذلك المكان من المرأة ولا يصيب الأبكار ، بل يصيب المرأة بعد ما تلد ، وهو لحم يخرج مدوراً فى ذلك المكان ، فيه غلظ ، يشبه الأدرة التى تصيب الرجل . و « الوطباء » ، مذمة أخرى ، تكون المرأة عظيمة الثدى مسترخيته ، كأنه وطب ، وهو سقاء اللبن .

(٣) « تقرد الشعر » ، إذا تجعد وتجمع وانعقدت أطرافه ، فكان كأنه صوف متلبد .

(٤) انظر كتاب المصعب : ٤٩ ، ونصنا هذا فيما مضى وفيما سيأتى ، مخالف لما أثبته المصعب فى كتابه .

(٥) فى هامش الأم : « نسياناً » ، وفوقها حرف (س) ، وهو مطابق لما فى نسخة كوبرلى .

وانطلقوا به إلى السِّجن ، فلقيهُ آخرُ من الثلاثة الذين أُقيموا سِوَى آلِ علىّ وآل الزبير ، فقال له ثابت : أنت الشاتمُ عبدَ الله بن الزبير ! والله ما يُحْمد منكَ إلا مَا يُحْمد من الحمارِ ، ضِرْسُهُ وحافِرُه . ولقيه طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ، وهو أحدُ الثلاثة ، وقد كان قد تناوَلَ سَبًّا ،[(١)] فقال له : يا طلحةُ ، قد علمتُ مَقَامَكَ :

فلولاَ أنَّ تَغْلِبَ خالُ أُمّى   وأنّكَ بعدُ منّى ذُو مكانِ[(٢)]

ترامَيْنَا بِمُرِّ القَوْلِ حتى   يقالُ كأنّنَا فرسَا رِهَانِ

فلم يزل فى السجْنِ حتى كتب عبد الملك فى إطلاقه ، وأعجبَه ما قال ، وقال : ذكر أخابثَ خلق الله ، وأمر بشتمهم . وكانوا قوماً خالفوا على عبد الملك بن مروان.

١٧٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى سعيد بن داود ، عن مالك بن أنس قال : قال هشام بن إسماعيل حين أراد أن يُقيمَهم : نقيم فيهم عامر بن عبد الله ابن الزبير [(٣)] فقيل له : لا يفعلُ عامرٌ . فقال : إن لم يفعلْ ضربتُ عُنُقَه . فقيل له : إن ضربتَ عُنُقَ عامرٍ لم تأمُرْ أحداً إلاّ أطاعَكَ . فترك عامراً . فكانوا يتكلمون وعامرٌ رافعٌ يديه يدعُو ، فكانوا يُرَوْن أنه يدعُو عليهم .[(٤)]

١٧١ ● وكانَ من تناولَ ثابتُ بن عبد الله فى هذا الحديث فى خطبته ،[(٥)]

---

(١) فى نسخة كوبرلى : « تناول شيئاً » .
(٢) هو النابغة الجعدى ، ديوانه : ١١٨ ، بغير هذا اللفظ .
(٣) فى نسخة كوبرلى : « أقيم فيهم » .
(٤) فى نسخة كوبرلى : « وعامر رافع يديه يدعو عليهم » ، وأسقط مابين الكلامين .
(٥) فى نسخة كوبرلى : « وكلّ من تناول » .

ومن تناوَل حين ذُهِبَ به إلى السجن ، فمعروفون ،[١] إلاّ أنّى كرهتُ تسميتهم ، فكَنَيْتُ عنهُمْ .

١٧٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعبُ بن عبد الله قال : كان ثابت بن عبد الله كأنّه من رجال العرب .[٢]

١٧٣ ● قال ، وحدثنى محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم وغيرُهُ : أن سليمان بن عبد الملك ، إذ كان خليفةً ، قال لثابت بن عبد الله : من أفصحُ الناس ؟ قال : أنا . قال : ثمّ منْ ؟ قال : أنا . قال : ثمّ مَنْ ؟ قال : أنا . قال : ثمّ مَنْ ؟ قال : أنت . فرضى بذلكَ منه سليمانُ بعد ثلاثٍ . وكان سليمان فصيحاً .

١٧٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن إسماعيل بن جعفر قال : قال بعض أتباع محمد بن على بن أبى طالب : زارَ محمدُ بن علىّ ابنةَ أخيه نفيسة بنت حسن بن علىّ ، وهى عند عبد الله بن الزبير ، فوجده عندها ، فتحدّثا ساعةً . ثم خرج علىّ محمّدُ بن علىٍّ وهو يقول : ما ظننتُ أن تلدَ النساء مثلَكَ يا ابن الزُّبيْر ! ثم تمثّل :

إذا الله أبقَى سيّداً لعشيرةٍ فدَبَّرْتَها حتى تكون المؤخَّرا[٤]

---

(١) فى هامش الأم : « معروفون » ، وفوقها حرف (س) ، وزيادة الفاء هنا من صحيح العربية .

(٢) هذا الخبر ليس فى كتابه عمه المصعب .

(٣) رواه ابن عساكر فى تاريخه ٣ : ٣٦٧ .

(٤) أعرف البيت ولكنى نسيت قائله . وفى نسخة كوبرلى : «فدبرها» ، غير منقوطة . وقوله : « فدبرتها » ، من قولهم : « دبرت الرجل » (بتخفيف الباء) ، إذا بقيت بعده . وتشديد الباء قياس جيد فى العربية ، وهو يدعو له بالبقاء حتى يكون آخر عشيرته هلاكاً . وليس التشديد مما أثبتته كتب اللغة .

ولم يلبث أن خرجَ عبد الله بن الزبير وهو يقول : لله درُّك يا أُبن الحنفيَّة ، فما رأيتُ كاليوم رجُلاً ! ثم تمثَّل البيتَ الذى تمثَّلهُ محمد بن عليّ .

٣٥ قال : وخرجَ ابن الزُّبيْر مُتَّكِئاً على يدِ غُلامٍ لَهُ أسمَرَ مقرونِ / الحاجبين ، مترادِفِ الأسنانِ ، وقَّاداً ، [1] فوقفا على نجائبَ فى الدّار ، فجعل ابن الزبير يسألُهُ ، فما رأيتُ رجلاً أجلدَ مسألةً ، ولا فتًى أظرفَ جواباً ، منهما . فقلت لمحمد : مَنِ الفتَى ؟ قال : ثابتُ بن عبد الله بن الزبير . [2]

١٧٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عِمامةُ بن عمرو السهمىُّ ، عن مِسْوَر ابن عبد الملك قال : كنا نأتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يَنْزِعُنَا إليه إلاَّ استماعُ كلام ثابت بن عبد الله بن الزبير ، والعُجْبُ بألفاظِه . [3]

١٧٦ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبر عمّى مصعب بن عبد الله قال : مات ثابت بن عبد الله بن الزبير بسَرْغٍ من طريق الشأم مُنصرِفاً من عند سليمان ابن عبد الملك إلى المدينة . [4] وكان سليمان لهُ مكرِماً ، ولولَدِ عبد الله بن الزبير ، وردّ عليهم أشياء لم يكن ردّها عبد الملك . [5]

١٧٧ ● وكان سليمان بن عبد الملك يشكر لعبد الله بن الزبير أنّ عبد الله

---

(١) فى الأم ضرب على « له » ، وهى ثابتة فى نسخة كوبرلى . وفى هامش الأم : « وقاد » بكسرتين تحت الدال ، وفوقها حرف (س) والنصب عربى جيد . وفى كوبرلى بعد « وقاد » : وقال : «فوقفا» . وانظر تفسير « وقاد » فيما سلف رقم : ١٣٣ .

(٢) رواه ابن عساكر فى تاريخه ٣ : ٣٦٧ مختصراً جداً .

(٣) رواه ابن عساكر ٣ : ٣٦٧ ، وانظر مثل هذا فى صفة عبد الله بن مصعب فيما سيأتى برقم : ٢٦٥ .

(٤) « سرغ » بوادى تبوك ، وهى أول الحجاز وآخر الشأم .

(٥) ابن عساكر ٣ : ٢٦٨ .

ابن الزبير أُتِي بسُليمان من الطائف ، وكان غلاماً يومئذ ، فكساه وجهَّزه إلى أبيه بالشأم ، وأحسن إليه وإلى من معه ، وعبدُ الملك يومئذٍ يحاربُه .

١٧٨ ● وأوصَى ثابتٌ بولده وهم صغارٌ : نافِعٍ وهو أكبرُهم ، وخُبَيبٍ ، ومصعبٍ ، وسعدٍ ، وهم لأمّهاتِ أولادٍ شَتَّى ـ إلى أخيه عبَّاد بن عبد الله .

١٧٩ ● وتُوُفِّى وهو ابنُ سبعٍ أو ثمانٍ وسبعين سنة .(١)

١٨٠ ● قال ، وأخبرنى عبد الله بن نافع : أن ثابت بن عبد الله تُوُفِّىَ بمَعان من طريق الشأمِ منصرفاً من عند سليمان . وموتُه بسَرْغٍ أثبتُ عندنا .(٢)

١٨١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى إبراهيم بن عثمان بن سعيد بن مهران . قال : وفد إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله على هشام بن عبد الملك ، فوافَى بابَه وقد قام هشامٌ ، فقام إليه الحاجب فقال : قد قام أصلحك الله . فقال : اللهُمّ غُلِّقَتْ دونَه الأبواب ، وقام بعُذْرِه الحجَّاب ! فبلغ ذلك هشاماً ، فأذن له ، فكلَّمه ووقَّفه على ما قال وأغلظَ له ، وقال : يا لحّان . فقال إبراهيم : أمَا والله ما أغْدُو فى ذلك أن أحكِيكَ . فقال له هشام : أما والله لئن قلت ذاك ، ما وجدتُ لها طُلاوةً بعد أمير المؤمنين سليمان . فقال له إبراهيم : وأنا والله ماوجدت لها موضعاً بعد بنى تماضِرَ من بنى عبد الله بن الزبير .(٣)

---

(١) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٠ ، وابن عساكر ٣ : ٣٦٨ ، ومعجم البلدان (سرغ) ، وفيه خطأ فاحش يصحح من هنا .

(٢) ابن عساكر ٣ : ٣٦٨ ، و « معان » ، من أرض الشأم تلقاء الحجاز من أرض البلقاء . وهو مضبوط فى كوبرلى بضم الميم ، كما ذكر البكرى . وذهب ياقوت وغيره إلى أنها مفتوحة .

(٣) سيأتى الخبر بإسناد آخر وباختلاف فى لفظه برقم : ١٤٦٤ .

١٨٢ ● حدثني الزبير قال ، وحدثني عمى مصعب بن عبد الله قال : أنشدنى أبى لأرطاةَ بن سُهَيَّةَ المُرِّىّ أبياتاً يمدح فيها ثابت بن عبد الله بن الزبير على الدَّال ، فقلتُ لعمّى : ما أعُدُّ أحداً يتقدّمنى فى معرفةِ شعر أَرطاة بن سهيَّة المرّىّ ، ولا أعرفُ هذه الأبيات له ! ثمّ وجدتُ بعد ذلك فى كتب إبراهيم بن موسى ابن صُدَيْق ، وكان من الفقهاء العُبَّادِ الفصحاء الرواةِ / للآثار والأخبار والشعر : ٣٦ قال أرطاةُ بن سُهَيَّةَ المُرِّىّ ، يمدح ثابت بن عبد الله بن الزبير :

رأيتُ مَخَاضِي أنكرتْ عَبِدَاتِها   مَحَلَّ أُولِي الخيْماتِ من بَطْنِ أرْثَدَا[1]

إذا راعياها أوْرَدَاها شريعةً   أعامَا على دِمْنِ الحياضِ وصَرَّدَا[2]

ولو جارُها ابنُ المازنيَّة ثابتٌ   لرَوَّحَ راعيها ونَدَّى وأوْرَدَا[3]

١٨٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم

---

(١) الشطر الثانى فى معجم البلدان (أرثد). « المخاض »، النوق الحوامل . و«عبداتها» مضبوط فى الأصلين بكسر الباء ، والذى فى كتب اللغة : « عبدة » بفتح العين والباء ، وهى الناقة الشديدة السمينة ، وأنشدوا لمعن بن أوس :

تَرَى عَبَدَاتِهِنَّ يَعُدْنَ حُدْبًا   تُنَاوِلُهَا الفَلاةُ إلى الفَلاةِ

انظر اللسان (عبد) ، والمحكم ٢ : ٢١ .

و « أرثد » ، هو وادى الأبواء ، على أربعة أميال من المدينة . وفى بطن أرثد عدة ابار . وفى نسخة كوبرلى : « مخلى إلى » ، والصواب ما فى الأم ومعجم البلدان .

(٢) « أعام القوم » هلكت إبلهم فلم يجدوا لبناً . و «التصريد» ، شرب دون الرى .

(٣) « ابن المازنية » لأن أمه تماضر بنت منظور ، من بنى مازن بن فزارة . وفى هامش نسخة كوبرلى : « التندية : أن يكون قريباً من الماء يسقى كلما أراد » ، ونص أصحاب اللغة : «إذا أورد الرجل الإبل الماء حتى تشرب قليلا ، ثم يجيء بها حتى ترعى ساعة ، ثم يردها إلى الماء ، فذلك التندية» .

الجعفريّ قال، حدثني أبو مِسْعر المُزَنيّ،[١] عن هشام بن عروة: أن الوليد ابن عبد الملك عتَبَ على أهل المدينة في شيء، ثم حجَّ، فاحتاجَ أهلُ المدينة إلى من يَعْذِرُهم عنده، فكلَّموا في ذلك ثابت بن عبد الله بن الزبير، فكلَّمه مُخْتَطِباً بعُذْرِهم،[٢] فقال قولا عجيباً، فقبل منهم الوليدُ وعفا عنهُمْ، فقال مُساحقُ ابن عبد الله بن مَخْرَمَة العامريّ:[٣]

لسانُك خيرٌ كُلُّه من قبيلةٍ ومن كُلِّ ما يأتي الفتى أنت فاعلُهْ
ورِثتَ أبا بكرٍ أباك بَيَانَهُ وسِيرَتُهُ في ثابتٍ وشَمَائِلُهْ
فأنتَ امرُؤٌ يُرْجَى لخير، وإنّما لكلِّ امرئٍ ما أورثَتْهُ أوائِلُهْ

*
* *

ومن ولَدِ ثابت بن عبدِ الله:

١٨٤ ● نافعُ بنُ ثابت، كانَ من أعبَد أهلِ زمانه.[٤]

١٨٥ ● حدثنا الزبير قال، وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال: صام من عمره خمسين سنة.[٤]

---

(١) في نسخة كوبرلي: «أبو معشر المدني»، ولكن الأم واضحة جداً، ومضبوطة كما أثبتها. بيد أني أرجح نسخة كوبرلي، لأني لم أجد من يقال له «أبو مسعر المزني»، ولأن «أبا معشر المدني»، وهو «نجيح بن عبد الرحمن السندي، مولى بني هاشم»، روى عن هشام بن عروة (تهذيب التهذيب). و «محمد بن إسماعيل بن جعفر الجعفري»، مترجم في لسان الميزان، وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/٢/١٨٩، والتاريخ الكبير للبخاري ١/١/٣٧.

(٢) يقال: «خطب الرجل خطبة على المنبر، واختطب».

(٣) انظر نسبه فيما سيأتي برقم: ٣٠٧٩، وما بعدها، ولم يذكره هناك.

(٤) انظر ماسيأتي برقم: ٢٨٨.

١٨٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني يحيى بن مِسْكين قال : ما رأيتُ أحداً قطُّ أطولَ صلاة من نافع بن ثابت .

١٨٧ ● حدثنا الزبير قال : وحدثني عمّي مصعب بن عبد الله قال : كان البَرْبَرُ إذا قدموا المدينةَ للحجّ يكثُرُون عليه حتى يقيم في بيته . وكانت الخوارجُ تَنتَحِلُه ، ويزعمون أنّه موافقٌ لرأيهم .

١٨٨ ● قال : فأخبرني منْ لهُ علمٌ به أنّه كان يُعَظِّمُ المعاصي إعظاماً شديداً ، ويفزَعُ منها إذا ذُكِرَتْ .

١٨٨ م ● وكان يقول من الشعر .[1]

١٨٩ ● أخبرني عبد الله بن نافع بن ثابت قال: قال أبي نافعُ بنُ ثابت :[2]

أنا قاهرُ الظَّالمين الّذي ... بيَ الصَّعب يُقْرَنُ حتَّى يلينا
لا أغبِطُ من كانَ لي ظالماً ... عذابي أليمٌ على الظَّالمينا[3]
عَذَابي أليمٌ لمنْ مَسَّهُ ... وصَفْحِي جميلٌ عن الجاهلينا[4]
وأمرٍ عُنيت بهِ عُضْلَةٍ ... سَرَرْتُ بتفريجهِ الأقربينا
وقومٍ جَدَعْتُ عَرَانِينَهُمْ ... فجاء قماقِمُهُمْ يُهْرَعُونا[5]

---

(١) في نسخة كوبرلي : « يقول الشعر » .
(٢) في نسخة كوبرلي : « قال لي أبي » ، زيادة لا معنى لها .
(٣) في نسخة كوبرلي : « لا غبط » ، وكانت الألف مكتوبة ثم محاها ماح .
(٤) « عذابي » ، هي كذلك في نسخة كوبرلي ، وفي النسخة الأم كتب أولا «عذابي» ، ثم حاول أن يجعل الذال قافاً : عقابي » .
(٥) «القمقام» ، العدد الكثير ، وهو أيضاً السيد الكثير الخير الواسع الفضل ، وكلاهما جائز هنا .

تَرَاهُمْ لَدَىَّ من الذُّلّ لِي كَمِثْلِ البهائِمِ لا يَنطِقونَا
أجُودُ بمالِي على سائلى وأُلْفَى بأسرَارِ هِنْدٍ ضَنِينَا

٣٧ ١٨٩ م ● / حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال : بلغنى أنّ ثابت بن عبد الله اشترى أمّ نافع بن ثابت من خُبَيْب بن نجيح ، أو من ابن خُبَيبٍ مولَى ابن الزبير ، بأربعين ألف درهم .

١٩٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثتنى عمتى أسماء بنت مصعب بن ثابت قالت : اشترى ثابت بن عبد الله أمّ نافع بن ثابت من خُبَيب بن نجيح بأربعين ألف درهم . قالت : وكانت بربريّة .

١٩١ ● وتُوُفِّى نافعُ بن ثابت وهو ابن أربعٍ وسبعين سنة .(١)

*
* *

وَمن وَلَدِ نافع :

١٩٢ ● عبد الله الأكبر بن نافع * وأُمُّه : فاختةُ بنت عامر بن حمزة ابن عبد الله بن الزبير .(٢)

---

(١) قال ابن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل ٤/١/٤٥٧ : « مات بالمدينة سنة خمس وخمسين ومئة ، وهو ابن ثلاث وسبعين » ، وانظر تعجيل المنفعة : ٤١٩ ، وما ذكره من الخلاف فى عمره ومولده ، ثم أراد أن ينقل عن الزبير بن بكار ، ولكن ترك فى النسخة بياض أظن هذا موضع تمامه .

(٢) انظر ما سلف رقم : ٩٤ .

١٩٣ ● وكانَ يلى أيتامَ آل الزبير بالكفاية والأمانة ، وكان من أهل الفضلِ والدين و إصلاحِ المال .(١)

١٩٤ ● وخرجَ مرَّةً على مَسْعاةِ بنى كلاب فأحسن فيهم السيرةَ ، ورجع ولم يُصِبْ شيئاً ، وقد غرِم من ماله خمسينَ دِيناراً ، فلم يعُدْ يدخُلُ للسلطانِ بعد ذلك فى ولاية .

١٩٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عبد الله بن نافع الأصغر قال : كان أخى عبد الله بن نافع الأكبر متوكّلاً لعبد الله بن مصعب بولده إذ كانوا صغاراً ، و بماله . فكتب إليه عبد الله بن مصعب : أن اُقبضْ من مالى عندك ألفَ دينارٍ صلةً لك ، فأبَى أن يأخذها ، وكتب إليه : « إنِّى واللهِ ما توكّلتُ لغرَضِ دُنْيا ، ولا توكلتُ لك إلا صلةً لرَحِمك ،(٢) وبرًّا بك ، وكفايةً لك » .

١٩٦ ● وتُوُفِّى عبد الله بن نافع الأكبر ، وأوصى إلى عبد الله بن مصعب ابن ثابت بولدِه وماله وأيتامه ،(٣) وهو ابنُ أربع وسبعين سنة .

١٩٦ م ● وعبد الله بن نافع الأصغر، وكان يسمّيه « بقيَّةَ » ، ويحبُّه .(٤)

١٩٧ ● قال عمّى مصعب بن عبد الله : وكان يأتيه ، فيما بلغنى ، كثيراً وهو

---

(١) فى نسخة كوبرلى : « والصلاح والمال » .
(٢) فى الأم ، كتب : « وما توكلت » ثم ضرب على « ما » وكتب فوقها « لا » .
(٣) فى كوبرلى : « فأوصى » .
(٤) ابن سعد ٥ : ٣٢٥ : « وأمه أم ولد يقال لها : عصيمة » ، وانظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ، وابن أبى حاتم ١٨٤/٢/٢ ، وابن سعد ، والديباج المذهب : ١٣١ ، والضمير فى قوله : « يحبه » ، إلى أبيه « نافع بن ثابت » .

فى مُصلاَّه ، فيدعُو لَهُ. فيُرَى أن بركة دعائه قد أدركته .[١] فتوفى حين تُوُفِّىَ وهو المنظورُ إليه من قريش بالمدينة فى هَدْيه وفِقهِه وعَفافه . وكان قد سَرَدَ الدهرَ صياماً .[٢] وحُمِلَ عنه الحديث .

١٩٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال : كان فى آل الزبير رجلٌ يشتمُ عبد الله بن مصعب بن ثابت لا يَضَعُهُ من فيه . فكان عبد الله بن مصعب يدفَعُ إلىّ فى كُلّ شهر دينارين ، ويأمُرنى أن أعطيَه إيّاهما ويقول : لا أحبُّ أن يعلم أنى وصلتُه . فلما ماتَ عبد الله بن مُصْعَب ، انقطع ذلك عنه منّى ، فاستبطأنى ، فأخبرته الخبرَ ، فعادَ يدعو لَهُ ويَقْرُصُنِى أنا ،[٣] فقلت :

شَتَمتَ أمرءًا لم يَطْبَعِ الذمُّ عِرْضَهُ ... زماناً ، ولا تدرى بما كان يَفعَلُ[٤]

فلمّا تَيَقَّنْتَ الذى كان صانعًا ... عَدَوْتَ علىَّ اليومَ بالجَهْل تُخْطِلُ[٥]

فما كان لى ذنبٌ ولا لِابن مُصْعَبٍ ... سِوَى أنَّنَا جئنا التى هى أجْمَلُ

١٩٩ ● وتوفِّي عبدُ الله بن نافع الأصغرُ فى المحرّم سنة ستّ عشرة ومئتين ، وهو أبن سبعين سنة .[٦]

* * *

---

(١) الضمير فى هذه الفقرة أيضاً لأبيه « نافع بن ثابت » .

(٢) « سرد فلان الصوم سرداً » ، إذا والاه وتابعه .

(٣) « قرصه بلسانه » ، آذاه ، و « القارصة » الكلمة المؤذية .

(٤) « طبع الشيء طبعاً » (مثال فرح) ، اتسخ وتدنس ، وهو فعل لازم ، وجاء عبد الله بن نافع منه بفعل متعد ، وهو حسن فى العربية ، لأنهم قالوا « طبع » بالبناء للمجهول ، إذا دنس وعيب .

(٥) « خطل يخطل » (مثال فرح) و « أخطل فى كلامه » ، إذا أفحش .

(٦) انظر مراجع ترجمته فيما سلف .

٣٨

٢٠٠ ● وخُبَيْب بن ثابت ، وكان شديدَ / العارضةِ ، مَنيع الحَوْزةِ ، جَدِلاً .

٢٠١ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى عبد الله بن محمد بن المنذر قال : قال ريحان الحضرىّ فى زوجة له : (١)

أعيِّرُها لتغضَبَ هُلْكَ فيها ... وقد سقطتْ رَبَاعِيَتى ونابِى
وأبصَرُ بالخصومَةِ من خُبَيب ... وأجرأُ من عُمَير بن الحُبَابِ
وأمسَتْ قُلِّدَتْ خَرَزاً وكانتْ ... لعَمْرُ الله طَيِّبَةَ السِّخابِ (٢)

٢٠٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن عبد الرحمن الحكمىّ قال : طَرَق أبو مَعْدان مهاجرٌ ، (٣) مولى آل أبى الحكم ، عبدَ الله بن عمرو البياضىّ ، فلم يَقْرِه ، وقَراهُ خُبَيْبُ بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، فقال أبو معدان :

أتينا ابنَ عمرٍو على بابِهِ ... نخيِّمُ كالنَّازِحِ البارِقِ (٤)
كفاكَ الزُّبَيْرِىُّ حَقَّ الطُّرُوقِ ... فنَمْ ، لا هَبَبْتَ عن الطَّارِقِ (٥)

(١) « ريحان الحضرى » ، لعله « ريحان بن سويد الحضرى » ، ذكره أبو الفرج فى إسناد له فى أغانيه ٢ : ٢٩٤ وقال : « وكان راوية حكم بن معمر الخضرى » ، وانظر ترجمة ابن ميادة ، الأغانى ٢ : ٢٩٤ ـ ٢٩٧ .

(٢) « السخاب » ، قلادة تتخذ من قرنفل ومسك ومحلب ، ليس فيها من اللؤلؤ شىء . وقد أحسن الطبيخى فى شرح ديوان مسلم صفة السخاب فقال (ديوانه : ١٤٣) : « عقد ينظم من حب القرنفل . وهو أن يبل الحب ويدخل فيه خيط بإبرة حتى ينظم منه عقد يبلغ السرة وهو متعلق بالعنق . يفعل ذلك النساء لطيب الرائحة » .

(٣) سيأتى ذكره وبعض شعره فى رقم : ٥٦٨ .

(٤) « خيم » أقام فى المكان . و « النازح البارق » ، السحاب البعيد ذو البرق ، يرى برقه ولا يرجى ماؤه .

(٥) « هب من نومه » انتبه ، يدعو عليه أن ينام نومة من لا رجعة له إلى الدنيا .

٢٠٣ ● وقال التَّيْمىّ يذكُرُ خُبَيْباً وشدّةَ عارضته ، ويذكُرُ أخَوَيه مصعباً ونافعاً أبنى ثابت :(١)

إن تكُ غُمْرَ الرأى ذَا عُنْجُهِيَّةٍ تبيَّنْ ما يأتى به اليومُ فى غدِ(٢)
فعلَّكَ أن تلقَى خُبَيْبَ بن ثابتٍ فيخبرَكَ الأخبارَ من لم تُزَوِّدِ
تُلاقِى أمرءًا لا يملأُ الهَوْلُ صدرَهُ إذا همَّ أمراً كان كالأخْذِ باليدِ
له أخَوَا صِدْقٍ أبِيَّانِ للخنَا طبيبانِ بالأمرِ الذى لمْ تعوَّدِ
إذا قال فيهم مصعبٌ قال نافعٌ فأبصرَ غِبَّ الرأىِ مَنْ كان ذَا دَدِ(٣)

٢٠٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعبُ بن عبد الله ، عن يوسف ابن عباسٍ قال : كان خُبَيْب بن ثابت شديداً أيِّداً . قال : كنت معه يوماً فسمعَنَا نذكُر الشدّة ، فقال : وما هذا ؟ تعالَ ! ورفع رجْلَه وقال لى : قُمْ على ساقِى . ففعلتُ ، وإنّه لمقيمٌ رجله ما تقَعُ الأرضَ .(٤) وكان يوسف بن عباسٍ جَسِيماً .(٥)

* * *

---

(١) « التيمى » ، هو « عبد الله بن أيوب » ، يكنى أبا محمد ، مولى بنى تيم ، من شعراء الدولة العباسية (الأغانى ١٨ : ١١٥ ــ ١٢٥) . ولكن جاء فى نسخة كوبرلى : « التميمى » ، فإن يكن ذلك كذلك ، فلعله : « إسماعيل بن يعقوب التيمى » ، الذى مر شعره انفاً برقم : ١٢٠ ، وسيأتى فى رقم : ٣٣٣ .

(٢) « الغمر » ، الجاهل الذى لم يجرب الأمور . و « العنجهية » ، الجهل والكبر والعظمة .

(٣) « غب الرأى » ، عاقبته ومنتهاه . و « الدد » اللعب . وكان فى الأم : « من كل ذا دد » ، خطأ محض ، والصواب من نسخة كوبرلى .

(٤) فى نسخة كوبرلى : «على الأرض » ثم ضرب على « على » .

(٥) هذه الجملة الأخيرة ساقطة من صلب الأم ، ومكتوبة فى الهامش غير واضحة ، وبيانها فى نسخة كوبرلى .

ومن ولد خُبَيب بن ثابت:[1]

٢٠٥ ● الزُّبيرُ، والمغيرةُ، وثابتٌ، بنو خُبَيْب * أمُّهم: أمّ المغيرة بنتُ لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب.

٢٠٦ ● وكان الزُّبَيْر من وجوه قُرَيْشٍ جمالاً وعبادةً وفِقْهاً وعلماً.

٢٠٧ ● حدثنا الزبير قال، أخبرنى عمى مصعب بن عبد الله: أن الزبير بن خُبَيْب أقام فى مسجدٍ فى ضَيْعته بالمُرَيْسِيع سنين، لا يخرجُ منه إلاَّ لوَضُوء.[2]

* * *

يتلوه فى الجزء الذى يليه: « حدثنا الزبير قال، حدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال: سمعت أبى يقول: قال لى أمير المؤمنين هرون الرشيد ». الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الأكرمين وسلامه.

* * *

وفى الهامش ما نصه:

بلغ، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الشيبانى، عفا الله عنه وعن والديه بحق محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) هو فى نسب قريش للمصعب: ٢٤٢، ولكنه مختصر اختصاراً.

(٢) تاريخ بغداد ٨: ٤٦٦.

سماع هذا الجزء

وهو فى آخر صفحة ٣٨ من الأم

سَمِع جميع هذا الجزء على القاضى الأجل السيد العالم تاج الدين شرف الإسلام أبى الفتح محمد بن أحمد بن المندائى ، بحق روايته ، إجازةً عن أبى بكر محمد ابن عبد الباقى قاضى البيمارستان ، عن أبى جعفر محمد بن المسلمة ، عن أبى طاهر محمد ابن عبد الرحمن المخلِّص ، عن أبى عبد الله أحمد بن سليمان الطوسى ، عن المؤلف ، بقراءة الشيخ الأجل عماد الدين نجم الإسلام أبى أحمد بن محمود بن أحمد الفقيه ، ولدَى المسموع عليه أبو حامد محمد ، وأبو جعفر محمد ، ويحيى بن الحسين بن أبى سعه(؟) وأخوه يوسف ، وأبو جعفر هرون بن العباس الرشيدى ، وأبو نصر أحمد بن الحسَن ابن محمد سِبْط الفارقى ، وأبو عبد الله الحسين أخو القارى للجزء ، والشيخ عبد القادر بن داود المقرى النقار(؟) ، وعلى بن أبى الفتح بن سهل الطيبى ، والحسين ابن أبى منصور السند القزاز ، ومقبل بن عبد الله الحر ، وعبد الكريم بن رارى المترسى الضرير ، ومثبت الأسماء أبو شجاع مقابل بن أحمد بن على العنبرى المعروف بابن دوّاس القنا .

* * *

وسمع من أول الجزء إلى « ولد حمزة بن عبد الله » ، أبو الفرج عبد الله محمد بن مخلد ، وأبو المكارم أحمد بن الحسن بن عسكر ، وناوله الباقى مناولة لأبى المكارم خاصة . وسمع من «ولد حمزة بن عبد الله » إلى آخر الجزء، أبو المعالى ابن أبى الفتح بن[1] وذلك فى مجلسين آخرهما يوم السبت رابع شهر رمضان من سنة ثلاث وثمانين وخمسئة ، وصح وثبت وسمع السماع من أول الكتاب إلى ههنا ، وكمل له ذلك .

---

(١) كلمة غير واضحة .

/ الجزء الرابع عشر من كتاب جَمْهرة نَسَبِ قُرَيْشٍ وأخْبارِها ٤٠

صَنْعَةُ أبي عبد الله الزبير بن بَكّار بن عبد الله بن مُصْعَب

رواية أبى عبد الله أحمد بن سليمان الطُّوسِيّ ، عنه .

وفى هامشه ما نصه :

نقل منه إلى المشجّر الذى وضعه واخترعه عبد الرزّاق بن أحمد بن محمد بن أحمد ، حامداً لله على نعمه وأفضاله ، مصلّياً على سيدنا محمد النبى وآله .

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه من الله نستمد

٢٠٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمِّي مصعب بن عبد الله قال ، سمعتُ أبي يقول : قال لى أميرُ المؤمنين هرُونُ الرشيد : دُلَّني على رجُلٍ من أهلِ المدينة من قريشٍ له فَضْلٌ منقطِعٌ . قال قلت له : عُمارةُ بن حمزة بن عبيد الله بن عبدالله ابن عمر بن الخطاب . قال : فأين أنت عن اُبن عمِّكَ الزُّبَيْرِ بن خُبَيْب ؟ قال قلتُ له : إنما سألتنى عن الناس ، ولو سألتنى عن أُسْطُوَانٍ من أساطين المسجد قلتُ لك : الزُّبير بن خُبَيْب ![1]

٢٠٩ ● وكانَ الزُّبَيْر وفدَ على أمير المؤمنين المهدىّ ، ومعه أخوهُ المغيرة ابن خبيب صاحباً له ومتوصِّلاً به ،[2] فأمر أمير المؤمنين المهدىُّ للزُّبير بن خُبَيب بسبعمئة دينارٍ،[3] فانصرف إلى المدينة، وأَبَى المُغيرة أن ينصرفَ ، فأعطاهُ مئةدينار وأقامَ المغيرةُ ، وتسبَّبت له صُحْبةُ العباس بن محمد . ثم طلبه أمير المؤمنين المهدىُّ من العباس بن محمد ، فصار إليه ، وكانت لهُ بِهِ خاصَّة . ثم وفد الزبيرُ بنُ خُبيب على أمير المؤمنين هرُون الرشيدِ حين وَلِى الخلافة ، فأعطاه أربعة آلاف دينار .[4]

٢١٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى أبو غَزِيّة قال :[5] جرى صُلْحٌ بين

---

(١) هو فى كتاب عمه نسب قريش : ٢٤٣ ، وسيأتى برقم : ٢٣٦٩ ، مع اختلاف يسير فى لفظه ، ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد ٨ : ٤٦٦ ، عن الزبير بن بكار فى هذا الموضع .
(٢) « له » ، ساقطة من كوبرلى .
(٣) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٣ .
(٤) تاريخ بغداد ٨ : ٣/٤٦٦ : ١٩٤ مختصراً .
(٥) « أبو غزية » ، هو « محمد بن موسى الأنصارى » ، سلف برقم : ١١١ .

عبد الله بن عمرو بن أبى صُبْح ،[١] و بين حاتم بن مُدْرِك السُّلمىّ ،[٢] فقال حاتم :

دَعَانى أبو عمرٍو إلى الله دعوةً أصابَ بها ما فى فؤادى ولايَدْرى[٣]

إلى حَلَقٍ من خيرِ مَنْ وَطِىءَ الحصاَ وفى روضةٍ بينَ الأساطين والقبْرِ[٤]

فتُبْنَا وأشهدنَا الزُّبَيْرَ وإن نَعُدْ بنَقْضٍ فما من تَوْبَةٍ آخرَ الدَّهرِ

قال أبو غَزِيّة : يُرِيدُ الزّبير بن خُبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير .

* * *

٢١١ • وابنُهُ ثابت بن الزبير بن خُبَيْب ، وكان يَتَبَدَّى بالرَّائِع ،[٥] فزارهُ فُلَيْح بن إسماعيل بن جعفر بن أبى كبير ،[٦] فقال فُلَيْح :

---

(١) « عبد الله بن عمرو بن أبى صبح المزنى » ، سلف برقم : ١١٩ .

(٢) لم أجد له ترجمةً .

(٣) « أبو عمرو » ، ظاهر أنها كنية ابن أبى صبح ، وقد كنى امرأته فى شعر له « أم عمرو » (انظر فهرست ابن النديم : ٧٣) يقول :

ألا يا ليت أنّكِ أمّ عمرٍو شهدتِ مَقامنا كَىْ تعذُرِينى

(٤) فى المخطوطتين ضبط « حلق » بفتحتين ، وهو جمع « حلقة » بفتح فسكون ، أو بفتحتين ، ويجمع أيضاً على « حلق » بكسر ففتح ، وهو مجلس القوم إذا استداروا كهيئة حلقة الحديد . و « الأساطين » ، يعنى سوارى مسجد رسول الله ، و « القبر » قبره صلى الله عليه وسلم ، بأبى هو وأمى .

(٥) هكذا فى الأم ، وفى كوبرلى : « الرابع » ، وجاء أولا فى وفاء الوفا للسمهودى : ١٠٥٠ ، فى ذكر جر هشام بن إسماعيل بالرابع ، بالباء ، وفى شعر بعده :

يا قَصْرَ عَنْبَسَةَ الّذى بالرَّابِعِ

ولكنه قال فى ص : ١٠٢٥ « رائع » ، بهمزة بعد الألف ، فناء من أفنية المدينة ، قاله ياقوت كذا قال المجد . والذى رأيته فى المشترك لياقوت أنه بياء بعد الألف غير مهموزة » . فهذا موضع للتحقيق .

(٦) كأنه هو أبو : « خارجة بن فليح المللى » ، الذى سيأتى برقم : ٢٤٤ ، ٢٦٧ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، وسأكتب عنه هناك ، فانظره .

عنَّيْتنـــا ياثابتَ بن الزُّبيْر   جَشَّمْتَنا جَوْبَ حِرَارٍ وُعُورْ.(١)
ســـقْيًا لجَدَّيك وجَدَّيْهِماَ   ومن لهُ جَدٌّ كِمْثْلِ الزُّبيْرْ.(٢)

٢١٢ ● وحُمِل الحديث عن الزبير بن خُبَيْب .(٣)

٢١٣ ● وتُوُفِّى الزبير بن خُبَيْب بوادى القُرَى فى ضَيْعةٍ له ، وهو أبن أربع وسبعين سنة .(٣)

* * *

٢١٤ ● وأمّا المغيرة بن خُبَيْب ، فـكان لَطيفاً بأمير المؤمنين المهدىّ ،(٤) ولاّه عطاءَ أهل المدينة ، وكان يولّيه القُسُوم ، وأعطاهُ ألفَ فريضةٍ يضعُها حيثُ شاء ، ففَرْضُهُ مشهورٌ بالمدينة .(٥)

---

(١) « جاب البلاد يجوبها جوباً » ، قطعها سيراً . و « الحرار » جمع « حرة » (بفتح الحاء) ، وهى أرض ذات حجارة سود كأنما أحرقت بالنار ، تـكون غليظة صلبة . و « الوعور » جمع « وعر » (بفتح فسكون) ، غليظ حزن يصعب السير فيه .

(٢) فى البيتين « سناد الحذو » ، وهو جائز فى بعض شعرهم ، وسيأتى مثله رقم : ٢٢٠ ، ٢٤٥ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٨ : ٤٦٦ .

(٤) فى المخطوطتين « لطيفاً » ، وهو من قولهم : « لطف يلطف » (باب نصر) ، إذا دنا ، ومنه « الضلوع اللواطف » ،وهى الدوانى من الصدر . ومنه « ألطفته ، واستلطفته » ، إذا قربته منك وألصقته بجنبك . فعنى « اللطيف » ، اللصيق الشديد اللصوق ، ومنه قوله الفرزدق (ديوانه : ٥٥٤) :

دعوتُ الّذى فَوق السَّموٰات أَيدُهُ   وَلَلّهُ أَدنَى من وَريدى وأَلْطَفُ

أى : ألصق وأقرب . وأما فى تاريخ بغداد ١٣ : ١٩٤ ، فإنه كتب مكان « لطيفا » : « لصيقا » ، وهى صحيحة المعنى كما ترى .

(٥) « القسوم » جمع « قسم » ، وظاهر هذا اللفظ يدل على أنه يعنى به عَطَاءً يُقْسم من الأموال على أهل الديوان . و « الفريضة » و « الفرض » ، كأنه يعنى به صدقة مؤقتة تقسم على الناس . وهذه ألفاظ ديوانية ينبغى أن تجمع حتى يتبين معناها ، وطريق العمل بها ،

٢١٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى يونس بن عبد الله بن سالم الخيّاط ، قال : لمّا أَعْطَى أميرُ المؤمنين المهدىُّ المغيرةَ بنَ خبيب ألفَ فريضةٍ يضَعُها حيثُ شاء ، جاءه أبى عبدُ الله بن سالم فقال له : (١)

/ألفٌ تَدُورُ عَلَى يَدٍ لمُمَدَّحٍ ما سُوقُ مادحِهِ لَدَيْه بكاسِدِ

٤٢

الظنُّ منِّى لو فرضتَ لواحدٍ فى الأعْجمينَ خَصَصْتَنِى بالواحِدِ

قال : فقال له المغيرة : أَيُّهما أحبّ إليك ، أفرضُ لك أَوْ لِأَبنك يونس ؟ قال : أنا شيخٌ كبيرٌ هامةُ اليومِ أو غدٍ ، أُفرض لأَبنى يونس . قال : ففرض لى فى خمسين ديناراً . قال : فلما خرجت الأعطية الثلاثة على يَدَيْ أبى بكر بن عبد الله الزبيريّ فى ولاية أمير المؤمنين الرشيد ، (٢) قال لى خليفةُ هَرْثَمةَ وخليفة أيوب أبن أبى سُمَير، وهما يعرضان أهلَ ديوان العطاء : (٣) أنت من هُذيل ، ونراك قد كتبت مع آل الزبير ، فنردُّكَ إلى فرائض هذيل ، خمسة عشرَ ديناراً . فقال لهما أبو بكر ابن عبد الله الزبيريّ : إنما جُعلْتُما لتَتَّبعا ولا تبتدعَا ، أمضِياهُ وأعطِياهُ . فأعطيانى مئة دينارٍ وخمسين ديناراً . (٤)

من تظاهر الأخبار، كما فى الأخبار الآتية إلى رقم : ٢١٧ ، وانظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٢ ، وفيه : « العرض » ، وصوابه « الفرض » .

(١) « يونس بن عبد الله بن سالم الخياط » ، وأبوه : « عبد الله بن سالم الخياط » ، ترجم لهما أبو الفرج فى أغانيه ١٨ : ٩٠ — ١٠٠ ، وخلط فيه بعض الخلط . وقال : « عبد الله ابن محمد بن سالم بن يونس ، وقيل يونس بن سالم ، ذكر الزبير بن بكار أنه مولى لقريش ، وذكر غيره أنه مولى لهذيل ، وهو شاعر ظريف ماجن خليع هجاء خبيث ، مخضرم من شعراء الأموية والعباسية ، وكان منقطعاً إلى آل الزبير بن العوام ، مداحاً لهم » .

(٢) فى نسخة كوبرلى : « على يدى بكر بن عبد الله » ، وهو خطأ ، وفى الأغانى : « على يدى بكار بن عبد الله » ، وهو « أبو بكر » نفسه ، وهو أبو الزبير بن بكار .

(٣) فى الأغانى : « قال لى خليفته وخليفة أيوب بن أبى سمير » ، والصواب ما فى كتاب النسب ، وفى نسخة كوبرلى : « أيوب بن أبى شمس » ، وهو خطأ صرف . و « هرثمة » ، هو « هرثمة بن أعين » ، كان من كبار قواد الرشيد . و « أيوب بن أبى سمير » ، كان من كتابه ، ومن كتاب المأمون ووزرائه ، انظر تاريخ الطبرى ١٠ : ١١٠ ، ١٢٨ ، والوزراء للجهشيارى : ٢٦٦ .

(٤) رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٨ : ٩٨ ، من طريق الحرمى ، عن الزبير بن بكار

٢١٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني يحيى بن محمد قال : قسم أميرُ المؤمنين المهديُّ قَسْماً على يدِ المغيرة بن خُبَيْبٍ سنة أربع وستّين ومئة ، فأصاب مَشْيَخَةَ بنى هاشمٍ ، أكثرُهُمْ خمسةٌ وستُّون ديناراً ، وأقلُّهم خمسةٌ وأربعون ديناراً ، ومشيخَةَ القرشيين ، أكثرُهم خمسةٌ وأربعون ديناراً ، وأقلُّ القرشيين سبعةٌ وعشرونَ ديناراً ، ومشيخَةَ الأنصار، أكثرُهم سبعةٌ وعشرون ديناراً ، وأقلُّ الأنصار سبعة عشر ديناراً ، والعربَ أكثَرَ من الموالى ، ولا أدْرى كم أُعْطُوا ، ومشيخةَ الموالى خمسة عشَر ديناراً ، وأقلُّ الموالى على الشِّبْر : (١) السُّدَاسِيُّ ستة دنانير ، والخماسيّ خمسة دنانير ، والرُّباعىُّ أقَلُّهُمْ ، أربعةُ دنانير .

وكان عددُ الناس الذين اُكْتُتِبُوا ثمانين ألف إنسان .

قال : وقال المغيرةُ بن خُبَيْب : ربما رأيتُ الإنسانَ الهَيِّيء قد قَصَّر به نَقِيبُه وكتبَه فى غير نُظَرائه ، (٢) فأعطيه من مالى ، حتى غَرِمت مالاً . (٣)

٢١٧ ● حدثنا الزُّبير قال ، حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخيّاط قال : لما خرجَ هذا القَسْمُ جاء أبي عبدُ الله بن سالم إلى المغيرة بن خُبَيْبٍ فقال له :

يا ابْنَ خُبَيْبٍ أخِّروا قَسْمَكُمُ ... وراجعُوا فِيهِ وَلا تُوهِمُوا
أُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى بِهِ أرْضُنَا ... فيُوضَعَ المالُ وَلا يُقْسَمُ
/ دايَنْتُ فيه الناسَ طُرًّا مَعاً ... أَطْرُقُهُمْ ليلاً إذَا نَوَّموا
رَهَنْتُه هَذا وَهَذا وَذَا ... وَكُلُّهُم بالرَّهْنِ لا يعْلَمُ

٤٣

(١) ضبطت فى الأم بكسر الشين : « الشبر » ، وظنى أنها « الشبر » بفتح فسكون ، وهو العطاء والخير ، وكأنه عطاء غير مؤقت ولا محدد ، وهذه من ألفاظ الديوان يومئذ .
(٢) فى تاريخ بغداد : « الإنسان الهيئ » ، وشرحه شرحاً عجباً . و « الهيء » من الناس ، هو الحسن الهيئة والشكل والصورة والحال .
(٣) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٣ : ١٩٤ .

وَكُلُّهُم يَرْهَنُهُ مُعْصِمٌ يَرجُو السَّلاَماتِ وَلَنْ يَسْلَمُوا
مُغِيرَ لو تَسْمَع ياذا النَّدَى لَجَّتَهُمْ حَوْلِى إِذَا خَيَّمُوا(١)
وَصَيَّح الأَضجمُ فيهم ، فـذا يصيحُ أو يلـكُزُ أو يَلْطِمُ(٢)
لقلتَ أهلُ الشَّرقِ وَالغَرْبِ قد عَجُّوا إلى الله وقد أَحْرَمُوا(٣)

قال : فلما قال :

* يرجُو السَّلامات ولن يسلموا *

قال المغيرة : فعل الله بك وفعل إنْ سلموا ! يافلان ، اذهب إلى الذى يعطى القَسْم فقل له يعطيه قَسْمه . فأعطاه خمسة عشر ديناراً .

٢١٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى أن أباه قال يمدحُ المغيرة بن خُبَيْبٍ :

يابَنِى نَوْفَلٍ هنيئـاً هَنَاكُمْ طِيبُ أعْراقـكم وبِرُّ المغيره(٤)
ولقد خصَّـكُمْ بنَفْعٍ وَرَفْعٍ حين نال الغِنَى وعَمَّ العشيرهْ(٥)
أصلَحَ الله بالمغِـيرَة ما قَدْ كَدَّحَتْ منكُمُ السِّنُونَ العَسِيرَهْ(٦)

---

(١) « اللجة » ، الجلبة والصخب واختلاط الأصوات . وأما نسخة كوبرلى ففيها : « نجيهم » ، و « النجى » ، على (فعيل) ، النجوى ، وهو مصدر مثله ، يعنى تناجيهم فى أمره . و « خيم بالمكان » ، أقام به ولزمه .

(٢) « الأضجم » ، هو المائل الشدق والفم ، وربما كان فى أنفه ميل . ولا أدرى ماذا عنى بهذه الصفة . وفى نسخة كوبرلى : « الأصحم » بغير نقط .

(٣) « عج إلى الله » ، رفع صوته بالدعاء والاستغاثة . و « قد أحرموا » ، يعنى زمان الحج .

(٤) فى نسخة كوبرلى مضبوطة بتشديد الياء : « هنياً » ، وهما سواء .

(٥) « الرفع » ههنا التكريم .

(٦) « كدحت » ، من « الكدح » ، وهو الخدش والعض ، يعنى ما يصيبهم من البلاء الشديد .

٢١٩ ● وأنشدنى أيضاً لأبيه يمدح المغيرة بن خُبَيْب :

مُغيرَ قد أَصبَحْتَ مَلْجَا مَنْ لَجَا
فــكُلُّ مَنْ رجَّاكَ لاقَى ما رَجَا
لاقى تَبَاشِــيراً ولاقَى فَرَجَا[١]
هـذا وثوْبايَ مَعاً قد أَنْهَجَا[٢]
إليهمـا النَّاظِرُ يلقَى حَرَجَا
تَهَتَّــكَا وَانسَحَقَا وانسَحَجَا[٣]
لَوْ نُقِضَا وغُزِلاَ ما نُسِجـاَ

٢٢٠ ● وقال بعض المدنيين يمدحُ المغيرةَ بن خُبَيْبٍ :

إذا كنتَ مُرْتادَ الـكرام لوُدِّهِمْ ... وللرِّفْدِ يوماً فأْبْدَ بأُبن خُبَيْبِ[٤]
يُجِبْكَ فتًى لايُعْسِرُ الدَّهرَ جارُهُ ... أغرُّ عَرِيقٌ مُنْجبٌ لِنَجيبِ[٥]

٢٢١ ● وأقطعهُ أمير المؤمنين المهدىُّ عيوناً رِغاباً بإِضَمَ من ناحية المدينة،[٦] منها عينٌ يقال لها النَّيِّقُ وأُلات الحبِّ ،[٧] وأعطاهُ أموالاً عظاماً ، ربما أعطاه

---

(١) فى نسخة كوبرلى : « تباشير » بغير ألف .
(٢) « أنهج الثوب » ، بلى ، واستطار فيه البلى .
(٣) « انسحج » انقشر ، يقال : « سحجت جلده فانسحج » ، يقول : كأنه قشر قشراً حتى ذهب فتله وتناثر .
(٤) فى هامش الأم : « أو الرفد » ، وفوقها حرف (س) .
(٥) فى البيتين سناد الحذو ، كما سلف فى رقم : ٢١١ ، ومايأتى رقم : ٢٤٥ .
(٦) « إضم » واد دون المدينة .
(٧) « النيق » ، أشار إليها البكرى فى « إضم » ، ولم يذكرها ياقوت ، و « ألات الحب » ، ذكرها ياقوت وقال : « عين بإضم من ناحية المدينة .. وألاتها ، قطع من الأرض حولها » .

فى المرّة الواحدة ثلاثين ألف دينار ،[1] ويعطيه المسك والعنبر الكثير ، والثيابَ الفاخرة من ثياب الخاصة .[2]

٢٢٢ ● قال : وسمعت أصحابنا يزعمون أن المغيرةَ بن خبيب أعتق أمّ ولده صَغيرةَ ثم تزوّجها ، فأصدقَها عنه أميرُ المؤمنين المهديُّ مَكُّوكَ لؤلؤٍ .[3] وهى أمُّ ابنه يحيى .[4]

٢٢٣ ● قال : ولما تُوُفِّى المغيرة بن خبيب عن صغيرةَ ، ورثته ثُمُنَ ما ترك . ثم مات ابنُها يحيى بن المغيرة فورثته . فتزوّجها يونس بن خبيب بن ثابت بن عبدالله ابن الزبير ، ثم تُوفِّىَ عنها / فورثته . ثم تزوّجها يوسف بن خبيب بن ثابت ، فأولدها جاريةً ، ثم تُوفى عنها فورثته . وفيها يقول بعض المدنيّين : ٤٤

أفْنَتْ صَغيرةُ آلَ الزّبيرِ بيومِ نِكَاحٍ ويومِ حَزَنْ

* * *

ومنْ ولَدِ خُبَيْب بن ثابت

٢٢٤ ● يوسف بن خُبَيب * أمُّه : كُبَيْشَةُ بنت عثمان بن المغيرة بن عمرو ابن عثمان بن عفان * ويونُس بن خبيب، أمُّه أم ولَدٍ * وإدريس بن خُبَيب، أمّه أم ولدٍ.

* * *

(١) فى كوبرلى : « وأعطاه أموالا عظاماً فى المرة الواحدة » ، أسقط بعض الكلام .
(٢) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٣ : ١٩٥ ، والبكرى فى معجم ما استعجم : ١٦٦ مختصراً .
(٣) «المكوك» ، مكيال ، وهو صاع ونصف . وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم:١١٣
(٤) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٣ : ١٩٥ .

٢٢٥ ● وفى المغيرة بن خُبَيْب يقول عبد الله بن سالم الخيّاط يرثيه :

أتانَا رَسُولٌ يجوبُ المَلاَ ويرفَعُهُ بَلَدٌ سَمْلَقُ(١)

يخبِّرُنا أنَّ خير الوَرَى تضمَّنَهُ جَدَثٌ مُوثَقُ(٢)

أُصِبتُ بأفضلِ مَنْ يحتَفِي وينتعِلُ النعْلَ أو ينطِقُ

بمفتاحِ يُسْرٍ إذا ما العِبَا دُ دُونَ صَنائعهمْ غَلَّقُوا

فَجُرِّدْتُ من ثوبِ زَيْنِ الجَمَالِ وجُرِّدَ من سَرْجِهِ الأبلقُ(٣)

مُغيرةُ ، مَنْ لِي إذا ما البَخيـــلُ ظَلَّ بريقتِهِ يَشْرَقُ

*
* *

٢٢٦ ● ومُصْعَبُ بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير ، أمُّه مولَّدَةٌ فى كلب .

٢٢٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمِّى مصعب بن عبد الله قال ، حدثتنى عمتى أسماء بنت مصعب بن ثابت قالت : كانت أمّ مصعب بن ثابت عند سُكَيْنَةَ بنت حُسَيْن ، بعث بها إليها خالُها الكلبىُّ تبيعُها له ، وتشترى له بثمنها إبلاً . وكان القرشيُّون يختلفون إلى سكينة يسلّمون عليْها . وقد كان عمرو بن حسن بن على أراد شراءها ، فكرهتْهُ ، فغضِبت عليها سكينةُ وقالت : تكرَهين ابنَ عمِّى ! وامتَهنتْها بالخدمة . فلقيتْه أم مصعب وفى يدها رأسُ كبْشٍ يسيلُ دمه على ذراعها ،

(١) « الملا » ، الصحراء والمتسع من الأرض . و « البلد » الفلاة الواسعة لا يهتدى بها ، ليس فيها أثر حفر أو وقود . و « السملق » المستوى الأملس الأجرد ، لا شجر فيه .

(٢) فى نسخة كوبرلى : «أن خدن الندى » .

(٣) فى هامش الأم مقابل « الجمال » : « الرحال » ، وفوقها حرف (س) .

تذهبُ به إلى بعض أهلها . وكان ثابتٌ بدويًّا يتفاءل،[١] فوقع فى نفسه أنها ستلدُ رجُلاً يكون رأساً . فدخل على سكينةَ فسألها عنها ، فأخبرته خبرها . وكان ثابت صاحب إبلٍ ، فقالت له سكينة : أنتَ صاحبُ إبلٍ ، فاشترِها منّى بإبل . فقال : قد أخذتُها بمئة ناقةٍ ، فباعتْه إيَّاها ، فحملت بمصعب بن ثابت .

٢٢٨ ● وكان من أعبدِ أهل زمانه ، صام هو ونافع بن ثابتٍ من عمرهما خمسين سنة .[٢]

٢٢٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى يحيى بن مسكين قال : ما رأيت أحداً قطُّ أكثرَ ركوعاً وسجوداً من مصعب بن ثابت ، كان يصلِّى فى كل يوم وليلةٍ ألفَ ركعة ، ويصوم الدَّهر .

٢٣٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثتنى عمتى أسماء بنت مصعبٍ / قالت : كان أبى مصعب بن ثابت يصلِّى فى يومه وليلته ألف ركعة ، ويصوم الدَّهر . ٤٥

٢٣١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان ، وخالد بن وضّاح قالاَ : كان مصعب بن ثابت يصلِّى يومه وليلته ألف ركعة ويصوم الدَّهر . وكان حسنَ الوجه منْ رجُلٍ قد قَشِم جِلْدُه على عَظْمِه من العبادة .[٣] وكان من أبلغ أهل زمانه .

---

(١) نشأ ثابت بن عبد الله عند جده أبى أمه بالبادية ، كما سلف رقم : ١٦٢ .

(٢) انظر ما سلف رقم : ١٨٤ ، ١٨٥ ، وصفة الصفوة ٢ : ٩٩ ، وترجم له ابن حجر فى التهذيب ، ولكن لم ينقل شيئاً فى ترجمته عن الزبير ، وإن ذكر معنى هذا الخبر والذى يليه عن الزهرى .

(٣) «من» فى قوله « من رجل » ، من جيد كلام العرب فى استخدام الحروف لاختصار الكلام وتصوير المعانى ، فهى تحمل هنا معنى التعجب ، فإنه يتعجب من حسن وجهه مع ما أصابه.

٢٣٢ ● قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : ما سمعتُ مصعب بن ثابت قطُّ يتكلم إلاّ قلت : لو سمعته يتكلم من وراء حجابٍ لقلت :(١) يَهُذُّه فى كتابٍ .(٢)

٢٣٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عثمان بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قَدِم مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير البصرة ، فسمع به بنو سليمان بن على ابن عبد الله بن العباس ، فجاءوهُ وأكرموه ، ثم بعثوا إليه يقولون : إنّا مَنْ قَدْ علمتَ ، أمتع الله بك ، قرابتَنا ومعرفتَنا حقَّك ، وإنا نحبُّ أن تُخْرِجَ إلينا ٱبنتَىْ عمتنا وخالتنا خديجةَ وأسماءَ ٱبنتى مصعب ، إلى فلان وفلانٍ ـ لرجلين منهم . فقال لهم مصعب بن ثابت : إنّى والله ما أجهلُ قرابتكم ، وإنكم لَلأرضياء عندى فى الحال كلها ، ولكنّى أكرهُ أن ترَى العشيرة أنِّى إنما خرجتُ إلى البصرة أتعرَّضُ لها ،(٣) فلستُ مُنْكِحَهُما أحداً دونَ أن أرْجع .

٢٣٤ ● وأمّ خديجة وأسماء ٱبنتى مصعب بن ثابت : فاطمةُ بنت جعفر ابن مصعب بن الزبير * وأمُّها مُلَيْكَةُ بنت حسن بن حسن بن على ابن أبى طالب *(٤)

من الضمور . وقوله : « قشم جلده على عظمه » ، هذا مجاز فى مادة (قشم) ، لم أجد له ذكراً فى كتب اللغة ، وهو مضبوط فى النسختين بكسر الشين ، وقد ذكروا فى هذه المادة : « قشم الرجل » (بفتح الشين) ، أى مات . وهو قريب أن يكون من هذا ، ولكنى وجدت فى تاج العروس : « القشيم » ، هو يبيس البقل ، فأنا أستحسن أن يكون من هذا ، جف لحمه على عظمه من طول صيامه وقيامه .

(١) فى هامش الأم . مقابل « حجاب » : « جدار » ، وفوقها (س) ، وهى مطابقة لما فى نسخة كوبرلى .

(٢) « هذ الحديث يهذه » ، سرده سرداً وأسرع فى قراءته .

(٣) « أتعرض لها » ، أى أتصدى للناس أطلب لها الأزواج .

(٤) انظر نسب قريش للمصعب : ٥٢ .

وأمُّ محمَّدٍ وجعفر، وأمُّ عليٍّ، وأمُّ حَسَن، بنى سليمان بن على بن عبد الله ابن العباس: أمُّ الحسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب.[١]

٢٣٥ ● حدثنا الزبير قال، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله: أن مصعب ابن ثابت أتى إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة، تحمَّل به فى حاجةٍ، فأهوَى إلى مجلِسِه يجلسُ معه عليه، فكَفَتَ إبراهيم رجليه، وكان به النِّقْرِسُ.[٢] فجلس مصعبٌ معه، فأدرك رجله فأصابها، فشقَّ ذلك على إبراهيم وكَشَر. ثم كلمه فى حاجته، فأبى عليه وقال: لا أقدر. فقال له: أما والله إنها لَبِدْعٌ من حوائجى إليك،[٣] ما كانَ قبلها شىء، ولا يكون بعدها. وقام، فسألَ عنه، فقيل له: مصعب بن ثابت. فصاح به: أبنَ أخ،[٤] إنى والله لم أعرفك، أقسمتُ عليك إلاَّ رجعتَ. فرجع، فقال له إبراهيم: «شِنْشِنَةٌ أعرفها من أَخْزم»، لا والله ما عرفتُك، أقوم بحاجتك وكرامةً لكَ. ففعل.[٥]

٢٣٦ ● حدثنا الزبير قال، وحدثنى عبد الله بن المنذر بن عمر بن المنذر قال: وصل / عُكّاشةُ بن مصعب بن الزبير إلى محمد بن عِمْران إذْ كان قاضياً، فترافعا حتى أمر محمد بن عمران بعكاشة إلى السجنِ.[٦] فانتهى ذلك إلى خبيب ابن ثابت، فأتاهُ مُسْتَبطئاً له فى ذلك، فترافعا حتى أمر به إلى الحبس.[٦] فانتهى

٤٦

(١) انظر نسب قريش للمصعب: ٥٦.
(٢) «كفت رجله»، ضمها. و«النقرس»، داء يأخذ فى الرجل والمفاصل.
(٣) «البدع»، الذى ليس له سابق من مثاله.
(٤) فى نسخة كوبرلى: «يا ابن أخى».
(٥) فى هامش نسخة كوبرلى عند هذا الموضع: «بلغ المقابلة».
(٦) «ترافعا»، من «رفع صوته» إذا تكلم بكلام جهير من الغضب أو غيره، ولم تثبت معاجم اللغة هذا المعنى، ولكنه مجاز معرق فى العربية.

ذلك إلى مصعب بن ثابت ، فأتاه فقال له : عَدَوْتَ على شيخ العشيرة وأحدِ وجوهها ، فحبستَه أنْ راجعك ، وإن المرءَ ليُزِيل عن ابن عمّه أ كبر ممّا ابتغيت منْهُ . ثم أتاك خُبَيْبٌ وهو هو ، فعاتبك عما أتيت إلى شيخه وابن عمّه ، وكان يلزمك له ولصاحبه أن تُرَاجِعَ إلى ماها وأنت أهلُه ، فاستطلتَ عليه ، وأردت تحميله من ذلك مالم يكن لك ، [1] فمنعك الذى لم يكن لك أن تُعْطَاهُ ، ولا أن تأخُذَه لو أعطيتَهُ ، فتلاحَجْتَ عليه حتى أمرت به إلى الحبس ، [2] فوالله ماحفظتَ مع ما أتيتَ الُحرَم ، ولا وصلتَ الرَّحِم . فقال له ابن عمران : أيَةَ رَحِمٍ وأيَةَ حُرَم ؟[3] قال : أما الرَّحِمُ فرحِمُ بنى عبد الله بن الزبير التى كانت تَاتَصِلُ بك ، [4] وتحملُ لك ولا تحْمِلُ عليك . قال : صدقتَ ، كذلك كانت رَحِمُهم ، فأخبرنى عن الُحرَم . قال : نعم ، الُحرَم التى جرّتها توليةُ عبد الله بن الزبير إبراهيمَ بن محمد جِبايةَ العراق ، أيامَ أتاهُ فى سَاجِهِ الرثِّ وجُبَّتِهِ المخرَّقَة . [5] قال : خُذْ بيده ياجِلْوَازُ ، [6] فَاجعله مع أخيه وابن عمه فى الحبس . فخرج مصعبٌ وهو يقول :

فَمَا بِعُقُوبَةِ السلطانِ بأسٌ إذا لم يَجْنِهَا يوماً فُجُورُ [7]

---

(١) فى كوبرلى : « أن تحمله » .

(٢) « لحج الشىء » ، (بكسر الحاء) ، ضاق ، ومنه قيل : « لحج بينهم شر » ، إذا نشب وضاق أمره فلم ينكشف . و « تلاحجت عليه » ، أى ضيقت عليه فى النزاع والمخاصمة . ولم تثبت كتب اللغة هذا الحرف .

(٣) فى نسخة كوبرلى : « أية الرحم وحرم » ، خطأ وسهو . وفى هامش الأم « أية » بضم التاء ، وفوقها حرف (س) .

(٤) « ياتصل » ، زنتها « يفتعل » من « وصل » ، وأصلها « يوتصل » ، ولغة أهل الحجاز أن يقلبوا الواو ألفا ، ولا يدغموها فى التاء التى بعدها ، يقولون : « ياتصل » ، و « ياتفق » ، وغيرهم يقول : « يتصل ، يتفق » . وقد أكثر من ذلك الشافعى الحجازى فى رسالته (رقم : ٩٥ ، ٥٦٩) ، وانظر تعليق أخى السيد أحمد رحمه الله ، وما كتبته فى تفسير الطبرى على الخبر رقم : ٥٩١٠ ، ٥٩٣٣ .

(٥) « الساج » الطيلسان الأخضر أو الأسود .

(٦) « الجلواز » ، الشرطى ، يكون بين يدى العامل يحرسه ، ويذهب ويجىء بين يديه .

(٧) فى نسخة كوبرلى : « فما بعقوبة بأس » ، وكتب فى الهامش ما سقط من البيت ، وهو يقرأ : « الناس » أو « النباش » ، أو « النباش » .

بسلطانِك لَعَمرى يا اُبن عمران حبستنا ! فلما أمعن مصعبٌ قال ابن عمران : « شِنْشِنَةٌ أعرفُها من أخزم » ، والله لئن تمّ على هؤلاء الرَّهطِ حبسى ،[١] لايبقى بالمدينة زُبَيرىٌّ إلاّ حبستُه ! أطلقوهم . قال : فخُلُّوا جميعاً .

٢٣٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله ، عن يحيى بن مسكين قال : كنا نرشّحُ عبد الله بن محمد بن عمران ونجلسُ معه فى حياة أبيه ،[٢] فكنت معهُ يومَ جاء خُبيبُ بن ثابت إلى محمد بن عمران ، فوقف خبيبٌ على عبد الله بن محمد بن عمران فقال له : يا اُبن أخى ، بئْسَما يَكْسِبُكَ أبوك ،[٣] هو والله دائبٌ يَكْسِبُكَ عَدَاوَةَ الرِّجال !

٢٣٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله ، عن جدِّى عبد الله بن مصعب قال : لقينى إبراهيم بن على بن هَرْمَةَ فقال لى : يا اُبنَ مصعَب ، ألم يبلُغْنِي أنّك تفضّل علىَّ اُبنَ أُذَيْنَةَ ؟ نِعم ما شكرتنى فى مديحى أباك ![٤] ألم تعلم أنّى الذى أقول :

رأيتُكَ مُخْتَلاًّ عليكَ خَصَاصَةٌ ... كأنَّكَ لم تَنْبُتْ ببعض المَنَابِتِ[٥]
ولا مُصْعَباً ذا المكرُمَاتِ اُبنَ ثابتِ ... / كأنَّكَ لم تَصْحَبْ شُعيبَ بن جَعْفَرٍ[٦] ٤٧

---

(١) « تم » هنا بمعنى : نفذ وثبت .
(٢) « رشحه » ، رباه وأدبه وأهله للأمور . و « الترشيح » ، التأديب .
(٣) « كسبت ولدك مالا » متعد لمفعولين ، أى : سعيت له فيه حتى يناله . وما أروع ما قال خبيب رحمه الله .
(٤) فى نسخة كوبرلى : « إياك » وهو خطأ صرف .
(٥) سيأتى هذا الشعر برقم : ٦١٠ ، وهو فى الأغانى ٤ : ٣٨٠ (الدار) . ويقال : « رجل خليل ومختل » ، معدم فقير محتاج ، قد اختل حاله ، أى وهن وفسد ودخله الخلل .
(٦) شعيب بن جعفر بن الزبير ، وسيأتى برقم : ٦٠٩ .

قال قلت له : يا أبا إسحق ، أقِلْنيها وأنا أُعْتِبُك ، وهلُمَّ فروِّنى من شعرك ما شئتَ . فروّانى هاشميّاته [تلك] .[١]

٢٣٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى خالد بن وضَّاح قال : كان مصعب ابن ثابت ربّما نزلَ قصرَه بالعقيق ، فربّما صلّى فى قَرارته بالعقيق ،[٢] ثم عرضَتْ له الدّعوةُ بعد ما ينصرفُ ، فيرفَعُ يديه يَدْعو ، فيذهب الذاهبُ إلى المدينة فيقضى حاجته ويرجع ، وهو فى دعائه .

٢٤٠ ● وحُمِل عن مصعب بن ثابت الحديثُ .

٢٤١ ● وتوفِّى مصعب بن ثابت وهو ابن اثْنتين وسبعين سنة .[٣]

٢٤٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال : كان

---

(١) فى آخر هذا الخبر علامة تلحيق بالهامش ، ولكن لم يظهر ما فى الهامش ، فلعله « هاشمياته تلك » ، كما أثبتها بين القوسين ، وكما جاء فى الأغانى على خطأ فيه ، فإنه كتب : « فروانى عباسياته تلك » ، والصواب ما فى كتاب الزبير ، لأن إبراهيم بن هرمة ممن أكثر مدح بنى هاشم .

(٢) « القرارة » هنا ، لم أتبين ما أراد بها كل التبين ، فإن « القرار ، والقرارة » ، ما اطمأن من الأرض ، فاندفع إليه الماء ، فاستقر فيه ، وهى من مكارم الأرض التى يحسن نبتها ، ومنه يقال للروضة المنخفضة « القرارة » ، فأرجح أنه أراد هنا : روضة بالعقيق .

(٣) انظر ترجمة « مصعب بن ثابت » فى تهذيب التهذيب ، وفيه : « وهو ابن إحدى وسبعين سنة » ، وصفة الصفوة ٢ : ٩٩ ، وفيه أنه مات سنة سبع وخمسين ومئة .

وعند هذا المكان فى هامش النسخة الأم :

« آخر الجزء الثانى عشر من نسخة الشيخ

الإمام أبى الفضل بن ناصر »

نافع بن ثابت أسَنَّ من خُبَيْب بن ثابت بسنةٍ ، أو سنةٍ إلاّ قليلاً .[١] وكان خبيب ابن ثابت أسنّ من مصعب بن ثابت بليلة . وكان مصعب بن ثابت أسنّ من سعد ابن ثابت بأربعة أشهر . وكان بعضُهم يعطى بعضاً لِسنّه عليه ، ما يُعْطَى ذو السِّن المتفاوتة .[٢] وكانوا يختصمون حتى يقال : لا يَصلحُ ما بين بنى ثابت أبداً ! فإذا حضرتِ الصلاةُ جاءوا إلى نافع بن ثابت فخرجوا معه إلى الصلاة . وكانت كلمتهم واحدةً ، وكانوا يدًا على من سِواهُمْ .

٢٤٣ ● وفى بنى ثابت بن عبد الله بن الزبير يقول المزنىّ :[٣]

أَلثابتيُّون قومٌ فى وِدَادهمُ غُنْمُ الحياةِ وفى أحقادِهمْ تَلَفُ
أَللاّحظُون بنور الله إن غضبُوا والشّاملون بيُمْنٍ أينما انصرفُوا
والفارطون فلا تُوبَى حِياضُهُمُ بالواردين وإن ذُوّادُها قَصَفُوا[٤]

٢٤٤ ● ولبنى مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يقول المَلَِىُّ :[٥]

---

(١) فى نسخة كوبرلى : « يعنى بسنة ، أو سنة .. .. »

(٢) فى صلب الأم : « ذو السنين » ، وكتبت ما أثبته فى الهامش ، وهو مطابق لنسخة كوبرلى .

(٣) « المزنى » ، هو « عبد الله بن عمرو بن أبى صبح المزنى » ، سلفت ترجمته برقم : ١١٩ ، وسيأتى هذا الشعر بأتم من هذا برقم : ٢٧٢ ، وباختلاف فى بعض الرواية .

(٤) « الفارط » ، المتقدم إلى الماء ، يتقدم الواردة فيهيء لهم الأرسان والدلاء وملأ الحياض ، ويستقى لهم . و « لاتوبى » ، من الوباء ، وهو المرض العام ، ولكن ترك همزة ، ومعناه : لا تصير وخيمة تعقب المرض . و « ذوادها » ، كذا هى هنا ، وفيما سيأتى من الأم ، وفى نسخة كوبرلى هنا وهناك : « روادها » . و « الذواد » جمع « ذائد » ، كأنه يعنى رعاة الإبل يذودونها ، يسوقونها ويطردونها . و « قصفوا » ، ازدحموا على الماء وتدافعوا ، وكاد يكسر بعضهم بعضاً ، وسمع لهم صوت كالقصف عند مزدحم الماء .

(٥) « الملى » ، هو « خارجة بن فليح الملى » ، وانظر ما سلف رقم : ٢١١ ، وما سيأتى رقم : ٢٦٧ ، وهو من الشعر الآتى هناك .

بنى مُصْعَبٍ أنتُمْ خِيارُ خِيارِنَا أكابِرُكُمْ والمُعْقِبونَ الأصاغِرُ[(١)]
بَهاليلُ قوّامون بالقِسط بيننَا لكُمْ خُطَبٌ تهتزُّ منها المنابرُ

٢٤٥ ● ولهم يقول يونس بن عبد الله بن سالم الخيَّاط :[(٢)]

والله لو عادَتْ بنى مصعبٍ حَليلتى قلتُ لهــا : بِينِى[(٣)]
أوْ وَلَدى عَنْ حُبّهم قَصّروا سَعَطتُهم بالرَّغْم والهُوُنِ[(٤)]
أو نظَرتْ عينى خِلافاً لهُمْ فقأتُ من إجلاَلِهِمْ عَيْنِى[(٥)]

٢٤٦ ● ولهم يقول أبو مَسْلمة ، موهوبُ بن رُشَيْد الكلابىّ :[(٦)]

تخطَّأتُ أعناقَ الرجالِ إليكمُ بنى مُصْعَبٍ واخترتُ خيْرَ المجالِسِ[(٧)]

* * *

(١) « المعقب » ، الذى يأتى بعقب أبيه ويخلفه .

(٢) سلفت ترجمته برقم : ٢١٥ . والأبيات رواها ابن الجراح فى كتاب الورقة : ٧١ عن أحمد بن أبى خيثمة عن الزبير بن بكار قال : « عدت يونس بن الخياط وهو فى مرضه الذى مات فيه فأنشدنى لنفسه » ، ورواها صاحب الأغانى فى قصة طويلة ١٨ : ٩٩ ، ١٠٠ (ساسى) ، مع اختلاف فى رواية الأبيات .

(٣) « عادت » من « العداوة » .

(٤) « سعطه الدواء » ، أدخله فى أنفه وصبه فيه ، وهو « السعوط» (بفتح السين) .

(٥) يقال : « فعلت هذا الشىء من جلك ، وجللك ، وجلالك ، وتجلتك ، وإجلالك » ، أى من أجلك ، ومن أجل إجلالك وعظمتك فى صدرى . وفى هذا الشعر « سناد الحذو » ، كما سلف قبل فى رقم : ٢١١ ، ٢٢٠ .

(٦) ذكره الطبرى فى تاريخه فى موضعين ٩ : ٢٠٧ ، ٢٧١ فى إسناد له ، وساق نسبه هكذا : « موهوب بن رشيد بن حيان بن أبى سليمان بن سمعان ، أحد بنى قريط بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب » ، وأرجح أن له ذكراً فى نوادر الهجرى ، ولكن غاب عنى مكانه .

(٧) « تخطأت » ، أراد « تخطيت » ، فهمز ، وقد ذكر أصحاب معاجم اللغة « تخطيت رقاب الناس ، وتخطيت إلى كذا ، ولا يقال : تخطأت ، بالهمز » (اللسان : خطا) ، بيد أنى أراه مثل قولهم « حلأت السويق » ، أى حليته ، و « رثأت الميت » ، أى رثيته .

وَمِن وَلَدِ مُصعب بن ثابت :

٢٤٧ ● عبدُ الله بن مُصْعب ،(١) كان مِدْرَهَ قريش وخطيبها ، وواحدَها شرفاً وقدراً وصوتاً ، وعنايةً بهم وبجميع / أهلِ المدينة . ٤٨

٢٤٨ ● حدثنا الزُّبير قال ، وحدثنى محمد بن مَسْلمة المخزومىّ قال : كان مالك بن أنس إذا ذكرَ عبد الله بن مصعب قال : المباركُ ، يتكلّم فى أمر أهل المدينة فى العطاء والقَسْم .(٢)

٢٤٩ ● وكان فى صَحَابة أمير المؤمنين المهدىّ ، وولّاه اليمامةَ ، فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، إنِّى أقدَم بلداً أنا جاهلٌ بأهلِه ، فأعنّي برجلين من أهل المدينة لهما فَضْلٌ وعلمٌ : عبدِ العزيز بن محمد الدراوَرْدىّ ، وعبدِ الله بن محمد بن عَجْلان . فأعانه بهما ، وكتب فى إشخاصهما إليه .(٢)

٢٥٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : كان سبَبُ عبد الله بن مصعَب إلى أمير المؤمنين المهدىٍّ ، أنَّ أمير المؤمنين المهدىَّ قدم المدينة سنة ستين ومئة ، فدَقّ المقصورة ، وجلسَ للناس فى المسجد ، فجعلوا يدخلون عليه ويأمر لهم بالجوائز ، ويحضُرُهم الشفعاء من وزرائه . وكان رجالٌ قد أحسُّوا بجلوس أمير المؤمنين المهدىٍّ وما يُريدُ فى الناس ، فطلبوا الشفاعات . ودخل عليه عبد الله بن مصعب بغير شفيع ، وكان وسيماً جميلاً مفوّهاً فصيحاً ، قد عُرِفت له

---

(١) ذكره المصعب فى كتابه : ٢٤٢ ، وترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٣ ــ ١٧٦ ، والأغانى ٢٠ : ١٨٠ ــ ١٨٢ (الساسى) ، ولسان الميزان ، وميزان الاعتدال ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٧٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٣ .

مروءتُهُ وقدرُهُ بالبلد قبل ذلك ، فتكلّم بين يدى أمير المؤمنين المهدىّ فأُعجِبَ به ، وألحق جائزته بأفضل جوائزهم ، وكساه كُسْوَةً خاصةً ، وأدخله فى صحابته ، وخرج به معه إلى بغداد ، فقال عبد الله بن مصعب :

لمّا أَوْجَهَ الشفعاء قوماً عَلاَ خَطْبِى فَجَلَّ عن الشفيعِ[1]
وجاءَ يُدافعُ الأركانَ عَنِّى أبٌ لى فى ذُرَى رُكْنٍ مَنِيعِ
أبٌ يترَكَّحُ الأبْنَاءُ منْهُ إذا انتسبُوا إلى الشرَفِ الرفيعِ[2]
سَعَى نَحْوَى المكارمَ ثم ألقَى مَسَاعيَهُ إلى غيرِ المُضِيعِ
فورَّثنى على رَغْمِ الأعادى مَسَاعِىَ لا ألفٌ ولا وضِيعِ[3]
فقمتُ بلا تَنَحُّلِ خارِجىٍّ إذا عُدَّ الفَعالُ ولا بَدِيعِ[4]
فإن يكُ قد تَقَدَّمَنى صَنِيعٌ يُشَرِّفُنِى ، فما دَنَّى صَنِيعِى[5]

٢٥١ ● وكانت له من أمير المؤمنين المهدىّ ، ومن أمير المؤمنين موسى ، ومن أمير المؤمنين هَرُون الرشيدِ ، خاصَّةٌ ومنزلةٌ .[6]

٢٥٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال : بعث أبو عبيد الله إلى عبد الله بن مصعب فى أوّل ما صَحِبَ أميرَ المؤمنين المهدىّ بألفى

---

(١) « أوجهه » ، شرفه ورفع قدره . و « الخطب » ، الشأن .
(٢) « يتركح » أى يستند ويعتمد ، من قولهم : « ركح إلى الشىء ركوحاً » ، ركن إليه ، وهو من « الركح » (بضم فسكون) ، وهو جانب الجبل وركنه . وفى تاريخ بغداد : « يترنح » ، مصحفاً .
(٣) « الألف » ، الثقيل البطىء فى الكلام وغيره .
(٤) « التنحل » ، ادعاء المرء ما ليس له . و « الخارجى » الذى يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم سابق . و « البديع » ، هو المحدث الذى يتعجب من أمره .
(٥) « دنى » ، أى جعله دنياً ، أى خسيساً ، من الدناءة . وهذا الخبر رواه الخطيب بتمامه فى تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٣ ، ١٧٤ .
(٦) تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٤ .

دينارٍ ،[١] فردّها وكتب إليه : « إنّى لا أقبلُ صِلةً إلاّ من خليفة أو ولىّ عَهْدٍ » .[٢]

٤٩ ٢٥٣ ● / قال : ووجدت فى كتابٍ من كتب محمد بن سلاّم :[٣] بعث أبو عبيد الله إلى عبد الله بن مصعب بألفى دينار صلةً وعشرين ثوباً ، فلم يقبلْها وكتب إليه : أنْ لو كانَ قابلاً من سِوَى الخليفة قبلتُها .[٤] وكتب إليه : « أصلحك الله وأمتع بك ، ما لسَيْبِك ومِيَاحتك أحببناكَ ،[٥] ولا لاستقلال ما بعثت به إلينا والتسخُّطِ له كان ردُّنا إياه عليك ، ولكنّا أحببناكَ وودِدْناكَ ،[٦]

---

(١) فى تاريخ بغداد : « بعث أبو عبد الله » ، خطأ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٤ .

(٣) هكذا جاء فى النسخة الأم ، وأنا أرجح أنه خطأ ، فإنه قد جاء هنا فى نسخة كوبرلى ما نصه :

« قال الزبير : ووجدت فى كتاب من كتب عُمَر بن سلام ، مولى آل عبيد الله بن عبد الله بن عمر » .

وهذه الزيادة فى نسخة كوبرلى لا تأتى عفواً ، بل الأرجح أن يسقط كاتب النسخة الأم قوله : « مولى آل عبيد الله بن عبد الله بن عمر » ، ويجعل مكان « عمر بن سلام » ، « محمد بن سلام » ، لأنه أشهر منه ، ولأن الزبير بن بكار ممن يروى عن « محمد بن سلام الجمحى » . ولا يمكن أن يكون ما فى نسخة كوبرلى خطأ ، لأن « محمد بن سلام الجمحى » ، جمحى صليبة ، ليس مولى لبنى جمح ، ولا لآل عبيد الله بن عبد الله بن عمر .

و « عمر بن سلام » هذا ذكره الطبرى فى تاريخه ١٠ : ٢٥ فى حوادث سنة ١٦٩ ، فى خبر ولاية « عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب » ، وذلك أنه أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ، ومسلم بن جندب الشاعر الهذلى ، وعمر بن سلام ، مولى آل عمر ، على شراب لهم ، فأمر بهم فضربوا جميعاً ، ثم أمر بهم فجعل فى أعناقهم حبال وطيف بهم فى المدينة .

(٤) « أن لو كان» هكذا فى النسختين ، غير أنه كتب فى نسخة كوبرلى فوق « كان» : « كنت » وفى هامش الأم مقابل « قبلتها » : « قبلها » ، وفوقها حرف (س) .

(٥) « السيب » ، العطاء والعرف . و « الميح » و « المياحة » ، الإعطاء وإجراء المنفعة على سائل المعروف .

(٦) » هامش الأم مقابل « أحببناك » : « آخيناك » .

وشكرناك لفضلك ونبلك ، وقَسْمِ الله لك فى رأيك ومعرفتك ، ورعايتك حق ذوى الحقوق . ولقد أصبحتَ عندنا بالمنزل الذى لا تزيدُك فيه صلةٌ وصلتنا بها ، ولا يضُرُّك ردُّناها » .

٢٥٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى أبى وعمى مصعب بن عبد الله : أن جدّى عبدَ الله بن مصعب قال لأمير المؤمنين المهدىّ يستكثرُه فى أوّل صحبته :

يا ابنَ الذى ورثَ النبىَّ محمّداً فَلَهُ تُراثُ محمّدٍ لم يُنْكَرِ

إنّى عَقَدتُ ذِمَامَ حَبْلى مُعْصِماً بحبالِ وُدِّك عُقْدةَ المتخيِّرِ (١)

يومَ المدينةِ بين قبر محمّدٍ وفِنائه ومَقَامِهِ والمِنْبَرِ

فأخذتُ منْكَ بذِمَّةٍ محفوظةٍ مَنْ فاز منكَ بمثلها لم يُخْفَرِ

فكأنّنى ألقيت رَحْلِىَ عائذاً بفِناءِ بيتِ الله أو بالمَحْجَرِ (٢)

وأراك تصطنِعُ الرجالَ ولمْ أكنْ دُون امرىءٍ قدَّمتَهُ بمؤخَّرِ

فهَلَ انتَ مُتَّخِذِى لنَفْسِك جُنَّةً وعلىَّ عَهْدُ الله إنْ لم أشكُرِ

ولقد صَبَرْتُ لنَبْوَةٍ صَادَيْتُها ممَّنْ يُلاقِينِى بخَدٍّ أصْعَرِ (٣)

فى حَوْمَةٍ قَصِفِينَ من أشياعِهِ يَلقونَنِى بتجهُّمٍ وتَنَكُّرِ (٤)

لمّا رأوكَ جَفَوْتَنِى فتركْتَنِى إن آتِ أُقْصَ وإن أغِبْ لا أُذْكَرِ

---

(١) فى الأصل : « زمام حبلى » بالزاى ، وأمامها فى الهامش : « ذمام » ، وفوقها حرف (س) ، وهو مطابق لما فى نسخة كوبرلى . والذى فى الأصل لا معنى له ، و « الذمام » (بكسر الذال) كل حرمة أو حق يلزمك إذا ضيعته ، كالذمة . و « الحبل » ، العهد والميثاق .

(٢) « المحجر » ، يعنى به « الحجر » ، وقلما رأيت من قال : « المحجر » . و « الحجر » ، هو حجر الكعبة ، وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال ، تركته قريش فى بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام ، وحجرت على الموضع ، ليعلم أنه من الكعبة .

(٣) « صاديتها » ، داريتها وداجيتها ، وهى المصاداة ، المداراة ، أو المقابلة .

(٤) « قصفين » من « القصف » ، وهو الازدحام والتجمع . وفى هامش الأم ، مقابل « بتجهم » : « بتهجم » وفوقها حرف (س) ، وبعدها كلمات لم أستطع أن أحسن قراءتها .

وإذا دخلتُ أكونُ آخرَ داخِلٍ مَرْمَى القَصِيَّة بالمكان الأوْعرِ[١]
فمجاهِرٌ لى بالعَدَاوة مِنهُمُ جَهْلاً ، وطاوِى غُلَّةٍ لم يَجْهَرِ
حَنِقٌ علىَّ ولا يزالُ ضميرُهُ يُبْدِى رَسِيسَ عداوةٍ لم تَظْهَرِ
فإذا التقينا نَمَّ لى مِنْ طَرْفِهِ نَظَرٌ يُسَارِقُه كطَرْفِ الأخزرِ[٢]
واللهُ يعلَمُ حَلْفَةً من صادقٍ لولاكَ قد شمَّرتُ ذَيْلَ المِئْزَرِ
وبعثتُ حَرْبِى عَنْوَةً فتضعضعوا ووسَمْتُ أنفَهُمُ مكانَ المَنْقَرِ[٣]
إنِّى إذا بلغَ العدُوُّ حَمِيَّتِى فبرزْتُ ، أمشى مِشْيَةَ المتبخْتِرِ
رَئِمُوا المَذَلَّةَ صاغرِينَ وحاذروا صَوْلاتِ ذِى لِبَدٍ هِزَبْرٍ مُخْدِرِ[٤]

وهى أكثر من هذا = فأقبل عليه أمير المؤمنين المهدىُّ بوجهه ، وأعطاهُ حُكْمَه ، فقال :

يا أمينَ الإلٰه فى الشَّرْق والغَرْ بِ علينا ويا ابْنَ عمِّ الرَّسُولِ
إنّ حُكْمِى عليك ، تفديكَ نَفْسى وكَثِيرى وأُسْرتى وقَبِيلِى
مجلِسٌ فى العَشِىِّ عندكَ فى المَيْـ ـدَانِ والإذنُ مِنْك لى فى الدخولِ
ليسَ شىءٌ من الأُمور وإن كا نَ عظيماً عندى له بعَدِيلِ

٥٠

فأجابه إلى ذلك ، وجعله فى جلسائه بالعشىِّ ، وخُصَّ به ، وأصاب منه أموالاً كثيرةً ، وقطائعَ رَغِيبةً .

---

(١) فى نسخة كوبرلى : « أول داخل » ، وهو سهو من الناسخ ، « القاصى » والقاصية ، والقصى ، والقصية » من الناس وغيرهم : المتنحى البعيد .

(٢) فى هامش الأم مقابل : « فإذا » ، «وإذا» ، فوقها حرف (س) . و« الأخزر » هو الذى تراه كأنه ينظر فى أحد الشقين بمؤخر عينه .

(٣) « المفقر » ، مصدر ميمى من قولهم : « فقرت أنف البعير فقراً » ، وذلك أن تحز أنفه بحديدة حتى تخلص إلى العظم أو قريب منه ، ثم تلوى عليه جريراً ، حبلا ، لتذلل بذلك ما صعب منه وتروضه .

(٤) « رئم المذلة » ، ألفها ولزمها مكرهاً .

٢٥٥ ● وقال عبد الله بن مصعب لأمير المؤمنين المهدىّ ، يسأله البيعة لأمير المؤمنين هٰرون الرشيد ، وقد كان بايع لأمير المؤمنين موسى :

اشدُدْ بهرُونَ حبالَ العَقْدِ
ووَلِّهِ بعدَ ولىِّ العَهْدِ

فلما بايع له بعد موسى ، قال له عبد الله بن مصعب متمثّلاً :[1]

لاَ قصَّرا عَنْها ولا بَلغَتْهُمَا حتى يطُولَ على يديكَ طَوَالُها[2]

٢٥٦ ● حدثنا الزبير قال وحدثنى أحمد بن أبى خالد الكاتب قال : كان أمير المؤمنين المهدىّ يقول : ثلاثة أضَنُّ بهم عن الولاية ،[3] وأراهم أكثَرَ منها :[4] عبد الله بن مصعب الزبيرى ، و إسحق بن عُزَيْز الزُّهرىّ ، والرَّبيع . قال : وكان إسحق بن عُزَيْز من جلساء أمير المؤمنين المهدىّ ، وكان حُلْواً ، وكان لعبد الله ابن مصعب صديقاً مُثَافِناً .[5]

٢٥٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : كان أبى يكرهُ الولاية ، فعرض عليه أميرُ المؤمنين هٰرونُ الرشيدُ ولاية المدينة ، فكرهها

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) فى نسخة كوبرلى ، فى الصلب : « ولا بلغتها » ، والتصويب فى هامشها . يقال : « طال طولك ، وطيلك (بكسر الطاء) ، وطوالك (بفتح الطاء) » ، أى عمرك . وأراد به هنا : حتى تبلغ الغاية القصوى .

(٣) « ضن يضن » (بفتح الضاد) ، هى اللغة العالية ، وكذلك ضبطت فى نسخة كوبرلى .

(٤) فى هامش الأم : « أكبر » ، فوقها (س) ، وهى « أكبر » فى نسخة كوبرلى .

(٥) « ثافنت الرجل » : إذا صاحبته وجالسته تحادثه وتلازمه حتى لا يخفى عليك شىء من أمره ، وأصله من « الثفنة » (بفتح فكسر) ، وهى ركبة الإنسان وغيره ، وتعنى أنك تدنى ركبتك من ركبته إذا جلستما على الأرض ، وهى جلسة أهل المودات ، إذا تساروا . وفى نسخة كوبرلى : « منافثاً » ، وهو خطأ فى النقط .

وأَبَى أن يليَها ، وألزمه ذلكَ أمير المؤمنين الرشيدُ ، فأقام بذلك ثلاث ليالٍ يُلزِمُهُوهَا ويأبَى عليه قَبُولها ،(١) ثم قال له فى الليلة الثالثة : أُغْدُ علىّ بالغَدَاة إن شاء الله . فغدا عليه ، فدعا أميرُ المؤمنين بقناةٍ وعمامةٍ ، فعقد اللواء بيده ، ثم قال له : عليك طاعةٌ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : خُذْ هـذا اللواء . فأخذه ، وقال له : أمّا إذِ ٱبتَلَيْتَنِي يا أمير المؤمنين بعد العافية ، فلا بُدّ لى من أن أشترط لنفسى .(٢) قال له : فاشترط لنفسك . فاشترط خِلاَلاً ، منها أنّه قال له : مالُ الصدقاتِ مالٌ قسمه الله بنفسه ، ولم يَكِلْهُ إلى أحدٍ من خلقِه ، فلستُ أستجيز أرتزق منْهُ ، ولا أن أرزُق المرتزقة منه ، فأَحمِلُ معى رِزْقِى ورزقَ المرتزقَةِ من مال الخراج . قال : قد أجبْتُكَ إلى ذلك . قال : وأُنفِذُ من كُتُبِك ما أرى ، وأقف عمّا لا أرى . قال : وذلك لك .

فولِىَ المدينة ، وكان يأمُرُ بمال الصدقاتِ يُصَيَّر إلى عبد العزيز بن محمد الدّراوردىّ وإلى آخر معه ، وهو يحيى بن أبى غسّان الشيخ الصالحُ ،(٣) من أهل الفضل ، فـكانا يَقْسِمانه .(٤)

٢٥٨ ● ثمّ ولاّه أمير المؤمنين هٰرونُ الرشيدُ اليمَنَ ، وزاده معها ولاية عكٍّ ، وكانت عَكٌّ إلى والى مكّةَ ، ورَزَقَهُ / ألفَىْ دينار فى كُلّ شهر . فقال يحيى ابن خالد : يا أمير المؤمنين ، كان رزقُ والى اليمن ألف دينارٍ ، فجعلت رزق عبد الله

٥١

---

(١) « يلزمهوها » ، يعنى يلزمه إياها ، وهذا جائز فى العربية ، أن يتصل الضمير ، لاختلاف الضميرين هنا فى التذكير والتأنيث ، وإن اتفقا فى الغيبة ، بيد أن الفصل أجود الكلامين (انظر الأشمونى ١ : ٥٤ ، ٥٥) ، وبذلك جاء فى نسخة كوبرلى : « يلزمه إياها » ، وفى هامش النسخة الأم : « يلزموها » ، وفوقها حرف (س) ، وفى تاريخ بغداد : «يلزمه ويأبى».

(٢) فى تاريخ بغداد : « من اشتراط لنفسى » .

(٣) فى نسخة كوبرلى : « يحيى بن أبى عثمان » ، والذى هنا مطابق لما فى تاريخ بغداد ، فكأنه أرجح الكتابتين .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٥ .

ابن مصعب ألفي دينار ، فأخاف أن لا يرضَى أحدٌ تُولّيه اليمنَ من قومك ، من الرزق بأقلَّ مما أعطيتَ عبد الله بن مصعب ، فلو جعلتَ رزقه ألف دينارٍ كما كان يكون ، وأعضْتَهُ من الألف الآخر مالاً تجيزهُ به ،[١] لم تكن عليك حجة لأحد من قومك في الجائزة . فصيّر رزقَه ألف دينارٍ ، وأجازَه بعشرين ألف دينار .[٢]

[قال] :[٣] فاستخلَفَ على اليمن الضحّاك بن عثمان بن الضحاك ،[٤] وكلّم له أميرَ المؤمنين ، فأعانه على سفره بأربعين ألف درهم . فأقام الضحاكُ خليفتَهُ حتى قدِمَ عليه ،[٥] فسلَّ للضحّاك ، مُقامَ الضحّاك إلى أن قَدِمَ ،[٦] الألفَ الدينار التى ارتزق فى ولاية اليمن .[٧]

٢٥٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال : قَسَم أبِي مالَ اليمن كُلَّه فى السُّهمان التى أمر الله بها ، ولم يرفَعْ منه شيئاً . فأمضى ذلك أميرُ المؤمنين الرشيدُ .[٨]

٢٦٠ ● حدثنا الزبير قال ، قال عمى مصعب بن عبد الله : وأرسَلَ أبى عبد الله ابن مصعب رُسُلاً غيرَ قليل يستعفى من ولاية اليمن ، فلا يُعْفيه أمير المؤمنين من

---

(١) فى النسخة الام : « وأعظته » ، مجمجة ، وكتب فى الهامش : « وأعطته » ، وهو فاسد ، والصواب ما أثبته تاريخ بغداد ونسخة كوبرلى ، وفى هذه « الألف الأخرى » ، على التأنيث ، وكلام العرب تذكير الألف ، والتأنيث جائز على معنى الدنانير .

(٢) فى كوبرلى : « ووصله بعشرين ... » .

(٣) الزيادة من كوبرلى .

(٤) «بن الضحاك» زيادة من هامش الأم ، وليست فى كوبرلى ، ولكنها فى تاريخ بغداد .

(٥) إلى هذا الموضع رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٦) فى نسخة كوبرلى « وأقام الضحاك » ، وهو خطأ . وضبط « قدم » فى النسخة الأم بتشديد الدال . وهو خطأ صرف .

(٧) فى هامش الأم مقابل « التى » : « الذى » ، وفوقها (س) .

(٨) فى كوبرلى : « هرون الرشيد رحمه الله » .

ولايتها ،[١] حتى كنتُ أنا آخرَ من خرج يستعفى له ، فأعفاه . وسار فى أهل اليمن من العدْل بما هم يذكرونه بعد وفاته . وكانوا يُصَيِّحونَ بأمير المؤمنين الرشيد إذا حجَ :[٢] رُدَّ علينا ابنَ مصعب . فيقول لبعض من معه : وأين ابنُ مصعبٍ رحمه الله ؟

٢٦١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عثمان بن عمران بن عثمان بن عبد الله ابن زياد ،[٣] عن أبيه قال : قال أمير المؤمنين الرشيدُ : كنّا نظنُّ عبدَ الله ابنَ مصعب يَصْحَبُنَا على ما يصحبُنا عليه الناس من طلب الدنيا ، فعرضناها عليه فلفَظَها .

٢٦٢ ● وأخرجَ أمير المؤمنين هٰرون الرشيدُ لأهل المدينة على يديه عطاءً وكسوةً مع العطاء ،[٤] ونزل قصر عروة بن الزبير بالعقيق ، وأخرج لأشراف القرشيّين ومَشْيختهم ووجوهِ الناس جوائزَ كثيرة .

ولمّا ولّى أميرُ المؤمنين الرشيدُ عبدَ الله بن مصعب اليمنَ ، استعمل أمير المؤمنين ابنَهُ أبا بكر بن عبد الله بن مصعب على المدينة ، ورزقه على ولايتها ألفَ دينار ، وذلك كان رِزْقَ واليها .

٢٦٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى العتبىُّ ، عن رجل سمّاه فأُنْسِيتُ اسمَه قال : كنت أسْمَعُ عبد الله بن مصعب يتكلّم فيُعْجبنى كلامُه ، وأسمع شَبِيبَ

(١) فى النسخة الأم فوق : « من ولايتها » ماصورته : « لا س » ، أى ليس موجوداً فى (س) .
(٢) فى كوبرلى : « بأمير المؤمنين سنة حج » .
(٣) « . . . عثمان بن . . . » ، زيادة من هامش النسخة الأم ، وليست فى كوبرلى .
(٤) فى الأم فوق : « هرون الرشيد » ما صورته : « لا ن » ، أى غير موجود فى نسخة (ن) .

ابن شيبة التميمىّ يتكلَّمُ فيعجبُنى كلامه ، فكنت أحبُّ أن أسمَع كلامهما مجتمعين لأعرف أبلغَهُما . فاجتمعا يوماً على باب أمير المؤمنين ، فسمعتُ كلامهما . قال ، فقلت له : فأىّ الرجلين سمعتَ أبلغ ؟ قال : المتكلِّم حتى يسكت ، غيرَ أنِّى رأيتُ لعبد الله بن مصعب إشارةً تقَعُ مع كلامه أعجبتنى .

٢٦٤ ● قال الزبير : وكان عبد الله بن مصعب رجلاً حليماً جواداً مُمَلَّحًا ، له يقولُ ابنُ المولى ، محمَّدُ بن عبد الله :(١)

/ ولمَّا رأيتُ الناسَ بينَ مُبَلِّدٍ ... حَرُونٍ، وصعبٍ ظَهْرُه شرُّ مركَبِ(٢) ٥٢

أخذتُ بحَبْلٍ من حِبالِ ابنِ مصعبٍ ... قريعِ قريشٍ والهِجانِ المهذَّبِ

وإنَّ امرَأً بين الزُّبَيْرِ إذا انتمَى ... وبين أبى بكْرٍ لمَحْضُ المُرَكَّبِ(٣)

فَلَلْتُ به نابَ الزَّمان وقد عَدَا ... علىَّ بنابٍ ذى شَبَاةٍ ومِخْلَبِ

إليه تخطَّيْتُ المشاربَ كُلَّها ... إلى مَشْرَبٍ من وِرْدِه خيرِ مَشْرَبِ

فأَتْرَع دَلْوِى من هُنَاك وها هُنَا ... بِبَسْطَةِ بسَّامٍ مَتَى يُعْطِ يُرْغِبِ

وقد علمت عُلْيَا لُؤَىّ بن غالبٍ ... إذا مَا لَقُوا بالصِّدْق لا بالتَّكذُّبِ

بأنَّ أبا بكْرٍ فتاها وأنَّه ... أخُوها الذى ما يركبِ الليثُ يَرْكَبِ

---

(١) ترجمة « ابن المولى » فى الأغانى ٣ : ٢٨٦ – ٣٠٢ (الدار) ، قال أبو الفرج : « شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ومداحى أهلها ، وقدم على المهدى وامتدحه بعدة قصائد ، فوصله بصلات سنية . وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة » .

(٢) « بلد الفرس » ، إذا ضعف جريه ولم يسبق . و « الحرون » ، الفرس الذى لا ينقاد ، وإذا استدررت جريه وقف .

(٣) « المركب » ، الأصل ، والمنبت ، تقول : « فلان كريم المركب » .

تحمّلها بالحِلْمِ عَطْفاً عليهمُ وألفوْهُ ذا شَغْب على كل مِشْغَبِ (١)
وأنّ اقتباسَ العلمِ مِنْهُ ، وأنّهُ إذا كان منه الرأىُ لم يُتَعَقَّبِ
فإن يجهلوا يَحْلُمْ بِبِرٍّ ورأفةٍ وإن يكُ صَدْعٌ فى العَشيرةِ يَشْعَبِ (٢)

٢٦٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عبد الرحمن بن المغيرة الحِزامىّ قال : كنّا نأتى مسجدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجلسُ فيه ، ما يَنْزِعُنَا إلى الجلوس فيه إلا استماعُ كلام عبد الله بن مصعب وألفاظِه . (٣)

٢٦٦ ● وقال بلال بن جرير بن الخَطَفَى ، يمدح عبد الله بن مصعب : (٤)

مَدَّ الزُّبيرُ أبوكَ إذ يَبْنِي العُلَى كفَّيْـك حتَّى نالَتَا العَيُّوقَا (٥)
ولَوَ أنَّ عبد الله فاضَلَ مَنْ مشَى فضَلَ البريَّةَ عِزَّةً وبُسُوقَا (٦)

---

(١) « الشغب » (بسكون الغين) : تهييج الفتنة والشر والخصام . و « المشغب » (بكسر الميم) ، هو ذو الشغب ، الجائر فى خصومته ، العاند عن الحق .

(٢) « شعب الصدع » ، لأمه وأصلحه .

(٣) انظر ما سلف رقم : ١٧٥ .

(٤) قال أبو العباس المبرد فى الكامل ١ : ٣١٩ قبل روايته الأبيات الآتية : « قال بلال بن جرير ، يمدح عبد الله بن الزبير » ، فكتب أحد رواة الكامل حاشية بعد هذا : « يقال إن بلالا لم يلحق ابن الزبير ، إلا أن يكون مدحه ميتاً » . وقد أساء أبو العباس وأحسن كاتب الحاشية فى اعتراضه . وقد تبين من هذا الخبر أن بلالا إنما مدح : « عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير » ، وأنه أدرك زمن بنى العباس . وأخشى أن يكون بعض رواة الكامل ، هو الذى أساء فقال : « عبد الله بن الزبير » .

(٥) روى أبو العباس فى الكامل ١ : ٣٢٠ خمسة أبيات منها ، ورواها جميعاً ابن عساكر فى تاريخه ٣ : ٢٩٧ . وفى الكامل : « كنفيه » ، وقال صاحب الحاشية : «ويروى : كفيه ، وهو أظهر لقوله : حتى نالتا » ، و « العيوق » : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن ، يتلو الثريا لا يتقدمه .

(٦) رواية أبى العباس : « فاخر من ترى ذات البرية عزة وسموقاً » ، وفى ابن عساكر : « أفضل من ترى » ، و «مسوقاً» ، وهما خطأ . و «البسوق» : تمام الطول . و«السموق» : الطول والارتفاع .

قَرْمٌ إذا ما كان يومُ نُفُورةٍ   جَمَع الزبيرَ عليك والصِّدِّيقَا(١)
ولئن مَسَاعِى ثابتٍ أو مُصْعبٍ   بلغتْ سَنَاَ أعلى المكارم فُوقَا(٢)
لو شِئتَ ما فاتُوكَ إذ جاريتَهُمْ   ولكنتَ بالسَّبْق المُبِرِّ حقيقَا(٣)
لكن أتيتَ مُصَلِّياً بِرًّا بهمْ   ولقد ترَى ونرَى لديكَ طريقَا(٤)
ألقتْ إليك بنُو قُصَىٍّ مَجْدَهَا   فورِثْتَ أكرَمَها سَنًا وعروقَا

٢٦٧ ● وقال خارجة بنُ فُلَيْحٍ المَلَلِىُّ،(٥) يمدح عبد الله بن مصعب :

دعانا لعبد الله والدّهرُ باسطٌ   علينا جناحَ البُؤْس والجودُ عَاثِرُ
تواتُرُ أخبارٍ يَرِدْنَ بحَمْدِه   علينا وللمعروف والنُّكر آثرُ
فإنّى لِمَا أوْليتَنى يا ابن مصعبٍ   يدًا بعد أيْدٍ مُنْعِماتٍ لَشاكِرُ
وإنّكَ والحىّ الذى أنتَ منهمُ   لَكالبَدْر حَفَّتْه النجومُ الزَّواهِرُ
ويسمُو بكُمْ مَجْدُ الزبير وفَخْرُهُ   إذا عُدِّدتْ عند النِّفارِ المآثِرُ ٥٣
وتسطَعُ منه غُرّةُ الفجْرِ فيكُمُ   فتُغْضِى لَها عنكَ العيونُ الشَّوازِرُ(٦)

---

(١) « القرم » ، السيد الرئيس . و « النفورة » ، من المنافرة ، كالحكومة من المحاكمة ، وهى المفاخرة فى الأحساب . يقال : « نافر الرجل منافرة » .
(٢) « الفوق » (بضم الفاء) هو الطريق الأول .
(٣) « المبر » ، الغالب ، من قولهم : « أبر عليهم » ، إذا قهرهم وغلبهم بفعال أو غيره .
(٤) « المصلى » الفرس يأتى بعد السابق . يقول : إنما تأخر عنهم براً بهم . وفى ابن عساكر : « فى رأيهم » ، خطأ صرف .
(٥) انظر التعليق على رقم : ٢١١ ، ٢٤٤ . وقال البكرى فى شرح الأمالى : ٦٥ : « فليح ، مولى أسلم ، و « ملل » التى ينسب إليها على مقربة من المدينة فى شق الروحاء . وهو شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية » ، وسيأتى له شعر ، وقد مضى بيتان من هذه القصيدة برقم : ٢٤٤ .
(٦) « الشوازر » جمع « شازر » من قولهم : « شزره » ، وهو « النظر الشزر » ، إذا نظر إليه نظراً على غير استواء بمؤخر العين ، وهى نظرة المعرض المعادى المبغض .

فإن يكُ قومٌ قوَّضُوا عَرْشَ مجدِهِمْ فقدْ رَبَّ مجداً أوَّلاً منك آخِرُ [(١)]

رأيتُكَ تسمُو للمكارمِ والعُلَى فلا زاهقٌ عَنْها ولا أنت قاصِرُ [(٢)]

وتعلُو بك الأيامُ للذِّرْوَةِ التى لَهَا كَنَفٌ يأوِى إليه المعاشِرُ [(٣)]

لكمْ مَنْكِباها حيثُ قَرَّ قَرَارُهَا وفرعُكَ منها أيْمَنٌ مُتياسِرُ [(٤)]

وجادت يداكَ المستهلُّ نَدَاهُمَا فأغْنَى وأقْنَى سَيْبُكَ المتظاهِرُ

فلا مجدَ إلاَّ منكمُ فيه أوَّلٌ ولا مجدَ إلاَّ مِنكُمُ فيه غَابِرُ

ولا حَرْبَ إلاَّ قد قَرَعتُمْ كُمَاتَهَا عليها بكم كانتْ تدور الدوائِرُ

لعمرُكَ ما سُدَّتْ علىَّ موارِدِى لديك ، ولا ضاقتْ علىَّ المصادِرُ

وهى أكثر من هذا .

٢٦٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى من سمع خالد بن الأسود بن عمرو الفَزارىَّ ، يحدِّث عن أبيه ، عن جدّه : أن بنى سيّار بن عمرو بن جابر لمّا شاركت قريشاً ، قالت بنو حِصْن بن حُذَيْفة بن بدر ، وتأمَّروا بينهم :[(٥)] « لا تزَوَّجوا من قريشٍ إلاَّ لُباباً » ، ليُدركوا ما فاتهم به لِفٌّ منظور .[(٦)] قال : فكان يرغبُ فى شركتهم المُصَلْصَلُ ،[(٧)] فإذا حَمِدوا حَسَبَهُ ذَمُّوا نَشَبَه ،[(٨)] فإن تَواليا له ، ضاق

---

(١) « ربه رباً » ، نماه وزاده وأصلحه وأتمه .

(٢) « زاهق » ، من قولهم : « زهق السهم » ، أى جاوز الهدف فلم يصبه . و « القاصر » ، الذى يسقط دون الهدف .

(٣) فى هامش الأم مقابل : « إليه » ، « إليها » ، وفوقها (س) .

(٤) فى نسخة كوبرلى : « وفرعك فيها » .

(٥) « تأمروا » ، مضبوطة فى الأصلين بتشديد الميم . يقال : « تأمروا على الشىء ، وائتمروا » ، هموا به واعتزموا ، وأجمعوا آراءهم عليه .

(٦) « اللف » (بكسر اللام) ، الحزب والطائفة والصنف من الناس .

(٧) قال فى التاج : « المصلل ، كمحدث : السيد الكريم الحسيب الخالص النسب ، عن ابن الأعرابى ، كالمصلصل ، بالفتح ، وهذه عن ابن عباد » ، وشاهده ما فى هذا الخبر . وهذا الحرف مضبوط فى النسخة الأم بكسر الصاد ، ولكنه فى نسخة كوبرلى بفتحها ، وهو الصواب .

(٨) « النشب » ، المال الأصيل من الناطق والصامت .

عن مبلغ غايتهم جاهُه . فإن كَرُم حسبُه وكثُر نَشَبُه وأوْسَع جاهُهُ ،[١] لم يرضَوْا حرَكاته وهِزّتَهُ فيما عَراهم . فإن لم يسخطوا ذلك منه ، نالتْهُمْ عَجارِفُه .[٢] فإن أمِنوا بَوائقَه ، لم يعدَمُوا مَنًّا صُمَادِحِيًّا يَخْلِق الشَّعَرَ ،[٣] ويَكْلِمُ البَشَر ، ويُغمِضُ البَصَر . فكانوا بذلك شَطْرَ دَهْرهم ،[٤] حتى شاركوا أبا بكر عبد الله بن مصعب ، فكان نَسيجَ وَحْدِه .

٢٦٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : كان عبد الله ابن مصعب يأمُرُ مِنْ قريشٍ مَنْ يفتّش له عن خَلَّتِهم ، ليتعاهد ذلك منهم ، فيسُدَّ خَلَّتَهُم ، ويصلحَ شأنهم . فقال فى ذلك أُبن الوليد بن عدىّ النوفلىُّ :[٥]

أتانِى عَنْك أنَّكَ قلتَ يوماً ... لذى رَحِمٍ وكنتَ به خبيرَا
تبَغَّ لِىَ السواقِطَ من قريشٍ ... لِتَنْعَشَهاَ وكنتَ به جَديرَا
ومثْلُك يا أبن مُصْعَبَ لَلّتِى قد ... سَبقت بفضْلِها ، جَبَرَالـكسيرَا
أبانَ اللهُ فيـك لمنْ توَخَّى ... سِرَاجَ الخيرِ حين براكَ نُورَا
وقومُكَ أهلُ مملـكة كِرامٌ ... يرَوْنَ العارَ مُظّلِماً كبيرَا
/إذا نَظَرتْ إليك بنو قُصَىٍّ ... رأوْا قمراً بساحتِهِمْ مُنيرَا

---

(١) « أوسع الشىء » ، صار ذاسعةٍ .
(٢) « العجارف » جمع « عجرفة » ، وهى الجفوة فى الـكلام ، والخرق فى العمل ، والسرعة فى المشى ، وأراد بها هنا ما ينوبهم من جفوته وتـكبره وحوادثه .
(٣) « البوائق » جمع « بائقة » ، وهى الغائلة والشر والظلم ، و « صمادحى » ، شديد بين خالص جافٍ .
(٤) فى نسخة كوبرلى : « أشطر دهرهم » ، جمع « شطر » ، وهو جائز شيئاً .
(٥) « ابن الوليد بن عدى النوفلى » ، لم أعرفه .

٢٧٠ • وقال أبو عاصم ، عبد الله بن حمزة الأسلمىّ ، يمدحُ عبد الله ابن مصعب ، إذْ كان والياً على اليمامة :

مَنْ كان عن سُوقٍ لمجدٍ سائلاً فيه النَّدَى ، فلَهُ بِحَجْرٍ سُوقُ
سُوقٌ لعبد الله من يَحْلُلْ بِهِ فلَهُ صَبُوحٌ من نَدًى وغَبُوقُ
جمٌّ الفوائد ما يُفِيدُ فَوَائداً إلاّ أُفيد له بهنّ حقُوقُ
يأ كُلْنَها حتّى يدعْنَ شريدَها فَلَلاً ، ويَحمَدُ غِبَّها المرْهُوقُ[(١)]
أنت المهذّبُ من قريشٍ والذى لفروعِه فوق الفُرُوعِ بُسُوقُ
فلكُلّ بابِ نَدًى بكفِّك مِفْتَحٌ ولكلِّ معروفٍ عليك طريقُ
وإذا أكُفُّ القوم لم تَنَلِ العُلَى مدَّ الزبيْرُ يديْكَ والصِّدّيقُ
فبلغتَ ما لا يبلغون ، وعَادةٌ لكم التوسُّع حين يُخْشَي الضِّيقُ
قَرْمانِ ما تركاَ لخيرٍ غايةً إلاَّ لهَا سببٌ إليكَ وثيقُ
وإذا المَنَاسِبُ حَصَّلتك تعطَّفَتْ من كُلِّ ذِى كَرَمٍ عليك عُرُوقُ

٢٧١ • وقال أيضاً يمدحه إذْ كان والياً على اليمامة ،[(٢)] ويمدح ابنه أبا بكر ابن عبد الله :

أبا بكْرٍ ذَكرتُكَ حين ضاقتْ علىَّ الأرْضُ وأُمتنَع الهُجُوعُ
دعوتُكَ والحوادث مُوبِقاتٌ نِبالُ الكُرْهِ أكثرُها القُروعُ[(٣)]
وبِتُّ مُرَوَّعاً مِنْهنّ حتّى أجَبْتَ فزاحَ عنّى ما يَرُوعُ

---

(١) فى هامش الأم : « فللا » (بضم الفاء واللام) ، وفوقها (س) .
(٢) فى نسخة كوبرلى : « والى اليمامة » .
(٣) هكذا جاء الشطر الثانى فى المخطوطتين ، إلا أنه مضبوط فى كوبرلى بفتح القاف من « القروع » ، وقد غمض على معناه ، فلا أدرى ما صوابه .

دعوتُكَ فاستجبتَ وكان بيني ... وبينَك ما يَصَمُّ بهِ السَّميعُ[(١)]
ولم يبلُغْك صوتِي حين أدْعُو ... ولكن بلَّغ الحسَبُ الرفيعُ
وعندى بالبلادِ معى رجالٌ ... وعندك كُلُّهم لِيَ مُسْتَجِيعُ[(٢)]
تركتَهُمُ إليكَ بغير ذمٍّ ... كذلكَ يَغْنَمُ القَرْمُ القريعُ[(٣)]
وحقِّي واجبٌ تَرْعاهُ منِّي ... إذا ما ضيَّع الحقَّ المُضيعُ
ووُدٌّ ثابتٌ منَّا مُقيمٌ ... عليه الله يشهَدُ والبقيعُ
بَقيعُ بنى الزُّبَيْر وكلُّ خيْرٍ ... إلى آل الزبير بهِ ذَريعُ
هُمُ الرأسُ المقدَّمُ من قريشٍ ... وغيرُهُمُ هُمُ الذَّنَبُ القَديعُ[(٤)]
ترَى عنه الحوادثَ نابيَاتٍ ... كما يَنْبُو عن العَلَمِ الصَّقيعُ[(٥)]

٢٧٢ ● وقال عبد الله بن عمرو بن أبى صُبْح المُزَنِىّ،[(٦)] يمدح عبد الله ابن مصعب بن ثابت بن الزبير، وأُبنيه أبا بكر ومصعباً أُبنى عبد الله:[(٧)]

---

(١) فى النسخة الأم: « فكان بينى »، والصواب من كوبرلى.

(٢) « الاستجاعة »، أن لا تشبع من الشىء، و « رجل مستجيع »، لا تراه أبداً إلا ترى أنه جائع. وهو ههنا مجاز، يريد: كلف به لا يفارقه ولا يمله. يقال: « إنى لأجوع إلى أهلى وأعطش إليهم، وأنا جائع إلى فلان عطشان »، من الشوق إليه والكلف به.

(٣) « القرم »، الفحل من الإبل، وأراد به السيد الرئيس. و « القريع » من الإبل، الفحل المختار. وجعله صفة للسيادة والشرف والعلو. وفى نسخة كوبرلى « القوم »، خطأ.

(٤) هكذا فى الأصلين، وبهامش الأم « القذيع »، بالذال، فوقها (س)، وكلاهما لا معنى له فيما أرجح، وظنى أنه: « الذنب القزيع » بالزاى، من « القزع »، وهو أن تحلق رأس الصبى وتترك فيه مواضع من الشعر المتفرق، وهذه صفة لم أجدها فى كتب اللغة، ولكنى ظننت أنه يعنى الذنب الأمرط، المنتوف الشعر.

(٥) كتب هذا البيت فى هامش الأم، وتحته: « ليس من كتاب الطوسى »، وهى عبارة اجتهدت فى قراءتها على هذا الوجه.

(٦) فى صلب الأم: « أبى صلح »، وكتب فى الهامش: « صبح، الصواب، صلح، خطأ ».

(٧) فى هامش الأم: « ابن ثابت الزبيرى، وابنيه »، وفوقها حرف (س). وهذه

يا أيُّها الرجُلُ المُهْدِى الغِناءَ لَهُ ... من كلّ شِعْبٍ يُدَانِى ثم يختلِفُ[١]

دَعْ عنْكَ ليلَى ، فما ليلَى بمجازيةٍ ... لا تجهلَنَّ ولا يَلْجَجْ بك الكَلَفُ

/ واُذكُرْ بأحسَنِ قولٍ أنت قائلُه ... آلَ الزبير فقد أعطوْا وقد عَطفُوا

٥٥

وقد سَقَوْكَ بسَجْلٍ من سِجَالِهِم ... حتّى رَوِيت وقد زادوا وقد لطفُوا

وقد كفاكَ نَدَاهم نَوْءَ غَيْرِهِمُ ... فلا تَعُولُ على الغَرْف الذى غرفُوا[٢]

قد كان لى فى أبى بكر ووالدِه ... ومصعبٍ ذى النَّدى من تالدٍ خَلَفُ

والثابتيُّونَ قَوْمٌ فى ودادهمُ ... غُنْم الحياةِ وفى أحقادهم تَلَفُ[٣]

ألّلاحظونَ بنُور الله إن غضبُوا ... والشاملُون بيُمْنٍ حيثُ ما انصرفُوا

والفارطونَ فلا تُوبَى حِيَاضُهُمُ ... بالوَاردين وإن ذُوّادُها قَصَفُوا[٤]

إنّ أبنَ مصعبٍ الميمونَ طائرُهُ ... ثَنّى على خير ما سَدّى له السَّلَفُ[٥]

لا يُدْرِكُ الناسُ فى المَجْراةِ غايتَهُ ... ولو تعالَوْا ولو خبُّوا ولو خَنَفُوا[٦]

تمشى الملوكُ على أذيالِ لأمتِهِ ... إن سَار ساروا وإن أوْمَا قِفُوا وقفُوا

الرواية مطابقة لما فى نسخة كوبرلى ، وهى الصواب ، لأنه : «.. ثابت بن عبد الله بن الزبير ».

(١) فى نسخة كوبرلى : « المهدى العسا » ، وكأن الصواب ما فى الأم .

(٢) « فلا تعول » ، لاتحتاج ولا تفتقر ، قال يونس : « لا يعولُ على القصد أحدٌ » ، أى لايحتاج ، ومثله : لايعيل » .

(٣) سلف هذا البيت والبيتان بعده فى رقم : ٢٤٣ .

(٤) انظر ما سلف رقم : ٢٤٣ ، من التعليق على هذا البيت ، وفى هامش الأم هنا : « ورادها » ، وتحتها : « عند ابن شاذان » .

(٥) « ثنى يثنى تثنية » ، وذلك أن يفعل مثل فعل أبيه ويلزم طريقته . وقد سلفت هذه الكلمة فى شعر عروة بن أذينة برقم : ٩٦، وشرحتها هناك . وفى هامش الأم هنا كتب: « ثبى ، فى الأصل : ثنى » ، وفى نسخة كوبرلى : « بنى » .

(٦) « خبوا » من « الخبب » ، وهو ضرب من العدو السريع . و « خنفوا » من « الخناف » ، وهو أن تميل الدابة يديها فى أحد شقيها فى عدوها ، من النشاط .

يا ابنَ الزبير لقد فرّجْتَ من كُرَبي ورفَّلْتَني لك الفَيْضاتُ والتُّحَفُ[١]
وقد جَبَرتَ جناحِي بَعْدَ رقّتِهِ حتَّى انتهضْتُ وحتى مَسّني التَّرَفُ
وقد تَخَلَّصْتَنِي من بين مَأْسَدَة أذَلَّني لَهُمُ السُّلْطانُ والصُّحُفُ[٢]
أدركتني بعد مَا دارتْ عُقَابُهُمُ وقد بَلَّتْ لهَا رأسى وقد وَحَفُوا[٣]

٢٧٣ ● وقال أيضاً عبد الله بن عمرو بن أبي صُبْحٍ ، يمدح عبد الله ابنَ مصعبٍ الزبيريَّ ، وابنه أبا بكر بن عبد الله :

أكرِمْ بذى شَرَفٍ ألفَى مَكارِمَهُ فوقَ الثريَّا فعَلَّى فوقَ ما وجَدَا[٤]
ذاك ابنُ مُصْعبٍ المُوفِى بذمّتِه أعطى الجزيلَ وأوْفَى كُلَّ ما وعدَا
منْ فتيَةٍ صبَرُوا فى كُلِّ نائبةٍ حتى نَفَوْا عنهُمُ ما عابَ فانتَقدَا[٥]
بِيضٌ بهاليلُ سِيمَا المُلْك شامِلُهُمْ لا يسألُ الناس عنْهم من هُمُ أبدَا
إن امتدحْتُكُمْ فقد جَلَّتْ صَنائِعكُمْ مَجْرَى المديح وقد راخَيتُمُ الأمَدَا
قدْ رِشْتُمونى فهذا رِيشُكُمْ خَضِلٌ بادٍ علىّ وقد أنعمْتُمُ رَغَدَا

---

(١) « رفلت الرجل » (بتشديد الفاء) ، ذللته وملكته .
(٢) فى هامش الأم : « مأسرة » (بضم السين) ، وفوقها حرف (س) ، وتحتها : « قيل : هو تصحيف » ، وهو تصحيف ولاشك .
(٣) « وحف » ، أسرع إليه ودنا منه ، وغشيه . وفى هامش نسخة كوبرلى : « وجفوا » بالجيم ، وهو من « الوجيف » ، وهو الإسراع . وأما قوله : « وقد بلت لها رأسى » ، فلا أدرى ما أراد به .
(٤) فى نسخة كوبرلى : « ألقى » ، وليست جيدة .
(٥) فى الأم : « ما غاب » بالغين ، وصوابها من كوبرلى . وفى الأم : « فانعقدا » ، وأراد أن يصلحها فاختلطت ، فكتبها فى الهامش ، بيد أن الكتابة ذهبت مع القص ، فأثبت ما فى نسخة كوبرلى « فانتقدا » ، وكأنه هو ما أراد أن يثبته فى الهامش ناسخ الأم . « وانتقد » من قولهم : « نقد جذع الشجرة » ، إذا أكلته الأرضة ، « وانتقدته الأرضة » ، و « نقد الحافر والضرس » ، إذا ائتكل وتكسر . يريد أنهم نفوا عن أنفسهم ما يعيبهم ، ويكون وصمة فيهم وقادحاً . أو يكون بالبناء للمجهول ، من « النقد » . وقولهم : « نفوا عنهم » ، أى : عن أنفسهم .

إن الحوارىّ والصدّيقَ وابنَهما وابنَ الرَّبابِ بنَوْا بُنيانكمْ صُعُدَا[1]
ثم الأميرانِ شدّا عَقْدَ عُرْوتكمْ ولا سبيلَ إلى حَلّ الذى عَقَدَا
نِعْمَ الأميرَانِ بكّارٌ ووالدُهُ ما أشرفَ الوالدَ الميمونَ والولَدَا
المالئانِ بمَدْلِ الله قبضَتَهُ والمصلحانِ بإذن الله ما فسَدَا[2]
والحافظانِ لما أوصَى الإلهُ بِهِ من حقّ ذى الحقّ إن غابا وإن شهدَا
والصادرانِ معاً عن كُلّ ما تركَا والواردانِ جميعاً كلَّ ما وَرَدَا
والطاعنانِ صدورَ الخيل مُقْبِلةً والضاربانِ إذا غابَ القَنَا قِصَدَا
/أعْزِزْ بمَنْ كان عبدُ الله ناصِرَهُ ومن يكونُ أبو بكرٍ له عَضُدَا ٥٦

٢٧٤ ● وله أيضاً يقول ابن أبى صُبْح المزنىّ :

لعمرُك إن المُنْتَمِى بابنِ مُصْعَبٍ لَمُعْتدِلُ المَجْرَاةِ جزْلُ المواهبِ[3]
وإنّ امرَأً بين الزبير إذ انْتُضِى وبين أبى بكر لَمَحْضُ المضَاربِ[4]

٢٧٥ ● وله يقول محمد بن عبد الملك الأسديُّ :

حَيَّاكَ يا ابنَ مُصْعَبٍ حَيَّاكَا
ربُّ السَّمٰواتِ الذى أعطاكَا
مكارماً وَرِثْتَها أباكَا
لا تنبَغِى لأحدٍ سِوَاكَا
إنّ الحوَارىَّ إذا عَزَاكَا

(١) ضبطت الأم: « صعدا » ، بضم ففتح ، وهو خطأ لا شك فيه .
(٢) فى كوبرلى: « بعد الله » ،والذى هنا أجود.
(٣) فى نسخة كوبرلى : « إن المنتمى » بفتح الميم الأخيرة .
(٤) « انتضى » ، هكذا فى صلب الأم ، بيد أنه كتب فوقها شيئاً لم أتبينه ، ثم كتب فى الهامش « انتمى » ، وهذه الأخيرة هى نص نسخة كوبرلى .

عازٍ وصِدِّيقَ الهُدَى جَدَّا كا(١)
نخيرُ كَهْلَىْ رَجُلٍ كَهْلا كا(٢)
كم من غَنِىٍّ كان من غِنَا كَا
ومن فقيرٍ عاش فى ثَرا كا
ومن أسيرٍ كانَ فى أَسْرَا كَا
فَكَّكَ عَنْه غُلَّهُ تَقوا كا

٢٧٦ ● وقال أيضاً محمد بن عبد الملك الأسدىّ يمدحُهُ :

حيَّا الإلٰهُ أبا بكرٍ وكرَّمَهُ وزادهُ اللهُ من تفضيلِهِ شَرَفَا
إنّا نراهُ أدامَ اللهُ مُدّتَهُ من الحوارىّ إلاّ سَبْقَهُ خَلَفَا
هو الحُلاحِلُ حِلْماً والحَيَا كرماً والليثُ عيْناً إذا ما همّ أو عَسَفَا
كأنه حين يَعْتَنُّ البيانُ بِهِ غيثٌ يَسُحُّ سِجالاً لم تكُنْ نُزُفَا(٣)
فى وابلٍ بَرِدٍ يحتثُّ وابِلَهُ منه صَبيرٌ ترى فى نَقْعِهِ غُرَفَا(٤)
إنّى وجدتُكَ فى جُرْثُومة فَرَعَتْ فرعَىْ قريشٍ إذا ما واصفٌ وصَفَا
إنّ الحوارىَّ والصدّيقَ إن نُسِبَا جَدَّاكَ نالا العُلَى واستوجبا الغُرَفَا
وحمزةُ الليثُ والعبَّاسُ إن ذُكِرَا خالاكَ لم يُورِثَا ضَيْقاً ولا حَفَفَا(٥)

---

(١) « عاز » كتب فى الأم فوق الحرف الأخير : « زاى » .
(٢) فى كوبرلى : « كهل » بالإفراد .
(٣) « اعتن له » ، اعترض . وفى هامش الأم : « يعتز » بالزاى ، وفوقها حرف (س) ، ولا أراها صواباً .
(٤) « الصبير » ، السحاب الأبيض الكثير ، و « الصبير » قلما يمطر ، ولكنه هنا أطلق القول فى إمطاره . وفى الأم : « غرفا » ، فى الهامش ، وفوقها (س) ، بيد أن المكتوب فى الصلب : « غرفا » ، أيضاً بلا خلاف فى الضبط أو النقط ، والذى فى كوبرلى : « عرفا » بالعين المهملة ، وكأنه بضم العين والراء ، وهو المعروف . و « النقع » ، الماء المجتمع .
(٥) « الضيق » ، (بفتح فسكون) ، الفقر وسوء الحال ، وفى هامش الأم : « الحفف : شدة الحال » ، وفى كوبرلى : « حقفا » بالقاف ، خطأ لا شك فيه .

فأنتَ من هاشمٍ فى سِرِّ نَبْعتها بحيثُ حَلَّتْ وسِيطًا لم تكن طَرَفَا
وأنتَ من أَسَدِ العُزَّى لِأَكرمِها كَهْلاً وأفضلِها إن عَدَّدَتْ سَلَفَا

٢٧٧ ● وقال أبو المُعافَى ، يمدحُ عبد الله بن مُصْعب :[(١)]

أقولُ لناقتِى لما تشكَّتْ أَظَلَّيْها مِنَ أُمْعزَ ذِى نِقَالِ[(٢)]
إذا بَلَّغتِ عبدَ اللهِ رَحْلِى أبا بكرٍ فمُوتِى لا أُبَالِى
حوارىُّ النبىِّ أبوهُ ، بَخٍ بَخٍ وفارسُهُ إذا دُعِيَتْ نزَالِ
ببدرٍ كان فارسَهُ المُسَمَّى إذا اعتنقُوا غَداةَ هَبٍ وهَالِ[(٣)]
ويومَ يهودِ خَيْبَرَ فَضَّ جَمْعًا وغادَرَ ياسرًا تحت العَوَالى[(٤)]
/ويوم حُنَيْنَ إذْ وَلَّوْا وخامُوا وعينُ الله تنظرُ فى مَجالِ[(٥)] ٥٧
ويوم الخنــدقِ الحامِى لَظاهُ وقد زاغَتْ قلوبٌ من رجالِ
ويوم قَفَا الحَجُونِ وكان يومًا تَشِيبُ له مَقاديمُ القذَالِ
ويومَ بنى قُرَيْظَةَ كان فيهِ بحمــد الله محمودَ الفعَالِ
وبالصِّدِّيق نَفْخر ، إنَّ بيتًا هُما رَفعا دعائمَهُ لَعَالِ[(٦)]

---

(١) « أبو المعافى » ، لم أعرفه .

(٢) « أمعز » ، فى صلب الأم فوق الحرف الأخير كتب : « زاى » . و « الأمعز » ، أرض حزنة غليظة ذات حجارة وحصى . و « النقال » مع هذا ، جمع « نقل » (بفتحتين) ، وهي صغار الحجارة . وفى كوبرلى : « ذى ثقال » ، وهو تصحيف . وفى هامش الأم كتب ما يأتى : « أمعر » ، ثم كتب فوقها (س) ، وكتب تحتها : « يعنى قوله : أظليها : باطن الخف . أمعر : أنجرد شعره . ذى نقال : عليها نعال » .

(٣) فى هامش الأم : « هب وهال ، هب زجر ، يقال زجر لذاهب الخيل . وهال ، يقال : زجر للإياب » .

(٤) « ياسر » ، هو أخو « مرحب اليهودى » ، قتله الزبير يوم خيبر (سيرة ابن هشام ٣ : ٣٤٨) .

(٥) فوق « خاموا » فى الأم : « يعنى : جبنوا » .

(٦) فى هامش الأم : « يفخر » وفوقها (س) .

فلم يَحْوِ الرِّياسَــةَ من بعيدٍ ولم يَرِثِ السَّماحةَ من كَلالِ (١)

وما قَصُرتْ يداكَ عن المعالِي وما طاشت سِهَامك فى نِضَالِ (٢)

فأين لنا نظيرُك من قريشٍ يُجِير كما تُجِيرُ من الليـالِي

وأين لنا نظيركَ من قُريشٍ لقد بَعُدتْ يمينٌ من شِمالِ

٢٧٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال : قال شَبيبُ بن شيبة لأمير المؤمنين المهدىّ فى عبد الله بن مصعب بن ثابت : لا والله ما كان فى آبائه أحدٌ إلاّ وهو أكمَلُ منه ، ولا والله ماله فى الناسِ نظيرٌ فى كماله . (٣)

٢٧٩ ● ومديحُ عبد الله بن مصعب كثير .

٢٨٠ ● وحُمِل الحديث عن عبد الله بن مُصْعب [بن ثابت] . (٤)

٢٨١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عبد الله قال : مات عبد الله ابن مصعب بن ثابت ، وهو ابن سبعين سنة . (٥)

---

(١) العرب تقول : « لم يرثه كلالة » ، لم يرثه عن عُرُض وبعد ، بل عن قرب واستحقاق . و « الكلال » لم تثبته المعاجم بغير التاء ، وهو جائز ، ولو قال : « عن كلال » ، لكان أجود .

(٢) فى الأم ، فوق : « وما » ، من « وما طاشت » كتب : « لا » ، وإلى جنبها حرف (س) .

(٣) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٤ .

(٤) زيادة من كوبرلى .

(٥) تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٦ .

٢٨٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى أبى وكُلٌّ من سألتُ من أصحابنا : أن عبد الله بن مصعب بن ثابت مات وهو اُبن ثلاث وسبعين سنة بالرَّقّة ، يوم الأحد لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين ومئة .(١)

٢٨٣ ● حدثنا الزبير ، قال وحدثنى اليَسَعُ بن أيوب قال ، حدثنى ذُفافة ابن عبد العزيز العبسىّ قال ، حدثنا الفضل بن الربيع قال :(٢) مات عبد الله بن مصعب وقد فتح أمير المؤمنين هٰرُون العِرْقَ ،(٣) فدخلتُ عليه فقلت : يا أمير المؤمنين : مات عبد الله بن مُصعب . فنكَسَ ونقَر الأرضَ بقضيبٍ فى يده ، ثم رفع رأسه إلىّ فقال : يا فضلُ ، مات أبو بكر ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ! ففعل ذلك ثلاث مراتٍ ،(٤) كلّ ذلك يقول لى : يا فضل ، مات أبو بكر ؟ فلمّا قال ذلك فى الثالثة وقلت له : نعم يا أمير المؤمنين ، قال :

جَبَلٌ تضعضَعَ ثم مالَ بجُمْعِهِ   فى البحر لا رتقَتْ عليه الأبْحُرُ(٥)

٢٨٤ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال : وفدتُ إلى عبد الله بن مصعب ومات وأنا عنده . وكان أمير المؤمنين الرشيدُ قد فتح العِرْقَ يوم مات عبد الله بن مصعب ، فأرسل اُبنه عبد الله / المأمون فصلّى عليه ، و بلغَ معه قبرَهُ فجلس عليه .(٦)

٥٨

(١) تاريخ : ١٠ : ١٧٦ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٤٢ ، وانظر شعر أبى المضاء رقم : ٢٩٣ ، البيت الثالث عشر ، والتعليق عليه .

(٢) فى هامش الأم : «حدثنى» ، وفوقها (س) .

(٣) « العرق » ، مكان لم أعرفه ولم أجده فى شىء من معاجم البلدان ، وكتب التاريخ التى استطعت فحصها . وهو مضبوط كما ضبطته فى النسختين ، وانظر الخبر التالى أيضاً .

(٤) فى هامش الأم : « فلما قال قلت نعم » .

(٥) تمثل به ابن عباس أيضاً عند موت معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ، انظر التعازى والمراثى للمبرد رقم: ٣١٩ ، وقوله «لا رتقت» ، هى كذلك فى الكتابين وأنا فى شك منها.

(٦) فى كوبرلى : « إلى قبره » .

وجلس معه أبوالبَخْترىّ وهب بن وهب، وهو يومئذ قاضى القضاة ، فنزلتُ فى قبره ، وصِحتُ بأبى البَخترىّ : انْزلْ يا أبا البخترىّ . فقال لى : لا أقدرُ أنزل . فقلت له : انْزل كما أقول لك . فقال : لا أقدر والله أنزل . فقلت [له] :(١) لمنْ تَخْبَأُ نفسك بعد أبى بكر ؟ قال : إنّى رجل بادنٌ ،(٢) أخاف والله إن نزلت فى قبره أن أموت !

قال : ثم قال أمير المؤمنين الرشيدُ للفضل بن الربيع : يا فضل ، إن عبد الله ابن مصعبٍ كان مَثْوًى للوفود ، يَفِدون إليه وينزلون عليه ، فيَصِلُهُم ويكلّمنا فيهم ، فأخاف أن يكون عنده منهم مَنْ عَجِل عليه الموت قبل أن يكلّمنا فيهم ، فاعرفهُمْ وأحصِهِمْ لى . فأحصانا الفضْلُ وأخبره بنا ، فكنتُ فيهم أنا ، وعبد الله ابن محمد بن المغيرة الزهرىّ ، ومحمد بن عبد الله الأكبر بن نافع بن ثابت . فأمر لى أمير المؤمنين الرشيد بخمسمئة دينار، وأمر لعبد الله بن محمد بن المغيرة الزهرىّ بخمسمئة دينار ، وأمر لمحمد بن عبد الله الأكبر بن نافع بن ثابت بثلاثمئة دينار . وكتب إلى ابنه أبى بكر بن عبد الله بن مصعب ، وهو عامله على المدينة ، يُعزّيه به ، ويذكُر شِرْكته إياه فى مصيبته .

٢٨٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عثمان بن عبد الرحمن قال : لما كان اليوم الذى أظهر فيه أبو بكر بن عبد الله وفاةَ أبيه عبد الله بن مصعب ، دخل الناسُ عليه ليعزُّوهُ عنه . قال : فسبقنى حسين بن زيد بن على بن حسين بن على ابن أبى طالب بكلامٍ كثيرٍ جَزْلٍ من تخطُّبه ، فاتنى ولم أحضُرْهُ ، وألفيتُه ولم ينصرف . فلما أراد الوثوبَ للقيام ، أقبلَ عليه فقال : أيُّها الأميرُ ، لم يُفْقَد ممن

---

(١) زيادة من كوبرلى .

(٢) « البادن » ، الضخم البدن .

خلّف مثلك فى صلتك الرّحم ، ورعايتك الُحرَمُ ، إلاَّ جاهُه وشَخْصُه ،[١] فأحسن الله عُقْباك ، ورَحِمَ أباك .

٢٨٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى سعد بن عبد الله بن سعد بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير قال : لما أظهرَ أبو بكر بن عبد الله بن مصعبٍ نعيَّ أبيه عبد الله بن مصعب ، جاءه حسين بن زيد ، وعمرو بن عبد الرحمن بن سهل ، وهو إذ ذاك قاضٍ ، فأجْلسهما كَنَفَتَيْه ،[٢] فكانا يشيِّعان تعزية من عزّاه ، ودُعاء من دعا ،[٣] بكلامٍ جَزْلٍ نْخَمٍ بليغ ، حتى قامَا فى أُخْرياتِ الناس . فلما ناء عمرو ابن عبد الرحمن للقيام قال :[٤] النهار قصيرٌ ، والكلام كثير ، ولم يَهْلِك من ترك مثلك أيها الأمير .

٢٨٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن حسن المخزوميّ قال : سمعت إبراهيمَ بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، يوم أظْهَرَ أبو بكر ابن عبد الله بن مصعب نَعِيَّ أبيه / عبد الله بن مصعب ، وهو يقول له يعزِّيه : أيها الأمير ، إن لكل شىء بَصائر ، والجهالةُ عمياء ، وقد رفع الله قدرَكَ عن أن يَجهل أحدٌ أمركَ ، وليس للمختصِرِ المُبْلغ ، ولا المِعَنّ المكثرِ المِسْقع ،[٥] أن يتناول

٥٩

---

(١) فى كوبرلى مضبوطة : « لم يفقِد مَنْ خلّف مثلك... إلا جاهَه وشخْصَه » .

(٢) « الكنفة » ، و « الكنف » ، الناحية .

(٣) فى هامش الأم : « من عزى » ، وفوقها (س) ، وهى رواية كوبرلى .

(٤) « ناء إلى الشىء » ، نهض .

(٥) « المعن » ، بكسر الميم ، الخطيب المعترض بلسانه من بلاغته . وفى الأم : « المعز » ، وفى كوبرلى : « المعمر » ، والصواب ما أثبت . و « المسقع » بالسين ، أبدلت من « المصقع » ، وهو الخطيب البليغ . وفى كوبرلى : « المصقع » .

واحدٌ منهما حالك ، ولا ينتهى إلى كلٍّ مالَكَ ، فقد عَظُمتْ عندنا بأبيك الرزيّةُ ، وكثرت بك بعدَهُ لنا البقيَّة ، فأحسن الله مَثُوبتك ، وجبرَ مُصيبتك ، وأمتع بك «عيَّتك ، وبعد هذا فأنا الذى أقول :

إذا ذكرتْ مُصيبتَها قريشٌ بعبد الله أخضَلتِ الدُّمُوعَا
عليه ، إنّه حَدَثٌ جليــلٌ فأظهرت التفجُّعَ والخضوعَا
فإن ذَكرت أبا بكرٍ تراخَتْ بها الآمال وارتاحتْ جميعاً(١)
خليفة والدٍ أوْمَتْ إليــه بنو فِهْرٍ وكان لها قريعاً(٢)

٢٨٨ ● وقال مصعب بن عبد الله ، يرثى أباه عبد الله بن مصعب ، وعمّه محمد «ابن مصعب :

ألا قدْ أرى أن لاَ بقاء على الدَّهرِ وأن المنايا يطّلِعْنَ مَعَ الفَجْرِ
وأن غدًا غادٍ عليــكَ بحادث وبعد غدٍ حتى تُساق إلى القبرِ
أبعدَ أبى بكرٍ إذا ما ذكرتُهُ دعتْهُ المنايا فاشتَعَبْنَ فتى الدهرِ
وبعد أخيه الخير يَتْبَعُ إثْرَهُ أرجّى ثَراءً أو أزالُ على وَحْرِ(٣)
مضى سَلَفُ الأيام فى كل حادثٍ ولم أرَ يومًا مثلَ يوم أبى بكْرِ
أقلّ عزاءٍ لِامرىءٍ ذى جَلادةٍ وَأثلَجَ للمُسْتوغِرِ الحسِكِ الصَّدْرِ
فلا يَهْنِيء الأعداءَ أن أخطأتْهُمُ صروف اللّيالِى واختلاف يَدِ العَصْرِ
فقد حَسِبوا أن يجعلونا أكُولَةً بها لَطَفٌ بين الجآجىء والصَّدْرِ(٤)

(١) فى كوبرلى : « لها الآمال » :
(٢) عند هذا البيت فى هامش الأم : « بلغ القراءة والعرض » .
(٣) فى كوبرلى : « وجر » بالجيم ، و « الوجر » ، الخوف والإشفاق . و « الوحر » بالحاء ساكنة أو متحركة ، الغيظ والحقد وبلابل الصدر ووساوسه .
(٤) فى هامش الأم مقابل « بها » : « لها » وفوقها (س) .

فإن التى مَنَّيتُمُوها نفوسَكُمْ أبتْ للأعادى أن تَلين على القَسْرِ
وَيأْبَى لَمَا أن يُعْلفَ الضَيْمَ ربُّها غِضابُ الموالى يَدَّعُونَ إلى النَّصْرِ
متى أدعُ فيهم دعوةً آلَ ثابتٍ ترى المُعْصَباتِ الشُّوسَ تفزعُ بالسُّمْرِ(١)
كأنّ الأسْودَ الزُّرْقَ رُكّبْنَ فوقها بأرماحِهِم بين الحَماحِمِ والزَّجْرِ

٢٨٩ ● وقال محمد بن عبد الملك الأسدى ، ثم الفقعسىّ ،(٢) يرثى عبد الله ابن مصعب :

ذكرتُ أبا بكرٍ على حين أشرفتْ عليَّ العَوَادِى والعيونُ اللوامِحُ(٣)
فقلتُ ولم أملِكْ سوابقَ عَبْرةٍ لمَا وَشَلٌ من ذارفِ الدمع سَافحُ
سقى جدَثاً بين الُحزَانَةِ والرُّبَى رُبَى رَقّة الشأم الذِّهابُ الروائحُ(٤)
فماذا حوَى من سُودَدٍ ومروءةٍ ومن شرفٍ تُطْوَى عليه الصفائحُ
وزيرُ الملوك وابْنُهُمْ وأخوهُمُ وأكرم من ناحتْ عليه النَّوائحُ
كأنّ أبا بكرٍ أخا الجودِ لم تَزُرْ بهِ حَرَمَ البيتِ العتاقُ الطلائحُ
ولم يشهَدِ الأبطالَ فى يوم غارةٍ يعومُ بهِ طِرْفٌ من الخيلِ سابحُ
ولم يقرع البابَ الذى لا يرومُهُ وحاجبُهُ إلاّ القُروم الجحاجحُ
أألآنَ لمّا أسْنَدَ العِزُّ رُكْنَه إليكَ ومَاحتْكَ الدِّلاءُ المَوائحُ(٥)

(١) « المعصبات » ، هكذا فى الأم ، فلو صحت لكانت بكسر الصاد ، من قولهم : « أعصبت الإبل وغيرها » ، جدت فى السير ، وفى هامش الأم : « المعضبات » ، بكسر الضاد ، فوقها (س) ، وهى كذلك فى كوبرلى ، ولا أدرى ما وجهها . وظنى أنها « المغضبات » (بفتح الضاد) وبالغين المعجمة . وأراد بذلك الخيل السراع، أو الغضاب من المرح تعض على لجمها . والبيت التالى يدل على أنه أراد الخيل ، لقوله : « ركبن فوقها » ، وقوله : « بين الحماحم والزجر » . ويبقى فى النفس شىء من هذا البيت .

(٢) « محمد بن عبد الملك الأسدى » ، سلف برقم : ١٥٧ ، ٢٧٦ .

(٣) فى هامش الأم : « الأعادى » ، وفوقها (س) ، وكذلك هى فى كوبرلى .

(٤) «الحزانة» ، موضع ذكره ياقوت فى معجمه ، ولم يعين مكانه ، وأنشد صدر هذا البيت غير منسوب .

(٥) هذا البيت سيء الكتابة فى الأم ، وهو واضح فى كوبرلى .

ذهبتَ وأخليتَ البلادَ وعُرِّيَتْ رِكابُ الوفودِ والأمورُ الفوادحُ
ألا قاتل اللهُ المَقَادِير والمُنَى وطيراً جرَى منها سَنيح وبَارحُ
وإكذابيَ الأخبارَ حتى تتابعتْ ونادى بها داعٍ عَدُوٌّ وَكاشِحُ
وقولي لنفسِي : إنّما الطيرُ هاجسٌ فدعْهَا ولا تَذْعَرْكَ منها السَّوانحُ
فلما تبيّنتُ اليقينَ وباحَ لى ببعضِ الّذى قد كنتُ حاذَرتُ بائحُ
تجلّدتُ للأعداء ثُمّتَ عَزَّنى على الصبْرِ حُزْنٌ أضمرتْه الجوانحُ[١]
فظلْتُ تَجَلاَّنى من الوجد غَشْيَةٌ ومايَحَ من عَيْنَيّ دمعٌ مُمَايحُ[٢]
عَلَى رَجُلٍ أمّا نوافلُ جُودِهِ فتُجْدِى، وأمّا الوجْهُ منه فوَاضحُ[٣]

٢٩٠ ● وقال ابن أُقَيْصِر السُّلَمىّ ،[٤] يرثى عبد الله بن مصعب :

لعمرُكَ لا آسَى على هُلْكِ هالكٍ من الناسِ بعد الهِبْرِزِىِّ ابنِ مُصْعَبِ[٥]
فتًى كان للدنيا وللدِّين عِصْمَةً وللجار والمولَى الفقيرِ المعصَّبِ[٦]
تَقَضَّتْ بعبد الله عنّا غَضَارةٌ منَ العَيْشِ ما فيها لنا وجهُ مطْلَبِ

(١) فى كوبرلى : « عزبى » .
(٢) « تجلانى » ، أصلها « تجللنى » فأبدلت أحد اللامين ألفاً ، مثل « تظنى » فى « تظنن » ، ومعناها : أخذنى وغطانى .
(٣) فى كوبرلى مكان « فتجدى » : « فتجرى » وهما سواء .
(٤) « ابن أقيصر السلمى » ، لم أجد له ذكراً فى الشعراء ، إلا أنى وجدت فى مجالس ثعلب : ٥٠١ ـ ٥٠٣ إسناداً لأبى العباس ثعلب ، عن عمر بن شبة ، عن عمر بن محمد بن أقيصر السلمى ، روى عنه أربعة أخبار . ولما كان عمر بن شبة الراوى عن ابن أقيصر ، ولد سنة ١٧٣ ، ومات سنة ٢٦٢ ، وعبد الله بن مصعب قد مات سنة ١٨٤ (كما مر رقم : ٢٨٢) ، فعسى أن يكون « ابن أقيصر السلمى » ، هو « عمر بن محمد بن أقيصر » أو أبوه « محمد بن أقيصر » ، فكلاهما خليق أن يكون حضر موت عبد الله بن مصعب .
(٥) « الهبرزى » ، هو الدينار الجديد من الذهب الخالص ، ثم قيل « رجل هبرزى » للجميل الوسيم الحر الجليد النافذ فى الأمور .
(٦) « المعصب » ، هو فى الأم بكسر الصاد ، وفى كوبرلى بفتحها ، وهما سواء . و « المعصب » هو الذى تشتد عليه سخفة الجوع فيعصب بطنه بحجر أو خرق .

وكانَ لنا رُكناً تَلُوذُ بظهرِهِ إذا نحنُ خِفْنَا حَدَّ نابٍ ومِخلَبِ
كريمٌ نماهُ للمكارمِ والعُلَى أبٌ ماجدُ الأعراقِ مَحْضُ المركَّبِ(١)
فَلَهفِي على ما فاتَ من حُسْنِ هَدْيِهِ ومذهبِهِ للخير فى كُلِّ مَذْهَبِ
ولَهفِي على القبرِ الذى غالَ وجهَهُ ولَهفِي عليه من كريمٍ مُغَيَّبِ
لقد غيَّبَتْ منه المقابرُ سيِّداً هُماماً جوادَ الكفِّ غيرَ مُؤَنَّبِ(٢)
عليه سلامُ الله ما ذَرَّ شارقٌ لِمِيقَاتِهِ أو حانَ وقتٌ لمغربِ
ولا زالَ مُنْهَلٌّ يُساقُ لقبرِهِ حثيثُ العَزَالِى ذو رَبَابٍ وهَيْدَبِ(٣)

٢٩١ ● وقال عبد الله بن عمرو بن أبى صُبْحٍ المزنىّ، يرثى عبد الله ومحمداً ابنى مصعب بن ثابت :

قُلْ للأمير جزاهُ الله عارفةً وأهلِ وُدّى جميعاً من بنى أسَدِ(٤)
إنِّى نذرتُ إنِ الرحمنُ سَلَّمَنِى حتى أقومَ صحيحاً غيرَ ذِى أوَدِ
مَشْياً بحقِّكُمُ حتَّى أُؤَدِّيَهُ هل يُبْرِدَنْ ذاكَ من حَرٍّ على كبدِى
أو يُنْشِرَنْ ذاكَ عبدَ الله لى أبداً أو يُنْشِرَنْ لى أخاهُ آخِرَ الأبَدِ(٥)

---

(١) فى هامش الأم : « ضخم » وفوقها (س)، وهى رواية كوبرلى . و« المركب »، الأصل والمنصب .

(٢) فى هامش الأم : مقابل « المقابر » : « المقادير » وبجوارها حرف (ح)، وهى رواية كوبرلى .

(٣) « العزالى » جمع « عزلاء »، وهى مصب الماء من الراوية والقربة فى أسفلها، حيث يستفرغ ما فيها من الماء . يقال : « أرسلت السماء عزاليها »، إذا انهمرت بالمطر المتسع الجود . و « الرباب »، السحاب الأبيض المتراكب . و « الهيدب »، سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل .

(٤) « العارفة »، المعروف . و« بنو أسد »، يعنى بنى أسد بن عبد العزى بن قصى، رهط بنى الزبير .

(٥) ضبط فى كوبرلى : « ينشرن »، بفتح الياء وضم الشين، وهما سواء، يقال : « نشر الله الميت، وأنشره » .

٦١

/إن يشمتِ اليومَ حُسّادى بموتهما فقد يموتون قبل اليوم من حسدِى

وقد أرانا وعبــدُ الله يحملُنا كحاملِ الغيثِ بين الغَوْرِ والنُّجُدِ[١]

فإن جزعتُ فمثلُ الشرِّ أجزعَنِى وإن صبرتُ فأدنَى لى إلى الرُّشدِ

وإن شكرتُ فقد أبقى الإلهُ لنَا خلائقاً من بنيه ثُبَّتَ العَمَدِ[٢]

إن يُعقِبِ اللهُ يوماً من مصيبتهِ فبالأمير، وإلاّ لجَّ بى كَمَدِى

٢٩٣ ● وقال حُماشُ بن الأبرش الكلابىّ،[٣] يرثى عبد الله بن مصعب:

لقدْ كفنُوا عند الخليفة منهمُ فتًى كان لا يرضَى بضيْمٍ سَمَيْدَعَا[٤]

فتًى يرهبُ الأعداءُ جانبَه الذى يكون به صعْباً على القومِ أرْوَعَا

ولو جُمِع الأقوامُ إذْ أنتَ وسْطَنَا لَما عَدَلُوا فى موطنٍ بك إصبَعَا[٥]

فلا يحسبِ الأعداءُ أنّ قناتَهُمْ تلينُ وإن عضَّ الزمانُ فأوجَعَا

لقد بقيتْ منْهُمْ قناةٌ صليبَةٌ ستَسْقِى عُدَاها السمَّ حتى تُضَلَّعَا[٦]

إذا مَا زُبَيْرِىٌّ مَضَى لسَبِيلِهِ رَجَوْنَا زُبَيْرِيًّا وإن كان مُرْضَعَا

---

(١) «النجد» بضمتين جمع «نجد» بفتح فسكون. وأما هذيل فلغتهم «نجد» بضمتين مفرداً. و «حامل الغيث»، يعنى السحاب.

(٢) فى هامش الأم: «مى» وفوقها حرف (س)، أكلها الهامش. وظنى أنها «بقى» مشددة القاف. و «خلائقاً» فى كوبرلى غير منقوطة، أخشى أن تقرأ: «خلائفاً»، وفيها أيضاً: سس العهد»، لم أستطع أن أعرف لها وجهاً.

(٣) «حماش» بضم الحاء، وفى هامش الأم: «حماش» بكسر الحاء، بعدها حرف (س). وفى هذا الموضع من كوبرلى: «خماش» بالخاء فوقها ضمة وتحتها كسرة، وكتب فوقها «معا». وأما صاحب القاموس فإنه قال: «حماش ككتاب ابن الأبرش الكلابى المقعد، شاعر» وزاد فى التاج: «ذكره الزبير بن بكار فى كتاب النسب». وسيأتى شعر حماش فى رقم: ٣١٤، ٣١٨، ٣٥٨.

(٤) «السميدع»، السيد الكريم الجميل الموطأ الأكناف، مع شجاعته.

(٥) فى المتن: «أجمعا»، ثم ضرب عليها وكتب فى الهامش: «إصبعا».

(٦) «حتى تضلعا»، أى: حتى تضلعهم، أى: هم يجرعون أعداءهم من السم جرعاً

٢٩٣ ● وقال أبو المُشْمَعِلّ ، ويعرف بأبى المضاء كَثِير، مولى عبد الله ابن مصعب الزبيرىّ ، [1] يرثيه :

بكيتُ أبا بكرٍ وقد حِيلَ دُونَهُ وحُقَّ لِأَنْ أَبْكِى عليه وأجزَعَا
مضَى لا تُرَبِّى حُرّةٌ فِى ثيابِهَا لَهُ شبَهاً ما عفَّتِ الريحُ أجرَعَا [2]
وما طردَ الليـلُ النَّهارَ وساقَهُ وما طَار قُمْرِىُّ الضُّحَى وتفجَّعَا [3]
وما أُستلِمَ البيتَ الحجيجُ وزارَهُ وما أَذْمَلُوا العيسَ الحَراجيجَ خُضَّعَا [4]
وما رحَلوها من بعيــدٍ لِحَجَّةٍ وما تَهَمُوها سالماتٍ وظُلَّعَا [5]
وسادَ معَدًّا ناشِئاً فى شبابِهِ وسَرَّ الذى ربَّى صغيراً وأرضَعَا

تنفخ أضلاعهم ، وتمدد جنوبهم من كثرتها . وأهل اللغة يقولون : « شَرِب حتّى تَضَلَّع » ، بيـد أن حاشاً جاء به على « ضلَّع القوم يُضَلِّعهم » ، ولم تذكره معاجم اللغة ، وهو جيد فى العربية .

(١) ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٤٩ ، ٣٥٠ (٢٤١ ، ٢٤٢ الطبعة الثانية).

(٢) قوله : « لا تربى حرة فى ثيابها له شبهاً » ، مجاز بارع بليغ ، كأنه يعنى الحمـل . و « عفت الريح الأثر » ، درسته ومحته . و « الأجرع » رملة عـذاة طيبة المنبت ، سهلة مستوية لا وعوثة فيها .

(٣) فى كوبرلى : « وما طارد الليل » ، وهى جيدة .

(٤) فى كوبرلى : « ... الحجيج زيارة » ، وهى رواية جيدة و « أذمل العيس » ، حملها على الذميل . وهو ضرب من سير الإبل لين سريع ، والذى فى كتب اللغة « ذمل العيس » مشددة الميم ، و « أذمل » هذه مما يزاد عليها ، فهو عربى عريق . و « العيس » ، إبل بيض تخالطها شقرة ، واحدها « أعيس » و « عيساء » ، وهى من كرائم الإبل . و « الحراجيج » جمع « حرجوج » ، وهى الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض ، مع شدتها ، وربما كانت ضامرة . و « خضع » جمع « خاضع » ، ويقال « خواضع » أيضاً ، وهى الإبل المسرعات فى السير إذا جدت ، وإنما قيل لهـا « خواضع » ، لأنها إذا جدت فى السير خضعت أعناقها ، إذا طأطأت من انتصابها شيئاً .

(٥) « تهموها » ، فعل متعد : « تهم إبله » ، إذا أتى بها تهامة وسلك بها نحوها ، ولم أجد فى كتب اللغة هذا الحرف ، وإنما قالوا : « أتهم » و « تاهم » ، إذا أتى تهامة ، وهو لازم غير متعد . فهذا مما ينبغى أن يزاد على كتب اللغة .

وفى الأم : « وضلعاً » بالضاد ، وهى بعيدة التأويل ، وأثبت ما فى نسخة كوبرلى .

وسادَ مَعَدًّا كلَّها فى شبابِهِ ... وزادَ عليها كُلِّها إذْ ترعرَعَا
فأنّى كعبد الله يُرْجَى لِكُرْبَةٍ ... وأنّى كعبد الله للضَّيْمِ مَدْفعَا(١)
يُنيلُكَ ما لا يُدْرِكُ الناسُ بَذْلَهُ ... هَنيئًا وللعاتِى العُتَاهِىِّ مِرْدَعَا(٢)
وأرزنُ عند الجهل من رُكْنِ حَالكٍ ... تَظَلُّ وتُمْسى حَوْلَه الطيرُ وُقَّعَا(٣)
وأقطَعُ عند الحقِّ من حَدِّ صارمٍ ... حُسَامٍ، وأحيَى من فتاةٍ وأوْدَعَا(٤)
وأجرأ عند البأسِ من سِيدِ غابَةٍ ... وأمضَى حِضَارَ الموتِ منه وأسرَعَا(٥)
فلمّا انقضتْ سبعونَ كانتْ نُهًى لَهُ ... وزاد على السبعين أن كان أرْبَعَا(٦)

و « ظلع » جمع « ظالع » ، وهو الذى أصابه الظلع ، وهو شبيه بالعرج ، يغمز فى مشيه ، من الوجع والتعب والضنى .

(١) رواه المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٥٠ (٢٤١ طبعة ثانية) ، وفيه : « لعبد الله » فى الموضعين ، وهو خطأ محض .

(٢) « العتاهى » ، مضبوط فى الأم بضم العين ، وهو الأحمق الأرعن المبالغ فى تجننه وطغيانه . هكذا فسرته ، ولم يرد فى كتب اللغة ، وهو مما يزاد عليها ، لأنه صحيح البناء فى العربية ، وهـذا شاهده . وإنما قالوا فى مثله : « عنته وعنتهى » بضم العين والتاء ، والنون زائدة ، ولذلك ذكرها صاحب القاموس فى (عته) . وأما إفراد صاحب اللسان مادة (عنته) عن ابن دريد ، فإنما هو اجتهاد من صاحب اللسان لأن ابن دريد إنما ذكره فى الرباعى الذى فيه العين والتاء ، ولم ينص على أن النون أصل ولا أنها زيادة ، والأرجح عندى زيادتها ، وفعل صاحب القاموس حجة على أنه يرى زيادتها فى (عته) . و « المردع » ، الشديد الردع ، أى الكف ، يكف ذا البطش عن بطشه . وهو أيضاً من القياس الذى يزاد على كتب اللغة . وسيأتى « العتاهى » فى رقم : ٣٣٤ .

(٣) فى كوبرلى « من ذكر حالك » ، وهو تحريف وتصحيف . و « حالك » ، يعنى جبلا أسود ، والجبال توصف بالسواد . وهذا مما لم تشر إليه كتب اللغة ، فيزاد فيها . وفى الأم « وتمشى » بالشين ، وهو باطل هنا لقوله بعـد « وقعا » ، والصواب من نسخة كوبرلى . ويعنى بالطير، العقبان والنسور وأشباههما .

(٤) البيت فى معجم الشعراء : ٣٥٠ (٢٤١ طبعة ثانية) .

(٥) « السيد » ، الذئب ، وهو فى لغة هذيل الأسد ، وهو المراد هنا . و « الحضار » هنا مصدر « حضر يحضر حضوراً ، وحضارة » بكسر الحاء ، وهو مصدر لم يذكر فى شىء من كتب اللغة ، فيزاد فيها .

(٦) « النهى » جمع « نهية » بضم النون ، وهى النهاية والغاية . وقوله : « أن كان » كأنه يعنى : « أن كان الله أنسأ فى أجله » ، أى من أجل ذلك زاد أربعاً على السبعين ، وانظر ما سلف رقم : ٢٨١ ، ٢٨٢ وأنه مات ابن سبعين سنة ، أو ثلاث وسبعين سنة .

دَعَاهُ مليكٌ لا يُعَاصَى وقَدْرُه فوافَى وَفاءِ بالجزيرةِ مَضْجَعاَ[١]

٦٢ /فيا لحُتوفِ الدَّهر إذ ما أصبْنَهُ ويا لكَ مصروعاً ويا لك مَصْرعاَ[٢]

ويا كبداً كادت من الوجْدِ لَوْعةً على ابْن الحوَارِى بَغْتةً أن تصدَّعاَ

ويا كبداً إن ضنَّ مولًى برفْدِه عليكَ ، وسِيمَ الرَّغْمَ جهلاً فأسرَعاَ

لعمرى لقد هَدَّ المدينَةَ هُلْكُهُ ومكةَ والمِصْرين والشَّأْمَ أجْمعاَ

لعمرى لقد عَضَّ الزمانُ وريْبُهُ قريشاً بناب جَارِحٍ ثم أوْجعاَ

بِهُلْكِ ابْن أسماء النجيبِ الذى بهِ تلوذُ ، فأمْسَى أمْرُها قد تضعْضعاَ[٣]

فمن لليتاَمَى والأرَامِلِ بعدَه بطَيْبةَ والمولَى إذا كان مُقْطَعاَ[٤]

حَوَى الدهرُ عَنْهم نَفْعَهُ ونَوالَه جميعاً ، فكُلٌّ نفعُهُ قد ترَفَّعاَ[٥]

* * *

٢٩٤ • وأبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ،[٦] أمُّه : أمّ عبد الله ، عَبِيدة بنت طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق[٧] * وأمّ طلحة

---

(١) « القدر » بسكون الدال ، و « القدر » بفتحتين ، هو قدر الله و ما أجل من الآجال لكل شىء . و « الجزيرة » ، هى التى بين دجلة والفرات ، وقد مات عبد الله بن مصعب بالرقة ، وهى من بلاد الجزيرة ، كما سلف رقم : ٢٨٢ .

(٢) البيت فى معجم الشعراء : ٣٥٠ (٢٤١ طبعة ثانية » . و « ما » فى قوله : « إذ ما » ، زائدة .

(٣) هذا البيت مكتوب فى هامش الأم .

(٤) « طيبة » هى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن المدينة كان اسمها فى الجاهلية « يثرب » ، فسماها رسول الله طيبة وطابة ، من الطيب . وفى هامش الأم : « المقطع : الذى لا ديوان له » ، أى لا سهم له فى الديوان الذى تثبت فيه أسماء أصحاب الأنصبة من القسم .

(٥) « ترفع » ، أى زال عنه ، كأنه رفع عنه فارتفع ، ولم تثبته كتب اللغة ، فيزاد فيها.

(٦) « أبو بكر بن عبد الله » ، هو والد الزبير بن بكار مؤلف هذا الكتاب الجليل ، و« أبو بكر » هو « بكار » ، فيقال للزبير بن بكار : «الزبير بن أبى بكر» أيضاً ، تجد ذلك فى كتب كثيرة ، وفى أول روايته لديوان أبى دهبل الجمحى . وانظر مدح إبراهيم بن يسار ، أبا بكر بن عبد الله ، وسماه « بكاراً » فى رقم : ٣٢٤ .

(٧) ضبط فى كوبرلى : « عبيدة » بضم العين مصغراً .

ابن عبد الله : عائشة بنت طلحة بن عُبَيد الله * وأمها : أمّ كلثوم بنت أبى بكر الصدِّيق ، وهى التى قال أبو بكر الصديق لعائشة بنت أبى بكر أمِّ المؤمنين : « ذُو بَطْنِ بنت خارجة »[1] * أمها : مُلَيْكة بنت خارجة بن زيد بن أبى زُهَير، من بَلْحارث بن الخزرج * خارجة بن زيد، عَقَبيٌّ بَدْريٌّ ، استُشْهِدَ بأُحُدٍ .

٢٩٥ ● وحُمِلَ الحديث عن أمّ كلثوم بنت أبى بكر الصدّيق ، وعن ابنتها عائشة بنت طلحة بن عُبَيْد الله ، عن عائشة أم المؤمنين .[2] وحُمِل الحديث عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق .

٢٩٦ ● وقال أبو بَصِير البَكّائى ،[3] يمدح طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق .

إنّ فَتى تَيْمِ بن مُرّةَ لَلّذِى ... لِعائشة الصُّغْرى ولابن أبى بكر[4]

عائشة الصُّغرى : عائشة بنتُ طَلْحة ، وعائشة الكُبْرى أم المؤمنين بنت أبى بكرٍ الصدّيق .

---

(١) سيأتى الخبر مفصلا برقم : ١٣٧١ .

(٢) فى هامش الأم : « بنت أبى بكر » ، وفوقها (س) ، يعنى : عائشة بنت أبى بكر أم المؤمنين .

(٣) « أبو بصير البكائى » ، هكذا جاء منقوطاً بالباء فى الأم ، وهو مهمل غير منقوط فى كوبرلى ، والذى وجدته : « أبو نصير البكائى » بالنون ، ذكره المرزبانى فى آخر معجم الشعراء ، فى باب من غلبت كنيته على اسمه ، فى باب النون : ٥١٥ (٥١٤ طبعة ثانية) ، وسيأتى ذكره فى رقم : ١٣٨٢ .

(٤) رواه فيا يأتى برقم : ١٣٨٢ .

٢٩٧ ● ولطلحةَ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق يقول الحزين الدِّيلىّ :[١]

إن تكُ يا طَلْحَ أفقَرْتَنِى عُذَافِرَةً تستخِفُّ الضِّفَارَا[٢]

فما كانَ نَفعُك لى مَرّةً ولا مرَّتين ولكنْ مِرَارَا

أبوكَ الذى صَدَّق المصطفَى وسَارَ مع المصطفَى حَيْثُ سارَا[٣]

وأُمُّكَ بيضَاء تَيْمِيَّةٌ إذا نُسِبَ الناسُ كانتْ نُضَارَا[٤]

٢٩٨ ● حدثنى الزبير قال ، وحدثنى من سمعَ محمد بن أبى ضِرارٍ السعدىّ ،

---

(١) « الحزين الديلى » ، هو « عمرو بن عبيد بن وهيب » من بنى الديل ، من كنانة ابن خزيمة ، من شعراء الدولة الأموية ، كان هجاء خبيث اللسان ساقطاً يرضيه اليسير . ترجمته فى الأغانى ١٥ : ٣٢٣ ــ ٣٤٠ (الدار) ، والمؤتلف والمختلف للآمدى : ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) سيأتى هذا الشعر برقم : ١٣٨١ ، وهو فى نسب قريش للمصعب : ٢٧٨ ، وفى الأغانى ١١ : ١٨٠ (الدار) . تقول : « أفقرت فلاناً بعيراً » ، وذلك أن تعطيه بعيراً تعيره إياه ، يركب فقاره ، ظهره ، فى سفره ، ثم يرده ، وإنما أراد هنا أنه أركبه ظهراً عطاء لا عارية . ورواية الأغانى : « أعطيتنى » . و « العذافرة » ، الناقة الشديدة الأمينة الوثيقة الظهيرة . و « الضفار » بفتح الضاد ، ما شددت به البعير من حبل من شعر مفتول ، وهو كالنسع الذى تشد به الرحال على صدر البعير . ويعنى بقوله : « تستخف الضفارا » ، أنها تجد فى سيرها حتى تضمر ، وتسترخى حبال الضفر من ضمورها . وأما ما جاء فى هامش الأغانى فى شرح البيت ، فهو فاسد . و « الضفار » مضبوط فى النسختين بكسر الضاد ، ونصت كتب اللغة على الفتح وحده .

(٣) قوله : « أبوك الذى صدق المصطفى » ، إنما أراد : « جدك » ، يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه .

(٤) فى الأغانى : « كانوا نضارا » ، وليست بشىء . و « البيضاء » هنا من الكرم ونقاء العرض من الدنس والعيوب ، لا من بياض اللون . و « النضار » ، الذهب الخالص من كل شائبة .

وفى هامش النسخة الأم هنا ما نصه :

« آخر الجزء السادس عشر من نسخة ابن الفراء »

من سعد بن بكر ، يُحدِّث عن سليمان بن عياش السعدى قال :(١) قدم النظّار الأصغرُ الأسديُّ ، ثم الفقعسيُّ ، المدينةَ ،(٢) فاعتمدَ دُورَ القرشيّين يسألُ فى جائحة أصابته ، فلم يصنعْ به أحدٌ شيئاً ، حتى أتى طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق فى داره دارِ أبى يَسارٍ ، / فشكا إليه مصيبتَهُ وما لقِيَهُ به الناسُ ، وفى دار طلحة يومئذٍ خمسُ خَليَّاتٍ كأنهن القِبابُ ،(٣) فقال له طلحةُ : يا أخا بنى أسَد ، وما الذى يكفيك حتى أُعْطِيكَهُ ولا تذمّ قومى ؟ فقالَ : خلاياكَ أولاء .(٤) قال : فهنّ لك . قال : فقال النظّار :

٦٣

قَرَعْنا دُورَهُمْ بَاباً فباباً ... فخيرُ الدُّورِ دارُ أبى يَسَارِ(٥)

بها مِنْ سِرِّ تَيْمٍ مَضْرَحِيٌّ ... يُهِينُ كرائمَ الكُومِ العِشارِ(٦)

لِصِدِّيق النبيِّ أبوه ، بَخٍ بَخٍ ... وأُمُّكَ بنتُ تَيَّار البحارِ(٧)

هما اجتمعا عليكَ فجئتَ خَرْقاً ... تُبارِى الرِّيحَ من كَرَمِ النِّجارِ(٨)

---

(١) « سليمان بن عياش » ، انظر ما كتبته عنه فى رقم : ٨٦ ، وروى عنه الزبير هناك بغير واسطة . وهذا الخبر سيرويه الزبير من طريق أخرى برقم : ١٣٨٣ ، مع اختلاف يسير .

(٢) «هو النظار بن هاشم بن الحارث بن ثعلبة ، من بنى حذلم بن فقعس ، من بنى أسد» ، انظر سمط اللآلى : ٨٢٦ ، والاختياران : ٢٨٤ ، والتاج (نظر) .

(٣) « الخلية » ، الناقة تخلى للحلب ، وذلك أنها إذا نتجت وهى غزيرة الدر ، يجر ولدها من تحتها ، فيجعل تحت أخرى أو يذبح ، وجمع الخلية ، « الخلايا » .

(٤) فى هامش الأم كلمات لم أقرأها ، طمسها التصوير وأكلها القص . وفى كوبرلى « خلاياك هؤلاء » .

(٥) سيأتى الشعر برقم : ١٣٨٣ مع اختلاف فى بعض روايته .

(٦) فى كوبرلى : « كريم الكوم » خطأ من الناسخ . « المضرحى » ، السرى الكريم . و « الكوم » جمع « كوماء » ، وهى العظيمة السنام الطويلته . و « العشار » من الإبل ، الحديثة العهد بالنتاج ، وأحسن ما تكون الإبل وأنفسها عند أهلها ، إذا كانت عشاراً .

(٧) « التيار » ، موج البحر ولجته ، يعنى جود طلحة الخير بن عبيد الله التيمى ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الفياض » ، لجوده (انظر ما سيأتى رقم : ١٤٢٥) .

(٨) « الخرق » ، السخى المتخرق فى الجود . و « النجار » ، الأصل والحسب .

قال : وجعل النُّظّارُ يُنشِدها فى المسجد وفى الأسواق.[١] فسمعه رجلٌ من قريش قد أسماهُ فقال : هَيَا أعرابىّ، ما فَضِيلَةُ دار طلحة على سائر الدُّور ؟ فقال :[٢] بفضلِ ربِّها أربابَ الدُّور ، وإنَّما فضَلهم بفَضْل أبيه آباءَهُمْ ، أفعَنْ كان طلحَةُ جواداً تُعنِّفُ أخا بنى أسدٍ يا أخا قريشٍ ؟ فقال القرشىّ : لشىء ما قيل : لا تَعَرَّضِ الجوابَ .[٣]

٢٩٩ ● وأمُّ عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق : قَريبةُ الصغرى بنت أبى أُميَّة بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم * وأمها : عاتكة بنت عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس * وأمها : صفيَّةُ بنت أميَّة بن حارثة بن الأوقص بن مُرَّة ابن هلال بن فالج بن ذَكوان ، من سُلَيْم[٤] * وأمُّها : أمَةُ بنت نوفل بن عبد مناف ابن قُصَىّ * وأمُّها : قِلاَبة بنت جابر بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر ابن لؤىّ * وأمُّها : تُماضِرُ بنت الحارث بن حبيب بن جَذِيمةَ بن مالك بن حِسْل ابن عامر بن لؤىّ .[٥]

٣٠٠ ● ولأخيها هشام بن الحارث بن حبيب ،[٦] يقول حسّان بن ثابت

---

(١) فى هامش الأم : « بالمسجد وبالأسواق » ، وفوقها (س) ، وفى كوبرلى : « فى الأسواق وفى المسجد » .

(٢) فى هامش الأم : « قال » ، وفوقها (س) .

(٣) فى هامش الأم : « للجواب » ، وفوقها (س) .

(٤) فى كوبرلى : « بنى سليم » .

(٥) سيأتى هذا النسب مطولا برقم : ٢٤٨ ، ومختصراً برقم: ١٣٧٨ ، فراجعه . ثم انظر التعليق التالى فى نسب أخيها .

(٦) يعنى أخا تماضر بنت الحارث المذكورة فى النسب آنفاً . وهــذا موضع تحقيق ، فإن « هشام بن الحارث بن حبيب » ، إنما جاء فى كتب السير وغيرها بغير هــذا الاسم ، ففى سيرة ابن هشام ٢ : ١٤ أنه : « هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب » ، ومثله فى : ٤ : ١٣٨ ، وذكر فيها « هشام بن عمرو ، أخو بنى عامر بن لؤى » فى ٢ : ١٦ ، ٢١، وفى ٤ : ١٣٦ ، وفى الطبرى ٢ : ٢٢٨ « هشام بن عمرو بن الحارث العامرى » ، وفى الطبرى

يمدحه فى إمساكه دُورَ من هاجر من قومه عليهم ، ويذُمُّ بعض من باعَ دورَ من هاجرَ من قومهم :(١)

أخَىَ بنو خلَفٍ وأخَىَ قُنفُذٌ وأبنُ الرَّبيع ، وطابَ ثوبُ هِشامِ (٢)

من معشَرٍ لا يغدِرُون بذمَّةٍ والحارثِ بن حُبَيِّب بن شِحامِ

---

٣ : ١٣٦ « هشام بن عمرو ، أخو بنى عامر بن لؤى » ، ونحوه فى طبقات ابن سعد ٢/١/١١٠ ، وذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب فقال : « هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب ، لا أعرفه بأكثر من أنه معدود فى المؤلفة قلوبهم » . وفى أسد الغابة ٥ : ٦٤ : « هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى » ، وذكر أنه أخو « نضلة بن هاشم بن عبد مناف » لأمه ، كان نضلة وعمرو أخوين . وذكر أن الزبير بن بكار ساق نسبه كما ساق هو نسبه ، بيد أنك ترى أن الزبير فى هذا الموضع ، قد خالف ما رواه صاحب أسد الغابة . ومثله أيضاً فى الإصابة مختصراً . وانظر الاشتقاق : ١١٣ .

بيد أن السهيلى ذكر فى التعليق على ما نقلناه عن سيرة ابن هشام ٢ : ١٤ أن ابن هشام ذكر : « هشام بن الحارث بن حبيب » ، كما جاء هنا فى كتاب الزبير ، ثم قال : « وفى الحاشية عن أبى الوليد إنما هو : هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث ، وهكذا وقع نسبه فى رواية يونس ، عن ابن إسحق » (الروض ١ : ٢٣١) .

أما الزبير بن بكار فسيذكر أخته « تماضر بنت الحارث بن حبيب » ، ويذكر هشاماً فى رقم : ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، كالذى هنا . ثم يعود فيذكر فى نسب عامر بن لؤى ، أن الحارث بن حبيب ولد ربيعة ، ثم ولد ربيعة عمراً ، ثم ولد عمرو ، هشام بن عمرو بن ربيعة (انظر رقم : ٣١١٩ ـ ٣١٢٤) ، ثم يعود فيسوق نسبه كما ساقه ابن هشام وأسد الغابة والإصابة والاستيعاب : « هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب » فى رقم : ٣١٢٧ . وأنا أخشى أن يكون الزبير بن بكار قد نسبه هو وأخته إلى جدهما اختصاراً فى النسب ، فإنه لا يغفل عن مثل ذلك ، واختصار النسب كثير معروف .

(١) هذا الشعر أخل به ديوان حسان المطبوع ، وقد رواه ابن هشام فى السيرة ٢ : ٢١ ، ولكنه ذكر ثلاثة أبيات ، من بينها البيت الثانى وحده ، وهذه رواية ابن هشام :

هَلْ يُوفِيَنَّ بنو أُميَّة ذِمَّةً عَقْداً كما أَوْفَى جِوارُ هِشامِ

من مَعْشَرٍ لا يَغْدِرُون بجارهم للحارث بن حُبَيِّب بن سُخَامِ

وإذا بنو حِسْل أجارُوا ذمَّةً أوفَوْا وأدَّوْا جارَهم بسَلامِ .

ثم ذكر الاختلاف فى « سحام » و « سخام » ، بالضم ، كما سيأتى بعد قليل .

اضطرته القافية فقال لحَبَيبٍ حُبَيّب .[١] و « شِحام » ، وهو جذيمة بن مالك ابن حسْل ، [٢] كان يقال لَهُ شِحام .[٣]

٣٠١ ● وكانت قريشٌ قد استعملت حكيمَ بن أميَّة بن حارثة بن الأوقص على سُفَهائها ، أو من استعملَه منهم ، [٤] فأحدث الحارثُ بن أميَّةَ الأصغر حدَثاً ، فطلبه ففَرَّ منه ، فهدَمَ دارَه ، فقال الحارث بن أميَّة فى ذلك :[٥]

٦٤ / أفوِّرُ بالأباطِحِ كُلَّ يومٍ مخافَةَ أن يُشَرِّدَ بى حَكِيمُ[٦]

---

(١) « حبيب » غير مضبوط فى الأم غير أن ابن حجر ذكر فى الإصابة أنه بالتصغير ، وكذلك قال السهيلى فى الروض الأنف ١ : ٢٣٤ مع شرح واف .

(٢) قال السهيلى فى الروض ١ : ٢٣٤ « قوله : ابن سخام ، هو اسم أمه ، وأكثر أهل النسب يقولون فيه : شحام بشين معجمة . وألفيت فى حاشية كتاب الشيخ أن أبا عبيدة النسابة وعوانة يقولون فيه : سحام بسين وحاء مهملتين . والذى فى الأصل من قول ابن هشام : سخام ، بسين مهملة وخاء معجمة » . ثم قال : « ولفظ شخام من شخم الطعام ، وخشم إذا تغيرت رائحته ، قاله أبو حنيفة » . فكأنه عد « شخام » بالخاء المعجمة ، وإن كانت فى النسخة بالحاء المهملة . وقد نص على أنه بالشين والخاء ، الزبيدى فى التاج مادة (سخم) ، فلا أدرى أهو استخرجه من فحوى كلام السهيلى كعادته ، أم وجده منصوصاً ؟ والذى فى الأم وكوبرلى : « شحام » ، وتحتها (ح) دلالة على الإهمال .

(٣) فى الأم : « وكان يقال له خديمة » ، وهو تحريف وسهو لا شك فيه ، وصوابه من نسخة كوبرلى .

(٤) فى كوبرلى : « أو من استعمله منها » .

(٥) الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف ، من العبلات ، كان شاعراً ، (انظر : حذف من نسب قريش : ٤٠ ، ٦٧) .

(٦) سيأتى البيت برقم : ١٦٤٥ ، وهو هناك « يشردنى » ، كما فى كوبرلى أيضاً ، وكما فى أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٩٥ ، ومعجم البلدان « المطابخ » ، وروايته : « أطوف بالمطابخ » ، وفى اللسان (شرد) : « أطوف بالأباطح » ، وقال : « شرد به : سمع بعيوبه » . وقال فى شرح البيت : « يسمع بى ، وأطوف ، أطوف » . والجيد هنا أن يفسر بما فى قوله تعالى : « فشرد بهم من خلفهم » ، من التطريد والتفريق والتبديد ، أى فرقهم وبددهم .

٣٠٢ ● وأمُّ تماضر بنت الحارث بن حبيب :[١] الصَّمَّاء بنت سُعَيْد ابن سهم * وأمّها : عاتكة بنت عبد العُزّى بن قصيّ * وأمّها : رَيْطة الكُبْرى بنت كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة * وأمُّها : قيلةُ بنت حُذافة ابن جُمَح .

* * *

٣٠٣ ● وكان أبو بكر بن عبد الله مصعب ، نابَ قريشٍ ومِدْرهَها شَرَفًا وبَيانًا ولسانًا وجاهًا وأُبَّهَةً ، وحَدَبًا عليها ، وبِرًّا بها ، وحُسْنَ أَثرٍ عندها .

٣٠٤ ● واستعمله أمير المؤمنين الرشيدُ على المدينة ، فأقامَ عاملَهُ عليها اثنتى عشرة سنةً وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً .[٢]

٣٠٥ ● وكان أمير المؤمنين الرشيدُ به مُعْجَباً ، وإليه مُفوِّضاً ، وكان عندهُ وجيهاً أثيراً ، وأخرج لأهل المدينة على يديه نصفَ عطاء وكِسْوَةً وقَسْماً فى سنة إحدى وثمانين ومئة . وأخرجَ على يده فى سنة ستٍّ وثمانين ومئة قَسْماً لأهل المدينة كثيراً .[٣] وأخرج على يديه ثلاثة أعطيةٍ وكِسْوَةً فاخرةً فى سنة ستٍّ وثمانين ومئة .[٤]

٣٠٦ ● قال : فأخبرنى عمران بن محمد بن مصعب بن ثابت قال : أرسلنى

---

(١) انظر ما سلف ص : ١٦٠ ، رقم : ٢٢٩ ، والتعليق عليه .

(٢) فى نسب قريش للمصعب : ٢٤٢ أنه أقام على المدينة ثلاث عشرة سنة ، وابنه أوثق .

(٣) هكذا جاء فى الأم ، وفى كوبرلى : « وأخرج على يديه فى سنة ثلاث وثمانين قسما كبيراً لأهل المدينة » ، وأنا أرجح أنه الصواب .

(٤) فوق كلمة « ثلاثة » كتب : (لا س) ، يعنى أنها محذوفة من نسخة أخرى .

أبو بكر بن عبد الله أقبضُ ثلاثة أعطية ، وقد نزلوا ببيت مال أمير المؤمنين الرشيد ، دارِ عائشة الصغرى ، فقبضت منها ثلاثة أعطية ،(١) وذلك ألف ألف دينارٍ ومئتا ألف دينارٍ ، كلُّ عطاء أربعمئة ألف دينار .

٣٠٧ ● وأخرج على يده فى سنة ثمانٍ وثمانين ومئة ، نصفَ عطاء وكِسْوَةً وقسماً كثيراً .(٢)

٣٠٨ ● وكان أمير المؤمنين الرشيدُ إذا كتب إليه كتب : « من عبد الله هٰرون أمير المؤمنين إلى أبى بكر بن عبد الله » ، [وكان محبًّا له] .(٣)

٣٠٩ ● وكانَ عُمّالُه وجوهَ أهل المدينة فقهاً وعلماً ومروءة وشرفاً . وقلَّ بيتٌ بالمدينة لم تدخلْه له صنيعةٌ .(٤) وكان جواداً ، قويّ السُّلطان ، مُتَفَقِّداً لمصالح العوامّ ، شديداً على أهلِ البِدَع .

٣١٠ ● حدثنا الزبير قال : أخبرنى من سمع بعضَ أهل البادية بعد وَفاته يذكُرُهُ وأمانَ الناسِ فى سلطانه ، فيقول : أمَا والله لنعمَ راعِى صُرَيْمَةِ الأُرَيْملة كان أبو بكر .(٥)

---

(١) « منها » ، ليست فى كوبرلى .

(٢) فى كوبرلى : « كبيراً » .

(٣) ما بين القوسين زيادة من كوبرلى .

(٤) فى كوبرلى : « وقل بيتاً بالمدينة لم تدخل له صنيعة » .

(٥) فى كوبرلى : « راع صريمة » ، بنصب « صريمة » . و « الصريمة » تصغير « صرمة » بكسر فسكون ، وهى القطيع من الإبل والغنم من العشرين إلى الثلاثين والأربعين ، ويريد : الأرملة صاحبة الغنم القليلة ، أو الإبل القليلة .

٣١١ ● وكانت العربُ تسمِّيه : « راعىَ المَخَاض » ، لأمانها عليها في سلطانه . وإنّ بَعير أحدهم ربّما أقامَ عنه الأشهرَ ذاتَ العدَدِ لا يراهُ ولا يخاف عليه .(١)

٣١٢ ● وفى ذلك يقول ابنُ أبى صُبْحٍ المزنىّ ،(٢) يمدح أبا بكر ابن عبد الله :

/أمسَى الحجازُ أمِنتْ أصْرامُهْ وصحَّ نَجْـدٌ وبرَا سَقامُهُ(٣)
رَقَّعَهُ وقد وَهَتْ أخصـامُهُ بالعَدْلِ حتى سكنتْ عُرّامُهُ(٤)
ثُمّتَ جادتْ بالنَّـدى رِهامُهُ فهو كغيثٍ مُسْبِـلٍ غَمَامُهُ(٥)
إرْزَامُهُ بالوَبْل وانهِزامُهُ ما فال فيه بَصَرٌ يَشَامُهُ(٦)
عدْلُ أبى بكْرٍ ولا إســلامُهُ ولا الحَوَارىّ ولا إقدامُهُ

٦٥

---

(١) « أقام عنه » ، أى أقام غائباً عنه .

(٢) مضى « عبد الله بن عمرو بن أبى صبح المزنى » فيما سلف رقم : ١١٩ ، ٢٤٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ .

(٣) « الأصرام » جمع « صرم » بكسر فسكون ، وهى الفرقة من النـاس ينزلون بإبلهم ناحية من الماء . وفى هامش الأم : « وبرا أسقامه » وفوقها (س) ، وهى كذلك فى كوبرلى .

(٤) « الأخصام » جمع « خصم » بضم فسكون ، وهى زوايا المزادة وجوانبهـا ، يقول : تخرق أمره وانتشر . و « العرام » جمع « عارم » ، وهو الشرير الخبيث .

(٥) « الرهام » جمع « رهمة » ، وهى المطرة الصغيرة القطر الدائمة .

(٦) « الإرزام » صوت الرعد مقترناً بالغيث ، و « الانهزام » تشقق السحاب بالمـاء مع صوت . والذى فى كتب اللغة : «تهزمت السحابة ، واهتزمت» ، يزاد عليها : « انهزمت» . «فال» ، إذا تفرس فأخطأ ولم يصب ، «فهو فائل وفال» وفيل (بتشديد الياء) ، وفي كوبرلى : « قيل » بالقاف ، وهو خطأ . وقوله : « يشامه » أصله « يشيمه » . من « شام البرق » ، إذا نظر إلى سحابته أين تمطر ، وإنما قلب الياء ألفاً مع انكسار ما قبلها اجتراء على اللغة وثقة بعربيته .

٣١٣ • ولَهُ أيضاً يقول عبد الله بن عمرو بن أبي صُبْح المُزَنيّ :

كأنْ لم ترَىْ غِبَّ ارتحالِي وغَيْبتِي وعَرْفَ أبي بكرٍ بِسَجْلٍ على سَجْلِ[١]

مَدحتُ أبا بكرٍ فما خابَ عندهُ مديحى وما ألفيتُهُ عَنْه ذا شُغْلِ

وما كَذَبَتْني سُنَّحُ الطيْرِ دونَهُ وما كذبتْ رؤيايَ إذ نِمْتُ بالرَّمْلِ

أنختُ فلمّا مِلْتُ فى نشوة الكَرَى رأيْتُ عليَّ الريشَ أخضرَ كالبَقْلِ

وأبصرتُنِي أسمُو إلى البَدْرِ طالعاً وأعقِدُ فى أسبابِ أحبُلهِ حبْلِي

وأغرفُ من فَيْضِ الفُراتِ وأكتنِي من النِّيل عَبَاباً فأسقِي به نَخْلِي[٢]

فقُلْتُ لأصحابى جَرَتْ طيرُ أسْعُد لكُمْ فَوْتَ أعناقِ الغُرَيْريّة الفُتْلِ[٣]

ورؤياكَ أخذَ الكفِّ بالكفِّ بَشَّرتْ بيومِ ندًى من ذى ندًى واسعِ الفضْلِ

متى تهبطُوا أرضَ الزُّبَيْرىّ تُعتِقوا خِشَاشَ المطايا من سَآمٍ ومن هَزْلِ[٤]

أثابكَ عنّا اللهُ حُسْنَ ثَوَابهِ بعدلِكَ فى الأحكامِ والخُلُقِ الجَزْلِ

خَلَفْتَ لنا الصدّيقَ تَهدِى كهَدْيهِ وهَدْى الزُّبَيرِ حَذْوَكَ النعلَ بالنَّعْلِ

وسِرْتَ إلينا والبلادُ كأنَّها لِمَا غَبَّ من أدْوائها مِرْجَلٌ يَغْلِي[٥]

فداويْتَها حتّى إذا ما شَفَيْتَها من الداءِ والتامَتْ جميعاً على العدْلِ

---

(١) فى هامش الام « عرف » (بضم العين) فوقها حرف (س) ، وهى مضمومة فى كوبرلى . وهو المعروف ، والضم فيه هو الأشهر ، ولم أجده بالفتح فى شىء من كتب اللغة .

(٢) « أكتنى » أصلها « أكتنىء » فسهل الهمزة ، وذلك أن تنقل شيئاً من إناء إلى إناء بإمالته ، وفى الحديث : « لا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتنىء ما فى صفحتها » ، كأنها تميل حق صاحبتها إلى نفسها تستأثر به . وقوله : « عباب » ، من قولهم : « عبت الدلو » ، إذا صوتت عند غرف الماء ، لكثرته وتدفقه .

(٣) « الغريرية » ، إبل كرام منسوبة إلى فحل يقال له « الغرير » . و « فتل » جمع « أفتل » و « فتلاء » ، إذا بان مرفقاها عن جنبها .

(٤) « الخشاش » ، عود يدخل فى عظم أنف البعير ، يشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده .

(٥) « غب الشىء » ، إذا فسد .

وطِئتَ على سِيسَائِها فكأنّما رسَا وَرِقَانُ فوقَها وقُرَى تُبْلِ[١]

فأصبحتَ يا أبن الخير تنمِى إلى العُلَى على حَنَق الأعداءِ والحَدَقِ الشُّهْلِ[٢]

وَإنّ أمير المؤمنين لعارفٌ غَناءَك عنْهُ فى البلاءِ الذى تُبْلِى

وإنّى لمُثْنٍ بالذى قد فعَلْتمُ بنى ثابتٍ فى الناس ما اشْتَدَّ لى عَقْلِى

وَإنى لأدعُوكم إذا جَلَّ حادثٌ من الدهْرِ أو ضاقتْ بنا عُرْوة الحَبْلِ

وأعلَمُ لولا الزُّهْرُ من آل ثابتٍ لمرّتْ ببعضِ القوْمِ خَفّاقَةُ الرِّجْلِ[٣]

/ ولكنهم جادُوا وسادُوا وأنعمُوا وقادُوا وردُّوا بالندى طِيْرةَ الجَهْلِ[٤] ٦٦

وماحُوا وراحوا بالندى حين لم ترُحْ بدِرّتِها أمٌّ عَوَانٌ على طِفْلِ[٥]

٣١٤ ● وقال حِمَاسُ بن الأبرش الكلابىُّ المُقْعَدُ،[٦] يمدح أبا بكر ابن عبد الله بن مصعب :

أبلغ أمير المؤمنين ودونَهُ أرضٌ يُخافُ بِهَوْلِها أعْرَاضُها[٧]

---

(١) « السيساء » منتظم فقار الظهر ، وذلك كناية عن شدة ضبطها وحسن سياستها . و « ورقان » ، جبل أسود كأعظم ما يكون من الجبال ، بين العرج والرويثة ، على يمين المصعد من المدينة إلى مكة . و « تبل » ، وهو بضم فقتح ، وسكنه ضرورة ، واد متصل بسماوة كلب . وفى هامش الأم : « تبل ، بلا ياء » ، وكتب بجوارها « تبل » بفتحة وسكون ، وهى فى كوبرلى بالضم كما أثبتها .

(٢) « الشهل » جمع « شهلاء » ، وهى العين إذا أشربت حمرة فى سوادها . كنى بذلك عن شدة الحقد والغضب .

(٣) هامش الأم : « يعنى الضبع » ، وذلك تفسير « خفاقة الرجل » ، وهى كناية لم تثبتها كتب اللغة . وخفق رجلها ، خفة سيرها على الأرض ، ووقع قدمها عليها .

(٤) « طيرة » ضبط فى الأصل بكسر الطاء ، وهما سواء ، وهى الخفة والطيش .

(٥) « ماح » ، أفضل على الناس .

(٦) فى الأم « حماس » بالسين ، وفى الهامش « حماش » بكسر الحاء والشين ، وفوقها (س) . وفى كوبرلى : « حماس » ، وفى الهامش : « خماش » بضم الخاء المعجمة والشين . وانظر ما كتبته على رقم : ٢٩٢ .

(٧) فى كوبرلى : « مهولها » . و « الأعراض » جمع « عرض » بكسر فسكون ، وهو كل واد فيه شجر ونخيل ، وفيه قرى وزرع .

إن الزُّبَيْرِىَّ الذى استعملتَهُ فتّالُ مِرّاتِ العِدَى نقّاضُها[١]

رُفِضت وعُطّلتِ الحكومةُ قبلَهُ فى آخرينَ وملّها رُوّاضُها

حتّى إذا ما قامَ ألّفَ بينَها بالحقّ حتّى جُمّعَتْ أرْفاضُها[٢]

مَرِضتْ قبائلُ قبلَهُ فرأيتُها شُفِيَتْ لصولَتِهِ بِها أمراضُها

٣١٥ ● وقال عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب،[٣] فى ولاية أبى بكر بن عبد الله بن مصعب الزبيرىّ :

فلوْ علِمَ الطّاهرُ المصطَفَى بما بشّر اللهُ من سيرَتِهْ

لسُرَّ النبىُّ وفوق السُّرورِ بما نَشَغَ اللهُ من سُنَّتِهْ[٤]

بنو عمّه قادةٌ للأنامِ بنور الهُدَى و بنو عمّتِهْ

هُما اختلجَا عِرْقَه كُلّهُ وقادا العِبَادَ إلى مِلّتِهْ[٥]

لِيَهْنِ الأميرَ جميلُ الثناءِ فإنّى قد أصبحْتُ من شِيعتِهْ

---

(١) « المرة » بكسر الميم ، قوى الحبل الذى يفتل فتلا محكماً .

(٢) « الأرفاض » جمع « رفض » بفتحتين ، أو فتح فسكون ، وهم القوم المتفرقون .

(٣) « عيسى بن عبد الله » ، يقال له : « مبارك العلوى » ، وكنيته « أبو بكر » ، وأمه : أم الحسن بنت عبد الله الباقر، كان سيداً شريفاً راوياً للحديث ، له شعر حسن، وهو مكثر. انظر ترجمته فى معجم الشعراء للمرزبانى : ٣١٥ (٩٧ طبعة حديثة) ، وجمهرة النسب لابن حزم : ٦٠ ، ومقاتل الطالبيين : ٤٥٨ وما فى هامشها ، والجرح والتعديل ٣/١/٢٨٠ ، ولسان الميزان ٤ : ٣٩٩ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣١٣ .

(٤) « بما نشغ » ، هكذا فى الأصلين ، ولا وجه له فى اللغة ، إلا أن يكون شيئاً لا نعرفه . والصواب أن يقول : « بما نعش » ، يقال : « نعش الدين » ، أقامه من مصرعه ، وتداركه من الهلكة ، ورفعه وجبره .

(٥) « اختلجه » ، جذبه وانتزعه . يقول : نزعا به إلى أصل وحسب وعرق كريم .

٣١٦ ● وقال خارجة بن فُلَيْحٍ المَلَلِىُّ ،(١) يمدح أبا بكر بن عبد الله ابن مصعب :

بين البُرُوج أبو بكرٍ ووالدُهُ … حيث استوى فوقَ طَرْفِ الناظرِ القمرُ
فى منزلٍ بين مَضْحَى الشمسِ مُعْتَدِلٍ … ومَخْفَقِ النجمِ يَعشُو دونَه البَصَرُ
أنتَ الإمامُ الذى بالبرِّ نعرفُهُ … اعتامَهُ لدَوامِ النِّعْمة القَدَرُ(٢)
يوماك يومٌ تَعُمُّ الناسَ رأفتُهُ … ويومُ حُكمٍ لدين الله مُنْتَصِرُ
كم من يدٍ لكَ لا تَبْلَى صنيعَتُها … مَرْهوبة الثَّدْى مَعْلولٍ بها البَشَرُ(٣)
تُضْحِى لديكَ جنودُ الرأىِ عاكفةً … يعتامُها عكَرٌ من خلفها عَكَرُ(٤)
تسمُو بكَ الأرضُ عُلْوًا فى مناكبها … حيث انتحَى بكَ من أقطارها قُطُرُ
أكرِمْ بأوّلكمْ فى الناس من سَلَفٍ … والآخِرينَ إذا ما عُدَّت الأُخَرُ
إن يسبقُوك أبا بكرٍ بأَسْهمِ … تحت البناء فقد شيَّدتَ ما عمَرُوا
مُرَفَّهُ الشَّأْوِ سبّاق على مَهَلٍ … مُسْتحصِدُ الرأىِ لا كَهْلٌ ولا غُمُرُ(٥)

---

(١) انظر ما كتبته سالفا على رقم : ٢١١ ، ثم رقم : ٢٤٤ ، ٢٦٧ .

(٢) « اعتامه » ، اختاره واصطفاه .

(٣) كذا فى الأم : « مرهوبة الثدى » ، ولم أعرف له معنى . وفى كوبرلى : « مربوبة الثدى » ، كأنه من قولهم : «رب بالمكان» إذا لزمه، يريد : قد ألح الناس على ثديها يرتضعونه . أو هو من قولهم : « رب الشىء يربه » ، إذا نماه وجمعه وأحسن القيام عليه ، يريد : أنه ثدى قد عنى به حتى احتفلت درته . و « معلول » ، من قولهم « عل الإبل » ، إذا سقاها مرة بعد مرة . وفى كوبرلى : « معموم » . وفى الأم «معلول» بكسرتين ، وفى الهامش : «معلول» بضمتين مرفوعة ، وفوقها (س) .

(٤) فى كوبرلى : « من خلفه » . و « يعتامها » ، يختارها ، و « العكر » ، ما فوق خمسمئة من الإبل ، وإنما أراد الفئام الكثيرة من الناس .

(٥) « الشأو » الشوط والمدى ، و « مرفه » ، من الترفيه ، وهو الدعة والراحة ، يريد أنه يعدو عدواً سهلا ليناً لا نصب فيه ، « ومستحصد الرأى » ، محكم الرأى سديده .

مُسْتَعْجِمٌ عن أذاةِ القَوْمِ مَنْطِقُهُ مُسْتَسْمَعُ القَوْلِ لاعِيٌّ ولا هَذَرُ
مَدَّ الزبيرُ له باعًا على شَرَفٍ مطَهَّرُ البيت والقُطّانُ قد طَهُرُوا
ما تدلُكُ الشمْسُ إلاّ حَذْوَ منكبِه فى حَوْمةٍ تحتها الهاماتُ والقَصَرُ(١)
/ آلُ الزبَيْرِ نجُومٌ يُسْتَنَارُ بها إذا دَجَا الليل من ظَلْمائِهِ زَهَرُوا(٢)
قومٌ إذا شُورِسُوا لجَّ الشِّماسُ بهم ذاتَ العِنادِ وإنْ ياسرتَهُم يَسَرُوا(٣)
خُصَّ المديحَ أبا بكرٍ ووالدَهُ وعُمَّهم منك إن غابوا وإن حضروا

٦٧

٣١٧ ● حدثنا الزبيرُ قال : وقال أيضاً يمدح أبا بكر بن عبد الله ابن مصعب :

و « الكهل » من الرجال ، الذى وخطه الشيب ، فكان له وقار وهيبة وحلم وعقل . وهذا مما لا ينبغى أن ينفى ، ولكنه هكذا جاء فى النسخة الأم ، والصواب ما فى كوبرلى : « كهم » ، وهو حرف لم تثبته معاجم اللغة ، وإن كنت أرجح جودته فى العربية ، وإنما قالوا : « رجل كهام وكهيم » (بفتح الكاف فيهما) وهو الرجل الثقيل المسن الدثور الذى لا غناء عنده ، فهو يبطىء عن النصرة والحرب . و « الغمر » (بضم فسكون) ثم حرك بضم الغين ، وهو الجاهل الغر الذى لم يجرب الأمور

(١) هذه الأبيات الأربعة الآتية فى مجالس ثعلب : ٢٨٣ ، ٢٨٤ فى قصة تراجع هناك . و « دلوك الشمس » ، زوالها فى وقت الظهر ، وذلك ميلها للغروب . وفى كوبرلى « تحتها الحومات» ، وكتب فى الهامش : «والهامات» ، كأنها رواية أخرى . والقصر ، جمع «قصرة» بفتحتين ، وهى أصل العنق ، يريد : أعناق الرجال . وهذا البيت مستشهد به فى اللسان (قصر) و (دلك) وروايته هناك : « دونها الهامات » .

(٢) رواية مجالس ثعلب ، واللسان (زهر) : « يستضاء بهم » ، و «زهر السراج» ، و « ازدهر » ، تلألأ ، يريد : إسفار وجوههم من نورها .

(٣) « شارسه مشارسة » ، عاسره وشاكسه وعاداه . ورواية مجالس ثعلب ، واللسان (شمس) : « إذا شومسوا » : من «شامسه مشامسة وشماساً» ، عانده وعاداه عداوة عسرة . و « ذات العناد » ، ناحية العناد .

أرى البرقُ يدنُو من يدٍ مُصْعبيَّةٍ ... إلينَا ويذكُو فى صَبِيرٍ مُنَضَّدِ (١)

يدٌ عوّدتنا أن يرُوحَ غَمَامُهَا ... علينَا بنَجْوٍ مُسْتَهِلٍّ ويغتَدِى (٢)

بسَيْبِ أبى بكر نُفَادُ بِدَولة ... على سالفٍ من عيْشِنا غيرِ مُرْغِدِ (٣)

وما زال مَوْلِيَّ التحيَّةِ بالنَّدَى ... وما زال مشفوعَ النَّوالِ بموعِدِ (٤)

إذا هُزَّ هزَّتْهُ عُرُوقٌ كريمةٌ ... يؤُول إليها المجْدُ منْ كُلِّ مَحْتِدِ

ترَى سُبُـلَ المعروف نحو سِجَالِهِ ... عوامِرَ بالجادِين من كُلِّ مَوْرِدِ (٥)

أغرُّ زبيرىٌّ نَمَتْهُ جُـدُودُهُ ... بنو مالكٍ فى بيت مَجْدٍ مُشيَّدِ (٦)

كأنَّ على عِرْنينِهِ وَجَبينِـهِ ... شُعَاعيْنِ لاحا من سِمَاكٍ وفرْقَدِ (٧)

لهُ نسَبٌ بين الزُّبيرِ وهاشمٍ ... رفيعٌ وصدِّيقِ النبىِّ محمَّدِ

هو السابقُ التالى أباهُ كما تلا ... أبوهُ أباهُ ، سيِّدٌ وابنُ سيِّدِ (٨)

أهابُكَ إجـلالاً وأرجوكَ للّتى ... تلينُ بهـا للراغبِ المتوَدِّدِ (٩)

---

(١) «ذكت النار تذكو» ، اشتد لهبها واشتعلت ، واستعاره لضوء البرق . و«الصبير» ، السحاب الأبيض الـكثيف .

(٢) « النجو » ، السحاب الذى يريق ماءه .

(٣) « السيب » ، العطاء والعرف ، و «أرغد القوم» ، صاروا فى عيش رغد واسع . وفى الأم : « تفاد » وفى الهامش « نقاد » ، فوقها (س) ، وهى كذلك فى كوبرلى .

(٤) « مولى » ، «مفعول» من « ولى » ، يعنى متبوع التحية بالندى .

(٥) « الجادين » جمع « جاد » ، وهو طالب الجدا ، أى المعروف .

(٦) « بنو مالك » ، هم بنو مالك بن النضر بن كنانة ، وهم قريش . وانظر ما سلف رقم : ٦٦ ، والتعليق الذى هناك .

(٧) هذا البيت ومعه بيتان آخران ، رواها ثعلب فى مجالسه : ٢٨٣ ، فى قصة هناك ، وخزانة الآداب ٤ : ٣٨١ . « السماك » نجم معروف ، وهما سماكان : السماك الأعزل والسماك الرامح ، و « الفرقد » ، كوكب من بنات نعش الصغرى ، وهما فرقدان .

(٨) هذا البيت والذى يليه رواهما ثعلب فى مجالسه : ٢٨٣ ، والخزانة ٤ : ٣٨١ .

(٩) فى مجالس ثعلب : « المتردد » ، وهو تصحيف صوابه ما هنا .

لَهُ لَحْظَةٌ فيها لنا اليَسْرِ بالغِنَى وأخرَى رَمُوقٌ للعَدُوِّ بمَرْصَدِ(١)
لقد لاذ مِنْهُ العائذون من الرَّدَى بركْن منيع السَّاحتين مُؤَيَّدِ
لَهُ عَطَنٌ رَحْبٌ وحوضٌ وفارطٌ يَعُلُّ وُفوداً أولهَتْ بتوقُّدِ(٢)

٣١٨ ● وقال حِماسُ بن الأبرش المُقْعَدُ الكلابىُّ ،(٣) يمدح أبا بكر ابن عبد الله بن مصعب الزبيرى :

يا ناقُ جِدّى وأَرْكِى التعرُّجَا فقــد لقيتِ مغنماً وفَرَجَا
إذا بلغتِ الملكَ المتوَّجَا فاستبطِنى فى الصَّدْر منكِ ثَلَجَا(٤)
إنّ أبا بكرٍ إذا الجِبْسُ عَجَا وأُنشنجتْ يمينُـهُ تشنُّجَا(٥)

---

(١) « اليسر » ، ضبطت فى الأم بفتح الياء وسكون السين ، وهو اللين والانقياد والسهولة . و «اليسر» بالضم ، الغنى ، وضد العسر . و«رموق» من قولهم : «رمقته ببصرى» ، إذا أتبعته بصرك تتعهده وتنظر إليه وترقبه .

(٢) « العطن » ، مبرك الإبل حول الحوض . و« الفارط » ، هو المتقدم إلى الماء ، يتقدم الواردة ، فيهيء لهم الأرسان والدلاء ، ويملأ الحياض ، ويستقى لهم . « يعل وفوداً » ، يسقيها مرة بعد مرة . وقوله : « أولهت » ، كأنها من قولهم : « أولهه » ، إذا برح به وحيره . و « التوقد » هنا ، كأنه يعنى توقد الظمأ والتهابه على أكبادهم . والذى فى نسخة كوبرلى .

«أو يُهيبُ بِوُفَّدِ»

وهى أوضح الروايتين . « أهاب به » ، دعاه وصاح ليرجع أو يقف . و « الوفد » جمع « وافد » .

(٣) فى هامش الأم : « ش ، معجمة » ، وفوقها (س) ، يعنى أنه « حماش » ، وقد سلف ماقلنا فيه برقم : ٢٩٢ ، ٣١٤ .

(٤) « الثلج » (بفتحتين) ، اليقين والاطمئنان ، وفى هامش الأم : « واستبطنى » وهى الثابتة فى نسخة كوبرلى .

(٥) « الجبس » ، اللئيم الذى لايجيب إلى خير . و« عجا » من قولهم : « عجب الأم ولدها تعجوه » ، وذلك أن تؤخر رضاعه عن مواقيته ، فيورث ذلك التأخير ولدها وهناً وضعفاً . واستعاره هنا لقبض البخيل يده عن عطاء السائلين . « انشجنت الأصابع وتشنجت » ، انقبضت وتقلصت . يعنى من بخله وكزازته . وفى كوبرلى : « وانتشجت » ، وهو خطأ .

بحـرُ بجُورٍ لم يكنْ مُمَزَّجاَ ... نِعْمَ مُنَاخُ العِيسِ يشكُون الوَجاَ
إلى ابن عبـد الله ناقلنَ الدُّجاَ ... والبُعْدَ حتى كلَّ منهنّ العُجاَ[(١)]
يطلُبْنَ نجماً من قُرَيشٍ أبلجاَ ... لا كَدِىَ الجودِ ولا مُزَلَّجاَ[(٢)]
أروعَ ذا قُدْموسِ مجدٍ أثبجاَ ... لو خاصَمَ النـاسَ وقد تحجَّجاَ[(٣)]
بالمجـــدِ فى آبائه لفلَجاَ ... تسعَى تُحَيِّيه الملوكُ هَدَجاَ[(٤)]
يبْدُو إذا سَحْقُ القميص أنْهجاَ ... وانضَرَجَت أعطافُه تضَرُّجاَ[(٥)]
/ لا مُقْرِفَ اللَّوْنِ ولا مُهَبَّجاَ ... ورُبَّ راعِى هَجْمَةٍ قد أحرِجاَ[(٦)]
بالقُفّ من تيماءَ أو تضجَّجاَ ... أو هَمَجَ الرَّمْلِ الذى تهمَّجاَ[(٧)]

٦٨

---

(١) « ناقله » ، نازعه ، يريد الإبل فى سيرها تغالب الليل والبعد . و « العجى » جمع « عجاية » (بضم العين) على غير قياس ، وهى العصبة المستطيلة فى وظيف الفرس ، أو باطن يد الناقة ، ومنتهاها إلى الرسغين .

(٢) يقال : « كدى الرجل يكدى ، وأكدى » ، إذا منع عطاءه أو قلله وبخل . واشتق منه شاعرنا ، صفة على وزن « فعل » ، وليست فى كتب اللغة . و «المزلج» ، البخيل .

(٣) «القدموس» ، القديم . و «الأثبج» ، الذى ارتفع ظهره ، وهو ثبجه (بفتحتين) . و « تحجج » ، فعل لم تذكره معاجم اللغة ، من « الحجة » وهو الوجـه الذى يكون به الظفر عند الخصومة : يقال : « حاجه » ، إذا خاصمه ونازعه الحجة .

(٤) يقال : « فلج بحجته » و « فالج فلانا ففلجه » ، إذا خاصمه فغلبه . و «الهدج» مضبوط فى المخطوطتين بفتح الدال ، والذى فى كتب اللغـة بسكون الدال ، وهو مقـاربة الخطو ومداركته ، وإسراعه من غير إرادة ، مع شىء من الارتعاش .

(٥) « السحق » ، الثوب القديم البالى . و « أنهج » ، استطار فيه البلى وأسرع . و « انضرج الثوب وتضرج » ، تشقق . و « أعطافه » ، جوانبه .

(٦) يقال : « وجه مقرف » ، غير حسن . و « المهبج » ، من قولهم : « تهبج وجهه» ، انتفخ وتقبض . و «الهجمة» ، القطعة من الإبل ، ما بين الثلاثين إلى المئة . و «أحرج» من قولهم : « أحرجه » ، إذا ضيق عليه وألجـأه إلى مكان ضيق . ويعنى أنه قد خاف سراق الإبل على إبله فلم يبعد المرعى .

(٧) « القف » ، ما غلظ من الأرض ، فيه حجارة غاص بعضها ببعض . و « تيماء » بلدة بين الشأم ووادى القرى . و «تضجج» ، من قولهم : « ضج » ، إذا فزع من شىء وغلب

أو حيث دانَى من أُضَاخٍ مَنْعِجاَ أَمَّنْتهُ فبثَّهـا أو هيَّجاَ[١]

وهوَ عليهـا آمنٌ أن تُخْلَجاَ فأصبَح الظّالمُ قد تحرَّجاَ[٢]

خوفاً وما كان من الإثم نجاَ يا أبن حوارىّ النبىّ المرْتجَى

إنى لآتيـكَ ولوْ تدَحْرُجاَ زَحْفاً على كُوعٍ يدى أوْ زَلَجاَ[٣]

٣١٩ ● حدثنا الزبير قال ،[٤] وقال يحيى بن محمد بن مروان بن عبد الله ابن أبى سَليط الأنصارىّ ،[٥] يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب :

يا أبنَ الحواريّ وعبـد المطّلِبْ وابنَ أبى بكر فبَخْ بَخْ لم تُشَبْ

وصاح مستغيثاً . وقوله : « أوهمج الرمل الذى تهمجا » ، لم أعرف له معنى فى مادة (همج) ، وأنا أخشى أن يكون هذا الشاعر قد أراد « أو أمج الرمل الذى تأمجا » فقلب الهمزة هاء أو أبدلها . و « الأمج » ، شدة الحر والعطش ، ومنه قول العجاج :

« حَتَّى إذَا ما الصَّيْفُ كان أَمَجَا »

وقوله : « تأمجا » ، اشتقه منه ، أى اشتد حره وعطشه ، و « الرمل » ، كأنه يعنى رمل الدهنا ، وقد بلغت جهدى ، والله أعلم بالصواب

(١) « أضاخ » من قرى اليمامة ، وقيل هو جبل ، وفى هامش الأم : « أضاح » بالحاء المهملة وفوقها (س) ، ولم أجد من قال ذلك . و «منعج» ، قال البكرى فى معجم ما استعجم : ٨٧٦ : « وأما منعج ، فإنه واد خارج من الحمى (حمى ضرية) فى ناحيـة دارغنى ، بين أضاخ وأمرة »

وقوله : « فبثها » ، الضمير إلى الراعى وهجمته ، يفرقها من الأمن والطمأنينة : و « هيج » من قولهم : « هاج الإبل هيجاً » ، حركها بالليل إلى المورد والـكلأ . وذلك إذا أمن .

(٢) و « خلج الشىء » اجتذبه وانتزعه ، يعنى أن يختطفها السراق .

(٣) « الزلج » بفتحتين ، والذى فى كتب اللغة بسكون اللام ، يعنى الانزلاج والانزلاق .

(٤) فى الأم ، فوق « حدثنا الزبير قال » وضع فوقها (س ، لا إلى) يعنى حذف هذه الجملة فى نسخة أخرى .

(٥) « يحيى بن محمد بن مروان » ترجم له المرزبانى فى معجم الشعراء : ٤٩٩ (٤٨٩ طبعة ثانية) وقال : « حجازى رشيدى » .

أنتَ المُنَقَّى والمُصَفَّى فى النَّسَبْ وأنت أنقى الناسِ عرضاً منْ وَكَبْ (١)
آلَ الزبيرِ أنتمُ أنفُ العَرَبْ طِينَتُكُمْ مِسْكٌ وأنتم من ذَهَبْ (٢)
جوهَرةُ الياقوتِ لا خُوصُ الكَرَبْ وأنجمُ البطحاء فى ماضى الحِقَبْ (٣)
والغيثُ فى قَحْطِ الزمانِ واللِّزَبْ جِيبَتْ قريشٌ لكُمُ جَوْبَ القُطُبْ (٤)
توسُّطاً فى العَدِّ مِنْها والحَسَبْ (٥)

٣٢٠ ● وقال أيضاً يحيى بن محمد بن مروان ، يمدحُ أبا بكر بن عبد الله ابن مصعب : (٦)

عَمِرتْ بَحْرةُ الرَّسُول بمَحْضٍ كانَ من صُنْعِ ذى الجلالِ حُسَامَا (٧)
مصعبىٌّ كأنَّهُ حينَ يَبْدُو قَمَرُ الإِضْحِيَانِ جَلَّى الظَّلامَا (٨)

---

(١) سبعة أبيات منها رواها المرزبانى فى معجم الشعراء : ٤٩٩ ، ٥٠٠ (٤٨٩) من أول قوله : « أنت المنقى » إلى آخرها ، سوى « آل الزبير » و « جوهرة الياقوت » ، مع خطأ كثير فى المعجم . و « الوكب » ، الوسخ والدرن يعلو الجلد والثوب ، يقال : « وكب يوكب وكباً » ، إذا ركبه الوسخ والدرن .

(٢) فى معجم الشعراء : « ظننتكم مسكا » ، وهو كلام فاسد .

(٣) « كرب النخل » ، أصول السعف الغلاظ العريضة التى تيبس . و « البطحاء » يعنى بطحاء مكة .

(٤) « اللزبة » بفتح اللام وسكون ، وجمعها « لزب » بكسر اللام وفتح الزاى ، هى شدة السنة والقحط والأزمة . و « جاب الصخرة جوباً » ، نقبها ونحتها . و « القطب » ، هى الحديدة القائمة التى تدور عليها الرحى ، تكون مركبة فى الرحى السفلى . وهذا البيت فى معجم الشعراء فاسد مضطرب .

(٥) « العد » بفتح العين ، يعنى ما يعدون من مآثرهم . و « الحسب العد » ، بكسر العين ، القديم . و « الحسب » ، الشرف الثابت فى الآباء . وفى نسخة كوبرلى ومعجم الشعراء : « فى العز » ، وهى جيدة .

(٦) فى الأم فوق « بن مصعب » : « س لا إلى » ، يعنى حذفها فى نسخة .

(٧) « البحرة » ، البلدة ، ويقال لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم « البحرة » و « البحيرة » ، بالتصغير .

(٨) « ليلة إضحيان » ، مقمرة مضيئة .

فوقَ أنماطِهِ ، إذا ما اُجتَلَتْهُ أعينُ الناسِ نــكّسُوا إعظامَا
وأساخوا للحظَةِ منــه تمضِى بنوالٍ أو صَــوْلةٍ انتِقامَا[1]
ذاكَ من لا نَذُقْ له الدّهرَ فَقْداً لأبى بكرٍ أُقرِئاهُ السّلامَا
فلقد سَرّنى الذى طارَ عنْــهُ من ثناء كالمِسْــكِ فَضَّ الخِتامَا
فرشَ النــاسَ بالمدينةِ عَدْلاً والتحفْنَا أمانَهُ حين قَامَا[2]
وأفرَّ المُريبَ ذا الظِّنْءِ مِنْها وأنامَ البرىء فيهـــا فنَامَا[3]

٣٢١ ● وقال أحمد بن موسى السُّلَمِىُّ ، ثم الشَّرِيدىُّ ،[4] يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب الزبيرىّ :

رأتْ خلفاءُ الله من آل هاشمٍ من الرأْىِ أن يُسْتأمَنُوا أو يُنَفَّلُوا[5]
أخذتَ الذين استــكبروا وتجبَّرُوا بحُكْمِ حدود الله حتى تَنَــكَّلُوا[6]
فرأْىُ ابن عبد الله لا رأْىَ غيرُهُ عن النَّاسِ أجزَى فى الأمورِ وأجزَلُ

---

(١) «أساخوا»، يعنى « أصاخوا » ، قاب الصاد سيناً ، وقد سلف مثله رقم : ٣٠ .

(٢) يقال : « فرشته فراشاً » ، متعديا إلى مفعولين ، مثل : « فرشت له فراشاً » ، ومنه قول النابغة الذبيانى :

فبِتُّ كأن العائداتِ فَرَشْنَنِى هَرَاساً به يُعْلَى فِراشى ويُقْشَبُ

(٣) « أفره » ، جعله يفر . و « الظنء » ، بكسر الطاء ، التهمة والريبة والفجور . وفى نسخة كوبرلى : « فيها » ، بدل « منها » .

(٤) « أحمد بن موسى السلمى » ، لم أعرف له ترجمة .

(٥) « ينفلوا » ، من قولهم : « نفلهم » ، إذا زاد نافلتهم ، وهى العطية . والضمير فى « يستأمنوا . . » ، لأهل المدينة فيما أرجح .

(٦) « تنــكلوا » ، من قولهم : « نــكل عن الشىء » ، نــكص عن الشىء لمــا رأى النــكال ، وهو العقوبة . و « تفعل » منه ، لم تثبته كتب اللغة .

٦٩

/ ورأيُكَ من رَأى المُشيرين كُلِّهِمْ غداةَ اختلافِ الرأيِ أَرْأَى وأعدَلُ[(١)]

إذا خَصْلتان أشكل الرأىُ فيهما فَسَعْيُك فى شِعْبِ التى هى أجمَلُ

وأبلخَ قد جلَّيتَ عنه عَمايةً وقوّمتَه عن زَيْغِهِ وهو أميلُ[(٢)]

ومُضْطَهَدٍ فرّجْتَ بالعدل كَرْبَهُ وأذهبتَ عنه بعد ما كاد يؤكَلُ[(٣)]

فأهْمَلَ واسْتَرْخَى عن المال كُلِّه وما كان يَسْتَرْخِى وما كان يُهْمِلُ[(٤)]

وأغبرَ قد جلّيْتَ عَنْه قَتَامَهُ فأصبَح ذا ثَرْبٍ وقد كاد يُهْزَلُ[(٥)]

أتاك وقد ضاقتْ عليه بلادُهُ فأعطيتَهُ فوق الذى جاء يسألُ

كشفتَ صدورَ الناسِ عن كل قَرْحَةٍ وعن كُلِّ داء فى الصُّدور يُزَمَّلُ[(٦)]

٣٢٢ ● وقال أيضاً يمدحُه :

يا ابْنَ الحَوَارىِّ بك المَجَارُ من ظالِمٍ هِمَّتُهُ الضِّرارُ[(٧)]

والرَّوْغُ والتطويلُ والفِرارُ أنا امرؤٌ قد غَمَّنِى الإسارُ[(٨)]

---

(١) يقال : « هو أرآهم لأن يفعل كذا » ، أى أخلقهم ، على أفعل التفصيل ، ويقال : « هو مرآة أن يفعل كذا »، بفتح الميم وسكون الراء ، أى خليق .

(٢) « الأبلخ » ، المتكبر فى نفسه ، الجرىء على ما يأتى من الفجور.

(٣) فى هامش الأم : « كان » ، فوقها حرف (س) .

(٤) « أهمل الشىء » ، تركه وتحاماه . ولم تفسره كتب اللغة تفسيراً بيناً ، ولكن هذا هو حق المعنى هنا .

(٥) « وأغبر » ، يعنى أخا سفر قد تشعث واغبر . و « القتام » ، الغبرة والسواد ، يعنى من شدة الضنى والهزال . و « الثرب » ، شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء ، ويعنى بذلك أنه سمن بعد الهزال .

(٦) « يزمل » ، يخفى ويغطى ويستر . وفى الأصل : « فرحة » ، بالفاء .

(٧) « المجار» مصدر ميمى من « جار »، ولم يقولوا : « جار به » ، بمعنى عاذ به، وإنما قالوا : « استجار » ، فاجترأ هذا الشاعر ، وأتى بالمصدر من ثلاثى لم يستعمل ، وهو وجه فى العربية جائز عندى .

(٨) فى كوبرلى : « الروع » ، بالعين المهملة .

حَوْلاً وأفنَى ما لِيَ الإجارُ وهلكَ الدِّرْهَمُ والدينارُ[(١)]
والشاةُ والبعيرُ والحمارُ سَلْ هل شكانى من مَعَدٍّ جارُ
وإنّما تُخْتَبَرُ الآثارُ إليكَ لمَّا ظَهر السِّرَارُ[(٢)]
ألقتْ مقاليدَ النُّهَى نِزَارُ إذا الرِّجالُ الحلَماء طارُوا
جهلاً ، فمنكَ الحِلْمُ والوَقَارُ

٣٢٣ • وقال جعفر بن مُدْرِكٍ الجعديّ ،[(٣)] يمدح أبا بكر بن عبد الله :

أُعمِدْ أبا بكر كفَى لك منْ غِنًى إن تأتِهِ لاقيتَ ثَمَّ سُعُودَا
يا ابْن الأطايبِ والجحاجحة الأُولَى نالُوا مكارمَ ما تُنَالُ قُعُودَا
حَسَرَ الرجالُ وقَصَّرتْ أيديهمُ عمّا بلغتَ من الفَعَالِ وليدَا
أحييتَ ماقد كانَ ماتَ من النَّدَى وجعلتَ عُرْفكَ مَنْهَلاً مورُودَا

٣٢٤ • وقال إبراهيم بن يَسَار النِّساء ، يمدح أبا بكر بن عبد الله ،[(٤)] ولا نعلمُهُ مدح أحداً غيرَهُ وغيرَ عبد الله بن محمد بن عمران الطَّلْحى ، فقال يمدح أبا بكر بن عبد الله :

---

(١) « الإجار » مصدره من قولهم : « أجاره إجارة » ، إذا أعاذه وأمنه من ظلم الظالم ، وإنما حذف التاء من « إجارة » ، كقوله تعالى : « وإقام الصلاة » أى إقامة الصلاة ، ولكنهم قيدوا ذلك بحال الإضافة ، وهذا غير مضاف ، ولكنه اجترأ ، ولهذا أشباه فى العربية .

(٢) فى الأم : « تختبر » ، والذى كوبرلى : « تخبر » بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الباء ، وهذه أجود .

(٣) فى الأم كتب « أبو جعفر » ثم ضرب على « أبو » ، وهو الصواب ، كما فى كوبرلى . و « جعفر بن مدرك » ، لم أعرف له ترجمة .

(٤) « إبراهيم بن يسار النساء » ، هو أخو « إسماعيل بن يسار النساء » ، قال أبو الفرج فى ترجمة « إسماعيل » : « وكان أخواه محمد وإبراهيم شاعرين أيضاً ، وهم من سبى فارس » . (الأغانى ٤ : ٤١٢ ، الدار) ، ثم ذكر له فى ٤ : ٤٢٧ ، بيتين وقال : « وهى طويلة ، يفتخر فيها بالعجم ، كرهت الإطالة بذكرها » .

إنّ الزِّمَامَ زِمَامَ الخيرِ نعرفهُ وأبنَ الزِّمامِ زِمامِ الخيرِ بَكّارِ (١)
لذاكَ أقسمتُ بالبيتِ العتيقِ ومن يَطَّافُ بالبيتِ من وَقْفٍ وزُوّارِ (٢)
لا أخلِطُ الدَّهْرَ وُدِّيكمُ بغيركمُ منْ يجعلُ الفضَّةَ البيضَاءَ كالقارِ

٣٢٥ ● / حدثنا الزبير قال ، أخبرنى يحيى بن مسكين بن أيّوب بن مخراق ٧٠ قال : حضرتُ أبا بكر بن عبد الله بن مصعب ، جاءهُ ابنُ حَرَّاث ، رجلٌ من أهل المدينة ، فاستعانه فى زرْع يريد أن يزرعه ، فقال له أبو بكر : على كم تزرعُ ؟ قال : على ناضحين .(٣) قال : فإذا زكَا زرعُك، كم يأتيك حبُّه ، وبكم يأتيك تِبْنُهُ؟(٤) قال : بكذا وكذا ديناراً = وَكثَّر على أفضل ما يأتى الزرْعُ ، فدعا له بثمن زرعه على ما تمنَّى فيه من الزَّكاء والغَلاء ، فقال له : هذا ثمنُ زرعِكَ فخُذْهُ ، فقد طرح الله عزّ وجلّ عنك مَؤُونَةَ النضْحِ . فأخذه ابن حرّاثٍ وانصرف وهو يقول :

طَابَ بَذْرِى فى الزبيرىّ وَقَدْ يُنْجِبُ الزرعُ إذا طابَ البَلَدْ
لم يُصِبْنَا نَكَدٌ فى زَرْعِنَا بل زرعْنَا فى سَخَاخٍ وثأَدْ (٥)
فحصَــدْنا لم نُعَالِجْ نَضَحاً والذى ينضَحُ فى عيشٍ نَكِدْ (٦)

---

(١) « بكار » ، هو « أبو بكر بن عبد الله » ، والد الزبير بن بكار ، صاحب هذا الكتاب ، وانظر ما كتبته آنفاً فى رقم : ٢٩٤ .

(٢) « يطاف » ، هو على وزن « افتعل » ، من « طاف حول البيت يطوف ، وتطوف ، واستطاف » ، ولم يذكروا فى معاجم اللغة « اطاف » ، بتشديد الطاء ، بهذا المعنى ، وهو حسن فى العربية ، وانظر رقم : ٥٣٧ . وقوله : « وقف » ، جمع « واقف » كصاحب وصحب ، وفى هامش الأم : « وفد » فوقها (س) و « وقف » أيضاً فوقها (س) ، والذى فى كوبرلى : « وفد » .

(٣) « الناضح » ، البعير أو الثور أو الحمار الذى يستقى عليه الماء ، ليسقى النخل وغيره .

(٤) فى هامش الأم : « نبته » ، وفوقها (س) .

(٥) « السخاخ » ، بفتح السين ، الأرض الحرة اللينة المطمئنة ، يزكو نبتها . و « الثأد » ، الثرى والندى ، وأراد به هنا لين الأرض وجودتها وريها .

(٦) « النضح » ، بفتح فسكون ، هو السقى على النواضح، وحرك الضاد بفتحة ، ولم تذكره كتب اللغة ، وهو جائز .

٣٢٦ ● وقال المؤمّل بن طالوت ،[١] يمدح أبا بكر بن عبد الله :

إلى أبى بَكْرٍ وما مَنْ زارَهُ بعائِلِ[٢]
خيرِ أمرىءٍ من غالبٍ لراكبٍ أو راجِلِ
ترى الوفودَ عندهُ مِنْ قاربٍ وناهِلِ[٣]
والناسَ فى أَذْرائه مُخْتَلِطى القبائِلِ[٤]
من راغبٍ وراهبٍ ونازلٍ وراحِلِ[٥]
لدَى أميرٍ عادِلٍ ما خابِرٌ كعاذِلِ
ولا بخيلٌ ممسِكٌ كذى فضولٍ باذِلِ
بدرُ قريشٍ والذى بَرَّزَ فى المحافِلِ[٦]
ذو تُدْرَاٍ ومِدْرَهٌ فى كُلِّ أمرٍ نازِلِ[٧]

---

(١) ترجم له المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٨٥ (٢٩٩ ، طبعة ثانية) ، قال : « المؤمل ابن طالوت الشاعر الحجازى المعروف بالرارى (؟) ، يقال إنه مولى سكينة بنت الحسين بن على ، وقد جر ولاءه حكيم بن حزام ، لأن سكينة أمهم ، وكانت تحت عبد الله بن عثمان بن حكيم بن حزام ، فولدت له عثمان وحكيما وربيحة ، بنى عبد الله ، فورثوها ، لم يرثها معهم أحد . والمؤمل محدث رشيدى مدنى » . وكان فى معجم الشعراء عدة أخطاء أنا مبينها . « الرارى » ، أرجح أنه «الحزامى» كما يدل عليه سياق هذا الكلام . وكان فى المعجم : « عبد الله بن عمار بن حكيم » ، وهو خطأ صوابه : « عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام » ، انظر ما سيأتى رقم : ٦٧٣–٦٧٨ ، وكان فيه أيضاً : « رسحته » ، والصواب « ربيحة » ، كما سيأتى فى رقم : ٦٧٨ . فهذا صواب سياقها فى معجم الشعراء ، والحمد لله أولا وآخراً .

(٢) « العائل » ، الفقير الذى يتكفف الناس ، « عال » ، افتقر . وقد روى المرزبانى فى معجم الشعراء منها عشرة أبيات على غير هذا الترتيب، سأشير إليها فيم يلى .

(٣) « القارب » طالب الماء ليلا ، ولا يقال لطالبه نهاراً . و « الناهل » ، الذى شرب حتى روى .

(٤) « الأذراء » جمع « ذرى » و « الذرى » ، الكن والكنف والظل ، وفى الأم : « مختلط » بغير ياء ، وأثرت ماق كوبرلى ، وهذا البيت فى معجم الشعراء ، رابع بيت فيما روى .

(٥) هو الخامس فى معجم الشعراء .

(٦) الأبيات الثلاثة الآتية ، هى الثلاثة الأولى عند المرزبانى .

(٧) « ذو تدرأ » ، ذو هجوم لا يتوقى ولا يهاب ، وذو عدة وقوة على دفع أعدائه .

وذو لقـاء صادقٍ وذو وَفاء فاضِلِ
ومُنْصِفٌ لا يتَّقِى فى الله عَذْلَ العاذلِ(١)
وراجحٌ لا تُمْـتَرَى دِرَّتُهُ بالبـــاطلِ(٢)
أبلجُ إن تَنْزِلْ به تنزِلْ ببَرٍّ واصــلِ
بِقُلَّبِيٍّ حُــــوَّلِ فيما عَنَى حُلَاحِــلِ(٣)
مسـتقبِلٍ مُسْتـدبِرٍ مُخَـــالِطٍ مُزَايِلِ(٤)
لا فاحشٍ لا طائشٍ لا واهنٍ لاخاذِلِ
ليس بِخَبٍّ خادعٍ ولا بِغِرٍّ غافِلِ(٥)
ولا تراهُ قائـلاً إلا بقولِ الفـاعلِ
نِعْمَ الفتَى لخـائفٍ ونِعْمَـهُ لآمِـــلِ(٦)
ونِعْمَ راعى ما رَعَى منْ صابرٍ وهامِلِ(٧)
ونِعْمَ مِسْعَارُ الوغَى فى اليوم ذى البلابلِ(٨)

و « المدره » ، المقدم فى اللسان واليد عند الخصومة والقتال ، والزعيم المتكلم عن القوم ، والذى يرجعون إلى رأيه .

(١) هذا البيت والذى يليه ، هما السادس والسابع عند المرزبانى .

(٢) « امترى درته » ، استخرجها ، و « الدرة » ، اللبن إذا كثر وسال . يريد لا يخدع عن رأيه بالباطل .

(٣) « رجل حول قلب» و « حولى قلبى » ، محتال بصير بتقليب الأمور، و« الحلاحل » ، السيد فى عشيرته ، الشجاع الركين فى مجلسه .

(٤) « مخلط مزيل » بكسر فسكون ، و « مخالط مزايل » ، يخالط الأمور ويزايلها ، جدل فى الخصومة ، يزول من حجة إلى حجة .

(٥) هذا البيت هو الثامن عند المرزبانى .

(٦) هو التاسع عند المرزبانى ، وعنده : « ونعم هو » ، وهما سواء .

(٧) « صابر » ، هكذا فى المخطوطتين ، وأنا أرجح أنه « صائر » ، وهو الحاضر الماء ، يقال : « صار القوم يصيرون » ، إذا حضروا الماء . و « الهامل » المتروك سدى مسيباً لا راعى له .

(٨) هو البيت العاشر عند المرزبانى . و « المسعار » ، الذى تسعر به النار ، يقال هو « مسعر حرب ، ومسعارها » . و « البلابل » ، الزلازل والفتن .

جاءتْ به من غالبٍ شمسٌ لبـدرٍ كاملِ
تَيْمِيّـةٌ بِكْرِيَّةٌ فى الحَوْم ذى الغياطلِ (١)
لأسَـدِيٍّ ماجدٍ مُبـارَكِ الشمائلِ
قَرْمٍ زُبَيْرِيٍّ له قالت قريشٌ فاضِلِ (٢)
جَـلْدٍ جميلٍ بارعٍ ماضٍ مُحَامٍ كامـلِ
مُشَهَّرٍ مقـدَّمٍ مُقَـاصرٍ مُطَاولِ
رَكّابِ أمرٍ مُصْعَبٍ خَوّاضِ هَوْلٍ هائلِ
كان ثِمالاً ثامِلاً ومَعْقِـلاً للعـاقلِ (٣)
وكان قوّالاً إذا أُفحِمَ كُـلُّ قائلِ
من فتيـةٍ جَحَاجِحٍ ما فيهمُ من خامـلِ (٤)
كم أقعصُوا من مُتْرَفٍ وجَبَروا منْ عائلِ (٥)
وكم أبادُوا من حِمًى ذى لَجَبَاتٍ آهلِ (٦)
بالخيل تَرْدِى فى الوَغَى بكُلِّ ليثٍ باسـلِ (٧)

---

(١) « الحوم » و « الحومة » من كل شيء معظمته وغمرته ، كالبحر والحوض والرمل . وفى كوبرلى : « فى الحرم » وهو بكسر فسكون ، كأنه يعنى المحرم الممنوع ، وهو الحمى . و « الغياطل » جمع غيطلة ، وهى الشجر الملتف الكثيف . يعنى تأشب نسبها من الحماة البواسل .

(٢) « القرم » ، السيد الرئيس من الرجال .

(٣) « ثمال القوم » ، عمادهم وغياثهم الذى يقوم بأمرهم ، و « ثامل » ، منه يطعمهم ويسقيهم ويقوم بأمرهم ، جاء به توكيداً ، ولم ينصوا عليه فى كتب اللغة .

(٤) « جحاجح » جمع « جحجاح » ، وهو السيد السمح الكريم .

(٥) « أقعصه » ، قتله قتلا سريعاً . و « المترف » ، الذى أبطرته النعمة وسعة العيش ، فتوسع فى ملاذها وشهواتها . و « العائل » ، الفقير .

(٦) فى الأم ، يشبه أن يكون « لجبان » ، وكتب تحتها « لجبات » ، والأولى لم أجدها فى « اللجب » ، وهو الصياح ، و « لجبات » جمع « لجبة » ، من ذلك .

(٧) « تردى » ، من « الرديان » ، وهو الفرس إذا عدا ، فرجم الأرض رجماً .

٣٢٧ ● / وقال المؤمّل بن طالوت أيضاً يمدحه :

إنّ الخليفةَ لا فقدنا وجهَهُ ... هرونَ ليس من الأمور بنـائم (١)

شدّ المدينة حين خاف نُشُوزَها ... بأغرّ من وَلَد الزُّبَيْرِ قُمَاقِمِ (٢)

فكفى وأحكمَ أمرَها بسياسةٍ ... كانتْ مُباركةً وأمرٍ حازمِ

وتكشّفتْ منه الأمورُ عن امرئٍ ... مُرِّ المريرة ذى قضاءٍ صارمِ

جمع النّصيحة للإمام وإنّهُ ... لا يَتّقِي فى الحقّ لومة لائمِ (٣)

مَلِكٌ خُوَيْلِدُ حينَ يُنْسَبُ جدُّه ... ولَهُ صفيّةُ جدّةٌ من هاشمِ

ومن الزُّبَيْر له فواضلُ جمّةٌ ... كانت دعائمهنّ خيرَ دعائمِ

ولَهُ من الفيّاض طَلْحَةَ حُزْمَةٌ ... غَلْبَاءُ ذاتُ مناكبٍ وغلاصِمِ (٤)

ومِنَ ابنِ أسماءَ المحافظِ فى الوَغَى ... ورثَ السَّناءَ وكُلَّ عزٍّ دائمِ

٣٢٨ ● وقال أبو المُشْمَعِلّ كثيرٌ مولى عبد الله بن مصعب ، (٥) ويعرف بأبى المضاء ، يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب :

ذكرتُ أبا بكرٍ لِمَا بِى ودونَهُ ... سَبَاسِبُ مَوْمَاةٍ من الأرض بلقعُ (٦)

إليك ابنَ عبد الله هاجتْ مَطيّتِى ... من السَّرْوِ أو غَوْرَىْ تِهامة تَهْبَعُ (٧)

---

(١) فى الأم « من » ، وفى كوبرلى : « عن » ، وهى أجود .

(٢) « القماقم » و « القمقام » ، السيد الكثير الخير ، الواسع الفضل .

(٣) فى هامش الأم : « للأنام » ، وفوقها : « نسخة ابن شاذان » .

(٤) فى كوبرلى : « حومة » ، وانظر ما كتبته سالفاً ص : ١٨٢ رقم : ١ ، و « الغلباء » ، الهضبة العظيمة المشرفة ، يقال : « عزة غلباء » ، يراد بها عزيزة ممتنعة . و « الغلاصم » جمع « غلصمة » ، وهو مجاز من غلصمة الحلقوم ، يراد به أعالى القوم وجلتهم وأشرافهم .

(٥) انظر ما كتبته آنفاً فى رقم : ٢٩٣ .

(٦) « السباسب » جمع « سبسب » ، وهى الأرض البعيدة المستوية ، لا ماء بها ولا أنيس . و « الموماة » ، الفلاة الواسعة الملساء ، و « بلقع » ، أرض خالية قفر لا شىء بها .

(٧) « السرو » ، سرو حمير ، وهى منازلها بأرض اليمن وجبالها . و « غور تهامة »

وعنـدى ثناءٌ للـكريم يزينُهُ ... وشَيْنٌ لِمَنْ شاحَنْتَهُ لكَ أشنَعُ
إليكَ تشَـكِّىَّ الزمانَ ، وعَوْنَهُ ... علىَّ ، وخَلاَّتى التى كنتَ تَرقَعُ[(١)]
تُرَجَّى أيادِى الْمُفضِلينَ وسَيْبُهَا ... وتَكفِى الذى يرجُو نَوَالَكَ إصْبَعُ[(٢)]
جمعتَ خِصَالَ المجدِ حتّى حَوَيْتَهَا ... فليس لمن جاراكَ فى الجودِ مَطْمَعُ[(٣)]
وما بلغ المُدَّاحُ مافيـكَ كُلَّهُ ... ولو وصفتْ جنٌّ وإنسٌ فأجمعُوا
تداركنا عَدْلُ الخليفـــة بعدماَ ... هَلِعْنَا وكِدْنَا خشيةَ الجَوْرِ نَخْلَعُ
يَسُوقُ جميعَ الناسِ بالحقِّ عَدْلُهُ ... سِيَاقَ صباحٍ ليلَهُ حين يَصْدَعُ
مُقيمٌ قِوامَ الحقِّ أمّا عَتِيُّهُمْ ... فيُرْدَى وأمَّا ذا الضعيفُ فيُرْفَعُ
أغرُّ زُبَيْرِىٌّ نجيبٌ كأنه ... صقيلٌ بأيدى الهنْدِ والقلبُ أصْمَعُ[(٤)]
إذا جاودتْ يُمْنَى يديه شِمالُهُ ... أصابكَ منـه نائلٌ لا يُمَزَّعُ[(٥)]
له طينةٌ بيضاءُ من طِيبِ تُرْبِهَا ... على الدَّهرِ لا تُـكْدِى ولا هى تَطْبَعُ[(٦)]

مما يلى اليمن ، وهو ما انخفض منها . « هبعت الناقة » ، أسرعت فى سيرها ، فمدت عنقها تستعين به .

(١) « الخلة » ، الثلمة ، وأراد به الخصاصة والفقر .

(٢) فى الأم ضبط « سيبها » بالنصب ، كأنه قرأ « تَرجى » بالبناء للمعلوم ، وليس هذا حق الشعر . و « السيب » ، العطاء المستفيض ، فهو يقول : إن العفاة يرجون أيادى المفضلين ويكفيهم منك إصبع ، ومنه قولهم : « عليه منك إصبع حسنة » ، أى أثر حسن ، ويقال : « إنه لحسن الإصبع فى ماله » . وفى هامش الأم ، مقابل « ويكفى » « ويلتى » ، وليست بشىء . وفى الهامش فى الجهة الأخرى كلام لم أحسن قراءته، ولـكن فيه « يكفى » وفيه «إصبع» ، كأنه فسرها هناك .

(٣) رواه المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٥٠ (٢٤٢ طبعة ثانية) .

(٤) « الأصمع » ، الذكى المتوقد الحاد الفطنة النافذ فى الأمور .

(٥) رواه المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٥٠ (٢٤٢ طبعة ثانية) . و « مزع الشىء » : قطعه وفرقه وبدده .

(٦) « بيضاء » ، لا يشوبها دنس ، و « أكدى » ، قطع خيره ، وأراد : لا يبطىء نباتها ولا ينقطع . و « الطبع » بفتحتين ، هو الصدأ والرين والدنس يغشى الشىء ، واستعاره هنا لفساد طين الأرض حتى يهلك نباتها .

٣٢٩ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى يحيى بن مسكين قال : أصبح أبو بكر بن عبد الله يوماً خاثراً ، (١) فغمَّنا ذلك منه . فلمَّا خلَا قال له بعضُنا : قد غمَّنا أصلحك الله خُثُورك منذُ اليوم . فقال : إنى سَهوتُ أمسِ فأخْلَلْتُ بكلمةٍ لحنتُ فيها ، فما نمتُ البارحة غمًّا بها ، فلذلك ما رأيتُم من خُثورى . قال : فبلغ ذلك عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل العامرىّ فقال : والله لئن لم ينم تغمُّماً بلحنةٍ سها عنها ، إنه لنؤوم على غيظ الرجال !

٣٣٠ ● / وله يقولُ ابن أبى صُبْحٍ المُزَنىّ ، (٢) فى أرجوزته التى يقول فيها : ٧٢

* يا بَكرُ أدْعُوكَ وفيًّا صادِقاَ *

ثم قال فيها : (٣)

وقد رأينا الحَلَقَ المَصَالقاَ وهى تُسَامِى تُرْسِل الشقاشقاَ (٤)
إن نظرتْ يوماً إليه باسِقاَ أو كرَّ فيها ناظِراً أو ناطِقَا (٥)
ألقتْ على الأرضِ له العَنافِقاَ (٦)

٣٣١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن راشد قال : اختلف ما بين أبى بكر

---

(١) « خاثر النفس » ، ثقيل غير طيب ولا نشيط .

(٢) « عبد الله بن عمرو بن أبى صبح » ، مضى برقم : ١١٩ ، ٢٤٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٣١٣ .

(٣) هذه الجملة ساقطة من كوبرلى .

(٤) « الحلق » ، جمع « حلقة » ، وهى حلقة القوم إذا استداروا فى مجلسهم . و « المصالق » جمع « مصلاق » ، وهو الخطيب البليغ . و « الشقاشق » جمع « شقشقة » ، وهى الرئة التى يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، وتستعار للخطباء إذا هدروا وسردوا الكلام سرداً .

(٥) « الباسق » ، العالى المشرف .

(٦) « العنافق » جمع « عنفقة » ، وهى ما نبت على الشفة السفلى من الشعر . وكنى بذلك عن خضوعهم له واستسلامهم .

ابن عبد الله بن مصعب ، و بين أخيه مصعب بن عبد الله، فدخلتُ يوماً على مصعب ابن عبد الله ، فوجدته يقول :

أيزعُمُ أقوامٌ رمَوْهُ بظِنَّةٍ بأن سوفَ تأتيني عقاربُهُ تَسْرِى
ووَدّ رجالٌ لو تمادَتْ بنا الخُطَى إلى الغَىِّ أو تُلْقَى علانيةً تجْرِى[1]
أبتْ رَحِمٌ أطّتْ لَنَا مُرْجَحِنَّةٌ أمانِيَ العُدَى والكاشحِ الحسِكِ الصَّدْرِ[2]
فقُلْ لوُشَاةِ النّاسِ لن تُذْهِبَ الرُّقَى ولا نافثاتُ السِّحْرِ وُدَّ أبى بَكْرِ[3]

قال : فتروَّيتُها ، ثم خرجتُ حتى استأذنت على أبى بكرٍ فحدّثته عن مَدْخَلى على أخيه مصعب ، وأنشدتُه شعره هذا ، فرقّ وبكى حتى نَشَفَ دموعَه بمنديلٍ ، فأمرنى فجئتُهُ به ، فكان ذلك صُلْحًا بينهما .

٣٣٢ ● وقال أبو المضاء مولى عبد الله بن مُصْعب ،[4] يترَضَّى أبا بكر ابن عبد الله من مَوْجِدةٍ وجَدَها عليه :

أمولاىَ إنّى قد جُفِيتُ وشفَّنِى حوادِثُ جَمٌّ شَغْبُها المتشاجِرُ
ولَسْتُ بذى ذنبٍ فَيُولَى بذنبِهِ وليسَ لذى ذنبٍ إذا فاتَ عاذِرُ
ولستُ بناسٍ مِنْــكُمُ فَضْلَ مِنَّةٍ علىّ ولــكِنِّى بها الدّهرَ شاكِرُ
ولستَ مُخِيفاً منْ أجرْتَ ولو وَهَى ولا ناجياً منكَ الشَّمُوسُ المحاذِرُ

(١) فى هامش الأم : « نلقى » بالنون فوقها (س) .
(٢) « أطت الرحم » ، حنت ، مأخوذ من « أطيط الإبل » ، إذ أنت تعباً أو حنيناً . و « ارجحن الشيء » ، إذا مال من ثقله وتحرك ، يريد عظم ما للرحم من الحرمة . و «العدى» بضم العين وكسرها ، الأعداء . و « الحسك الصدر » ، الذى فى قلبه ضغن وعداوة ، تثير صاحبها كأنها شوك يخزه .
(٣) « نافثات » ، هكذا قرأتها فى الأم ، وهى سيئة الكتابة جداً ، والذى فى كوبرلى : « نافذات » ، وأظنها هى الجيدة .
(٤) « أبو المضاء » ، هو « أبو الشمعل » الذى مضى آنفاً برقم : ١٢٠ ، ٢٠٣ ، ٢٩٣ ، ٣٢٨ .

ولا قاطعاً وُدًّا إذا مَا وصلْتَهُ ولا طالباً بالوُدّ منْ هُوَ نافِرُ
ولا ناقِضاً حُكْماً إذا ما حَكَمْتَهُ ولو نُقِضَتْ بعدَ الحُكوم المرائِرُ
فِدًى لكَ نفسِى والعِظامُ ومُخُّها وما جَنَّ صدرِى كُلُّهُ والضمائِرُ
أتنزِعُ منّى نائلاً قد بذلتَهُ ولِى خَطَرتْ قبلَ النَّوالِ الخواطِرُ

٣٣٣ • وقال إسماعيلُ بنُ يعقوبَ التيميّ،[1] يمدح أبا بكر بن عبد الله ابن مُصعب، ويهجُو رجُلاً:[2]

أضْحَتْ نجومُ بنى الزُّبيْر مُضِيئةً ورُمِى بنجْمِ أبيك فى البَحْرِ[3]
/ وإذا تنكَّرَتِ البلادُ على أمرِئٍ نادَى لحاجتِه أبا بَكْرِ[4] ٧٣

٣٣٤ • وتوفِّى أبو بكر بن عبد الله بن مصعب ليلة الاثنين لعشر ليالٍ بقين من شهر ربيع الآخِرِ، من سنة خمسٍ وتسعين ومئة، فقال مصعب بن عبد الله ابن مصعبٍ يرثيه:[5]

تولَّى أبو بكرٍ حَميداً وأصبحَتْ رقابٌ تَسَامَى بعد ما كُنَّ خُضَّعَا
فَقُلْ فى غدٍ إمَّا تعجَّلْتَ قِيلَهُ لِعَاتٍ عُتَاهِيّ إذا عَضَّ أوجعَا[6]
أزِحْ أزِمَّاتِ العَضِّ إن أنت لم تجِدْ لنابَيْكَ فى ذِى رِمّة القبرِ مَقْطَعَا

---

(١) «إسماعيل بن يعقوب التيمى»، مضى ذكره فى رقم: ١٢٠، ٢٠٣.
(٢) يهجو عبد الله بن محمد بن عمران التيمى، القاضى.
(٣) من خمسة أبيات فى كتاب القضاة، لوكيع ١: ٢٣١، وروايته: «أمست».
(٤) رواية وكيع: «فإذا تضايقت البلاد».
(٥) «مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير»، راوية شاعر، وهو عم الزبير بن بكار، وهو صاحب كتاب نسب قريش: معجم الشعراء: ٤٠٢ (٣٢٧، طبعة ثانية).
(٦) انظر ما كتبته عن «عتاهى» فيما سلف فى رقم: ٢٩٣.

كأنّ الذُّرى من ثافلٍ قُلعتْ بهِ عشيَّـةَ لمّا زالَ عَنْهم فودَّعَا[١]
وكان متى ما يُسْألِ الحقَّ يُعْطِهِ هَنيئًا ويُنْـكِى حَدُّهُ منْ تَترَّعَا[٢]
وأنوكَ رَكّاضٍ إلى الغَىّ رُعْتَهُ على حينَ أنْ جَدَّ اعتزامًا وأوضَعَا[٣]
بمَسْمُومةٍ ممّا تخيَّرت العِدَى صِيَابٍ ، شَبَاها خالط السُّمَّ مُنْقَعَا[٤]
وقد قلتُ إيّاكَ التى لا شَوَى لَهَا من اللائى يُجزَى مثلَها القَرْضَ أشْنَعَا[٥]
فلمّا أبَى اهتالَتْ له وهو راغِمٌ يدَاكَ الهَصُورانِ الوفاءَ المنزَّعَا[٦]
وقد كُنْتَ ممّا تَغفِرُ الذنبَ قُدْرةً وتمنَعُ هَوْنًا ما أردْتَ لِتَمْنَعَا

٣٣٥ ● وقال محمد بن الضحّاك بن عثمان الحِزامىّ ، يبكيه :[٧]

قُلْ للّذين تباشَرُوا بنَعِيِّهِ ضَيْرٌ على الرجُل المُجَنّ قليلُ[٨]
ما مَاتَ حتى لم يَدَعْ ذَحْلاً لَهُ وعليه منْ تِرَةِ الرجالِ ذُحُولُ

٣٣٦ ● وقال جعفر بن حسين اللَّهَبىّ ، يرثيه :[٩]

---

(١) « ثافل » ، جبل شامخ من جبال تهامة ، وهما ثافلان : الأصغر والأكبر .

(٢) « ينكى » ضبط فى المخطوطتين بضم الياء ، بيد أن كتب اللغة لم تذكر « أنكى » ولا « أنكأ » ، بل قالوا : « نكى العدو نكاية ، ونكأه » ، أصابه وغلبه وهزمه ، وأكثر فيه الجراحة والقتل حتى وهن . و « تترع » ، تسرع إلى مالا ينبغى له من الشر .

(٣) فى الأم : « فداؤك ركاض » ، وهو خطأ ، والصواب من كوبرلى . و « الأنوك » هو الأحمق الأهوج .

(٤) « صياب » جمع « صائب » ، مثل صاحب وصحاب ، وصائم وصيام ، و « السهم الصائب » ، هو المستقيم الذى لا يزيغ عن قصده . و « الشبا » ، حد السيف وغيره .

(٥) « لا شوى لها » ، لا إبقاء لها ، ولا خطأ فيها .

(٦) « اهتالت له » ، كأنه يعنى جلبت له الهول وأفزعته .

(٧) « محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامى » ، شيخ الزبير بن بكار ، سنترجم له فى المقدمة .

(٨) « ضير » ، هو الضرر ، وفى هامش الأم : « صبر » .

(٩) « جعفر بن الحسين اللهبى » ، لم أجد له ترجمة ، ولكنى رأيت الزبير بن بكار روى

ألاَ قدْ أرَى أن لا بقيَّةَ للدَّهْرِ ولا خيرَ فى الأَيَّام بعدَ أبى بَكْرِ
أبعدَ ابْن عبد اللهِ أبكى لهالكٍ وأحفِلُ ما تأتى به نَوْبَةُ الدهْرِ
قَريعِ بنى فِهْرٍ وحامِى ذِمارِهَا وسبَّاقِ غايات المكارمِ من فِهْرِ (١)
ثَوَى بين أطْباقِ التُّراب مُخلَّفًا بمُوحِشَةٍ غبراء مُظْلِمَةِ القعْرِ
لقد ضمَّ ذاكَ القبرُ حِلْماً ونائلاً سَقَتْهُ الغيوثُ المسْتَهِلَّةُ من قَبْرِ
أقامَ به مَنْ هدَّ رُكْنِى مُقَامُهُ وغادَر أحزاناً تجدَّدُ فى صَدْرِى
ولو نالَ بالجِدِّ السّلامةَ واحدٌ فخُلِّد فى الدُّنيا خَلَدْتَ إلى الحشْرِ
فإن تكُنِ الأيّامِ نالك رَيْبُها فوارَاكَ منضُودٌ من التُّرْب والصخْرِ
وأخْنَى عليك الدهرُ من بعدِ عِزّةٍ فصِرْتَ غريبَ الدَّارِ بالمنزلِ القَفْرِ (٢)
/ فأشهدُ أنْ قد فُتَّ بالوِترِ أهلَهُ ومَا فاتكَ الأعداءُ إذْ مُتَّ بالوِتْرِ
ولاضاعَ ثَغْرٌ كنت أنت سِدادهُ ولا لانَ عند العَجْمِ عُودُكَ للكَسْرِ
وأنْ كنتَ فى الدُّنيا جمالاً ومَعْقِلاً تُسَاجِلُ من سَاجلتَ فى العُرْفِ والنُّكْرِ
عَطُوفاً على القُرْبَى ثقيلاً على العِدَى جواداً لدَى المِقْرَى تَرِيش ولاتبْرِى (٣)
تُجازِى أخَا الوُدِّ الكريمَ بوُدِّهِ وتجْرحُ بالنَّابِ العَدُوَّ وبالظُّفْرِ
وكم من فقيرٍ قد جبَرْتَ وعائلٍ وكم من أسيرٍ قد فككْتَ من الأسْرِ
وأرمَلَةٍ تبكِى عليكَ وصِبْيَةٍ بوجْهك كانوا يأمنونَ من الفقْرِ
فإن يقطع اليأسُ الرَّجا ويفُوتُنا بك الدَّهْرُ يا ذا الجُودِ والنائل الغَمْرِ
فمَنْ لِقِراعِ الخَصْمِ فى يَوْمِ مَأْقِطٍ تَسامَى لهُ الأبْصَارُ بالنَّظَر الشَّزْرِ (٤)

٧٤

عنه فى الأغانى ٤ : ٤٤ ، ١٢٩ ، ٤١٥ (الدار) و ١٨ : ٩٨ (ساسى) .

(١) « قريع القوم » ، سيدهم ورئيسهم الذى يقارع عنهم .

(٢) فى كوبرلى : « ذى المنزل » .

(٣) « المقرى » ، إناء يقرى فيه الضيف .

(٤) « المأقط » ، المضيق فى الحرب .

ومن لِطرَادِ الخيلِ فى حَوْمة الوَغَى إذا افترَّ نابُ الحَرْب عن عُصُلٍ كُشْرِ (١)

ودارت رَحَاها واستطارَ شرارُهَا وأبرَزَتِ البيضُ الخِدَامَ من الذُّعْرِ (٢)

ومن يَحمِلُ الجُلَّى ويهتضِمُ العِدَى ويَحْنُو على المَوْلَى ويَجْبُرُ ذا الكَسْرِ

٣٣٧ ● وقال عبَّاد بن عبد الملك بن يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير،(٣) يرثى أبا بكر بن عبد الله :

لقَدْ هَدَّ رُكْنِي حينَ أنْ لِيَ حُقِّقتْ وَفاةُ أبى بكْرٍ وفارقَنِى صَبْرِى

وأوحشتِ الدُّنيَا وبان اكتئابُها وضاقت بمَنْ فيهـا لفَقْدِ أبى بكْرِ

فيا عينُ بكِّى ذا السَّمَاحةِ والنَّدَى وذا العُرْفِ والإحسان نابَ بنى فِهْرِ

فقد كانَ مأمولاً يُخَاف ويُرْتجَى وَصُولاً لأسباب القرابَةِ والصِّهْرِ

يَعُودُ على المولَى ويَحْمِلُ كَلَّهُ ويكفيهِ أحداثَ النوائبِ والدَّهرِ (٤)

هو السيِّدُ المفقـود، كانتْ وفاتُهُ مُصَاباً لأهْلِ الله فى البَرِّ والبَحْرِ

٣٣٨ ● وقال يحيى بن الزُّبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير،(٥) يرثى أبا بكر ابن عبد الله :

لمْ يُغْرِقِ الواصفُ المختارُ فى صِفَةٍ أقصَى مَدَى غايةِ الإحسانِ والكَرَمِ

---

(١) فى هامش الأم أمام « عصل »: « هو اعوجاج فى الأسنان » ، وهو جمع «أعصل ، » واعوجاجها دليل على صلابتها . و «كشر» ، من قولهم : « كشر السبع عن نابه » ، إذا أبداه متنمراً موعداً ، كأنه جمع « أكشر » ، ولمن لم يرد فى كتب اللغة .

(٢) « الخدام » جمع « خدمة » بفتحتين ، وهو الخلخال . و « البيض » ، النساء الكريمات .

(٣) « عباد بن عبد الملك » ، لم أعرف له ترجمة ، ولكن مضت ترجمة أبيه فيما سلف رقم : ١٥٠ وما بعدها .

(٤) ١ « الكل » بفتح الكاف ، هو اليتيم ، والقريب الذى هو عيال وثقل على صاحبه .

(٥) « يحيى بن الزبير » ، ستأتى ترجمته برقم: ٦٠٣ ، وترجم له المرزبانى فى معجم الشعراء: ٥٠٠ (٤٨٩ طبعة ثانية) .

أَنْ قالَ ذاكَ لبَكْرٍ خالِصٌ أبداً دونَ البريّةِ منْ مُقْصًى وذِى قَدَمِ[١]

يَا واصِلَ الرَّحِمِ المقطوعِ ما وَصَلَتْ منكَ القرابةُ بالإفضالِ والنِّعَمِ

قد قلتُ حين تولّوا مُسْرِعينَ بهِ نَحْوَ البقيعِ ألاَ للهِ مِنْ رَجَمِ[٢]

لو يعلمُ المَيْتُ ما يَلْقَى المُصَابُ بهِ عَلِمتَ أنِّىَ ذو حظٍّ من الألَمِ

٧٥ /إن تُمْسِ رَهْنَ ضَرِيحٍ وسْطَ بَلْقَعَةٍ فقد تكُونُ لنا حِرْزاً منَ العَدَمِ[٣]

كُنْتَ النجيبَ ومَلْجًا فى الخُطُوبِ لنا يَجْلُو جبينُك عَنّا حالكَ الظُّلَمِ

أورثتنا المجدَ مجداً لا يدافِعُهُ ضِدٌّ عَدُوٌّ كثيرِ الفنّ فى الكَلِمِ[٤]

إلاّ بما قد يقول الناسُ كُلُّهُمُ زَالَتْ ذُرَى أجَأٍ والفِنْدُ من خِيَمِ[٥]

٣٣٩ ● وقال يعقوب بن إسحق المخزومىّ ، من ولدِ عبد الرحمن بن أبى ربيعة ابن المغيرة ،[٦] يرثى أبا بكر بن عبد الله الزبيرىّ :

وَلَّى أبو بكرٍ فقُلْتُ وقَدْ وَلَّى ودمعِى مُخْضِلٌ سَجِلُ

إن يَنْسَكَ الإخوان والأهلُ أوْ يُنْسَ منك الشخْصُ والفِعْلُ[٧]

فلقد غَنِيتَ وأنت أكْمَلُ أهْلِ الأرض مَالكَ فيهمُ مِثْلُ

(١) « المقصى » ، المبعد . و « ذو قدم » ، ذو منزلة رفيعة وسابقة وتقدم .

(٢) الأبيات الثلاثة المتتابعة ، رواها فى معجم الشعراء : ٥٠٠ (٤٨٩ طبعة ثانية) . و « البقيع » ، هو « بقيع الغرقد » ، به مقابر أهل المدينة ، دفن فيه جلة المسلمين . و « الرجم » ، القبر .

(٣) فى نسخة كوبرلى ، وفى معجم الشعراء ، وفى هامش الأم : « تحت بلقعة » ، وفوقها (س) .

(٤) « الفن » ، الغبن والظلم ، وكأنه يعنى التخليط فى ذلك أيضاً .

(٥) « أجأ » ، أحد جبلى طىء ، وأخوه « سلمى » . و « الفند » من « أفناد الجبل » ، وهى شماريخه العلى . و « خيم » ، جبل بعمايتين .

(٦) ترجم له المرزبانى فى معجم الشعراء : ٥٠٥ (٤٩٧ ، ٤٩٨ طبعة ثانية) .

(٧) الأبيات الثلاثة ، رواها المرزبانى ، وفى الأم مكان « ينس » كلمة مضطربة ، ثم كتب فى الهامش « ينس » ، وفى كوبرلى : « وينس » .

متصرِّفاً للحمْــدِ محتمِلاً لِلثِّقْل فِعْلُكَ فاصلٌ جَزْلُ(١)

٣٤٠ ● وقال أيضاً يرثيه :

مَنْ لحمْلِ العظيمِ والدَّفْعِ والنَّفْعِ ومن للقريبِ أو للبعيدِ(٢)
بعد ذى المجد والفعَالِ أبى بكرٍ وذى العُرْفِ والفقيدِ الحميدِ
كان للجار واليتَامَى وللسَّفْرِ وللمُجْتدِى وللمجْهُودِ
فثَوَى بالبَقيع فى قَعْرِ رَمْسٍ تعتفيه الأرواحُ فى مَلحودِ
يا لهَا من مُصيبَةٍ ليس ما قد كانَ مِنْها براجِـعٍ مَرْدُودِ
عينِ فابْكِى على الـكريمِ المُصفَّى والمَهيبِ المهذَّب الصِّنديدِ
واذْكرِى ما دَهَاكِ من حَدَثِ الدَّهْرِ وأذرِى الدُّموعَ سحًّا وجُودِى
وإذا كفكَفَ المُعزُّونَ عن فَيْضِ دُمُوعٍ فجدِّديها وزيدِى
إن يَفُتْنِي بكَ الزَّمانُ أبا بكْرٍ فقد نالَ رَيْبُهُ مجْهودِى

٣٤١ ● وقال عمر بن عبد العزيز الدِّيليّ ، يرثيه :(٣)

يا لَ الرِّجالِ ليومِ سَوْءِ عارمٍ فجَعَ الحجازَ برَوْنقِ الأقوامِ(٤)
ولّى أبو بكْرٍ وكان مُدَافعاً عَضْبَ الشَّكيمةِ حَاسِرَ الإقدامِ
يأْتى المشارقَ والمغاربَ هُلْكُهُ فلسوفَ تفقدُهُ على اسْتعجامِ(٥)

---

(١) فى معجم الشعراء ، وفى كوبرلى : « فاضل » ، ولـكن فى الأم : « فاصل » ، وتحتها (ص) .
(٢) روى المرزبانى أربعة أبيات منها ، وهى من الخمسة الأولى سوى الرابع .
(٣) « عمر بن عبد العزيز الديلى » ، لم أعرف له ترجمة .
(٤) « العارم » ، الشرس المؤذى . و « رونق السيف » ، ماؤه وصفاؤه وحسنه ، يقول : هو الذى يجعل لقومه رونقاً وبهاء .
(٥) « استعجم » ، سكت وانقطع عن الـكلام .

وَلَوُ أُنْطِقَتْ لَتَفَجَّعتْ لِنَعِيِّهِ ... نُجُدُ البلاد وغَوْرُ كُلِّ تِهَامِ[١]

إنَّ الجراءة والسماحَ كِلَيهما ... جُمِعَا لَهُ وتوقُّرُ الإســلامِ

/ يأتى الخليفةَ أنَّ حامل نُصْحِهِ ... يُحْثَى عليه التُّرْب بين الهَامِ[٢]

٧٦

طُوبَى لأعراقٍ هناك وبَهْجَةٍ ... وولادةٍ زَخَرَتْ به وعِظَامِ

ومَهابةٍ وجَـلادةٍ ودَمَاثةٍ ... وصَرَامة فى المَأْزِقِ القَمْقامِ[٣]

يا ابْن الحوارى قد تَركتَ بلادنا ... عُطُلاً عليهـا غُبْرَةُ الإقتامِ

قد كنتَ للجادِى الغريبِ ومن له ... رحِمٌ وكنت لدَرْدَقِ الأيتامِ[٤]

فاذهب فقيداً قد عَمِرْتَ بنعمةٍ ... غَيْداقةٍ وغَنِيتَ غيرَ كَهَامِ[٥]

ما ضَرَّ ذا الرجُلَ المفلَّجَ عُمْرُه ... أن قِيل فاضتْ مُهْجَةٌ لِحِمَامِ[٦]

قد كانَ طَلَّابَ التِّراتِ مُظفَّراً ... وَتَّارَ أقوام أُولِى أَجْرَامِ[٧]

فسقى الإلٰهُ ضريحَهُ متهلِّلاً ... سَحًّا يُسَلْسَل من مُتُون غَمامِ[٨]

٣٤٢ ● وقال أبو ميمون البَكَّائىّ يرثيه :[٩]

---

(١) مضبوط فى الأم « نجد » بضم فسكون ، وهو « نجد » بضمتين ، جمع « نجد » بفتح فسكون ، وهو ما ارتفع من الأرض . و « الغور » ، ما اطمأن .

(٢) « الهام » ، يعنى هام الموتى وجماجمهم .

(٣) يقال : « وقع فى قمقام من الأمر » ، أى فى أمر عظيم فادح .

(٤) فى الأم كتب تحت « دردق » : « الصغار » ، وهو تفسيرها .

(٥) « الغيداقة » ، الواسعة الكثيرة . و « الكهام » ، البطىء الذى لا غناء عنده ولا نصرة فى الحرب أو غيرها .

(٦) « المفلج » ، المظفر الغالب .

(٧) « الوتار » ، الذى ينال الوتر من عدوه ، وهو الثأر . و « الأجرام » جمع جرم ، وهو الذنب .

(٨) فى هامش الأم : « تساسل » بفتح التاء ماضياً ، وفوقها (س) .

(٩) ذكره المرزبانى فى آخر معجم الشعراء ، فى ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء : ٥١٥ (٥١٤ طبعة ثانية) ، وزاد : « المدنى » ، ولم أعرف له ترجمة .

زارَ القبورَ أبو بكرٍ وما بلغَتْ ... منهُ العُداةُ الذى راموا وما انتصَرُوا

كان السِّمَام لأعداء إذا بَرَزوا ... وللصديقِ حَياً ما أخلفَ المَطرُ[(١)]

اذهَبْ إليكَ فقد فارقتَ مُفْتقَداً ... يا ابنَ الحوارىّ منك الجودُ والظَّفَرُ

سَهْلاً لمن يبتغِى المعروفَ جانبُهُ ... ماضِى الجَنَانِ إذا ما ضاقت الثُّغَرُ[(٢)]

لو كانَ صُوِّرَ سيفاً قبلَهُ رجُلٌ ... لـكان صُورتَه الصَّمصامةُ الذكَرُ

يُدِيرُ عينَىْ قُطَامِىٍّ بمَرْقَبَةٍ ... فى مَرْكَضِ الطَّرْفِ لا وَقْرٌ ولا عَوَرُ[(٣)]

عليه نورٌ يُجَلِّى حينَ تُبْصِرُه ... كما يُجَلِّى دُجَى ظَلْمَائه القمَرُ

لِيَبْـكِهِ مُرْمِلٌ طاوٍ حقيبَتَـهُ ... ومستغيثٌ بنَصْرٍ ليسَ ينتَصِرُ[(٤)]

٣٤٣ ● وقال عمران بن محمد بن مصعب بن ثابت ، يرثيه :[(٥)]

ألا هَلْ هاجَكَ النّاعِى المُشِيدُ ... غداةَ نَعَى وأُسْرَتُه شُهودُ

---

(١) « السمام » جمع « سم » . و « الحيا » ، الغيث .

(٢) « الثغر » جمع « ثغرة » بضم فسكون ، وهى النقرة التى عند النحر، وعنى بهاهنا الصدور

(٣) « القطامى » ، الصقر المشتهى اللحم . و « المرقبة » ، هى المنظرة فى رأس جبل ، ترقب منها الأرض والجو . وأما قوله : « وقر » ، فهو مشكل ، لأن « الوقر » ، ثقل فى السمع ، ولا مكان له هنا ، و « الوقر » أيضاً ، يكون فى العظم ، وهو كسر فيه وصدع ، فلو أراد ذلك ، فـكأنه عنى به مايهيض جناح الصقر ، ولـكنى أرجح أن الصواب «لا بَقْرٌ ولا عَوَرُ» ، من قولهم : « بَقِرَ الرجلُ يبقَرُ بَقَراً وبَقْراً » ، وهو أن يحسر طرفه فلا يكاد يبصر ، وهذا أوفق المعانى فى هذا الموضع ، لأن القول كله فى شدة نظر الصقر .

(٤) « المرمل » ، الذى نفد زاده . و « طوى الشىء » ، رد بعضه على بعض . و « الحقيبة » ، وعاء يجعل فى مؤخر الرحل ، يجعل فيه الرجل زاده ، فإذا أنفض طوى هذه الحقيبة .

(٥) « عمران بن محمد بن مصعب بن ثابت » ، زبيرى كما يدل عليه هذا الشعر . ولم يذكر الزبير فى ولد مصعب بن ثابت ، ولداً يقال له : « محمد بن مصعب بن ثابت » ، ولا ذكر من يقال له : « عمران بن محمد بن مصعب » . فلا أدرى ما يكون هذا ؟

زُبَيْرِيًّا يزيدُ على التَّنَاهى فليسَ بمُنْتَهٍ أبداً يزيدُ
كريمٌ لا نوافِلُهُ صِغارٌ غزيرُ الجودِ خابطُهُ سَعِيدُ[(١)]
أَبِيٌّ للأُبَاةِ من قُصَيٍّ تَحُلُّ به على العِلَلِ الوفودُ[(٢)]
فلَهْفِى لَوْ يُعَمَّرُ فَرْعُ فِهْرٍ بمَنْعَةِ معشرٍ لهُمُ عديدُ
يُصال بدونِ صَوْلته فيأْبِى على رَغْمٍ وإن كَرِهَ العَنُودُ[(٣)]
لَأُخْلِدَ خالداً أبداً لدينَا أبو بكْرٍ لعمرَهُ الخُلُودُ[(٤)]
وإمّا قال قائلنا : أنيلُوا فجُودٌ لاَ يُعَدُّ إليه جُودُ
/ وإما قال قائلنا : تعالَوْا أتى الهيجا مَسَاعيرٌ أُسُودُ ٧٧
ترى فُرْسانَنا لَهِجُوا بضَرْبٍ تزايلَ حينَ خالطَهُ الحديدُ
وكُلُّ مَناقبِ الخيراتِ فينَا بَدِىءُ بَدِيعِها وبِنا تَعُودُ[(٥)]
ترى كُلَّ البريَّةِ إن غَضِبنَا غِضَابَى مُذْعِنينَ لما نُرِيدُ[(٦)]
فمن ذا بعدنا لمّا أُحِلَّتْ بسَاحتنا المنيَّـةُ لا يبيدُ
فلا يبعَدْ أبو بكرٍ ورَوْحٌ عليه وبَعدَهُ البُعْدُ البعيدُ

---

(١) « كريم » ، كذا فى الأم ، وفى كوبرلى : « يَزِينُكَ » . و « الخابط » طالب المعروف ، وهو مجاز من خبط الراعى ورق الشجر حتى يتحات عنه ، فيعلفه أبله ونعمه .

(٢) « الأباة » ، جمع « آب » ، وفى كوبرلى وضع شدة على الباء ، وهو خطأ لا شك فيه . واللام فى قوله : « للأباة » ، للنسب ، يقول : هو أبى للضيم ، ولدته أباة الضيم . وهذا البيت دخله « العقل » ، وهو حذف متحرك من « مفاعلتن » ، فتصير « مفاعلن » ، أجازه الخليل وغيره .

(٣) فى كوبرلى : « فيأْبِى » ، مكان « فيأْتى » .

(٤) فى كوبرلى : « أبا بكر » ، وكأنه « لأخلد » ، بالبنـاء للمعلوم . ومكان « لعمره » : « فعمره » ، وهى الصواب .

(٥) « البدىء » ، الأول من كل شىء . و « البديع » ، الشىء الذى لم يسبق إليه أحد .

(٦) فى كوبرلى : « غضاباً » .

فقِدْماً كان محتمِلاً حميداً ألا لاَ يَبْعَدِ الرجُلُ الحميدُ

٣٤٤ ● وقال عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الوهّاب بن يحيى بن عبّاد ابن عبد الله بن الزبير،[1] يرثيه :

عجباً لريْبِ حوادث الدّهرِ وتقلُّب الأيّامِ والأمْرِ
ما إن يَفُوتُ بقُوّةٍ أحدٌ يَغْدُو على البادِين والحضْرِ[2]
والموتُ ترمينا فجائعُهُ بنوافذٍ كتلهُّبِ الجمْرِ
من كان فى حِرْزٍ أحاط بِهِ ويُحِيطُ بالعَصْماء فى الصَّخْرِ
لا شىء يُخْلِدُه لعزّ ثابتٍ لو كانَ ذاكَ لكان فى الحَبْرِ
قد تمّ فيه كلّ ما جَمع الفتَى من خيرهِ أعنى أبا بَكْرِ
أعنى الذى كانت تدين لَهُ بالفضل عند تحجُّرِ القطْرِ
عُلْيا مَعَدّ وكان يسمُو للعُلَى فوق التى تُعتامُ للفخرِ[3]
جَمعَ السوابقَ والفواضلَ والنَّدَى يَهدِى بخير شرائعِ البِرِّ[4]
وإذا قريشُ تنَاسبت أكفاؤها ونُسِبْتَ كنت كصَفْوةِ التِّبْرِ
لذَوِى القرابة واصلٌ مُتعطّفٌ تحنُو على الأرْحامِ والصِّهْرِ
تُرْجَى لكلّ مُلِمّةٍ عَظُمتْ عالى الفَعال ومنتهى الذّكْرِ[5]
فيَؤُوبُ محموداً كريماً مُفْضِلاً قد حَازَ ما فيها من الأجْرِ

---

(١) « عبد الله بن عبد العزيز » ، لم أجد له ترجمة .

(٢) فى كوبرلى : « ما إن يفوز بصفوه أحد » . وفى هامش الأم : « تغدو » ، وفوقها (س) .

(٣) فى كوبرلى : « تعتام » بفتح التاء ، و« الاعتيام » ، الاختيار . وفى هامش الأم : « فى الفخر » ، وفوقها (س) .

(٤) فى كوبرلى كتب « بحور » ، ثم كأنه أصلحها « بخير » ، كما هنا .

(٥) فى كوبرلى : « أهل الفعال » .

قل للّذين لهُمْ غداةَ نَعيِّه زَجَلٌ يزيدُهُمُ على البِشْرِ (١)
لن تَعدِلُوا فى طولِ دهرِكُمُ مِنْهُ كمثل قُلَامة الظُّفْرِ
ما إن لَهُ عِدْلٌ سَمِعْتُ بِهِ فى كُلّ نائبةٍ من الدَّهرِ
مَأْوَى الأراملِ واليَتَامَى عنده فى كل آزِمَةٍ من الغُبْرِ (٢)
سَبَقَ العباد بكُلّ أمرٍ زائنٍ فلقد رُزِيناهُ على قَدْرِ
/ لو عَدَّ عُدَّادُ البريّةِ كُلّهم ما فيه عند اليُسْرِ والعُسْرِ (٣)
من كُلّ مكرُمَةٍ ووعدٍ صادق لم يأتِ عدُّهُمُ على العُشْرِ
عجباً لعينِى كيف لاتُذْرِى دماً يجرى على الخدَّين والصَّدْرِ
ولقد ذكرتُ بدمع عينِى إذ وَنَى يبتين قِيلاً قبلُ فى الشّعْرِ (٤)
فائن بكيناهُ لَحقٌّ لنَا ولئن تركنا ذاك للكُبْرِ (٥)
فلمثلِه بكت العيون دماً ولمثله جَمدَتْ فلم تَجْرِ

٧٨

* * *

يتلوه فى الجزء الذى يليه : ومصعب بن عبد الله بن مصعب ، وأمه أمة الجبار بنت إبراهيم ابن جعفر بن مصعب بن الزبير .

الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الأكرمين .

---

(١) فى صلب الأم : « نجل » ، وكتب فى الهامش : « الصواب : زجل » ، وهو نص كوبرلى . و « الزجل » ، الجلبة ورفع الصوت ، ويعنى فرح الشامتين بمهلكه .
(٢) « الآزمة » ، السنة الشديدة ذات القحط . و « الغبر » ، جمع « غبراء » ، ويعنى سنوات الجدب ، ينقطع الغيث ويثور الغبار .
(٣) فى الأم ، فوق « اليسر والعسر » ، كتب فوق الأولى « مقدم » ، وفوق الثانية « مؤخر » ، يعنى أن قراءتها : « العسر واليسر » ، ولكن الذى هنا موافق لما فى كوبرلى .
(٤) « ونى » ، فتر وضعف وكل ، توانى .
(٥) البيتان غير منسوبين فى مجموعة المعانى : ١٢٣ ، وعجز البيت الأول :

* أوْلاَ ففى سَعةٍ مِنَ العُذْر *

ومع اختلاف فى الرواية أيضاً . و « الكبر » ، بضم الكاف ، الرفعة والشرف .

سَماع هذا الجزء

وهو فى آخر صفحة ٧٨ من الأم

سُمِعَ جميع هذا الجزء على القاضى الأجلّ السيد العالم تاج الدين، شرف الإسلام ، أبى الفتح محمد بن أحمد بن المندائى ، بحقّ روايته إجازة عن أبى بكر محمد بن عبد الباقى قاضى البيمارستان ، عن أبى جعفر محمد بن المسلمة ، عن أبى طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلِّص ، عن أبى عبد الله أحمد بن سليمان الطوسىّ ، عن المؤلف ، بقراءة الأجلّ السيد العالم عماد الدين نجم الإسلام أبى العباس أحمد بن محمود بن أحمد الفقيه ، ولدَى المسموع عليه أبو حامد محمد ، وأبو جعفر على ، ويحيى بن الحسين بن أبى ربيعه (؟) ، وأخوه يوسف ، وأبو جعفر هرون بن العباس الرشيدىّ ، وأبو نصر أحمد بن الحسن ابن محمد سبط الفارقىّ ، وأبو عبد الله الحسين أخو القارئ للجزء ، والشيخ عبد القادر ابن داود المقرئ البقار ، وعلى بن أبى الفتح بن سهل الطيبىّ ، وأخوه أبو المعالى ، والحسين بن أبى منصور بن السند القزاز ، ومقبل بن عبد الله الُحرّ ، وعبد الكريم ابن رارى المترسى الضرير ، ومثبت السماع والأسماء أبو شجاع مقابل بن أحمد بن على ابن محمد العنبرى البصرى ابن دوّاس القنا ، وسمع من أول الجزء إلى نصفه . . . . . وأجازها له . وسمع إلى آخر الجزء أبو المكارم أحمد بن الحسن بن عسكر الصوفىّ السيفيابى (؟) ، وذلك فى مجلسين آخرهما يوم الأربعاء ثامن رمضان سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة ، وكمل لمثبت الأسماء سماع من أول الكتاب إلى ههنا ، وصلى الله على سيدنا محمد النبىّ وصحبه وآله .

* * *

بلغ عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد الشيبانى الفوطى بمدينة السلام ، فى المحرم سنة ست وتسعين وستمئة . الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

/ الجزء الخامس عشر من كتاب جَمْهرة نَسَبِ قُرَيْشٍ وأَخْبارِها

صَنْعَةُ أبي عبد الله الزبير بن بَكَّار بن عبد الله بن مُصْعَب

رواية أبي عبد الله أحمد بن سليمان الطُّوسيّ ، عنه

رواية أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلِّص ، عنه

رواية أبي عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد السَّلَماسيّ ، عنه

كتب منه إلى مُشَجَّره

عبد الرزاق بن أحمد بن محمد ، عفا الله عنه

وعن والديه ، بحق محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم
تركة من الله ونصر

٣٤٥ ● ومصعب بن عبد الله بن مصعب ٭ وأمُّه : أَمَةُ الجَبّار بنت إبراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير ٭ وأمُّها : فاختة ، وتُعْرَف بِقَمَر ، بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود بن أبى البَخْتَرىّ بن هشام بن الحارث بن أَسَد ابن عبد العُزّى .

٣٤٦ ● وفى ذلك يقول مصعبُ بن عبد الله بن مصعب ، يذكُرُ طَرَفَيْه ، ويفتخرُ بمن ولده من قريشٍ سواهُم :[1]

إنّى أمرؤٌ خَلَصَتْ قريشٌ مَوْلِدِى ‏ ‏ ‏ فحللتُ بين سِمَاكِها والفَرْقَدِ[2]

ضَمِنَتْ علىّ لهُمْ قرابةُ بَيْننا ‏ ‏ ‏ حُسْنَ الثناء عليهِمُ فى المَشْهَدِ

تُدْعَى قريشٌ قبل كلّ قبيلةٍ ‏ ‏ ‏ فى بيت مَرْحَمةٍ ومُلْكٍ أَيِّدِ

بيتٌ تقـدَّمه النبىُّ ورهطُهُ ‏ ‏ ‏ مُتَعَطِّفين على النبىّ محمّـدِ

فإذا تنازعتِ القبائلُ مَجْدَهَا ‏ ‏ ‏ وتطاولَ الأحسابُ بَعْدَ المَحْتِدِ

وتواشَجُوا نسَـباً إلى آبائِهم ‏ ‏ ‏ قَبضَ الأصابعَ رَاحتَاهَا باليَدِ

نسجتْ علىّ سَدَاءها ولِحَامَها ‏ ‏ ‏ أسدٌ وقال زعيمُها لا تَبْعَدِ[3]

---

(١) فى هامش الأم : « ويفخر » ، وفوقها (س) . وانظر شعر مصعب فى معجم الشعراء : ٤٠٢ (٣٢٧ طبعة ثانية) ، ثم انظر تاريخ بغداد ١١٢:١٣ ، وفهرست ابن النديم : ١٦٠ .

(٢) كتب فى المخطوطة الأم : « خلطت » ثم ضرب على هامة الطاء ، وجعلها صاداً ، فأتى بالفعل « خلص » متعدياً ، كأنه حمـله على معنى « محض ، وأمحض » ، فقال : « خلصته وأخلصته » ، بمعناه . والذى فى كوبرلى : « خلطت » صريحة ، وهو معنى صحيح أيضاً ، يعنى أن له فى كل بطن من بطونها رحماً تأصره إليها .

(٣) « السدى » أسفل الثوب ، و « اللحمة » بضم اللام وفتحها ، أعلى الثوب ، يقال

وحلاتُ حيثُ أُحِبُّ منأنسابهم بين الزُّبير وبين آلِ الأسودِ (١)
فى مُلتقَى أَسَدٍ على أحسابها فى باذِخٍ دُون السماء مُمَرَّدِ
فإذا يَقُوم خطيبُ قومٍ منهُمُ يُثْنِي بمكرُمَةٍ أقول لَهُ أعدُدِ (٢)
قد شاركتْ أسدٌ على أحسابها أهلَ الحفائظ منكُمُ والسُّؤددِ
وإذا تعَدُّ لهاشم أيّامُها تعْرَفْ فضائلُ هاشم لا تُجْحَدِ
آلُ النبيِّ لهُمْ إمامةُ ديننا وصِيامُنَا وصَلاتُنَا فى المسجدِ
فنَمتُ بالرَّحِم القريبة بيننَا ثَدْىٌ على الأدنَيْنَ غيرُ مُجدَّدِ (٣)
بصَفيَّةَ الغرّاء عمّةِ أحمدٍ وعَقيلةِ النِّسْوانِ بنتِ خُوَيْلدِ
فتنازعوا نسَباً يكون شبيهَهُ عَلَمُ الهُدَى وهدايةُ المُسترشِدِ
وإذا تَعُدُّ بنو أميّة فَضْلَها وحُلُومها رَجَعت بقيَّةَ صِنْدِدِ (٤)
وعلتْ علوَّ الشمسِ فى غُلَوائها حين استقلَّ على دِمَاغ الأصيدِ (٥)

ذلك فى الشيء إذا تداخل بعضه فى بعض واتصل . وقد جاء فى الشعر هنا « سداءها » ، بفتح السين فى النسخة الأم ، كأنه مد « السدى » ولم أجد أحداً نص على مده ، بل نصوا على أنه مقصور لا يمد . وأما فى نسخة كوبرلى فكتب « سداءها » بكسر السين ، كأنه جمع « سدى » على « سداء » كجمل وجمال . وأما « لحامها » ، فهى فى النسخة الأم : « لحاها » ، أسقط الناسخ الميم ، وهو خطأ . و « لحمة الثوب » تجمع على « لحم » بضم ففتح ، ولكنه هنا جمع « لحمة » على « لحام » بكسر اللام ، كما جمع « لحام » فى اللحم المأكول . و « أسد » يعنى بنى أسد بن عبد العزى .

(١) « آل الأسود » ، يعنى الأسود بن أبى البخترى ، انظر نسب أمهاته فى رقم : ٣٤٥ .

(٢) فى النسخة الأم ، كتب قبل « فإذا » حرف (و) ، كأنه أراد أنه يروى أيضاً : « وإذا » .

(٣) « ثدى مجدد » ، مقطوع ، قد ذهب لبنه .

(٤) « الصندد » ، السيد الجواد الحليم الحامى العشيرة . وفى هامش الأم : « رَجَعت بقُنَّةِ » ، وفوقها (س) ، وهذه هى رواية كوبرلى . و « القنة » ، أعلى الجبل ، يعنى شرفه وعزه .

(٥) « الأصيد » ، الذى لا يستطيع الالتفات ، واستعير للذى يرفع رأسه كبراً ، لا يلتفت يميناً أو شمالا من الكبر . والبيت مبهم المعنى عندى .

فترى أُمَيَّةُ أَنَّنَا أَكْفَاؤُها ... إذ لا يكونُ كفيُّهَا بالقُعْدُدِ (١)

بنتُ الأمينِ وصِهْرُ أحمدَ مِنْهمُ ... تُهْدَى ظَعِينَتُها إلينَا عنْ يَدِ

وَشَجَتْ أُمَيَّةُ بيننَا أرحامَها ... فسَلَكْنَ بين مُصَوِّبٍ ومُصَعِّدِ

وبلغنَ مُطَّلِباً ودُرْنَ بنوْفَلٍ ... حتى اشتَجرْنَ به اشتِجار الفَرْقَدِ (٢)

وأتَيْنَ عبد الدارِ بين بُيُوتِهَا ... حيثُ استقرَّ بها طِنابُ المُوتدِ (٣)

82 / وورِثْنَ عبدَ قُصَيَّ من ميراثِهم ... من حيثُ ورَّثَ يَخْلُد ابنة أعبُدِ (٤)

وإذا تغطْمَطَ بَحْرُ زُهْرَةَ فارْتَمَى ... بالموجِ مُطَّرِدَ العُبابِ المُزْبِدِ (٥)

يدعُون عبدَ منافَ فى حافاتِهِ ... وإذا يُصَاحُ بحارثٍ لم يقعُدِ

يتناسخونَ أثيلَ مَجْدٍ قادِمٍ ... وحديثَ مَجْدٍ ليسَ بالمُتَرَدِّدِ (٦)

فدعوتُ هَالَةَ فاتَّخذتُ خيارَهُمْ ... نسباً وقلت لمن يُقاسِمُنِي زِدِ

وتناضلَتْ تَيْمٌ على أحْسَابِها ... فأخذْت أكرمَهُمْ برغم الحُسَّدِ

---

(١) « القعدد » ، الجبان اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم .

(٢) فى هامش الأم : « الغرقد » ، وفوقها (س) ، وهى كذلك فى كوبرلى . وهو الصواب عندى . و « الغرقد » ، هو شجر عظام من العضاه ، وشجر الشوك متشاجر بعضه فى بعض .

(٣) « الطنب » بضمتين ، أو بضمة وسكون ، حبل الخباء والسرادق الذى يشد به ، والجمع « أطناب » و « طنبة » بكسر ففتح ، ولم أجد من جمعه على « طناب » ، كما جاء فى هذا الشعر . و « الموتد » ، الذى ضرب الوتد فى الأرض ليشد به الخباء .

(٤) لم أفهم هذا البيت ، و « يخلد » ، هو : « يخلد بن النضر بن كنانة » ، وابنته : « عاتكة بنت يخلد » ، أم « لؤى بن غالب » ، وهى أول العواتك اللائى ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش (تاريخ الطبرى ٢ : ١٨٦) . و « أعبد » ، فى الأم بضم الباء ، وفى كوبرلى بفتح الباء ، ولعله أصح ، ولكنى لا أعرف ما هو .

(٥) « الغطمطة » ، اضطراب الأمواج كأنها تغلى وترمى بالزبد .

(٦) « الأثيل » و « المؤثل » ، الذى له أصل قديم ثابت . و « قادم » هنا بمعنى « قديم » ، ولم تثبته معاجم اللغة ، وهو غريب ، لأن الفعل منه « قدم » ، بفتح فضم ، ولا يأتى منه « فاعل » ، ولكنه بناه على ضده : « حدث الشىء فهو حديث وحادث » ، ولكن الفعل منه بفتح الحاء والدال . أو كأنه بناه على « فاعل » للنسب ، أى : ذو قدم .

من حيث شئتُ أتيتُهُمْ من هٰهُنا ... وهناكَ عَوْدَ بَدٍ وإن لم أبتَدِى[١]

أدعو بريْطَةَ إن دعَوْتُ ودُونها ... بنت المصدّق بالنبيّ المُهْتَدِى

وتَطاولتْ مخزومُ حتّى أشرفتْ ... للناس من مُتغوّرٍ أو مُنجدِ

يتأمّلون وُجوهَ غُرٍّ سادةٍ ... وَرِثوا المكارمَ سيِّداً عن سَيِّدِ

فى مُنتهى الشَّرَف الذى ما فوقَهُ ... شرَفٌ وليس أثيلُهُ بمُوَلّدِ

فدعَوْتُ عِمرانًا أبًا فأجابنى ... نَسَباً وَشَجْتُ إليه غير المُسْنَدِ[٢]

وإذا عَدِيٌّ خاطرتْ فى مَشْهدٍ ... طَمَّت غَوَاربُها وإن لم تَحْشِدِ

فأتيتُ أسألُهُمْ لمُرَّةَ حَظَّها ... من كُلّ مكرُمة لهم أو مَوْلِدِ

وأبنا هُصَيْصٍ واللّذانِ كلاهُما ... فى منتَهَى الشرفِ القديمِ المُتْلَدِ

وإذا انتميتُ لعامرٍ لم أنتحِلْ ... وشَرِكتُ فى عِرْنينِهَا والأسْعُدِ[٣]

وإذا دَعَوْتُ مُحَارِباً أو حارثاً ... دَفَعا بكُلّ خميلةٍ أو فَدْفَدِ[٤]

فنزلتُ من أَحْمائِهم بحفيظةٍ ... وقعدتُ من أحسابِهم فى مَقْعَدِ

وإذا تكونُ لمعشرٍ أُكرومَةٌ ... أَضربْ بسَهْمٍ قرابَةٍ لم تبعُدِ

فأحوزُ حَوْزَهُمُ بغير تنحُّلٍ ... وأكونُ وَسْطَهُمُ وإن لم أشهَدِ

وعَلَتْ عُرُوق بني الزبير من الثَّرى ... حتى رجَعن إلى جِمَامِ المَوْرِدِ

---

(١) فى كوبرلى : « بدى » بالياء فى آخره ، أى : عوداً على بدء . ويقال : « فعلته بادى بد » ، أى أول أول .

(٢) « وشجت العروق والأغصان » ، اشتبكت وتداخلت . و « المسند » و « السنيد » ، الدعى فى قوم ليس منهم .

(٣) فى الأم : « عِزّ بيتها » ، مضبوطاً هكذا ، ولكنه فيا أرجح خطأ صرف ، وأثبت ما فى كوبرلى ، فهو الصحيح عندى . و « عرنين القوم ، وعرانينهم » ، وجوههم وسادتهم وأشرافهم ، على المجاز من « عرنين الأنف » ، وهو أول الأنف حيث يكون الشمم . و « الأسعد » جمع « سعد » ، وهو نقيض النحس .

(٤) فى هامش الأم مقابل « فدفد » ، « مرقد » ، وفوقها (س) ، وهذا شيء لامعنى له ، و « الفدفد » ، الفلاة التى لا شيء فيها .

فمتى تقاسِمْنا قريشٌ مَجْدها نَهْتَلْ ولاَ نَكْتَلْ بصَاع المُبْدِدِ[(١)]
ومتى نُهِبْ بكريمةٍ من مَعْشَرٍ تُلْقِ المَرَاسِيَ عندنا وتُمَهَّدِ[(٢)]
صَدُقَاتُها أحسابُنا وفوائدٌ من طيبِ مَكْسَبَةٍ عطاءِ الأوحدِ

٣٤٧ ● وكانَ مصعب بن عبد الله وَجْهَ قريشٍ مروءةً وعلماً وشرفاً وبياناً وجاهاً وقدْراً .

٣٤٨ ● وله يقول عبد الله بن عمرو بن أبى صُبْحٍ المُزَنِىّ :

/ وقد علمْتُ ألاَ واللهُ يعلَمُهُ ما قُلْتُ زُوراً ولا من شِيمَتِي المَلَقُ ٨٣
إنِّى لأحبِسُ نَفْسِى وهى صادِيَةٌ عن مُصْعَبٍ ولقدبَانتْ لِيَ الطُّرُقُ
رَعْوَى عَلَيهِ كما أَرْعَى على هَرِمٍ قَبْلِى زُهَيرٌ وفينَا ذلك الخُلُقُ[(٣)]
مدحُ الكرامِ وسَعْىٌ فى مَسَرَّتِهم ثم الغِنَى ويدُ الممدوحِ تندفِقُ

٣٤٩ ● وقال أيضاً ابنُ أبى صُبْحٍ يمدحُه :

---

(١) فى النسختين وضع ضمة على ميم « تقاسمنا » ، والصواب الجيد إسكانها مجزومة . و « نهتل » ، من « اهتال الدقيق فى الجراب » ، إذا صبه فيه من غير كيل . وهذا البناء لم تذكره معاجم اللغة ، وهو صحيح ، وإنما ذكروا « هلته أهيله هيلا ، وأهلته ، فانهال » ، وهو قياس صحيح على « كلت الدقيق ، واكتلته » . و « المبدد » ، مفكوك الإدغام من قولهم : « أبد بينهم العطاء » ، إذا أعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة ، ولم يجمع بين اثنين ، وهى القسمة العادلة غير الجائرة .

(٢) فى كوبرلى : « تلقى المراسى » .

(٣) « الرعوى » بضم الراء ، وبفتحها ، الإبقاء . يقال : « أرعى على أخيه » ، أبقى عليه ورحمه . وإرعاء زهير بن أبى سلمى المزنى على هرم بن سنان : أن هرماً كان قد حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه ، ولا يسأله إلا أعطاه ، ولا يسلم عليه إلا أعطاه . فاستحى زهير مما كان يقبل منه ، فكان إذا رآه فى ملأ قال : « عموا صباحاً غير هرم ، وخيركم استثنيت » ، (الأغانى ١٠ : ٣٠٥) .

قالت شُمَيْسَةُ إذ قامَتْ تودِّعُنى والدمْعُ يجرى على الخدَّين أَمْلاَ كَا(١)
لاَ يُلْهِيَنَّكَ عَنَّا بَعْدَ فُرْقَتِنَا بُعْدُ المزارِ وإن صَاحبْتَ أَمْلاَكَا
فقلتُ: لو كنتُ أنساكُم يوماً نسيتُكمُ إذ قالَ لى مصعبٌ لو شئتَ أَجزاكَا(٢)
خَطّان فى شِبْرِ قِرْطاسٍ يَطِيرُ بهِ مِنَّا جَرِيٌّ وتُمْضى، قلت: كَلاَّ كَا(٣)
لا بُدَّ من نظرةٍ أَشْفِى بها كَمَدِى من أمِّ عمرو قليلاً ثم ألْقاكَا(٤)
دعْ عنكَ ما فاتَ واكْسُ الرَّحْلَ مُعْترفاً أعطاكه مُصْعبٌ أيامَ ألفاكا(٥)
عارٍ جَناحُكَ قد حُصَّتْ قوادمُهُ قد عضَّكَ الدّهرِ عضّاتٍ فأَدماكَا(٦)
يا ذا النَّدَى ليس لى فى غيركمْ وَطرٌ أغنَيتَنِي بالغِنَى واللهُ أغناكَا
إن أَمتدِحْكم نخيرُ القولِ مَدْحُكُمُ وقد تُنَالُ بغير المَدْحِ جَدْواكَا
يا أوسع النّاس فَضْلاً بعد والدِهِ إن تُعْطِ خيراً فإن الله أعطاكَا
مجْداً تطأطأَ عنْهُ كلُّ ذى شرفٍ فَيَمْنَعُ الناسَ أن يَجْرُوا بمجراكَا
مَدَّ أبنُ أسماءَ كفيْه بمكرُمةٍ وابنُ الرَّبَابِ فقالاَ مصعبٌ هاكَا
أنتَ آبننُا، ما اجتمعنا قَطُّ فى رجُلٍ فيستطيعُ له السّاعونَ إدراكَا

---

(١) فى صلب الأم: « قامت شميسة »، وفى الهامش « قالت » فوقها (س)، والصواب ما فى الهامش، وهو مطابق لكوبرلى.

(٢) « أجزاك »، أجزأك، فسهل الهمزة، بمعنى كفاك، والفاعل فى البيت التالى « خطان ».

(٣) « الجرى »، الرسول تجريه فى حاجتك، وهو الوكيل أيضاً، والخادم. قال أبو زيد: « سمعت العرب تقول: « كلاك والله، وبلاك والله، فى معنى: كلا والله، وبلى والله ».

(٤) فى هامش الأم: « كبدى »، وفوقها (س)، وهى كذلك فى كوبرلى، وهى أجود الروايتين.

(٥) « معترفاً »، يعنى صابراً، ويريد البعير عبر الأسفار. وفى كوبرلى « ألقاكا »، والذى هنا أجود.

(٦) « حص شعره »، إذا انجرد وتناثر. و « انحص ورق الشجر »، انحت وتناثر واستعاره للقوادم، يعنى أنها تكسرت وتفرق ريشها. و « قوادم الجناح » أربع ريشات فى مقدم الجناح، هى عماد طيرانه. وفى هامش الأم: « وأدما كا »، وفوقها (س).

ثُمَّ الأميرُ أدامَ اللهُ صالِحَهُ نِعْمَ المُبَوَّا بحمد الله بَوَّا كَا[١]
رقّاكَ فى المجد حتى نِلْتَ ذِرْوَتَهُ فمن بَغاكَ محلَّ النَّجمِ وَافا كَا

٣٥٠ ● حدثنى الزبير قال ، وحدثنى عبد الله بن عمرو بن أبى صُبْح المزنىّ قال :[٢] لمّا استُعْمِل عبد الله بن مصعب على اليمن ، قال لى مصعب بن عبد الله : اْمضِ معنا إلى صَنعاء . فقلت : لم أُعْلِم أهلى ذاك .[٣] فقال: نرسلُ رسولاً ونكتُب معه بحاجتك ، وتمضِى مَعَنا وتُكْفَاهم . فقلت : لا بُدّ لى من مطالعتهم ، ثم ألحقكم . وهو حين قلت هذه القصيدة . ثم قدِمتُ عليهم صنعاء ، فأنزلنى عبدُ الله بن مصعب معه فى دار الإمارة ، وأجرَى علىّ خمسين ديناراً فى كُلّ شهر ، وأكرمنى . ثم غَرِضتُ فشكوت ذلك إليه ،[٤] واستأذنته فى الانصراف ، فأذن لى وأعطانى خمسمئة دينار ، وكسانى كُسْوةً / فاخرةً من عَصْب اليمن ، وأمرنى فدخلتُ على نجائبه ، فاخترتُ منْها نجيباً مَهْرِيًّا . فانصرفتُ سالمًا غانمًا إلى أهلى . ٨٤

٣٥١ ● وقال ابنُ أبى صُبْح يمدحُهُ :

إذا رفعتْ أحراسُهُ السَّيرَ واستوَى على ظَهْرِ مصفوفٍ عليه النمارقُ
بدا مَلِكٌ فى صُورة البَدْرِ طالعاً فيالكَ حُسْناً زَيَّنتْهُ الخلائقُ
خلائقُ أَحرارِ الملوكِ ونُورُها يَلوحُ عليهِ نَظْمُها المُتَناسِقُ

---

(١) « المبوا » ، هو « المبوأ » بالهمز ، ولكنه سهله ، وكذلك « بوا كا » . و « بوأه منزلا » ، أنزله منزلا كريماً .

(٢) فى كوبرلى : « بن أبى صالح » ، وهو خطأ من الناسخ .

(٣) فى كوبرلى : « ذلك » .

(٤) « غرض » ، قلق واشتاق إلى أهله .

فتًى لم تَفُتْهُ خُطّةٌ تجمَعُ التُّقَى إلى المجدِ إلاّ ضمَّها فَهو رائقُ[(١)]

فنحنُ بحَمْد الله فى فضْل مُصْعبٍ لنَا صابحٌ من ذِى نَداهُ وغابقُ

ستبلُغُ عنِّى مصعباً غيرَ باعِدٍ مدائحُ تذرُوها الرياحُ الزواعِقُ[(٢)]

جزاءً بآلاءٍ لَهُ إن شكرتُها شكرتُ عظيماً لم تَصِفْه المناطقُ

ألمْ تُلفِنى ذَا خَلّةٍ فاصطنعتَنِى وأطلقتَ مالى وهو فى الرَّهْنِ غالقُ[(٣)]

وأنقذتنى من لُجّة الدَّين بعد مَا غرقتُ، وغَاشِى لُجّةِ الدَّيْن غارقُ[(٤)]

وأغنيتنى عَمَّنْ سِواكَ وأنبتت رياحُك رِيشى والنِّجَاء الدوافقُ[(٥)]

وأسبلتَ إسبالَ الربيع وأخْصَبَتْ رياضُك للجادِينَ والله رازقُ

فأقْسِمُ لا أُحْصَى الذى فيك مادحٌ بمَدْحٍ ولكنّى جَزُوفٌ مُخَارِقُ[(٦)]

ولا ضنّ نُصْحاً عنك بالغيب مؤمنٌ تقىٌّ ولا عاداكَ إلا منافقُ

ولا خفتُ إلا الكاشحينَ مُلمّةً عليك، ولكنّى بذى العرْشِ واثِقُ[(٧)]

---

(١) « راق فلان على فلان يروق ، فهو رائق » ، إذا زاد عليه فضلا . و « الرائق » من الناس ، من خيارهم وسراتهم .

(٢) « الزواعق » جمع « زاعقة » ، من « زعقت الريح التراب » ، أثارته وأمارته .

(٣) « الخلة » بفتح الخاء ، الحاجة والفقر . و « غلق الرهن فى يد المرتهن » ، وذلك إذا لم يفتكه فى الوقت المشروط ، فيستحقه المرتهن .

(٤) « الدين » فى الشطر الأول ، كان مكانه فى الأم : « الذنب » ، وكان فيها مكان « الدين » فى الشطر الثانى «البحر» ، فضرب عليه وكتب فى الهامش « الدين » ، فأثبت الأولى من كوبرلى ، وهو الصواب .

(٥) « النجاء » بكسر النون ، جمع « نجو » (بفتح فسكون) ، السحاب أول ما ينشأ ، ثم يهريق ماءه ويمضى . و « الدوافق » جمع « دافق » من « دفق الماء والدمع » ، انصب . و « الريش » ، ريش الطائر ، واستعاره للنعمة ، لأن ريش الطائر زينة وجمال .

(٦) « جزوف » ، من « المجازفة » . وهو تجاوز الحد فى الكيل وغيره ، وهذا معنى لم تذكره كتب اللغة . و « مخارق » ، من قولهم : « ريح خريق » . وهى الطويلة الهبوب ، تهب على غير استقامة . وليس فى اللغة « خارق » بهذا المعنى . ولكن يؤنس له أنهم سموا « مخارقاً » ، كأنه يعنى الجرأة والمضاء ، والنفاذ فى كل وجه . وقد ذكر ابن دريد فى الاشتقاق « مخارقاً » ، واضطرب فى اشتقاقه اضطراباً ولم يقطع بشىء يعتمد عليه (انظر الاشتقاق: ٢٩٣) .

(٧) من عند هذا الموضع يأتى فى نسخة كوبرلى خرم كبير ، لا يزال ماضياً حتى يبلغ عند

٣٥٢ ● قال، وأنشدنى عدىُّ بن عبد الله بن عمرو بن أبى صُبْح المزنىّ لأبيه، يمدح مُصْعب بن عبد الله بن مصعب، حين أجمعَ المسيرَ إلى اليمن، لميعادِه مُصْعباً أنْ يطَّلِعَ أهلَه ثم يأتيه بصنعاء، (١) فقال:

تقولُ ابنةُ الزَّيْدىّ: أصبحْتَ وافداً ... على مَلِكٍ أىَّ الملوكِ تُرِيدُ

فقلت لها: مُستَوْرِدٌ حَوْضَ مُصْعَبٍ ... فقالت: وأَنَّى والمَسيرُ بعيدُ

فقلتُ لها: لو كنتُ فى سجن عَارِمٍ ... بدمباطَ قد شُدَّت علىّ قيودُ (٢)

لسارت إليه مِدْحةٌ مُزَنيَّةٌ ... يلَذُّ بها فى المنشِدِينَ نشيدُ

أرى الناسَ فاضُوا ثم غاضُوا ومصعبٌ ... على العهْد يَغْطِى بحرُه ويزيدُ (٣)

إذا صدرت بالحمدِ عنْ حَوْضِ مصعبٍ ... وُفودٌ وحلَّتْ بعد ذاك وفودُ

تهلَّلَ فيّاضُ النَّدَى عاجلُ القِرَى ... إذا انهلَّ وهْناً قِطْقِطٌ وجليدُ (٤)

أقولُ لمغتاظٍ علىَّ كأنَّما ... بلبَّتِه حامِي السِّنان حَديدُ (٥)

تَبَرَّدْ بعَيْبِى فى الخَلاءِ فإنَّهُ ... نَفَى العيبَ عنّى مَشهدٌ وجدُودُ

وبَغْرَةَ أملاكٍ تَنَجَّيتُ نَوْءَها ... فأَسْقِيتُها والحاسِدُونَ شُهُودُ (٦)

أوائل الخبر رقم: ١٠٢٥، كما سأشير إليه هناك.

(١) «يطلع أهله»، متعدياً، صحيح فى العربية، وانظر: «لا بد لى من مطالعتهم»، فى الخبر رقم: ٣٥٠.

(٢) «سجن عارم»، مضى فى رقم: ٦٦. وأما قوله: «بدمباط»، فهذا شىء لم أعرفه، ولا أدرى أهو صحيح أم محرف.

(٣) «غطى الماء يغطى»، كثر وزاد وارتفع وغطى ما حوله.

(٤) و «القطقط»، هو صغار البرد (بفتح الباء والراء).

(٥) «اللبة»، هى الهزمة التى فوق الصدر عند المنحر.

(٦) «البغرة»، الدفعة الشديدة من المطر، ومنه قيل: «لفلان بغرة من العطاء لا تغيض»، إذا دام عطاؤه، قال أبو وجزة السعدى:

سَحَّتْ لأبناء الزُّبيرِ مآثِرٌ ... فى المكرماتِ وبَغْرَةٌ لا تُنْجِمُ

وكتب فى هامش الأم. «السحاب»، كأنه تفسير «البغرة». و «تنجيت» بالجيم، وكتبها فى الهامش بالجيم أيضاً، توثيقاً، كأنه من «النجو»، وهو السحاب أول ما ينشأ، يريد

تَعَلَّقتِ الحسَّادَ منها زمانةٌ فلم يبقَ إلاّ أن يموتَ حَسُودُ[(١)]

٣٥٣ ● حدثنا الزبير بن بكّار : وكان أبو غَزِيّة محمد بن موسى الأنصاريّ كثيراً ما يجلِسُ إلىَّ ،[(٢)] فجلسَ إلىّ ليلةً بين المغرب والعشاء الآخرة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو إذ ذاك قاضٍ ، فتحدّثنا إلى أن ذكرنا الشعرَ ، فقال : ابنُ أبى صُبْح المُزَنىّ أشعر الناس حيث يقولُ لعمّك :

فما عَيْشُنَا إلاّ الرَّبيعُ ومصعبٌ يدورُ علينا مُصعبٌ ويدورُ
وفى مصعب إن غَبَّنَا القَطْرُ والنّدَى لنا وَرَقٌ مُغْرَورِقٌ وشَكِيرُ[(٣)]
مَتَى ما يَرَى الرّاؤون غُرّة مصعبٍ يُنِيرُ بها إشراقُهُ فيُنِيرُ
يروْا ملكاً كالبدرِ أما فِناؤه فرَحْبٌ وأمّا قِدْرُه فكبيرُ
لَهُ نِعَمٌ مَنْ عَدَّ قَصَّر دونَها وليس بها عمّا يريدُ قُصُورُ

تطلبت غيثها وحياها . وفى الأم تحت الجيم (ح) صغيرة كأنه يعنى أنها ربما كانت بالحاء . و « تنحيت الشىء » ، لم يأت متعدياً ، بل « تنحى له » ، أى قصد نحوه واعتمده ، يبد أن تعديته من فصيح الكلام .

(١) فى المخطوطة : « زمانة » بفتحتين على التاء ، ولا وجه له . و « الزمانة » ، العاهة والآفة والبلاء .

وعند هذا الموضع فى هامش الأم ما نصه :

« آخر الجزء الثالث عشر من نسخة

الإمام أبى الفضل بن ناصر »

(٢) « أبو غزية ، محمد بن موسى الأنصارى القاضى » ، روى عن مالك بن أنس ، ولكنه ضعيف الحديث ، مات سنة ٢٠٧ ، مترجم فى الكبير للبخارى ٢٣٨/١/١ ، وابن أبى حاتم ٨٣/١/٤ ، ولسان الميزان ٥ : ٣٩٨ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٤٠ .

(٣) يقال : « أغب القوم » ، بالألف متعدياً ، إذا زارهم بعد أيام ، وأما «غب الرجل»، فهو لازم ، ولكنه أتى بالثلاثى متعدياً ، وهو جائز إن شاء الله . وقوله : « مغرورق » هكذا فى الأم ، وفى تاريخ بغداد « معرورق » ، وظنى أن الصواب « معرورف » بالفاء ، يقال : « اعرورف النخل » ، كثف والتف . و « الشكير » ، هو أول النبت ، على أثر النبت الهائج المغبر ، وهو أيضاً الورق الصغار ينبت بعد الكبار .

عَدَدْنَا فأكثرنا ومَدَّتْ فأكثرتْ فقلنا كثيرٌ طيّبٌ وكثيرُ
لعمرى لئن عَدَّدتُ نعماء مُصعبٍ لأَشكرَها إنّى إذاً لشكورُ[1]

٣٠٤ ● وله يقول ابنُ أبى صُبْح المُزَنىّ أيضاً :

إذا شئتَ يوماً أن ترى وَجْهَ سابقٍ بعيدِ المَدَى فانظرْ إلى وَجْه مُصْعَبِ
تَرَى وَجْهَ بسَّامٍ أغرَّ كأنَّما تفرّجَ تاجُ المُلْك عن ضوء كوكبِ
فتًى همُّهُ أن يشترى الحمدَ بالنَّدى فقد ذهبت أخبارُهُ كُلَّ مَذْهَبِ
مُفيدٌ ومتلافٌ كأنّ نَوَالَهُ علينا نِجاءُ العَارضِ المُتَنَصِّبِ[2]

٣٠٥ ● وقال أيضاً يمدحُه :

إنّ الحوارىّ والصِّدِّيقَ وابنَهُمَا دعَائمُ الدِّين إذْ شُدَّت لَهُ الدِّعَمُ
وثابتاً ذا النَّدَى والمُصْعَبَيْنِ معاً وذَا اليَمينين عبدَ الله بَعْدَهُمُ
شَدُّوا عُرَى مُصْعبٍ فى كلِّ مكرُمَةٍ وعلَّمُوه من الخيْراتِ ما عَلِمُوا
فَهْوَ الكريمُ مُلاقاةً ومُخْتبَرًا وابنُ الكرامِ إذا ماحُصِّلَ الكَرَمُ
رَحْبُ الفِناء رَخِىُّ الباعِ مُحْتمِلٌ للمُضْلِعاتِ إذا اشتَدّت بنا الأزَمُ
لا تُنْكِرُ العُوذُ مِنهُ أن يُضِرَّ بها ولا العِشارُ إذا أضيافُهُ قَدِمُوا[3]

---

(١) هذا الخبر مع الأبيات ، رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٣ : ١١٣ ، مع اختلاف فى بعض لفظه وخطأ ، أغفلت الإشارة إليه .

(٢) « النجاء » ، جمع « نجو » ، وهو السحاب أول ما ينشأ . و « العارض » ، السحاب المظل يعترض الأفق . و «المتنصب» ، المنتصب المرتفع . وفى تاريخ بغداد : «المتصبب» ، وهذا الشعر رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٣ : ١١٣ .

(٣) « العوذ » جمع « عائذ » ، وهى من الإبل الحديثة النتاج ، إذا ولدت عشرة أيام أو خمسة عشر ، يعوذ بها ولدها ، ثم هى مطفل بعد . و « العشار » ، جمع « عشراء » ، بضم ففتح ، وهى الناقة التى مضى لحملها عشرة أشهر ، قد دنا ولادها لتمام السنة . و « العوذ » و « العشار » عزيزات على أهلها .

ولا يبالِي وإن كانت مُمَانِحَةً أن يخضِبَ السيفَ من أنسائِهِنَّ دمُ[(١)]
يا ذا الندى ، والّذى حَجَّ الحجيجُ لَهُ هَلْ بعد هذا على ذى مِحْنَةٍ قَسَمُ
لئن نَشَرتُ ثنـاءً لا خفاءَ بهِ لقد بَسَطْتَ عطايَا ما لَهَا قِيَمُ
ذُقنَا الثنـاء فلم نَأْلُ الجزاء بهِ وقد جَهِدنا وما فى نُصْحنا وَخَمُ
لن يُنْفِدَ القولَ ما أَسديتَ من حَسَنٍ يا ابنَ الحواريِّ حتى تَنفَدَ الـكَلِمُ
ولا نزالُ بخيرٍ ما بقيتَ لنَا تَمَّتْ علينَا بك الآلاءُ والنِّعَمُ

٨٦ ٣٠٦ ● / وقال ميمون بن مالك الخُضرىّ ،[(٢)] يمدحه :

وجدنَا بنى آل الزبير كما مَضَى أبو وَجْزَةَ الماضى بكُمْ كان أعلمَا[(٣)]
إذا معشَرٌ كانوا الطِفَافَ لجارِهم زَكمتُمْ على المِـكْيَالِ كَيْلاً غَذَمْذَمَا[(٤)]

---

(١) « الممانحة » من النوق ، التى تدر فى الشتاء بعد ما تذهب ألبان الإبل ، ونص أصحاب اللغة على أنها تسمى « المنوح ، والمانح » ، بغير هاء . و « الأنساء » جمع « نسا » بفتح النون ، وهو عرق يخرج من الورك ، فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .

(٢) « ميمون بن مالك الخضرى المحاربى » ، حجازى ، ظريف ، مليح الشعر ، مقل ، ذكره ابن النديم فى الفن الثانى من المقالة الرابعة ، الذى يحتوى على أسماء الشعراء المحدثين ، وبعض الإسلاميين ، ومقادير ما خرج من أشعارهم إلى عصره . وهو الذى ذكر أنه مقل ، (الفهرست : ٢٣٣) ، وترجم له ابن الجراح فى كتاب الورقة : ٧٥ ــ ٧٧ ، والمرزبانى فى معجم الشعراء : ٤٠٢ (٣٢٦ طبعة ثانية) ، وفى ترجمته خرم تمامه من كتاب الورقة ، دلنا عليه الأستاذ عبد الستار أحمد فراج فى طبعته .

(٣) « « أبو وجزة » ، هو « يزيد بن عبيد ، أو ابن أبى عبيد ، السعدى » ، أصله من سليم ، ولحق أباه وهو صبى سباء فى الجاهلية ، فابتاعه رجل من بنى سعد بن بكر بن هوازن ، أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أبو وجزة تابعياً ، محدثاً ثقة ، شاعراً ، وكان منقطعاً إلى آل الزبير يمدحهم . وقد ذكرت له بيتاً فيما سلف ص : ٢١١ ، تعليق رقم : ٦ ، وشعره فيهم فى الأغانى فى ترجمته ١٢ : ٢٣٩ــ٢٥٢ (الدار) ، ومات سنة ١٣٠ ، ترجم له البخارى فى الكبير ٣٤٨/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٢٧٩/٢/٤ ، وتهذيب التهذيب ، وغيرها .

(٤) يقال : « هذا طف المكيال وطفافه » بكسر الطاء وفتحها ، وهو الكيل الذى لم يبلغ أن يملأ المكيال ، وهو نقص يخون به صاحبه فى كيل أو وزن ، ومنه قوله تعالى : « وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ » ، إلى آخر الآيات . و « زكم الإناء ، وزكبه » ، ملأه ، وتعديته

إذا مصعبٌ أبدَى لكَ البابُ وَجْهَهُ جَلاَ وَجْهُهُ عنكَ الظَّلاَمَ فأنجمَا[١]

٣٥٧ ● وقال أيضاً يمدحُه :

مَرِض الرداءُ فقال لى حين اشتكى لَأْياً لِغَيْرِكَ أَدْنِنِي من مُصْعَبِ[٢]

فلقد رقَعْتَ بى الرِّقَاعَ كما ترَى وَانْجَبْتُ مِنكَ عن القرَا والمَنْكِبِ[٣]

٣٥٨ ● وقال المُقْعَد الكلابىّ ، حِمَاسُ بنُ الأبرش ،[٤] يمدحُه :

ستأتِى ابنَ عبد الله أجودُ مِدْحتِى وأُهْدِى له مِنْهـا رِداءً مُحَبَّرَا[٥]

يزِينُ بأرْضِ البَدْو حين أُشيعهُ ويبلُغُ من آلِ الخليفة عسكَرَا[٦]

فتًى من بنى العوّام لم يرضِعِ الخنَا ولم يكُ جَدَّاهُ عن المجْد قصَّرَا

بالحرف « على » جيد فى العربية . و « غذمذم » ، من قولهم : « غذم له من ماله » ، إذا أعطاه شيئاً كثيراً منه ، وتكرير حروفه للتكثير ، ويعنى به كيلا جزافاً .

(١) « أنجم المطر والسحاب والبرد والظلام » ، أقلع وانقشع .

(٢) « اللأى » ، الجهد والمشقة والحاجة إلى الناس .

(٣) يقال : « انجاب عنه القميص » ، انكشف حتى يرى البدن . و « القرا » ، الظهر .

(٤) «المقعد الكلابى»، مضى ذكره ، والقول فى ضبط اسمه فى رقم: ٢٩٢، ٣١٤، ٣١٨ .

(٥) فى المخطوطة وضع على دال « أجود » فتحة ، وهو خطأ ظاهر . و « الرداء المحبر » ، هو الموشى المخطط الناعم الحسن الجديد ، ومثله : « ثوب حبير » ، وعنى بهذا الرداء شعره . وما أجود ما قال ابن ميادة فى صفة الشعر :

فإنْ أَهْلِكْ فقدْ أبقيتُ بَعْدِى قوَافِىَ تُعْجِبُ المُتَمَثِّلينَا

لَذِيذاتِ المَقَاطِعِ مُحْكَمَاتٍ لَوَ أنّ الشِّعْرَ يُلْبسُ لَارْتَدِينَا

(٦) مفعول « يزين » ، قوله فى البيت التالى « فتى » . و « العسكر » مجتمع الجيش ، ويريد به دار الخلافة ، وفيها عسكر المسلمين .

قتيلُ حِباء لا قتيلُ مُدَامَةٍ تعطّفَ من طِيبِ الثّنَا وتأزّرَا[١]
فتًى لا يبالى بعـدَ حمدٍ يُصِيبُهُ أ أقبلَ ما فَوْقَ الخِوانِ أَمَ اُدْبرَا[٢]
فيا مُصْعبَ ابْن المُصْعَبَيْنِ كليهمَا ومن يَلِدَا يفخَرْ على الناسِ مَفْخَرَا
وجَدتُكَ أنت الفَرْعَ من آل غالب إذا خُيِّرتْ كنتَ الفَتَى المُتَخَيَّرَا[٣]

٣٥٩ ● وتُوُفِّيَ مصعبُ بنُ عبد الله ليومين خلوَا من شوّال سنة ستٍّ وثلاثين ومئتين ، وهو ابنُ ثمانين سنة .[٤]

٣٦٠ ● قال الزبير : قال أحدُ بنى أَبى بكر بن عبد الله بن مصعب ،[٥] يبكى مصعب بن عبد الله بن مصعب :

ونَائحةٍ تَنْثُو الرَّزِيّةَ مَوْهِنًا فقلتُ لها : إنّ الرَّزِيّةَ مُصْعَبُ[٦]
هُو المرء لا يَشْقَى به الحَقُّ إن طَرَا ويَعرُو حَرَاهُ الطَّارقُ المُتَنَوِّبُ[٧]

---

(١) « الحباء » (بكسر الحاء) ، العطاء بلا من ولا جزاء . و « تعطف » ، ارتدى العطاف (بكسر العين) ، وهو الرداء الذى يقع على العطفين ، وهما ناحيتا العنق . و « الثنا » مقصور « الثناء » ، و « تأزر » ، اتخذ الإزار .

(٢) « الخوان » المائدة التى يؤكل عليها .

(٣) « الفرع » ، السيد الشريف فى قومه ، يقال للشريف الذى يعلو الناس بالشرف والجمال : « هو فرع قومه » .

(٤) انظر معجم الشعراء للمرزبانى : ٤٠٢ (٣٢٧ ، طبعة ثانية) ، وتاريخ بغداد ١٣ : ١١٤ ، واتفقا على ما قال الزبير ، بيد أن ابن النديم صاحب الفهرست : ١٦٠ ، أغرب فقال : « توفى مصعب بن عبد الله يوم الأربعاء ، ليومين خلوا من شوال سنة ثلاث وثلاثين ومئتين ، وله ست وتسعون سنة ، كذا ذكره ابن أبى خيثمة » . وانظر أيضاً ترجمته فى تهذيب التهذيب ، وغيره .

(٥) أنا أظن الزبير بن بكار قد كنى بقوله « أحد بنى أبى بكر بن عبد الله بن مصعب » ، عن نفسه ، وأنه هو قائل هذا الشعر .

(٦) « نثا الحديث والخبر ينثوه نثواً » ، أذاعه وأظهره .

(٧) « طرا » ، تسهيل « طرأ » مهموزاً . « عراه الضيف يعروه ، واعتراه » إذا غشيه طالباً معروفه . و « الحرا ، والحراة » ، جناب الرجل وساحته وفناؤه . و « الطارق » ،

فلو كان من رَضْوَى تسهَّلَ وَعْرُها ... ومن كَبْكَبٍ أنحى إلى السَّهل كَبْكَبُ(١)

ولو كانَ من لُبْنانَ زالَ لَهاضَهُ ... وزُلزِلَ من لُبْنانَ فرعٌ ومَنكِبُ(٢)

ولكنّنا قومٌ أُمِرَّ مَرِيرُنا ... على الصَّبْر ، والتَّقْوَى أعَفُّ وأقربُ(٣)

وما كنتُ أَشْرِيه بفَرْعِ قبيلةٍ ... ولو أبَّنُوهُ ما استطاعوا وأطْنَبُوا(٤)

يَفيضُ إذا غاضُوا ويصفُو إذا قَذُوا ... ويَخصِبُ مَغْنَاهُ إذا الحيُّ أجْدَبُوا(٥)

وإن قالَ أَبْرَا قولُه بَاطِنَ الجوَى ... ويفعلُ فِعْلاً ليسَ ما يُتَعَقَّبُ(٦)

87 / ينالُ بأدنَى رأيِهِ غايةَ المَدَى ... ويَفرِجُ غُمَّاها إذا الناسُ أصعَبُوا(٧)

رُزِينا الَّذِي لَوْ سِرْتَ فِي الأرض تَبْتغِي ... لَهُ شَبَهاً أعْيَى الّذى تَتَحسَّبُ(٨)

الضيف الآتى ليلا . و « المثوب » ، كأنه من « الثواب » ، وهو طالب الثواب ، أو من « المثابة » ، وهو مجتمع القوم ومنزلهم ، لأنهم يثوبون إليه ، أى يرجعون ، وكأن هذا هو المراد ، لأنه كتب فى هامش الأم : « المُتَأَوِّبُ » ، وهو الرجل يؤوب إلى أهله بالليل ، أى يرجع . وفوق « المتأوب » فى الأم حرف (س) .

(١) « رضوى » جبل منيف ذو شعاب وأودية قريب من المدينة فى طريق مكة . و « كبكب » ، جبل لهذيل مشرف على موقف عرفة . وقوله : « أنحى إلى السهل » ، أى مال وكاد ينقض .

(٢) « لبنان » ، الجبل المعروف . و « هاضه » ، كسره وحطمه .

(٣) « أمر مريرنا » من قولهم « أمر الحبل » ، إذا أحكم فتله ، أراد : استحكمت عزائمنا وفتلت على الصبر فتلا .

(٤) « شراه يشريه » ، باعه . و « الفرع » ، شريف القوم ، كما سلف فى رقم : ٣٥٨ .

(٥) فى هامش الأم : « فاضوا » ، وفوقها حرف (س) ، وتحتها : « خطأ » . ويقال : « قذى الشراب يقذى قذى » ، إذا وقع فيه القذى ، وهو ما يقع فى العين والماء من تراب أو تبن أو وسخ ، أو غيرها . و « يخصب » ، هكذا ضبطت فى الأم ، بفتح الياء وكسر الصاد ، وهو صواب ، ذكر صاحب القاموس أن « خصب البلد » من باب « علم ، وضرب » ، و « المغنى » ، المنزل أو المكان الذى يقيم به أهله ، ويغنون به .

(٦) « أبرا » مسهل من « أبرأ » مهموزاً . و « باطن الجوى » ، هو الداء الذى يؤثر فى البطن ويخفى ، و « الجوى » ، هو المرض وداء الجوف إذا تطاول .

(٧) « أصعب الأمر » ، وجده صعباً ، أو دخل فى الصعب منه .

(٨) « تتحسب » ، أى تتطلب ، من قولهم : « فلان يتحسب الأخبار » ، أى يتطلبها ويبتغيها .

أُصِيبَتْ به الأَحْيَاءُ طُرًّا بأَسْرِهَا   وصَبَّحَ أَهْلَ اللهِ فَجْعٌ فأَوْعَبُوا[١]

وهى أكثر من هذا .

* * *

وَمن وَلَدِ عبد الله بن مصعَب :

٣٦١ ● محمّدٌ الأكبر، ومحمّدٌ الأصغر ، لا عقب لَهُما ، وأحمدُ ، بنو عبد الله * أمُّهم : خديجة بنت إبراهيم بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله بن عثمان بن حكيم ابن حزام * وأمُّها : مَسْلَمَةُ بنت عثمان بن الضحاك بن عثمان بن الضحاك ابن عبد الله بن خالد بن حزام .[٢]

٣٦٢ ● ولأحمد بن عبد الله عَقِبٌ .

٣٦٣ ● ولخديجة بنت إبراهيم يقول عبد الله بن مصعب :

أُحِبُّ اللَّيلَ أَنِّى حينَ أُمْسِى   تُحَدِّثُنى فأَفْهَمُ ما تقُولُ
أَبُوهَا حين تَنْسُبُها حَكِيمٌ   وجَدَّاها علىٌّ والرَّسُولُ

---

(١) قوله : « الأحياء » يريد أحياء العرب جميعاً . و « صبح القوم » ، إذا أغار عليهم صبحاً . و « أهل الله » ، هم أهل مكة وسكان بيت الله ، وفى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعتاب بن أسيد حين استعمله على مكة : « أتدرى على من استعملتك ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : استعملتك على أهل الله » . و « الفجع » الفجيعة والمصيبة التى توجع وتؤلم . و « أوعب القوم » ، نفروا جميعاً واحتشدوا ، حتى لا يتخلف منهم أحد .

(٢) فى هامش الأم : « مُسْلِمة » ، وفوقها حرف (س) . وفى نسبها هذا اختلال قليل ، وصواب النسب : « ... الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام » ، انظر ما سيأتى رقم : ٦٩٤-٦٩٧ .

وينميها الزُّبَيْرُ إلى المَعَالِي أبٌ ضخمٌ لَهُ باعٌ طويلُ

٣٦٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عمّي مصعب بن عبد الله بن مصعب قال : كتبتْ خَديجة بنت إبراهيم إلى أبي تلومُه وتقولُ له : « تَكتُبُ إليَّ بخَطّ غيرك ، ولا تكتب إليّ بخطّك » ؟ فأَملى عليّ كتاباً إليها ، حتى إذا فرغتُ منه قال لي : أعطِنيه . فأعطيتُه إياهُ ، فكتب إليها :

كَتَبتْ خديجةُ في الكتاب تَلُومُني أنّي أُمِلُّ ولاَ أكونُ الكاتبا
فَلَأَكتُبنَّ بخطّ كَفّي طائعاً ولأُعْتِبَنَّ لئن سَلِمتِ العاتبا[1]

٣٦٥ ● وعبد الله بن عبد الله بن مصعب ، أُمُّهُ أمُّ ولدٍ .

٣٦٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عبد الله بن نافع بن ثابت قال : قال لي عبدُ الله بن مصعب : أُرِيتُ فيما يرى النّائم رجُلاً يقول لي : يُولَدُ لكَ ابنٌ من أمِّ ولدِكَ فلا تراهُ . فلم يكن شيء أثقلَ عليه من حَمْلِ أمِّ ولدِه أمِّ عبدِ الله ابنِه . فولدت عبدَ الله بن عبد الله يوم مات عبدُ الله بن مصعب ، فلم يَرَهُ .

٣٦٧ ● ولم يبق لعبد الله بن عبد الله إلاّ ابنةٌ ، وقد تُوُفّيت .

٣٦٨ ● فهؤلاء وَلَدُ ثابتِ بن عبد الله بن الزبير .

* * *

(١) « أعتبه » ، أعطاه العتبى ، ففارق ما كان يغضبه ، ورجع إلى ما يرضيه . و « العاتب » الغاضب الواجد في نفسه على صاحبه . وفي هامش الأم « سَلِمتُ » بضم التاء ، وفوقها حرف (س) .

وأمّا عامر بن عبد الله بن الزُّبير[1]

٣٦٩ ● فكان من العُبّاد المنقطعين . وكان عبد الله بن الزبير يقول له ، لِمَا يَرَى من تَخشُّعِه : يا بُنَيّ ، إنّي قد رأيتُ أبا بكرٍ وعمر ، فلم يكونا هكذا .[2]

٣٧٠ ● قال : وسمعتُ عمّي مصعب بن عبد الله وغيرُه من أصحابنا يقولون : إنّ عامر بن عبد الله أقامَ يدعُو لأبيه سنةً لا يَخلِطُ معه غيرَهُ .

٣٧١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عمّي مصعبُ / بن عبد الله ، عن جدّي عبد الله بن مصعب ، عن يَعْلَى بن عُقْبَة قال :[3] مرّ عامرُ بن عبد الله وأنا معَهُ

٨٨

(١) ترجمته فى نسب قريش للمصعب : ٢٤٣ مختصرة ، وانظر حلية الأولياء ٣ : ١٦٦-١٦٨ ، وصفة الصفوة ٢ : ٧٤ ، ٧٥ ، وترجمته فى تهذيب التهذيب .

(٢) هذا خبر مختصر ، وجدته كاملا فى حلية الأولياء ٣ : ١٦٦ ، ١٦٧ ، عن الزبير بن بكار ، فآثرت أن أنقله ههنا ، إتماماً للخبر ، ولما فيه من فقه الصحابة فى دينهم ، واستنكارهم ما عليه أصحاب الغلو من المتصوفة ، قال أبو نعيم :

« حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن العباس ، حدثنا الزبير بن بكار ، حدثني عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (كذا) ، حدثني أبي ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : جئتُ أبي فقال لي : أين كنتَ ؟ فقلت : وجدتُ أقواماً مارأيتُ خيراً منهم ! يذكرون الله تعالى فيُرْعَدُ أحدُهم حتى يُغْشَى عليه من خشية الله تعالى ، فقعدت معهم . قال : لاتقعدْ معهم بعدها . فرأى كأنه لم يأخُذ ذلك فِيّ ، فقال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ، ورأيت أبا بكر وعمر يَتلُوَان القرآنَ ، فلا يُصيبُهُمْ هذا ، أفتُرَاهم أخْشَعَ لله تعالى من أبي بكر وَعُمر ؟ فرأيتُ أن ذلك كذلك ، فتركتُهم » .

(٣) « يعلى بن عقبة » ، مضى فى رقم : ٦١ ، وعلقت الخلاف فى اسمه هناك ، وسيأتى ذكر آل عقبة برقم : ٤٠٣ ، وهذا الخبر سيرويه الزبير بغير هذا اللفظ عن « ابن كليب » ، مولاهم ، فى رقم : ١٠٧٤ .

بمنزل خاله المُغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ،[١] فرأى جملاً دَبِرًا بِفِنائه مُناخًا ،[٢] فقال لخاله المغيرة : ألك هذا الجملُ ؟ قال : نعم . قال : أفلا تعالجون دَبَرَهُ ؟ قال : ليس الغُلامُ حاضراً . قال :[٣] فدعا عامرٌ جاريةً للمغيرة فقال : هات لِي ماء . وألقى إلىَّ رداءه ، فعالجَ دَبَره بيده حتى فرغَ منه ، ثم غسَل يديْه وخرجَ . فقلتُ له فى ذلك ، فقال : إنّ أمّى ماتت وأنا صغيرٌ لم أدركْ بِرَّها ، فأحببتُ أن أبَرَّها فى أخيها .

٣٧٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله : أن مالك ابن أنس قال : كان عامر بن عبد الله يُواصل الصيامَ ثلاث ليال ، فكنتُ آتيه آخرَ يومٍ من صِيامه أسألُ به وأطّلعُ حاله ،[٤] فيُشيرُ إلىّ بردِّ السَّلام .[٥]

٣٧٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب قال :[٦] سمع عامر ابن عبد الله المؤذّنَ ، وهو يجودُ بنفسه ، ومنزلُه قريبٌ من المسجد ، فقال : خُذُوا بيدى . فقيل له : إنّك عَليلٌ ! فقال : أسمعُ داعِيَ الله فلا أجيبُهُ ؟ فأخذوا بيده ، فدخلَ فى صلاةِ المغرب ، فركعَ مع الإمام رَكْعةً ثم ماتَ ، رحمه الله .[٧]

---

(١) أم عامر بن عبد الله : « حنتمة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام » ، وسيأتى ذكرها برقم : ١٧٢١ ، وانظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٣ .

(٢) « دبر البعير يدبر دبراً » ، (المصدر بفتح الدال والباء) ، وذلك إذا جرح ظهره الحمل والقتب .

(٣) فوق « قال » « لا س » ، أى غير مذكورة فى نسخة أخرى .

(٤) فى هامش المخطوطة ، بين هذا والذى يليه : « فأسلم عليه» ، وفوقها حرف (س) .

(٥) انظر نحو هذا الخبر برقم : ٣٨٥ ، وانظر أيضاً ترجمة عامر بن عبد الله فى تهذيب التهذيب .

(٦) فوق « مصعب » : « لا س » علامة الحذف فى نسخة أخرى .

(٧) فى صفة الصفوة : « قال محمد بن سعد : توفى عامر قبل هشام بن عبد الملك أو بعده بقليل ، ومات سنة أربع وعشرين ومئة » . وتعقبه الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب فقال : « قلت : بل سنة خمس وعشرين » . ونقل عن ابن حبان فى الثقات أنه مات سنة ١٢١ .

٣٧٤ ● حدثنا الزبير قال، حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال:[١] قلت لعبد العزيز بن أبي حازم:[٢] خَلَّتان كانتا في عامر بن عبد الله ماعُذْرُه فيهما؟ كان إذا أعرض عن أحدٍ لم يُكلِّمه أبداً، وكان لا يُزَوِّج بَناتِه؟ فقال لي: كانت هاتان الخَصْلتان من أعْيَبِ ما في عامر. فقلت لعمّي: فهل سمعتَ له في ذلك بمَخْرَجٍ؟ قال: نعم، أمّا الإعراضُ، فإنه كانَ رجُلاً في خُلُقه ضِيقٌ، فإذا نَارَهُ من أحدٍ شيءٌ، خاف أنْ يأتيهُ منه أكثر من ذلك، فقطع ما بينه وبينه.[٣] وأما مَنْعُه بناتِه من التزويج، فإني سمعتُ ناساً يقولون: نُرَى أنّ ذلك تخوّفاً من أن يحنَثَ مَنْ يتزوّجُهُن بأيْمانِ البَيْعَةِ.

٣٧٥ ● حدثنا الزبير قال، وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهريّ قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يقول: لا أزوّجُ إلاّ كُفُؤاً في نسبه، كُفوًاً في نَشَبه أيضاً، كُفُؤاً في دينه. فخطب إليه هشام بن عبد الملك فردَّهُ، فقيل له: قد اجتمعت لك خِصالٌ في هشام، فلِمَ ردَدْته؟ فقال: ما كنتُ لأزوِّجها ابنَ قاتل أبيها.[٤]

٣٧٦ ● حدثنا الزبير قال، وحدثني ذُؤَيْب بن عِمامة،[٥] عن عبد العزيز

---

(١) فوق «مصعب»: «لا س»، وفوق «عبد الله»: «إلى»، أي ليس في النسخة من مصعب إلى عبد الله.

(٢) هو «عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المحاربي، مولاهم»، وهو أحد فقهاء المدينة، ولم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه. ولد سنة ١٠٧، ومات سنه ١٨٤ وهو ساجد.

(٣) «ناره ينوره»، نفره منه، والمصدر «نور» (بفتح فسكون) و «نوار»، بكسر النون.

(٤) يعني مقتل جدها «عبد الله بن الزبير»، حين وجه إليه عبد الملك بن مروان، الحجاج بن يوسف الثقفي، فقتل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير شهيداً.

(٥) هو «ذؤيب بن عمامة بن عمرو السهمي»، مات سنة ٢١٦، مترجم في ابن أبي حاتم ٢/٢/٤٥٠، ولسان الميزان ٢: ٤٣٦، وميزان الاعتدال ١: ٣٣٠.

ابن محمد الدَّرَاوَرْدِيّ ، عن مصعب بن ثابت قال : كنتُ جالساً مع عمّي عامر ابن عبد الله ، فجاءه فتًى من قريش شريفُ النسب ، غامضُ الحَالِ ،[١] فسلّم عليه فردّ عليه السلام ، وقال لَه :[٢] يا أبا / الحارث ،[٣] أمتع الله بك ، جئتُك خاطباً . ٨٩ فأظلّ ما بيني و بين عمّي ، معرفةً منّي بشدّة ما لقيَه به عليه . فلم يجبه عمّي بشيء ، فقال له الفتى : يا أبا الحارث ، أمتع الله بك ، أما لـكلامى جوابٌ ؟ فقال عامر : إنّ من كان بين حَسَنةٍ يشكرها ، وسيئة يستغفر منها ، لمشغولٌ عن كلامك . فلمّا ولّى الفتى نظر عامرٌ فى قفاه ثم قال :[٤]

فلو كَانُوا لِـكَيِّسَةٍ أكَاسَتْ وكَيْسُ الأُمِّ أكْيَسُ للبَنِينا

٣٧٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال : قيل لعامر بن عبد الله : أخطأ الجَرَادُ نَخْلَكَ وأصابَ الناس . فقال : أُشْهِدُكُمْ أنها صَدَقَةٌ على المساكين . فقلت له : بالنخل تَصَدَّقَ أم بالثَّمرِ ؟ قال : لا أُراه والله إلاّ

---

(١) يقال : « حسب غامض » ، غير مشهور ، و « رجل ذو غمض » (بفتح فسكون) ، خامل ذليل .

(٢) فى هامش الأم : « فقال » ، فوقها حرف (س) .

(٣) قال الطبرى فى ذيل المذيل (التاريخ ١٣ : ١٢١) فى ذكر كنى من شهر بالاسم من الخالفين دون الـكنية : « عامر بن عبد الله بن الزبير ، يكنى أبا الحارث » .

(٤) الشعر لرافع بن هريم بن سعد اليربوعى ، شاعر قديم أدرك الإسلام ، يقول لأبناء أخيه :

فهلاّ غير عَمّكُمُ ظَلَمْتُمْ إذا ما كنتُمُ مُتَظَلِّمِينَا
عَفاريتاً عَلَيَّ وأَكْلَ مالِي وجُبْناً عن رجالٍ آخَرِينَا
فلو كُنْتُمْ لمُكْيِسَةٍ أكَاسَتْ وكَيْسُ الأمّ يُعرَفُ فى البنِينَا
ولـكنْ أُمُّكُمْ حَمُقَتْ فجِئْتُمْ غِثَاثاً ما نَرَى فيكُمْ سَمِينَا

يقال : « أكيس الرجل ، وأكاس » ، إذا ولد له أولاد أكياس ، و « الـكيس » هو الخفيف المتوقد الحسن الأدب والفعل . وكان فى الأصل هنا : « لـكاست » ، باللام ، وهو خطأ . (اللسان : كيس) .

بالنَّخل ، وأظنُّها صدقةً على المخدَّمين بمكّة . [١] ولو كان تصدَّق بالتمر سنةً واحدةً ، ما انتفع منْهُ بشيء أبداً .

٣٧٨ ● وكان ألْزمَ الناسِ لوَتيرةٍ واحدةٍ . لقد سُرقت نَعْلاَهُ مرّةً من المسجد ، فانصرف حافياً ، فما لَبِس نَعْلين ، وما زال حافياً حتى لَقِىَ الله . [٢]

٣٧٨م ● ولقد انهدمَتْ أظْفَارٌ من دَرَجته ، [٣] فبات تلك الليلة فى الدّار ، فعُمِلَت الغَدَ ، فما زال يبيتُ فى الدّار حتى لقى الله عزَّ وجَلّ .

٣٧٩ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى عمّى مصعب بن عبد الله ، عن عمر بن عثمان بن عمر قال : كان جارٌ لعامر بن عبد الله بن الزبير يُسىء جِوارَه ، فاشترَى عامرٌ منه منزلَهُ بألفِ دينارٍ ، على أن يجمَعها له فى ثلاثِ سِنين ، وعامرٌ بالخيار فى ذلك . فكان يقول لجلسائه : قد اجتمع من ثَمَنِ المنزل كذا والحمدُ لله . إلى أن قال لهم ذات عشيَّة : قد اجتمع ثَمنُ المنزل كُلُّهُ والحمدُ لله ، وأرجُو أن أدفَع ذلك غداً والحمدُ لله ، وأ كتُبَ الكتاب . فقال له صَديقٌ له : هل لك فى صديقِك فلانٍ نعودُهُ فإنّهُ مريضٌ ؟ قال : نعم . فقام إليه فدخَل عليه ، فسأله كيف هوَ ؟ فقال له الرجُل : واوَيْلَه ووا ْيلاَه مما فى الصُّندوق ، ليت فيه بَدَله عَقارِبَ أو أفاعِىَ أو جَمْراً

(١) « المخدمون » ، هم المخدومون ، يكثر خدمهم وحشمهم . هذا ما فى كتب اللغة ، بيد أن قوله قبل : « أنها صدقة على المساكين » ، يشبه أن يجعل معنى « المخدمين » ، هم الخدم أنفسهم . إلا أن يقال إنه جعلها صدقة على أصحاب الخدم والحشم ، لما يلقون من العنت فى أيام الجدب ، من رعاية من له حق الرعاية عليهم ، كالخدم والحشم .

(٢) انظر هذا الخبر عن الأصمعى فى حلية الأولياء ٣ : ١٦٧ ، بغير هذا اللفظ .

(٣) « الدرجة » ، مرقاة البيت وسلاله . وقوله : « أظفار درجته » ، كأنه يعنى به الواحدة من الدرج التى تتكون منها « درجة البيت » ، أى سلاله ، وهى جمع « ظفر » ، وإنما سماها كذلك مجازاً ، وتشبيهاً بأظفار الأصابع ، لخروجها ونتوئها من سواء الدرجة ، ليصعد عليها على مراتب . وهذا حرف لم أجد صفته فى شىء من معاجم اللغة .

يتلهّبُ . فقال له عامر : لاتقلْ هذا ، وأبشرْ ، فأنّى أرجو أن يُقيلَ الله ويرفعَك حتى تنظرُ فيما فى الصُّندوق وتَستَعْتِبَ .[1] ثم خرج عامرٌ ، فما بلغ منزله حتى أتاهُ إنسانٌ فأخبرهُ أنه ماتَ ، فخرج عامرٌ فى جنازته ، فجعل يَلْتفت إليه وهو على سريره بين ساعِيَيْن فيقول : الحمدُ لله الذى وَعَظَنِى بك ولم يَعِظْكَ بى . قال : فما سُمِع عامرٌ ذاكراً لمنزلٍ حتى مات . فَيُرَى أنه تقرَّبَ بثَمَنه إلى الله عز وجلّ .[2]

٣٨٠ ● أخبرنا الزبير قال ، وحدثنى عياش بن المغيرة قال : كان عامر بنُ عبد الله بن الزبير إذا شهدَ جنازةً وقف على القَبْرفقال : ألا أرَاكَ ضيّقاً ؟ ألاأراك دَقْعَاءَ ؟[3] ألا أراكَ مُظْلماً ؟ لئن سَلِمتُ لأتأهّبَنَّ لك أُهْبَتك . فأوّل شىْء ترَاهُ /عَيْنَاهُ من ماله يتقرَّبُ به إلى ربّه . قال : فإنّ رقيقَه لَيتعرّضون له عند انصرافه من الجنائز لِيُعْتِقهم .[4] ٩٠

٣٨١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن الضَّحّاك ، وعبد الرحمن بن المُغيرة الحِزَامىّ : أن عامرَ بنَ عبد الله دفع إلى محمّد بن زِيادٍ مولَى مُصْعب بن الزبير،

---

(١) « استعتب » ، استقال وطلب العتبى ، أى استرضاء ربه عز وجل .

(٢) فى هامش الأم عند هذا الموضع ما نصه :

« آخر الرابع عشر من نسخة
ابن طاهر الفَيْج »

* * *

(تعليق) : قلت : « الفيج » ، بفتح الفاء وسكون الياء ، يقال لمن يحمل الكتب بسرعة من بلد إلى بلد ، واشتهر به أبو المعالى أحمد بن الحسن بن أحمد بن طاهر الفيج البغدادى ، سمع أبا يعلى ابن الفراء ، وأبا بكر الخطيب ، وغيرهما ، ولد سنة أربع وأربعين وأربعمئة ، وتوفى فى رجب سنة ٥١٣ (لباب الأنساب ٢ : ٢٣١) وكانت « الفيج » ، غير منقوطة فى الأصل .

(٣) « الدقعاء » ، الأرض لا نبات بها ، والتراب .

(٤) فى الأم : « كان رقيقه » ، ثم كتب فوق « كان » « فإن » ، تصحيحاً لها ، دون أن يضرب عليها .

ثلاثين ألفَ درهم وقال له : اُقسِمْها فى بُيُوتات الأنصار ، ولا تُعْطِينّ منهـا بيتاً حارِثيًا درهماً ، (١) فإنّى سَمِعتُ الله عز وجل ذكر أنهم قالوا : « إِنّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ومَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إنْ يُرِيدُونَ إلاّ فِرَاراً » [سورة الأحزاب : ١٣] ، وهم الذين دَخَلوا على قَومى يومَ الحَرَّةِ . (٢)

٣٨٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عِمَامَةُ بن عمرو السَّهمىّ ، عن مِسْور بن عبد الملك اليربوعىّ مثلَه ، (٣) إلاّ أنه قال : دفعها إلى عبد الله بن زيادٍ مَوْلى مصعب ابن الزبير .

٣٨٣ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى عمّى مصعب بن عبد الله ، ومحمد بن الضحاك ، ومن شئتُ من أصحابنا : أن رجلاً أودعَ محمد بن المنكدِر خمسمئة دينار ، فاستنفقهاَ محمد بن المنكدر ، (٤) فقدم الرجُل ، فجعل ابن المنكدر يدعو ويقول : اللهُمَّ إنك تعلم أن فلاناً أودعنى خمسمئة دينار فاستنفقتُها ، وقد قدِم وليست عندى ، اللهمَّ فاْقضِهاَ عَنِّى ولا تَفْضَحْنى . فسَمع عامرٌ دعاءهُ ، فانصرف إلى منزله فصَرَّ خمسمئة دينار ، ثم جاء بها فوضعها بين يدى محمّد بن المنكدر ، ومحمدٌ مشغولٌ بالصَّلاة والدُّعاء لايشعُرُ ، فانصرف محمد من صلاته فرآها بين يديه ، فأخذها

---

(١) « حارثيا » ، يعنى « بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس » ، وذلك لقول أوس بن قيظى ، أحد بنى حارثة بن الحارث : « يا رسول الله ، إن بيوتنا لعورة من العدو . وذلك على ملأ من رجال قومه » (الطبرى ٣ : ٤٧) .

(٢) « يوم الحرة » ، هو اليوم المشهور فى حرة واقم ، وهى إحدى حرتى المدينة ، كانت سنة ٦٣ ، نزلها « مسلم بن عقبة المرى » ، وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه ، فكسرهم ، وقتل مقتلة عظيمة ، واستباح الدماء والأعراض ، فسمى « مسرفاً » ، لسوء صنيعه .

(٣) « المسور بن عبد الملك اليربوعى » . انظر ماسيأتى فى التعليق على رقم : ٥٧٧ .

(٤) انظر ماسيأتى من رقم : ١٦٠٧ ــ ١٦١٥ ، وحلية الأولياء ٣ : ١٤٦ ــ ١٥٨ ، وصفة الصفوة ٢ : ٧٩ ــ ٨٢ .

وحَمِد الله . قال عامر : فخشيتُ أنْ يُفتَتَن ، فذكرتُ له أنّى وَضعتُها ، وأخبرتُه ماخِفْتُ عليه من الفِتْنةِ . (١)

٣٨٤ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرنى عثمان وغيرُهُ : أن عامر بن عبد الله بن الزبير كان رُبَّما انصرفَ من العِشاء الآخِرة ، فتعرِض له الدَّعوة وقد بلغ موضع الجنائز ، فيرفع يديه يدعُو حتى يؤذّنَ الصُّبْح . فيرجعُ من مكانه ذلك إلى المسجد بوَضُوئه فيصلِّى الصُّبْح . (٢)

٣٨٥ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى محمد بن مسلمة ، عن مالك بن أنس : أنّ عامر بن عبد الله كان يواصل فى شهر رمضان ثلاثًا . فقيل له : ثلاثة أيامٍ ؟ فقال : لا ، ومن يقول يواصلُ ثلاثة أيامٍ ؟ يومَيْن وليلة . (٣)

قال : وكان عامرٌ يشرب السَّمْن ، ربّما أرسلنى ربيعةُ أسألُ عنْهُ خَلْف القبر ، (٤) فآتيه بعد العَصْر أسألُ عنه .

٣٨٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى سفيان بن عيينة قال : ذهبتُ أرْمِي الجِمارَ مع أبى ، فرأينا رجُلاً يطيل القيامَ عند الجِمار يدعُو . فأرسلنى أبى فقال :

---

(١) هذا خبر دال على ما كان عليه السلف الأول من مخافة الفتنة على أنفسهم وعلى أصحابهم ، أن يظنوا أن عبادتهم تستنزل لهم الكرامات التى تفتن الصوفية وأشباهها ، ، بطريق غير الطريق الذى سنه الله لقضاء حاجة عباده فضلا منه ورحمة . وانظر هذا الخبر فى حلية الأولياء ٣ : ١٥٢ ، ١٥٣ ، بغير هذا اللفظ .

(٢) انظر حلية الأولياء ٣ : ١٦٦ .

(٣) انظر ما سلف رقم : ٣٧٢ ، وتهذيب التهذيب فى ترجمته .

(٤) « ربيعة » هو « ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ التيمى ، مولاهم » ، فقيه المدينة ، وشيخ مالك ، ويقال له : « ربيعة الرأى » ، قال مالك : « ذهبت حلاوة الفقه بعد ربيعة » . توفى سنة ١٣٦ ، على الأرجح . ولا أدرى ما معنى شرب السمن فى هذا الخبر .

سَلْ مَنْ هذا ؟ قال : فسألت عنه فقيل : هذا عامر بن عبد الله بن الزبير . ورأيتُ عليه عِمامةً وقد أرْخَى فَضْلَها بين كَتِفَيه . [١]

٩١ ٣٨٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى رجُل قال ، / حدثنى إسحاق بن محمد القَرْوِيُّ قال ، حدثنى مالك بن أنس قال : كنت يوماً مع عامر بن عبد الله بن الزبير ، ولم أر مثلَه فى زمانِه كان أكثر فضلاً ، فوقف عليه ابن ذى الزَّوَائد السَّعديُّ فى المسجد فقال : [٢]

إذا عَدَّتْ مَنَاقِبَها قُرَيْشٌ فإنَّكَ عامرُ بن أبى خُبَيْبِ [٣]
أبوكَ العَائِذُ المَهْدِىُّ حَبْرٌ وأُمُّك نِعْمَ والدةُ النَّجِيبِ [٤]
نُجِبْتَ مُهذَّبَ الأعْراقِ مَحْضاً سُلاَلَ الصَّفْوِ من كَرَمٍ قَطِيبِ [٥]

---

(١) « فضلها » ، ما فضل منها وزاد ، وهى « عذبة العمامة » ، أى طرفها المرسل .

(٢) « ابن ذى الزوائد السعدى » ، هو : « سليمان بن يحيي بن زيد بن معبد بن أيوب » ، من بنى سعد بن بكر بن هوازن ، شاعر مقل من مخضرمى الدولتين ، وكان يؤم الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . له ترجمة فى الأغانى ١٤ : ١٢٠ ــ ١٣٠ (الدار) وسماه « ابن أبى الزوائد » ، ثم قال بعد ذكر نسبه : « ويقال له ابن أبى الزوائد أيضاً » ، وهو خطأ من النساخ ، وإنما الصواب أن تكون : « ويقال له ابن ذى الزوائد أيضاً » ، لأنه ذكره قبل باسم « ابن أبى الزوائد » ، وإلا لم يكن لقوله « أيضاً » معنى مفهوم .

(٣) « أبو خبيب » ، كنية « عبد الله بن الزبير » . وهذا الشعر فيه « سناد الحذو » كما سلف برقم : ٢١١ ، ٢٢٠ ، وما سيأتى رقم : ٤٠٥ .

(٤) « العائذ » ، هو « عبد الله بن الزبير » ، لأنه عاذ بالبيت . وأم عامر : « حنتمة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام » ، كما سلف فى التعليق على رقم : ٣٧١ ، وكما سيأتى برقم : ١٧٢١ .

(٥) « الأعراق » جمع « عرق » (بكسر فسكون) ، وهو من كل شىء أصله ، ومنه قيل : « رجل معرق فى الحسب والكرم » . و « سلال » بضم السين ، هو مبالغة فى « سليل » ، وهو الشراب الصافى الخالص من القذى والكدر ، لأنه سل حتى خلص ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، وفى الحديث : « اللهم اسق عبد الرحمن من سليل الجنة » ، أى صافى شرابها ، البارد السهل فى الحلق . « قطيب » من « قطب الخمر يقطبها » ، إذا مزجها بصافى الماء ، و « شراب قطيب » ، ممزوج ، ليجود .

قال : فلمّا أتى عليها ، أمر له بأعدادِها دنانيرَ ، فأخذ لـكلّ بيت ديناراً . قال : وكان إذا مُدِح فذُكِر أبوَاه أوْ أحدُهما ، أثابَ من فعَل ذلك ، وإذا لم يُذْكرَا لم يفعَلْ .

* * *

ومن ولَدِ عامر بن عبد الله :

٣٨٨ ● عَتيقُ بن عامرٍ ، وأبنه عُمَرُ بن عتيق ، قُتِلا بقُدَيدٍ .(١)

* * *

ومنْ ولَدِ مُوسَى بن عبد الله [بن الزبير] :(٢)

٣٨٩ ● صُدَيْقُ بن مُوسَى ،(٣) الذى حدَّث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَعْضِيَةَ على أهلِ الميراثِ إلاّ فيما حَملَ القَسْمَ » .(٤)

---

(١) ذكرهما المصعب فى نسب قريش : ٢٤٣ ، وفيه : « عمرو بن عتيق » ، وهو خطأ ، وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم : ١١٤ .

(٢) الزيادة بين القوسين للإيضاح .

(٣) « صديق » ، بالتصغير ، وضبطه ناشر نسب قريش للمصعب : ٢٤٣ بكسر الصاد وتشديد الدال المكسورة ، وهو خطأ معرق .

(٤) هذا الخبر ، رواه أبو عبيد فى الغريب ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١٠ : ١٣٣ من طريق ابن جريج ، عن صديق بن موسى ، عن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه أبى بكر ، مرسلا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « يقول : لايعض على الوارث » . ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام ، عن ابن جريج ، عن صديق بن موسى ، عن محمد بن أبى بكر ، عن أبيه رفعه . قال أبو عبيد : قوله : « لا تعضية فى ميراث » ، يعنى أن يموت الميت ويدع شيئاً ، إن قسم بين ورثته ، إذا أراد بعضهم القسمة ، كان فى ذلك ضرر عليهم أو على بعضهم . يقول : فلا يقسم ، و « التعضية » ، التفريق ، وهو مأخوذ من « الأعضاء » ، يقال : « عضيت اللحم » ، إذا فرقته . قال الزعفرانى : قال الشافعى فى القديم : ولا يكون مثل هذا الحديث حجة ، لأنه ضعيف ، وهو قول من لقينا من فقهائنا . قال البيهقى : وإنما ضعفه لانقطاعه ،

٣٩٠ • ومُوسَى بنُ صُدَيْق ، كان من أهل الفضلِ والعَفاف ، ووَلِيَ صَدقَة الزُّبَير .

٣٩١ • وإبراهيمُ بنُ مُوسى بن صُدَيْق بن مُوسى * وأمّه : صَفِيَّة بنت عبد الوهاب بن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ،[١] كان من أهل الفضل والنُّسْك والعِلْم بالآثار والأَشْعار والأخبار والفِقْه والفَصاحة . نَظَرَ فى العلم ، فلما كان فيه رأساً ، اعتزل بالسُّوَارِقيَّة حتى مات .[٢]

٣٩٢ • حدثنا الزبير قال ، وحدثنى بعض أصحاب المغيرة بن عبد الرحمن قال : كان رجُل من أهل البَصْرة يلزم المغيرةَ بن عبد الرحمن على تعلم الفقه ،[٣] وكان رجُلاً فَهِماً . فلمّا فَقُه ، أراد الخروجَ من المدينة ، فقال للمغيرة : يا أبا هَاشم ، أَلاَ أصِفُك وأصِفُ أصحابَك ؟ قال له المغيرة : بَلَى ، فافعلْ . فقال له : أنت السابقُ ، وإبراهيم ابن موسى بن صُدَيْق المُصَلِّى ،[٤] وابْنَا الماجِشُون ينطِقَان بلسانٍ واحدٍ .[٥]

وهو قول الكافة (السنن الكبرى ١٠ : ١٣٣) .

(١) « صفية بنت عبد الوهاب » ، لم يذكرها الزبير مع أخيها : « عبد العزيز بن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير » فيما سلف رقم : ١٤٩ .

(٢) « السوارقية » : قرية جامعة كانت غناء كبيرة كثيرة الأهل ، وهى قرية أبى بكر الصديق ، وكانت قبله لبنى سليم . (انظر معجم ما استعجم ، وياقوت ، ووفاء الوفا للسمهودى) .

(٣) « المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى » ، من التابعين ، ذكره ابن سعد فى الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة (ابن سعد ٥ : ١٥٥) ، وستأتى أخباره برقم : ١٦٨٨–١٧٠٨ ، ولم يرو الزبير هذا الخبر هناك .

(٤) « المصلى » ، هو الذى يأتى بعد السابق من الخيل .

(٥) « الماجشون » ضبط فيما سلف رقم : ٦٣ بفتح الجيم ، وضبط هنا بكسر الجيم ، وتضم الجيم أيضاً ، كل ذلك صواب ، والذى نص عليه صاحب القاموس الضم . وانظر تتمة القول فى ذلك فى تاج العروس (مجش) . و « الماجشون » سلف ذكره برقم : ٦٣ ، وفى التعليق ، ولباب الأنساب ٣ : ٧٦ ، وابن خلكان ١ : ٣٦٠ ، ٢/٣٦١ : ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

يُريد : عبدَ الملك بنَ عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سَلَمة [١] ٭ وأُمُّه : بنتُ الماجِشُون بن أبى سَلَمة ، فهو جدُّه أبو أمِّهِ .

ويريدُ : يوسفَ بنَ عبد العزيز الماجِشُون . [٢]

٣٩٣ ● وقد كان يقولُ من الشعرِ شيئاً ، وهو الذى يقول : [٣]

نُعَلَّلُ بالدُّنيا ونَعرِفُ غِبَّها ... ويَمْنَعُنا حِرْصُ النُّفُوس الشَّحائِحِ

وأَحْزَنَنى أَنْ لاأَزالَ مُوَكَّلاً ... بتَأْمِيلِ أَمْرٍ لستُ فيه برَابِحِ

فيا باكِياً شَجْواً ،على الدِّين والتُّقَى ... فَبكِّ بمُرْفَضٍّ من الدمْعِ سَافحِ

ولِلعلمِ والإِسْـلامِ والحِلْمِ والنُّهَى ... فَهِجْ عَبْرةً جَادَتْ بما فى الجوانِحِ [٤]

أصابَهُمُ رَيْبُ المَنُونِ فأَصبَحُوا ... تُرَاباً وهَاماً تحتَ صُمِّ الصَّفائِحِ

وعُرِّيتِ الأَحْسَابُ والدينُ بعدهُمْ ... فصارت كمهجُورٍ منَ الأَرْضِ نازِحِ

٭
٭ ٭

/ ومن ولَدِ عبدِ الله بن الزُّبير : ٩٢

٣٩٤ ● أبو بكر ٭ أمُّهُ : رَيْطةُ بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام [٥]

---

(١) أحد فقهاء المدينة ، عده ابن سعد فى الطبقة السابعة من التابعين ، وهى آخر طبقات التابعين (ابن سعد ٥ : ٣٢٧) ، وكان من أصحاب مالك ، مات بين سنة ٢١٢ ، ٢١٤ ، وأخذ عنه الزبير بن بكار ، (انظر تهذيب التهذيب وغيره) .

(٢) ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء : ٥٠٨ (٥٠٢ طبعة ثانية) وقال : « الفقيه المدنى » .

(٣) يعنى يوسف بن عبد العزيز الماجشون ، وهذا الشعر رواه المرزبانى فى ترجمته فى معجم الشعراء : ٥٠٨ .

(٤) فى المعجم : « بها فى الجوانح » ، وما ههنا الصواب .

(٥) انظر ما سيأتى رقم : ١٧١١ ، وما سلف رقم : ٤٧ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٤٣ .

* وأمُّها : سُعْدى بنت عَوْف بن خارجة بن سِنَان بن أبى حارثة المُرِّيَّة .[(١)]

٣٩٥ ● وكان لأبى بكرٍ ابنٌ يقال له عبد الرحمن ، فهلك ، فورثه عامر ابن عبد الله بن الزبير .

* * *

وَمِن وَلَدِ عبد الله بن الزُّبَيْر :

٣٩٦ ● هاشم ، وقيس ، والزُّبير ، وعُرْوةُ : بنو عبد الله بن الزُّبير[(٢)] * أمُّهُمْ : أمُّ هاشم ، زُجْلَةَ بنت منظور بن زَبَّان بن سَيّار[(٣)] * وأمها : جُرْثُم بنت سَمُرة بن زياد العبسيّة ، بنت أخى الربيع بن زياد .[(٤)]

٣٩٧ ● فأمّا الزبير وعُرْوة ، فقُتِلا مع عبد الله بن الزبير بمكة .[(٥)]

٣٩٨ ● وأمّا هاشمٌ ، فكان من فُرْسَان عبد الله بن الزبيرِ ، وكان من أشدّ النّاس وأشجعهم ، وكان أسنَّ من عَامر بن عبد الله ، فيما أخبرنى عمّى مصعب ابن عبد الله .

٣٩٩ ● حدثنا الزبير قال ، فحدّثنى عمّى مصعب بن عبد الله ،[(٦)] ومحمد

---

(١) انظر ما سيأتى رقم : ١٧٠٨ ، وما سلف رقم : ٤٧ .

(٢) انظر ما سلف رقم : ٥٢–٥٤ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٤٣ .

(٣) انظر ما سلف رقم : ٥٦ ، والتعليق عليه ، وعلى ما جاء فى نسب قريش للمصعب : ٢٤٣ ، حيث قال : « أم هشام » .

(٤) انظر ما سلف رقم : ٥٦ ، مع زيادة هناك .

(٥) انظر ما سلف رقم : ٥٣ ، ٥٤ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٤٣ .

(٦) فى الأم : « وحدثنى عمى » ، ثم كتب فوقها : « فحدثنى » .

ابن الضحاك بن عثمان الحزامى: أنّ أهلَ الشأم دَنَوْا دَنْوَةً من الأبطح ودَفعوا أصحابَ ابن الزبير، قالت امرأةٌ من أهل مكة: وأنا مُشْرِفةٌ على سَطْحٍ أَنظرُ، إذْ نظرتُ إلى فرسانٍ أربعةٍ مُتَقَنِّعين فى الحديدِ، قد جاءوا حتى وَقَفوا على الرَّدْم.[١] ثُمَّ تقدَّم أحدُهم فحمل على أهل الشأْم، فطردَهم ساعةً وشَاولهم القتالَ،[٢] حتى أزالهم عن مَقَامِهم ذاك. ثم كرَّ راجعاً بفرسه وقد أَعْيَى ولَغِبَ،[٣] فرمَى إلىَّ بطَرْفِهِ، ووقف على فرسِهِ، ثم قال متمثِّلاً:[٤]

إن كُنْتِ ساقيةً يَوْماً على كَرَمٍ ... فَاُسْقِي الفوارسَ من ذُهْلِ بن شَيْبَانَا[٥]

فدلَّيْتُ إليه كَوزًا بِخمارى، فشرب ثم ذهبَ فوقف مع أصحابه. ودنَا منهم أهلُ الشأم، فخرج إليهم أَحدُ الأربعة، فصنع مثل ما صنعَ صاحبُه، ثم أتانى فتمثّل البيتَ الذى تمثّل به صاحبُه، فسقَيْتُه. ففعل الثالث مثل ذلك، ثم فعل الرّابع مثل ذلك، فعجبتُ منهم، فقلت للرابع: من أنت؟ ومن هؤلاء؟ فقال:

---

(١) «الردم»، هو ردم بنى جمح، بمكة، وانظر رقم: ٥٥، ٧٥.

(٢) يقول: «شاوله، وشاول به»، دافع، ومنه قول عبد الرحمن بن الحكم:

فَشَاوِلْ بقيسٍ فى الطِّعانِ ولاتكُنْ ... أخَاها إذا ما المشرفيَّةُ سُلَّتِ

ويقال: «تشاول القوم تشاولا»، و«شاولهم مشاولة»، إذا تناول بعضهم بعضاً بالرماح عند القتال.

(٣) «لغب، يلغب لغوباً»، إذا تعب وأعيى أشد الإعياء.

(٤) الشعر للدهان بن جندل (؟؟)، وأنا فى شك من اسمه، ولكنه هكذا جاء فى الأغانى.

(٥) أحد بيتين رواهما أبو الفرج فى الأغانى ٢٠: ١٣٨ (ساسى)، مع اختلاف فى رواية هذا البيت. ورواه فى العقد الفريد ٥: ٢٦٦، والبيت الذى يليه:

وَأُسقِى فوارسَ حَامَوْا عن ذِمَارِهِمُ ... وَأعْلِي مَفَارِقَهم مِسْكاً ورَيْحَانَا

وفى الأم، كتب فوق «يوما»، «قوماً»، وهى كذلك فى بعض نسخ العقد الفريد.

أمّا ذاك ، لأحدِهم ، فأميرُ المؤمنين ،[١] وأما ذاكَ فأخُوهُ جعفر بن الزبير ، وأمّا ذاكَ فابْنُهُ هاشمِ بن عبد الله ، وأما أنا فصالح بن نَجِيحٍ مَوْلاهُ .

٤٠٠ ● وعاش هاشمٌ بعد عبد الله ،[٢] فورثه أخُوهُ قيس . ثم مات قيس فورثه أبناه حسنٌ وعبد الله ، كان عبد الله يلقَّب « الصَّوا كِىّ » .[٣] ثم مات حسن فورثه أخوه عبد الله . ثم مات عبد الله ، فورثته ابنتُه أمُّ هاشمٍ :

* أمُّها : أم عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن عُبَيْد الله ، من آل حُمَيْد ابن زُهَيْر بن الحارث بن أسد *[٤] وأم عبد الله بن عثمان : بنتُ عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب .

٤٠١ ● ولأم هاشمٍ وَلَدٌ .

٤٠٢ ● ولم يبق من ولد أمِّ هاشمٍ بنتِ منظورٍ أحدٌ ، إلاّ من ولد أمِّ هاشم بنت عبد الله بن قيس بن عبد الله بن الزُّبير .

٤٠٣ ● ولأمّ هاشم بنت منظورٍ موالى ، منهم : حُمَيْد بن قيس المكىّ ، روى عنه مالك بن أنس *[٥] وأخُوه : / عُمَرَ بن قيس المكىّ ،[٦] يعرف ٩٣

---

(١) يعنى عبد الله بن الزبير رضى الله عنه .
(٢) أخشى أن يكون الصواب : « ومات هاشم بعد عبد الله » .
(٣) لم أجد هذا اللقب فى مكان آخر .
(٤) « آل حميد بن زهير » ، يأتى ذكرهم من رقم : ٧٥٥ إلى : ٧٦٧ .
(٥) وهو « أبو صفوان ، الأعرج القارىء الأسدى » ، روى له الجماعة ، مات سنة ١٣٠ ، مترجم فى الكبير للبخارى ١/٢/٣٥٠ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٢٧ ، وابن سعد ٥ : ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، وتهذيب التهذيب ، وغيرها .
(٦) و « عمر بن قيس » هذا ، كان فيه بذاء وتسرع إلى الناس ، فأمسكوا عن حديثه

بسَنْدَلٍ ،[١] فقِيهٌ ، وهو أخو حُمَيْد بن قيس * ومنهم آل عُقَيْبَة .[٢]

* * *

وَمن وَلَدِ عبد الله بن عبد الله بن الزُّبَيْر :

٤٠٤ ● إسماعيل بن عبد الله * وأُمُّه : امرأةٌ من بنى تميم . والمنذر ابن إسماعيل * أُمُّه : فاطمةُ بنت عبّاد بن عبد الله .[٣]

٤٠٥ ● ولإسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن الزُّبير ، ولزوجته فاطمة بنت عبّاد ، يقول إبراهيم بن علىّ بن هَرْمة ، وعَتَب على رجُل فقال :

أَلاَ تـكونُ كإسماعيلَ إنّ لَهُ رأياً أصيلاً وفِعْلاً غيرَ مَمْنونِ[٤]
أو مِثْلَ زَوْجتِهِ فيما أَلَمَّ بِهـا هَيْهاتَ أُمُّهما ذاتُ النِّطاقَيْنِ

ولذلك حديث .[٥]

* * *

وألقوه ، وهو ضعيف ، مترجم فى ابن سعد ٥ : ٣٥٨ ، وابن أبى حاتم ١٢٩/١/٣ ، وترجمته مطولة فى تهذيب التهذيب ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٦٨ .

(١) قال الذهبى فى الميزان : « سندول ، ويقال : سندل » .

(٢) « آل عقيبة » ، منهم « يعلى بن عقبة ، أو عقيبة » ، الذى سلف برقم : ٦١ ، ٣٧١ ، وقلت هناك إنه « مولى آل الزبير » ، وهو كذلك ولـكن ولاؤه لآل الزبير ، إنما جاء من قبل « أم هاشم بنت منظور » ، امرأة عبد الله بن الزبير .

(٣) « فاطمة بنت عباد بن عبد الله بن الزبير » ، لم يذكرها الزبير فيما سلف فى « ولد عباد ابن عبد الله بن الزبير » ، راجع من رقم : ١٣٠-١٦٠ .

(٤) من أبيات فى الأغانى ٤ : ٣٩١ ، (الدار) ، ورواية البيت الثانى عنده : « هيهات من أمها ذات النطاقين » ، وسيأتى برقم: ١٣٠٣ ، وفى البيتين « سناد الحذو » ، كما مر آنفاً برقم : ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٤٥ ، ٣٨٧ .

(٥) سيأتى هذا الخبر نفسه برقم : ١٣٠٣ ، مع زيادة . أما الحديث الذى أشار إليه الزبير ،

ومِنْ وَلدِ الْمُنْذِرِ بن الزُّبيْر :

٤٠٦ ● محمّد بن المنذر ، يكنى أبا زيد ٭ وأمُّه وأمُّ أخويه : زيدٍ وسَعيدٍ وقد انقرضَا :[١] زينبُ بنت سَعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل . قال ذلك عمّى مصعب بن عبد الله .[٢]

٤٠٧ ● وقال إبراهيم بن حمزة : أَخَوَا محمد بن المنذر لأُمّه : الزُّبير وسعيد ابنا المنذر ، وقد انقرضا ٭ أمهم : عاتكة بنت سعيد بن زيد .[٣]

فقد رواه أبو الفرج فى أغانيه ٤ : ٣٨٩-٣٩٢ ، من طريق الحرمى ، عن الزبير بن بكار قال : « حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز ، قال حدثنى عمى عمران بن عبد العزيز بن عمر ابن عبد الرحمن بن عوف » ، ثم ساق قصة طويلة هى التى أشار إليها الزبير ، وفيها الأبيات التى منها هذان البيتان .

بيد أنه قد وقع فى جميع نسخ الأغانى ، والعهدة فى ذلك على ناشرى الأغانى ، خطأ فاحش ، لا أكاد أشك أن أبا الفرج برىء منه ، فإنه جاء فى الخبر (الأغانى ٤ : ٣٨٩) : « إسماعيل ابن عبد الله بن جبير » ، وهذا لا يصح من وجوه : أولها أن نص الزبير فى كتابه هذا هو العمدة . وثانيها أن « إسماعيل بن عبد الله بن جبير » ، لا ذكر له فيما بين أيدينا من الكتب . وثالثها : أن « عبد الله بن جبير » ، إن ظن المرء أنه هو « عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصارى » أخو « خوات بن جبير » رضى الله عنهما ، فإن « عبد الله بن جبير » ، كان أمير الرماة يوم أحد ، وقتل يومئذ ، ونص ابن سعد فى الطبقات ٣/٢/٤٣ على أنه ليس له عقب . ورابعها : إن ظن أنه « عبد الله بن جبير » من ولد « جبير بن مطعم » ، فليس فى ولد جبير بن مطعم من يقال له « عبد الله » (انظر نسب قريش للمصعب : ٢٠١) .

فهذا خطأ فى الأغانى ينبغى أن يصحح فيقال : « إسماعيل بن عبد الله بن الزبير » .

(١) لم يذكرها المصعب فى نسب قريش : ٢٤٤ .

(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٤٤ ، و « زينب بنت سعيد بن زيد » ، لم يذكرها الزبير فى ولد « سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل » ، من رقم : ٢٤٤٩ إلى رقم : ٢٤٦٥ ، ولا المصعب فى نسب قريش : ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٣) « عاتكة بنت سعيد بن زيد » ، لم يذكرها الزبير فى ولد « سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل » : ٢٤٤٩ - ٢٤٦٥ ولا المصعب فى نسب قريش : ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، وانظر رقم : ٤٠٩ .

٤٠٨ ● وقال إبراهيم بن موسى بن صُدَيْق : أخو محمّد بن المنذر لأمّه : مُعاوية بن المنذر ، ولا عَقِبَ لمعاوية .(١)

٤٠٩ ● وأم عاتكة بنت سعيد بن زيد ،(٢) فى رواية إبراهيم بن حمزة : زَيْنبُ ، وهى فى رواية عمّى :(٣) جُلَيْسَةُ بنت سُوَيْد بن صامت بن عطيّة بن حَوْط ابن حُبَيْب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .(٤)

٤١٠ ● وكان سُوَيْدُ بن صامت شُجاعاً شاعراً . وكان يسمّى «الكامل»(٥) * وأمّه : ليلى بنت عمرو بن زيد بن لَبيد بن خِداش ، من بنى عَدِىّ بن النجّار ، وهى خالة عبد المطّلب بن هاشم .(٦)

---

(١) « معاوية بن المنذر » ، لم يذكره المصعب فى كتابه : ٢٤٤ .

(٢) انظر ما سلف فى التعليق على رقم : ٤٠٧ .

(٣) لم يذكرها المصعب فى كتابه نسب قريش فى الموضعين : ٢٤٤ ، ٣٦٥ ، وما بعدها .

(٤) أخشى أن يكون سقط من نسب « سويد بن صامت » ، ما ذكره ابن هشام فى سيرته ١ : ٣٠٧ ، والإصابة ، وأسد الغابة ، والاستيعاب فى ترجمته ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ٣١٨ ، فإنهم قالوا : « سويد بن صامت بن خالد بن عطية » ، إلا أن الذى فى أسد الغابة والإصابة مكان « عطية » ، « عقبة » ، وأظنه خطأ . و « حبيب » ، مضبوط فى الأم بالتصغير ، وضبط فى سيرة ابن هشام بفتح الحاء وكسر الباء . وقد ذكر محمد بن حبيب فى كتاب مؤتلف القبائل ومختلفها ص : ٦ من يسمى « حبيباً » بالتصغير ، لم يذكر فيهم « حبيب بن عمرو ابن عوف » ، ثم قال بعد ذلك : « وكل شىء بعد فى العرب فهو حبيب بفتح الحاء وكسر الباء » ، فهذا يرجح ضبط سيرة ابن هشام ، إن شاء الله .

(٥) فى الأغانى ٣ : ٢٥ ، وذكر سويد بن الصامت فقال : « وكان يقال له الكامل فى الجاهلية ، وكان الرجل عند العرب إذا كان شاعراً شجاعاً ، كاتباً ، سابحاً ، رامياً ، سموه « الكامل » ، وكان سويد أحد الكملة » .

(٦) انظر نسب « عبد المطلب » فى كتاب المصعب نسب قريش : ١٥ ، وتاريخ الطبرى ٢ : ١٧٦ ، وسيرة ابن هشام ١ : ١١٢ ، وما فى نسب « ليلى » وأختها « سلمى » من الزيادة والتقديم والتأخير .

٤١١ ● وكان محمّد بن المنذر يُعْدَلُ بكثير من أعمامه أعيانِ بنى الزُّبير، مُرُوءةً وشجاعةً ولِسَاناً وجَلَداً. (١)

٤١٢ ● حدثنا الزبير قال، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال، أخبرنى مصعب بن عثمان، عن نوفل بن عمارة = قال مصعب بن عثمان: وكان نَوْفَلٌ قليلاً مايذكر شرفاً إلاّ لبَنى أُمَيَّة، أوْ بنى نَوْفل بن عبد مناف. وهو أحد بنى نَوْفل بن عبد مناف. وكان مُسِنًّا قديماً. (٢)

قال مصعب بن عثمان، قال نوفل بن عمارة: لقد رأيت ببَحْرتِها، يعنى المدينةَ، رجلين مارأيتُ بها مثلهما. قال مصعب بن عثمان: فما زلت أترفّق به حتى أخبرنى بهما فقال: محمد بن المنذر، وعثمان بن عروة. (٣)

٤١٣ ● حدثنا الزبير قال، وحدثنى مصعب بن عثمان قال: قدم الوليد ابن عبد الملك المدينةَ وهو خليفةٌ، فوُضعتْ عنده أربعةُ كراسىّ، جلس عليها أربعةُ أشرافٍ من قريش، كلُّهم ابنُ عَدَوِيّة: عبد الله بن عمرو بن عثمان، أمُّه: بنتُ عبد الله بن عمر ☆ ومحمّد بن المنذر بن الزُّبير، أمّه: / ابنةُ سَعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ☆ وطَلْحةُ بن عبد الله بن عوف، أمُّه: ابنة مُطيع بن الأسود ☆ ونَوْفَل بن مُساحق، أمّه: ابنةُ مطيع بن الأسود. (٤)

٩٤

(١) انظر ما سيأتى برقم: ٥٤٠.

(٢) انظر آخر الخبر رقم: ٥٤٠.

(٣) هذا الخبر رواه الزبير بغير هذا اللفظ، وبأبسط منه فى رقم: ٥٤٠.

(٤) سيأتى الخبر مبينة فيه أسماء الأمهات برقم: ١١٩٦، وكذلك فى أنساب الأشراف ٥: ١٢١، مع قليل من الزيادة.

٤١٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال : أقرأني عبد الله بن المنذر بن عُمَر بن المنذر بن الزبير ، وصيّةَ المنذر بن الزُّبير في قِرْطاسٍ قديم ، فإذا فيها وصايا أَوْصَى بها المنذر بن الزبير ، فقال في وصيّته : « إنّ لفاطمة ابنتي بغلتي الشّهباء وعشرةَ ألف درْهم ، ولأَبني محمد بن المنذر سَهْمَ جَمْعٍ » . قال عمّي مصعب بن عبد الله : فسألت عبد الله بن المنذر : مايعني بسَهْمِ جَمْعٍ ؟ قال : نصيبَ رجلين .[1]

٤١٥ ● حدثنا الزبيرُ قال ، قال عمّي مصعب بن عبد الله : فذكرت ذلك لعبد الله بن عمر بن القاسم العُمَريّ ، فأقْرأني وصية محمد بن عبد الله بن أبي أحمد فيها : « إن لفلانٍ سَهْمَ جَمْعٍ » .[2]

٤١٦ ● وكان محمّد بن المنذر مع عبدِ الله بن الزبير بعد مَقتل أبيه المنذِر ، وكان من فُرْسانه المعدودين .

٤١٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني مصعب بن عثمان قال : كان عبد الله بن الزبير قد جعل محمّدَ بن المنذر على قِتال مَنْ جاء من المَأْزِمَيْن ، وجعل حَمزةَ بن عبد الله على قتال من جاء من المَسْعَى ، وجَعل هاشمَ بن عبد الله على قِتال من جاء من الرَّدْمِ ، فقال في ذلك بعضُ أصحاب عبد الله بن الزبير :

جَعلنَا سِدَادَ المَأْزِمَيْن محمّداً وحمزةَ للمَسْعَى ، وللرَّدْمِ هاشم[3]

---

(١) قوله : « سهم جمع » ، مما أخلت به كتب اللغة فلم تذكره ، وقد أحسن تفسيره ، فزده في كتب اللغة .

(٢) أتى بهذا الخبر الآخر ، توثيقاً للخبر الأول في شيوع استعمال : « سهم جمع » ، بالمعنى الذي فسره .

(٣) سلف الخبر برقم : ٥٥ ، ٧٥ .

٤١٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : كان ابنُ الزبير بعد مقتل مُصْعب بن الزبير يقول : إنْ يكُ مُصْعبٌ قُتِل ، فهذا محمَّد ابن المنذر .[1]

٤١٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال : بلغنى أنّ مَسْلَحَةً كانت لعبد الله بن الزبير بالَحجُون ،[2] فيما بين المسجد و بئر ميمون ،[3] وحجَّاجُ بن يوسف ببئر ميمون . فبعث إليها الحجاجُ جريدةَ خَيْلٍ ،[4] فهربت تلك المَسْلَحةُ حتى أتَوا ابن الزُّبير ، واتَّبَعَتْهُم الَجرِيدة حتى أدخلتهم المسجدَ . فندبَ عبدُ الله بن الزبير لهم الناسَ ، فانتدبَ محمد بن المنذر فى ناسٍ معه ، فقاتلهم حتى بَلغُوا الَحجُون ، مُنتَهى مسلحةِ ابن الزبير ، ثم وقف الناسُ وَقْفَةً ، فذَمّرهم محمد بن المنذر واستنهضَهُمْ وقال :[5] اصنعُوا بهم ماصنعُوا بكُمْ . فقاتلهم حتى أدخلهم عَسْكرَ الحجَّاج بن يوسف ، ثم كان يحرُسُها .[6]

٤٢٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعبُ بن عثمان قال : كان زُبَيْبٌ

---

(١) رواه عمه المصعب فى نسب قريش : ٢٤٤ ، بغير هذا اللفظ .

(٢) « المساحة » ، قوم ذوو سلاح ، يحرسون مواضع المخافة ، ولا يدعون عدواً يدخل على عسكرهم ، فإذا جاء أنذروا به .

(٣) « بئر ميمون » ، بأبطح مكة ، بين البيت والحجون .

(٤) « الجريدة » ، الجماعة من الخيل جردت من سائر الخيل لوجه تتوجه إليه . يقال : « ندب القائد جريدة من الخيل » ، إذا لم ينهض معهم راجلا . وقوله : « خيل » ، مكتوبة أسوأ كتابة فى النسخة الأم .

(٥) « ذمر قومه » ، إذا حضهم وحثهم وحرضهم وشجعهم .

(٦) فى هامش الأم ما نصه :

« آخر السابع عشر من
نسخة ابن الفراء »

بلغ العرض والقراءة .

الضِّبَابِيّ فى نفرٍ من الضِّباب قد دُفِعُوا إلى المدينة ، [١] فَحُبِسوا فى السِّجْن حتى رثَّتْ حالُهُمْ ، ثم أُرْسِلُوا ، فخرجوا يسألون / فى النَّاس حتّى مَرُّوا بمحمّد بن المنذر جالساً ببَقيع الزبير ، فقال : لاتسألوا أحداً . وأمرَ لهم بظَهْرٍ وكُسوة ورِحالٍ ونَفَقة ، [٢] وكفاهمُ كُلَّ مَؤُونةٍ ، حتى إنّهم ليُعْطَوْن السِّياط لرواحِلِهم ، [٣] فقال زُبَيب الضِّبابِيّ :

٩٥

ألاَ أيُّها الباغِى النَّدَى ووِراثةَ النَّـ ... بِيِّ وفَتْوَاهُ ، عليكَ أُبنَ مُنْـذِرِ [٤]

عليكَ فَتًى إنْ يُصْبِح المجْدُ غالياً ... يَقُمْ بالذى يَغْلُو به ثم يَشْـترِى

قِرَى فى حِيَاضِ المجدِ حتى إذا ارْتَوَى ... أَمَالَ النَّدَى كالجـدْولِ المُتفجِّرِ [٥]

طَوَى البُعْدَ عَنَّا حين حَلَّتْ رِحالُنَا ... بعُوجِ الهوَادِى كالأَهِلَّةِ ضُمَّرِ [٦]

فَذَاكَ فَتًى إنْ تأْتِهِ تَنَلِ الغِنَى ... وإن تكُ أعمَى يَجْلُ عَنْكَ فتُبْصِرِ

حَرَاجِيجُ يُدْنِينَ الفتَى من صَدِيقه ... فأُبْنـا كأنَّا عُصْبَـةٌ لم تُؤَسَّرِ [٧]

---

(١) « زبيب الضبابى » ، بباءين مصغراً ، شاعر إسلامى ، ذكره المرتضى فى تاج العروس فى (زبب) ، وكان فى المخطوطة فى هذا الموضع والذى يليه : « زنيب » بالنون ثم الباء مصغراً ، وفى نسب قريش للمصعب « ذبيب » بذال وباءين ، وكلاهما خطأ .

(٢) « الظهر » ، الإبل التى تحمل الأثقال على ظهورها ، أو تركب ظهورها .

(٣) الخبر رواه المصعب فى نسب قريش : ٢٤٤ ، بغير هذا اللفظ .

(٤) لم يرو المصعب فى كتابه : ٢٤٤ ، سوى البيت الأول والبيت الرابع ، وفى كتابه ، كتب : « وتقواه » .

(٥) « قرى الماء فى الحوض » ، جمعه .

(٦) فى نسب قريش للمصعب : « حطت رحالنا » ، وفيه : « بقرح العوادى » ، وهو خطأ صرف ، صوابه ما فى كتاب الزبير . وضبط « البعد » ، بضم الدال مرفوعاً ، والصواب النصب ، وفاعل « طوى » قوله بعد « حراجيج » ، بيد أن هذه الرواية فصلت بين البيتين بيت كان حقه أن يكون بعد قوله : « قرى فى حياض المجد » . و « عوج الهوادى » ، يعنى عوج الأعناق من الضمر وطول السفار .

(٧) عندى أن هذا البيت ملفق من بيتين ، وأن لصدر هذا البيت تتمة أسقطها المصعب ابن عثمان ، وأن عجز البيت أتمته رواية المصعب المذكورة بعد هــذا . و « الحراجيج » جمع «حرجوج» ، وهى الناقة الوقادة الحادة القلب ، الجسيمة الضامرة . وقوله : « عصبة لم تؤسر » ، من « الأسر » ، وهو الحبس . يقول : لم يحبسها عنه الجدب وانقطاع الزاد ، وكلال الرواحل .

قال عمى مصعب فى روايته : (١)

فراحَ النَّدى يهتَزُّ بين ثِيَابِهِ ورُحنا كأنَّا عُصبةٌ لم تُوَسَّر

حدثنا الزبير قال: وحدثنى الحديثَ و بقيَّةَ الشعر ، كما حدثنى مصعب بن عثمان .

٤٢١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعبُ بن عبد الله قال : كان محمد بن المنذر قدم على عبد الملك بن مروان بعدَ مقتل عبد الله بن الزبير يطلُبُ فى مالِهِ ، وكان قُبِضَ مع ما قُبِضَ من أموال ابن الزُّبير ، فأمرَ له بالكتاب فى رَدّه، وذكر ابنَ الزبير فى كتابه ، فقال : « ممّا أُصْفِيَ عن الكذّاب » . (٢) فقال محمد : ليس مثلى يَحْمِل شَتْمَ عمّه . فأمر عبد الملك بمَحْوِ ذلك عنه . (٣)

٤٢٢ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى مصعب بن عثمان قال : لمّا دخَل محمد ابن المنذر على عبد الملك ، قال له يحيى بن الحكَم : مَنْ صاحبُ يوم كذا ؟ فقال: أنا . فقال : منْ صاحبُ وقعة كذا ؟ قال : أنا . (٤) حتّى عَدَّ وَقَعاتٍ ، كلُّ ذلك يقول محمد بن المنذر : أنا . قال يحيى : يا أمير المؤمنين ، هذا الذى فعلَ بنا الأفاعيل . فقال محمد لعبد الملك : رُدّوا علىّ سيفى وخُذُوا أمانَكُمْ ، فلا حاجةَ لى بهِ . قال عبد الملك : لا نَفْعَلُ .

٤٢٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان= قال الزبير: وحدثنيه عبد الرحمن بن عبد الله الزهرىّ ، عن إبراهيم بن يعقوب بن أبى عبد الله قال :

---

(١) لم يذكره المصعب فى كتابه ، كما سلف .

(٢) يقال : « أصفى الأمير دار فلان » و « استصفى ماله » ، إذا أخذه كله ، وهو فى هذا الخبر مبنى للمجهول ، وعداه بحرف « عن » ، ليضمنه معنى « صرف عنه » ، وهو من فصاحة عبد الملك بن مروان ، وإن كان قد أساء فى صفة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير .

(٣) كان الأجود أن يقال : « بمحو ذلك منه » ، يعنى الكتاب .

(٤) فى هامش الأم بعد هذا : « فقال من صاحب وقعة كذا ؟ » ، وفوقها حرف (س) .

ركبَ سليمانُ بن عبد الملك وهو خليفةٌ ، ومعه محمد بن المنذر ، وعُمَرُ بن عبد العزيز ابن سليمان بينَهما ، فجاء المطّلِب بن عبد الله على بَغْلةٍ ليدخُلَ بين سليمان ومحمد بن المنذر ، [1] فيتوسّط هو وسليمان ، فضرب محمد بن المنذر وَجْهَ بَغْلة المطّلب فانقدعَتْ ، [2] فقال المطّلب : ألا ترى يا أمير المؤمنين مايفعَلُ بقيّةُ الفِتْنَة ووَضَرُ السيف ؟ [3] قال : فقال محمد : / رِفتنَةٌ واللهِ كنتَ فيها تابعاً غير متبوع ، ذَنَباً غير رأسٍ . قال المطلب : أنا ابن بنت الحكم . قال محمد : أدناهُنّ مَنكِحاً ، وأكثرُهُنّ مَهْرًا ، وأهوَنُهُنّ على أهلها . فالتفت سليمان إلى عمر فقال : ألا ترَى مُحمّداً يمدحنا بذَمِّنا ، ويذمُّنا بمدْحِنا ، وكلّ ذلك يجوزُ له عندنا . ٩٦

٤٢٤ ● قال الزبير : وأنشدتْني أمُّ كُلْثُوم بنت عثمان ، لعبد الله بن عُرْوة ابن الزبير ، يرثي محمد بن المُنْذر بن الزُّبير :

سَرَى هَمّى فهاجَ علىّ حُزْنِي ... فأبْلاَنِي وضَاقَ علىّ أمْرِي

وهاجَ محمّدُ المأمونُ قِدْماً ... مُصِيباتِي فهاجَ علىّ ذِكْرِي

وكانَ بقيّةَ الأخيارِ مِنّا ... أؤمّلُه وأرْجوهُ لنَصْرِي

فيالِ الدّهرِ كيفَ يَشُدُّ يَعْدُو ... مُصِرّاً يصطَفِي ويُصِيبُ ذُخْرِي [4]

يُصِيبُ عشيرتى ويَصُدُّ عنّى ... لِعِدَّةِ مُدَّةٍ وحِمَامِ قَدْرِ [5]

---

(١) هو « المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب المخزومى » ، كان من وجوه قريش ، وأمه : « أم أبان بنت الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس » ، وسيأتى برقم : ٢٠٨٥ .

(٢) « انقدعت » ، ارتدعت وكفت من بعض سيرها .

(٣) « بقية الفتنة » ، لأنه بقى بعد مقتل عمه عبد الله بن الزبير ، و « الوضر » الدرن والوسخ وغسالة السقاء ، يعنى أنه بقى بعد من قتل من آل الزبير بالسيف ، فكأنه كان وضراً لم يأخذه السيف . وهذا مجاز حسن فى الذم ، لم تثبته المعاجم ولم تفسره .

(٤) « شد على القوم » فى القتال ، إذا حمل عليهم . و « يعدو » ، من « العدوان » ، لا من « العدو » .

(٥) « العدة » هنا ، الأجل والميقات . و « الحمام » ، قضاء الموت وقدره . و « القدر » (بسكون الدال) مثل « القدر » (بفتحتين) ، وهو القضاء والحكم الذى قدره الله على عباده ،

ومالِى بعدَهُمْ فى العَيْشِ خيْرٌ ولا أَمَلٌ لَوَ اَنّ الدّهرَ يَدْرِى
تقولُ حَليلتى وتَرَى اُكتِئَابِى وجِسْمِى:مالجسْمِكَ كيفَ يَجْرِى[١]
فقلت لها : مَصائبُ مُوجِعاتٌ قَرَعْنَ العَظْمَ ثم لَحَوْنَ ظَهْرِى[٢]
أَصَبْنَ بنى الزُّبَيْرِ فأفردُونِى لأَعدائِى ولم يَتْرُكْنَ وَفْرِى[٣]
وإنّ الخيْرَ وأبنَ الخيْرِ منّا أبا زيْدٍ قدَ اُصْبَحَ رَهْنَ قَبْرِ
ولم تَتْرُكْ لهُ مِثْلاً نَراهُ بِبَرّ فى البلادِ ولا بِبَحْرِ
هو الرجُل المؤمَّلُ كان يُرْجَى لكُلِّ عظيمةٍ ولكُلّ أمْرِ
فشأنَ الدَّهرِ بعدَكَ لا أُبالِى لعُسْرٍ كانَ بعدَكَ أو بِيُسْرِ[٤]
فلا تَبْعَدْ فقد أَوْرَثْتَ حُزْناً علَى الأكْبادِ مثلَ رَدَاةِ صَخْرِ[٥]

* * *

---

(١) فى هامش الأم ما نصه : « يجرى : ينقص » ، قلت : ومنه حديث أبى بكر الصديق : « فما زال جسمه يجرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحق بربه » .

(٢) « لحوت العصا لحواً » ، قشرتها ، وجعله هنا مجازاً فى معنى « عرق العظم » ، إذا أكل ما عليه من اللحم .

(٣) « الوفر » ، ما ادخرته فكثرته من مال أو غيره .

(٤) كتب فى صلب الأم : « ليسر » ، ثم ضرب على اللام ، ونقط تحتها ، ثم كتب فى الهامش : « بيسر » ، مضبوطة . ولكنه ترك « لعسر » ، كما هى باللام ، وأرجح أنها « بعسر كان » . و « كان » هنا تامة ، بمعنى : جاء ، كقول الربيع بن ضبع الفزارى المعمر :

إذَا كان الشِّتاء فأدفِئُونى فإن الشَّيْخَ يَهْدِمُه الشتاء

(٥) « رداة » ، مكتوبة فى الأصل أسوأ كتابة ، تكاد تكون غير بينة الراء والدال ، مع نقط عليها ، والصواب ما قرأته ، و « الرداة » ، الصخرة الثقيلة التى ترفع ويرمى بها .

ومن وَلَد محمّد بن المُنْذِر :

٤٢٥ ● فُلَيْح بن محمّد ، كانت له مُروءة وقَدْرٌ * وأُمّه : فاخِتَةُ بنت عبد الله بن الزبير[1] * وأُمُّها : حَنْتَمةُ بنت عبـد الرحمن بن الحارث بن هشام * أُمُّها : فَاخِتةُ بنت عُتْبة بن سُهَيْل بن عَمْرو بن عبد شمس بن عَبْدوَدّ ابن نَصْر بن مالك بن حِسْلْ بن عامر بن لُؤَيّ * وأُمُّها : كَنُود بنت قَرَظَة ابن عَبْد عمرو بن نَوْفل بن عبد مناف * وأمّها : أمُّ كلثوم بنت عمرو بن عبد شمس * ولِابنةِ الأُخَيْفِ بن الحارِث بن عمرو بن مُنْقِذ بن عمرو بن مَعِيص .[2]

---

(١) هي أخت « عامر بن عبد الله بن الزبير » ، وأخيه « موسى بن عبد الله » ، لأبيهما وأمهما ، ولم يذكرها الزبير قبل مع أخويها رقم : ٤٦ .

(٢) هذا النسب قد مضى بتمامه مفصلا فى رقم : ٤٦ ، و « ابنة الأخيف » ، اختصر نسبها هنا ، وهي : « عاتكة بنت الأخيف بن علقمة بن عبد بن الحارث بن منقذ » ، كما اختصر بعض الأنساب السالفة ، فراجعها هناك .

وقوله : « ولابنة الأخيف بن الحارث » ، تعبير قديم ، مضى مثله برقم : ١٠١ ، حيث ذكر « ميمونة بنت الزبير بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب ، وأمها : أم العباس بنت عبدالله ابن العباس بن عبد المطلب ، ولأم ولد » .

فهذه اللام التى فى قوله : « ولأم ولد » ، و « لابنة الأخيف » ، هى اللام التى استظهرت معناها قديماً من شعر العرب وكلامها ، وسميتها « لام النسب » فى بعض كتبي ، نحو الذى كتبته فى تفسير الطبرى ٨ : ٥٦٣ ، فى شرح قول عبيدة بن همام العدوى :

أَتَوْنِى فلم أَرْضَ ما بَيَّتُوا وكَانُوا أَتَوْنى بشىءٍ نُكُرْ
لأُنْكِحَ أَيِّمَهُمْ مُنْذِرًا وهَلْ يُنْكِحَ العبدَ حُرٌّ لِحُرّ

فقلت : « وقوله : حر لحر » ، أى حر قد ولدته الأحرار ، كما تقول : هو كريم لكرام ، وحر لأحرار ، اللام فيه للنسب ، كأنه قال : كريم ينسب إلى آباء كرام ، وحر ينسب إلى آباء أحرار » . وقد جمعت لها كثيراً من الشواهد .

فقول الزبير فى رقم : ١٠١ ، « ولأم ولد » ، يعنى أن « أم العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وأمها أم ولد » . وقوله هنا : « ولابنة الأخيف » ، معناه :

٤٢٦ ● ومحمد بن سعيد بن محمد بن المنذر بن الزبير ،[١] وكان من جُلَساء مالك بن أنس . وكان أَيِّداً ، شَهْماً ، جليداً ، جَلْدَ اللِّسانِ .

* * *

٩٧ / ومن ولد المنذر بن الزُّبير :

٤٢٧ ● عثمانُ ، لا عَقِبَ له * وعبدُ الرحمن ، لا بَقِيَّةَ لهُ إلا من بنته حَفْصة بنت عبد الرحمن ، لها محمد وجعفرٌ أبنا إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب * وإبراهيمُ بن المنذر ، وقَرِيبَةُ بنتُ المُنْذر ،[٢] لها ولدٌ عامر بن عبد الله بنُ الزبير .[٣]

٤٢٨ ● وأُمُّهم : حَفْصة الكُبْرى بنتُ عبد الرّحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق * وأُمُّها : قَرِيبةُ الصُّغْرى بنت أبي أُمَيَّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم * وأُمُّها : عَاتكة بنت عُتْبة بن رَبيعة بن عبد شمس[٤] * وأُمُّها : صفِيَّةُ

« أم كلثوم بنت عمرو بن عبد شمس » ، وأمها : ابنة الأخيف بن الحارث ، كما هو بين هناك في رقم : ٤٦ بياناً واضحاً . فهذه فوائد تقيد وتحفظ ، وتكشف بعض ما يستبهم علينا من أساليب أسلافنا رحمهم الله .

(١) في المخطوطة الأم : « . . . بن المنذر بن يزيد » ، وهو خطأ غريب لا شك في بطلانه ، وصوابه ما أثبت . ولم أجد محمد بن سعيد مترجماً فيما بين يدي من الكتب .

(٢) لم يذكر المصعب في كتابه نسب قريش : ٢٤٤ من هؤلاء جميعاً سوى « إبراهيم ابن المنذر » .

(٣) لم يذكر الزبير في « ولد عامر بن عبد الله بن الزبير » ، أن امرأته أم ولده هي : « قريبة بنت المنذر » ، فلعله ذكرها فيما لم يصلنا من القسم الأول من الكتاب ، وفيه ولد « عبد الله ابن الزبير » ، انظر رقم : ٣٦٩ — ٣٨٨ .

(٤) سيأتي في رقم : ١٣٧٨ : « فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس » ، والصواب ما هنا ، وما في رقم : ٢٩٩ .

بنت أُميّة بن حارِثة بن الأَوْقص [بن مُرّة] بن هِلاَل بن فَالِج بن ذَكْوَان ، من سُلَيْم[١] * وأمّها : أَمَةُ بنتُ نَوْفل بن عبد مَناف بن قُصَىّ * وأمُّها قِلاَبةُ بنت جابر بن نَصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَىّ * وأمُّها : تُماضِرُ بنت الحارث بن حَبيب بن جَذِيمة بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَىّ * وأمُّها : الصمّاء بنت سُعَيْد بن سَهْم * وأمُّها : عاتكة بنت عبد العُزّى بن قُصَىٍّ * وأمُّها : رَيْطَةُ الكُبْرى بنت كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة * وأمُّها : قَيْلَة بنت حُذَافَةَ بن جُمَحٍ .[٢]

*
* *

ومِنْ ولدِ إبراهيم بن المُنْذِر بن الزُّبير :

٤٢٩ • عبدُ الله بن إبراهيم بن المنذر * أمُّه : أمُّ خالد بنت عامر ابن مالك بن مروان بن عامر بن أُمَيّة ، من بنى فِرَاسٍ .[٣]

٤٣٠ • حدثنا الزبير قال : حدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال ، حدثنى أبى عبدُ الله بن مصعب قال : كانت جِنازةٌ لرجُلٍ كان يُغْمَزُ نسبُهُ ، فدعا لها أَوْشاباً ومغمُوزِين ،[٤] ولم يَدْعُنى أنا وعبد الله بن إبراهيم ، وكنّا جالسين معاً ، فقال عبد الله بن إبراهيم :

---

(١) ما بين القوسين زيادة من نسبها فيما سلف ٢٩٩ ، وما سيأتى : ١٣٧٨ ، ومن أنساب بنى سليم بن منصور ، (انظر جمهرة الأنساب لابن حزم : ٢٥١ ، وغيرها) .

(٢) سلف هذا النسب برقم : ٢٩٩ ، وسيأتى برقم : ١٣٧٨ ، مختصراً فى الموضعين .

(٣) « بنو فراس » ، هم : « بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة » ، بطن ضخم ، (انظر جمهرة الأنساب لابن حزم : ١٧٨ ، وغيرها) .

(٤) « الأوشاب » ، الأخلاط من الناس والرعاع ، وهم « الأوباش » ، أيضاً .

دعَا كُلُّ مُسْتَدْعًى دَعِيًّا فشَانَهُ ولم يَدْعُ أبناء الزُّبَيْرِ الأكارمَا[١]
ألم تَرَهُمْ لا يقْرُبُ الضَّيْمَ منْهُمُ كَرِيمٌ، ولا يُعْطِى الظُّلاَمَةَ ظَالمَا[٢]

٭
٭ ٭

٤٣١ ● وعثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن المنذر بن الزُّبير، كان من أهلِ المروءة والفَضْل، وكان يَلِى أيتاماً من أيتام الزبير بالـكِفاية .

٤٣٢ ● حدثنا الزبير قال، وسمعتُ مصعب بن عثمان يقول : عثمان ابن عبد الله يحتمل القضاء .

٤٣٣ ● وله يقول أبو الخشخاش الثعلبيّ :[٣]

إنّ الطُّرَيفَةَ لا يَزَالُ نَخِيلُهَا يَنْدَى ويُمْطَرُ ما بَقِى عُثْمَانُ[٤]

٭
٭ ٭

---

(١) « مستدعى » ، هكذا ضبطتها ، ولم تـكن مضبوطة فى الأصل ، وظنى أن « المستدعى » ، هنا مثل « المستلحق » ، و « المستلاط » ، وهو الذى يلحق بالنسب وليس منه . وأما « الدعى » . فهو المنسوب إلى غير أبيه .

(٢) « والظلامة » (بضم الظاء) ما يؤخذ منك ظلماً . و « أعطى الظلامة » ، قبلها وانقاد للظلم .

(٣) « أبو الخشخاش الثعلبى » ، ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء ، فى باب من غلبت كنيته على اسمه : ٥١٢ (٥٠٩ طبعة ثانية) . و « الثعلبى » هنا وفى المعجم بالثاء ، بيد أن الزبيدى فى تاج العروس قال : قال : « أبو الخشخاش ، شاعر من بنى تغلب » ، وأنا أخشى أن يكون فى التاج تحريف ، وأن صوابه : « شاعر من بنى ثعلبة » . وانظر التعليق التالى ، ورقم : ٥٧٥ .

(٤) « الطريفة » ، قرية وماء ونخل للأحمال ، وهم بنو حمل ، من بنى حنظلة ، (ياقوت فى معجم البلدان) . و « الأحمال » ، من بنى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم : سليط ، وعمرو ، وصبير ، وثعلبة ، (النقائض : ٣٠٥ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم :

٤٣٤ ● وعُبَيْد الله بن المنذر بن الزبير ✲ أُمُّه : أمّ البنين بنت حسّان ابن نهشل ، من بنى تميم ، ثم من بنى جَنْدَل [١] ✲ وأخته لأمّه : أمُّ عَمْرو / ٩٨ بنت عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة . [٢]

٤٣٥ ● والمنذر بن عُبَيْد الله بن المنذر ✲ أمّه أمّ ولد .

٤٣٦ ● وله يقول صالحٌ ، راوية طُرَيْح بن إسماعيل ، [٣] أنشدنى ذلك عبد الله بن محمد بن المنذر بن عُبَيْد الله :

أَمِنْ سَفَهٍ ظَلَّت دُموعُكَ تَهْمُلُ ... أَمِ الحزنُ عادَ العينَ فالدَّمْعُ مُسْبَلُ
بلِ الحزنُ عادَ العينَ ، فانْهلَّ دَمْعُها ... لِفَقْدِ الذى كانت من النّاسِ تأمُلُ
فإنّ الليالى مَرُّها وانْفِتالُها ... ومنْ يَرَها فى حالةٍ يتنقَّلُ
رَمَيْنَ صَمِيمَ العَظْمِ فى المَنْكِبِ الذى ... به كنتُ أُقْصِى ما كرهتُ وأَعْدِلُ
وذاك أبو عُثْمانَ سَيِّدُ مالكٍ ... ومَعْقِلُها والسَّابِقُ المُتَمَهِّلُ [٤]

---

٢١٣ . فأنا أظن أن أبا الخشخاش إنما ذكر فى هذا الشعر بعد ديار قومه ، فهو إذن من الأحمال أصحاب « الطريفة » ، وإذن فهو « ثعلبى » (بالثاء والعين) ، من بنى ثعلبة بن يربوع ابن حنظلة . فعسى أن أكون أصبت الصواب ، ويكون ما فى النسب ومعجم الشعراء هو الصواب . ويكون ما فى التاج خطأ صوابه : « من بنى ثعلبة » . وانظر رقم : ٥٧٥ .

(١) فى نسب قريش للمصعب : ٢٤٤ : « امرأة من بنى تيم » ، وهو خطأ يصححه ماهنا . وقوله : « ثم من بنى جندل » ، يعنى بنى جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وفى ابن سعد ٥ : ١٣٥ : « من بنى سلمى بن جندل » ، وهو النسب نفسه .

(٢) لم يذكر الزبير شيئاً عن « عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام » ، حين ذكره فى رقم : ١٦٨١ ، فهذا ذكر ابنته « أم عمرو » ههنا .

(٣) لم أجد لصالح ، راوية طريح بن إسماعيل ، ترجمة .

(٤) « أبو عثمان » ، ظاهر أنها كنية « المنذر بن عبيد الله » . و « مالك » ، يعنى قريشاً ، بنى مالك بن النضر بن كنانة ، كما سلف فى رقم : ٦٦ ، ٣١٧ . وكان فى صلب المخطوطة : « وسابقها والسيد المتمهل » ، ثم ضرب خطين على الكلمتين الأولين ، وكتب فى الهامش : « ومعقلها و . . . » ، وأضاع القص الكلمة الثانية ، فاستظهرت قراءتها كما أثبتها ، وهو صواب المعنى .

سَما فأُرتقتْ أخلاقُه وتجشَّمتْ ... به حادثًا رَقَّى لَهُ الأُسَّ أوَّلُ(١)
فإنْ يكُ قد أخْفاكَ رَمْسٌ سكنْتَهُ ... يُجِنُّكَ دُونَ العين تُرْبٌ وجَنْدَلُ
فما كُنْتَ تَخفَى فى المكارِمِ والعُلَى ... وحَمْلِ التى من ثِقْلِها ما تَحَلْحَلُ(٢)
فقدْ رُزِئتَ فِهْرٌ كريمَ كِرامِها ... وذا الطَّوْلِ، موكولٌ إليه التَّطوُّلُ(٣)
فما حُزْتُ من مالٍ طَرِيفٍ وتالِدٍ ... ففضْلُ يَدَيْهِ والصَّنيعُ المُؤَثَّلُ(٤)
فلا شكرُهُ عِندى يَبيدُ ولا أرَى ... بحُسْنِ ثنائى بعدَهُ أتنقَّلُ

* * *

/ ومن ولدِ عُبَيْد الله بن المنذرِ :

٤٣٧ ● عُبَيْدُ الله، ومحمّدٌ أبو زيد، أبنا المنذر بن عُبَيْد الله بن المنذر بن الزبير * وأمهما: أسماء بنت الزبير بن هشام بن عروة بن الزبير * وأمها: أمُّ حَبيب بنت عاصم بن المنذر بن الزبير(٥) * ولِأَبنةِ عبد الله بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل(٦) * ولِأُمّ ولدٍ.(٦)

---

(١) «الحادث»، الحديث الطارف. و«رقى»، رفع فأعلى. و«أول»، يعنى سلفه الأوائل.

(٢) «تحلحل»، تحرك وتزحزح.

(٣) «الطول»، الفضل والقدرة والغنى والسعة، و«التطول»، التفضل.

(٤) «الطريف»، المال المستحدث، و«التليد» ما ورثته عن الآباء قديماً. و«المؤثل»، الأصيل الدائم الثابت.

(٥) سيذكر «عاصم بن المنذر بن الزبير» فى رقم: ٤٤٦ ـ ٤٥٦، ولم يذكر بين ولده «أم حبيب بنت عاصم».

(٦) «عبد الله بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل»، لم يذكره فى ولد «سعيد بن زيد» من رقم: ٢٤٦٢ إلى رقم: ٢٤٦٦. وقوله: «ولابنة عبد الله بن سعيد»، سلف مثله برقم: ١٠١، ثم رقم: ٤٢٥، وقد ذكرت هناك أن هذه اللام هى «لام النسب»، وأنه هذا تعبير قديم، يراد به «وأمها ابنة عبد الله بن سعد»، وكذلك ما سيأتى فى قوله: «ولأم ولد»، أى: «وأمها أم ولد».

٤٣٨ ● وكان لهما فَضْلٌ . ورَوَيا عن جدّهما هشام بن عروة ،[١] وكانا فى حَجْره .[٢]

٤٣٩ ● وكان عُبَيْد الله بن المنذر بن عُبَيْد الله من سَراةِ قريش وأهلِ الشرفِ والاحتمال .[٣]

---

(١) « عبيد الله بن المنذر » ، لم أجد له ذكراً إلا فى لسان الميزان ٤:١١٦ وقال : « عبيد الله بن المنذر بن هشام بن المنذر بن الزبير بن العوام ، فى ترجمة أخيه محمد بن المنذر » ، وأظنه خطأ وهم فيه ، وأن صوابه « . . المنذر بن عبيد الله » . فلما راجعت « محمد بن المنذر » فى لسان الميزان ٥ : ٣٩٤ رأيته ذكر : « محمد بن المنذر بن عبيد الله ، عن هشام بن عروة ، قال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل الاعتبار . . . » ، ومثله فى ميزان الاعتدال ٣ : ١٤٠ .

ثم ذكر بعده : « محمد بن المنذر بن الزبير بن العوام ، روى عن هشام بن عروة ، روى عنه إبراهيم بن المنذر الحزامى ، قال ابن حبان فى الثقات : ربما أخطأ . وقال فيها أيضاً : محمد ابن المنذر بن الزبير بن العوام ، أخو عبد الله بن المنذر . . . . قلت (الحافظ ابن حجر) : وهما واحد » .

وأظن هذا خلطا شديداً ، لأن البخارى رحمه الله ذكر فى تاريخه ٢٤٣/١/١ « محمد بن المنذر ابن الزبير بن العوام » ، ولم يذكر أنه روى عن هشام ، كما قال الحافظ فى اللسان ، ولم يذكر أنه روى عنه إبراهيم بن المنذر الحزامى .

بل الذى ذكره البخارى بعد ذلك يكشف الخلط الذى وقع فيه ابن حجر ، فإنه قال (٢٤٣/١/١) : « محمد بن المنذر الزبيرى . قال إبراهيم بن المنذر ، حدثنا أبو زيد محمد ابن المنذر الزبيرى ، قال حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه : الخراج بالضمان . . . . » ، فهذا هو الذى روى عنه « إبراهيم بن المنذر الحزامى » ، وهو الذى كنيته « أبو زيد » والذى أخوه « عبيد الله بن المنذر » ، لا كما قال ابن حجر « عبد الله بن المنذر » ، وزعم أنه أخو : « محمد بن المنذر بن الزبير بن العوام » . ولسان الميزان مضطرب اضطراباً لا مخلص منه ، فهذا بعض ما وقع فيه من الخلط ، ومعروف أن الحافظ ابن حجر ، لم يقيض له أن يسوده ويصححه . ولولا البخارى ودقته ، ولولا ما جاءنا فى كتاب الزبير ، لما انكشف لنا هذا الخطأ .

(٢) « حجره » مضبوطة فى الأصل بفتح الحاء . و « حجر الإنسان وحجره » (بفتح الحاء وكسرها) ، حضنه .

(٣) « الاحتمال » ، كأنه عنى به أنه يتحمل حوائج القوم ومغارمهم ويقوم بها ، ويعتمدون عليه فيما يكلفونه من أمورهم .

٤٤٠ ● وكان أبو زيد محمد بن المنذر بن عبيد الله ، من عُبَّادِ قريش .

٤٤١ ● وأبنُه : عبد الله بن محمد بن المنذر بن عُبَيْدِالله بن المنذر بن الزبير ، الذى كان احتسَبَ بالمدينة ،[١] وداود بن عيسى بن موسى أميرُها ،[٢] حين أشعلت اللُّصوصُ حَوَالَىِ المدينة ،[٣] فاجتمعت معه قريش ، وولاّه داود بن عيسى قِتالَ اللُّصوص .

٭ ٭ ٭

وَمن وَلَدِ المنذر بن الزبير :

٤٤٢ ● عُمَرُ ،[٤] وعاصِمٌ ، وأبو عبيدة ، ومعاوية قُتِل مع عمّه عبد الله ابن الزبير بمكة ، لا عَقِب له .[٥]

٤٤٣ ● ولدُ المنذرِ هؤلاء لأمّهات أولادٍ شتَّى .

٭ ٭ ٭

(١) « احتسب » ، ولى الحسبة ، والنظر فى أمور الرعية ، والكشف عن أحوالهم ومصالحهم ، بالتدبير والسياسة .

(٢) هو « داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس » ، كان عامل مكة والمدينة منذ سنة ١٩٣ إلى نحو سنة ٢٠٠ .

(٣) « أشعلت اللصوص » ، انتشرت وتفرقت وانبثت فى كل وجه .

(٤) فى نسب قريش للمصعب : ٢٤٤ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ١١٤ ، وابن سعد ٥ : ١٣٥ ، كلهم قال : « عمرو » وأرجح أنه الصواب ، لأن ابن حزم ذكر فى كتابه : « وتزوج عمرو بن المنذر ، بنت الحسن بن على بن أبى طالب » ، فلما راجعت نسب قريش للمصعب : ٥٠ ، رأيته قال أيضاً : « وكانت أم سلمة بنت الحسن بن على عند عمرو بن المنذر بن الزبير بن العوام ، وليس لها ولد » . وانظر ما سيأتى فى التعليق على رقم : ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٥) ذكرهم جميعاً سوى « معاوية » ، فى نسب قريش : ٢٤٤ .

٤٤٤ ● فأما عُمَر بن المنذر،[١] فكان من القُرّاء النُّسّاك. وكان عبد الله ابن الزبير بَعَثه من مكّة يقومُ / بأهلِ المدينة فى شهر رمضان، فكان يقرأ لهم المِئِينَ من الآيِ فى الرَّكعة الواحدة، فسمّاه أهلُ المدينة: «الشَّبْعان». ٩٩

٤٤٥ ● ومن ولده: عبد الله بن المنذر بن عُمَر،[٢] كان من أهل الشَّرف والفضل، وحمل عنه حديث.[٣]

* * *

٤٤٦ ● وأمّا عاصم بن المنذر،[٤] فإنّه روَى الحديثَ فى هلاك بنى أُميَّةَ.

٤٤٧ ● حدثنا الزبير قال، حدثنى أحمد بن سَلْمان الباهلىّ، عن مسلم ابن إبراهيم قال، حدثنى القاسم بن الفضل قال، حدثنا عِياذُ بن مَغْراء العَتَكِىُّ،

---

(١) أخشى أن يكون صوابه: «فأما عمرو بن المنذر»، وانظر التعليق على رقم: ٤٤٢، والتعليق التالى.

(٢) هذا موضع إشكال عندى، كما رأيت فى التعليق على رقم: ٤٤٢، والتعليق السالف، ويرجح عندى أنه: «عبد الله بن المنذر بن عمرو بن المنذر بن الزبير»، أن المصعب فى كتابه: ٢٤٤، ذكر «عمرو بن المنذر» وإخوته، ثم قال: «فهؤلاء ولد المنذر لصلبه ممن أعقب»، وأغفل من ولد «المنذر بن الزبير»: معاوية، الذى قتل مع عمه عبد الله بن الزبير، ولاعقب له (رقم: ٤٤٢ آنفا)، وأغفل أيضاً: عمر، وعوناً، وعبد الله، الذين ذكرهم ابن سعد فى طبقاته ٥: ١٣٥، فى ولد «المنذر بن الزبير»، وهؤلاء أغفلهم الزبير بن بكار أيضاً فى هذا الكتاب، فكأنهم لا عقب لهم، عند المصعب، وعند الزبير جميعاً. وابن حزم أيضاً فى جمهرته: ١١٤، ذكر «عمرو بن المنذر» فيمن أعقب من ولد المنذر، ولكن قال بعد: «منهم: عبد الله بن المنذر بن عمر بن المنذر بن الزبير، حمل عنه الحديث»، ولكنه لم يذكر فيمن أعقب من ولد المنذر «عمر»، فكأنه خطأ فى نسخة جمهرة الأنساب، وهى نسخة كثيرة الآفات، ومع كل ذلك فإنى لم أجد فيما بين يدى من كتب الرجال «لعبد الله بن المنذر بن عمر»، ولا «عبد الله بن المنذر بن عمرو»، ذكراً.

(٣) فى هامش الأم: «الحديث»، وفوقها ف (س).

(٤) مضى ذكر ابنته فى رقم: ٤٣٧، فراجعه.

عن عاصم بن المنذر بن الزبير قال ، حدثنى ابنُ الزبير : أنه سمع على بن أبى طالب يقول : هلاكُ بنى أُميّة على رِجْلِ الأَحْول منهم .[1]

٤٤٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عتيقُ بنُ يعقوب قال : كان لعاصم ابن المنذر مالٌ بسَرَاة اليَمن ، وكان أبيًّا حَمِيًّا ، فكان إذا حضر مالُه مَنَع السِّدْرَ وحماهُ . فقال أَحدُ بنى حَوَالة ،[2] ، وجَعَل يَعْضِدُ السِّدْرَ على إبله ، وعاصمٌ بالمدينة ، ويقول :

---

(١) « أحمد بن سلمان الباهلى » ، لم أعرف له ترجمة . و « مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى » ، روى له الجماعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٥٤/١/٤ ، وابن أبى حاتم ١٨٠/١/٤ ، مات سنة ٢٢١ . و « القاسم بن الفضل بن معدان الحدانى » ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٦٩/١/٤ ، وابن أبى حاتم ١١٦/٢/٣ ، مات سنة ١٦٧ . و « عياذ ابن مغراء العتكى » ، مترجم فى الكبير ٨٢/١/٤ ، وابن أبى حاتم ٣٥/٢/٣ ، ولم يذكرا فيه جرحاً ، أما ابن حجر فى لسان الميزان ٤ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ فقد قال ما نصه :

« عياذ بن المغراء العتكى » ، روى عن عاصم بن المنذر بن الزبير ، روى عنه القاسم بن الفضل الحدانى . لا أعرفه ، ورأيت له خبراً غريباً جداً .

« قال الدارقطنى فى المؤتلف والمختلف : حدثنا محمد بن جعفر بن رييس ، حدثنا إبراهيم بن فهد ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا القاسم بن الفضل ، حدثنى عياذ بن المغراء العتكى ، عن عاصم ابن المنذر بن الزبير ، حدثنى عبد الله بن الزبير : أنه سمع عليا رضى الله عنه يقول : هلاك بنى أمية على رجل أحول . قال مسلم : يعنى هشاماً . قلت (الحافظ ابن حجر) . فى الإسناد أيضاً : إبراهيم بن فهد ، أخشى أن يكون آفته » .

ولا أدرى كيف قال الحافظ ابن حجر « عياذ بن المغراء العتكى . . لا أعرفه » ، مع ذكر البخارى له غير مجرح . وأما قوله فى « إبراهيم بن فهد » ، فهو صحيح ، لأنه شيعى معروف عندهم . وأنا أخشى أن يكون « أحمد بن سلمان الباهلى » ، الذى روى عنه الزبير ، شيعياً آخر ، وتكون آفته من قبله .

وقوله : « على رجل الأحول منهم » ، أجود من رواية ابن حجر : « على رجل أحول » . ومعنى « على رجله » ، أى فى عهده ومدته وزمانه ، وفى حديث سعيد بن المسيب :

« لاَ أعلم نبيًّا هلك على رِجْلِه من الجبابرة ، ما هلك على رِجْلِ موسى عليه السلام » ، أى : فى زمانه .

(٢) « بنو حوالة » ، بطن من الهنو بن الأزد ، وذكرهم الهمدانى فى صفة جزيرة العرب : ٢١١ ، فيمن سكن السروات ، وهذا الخبر يؤيد ما قال .

أقولُ وَسُوقُ السِّدْرِ فوق رؤوسها ... لهنّ حفيفٌ مثلُ صَوْبِ الأبارِدِ(١)

كُلِي وَرَقَ السِّدْرِ الذى فيض جَفْجَفٍ ... وفيضَ شُجَاعٍ قبل صوت الرواعِدِ(٢)

كُلِي أَكْلَةً إنّ الزُّبَيْرِيَّ عاصِماً ... إذا جاء يوماً لم تُرَخِّصْ لِعَاضِدِ(٣)

يَشُدُّ فلا يُرْخِي إذا شدَّ شَدَّةً ... ويُعْطِى إذا أعطَى عطِيَّةَ ماجِدِ

من النَّفَرِ اللائينَ لَمْ يَرْأَمُوا الخَنا ... يُهينون أحياناً مَناطَ القلائدِ(٤)

حَوَارِيَّةٌ أنسابُهم أَسَدِيَّةٌ ... قُرَاسِيَةٌ أقدامُهم كالجلامِدِ(٥)

---

(١) « الأبارد » جمع « أبرد » ، وهو السحاب ذو البرد . و « صاب المطر يصوب صوباً » ، نزل .

(٢) « جفجف » ، مكان ذكره ياقوت ، نقلا عن عرام فى أسماء جبال تهامة (نوادر المخطوطات ٢ : ٤١٥ ، ٤١٦) ، و « شجاع » ، ظاهر أنه موضع آخر فى سراة اليمن ، ولكنى لم أجد له ذكراً فى معاجم البلدان .

وأما قوله « فيض جفجف » ، فى صلب الأم : « فوق » مكان « فيض » ، ثم ضرب على « فوق » ، وكتب فى الهامش : « فيض » ، كالتى تليها ، ولكن لم يبق من الكلمة سوى (ض) عليها فتحة ، ذهب باقيها القص . ولم أفهم لهذا الكلام معنى ، فمن أصاب له وجهاً أو عرف له تحريفاً أو تصحيفاً ، فهو المتفضل بإظهارى عليه .

(٣) « رخص له فى الأمر ترخيصاً » ، أذن . و « العاضد » ، هو الذى يقطع غصون الشجر ليطعم إبله أو غنمه .

(٤) « اللائين » ، الذين ، وهو جمع « الذى » على غير لفظه . و « رئم الشىء » ، ألفه وأحبه ولزمه . و « الخنا » ، الفحش والقبيح . و « مناط القلائد » ، هى الأعناق ، حيث تناط القلادة ، أى تعلق . يعنى : يعرضون رقابهم للسيوف عزة وحمية وأنفة .

(٥) « حوارية » ، نسبة إلى « الحوارى » ، وهو الزبير بن العوام ، حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم . و « أسدية » ، نسبة إلى : « بنى أسد بن عبد العزى بن قصى » .

و « قراسية » ضبطت فى الأصل بضم القاف ، وتشديد الياء ، وهو باطل ، فإن الياء فيه مزيدة زيادتها فى « رباعية » و « ثمانية » ، وليست نسبة . و « القراسية » الضخم من الإبل الشديد الجسيم الهامة . ووصف به جرير العز فقال :

يَكْفِي بنى سَعْدٍ إذا ماحاربوا ... عزٌّ قُرَاسِيَةٌ وجَدٌّ مِدْفَعُ

وجاءنا هذا الحوالى فوصف به الأقدام ، يعنى أنها غلاظ شثنة ، وفى الحديث فى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان : « شَثْنَ الكفَّين والقدمين » ، أى أنهما يميلان إلى الغلظ وجسوء المفاصل ، والخشونة ، وذلك محمود فى الرجال ، فهو أشد لقبضهم ، وأثبت لهم على الأرض ، وأمكن لهم فى الجلاد والصراع والنزال ، وأصبر لهم على طول المشى فى الأسفار .

قال عتيق بن يعقوب : فعانَهُ ،[١] فلم يَحُلِ الحَوْلُ على عاصمٍ حتى مات ، فكان يقال : « أشأم من مَدْح الحَوَالىّ » .[٢]

* * *

٤٤٩ ● ومن ولده : عبد الله بن عاصم ، كان بالبَصْرة ، وهلكَ بها وهو شيخٌ كبير . وكان المِيذُ قد انتهوا إلى مُـ ،[٣] فجاوزوها إلى البصرة ، فصادفوهُ هنالك ، فاعتقد رايةً ، وجمع الأكَرَة وقاتلَهُمْ ، حتى أتاهم أهلُ البصرة .

* * *

ومن وَلد عاصم بن المنذر :

٤٥٠ ● عبد الله بن معاوية بن عاصم ، بلغَ سِنًّا ، وكان من أهل الفضل ، وروى عن هشام بن عُرْوة ،[٤] واتّخذ بالبصرة أموالاً كثيرة ، وكان له بها قدْرٌ وجاهٌ ، وله بها ولدٌ .

---

(١) « عانه يعينه عيناً » ، إذا أصابه بالعين حسداً .

(٢) لم أجد هذا المثل فيما بين يدى من الكتب .

(٣) فى هامش الأم : « الميذ : قوم من الهند يقطعون الطريق » . وذكرهم الفيروزبادى وابن منظور ، وقال المرتضى فى التاج : « الميذ بالكسر ، جيل من الهند يغزون المسلمين فى البحر ، عن ابن عباد فى المحيط ، وفيه نظر . قال الصاغانى : لم أعرفهم ولم أسمع بهم . وأورده الأزهرى عن الليث ، ولم ينكر عليه » .

وأما الكلمة الناقصة ، فإن الحرف الأول منها إما ميم مضمومة أو سين ، لا أدرى ، والثانى رسم باء أو تاء أو نون غير منقوطة ، وعليه سكون فى الأصل . وأقرب ما رأيت لذلك أن تكون : « سبذان » ، ذكرها ياقوت بضم الأول وفتح الثانى مضبوطة بالقلم ، فإن كانت الباء ساكنة ، وكان الحرف الأول فى المخطوطة سيناً لا ميما ، فعسى أن تكون « سبذان » ، قال ياقوت : قال حمزة بن الحسن: على أربعة فراسخ من البصرة ، مدينة الأبلة على عبر دجلة » ، والله أعلم .

(٤) « عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الزبيرى » ، أبو معاوية البصرى . ذكره البخارى فى التاريخ الصغير : ٢٢٢ ، وقال : « منكر الحديث » ، ثم ذكره فى كتاب الضعفاء الصغير : ٢١ فقال : « فى بعض حديثه مناكير » .

٤٥١ ● وأُمُّه: عَمْرة بنت مالك بن المُنذر بن الجَارُود، الذى يقول له الشاعر: (١)

وترجم له ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢/٢/١٧٨ وقال أبوه أبو حاتم: «مستقيم الحديث»، بيد أن الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان ٣: ٣٦٣ ذكر أن أبا حاتم قال: «منكر الحديث». ثم نقل عن ابن حبان فى الثقات: «روى عنه أحمد بن حنبل، والزبير بن بكار رحمهم الله، وربما خالف، يعتبر حديثه إن بين السماع فى روايته». وترجم له أيضاً الذهبى فى ميزان الاعتدال ٢: ٧٩.

(١) هو «الكذاب الحرمازى»، أحد بنى الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم، وهو «عبد الله بن الأعور»، فيما زعم رؤبة بن العجاج، فيما نقله عنه الأصمعى، كما رواه ابن قتيبة فى الشعر والشعراء: ٦٦٥، والآمدى فى المؤتلف والمختلف: ١٧٠، وقيل له الكذاب، لكذبه. وكان على عهد هشام بن عبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف الثقفى.

وهذا الرجز الآتى بعد، وقع فيه خلط شديد، ذكر الحافظ ابن حجر فى ترجمة «عبد الله ابن الأعور المازنى، الأعشى»، وهو «أعشى بنى مازن»، أو «أعشى بنى الحرماز» وقال: «وزعم المرزبانى أن الأعشى هذا هو القائل: «يا حكم بن المنذر بن الجارود»، وساق الأبيات. ثم ذكر فى ترجمة: «الجارود بن المعلى»، وقال: «وابنه المنذر بن الجارود»، كان من رؤساء عبد القيس بالبصرة، مدحه الأعشى الحرمازى وغيره. وحفيده «الحكم ابن المنذر»، وهو الذى يقول فيه الأعشى هذا أيضاً: «يا حكم بن المنذر بن الجارود»، وساق الأبيات قال: «وكان الحجاج يحسد الحكم على هذه الأبيات».

وهذا الرجز للكذاب الحرمازى بلا شك، لأن الأعشى الحرمازى صحابى، أدرك الجاهلية والإسلام، وبعيد أن يكون مدح من كان مثل ولد ولده فى عهد الحجاج، وبعيد أن يكون الأعشى الحرمازى، هو الكذاب الحرمازى، وإنما وقع الخلط من أنهم ذكروا أن اسم كل واحد منهما: «عبد الله بن الأعور». وهذا بحث طويل قد جمعته لأظهر الخطأ الذى وقع فيه المرزبانى، ونقله عنه الحافظ ابن حجر. وهذا ثبت بترجمة «الأعشى الحرمازى»، و«أعشى بنى مازن»، «عبد الله بن الأعور»، أثبته هنا لمن شاء أن يراجعه، وفيه خبره وشعره حين قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن امرأته التى نشزت عليه:

الطبقات الكبرى لابن سعد ٧: ٣٦، ٣٧ / التاريخ الكبير للبخارى ١/٢/٦١، الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢/٢/٩٠، الاستيعاب: ٥٥، ٣٣٨، أسد الغابة ١: ١٠٢، ٣: ١١٧، والإصابة فى ترجمة «الأعشى المازنى»، وترجمة «عبد الله بن الأعور المازنى»، وترجمة «الجارود بن المعلى»، ومجمع الزوائد ٤: ٣٣٠ – ٣٣٢، ٨: ١٢٧، ١٢٨، والمؤتلف والمختلف للآمدى: ١٥، ١٦٠، واللسان (أشب)، (ذرب)، (خلف)، والبيان والتبيين ٣: ٢٠٤، والمكاثرة للطيالسى: ٢٤، ٢٥ ...

يا مَالِكَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجَارُودْ
سُرَادِقُ المَجْدِ عَليكَ مَمْدُودْ[1]

* وأمُّها : حَمِيدة بنت مُسْلم بن عمرو ، أخت قُتَيْبَة بن مُسْلمٍ الباهليّ .

* * *

١٠٠ ٤٥٢ • وأبو عبيدة بن المنذر بن الزُّبَيْر ، له يقول صَخْر بن الجَعْد / الخُضْرىّ يرثيه :[2]

يَا بَا عُبَيْدَةَ والدُّموعُ سواكِبٌ هَلاَّ بقيتَ لمَشْهَدٍ وحُفَالِ[3]
لم أرَ مِثْلكَ عن قُدَيدٍ صادراً لاَ لاَ ، ولا متغوِّراً بغَزَالِ[4]
خيراً مُرَافقةً وخيراً شِيمةً عند اليَسَارة أوْ لَدَى إقلالِ[5]
يابا عُبَيْـدةَ إنّنِي ليزيدُنِي أسفاً عليكَ مَلالَةُ المُخْتَالِ

(١) الرجز فى الشعر والشعراء : ٦٦٦ ، والإصابة فى ترجمة : « الجارود بن المعلى » ، و « عبد الله بن الأعور المازنى » ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ٢٧٩ ، وشرح نهج البلاغة ٤ : ٢٣١ ، وديوان الأعشين : ٢٨٨ ، وهو فيها جميعاً :
« يا حكم بن المنذر » ، لا « يا مالك بن المنذر » ، وتمام الأبيات :

أنْتَ الجوادُ بن الجواد المحْمُودْ
نبتَّ فى الُجودِ وفى بَيْتِ الُجودْ
والعُودُ قد يَنْبُتُ فى أَصْلِ العُودْ

(٢) لم أجد الشعر فى مكان آخر ، وترجمة « صخر بن الجعد الخضرى » فى الأغانى ١٩ : ٦٥ – ٦٩ .

(٣) « الحفال » (بضم الحاء) ، الجمع العظيم .

(٤) « قديد » ، موضع معروف قرب مكة . و « غزال » ، واد على الطريق من ثنية هرشى ، بينها وبين الجحفة ، وهو لخزاعة ، (ياقوت) ، وقال البكرى : « ثنية بين الجحفة وعسفان » ، ثم ذكر أنه واد فى « هرشى » : ١٣٥٢ .

(٥) « اليسار ، واليسارة » ، الغنى .

لَيْتَ البَرِيدَ ثَوَى بحَرَّة واقِمٍ وحَبَتْ مَطِيَّتُه بغَيْرِ عِقَالِ[1]

٤٥٣ ● وهلك أبو عُبَيْدة عند خالد بن عبد الله القَسْرِىّ وافداً عليه بوَاسطٍ .

* * *

٤٥٤ ● وفاطمةُ بنتُ المنذر ، لأمّ وَلد .[2]

٤٥٥ ● رَوَتْ عن جدَّتها أسماء بنت أبى بكر الصدِّيق رحمهُ الله .[3]

٤٥٦ ● ولدت لهشام بن عُرْوةَ ولدَه كُلَّهم : الزبيرَ ، وعروةَ ، ومحمَّداً .

* * *

٤٥٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال ، حدثنى أبى عبد الله بن مُصْعب ، عن هشام بن عروة قال : لمّا ناهزْتُ الحُلمُ ، دعانى عمّى عبد الله بن الزبير فى جَمَاعةٍ جمعَهم من ولدِه وولدِ إخوَتِه ، ثم أقبل على من حضَر

---

(١) « البريد » ، يعنى الذى أتى بنعيه . و « حرة واقم » ، إحدى حرتى المدينة قبل الشرق . و « ثوى » ، هلك . وقوله : « وحبت مطيته بغير عقال » ، دعاء عليه بعد هلاكه ، أن تهيم مطيته حتى يأخذها الكلال ، فتحبو حبواً وهى غير معقولة .

وكان فى النسخة الأم أمام هذا الشعر ، كتابة محاها البلل فلم يظهر منها شىء يقرأ .

(٢) « لأم ولد » ، أى : أمها أم ولد . وانظر ما سلف رقم : ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، والتعليق عليهما هناك .

(٣) انظر تهذيب التهذيب فى ترجمتها ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ١١٥ ، وابن سعد ٨ : ٣٥ .

(٤) انظر ابن سعد ٥ : ١٣٥ .

من أخوته ، فقال متمثلاً لهم بقول زُرْعة بن السُّلَيْب السُّلَمِيّ :[1]

ما تأمُرُون بِفِتْيَةٍ من قومكُمْ بَكَرَ الرَّبِيعُ عليهمُ لم يَنْكِحُوا
هَلْ تَفْرِضُون فَرِيضَةً يَرْضَوْنَهَا أم تَجْمَحُون إلى البُيوت فيَجْمَحُوا

فقالوا له : اُقضِ ما رأيتَ . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبيّ صلى الله عليه وسلم . وكانت ، زعم أصحابُنا ، خُطْبَتُهُ التي يَنْكِح ويُنْكِحُ بها : « أمّا بعدُ ، فإنّ الله أحَلّ حَلالاً رَضِيَه ، وحرَّم حراماً سَخِطه ، فأمرَ بما أحلّ ووسَّع فيه ، ونَهى عمّا حرّم وأغْنَى عَنْهُ ، فقال :[2] « وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » [سورة النور : ٣٢] .

فقال هشام : فزَوَّجَ بعضَهُمْ بعضاً ، حتى انتَهَى إليّ فقال : ما حبستُهُمْ إلاّ من أجلكَ ، [فقدْ صِرْتَ] رجُلاً بحمد الله ،[3] وقد زوّجتُك فاطمةَ بنت المنذر .[4] وكانت أكبرَ من هِشام بأثنتي عشرة سنة ، وكان هشامٌ يحدّثُ عَنْها .

قال هشام : فلمّا فرغ ابن الزبير تمثّل بقول بَلْعاء بن قيس :[5]

---

(١) لم أهتد إلى ترجمة « زرعة بن السليب » ، ولا إلى بيتيه .

(٢) فى هامش الأم : « وقال » ، وفوقها (س) .

(٣) ما بين القوسين مطموس فى الأصل ، واستظهرت قراءته كذلك .

(٤) فى تهذيب التهذيب فى ترجمة « فاطمة » أن هشاماً قال : « كانت أكبر منى بثلاث عشرة سنة » ، ثم قال : « فيكون مولدها سنة ثمان وأربعين » .

(٥) « بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر الشداخ الكنانى » ، « أبو مساحق » ، شاعر جاهلى محسن ، قال فى كل فن أشعاراً جياداً . وكان بلعاء رأس كنانة فى أكثر حروبهم ومغازيهم ، وكان كثير الغارات على العرب ، وله أخبار فى حروب الفجار ، ومات قبل اليوم الخامس من حروب الفجار . (انظر : المؤتلف والمختلف : ١٠٦ ، الروض الأنف ١ : ٨٧ ، والعقد الفريد ٥ : ٢٥٨ ، وما قبلها) .

إذا الهَشِمُ الفَهُّ اشْتَرَى ببناتِه ... وجَدِّكَ لَمْ أرقَعْ بهنَّ خِلاَلِي (١)
جعلتُ بناتِي فى مَوَالِيَّ قُصْرَةً ... وما راعَنِي ذو شَوْرَةٍ وجَمَالِ (٢)
وما رَاعَنِى شُكْدٌ وبُرْدًا سَحابةٍ ... ولا ذَرْعُ نُوبِيٍّ أشَقَّ طُوَالِ (٣)
رأيتُ الأُلَى يَأْتُون للحقِّ دَعْوتِي ... مَوَالِيَّ ، والأقْصَيْنَ غيرَ مَوَالِ
/ ولستُ ببانٍ لِامرِىءٍ سَمْكَ بَيْتِه ... وأتْرُكُ بَيْتِي خاوِيًا بخَمَالِ (٤)

١٠١

(١) « الهشم » ، الضعيف الخوار ، والذى فى كتب اللغة « الهشيم » ، بهذا المعنى ، وإنما « الهشم » عندهم : الجواد السخى ، وهذا معنى لا يصلح فى هذا الشعر ، وقد ذكر أبو العباس فى تأويل بيت ابن ميادة (الكامل ١ : ٢٨ ، ٢٩) .

أمرتُكَ يا رياحُ بأمرِ حَزْمٍ ... فقلتَ : هَشِيمَةٌ من أهْلِ نَجْدِ

قال : « فقوله : هشيمة من أهل نجد ، تأويله : ضعفة ، وأصل الهشيم ، النبت إذا ولى وجف وتكسر ، فذرته الرياح يميناً وشمالا » . فقوله : « الهشم » ، بمعنى الضعيف الخوار ، مما ينبغى أن يزاد فى كتب اللغة ، وهذا شاهده . و « الفه » ، الكليل العيي عن حاجته ، تكثر سقطاته وجهله . وقوله : « اشترى ببناته » ، يعنى : اشترى بهن مالا يأكله من عرض الدنيا . و « الخلال » جمع « خلة » ، (بفتح الخاء) ، وهو الفقر والحاجة والخصاصة .

(٢) « الموالى » هنا ، أبناء العم . ويقال : « هو ابن عمى قصرة » (بضم فسكون) و « ابن عمى دنياً » (بكسر فسكون) و « دنيا » (بضم فسكون) ، دانى النسب ، خلص نسبه ، فلم يخالطه شىء من غيرهم . و « الشورة » ، الجمال الرائع .

(٣) « الشكد » ، العطاء ، يعنى السخاء ، و « الشكد » ، أيضاً : ما أعطيت من التمر عند صرامه ، ومن البر عند حصاده ، وهو جيد هنا ، لما سيأتى من الرواية الأخرى فى رقم : ٤٥٨ . وفى هامش الأم ما نصه :

« قال الزبير : سَحَابة ، نوعٌ من البُرُود »

وهذا نص لم أجده عند غيره فى كتب اللغة ، فهو شىء يزاد فيها ، ويؤيده ماجاء فى الحديث : « كان اسم عمامته : السحاب » ، سميت بذلك تشبيهاً بسحاب المطر ، لانسحابها فى الهواء ، أو لرقتها إن شئت وبياضها كأنها أهداب سحاب . و « الأشق » ، الطويل من الرجال ، و « الذرع » ، هنا البدن ، يعنى ما امتاز به أهل النوبة من طول الأجسام ، وضخامة التركيب .

(٤) « سمك البيت » ، سقفه . و « الخمال » ، حرف لم تذكره كتب اللغة التى بين أيدينا ، ومعناه : بموضع خمول ، سقوط الذكر والخفاء ، حتى لا نباهة له . وهذه صيغة ومعنى يزاد فى كتب اللغة ، فهذا شعر جاهلى معرق .

٤٥٨ ● حدثنا الزبير قال : وحدثنى أبى مثل حديث عمّى هذا ، عن جدّه هشام بن عروة ، إلاّ أن أبى قال فى هذا الشعر :

ولا رِزْمَتَا شُكْدٍ . . . . ولا ذَرْعُ نُوبِىٍّ أصَكَّ طُوَالِ [١]

٤٥٩ ● حدثنا الزبير قال : حدثنى مصعب بن عثمان بخطبة عبد الله بن الزبير التى فى هذا الكتابِ ، على مثل ما حدثنى عمّى رحمه الله . [٢]

* * *

٤٦٠ ● فهؤلاء بنو المنذر بن الزبير .

* * *

وَمن وَلدِ عُرْوَة بن الزُّبيْر :

٤٦١ ● عُمَرُ بن عروة ، قُتِل مع عبد الله بن الزبير ، وكان مُشَجَّعًا ، لا عقب له [٣] * وعبدُ الله بن عروة * أمُّهما : فاختة بنت الأسود بن أبى البَخْترىّ بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَىّ [٤] * وأمُّها :

---

(١) انظر ما كتبه فى التعليق : ٣ ، ص : ٢٦١ . و « الرزمة » (بكسر الراء) ، قدر ثلث الغرارة أو ربعها من تمر أو دقيق . و « الأصك » : القوى الجسيم الشديد الخلق .

(٢) هذا الخبر وما قبله ليس عند عمه فى كتابه نسب قريش .

(٣) « مشجع » ، يوصف بالشجاعة ويذكر بها .

(٤) « فاختة بنت الأسود » ، لم يذكرها فى ولد الأسود بن أبى البخترى من رقم : ٧٧٧ إلى رقم : ٧٩٨ ، وذكرها المصعب فى نسب قريش : ٢٤٦ .

أم شَيْبَة بنت حكيم بن حزام[١] * وأمها : زينب بنت العوّام .[٢]

*
* *

٤٦٢ ● كان عبد الله بن عروة أسنّ بنى عروة ، و به كان يُكنَى ، و بلغ خمْسًا أو ستًّا وتسعين سنة ، لم يكن بينه و بين أبيه إلاّ خمس عشرة سنة .[٣] وكان له عقلٌ وحزمٌ ولِسانٌ وفضْلٌ وشرَفٌ . وكان يُشْبِه عبدَ الله بن الزبير فى لِسانه ، وكان عبد الله بن الزبير يعرف ذلك له .[٤] وهو رَسولُ عبد الله بن الزبير إلى الُحصَيْن ابن نُمَيْر حين لقيه بمَرٍّ .

٤٦٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مُصعب بن عبد الله قال ، قال عبد الله بن عروة : بعث إلىَّ عبد الله بن الزبير فقال : أنطلق إلى الُحصَيْن بن نُمَيْر حتى تلقاهُ فتُنَاظِرهُ . وأمرَ لى ببُخْتِيّةٍ فرُحِلَتْ بغَبيطٍ ،[٥] ثم شُدَّ فوق الغَبيطِ رحْلٌ . فقلت : ما أصنعُ بالغَبيط ؟ والرَّحْلُ يكفينى . قال : بلى ، هو أجدَرُ أن تَعْلُو عليه إذا كلَّمتَه . فانطلقت حتى لقيتُ الُحصَيْن بن نُمَيْر ، فقال له أصحابُه : إنّ صاحِبَك ، يعنونَ مُسْرِفَ بن عقبة ، قد عَهِد إليكَ أن لا تُمْكِنَ قُرَشيًّا من أُذُنيك ، ولا تسمع منه شيئًا .[٦] فأبى الحصينُ وقال : نسمعُ منه ، وننظُر ما يقولُ وما يَعْرِضُ ، فإن جاءنا بشىء ممّا نُحِبُّ قبلناه . قال : فأدنانى منه فكلمتُه وأنا

---

(١) « شيبة بنت حكيم بن حزام » ، لم تذكر فى ولد « حكيم بن حزام » رقم : ٦٦١ ، وما بعدها .

(٢) « زينب بنت العوام » ، لم يذكرها المصعب فى كتابه .

(٣) ترجته فى تهذيب التهذيب ، وتاريخ الإسلام للذهبى ٤ : ١٣٨ .

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢٤٦ ، وترجته فى المراجع السالفة .

(٥) « البختية » ، الإبل الخراسانية ، تنتج من بين عربية وفالج . و « الغبيط » : مركب كالهودج ، يشد فوق رحل البعير .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٧ : ١٤ ، وأنساب الأشراف ٢/٤/٤١ .

مُشرفٌ عليه . قال : وجعل يتطاوَلُ إلىّ بعُنُقه ، فعرفتُ فَضْلَ مَرْكَبى ، والله ما انصرفَ عنّى حتى عَرفتُ أنّى قد كسرتُ من حِدَّتِه .(١)

٤٦٤ ● وكان عبد الله بن الزبير يقول لعروة بن الزبير فيه : ولدُكَ هذا لى . حدثنى ذلكَ عبد الله بن نافع بن ثابت ، عن الزُّبير بن خُبَيْب .(٢)

٤٦٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله ، وعبد الله ابن نافع بن ثابت ، عن الزبير بن خُبَيْب قالا : أرسلَ معاوية بن أبى سفيان رسولاً وكتب معه إلى عبد الله بن الزبير يخطُبُ إليه ابْنَتَه أمَّ حكيم بنْتَ عبدَ الله ، على ابنه يزيد بن معاوية ، فزوّجها عبدَ الله بنَ عُرْوة ، وكان أوّل من زوّجَ من بنى أخيه ، فقال له رسُول معاوية : ما تُجيبُ به أميرَ المؤمنين ؟ قال : ما له عندى جوابٌ إلاّ ما رأيتَ .

٤٦٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله ، عن جدّى عبد الله بن مصعب قال ، قال عبد الله بن عروة : كان عمّى عبدُ الله بن الزبير يبيتُ عند أمّه كما يبيتُ عند أهله . فإذا كانت الليلةُ التى يكون فيها عند أمّه جئتُه / ، فيقومُ فيصلّى ليلتَه ، وأقوم إلى جنْبه أصلّى حتّى الصّباح ، وأهجِّر كُلَّ يوم فأصلّى معه .(٣) فمكثتُ بذلك ما شاء الله ، فأدركنى يوماً وأنا رائحٌ بالهَجِير إلى المسجد ، فصاح بى : مَهْيَمْ !(٤) فوقفتُ له ، فاتّكى على يدى حتى بلَغ بابَ المسجد ، ثم

١٠٢

(١) « حدته » ، استظهرتها من وراء طمس كان فى النسخة الأم .
(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٤٦ ، وفيه : « ولدت لى » ، والصواب ما هنا .
(٣) « هجر تهجيرا » ، سار فى وقت الهجير ، وهو نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر ، عند اشتداد الحر .
(٤) « مهيم » كلمة يستفهم بها ، معناها : ما حالك ، وما شأنك ، وما أمرك . وقد تكون ضرباً من النداء ، كما هنا . وهى كلمة يمانية الأصل .

قَال : أَفيك خيرٌ ؟ قلتُ : وأين تذهبُ بالخيْرِ عنّى ؟ قال : أزوِّجُك ابنتى أمَّ حكيم ، قد عرفتَ منزلتَها منّى . قلت : نعم . فدخل بى المسجد ، فجلس إلى عبد الله بن عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وزوّجَنى أمّ حكيم . ثم قام وقمتُ معه حتّى أتى مُصَلاّهُ فوقف فيه ، وخرجتُ حتى أتيتُ أبِى فأعلمتُه ،[1] فكذّبنى وقال : لا يَسْمَعَنْ هذا منك أحدٌ . فقلتُ : قد والله كانَ ذلك . فأرسل إلى عبد الله بن الزبير : أكان ما ذكرَ عبدُ الله ؟ قال : نعم ، زوّجتُه أمَّ حكيم . فقال لى : هذا مالٌ لك عندى ورِثتَه من أمِّك ، وهو عشرون ألف درهم ، فاحمِلْهُ إليها . ففعلتُ . فأرسل إلىّ عمّى عبد الله فجئتُهُ ، فقال : ألم تَعِدْنِى الخيرَ من نفْسِك ؟ قال قلت : بَلَى . قال : فما حَملَك على أن تبعث إلينا بمالٍ ؟ لو أردتُ المال لوجدتُه عند غيرك ، يريد معاوية ، احملْ مالَكَ فلا حاجةَ لَنا فيه . قال : فَرُحْتُ بالمال إلى أبى .

وكانت أمّ حكيمٍ بنت عبد الله قالت لأبيها : لِمَ تُؤْثِر بَنِيك بالنَّخْلِ علينا ، و بناتُك أحقُّ بالأَثَرَةِ لضَعْفِهنّ ؟ أترى بنيك يؤثِرُوننا على نِسائِهم ؟ فقال لها : لا أفعلُ بعدها . فقال عمى مصعب بن عبد الله : وكانت أم حكيم أحبَّ ولد عبد الله إليه .

٤٦٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال ، حدثنى حمّاد بن عُطَيْل بن فَضالة بن رَدّاد اللَّيثيّ ، وكان حمّادٌ قد بلغ مئة سنة وسنتين قال : رأيتُ عبد الله بن عروةَ فى سُنَيّاتِ خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبى العاص ، وكان خالدٌ والياً لهشام بن عبد الملك على المدينة سَبْع سنين ،[2]

---

(١) فى هامش الأم : « فخرجت » ، وفوقها (س) .

(٢) انظر نسب قريش للمصعب : ١٧٠ ، والتعليق على ولاية خالد بن عبد الملك سبع سنين ، وأنه سهو ، لأن الطبرى ذكر إمرته سنة ١١٤ (الطبرى ٨ : ٢١٧ / ابن كثير ٩ : ٣٢٠) . بيد أن المصعب أعاد ذكر ذلك فى كتابه : ٢٤٦ ، ولم يعلق الناشر عليه هناك . وفى هذا الأمر بعض نظر .

فقَحَطَ المطرُ فى تلك السَّبْع ، (١) فكان يقال لها : « سُنَيّاتُ خَالدٍ » . (٢) فجلا الناسُ من بادية الحجاز فلحِقوا بالشأم . قال فحدثنى حمّاد بن عُطَيْل قال : (٣) فحضرتُ عبدَ الله بن عروة بن الزبير فى أموالِه بالفُرْع ، (٤) يُدْخِلُ الناسَ فى مِرْبَد تَمْرِهُ طَرَفَى النهار ، (٥) غُدْوةً فيتَغَدَّون من التَّمر ، وعشيّةً يتعشَّوْن . فما زال كذلك يفعَلُ حتى أحْيَى النّاسُ . (٦)

٤٦٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال ، حدثنى حمّادُ بن عُطَيْل بن فَضَالة بن رَدّاد الليثىّ قال : جَلَوْنَا مرّةً إلى الشأم فى جَهْدٍ أصاب الناس ، ثم رجعنا فوجدنا عبد الله بن عروةَ قد هَدَم الثُّلَمَ وكسر الوُشُعَ ، (٧) وأمرجَ الناسَ فى أموال أبيه ، (٨) وجَنَى لهمُ / فأطعمهم . قال : وكان عروة بن الزبير يرسِل أبنَه عبد الله بن عروةَ يَجُدُّ ثمرَ أمواله ويبيعُها ، (٩) فكان كلَّ عام

١٠٣

(١) « قحط المطر » (بفتح الحاء) ، احتبس ولم تمطر السماء . و « قحط المكان » (بكسر الحاء) ، أجدب من احتباس المطر . وفى هامش الأم مقابل . « تلك » ، « تيك » ، وفوقها (س) .

(٢) فى نسب قريش للمصعب : ١٧١ ، أنها كان يقال لها أيضاً : « السُّنَيّاتُ البيضُ »

(٣) قوله : « قال فحدثنى » ، مطموسة فى الأصل ، أثبتها من كتاب المصعب .

(٤) قوله : « فى أمواله » ، مطموسة ، أثبتها من كتاب المصعب .

(٥) « مربد التمر » ، جرينه الذى يوضع فيه بعد الجداد لييبس وينشف .

(٦) « أحيي الناس » (فعل لازم) ، إذا مطروا ، فأخصبوا ، وأصابت دوابهم العشب حتى سمنت . وهو من « الحيا » ، وهو المطر الذى هو سبب الخصب .

وهذا الخبر روى بعضه المصعب فى نسب قريش : ١٧٠ ، ثم رواه بإسناده هنا ولفظه : ٢٤٦ .

(٧) « الثلم » جمع « ثلمة » (بضم فسكون) ، وهى الفرجة فى الحائط . و « الوشع » جمع « وشيع » ، وهو ما يجعل حول الحديقة التى لا حائط لها ، من الشجر والشوك ، ليمنع من أراد أن يدخل إليها . والذى فى كتب اللغة جمع « وشيع » على « وشائع » ، بيد أن جمعه على « وشع » ، نحو رغيف ورغف ، وقضيب وقضب ، هو صريح القياس ، ولم تثبته كتب اللغة . وفى هامش الأم : « الوشع » (بضم فسكون) ، وفوقها حرف (س) .

(٨) يقال : « أمرج الدابة وغيرها » ، إذا أرسلها ترعى فى المرج ، وتذهب حيث شاءت .

(٩) « جد النخل يجده جداداً » (بكسر الجيم) ، صرمه وقطع ثمره .

يَدُقُّ الثُّلَم ، ويكسِرُ الوُشْعَ ، [١] ويَجْنِي للنّاس فيُطْعِمهم ، ثم يَجُدُّهُ ويبيع ، ويأتى إلى أبيه بثمن ذلك .

قال يحيى بن عروة لأبيه : إن عبد الله يهدمُ الثُّلَمَ ، ويكسِرُ الوُشْعَ ، ويبذِّرُ ثَمَرَكَ ، ويتسَخَّى فيه ويُطعِمُه الناسَ . [٢] فقال له عروة : فَلِهِ العامَ يا بُنَىّ . فوَلِيَه ، فبنى الثُّلَم ، وسدَّ الوُشْعَ ، وحَظَره ، [٣] ومنَع الناس أن ينالوا منه شيئاً ، ثم جَدَّه وباعَه ، وكان ذلك العام قُبُلاً ، [٤] فبلغَ [ثمنَهُ] شبيهاً بما بَاع به عبدالله ابن عروة . [٥] فجاء يحيى إلى المدينة ، فحلَف مارَزَأَ منه شيئاً ، [٦] ولا بَلَغَ إلاّ ما رَفَعَ إليه . فقال له أبوه : إنّى والله ماتَّهَمْتُك يا بُنَىَّ ، ولا جِئْتنا إلاّ بأرزاقِنا ، ولا كانَ عبدُ الله يأتينا إلاّ بأرزاقنا ، وما كان الناسُ يَنَالون مِنه إلا أَرزاقَهُم ، [٧] فصُرِفتْ عنَّا إلى غيرنا ، وما شككتُ فى هذا ، ولا أرسلتك إلاّ لتَعْتبِرَ . [٨]

٤٦٩ ● حدثنا الزبير قال ، وقال عمّى : كان عبد الله بن عُرْوَة مُصْلِحاً مُثَمِّرًا للمالِ ، وكان يبذُله فى حقّه ، ويَرْغبُ فى الأجْر وحُسْن الذِكْر . وهو صاحب ابْن وَجْزَةَ الذى كان يعطيه ، [٩] ويأخذُ لهُ فى كُلّ عامٍ من الزُبَيْريِّين من

---

(١) ضبط « الوشع » هنا وفى التى تليها بسكون الشين ، فأثبتها كما ضبطها .
(٢) « يتسخى » ، من « السخاء » ، يعنى : يتكلف السخاء تكلفاً حتى يعرف به .
(٣) «حظره» ، عمل عليه حظيرة ، من القصب والخشب تحيط به ، وتحول بين الناس وبينه .
(٤) « قبلا » ، هكذا فى الأم مضبوطة ، ولم أعرف لها معنى ولا وجهاً .
(٥) ما بين القوسين زدته استظهاراً من سياق الخبر . وكان فى النسخة الأم بين « بلغ » و « شبيها » ، علامة تلحيق إلى الهامش ، ولكن ليس فى الهامش شىء ، كأن القص جار على ما كتب الكاتب فيه . وفوق « بن عروة » فى الأصل (س لا) ، يعنى حذف ذلك فى نسخة أخرى .
(٦) « رزأ » ، أصاب ونال .
(٧) مقابل : « وما » فى هامش الأم « ولا » ، وفوقها حرف (س) .
(٨) « لتعتبر » ، كتبت مجمجمة فى الأصل ، وكتبها مسفرة فى الهامش .
(٩) هو أبو وجزة السعدى التابعى الشاعر ، انظر ما قاله أبو الفرج فى الأغانى ١٢ : ٢٥٢

جِدادِ نَخْلهم بالفُرْع سِتّين وَسْقاً ،(١) على أن يقتصِرَ بمديحهِ عليهم .

٤٧٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى سليمان بن عيّاش السعدىّ قال :(٢) قال أبو وَجْزَةَ يمدح عبدَ الله بن عُرْوة :

لَعَمْرُكَ مازادُ ابْنِ عُرْوَةَ بالّذِى لَهُ دونَ أيدِى القوم قُفْلٌ ومِفْتَحُ

وما ظِلُّهُ عَنْهُم يَضِيقُ ، وما تُرَى رِكابُ أبى بَكْرٍ تُصَان وتُمْسَحُ

وأبيضُ نهّاضٌ بكُلِّ حَمَالةٍ فلا ساعلٌ فيها ولا مُتَنَحْنِحُ(٣)

فتًى قد كَفَانِي سَيْبُهُ ما أهمّنِي ولِى ، خِلْتُ ، فى أعقارِه مُتَنَدَّحُ(٤)

أغَرُّ تُغادِى من يَلِيه جِفَانُه هَدايَا ، وأُخراها قَواعِدُ رُدَّحُ(٥)

(الدار) ، وقد سلف ذكره برقم : ٣٥٦ ، وص : ٢١١ ، وانظر أيضاً : ٤٧٠

(١) « الجداد » ، صرام النخل وقطع ثمره . و « الوسق » ، حمل بعير ، وهو مكيال لهم ، ستون صاعاً ، وهو ثلثمئة وعشرون رطلا عند أهل الحجاز قديماً .

(٢) « سليمان بن عياش السعدى » ، سلف ذكره برقم : ٨٦ ، ٢٩٨ ، فراجع التعليق عليه هناك .

(٣) « فلان أبيض » ، يراد به نقاء العرض من الدنس والعيوب ، دون نقاء اللون ، فإذا أردته قلت : « أبيض الوجه » . و « الحمالة » ، (بفتح الحاء) ، ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة . « لا ساعل ولا متنحنح » ، يسعل أو يتنحنح من التردد والبخل والعى بحمل ذلك .

(٤) « قد كفانى » ، مطموس عليها فى الأم ، وهذا حق قراءتها . و « السيب » ، العطاء السخى . وقوله : « خلت » ، اعتراض كلام . و « خلت » هنا ، بمعنى علمت واستيقنت ، لا بمعنى الظن ، وإلا تناقض الكلام . و « الأعقار » جمع « عقر » (بضم فسكون) ، وهو وسط الدار ، وهو محلة القوم . و « متندح » ، متسع ، يذهب فيه ويجىء ، من قولهم : « تندحت الغنم فى مسارحها ، وانتدحت » ، انتشرت فى واسع الأرض ، ومثله « مندوحة » ، و « منتدح » .

(٥) « الأغر » ، الشريف فى قومه ، يلوح كأنه غرة بيضاء ، لا لون الوجه ، كما سلف فى قوله : « أبيض » . و « من يليه » ، من جاوره . « قواعد » ، رواسى من عظمها و « ردح » جمع « رادحة » ، وهذا لم تثبته كتب اللغة فى صفة الجفان ، وإنما قالوا : « جفنة رداح » ، والجمع « ردح » ، (بضمتين) ، عظيمة مبسوطة متسعة . و « تغادى » ، مطموس بعضها فى الأصل .

فَتى الرَّكْبِ يكفيهمْ بفضْلٍ ويكتفى وفى الحىّ فَضْفَاضُ السَّجيّاتِ أَفْيَحُ[١]

٤٧١ • حدثنا الزبير قال ، حدثنى الحسينُ بن الحسن المَرْوَزِىّ قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك قال ، أخبرنى يحيى بن أيوب ، عن عُمارة بن غَزِيّة ، عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال : أشكو إلى الله عَيْبى مَالاً أترُك ، ونَعْتِى ما لا آتِى . وقال : إنّما يُبْكى بالدين للدنيا .[٢]

٤٧٢ • حدثنا الزُّبيْر قال ، حدثنا على بن سعيد ، عن حجّاج ، عن ابن لَهِيعَة ، عن عُمارة بن غَزِيَّة قال : سمعتُ عبد الله بن عروة يقول : إلى الله أشكو عَيْبِى مَالاً أتركُ ، ونَعْتى مالا آتى . وإنما يُبْكى للدنيا بالدين .[٣]

٤٧٣ • وقال : قال عبد الله بن عروة شعراً يشبهُ هذين الحديثين :

يبكُونَ بالدين للدُّنيا وبَهْجَتِها أَرْبابُ دُنْيَا عليها كلُّهُمْ صَادِى
/ لا يَعْملُون لِشَىْء من مَعَادِهِمُ تَعَجَّلوا حَظَّهُمْ فى العَاجِلِ البادِى ١٠٤
لايَهْتدُون ولا يَهْدُون تابعَهُمْ ضَلَّ المَقُودُ وضَلَّ القائدُ الهادِى[٤]

٤٧٤ • حدثنا الزبير قال ، حدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال : جمع عبد الله بن عروة بَنِيه ثم قال : يابَنِيّ ، إنّ الله لم يَبْنِ شيئاً فهدمَهُ ، وإنّ الناسَ لم يبنُوا شيئاً قَطُّ إلاّ هَدَمُوه ، وإنّ بنى أميّة من عهد معاويةَ إلى اليوم يهدمون

---

(١) « فضفاض السجيات » ، واسع الصدر ، سمح الطبيعة . و « أفيح » ، و « فياح » ، جواد كثير العطايا ، واسع البذل .

(٢) فى هامش الأم : « تبكى الدنيا بالدين » ، وفوقها حرف (س) . وانظر الخبر التالى .

(٣) انظر الخبر السالف .

(٤) « لا يهدون » ، على الياء ضمة فى الأم ، وهو خطأ .

شَرَفَ علىّ ، فلا يزيدُه الله إلاّ شرفًا وفضلاً ومحبّةً فى قلوب المؤمنين ، يا بَنِىّ فلا تشتِموا عليًّا . (١)

٤٧٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان ، عن بعض مَشْيخته: أنّ عبد الله بن عروة كان يشهدُ الجمعة ، فيخرُجُ ابنُ مُطَيْرةَ خالدُ بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبى العاص فيخطُبُ ، (٢) فيستقبله عبد الله بن عروة ويُنْصِتُ ، فإذا شتم خالدٌ عليًّا ، تكلم عبد الله بن عروة ، وأقبل على أدْنَى إنسانٍ يكونُ إلى جَنْبه فيحدّثه ، فيُقال له : الإمام يَخْطُبُ ! فيقول : إنّا لم نُؤْمَرْ أنْ نُنْصِتْ لهذا .

٤٧٦ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى محمد بن الضحاك ، عن أبيه قال : كتب عبد الله بن عروة إلى هشام بن عبد الملك ، يشكو إبراهيم بن هشامٍ فيما صنع به ، فكتب هشام بن عبد الملك إلى إبراهيم بن هشامٍ يأمُرُه أن يكفَّ عن عبد الله ابن عُروة ، ويبنى قصرَ عروةَ ، وينثُلَ بئرَه ، (٣) ورأى الذى صنع إبراهيم بن هشام بعبد الله بن عروة ظُلْماً وتعدِّياً وضِرَارا ، (٤) فكتب إليه : (٥)

إنّ اصطِناعَ المَرْءِ فى جُلّ قوْمِهِ لِصَرْفِ الليالى نِعْمَ مالُ المُثمِرِ (٦)

(١) رواه الجاحظ فى البيان والتبيين ٢ : ١٧٣ ، ١٧٤ ، بغير هذا اللفظ.

(٢) « ابن مطيرة » ، لقب آخر لخالد بن عبد الملك ، سيأتى ذلك برقم : ٥٦٧ ، وكان يُلَقّبُ « فرقداً » حيث ولاه هشام المدينة ، فكان فيها مذموم السيرة (أنساب الأشراف ٥ : ١٦١) .

(٣) « نثل البئر » ، أخرج ترابها .

(٤) فى المخطوطة ، مقابل : « ورأى » ، « ورأيت » ، وفوقها حرف (س) .

(٥) « وكتب إليه » ، مطموسة طمساً فى الأصل . واستظهرتها من سياقه .

(٦) لم أعرف قائله ، وإن كنت أذكر البيت .

٤٧٦م ● وحجّ هشامٌ ، فاجتمع عنده عبد الله بن عروة وإبراهيم بن هشام ، وحضر مَسْلمة بن عبد الملك ، فقال عبد الله بن عروة : ياأمير المؤمنين ، إنّ ممّا طيَّبَ أنفُسنا عن مَنْ أصيبَ مِنَّا ، لَما بَقِي بأيدينا ممّا كفّ اللهُ به وجوهَنا عن قومِنَا وغيرهم ، (١) فتناول هذا أعراضَنا وأموالنَا ، فكيف الحياةُ مع هذا ؟ فقال هشام : ألا تسمَعُ يا إبراهيم مايقول هذا ؟ فقال إبراهيم : أميرُ المؤمنين أمير المؤمن ....، وهو هو . (٢) فقال هشامٌ : (٣) وما هذا الكلام ؟ أجَلْ لعمرى ...... (٤) وأقبل هشامٌ بعد ذلك على مسلمة فقال : سمعتَ ماقال ابنُ عروة ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين ، كأنك قد قلت لى تَجهّزْ إلى الحجاز ، قد سمعتُ كلام رجُلٍ لا يُقيم على ما شكا ، إن أقامَ ، إلاّ قليلاً .

٤٧٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : كان عبدُ الله ابنُ عروةَ قد دخَل على هشام بن عبد الملك عامَ حجّ بالمدينة فقال : إنّك أطعمت إبراهيم بن هشام مابين مَنَابِت الزيتون من الشأم، إلى مَنابت القَرَظِ من اليَمَن ، (٥) فلم يُغنِه كثيرُ / مابيده ، عن قليل مابأيدينا ، وإنا واللهِ ما طِبناَ أنفُساً بفراقِ الأحبَّة ، إلاّ بما تُرِكَ بأيدينا من مَعَايشنا ، (٦) ولولا ذلك لاخترنا بَطْنَ الأرض على ظهرها ، وقد أعطيتمونا من الأمانِ ماقد علمتُمْ ، فإمّا وَفَيتُمْ لنا بعهدنا ، أوْ ردَدْتُم إلينا سيوفَنا . فأعجبَ قولُه هشاماً .

١٠٥

---

(١) فى هامش الأم مقابل « مما » : « بما » ، وفوقها (س) .

(٢) مكان النقط كلمتان مطموستان .

(٣) فى هامش الأم : « قال » ، وفوقها (س) .

(٤) كلة أو كلمتان مطموستان ، ولم أجد هذا الخبر فى مكان آخر .

(٥) « القرظ » ، شجر عظام لها سوق غلاظ ، أمثال شجر الجوز ، يدبغ الأدم بورقه وثمره . وهو أجود ما يدبغ به .

(٦) فى هامش الأم : « فى أيدينا » ، وفوقها (س) .

فكان إبراهيم بن محمد بن طلحة قد لقيه بمكة ، فكلّمه فى دار ابن علقمة،(١) فقال هشامٌ : فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال : جئتُه .(٢) قال : ففعل ماذا ؟ قال سلك بى غير طريق الحق . قال : فأميرُ المؤمنين الوليد ؟ قال : قد جئته . قال : ففعل ماذا ؟ قال : سلك بى طريق أبيه . قال : فأميرُ المؤمنين سليمان ؟ قال : قد جئتُه . قال : ففعل ماذا ؟ قال : لا سِيرى ولا أُقيمِى .(٣) قال : فأميرُ المؤمنين عمر بن عبد العزيز ؟ قال : عُوجِل يرحمُه الله . فغضب هشامٌ فقال : لو كان فيك مَضْرِبٌ لضربتُك . فقال : هو والله فِيٌّ ، فى الحسبِ والدِّينِ ،(٤) فلا يَبْعَدنّ الحقُّ وأهلُه ، ليكونَنَّ لهذا بَحْثٌ بعد اليوم .(٥) فأقبل هشامٌ على الأبرش الكلبيّ فقال :(٦) يا أبرش ، لعنَ الله من زعَم أن قومى هلكوا ، ابنُ

(١) فى هامش الأم : « وكان » ، وفوقها (س) . و « دار ابن علقمة » ، ذكرها ياقوت فقال : « بمكة ، تنسب إلى طارق بن المفقل ، وهو : علقمة بن عريج بن جذيمة بن مالك ابن سعد بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة » ، بيد أنه سيأتى فى الخبر : ١٤٦٣ أنه « نافع بن علقمة الكنانى » ، وانظر أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٦٦ ، وأن ابن علقمة كان أمير مكة ، ثم ذكر فيه أيضا : ١٩٥ ، وفى تاريخ الطبرى ٢ : ١٩٧ ، وسيأتى فى الخبر رقم : ١٤٦٣ ، أنها بين الصفا والمروة .

(٢) فى الأم فوق : « قد » : (س لا) ، يعنى حذفها فى نسخة .

(٣) يعنى أنه توقف وماطل .

(٤) فى هامش الأم : « فِيٌّ ، فِيٌّ الحسبُ والدّينُ » ، الكلمتان الأوليان جار عليهما القص ، وضبطت « الحسب والدين » ، بالرفع ، فلذلك قرأتها كذلك .

(٥) « بحث » ، كتبت فى الأصل كتابة سيئة ، وأصلحت فظهر كأنها « تحش » وستأتى فى رقم : ١٤٦٣ ، كما أثبتها ، وكتب هنا فى هامش الأم : « ليكونن لهذا نَجْش » ولكن التصوير جار على بعضها ، وظاهر أنها نسخة أخرى . و « النجش » البحث والاستثارة والاستخراج ، تقول : « نجش الحديث » ، أثاره وأذاعه .

(٦) « الأبرش الكلبى » هو « سعيد بن الوليد الكلبى » ، كان من كبار أصحاب هشام ، مترجم فى ابن عساكر ٢ : ٣١٥ ، وغيره .

عُرْوة يتهدّدنى بالمدينة ، وهذا يشتمُ آبائى فى وجهى ! = قد كان قائلٌ قال له : « هلكتْ قريشٌ » ، بالمدينة .[١]

*
* *

ومن ولد عبد الله بن عروة :

٤٧٨ ● عمرُ بن عبد الله بن عُرْوة ✡ أمُّــه : أمّ حكيم بنت عبد الله ابن الزبير .[٢]

٤٧٩ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى عمّي مصعب بن عبد الله قال : كان عُمر بن عبد الله بن عروةَ ، رجُلَ بنى عبد الله بن عروة ، وكان يجالس عامر بن عبد الله بن الزبير ، وكان عامرٌ لا يرى به شيئاً .[٣]

٤٨٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله : أنّ عُمَر ابن عبد الله بن عروة خرج إلى الشأم ، ثم قدم وقد أصابَ مالاً ، فأهدى لأبيه

---

(١) هذا الخبر سيأتى برقم : ١٤٦٣ ، مختصراً .

(٢) له ترجمة فى ابن أبى حاتم ١١٧/١/٣ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ، وقال : « ذكره ابن حبان فى الثقات ، والبخارى فى تاريخه ، وابن أبى حاتم » ثم قال : « وقال يعقوب بن شيبة : أنكر مصعب أن يكون لعبد الله بن عروة عقب » . ثم قال : « وذكر ابن سعد عمر بن عبد الله ابن عروة فى الطبقة الرابعة من أهل المدينة وقال : أمه أم حكيم بنت عبد الله بن الزبير . قال : وكان كبيراً قليل الحديث ، ولم يعقب » . فكأن الحافظ لم يراجع كتاب نسب الزبير فى هذا المكان . وأما ما نقله عن يعقوب بن شيبة من إنكار المصعب أن يكون لعبد الله بن عروة عقب ، فينقضه الخبر التالى عن المصعب ، وذكر فيه خبر « عمر بن عبد الله بن عروة » . ثم ما سيأتى برقم : ٤٨١ ، وفيه « صالح بن عبد الله بن عروة » ، وأمه أم حكيم أيضاً ، فهو أخو عمر لأبيه وأمه .

(٣) لا أدرى ماذا أراد بقوله : « لا يرى به شيئاً » .

كِسْوة وألطفه ألطَافاً،(١) فقال له أبوه : يا بُنَيّ ، إنّي قد خشيتُ أن تكون أسرفتَ على نفسك ، وشَفَهْتَها فيما بعثت به إليّ . (٢) قال : لا والله ياأَبَهْ ، مافعلتُ ، وإنّ عندى لخيراً كثيراً . فقال له : يا بُنَيّ ، أفتكتُمُني ماجئتَ به ؟ أوَ تجدُ جازياً لك مثلى ؟ أتتنى به . قال : لا والله ياأبَهْ ، ما أردتُ أن أكتُمك ذلك . وجاءه به ، فقال له : يا بُنَيّ ، إنّك أقوى على الكسْبِ من إخوتك هؤلاء الأصاغر ، فدَعْ هذا لهُمْ . ففعل ، ولمْ يُرَادَّهُ القولَ .

* * *

وَمِن وَلَدِ عبد الله بن عروة :

٤٨١ ● عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة ✿ وأم صالح بن عبد الله بن عُرْوة : أمُّ حكيم بنت عبد الله بن الزبير . (٣)

٤٨٢ ● وكان عامرُ بن صالحٍ من أهل الفقه والعلم والحديث والنسب وأيّام العرب وأشعارها . وهلك ببغداد فى آخر زمان أمير المؤمنين هرون الرشيد . (٤)

---

(١) « الألطاف » جمع « لطف » (بفتحتين) ، طرف التحف التى تكرم بها أخاك ، و « اللطفة » ، أيضاً ، وهى الهدية ، و « ألطفه » ، أكرمه وأتحفه .

(٢) « شفهتها » ، مضبوطة بالأصل بكسر الفاء ، ولم أجد لها وجهاً أو نصاً . يقال : « شفهنى فلان » ، إذا ألح عليك فى المسألة حتى أنفد ما عندك . و « رجل مشفوه » ، إذا كثر سؤال الناس إياه ، حتى نفد ما عنده ، أو كثر عياله ومن يقوته حتى فنى ماله .

(٣) انظر التعليق على رقم : ٤٧٨ . و « عامر بن صالح » ، له ترجمة طويلة فى تاريخ بغداد ٢ : ٢٣٤ ــ ٢٣٧ ، وترجم له ابن سعد فى الطبقات ٥ : ٣٢٢ وقال . « وأمه أم حبيب بنت محمد بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحى . توفى ببغداد فى خلافة هرون . وكان عامر شاعر عالماً بأمور الناس ، ويكنى أبا الحارث » . وترجم له ابن أبى حاتم ٣/١/٣٢٤ ، والنسائى فى الضعفاء والمتروكين : ٢٣ ، والذهبى فى ميزان الاعتدال ٢:٢٦، وابن حجر فى تهذيب التهذيب .

(٤) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٥ ، وتهذيب التهذيب .

٤٨٣ ● وله أشعارٌ تُرْوَى ، من ذلك قوله :(١)

لَعلَّكَ إن دهرٌ تمطَّى بأهلِهِ وصَرْفُ النَّوَى ذو بِعْدةٍ وتقارُبِ(٢)

/ سَيُدْنيك من أهل البقيعَيْن ضُمَّرٌ كَمِثْلِ القِسِيِّ جَائِلاتُ الحقَائبِ(٣)

١٠٦

٤٨٤ ● وقال أيضاً :

ليتَ شِعرى وللّيالى صُرُوفٌ هَلْ أرى مرّةً بَقِيعَ الزُّبيْرِ

ذاكَ مَغْنًى أَلَذُّهُ ، وقَطِينٌ تفرَحُ النفسُ أن تَراهُمْ بخَيْرِ(٤)

٤٨٥ ● وقال أيضاً :(٥)

جَدِّى ابنُ عمّةِ أحمدٍ ووَزِيرُهُ عند البَلاءِ وفارسُ الشَّقْرَاءِ(٦)

وغداةَ بَدْرٍ كان أوّلَ فارسٍ شَهِدَ الوَغَى فى اللأْمَةِ الصَّفراءِ(٧)

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٥ ، مع خطأ كثير فيه .

(٢) « تمطى به الدهر » ، امتد وطال .

(٣) « البقيعان » ، يعنى « بقيع آل الزبير » ، بالمدينة فيه دورهم ومنازلهم ، و « بقيع الغرقد » بداخل المدينة ، وفيه قبور أهل الإسلام . وكان فى المخطوطة : « ضمز » بالزاى ، خطأ محض . و « جائلات الحقائب » ، تجول حقائبها وتضطرب من ضمرها .

(٤) البيتان فى جمهرة الأنساب لابن حزم : ١١٥ ، ووفاء الوفا للسمهودى : ١١٥٤ . و « المغنى » ، المنزل يقيم به أهله ، وجمعه « المغانى » . و « القطين » ، أهل الدار الذين يقطنونها ، أى يسكنونها .

(٥) الأبيات فى تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٥ ، وثلاثة منها فى سير أعلام النبلاء ١ : ٣٠ .

(٦) « الشقراء » ، اسم فرس لآخرين غير الزبير بن العوام ، وكانت فرس الزبير يوم بدر يقال لها : « اليعسوب » (ابن هشام ٢ : ٣٢١) .

(٧) « اللأمة » ، عدة المحارب يلبسها ويحملها ، من رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل . وأخطأ عامر ، لا يقال : « اللأمة الصفراء » ، فهذه أشياء مختلفة الصفات ، وهى غير صفر ولا شك ، والصواب : العمامة الصفراء ، لأن الزبير بن العوام كانت عليه يوم بدر عمامة صفراء . فنزلت الملائكة على سيماه ، عليهم عمائم صفر . (انظر تفسير الطبرى رقم : ٧٧٨٧ـ٧٧٩٠) ، (ج ٧ : ١٨٨) ، وابن سعد ٣/١/٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ١ : ٣٠ .

نزلتْ بسِيماهُ الملائكُ نُصْرَةً بالحوضِ يومَ تألُّب الأعْداءِ[١]
مَدَدٌ أُمِدَّ به الرَّسُولُ مؤيَّدًا يرمُون أهل الشِّرْكِ بالحصباءِ[٢]
وببطنِ مكَّةَ كان أوّلَ مُسْلِمٍ في الله سلَّ السَّيْفَ بالبطحاءِ
إذْ قيلَ قد قُتِل الرسُول ولَمْ يَخِمْ حتَّى تبيَّنَ ذاكَ غيرَ خفاءِ[٣]
فدعَا الرسولُ لسيفهِ ودعَا لَهُ فمضَى به والنـاسُ فى عمياءِ[٤]

٤٨٦ ● ولم يبق لعبد الله بن عروة ولدٌ، إلاّ أبْنٌ لمحمد بن إبراهيم بن عامر ابن صالح بن عبد الله بن عروة، وأختٌ له.

* * *

ومن ولدِ عروة بن الزُّبيْر:

٤٨٧ ● يحيى، ومحمّدٌ، وعثمانُ، بنو عروة بن الزبير * وأمهم: أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.[٥]

---

(١) « بالحوض »، يعنى الحوض الذى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قليب بدر (سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٢، وما بعدها).

(٢) وذلك يوم بدر، إذ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء، فاستقبل قريشاً بها ثم قال: « شاهت الوجوه »، ثم نفحهم، ثم قال: « شدوا »، فكانت الهزيمة التى قتل فيها صناديد قريش (سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٠).

(٣) « خام يخيم »، جبن ونكص.

(٤) عن عروة: « جاء الزبير بسيفه، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: مالك؟ قال: أخبرت أنك قد أخذت. قال: فكنت صانعاً ماذا؟ قال: كنت أضرب به من أخذك. فدعا له ولسيفه » (سير أعلام النبلاء ١ : ٢٩)، وفى كتب الأوائل أن الزبير بن العوام أول من أراق دماً فى الإسلام بالسيف، وسل السيف.

(٥) نسب قريش للمصعب : ٢٤٦، وتهذيب التهذيب.

٤٨٨ ● كانَ محمد بن عروة جميلاً بارعَ الجمال.(١) وأنشدنى مصعب ابن عثمان للأخطلِ يضربُ بجماله المثل :(٢)

تُكلِّفنى فتاةُ بنى نُمَيْرٍ ولو كانَ ابن عروةَ ما رَجاها

٤٨٩ ● وكان أَحْلَى ولدِ عروة فى صَدْره .

٤٩٠ ● وروى عنه ابن شِهاب عن أبيه .(٣)

٤٩١ ● وتُوُفِّىَ بالشأم مع أبيه .

٤٩٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرىّ :(٤) أن عروة بن الزبير تخلَّفَ يوماً عن الدخول على الوليد بن عبد الملك ، فأمر ابنَه محمداً بالدخول عليه ، وكان حسنَ الوجه ، فدخل عليه ، [وله] غَدِيرتان ،(٥) فى ثياب وَشْيٍ ، وهو يتبختَرُ يضربُ بيديه ، فقال الوليد : هكذا واللهِ التغطرُفُ ،(٦) وهكذا تكون فتيان قريش ! فعانَهُ .(٧) فقام [من الليل متوسِّناً] ،(٨) فوقع فى إصطبل الدوابّ ، فلم تزل تطؤه حتى مات .

(١) سماه عمر بن أبى ربيعة : « زين المواكب » فى خبر له فى الأغانى ١ : ١٤٦ ، ١٤٧ (الدار) / ١٦ : ٤٥ (ساسى) .
(٢) ليس فى ديوان الأخطل المطبوع ، ولم أجد البيت فى مكان آخر .
(٣) مترجم فى الكبير للبخارى ١/١/٢٠١ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبى ٤ : ٥١ ، وتهذيب التهذيب .
(٤) « الزهرى » ، مطموس أولها فى الأم ، وله ترجمة فى ابن أبى حاتم ٢/٢/٢٥٠ .
(٥) ما بين القوسين مطموس فى الأم ، وهكذا استظهرته .
(٦) من لام « قال » إلى آخر « هكذا » ، مطموس فى الأصل ، واستظهرته . و «التغطرف» ، الاختيال فى المشى ، من «الغطريف» ، وهو السيد الشريف النفس والشمائل .
(٧) « عانه يعينه » ، أصابه بالعين حسداً .
(٨) ما بين القوسين لم يظهر منه سوى ميم « من » ، ونون « متوسنا » ، فاستظهرته من نص المصعب : ٢٤٧ . و « متوسن » ، قد خالط عينيه الوسن ، وهو ثقلة النوم .

٤٩٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال : توفِّي محمد بن عروة مع أبيه ، وعروةُ يَوْمئذٍ عند الوَليد بن عبد الملك ، وفي ذلك السَّفَر أُصِيبت رِجْلُ عروةَ . وكان محمّد بن عُروة من أحسن الناس ، وكان عروة يُحِبُّه حُبًّا شديداً . قال : فنام محمد بن عروة على سطح فيه جِلْيٌ ،[1] فقام من الليل فسقط من الجِلْي في إصطبل الدوابّ ، فتخبَّطتْهُ حتى مات . وكان الماجِشُون مع عروة بالشأم ،[2] فكرِهَ أصحابُ عروة وغلمانُه أن يخبروهُ خبرَه ، فذهبوا / إلى الماجِشُون فأخبروه . فجاء من ليلته فاستأذن على عُروة ، فوجده يُصَلِّي ، فأذن له في مُصَلاّهُ ، فقال له : هذه الساعة ! قال : نَعَمْ ، ياأبا عبد الله ، طالَ عليَّ الثَّواء وذكرتُ الموتَ ،[3] وزهِدْتُ في كثيرٍ ممّا كنتُ أَطْلُبُ ، وخطر ببالي ذِكْرُ مَنْ مضى من القُرُون قبلي . فجعل الماجِشُونُ يذكر فَنَاء الناس وما مضَى ، ويزهِّدُ في الدنيا ، ويذكِّر بالآخرة ، حتى أَوْجَسَ عُرْوَةَ فقال : قُلْ فيما تُرِيد ، فإنّما قام من عندي محمّدٌ آنفاً ![4] فمضى في قصّته ولم يذكُرْ شيئاً ، ففطن عروة فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، واحتسَبْتُ محمّداً عندَ الله . فعزّاه الماجِشون عليه ، وأخبَره بموته .[5]

١٠٧

٤٩٤ ● قال الزبير : فأنشدتني أُمُّ كلثوم بنت عثمان بن مصعب بن عروة ، لعبد الله بن عروة يرثي أخاهُ محمّداً :

مَا بالُ عَيْنِي لا تَنامُ كأنّما لُذِعَتْ بواطِنُ مَدْمَعِي بِشِهابِ

---

(١) « الجلي » ، (بكسر الجيم وسكون اللام) ، ذكره وضبطه صاحب القاموس وقال : « هو الكوة من السطح لاغير » ، وقال الزبيدي : « أهمله الجوهري » ، وذكر هذا الحرف عن الصاغاني . وكان في المخطوطة في الموضعين : « الجلي » ، بفتح الجيم وكسر اللام بعدها ياء مشددة ، مضبوطاً ، على وزن « فعيل » ، فآثرت ضبط أصحاب اللغة ، على ضبط الناسخ .

(٢) « الماجشون » ، سلف برقم : ٦٣ ، ٣٩٢ ، وهو « يعقوب بن أبي سلمة » .

(٣) « الثواء » طول المقام بالمكان ، « ثوى بالمكان يثوى ثواء » ، أطال الإقامة به .

(٤) « محمد آنفاً » ، مطموسة لم يظهر منها إلا فاء « آنفاً » ، فاستظهرتها .

(٥) انظر بعض أخبار موت محمد بن عروة في الأغاني ٤ : ٤٢٠ (الدار) ، ١٦ : ٤٤ ، ٤٥ (ساسي) .

تبكى على نفرٍ أُصِيبَ سَرَاتهم | من بين مُكْتَهِلٍ و بين شَبابِ
[تبكى لِ ميتاً] هالكاً | سَمْحَ السَّجِيَّةِ طاهرَ الأثوابِ
[لا يَجْتَوِيهِ] جارُهُ ونزيلُهُ | ويَذِلُّ للقُرْبَى بغير عِتَابِ
[لو كنت أَعْلَمُ] أنّ حَتْفَكَ عاجلٌ | لقَضَيْتُ من أَرَبٍ إليك جَوَابِى
[كانت منيّتُهُ] برَمْحَة بَغْلَةٍ | قدَراً فسِيقَ لِمُكْتِبِ الكُتَّابِ[1]

٤٩٥ ● حدثنا الزبير قال ، وأنشدنى عمّى مصعب بن عبد الله ، ومُصعب ابن عثمان ، لإسماعيل بن يسار النِّسَاء ، يرثى محمد بن عروة بن الزبير ، يزيدُ أَحَدُهما على صَاحبه :

تِلْكَ عِرْسِى رَامَتْ سَفاهًا فِرَاقِى | وأَسْتَمَلَّتْ فمَا تُوَاتِى عِنَاقِى[2]
زعمتْ أنَّهـا مِلاَكِى مَعَ المَا | لِ وأنّى مُحَالِفُ الإملاقِ[3]

---

(١) ما بين القوسين فى أوائل هذه الأبيات مطموس ، وقرأت بعضها من وراء الطمس ، وأعجزنى البيت الأول منها . وقوله : « لمكتب » ، كانت فى الصلب سيئة الكتاب ، فكتب فى الهامش « لمكبت » ، وأساء النقط فقدم الباء على التاء ، والصواب ما أثبت ، و « المكتب » ، المعلم الذى يعلم الكتابة . وأراد بقوله : « مكتب الكتاب » ، ربه العالمين الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، سبحانه وتعالى .

(٢) روى المصعب منها ثمانية أبيات ، الأول والثانى ، ومن الرابع إلى الثامن ، ثم البيت العاشر (نسب قريش للمصعب : ٢٤٨) ، وروى أبو الفرج فى أغانيه ستة أبيات ، الأول والثانى ، ثم الرابع والخامس والسادس ، ثم العاشر ، (الأغانى ١٦ : ٤٤ ، ساسى) ، وسأذكر الاختلاف فى الرواية ، والخطأ والتصحيف . فى الأغانى :

تلك عِرْسى تروم هَجْرِى سَفاهاً | وجفتنى فما توافى عناقى

ويقال : « مللت الشىء واستمللته » ، إذا برمت به .

(٣) « زعمت أنها ملاكى » مطموس فى الأصل ، وفى نسب المصعب : « أنها هلاكى » ، ولا معنى له . وفى الأغانى : « أنها تواتى مع المال » ، وفى النسب والأغانى « محالف إملاق » . و « ملاك الأمر » ، قوامه الذى يملك به وصلاحه .

ثم نامَتْ [عُيونُهَا] بَعْدَ وَهْنٍ حُشِّيَ الصَّابَ جَفْنُها والمَآقِي[١]
وتفاسَتْ مُصِيبَةً بدِمَشْقٍ أَشْخَصَتْ مُهْجَتِي فُوَيْقَ التَّرَاقِي[٢]
[يوم أَدْنَوْا إلى أُبَنٍ] عُرْوَةَ نَعْشاً بين أَيْدِي الرِّجالِ والأَعْناقِ[٣]
فاسْتَقَلُّوا به سِراعاً إلى القَبْـــرِ ومَا إنْ يَحُثُّهم من سِباقِ[٤]
لِمَقَامٍ زَلْخٍ فلما أَجَنُّوا شَخْصَه وَارْتَقَوْا ولَيْس بِرَاقِ[٥]
كِدْتُ أَقضِي الحياةَ إذ غيَّبُوهُ فِي ضَرِيحٍ مُرَاصَفِ الأَطباقِ[٦]

---

(١) مّا بين القوسين مطموس فى الأصل ، واستظهرته . و « بعد وهن » ، أى بعد ساعة من الليل . و «الصاب» ، شجر مر ، يخرج منه كهيئة اللبن ، فربما نزت منه نزية ، أى قطرة ، فتقع فى العين كأنها شهاب نار .

(٢) أول البيت مطموس فى الأصل إلا قليلا ، وأثبت نص المصعب . وفى الأغانى : « رزية بدمشق » .

(٣) ما بين القوسين مطموس فى الأصل ، واستظهرت معناه ، وفى نسب المصعب :

« يوم أُدْعى إلى أُبن عروة نعشاً »

ولا أظنه صواباً ، وفى الأغانى :

يومُ تَلْقى نَعْشَ أُبنَ عُروة تَحْمو لاً بأَيْدى الرجالِ والأعنـاقِ

(٤) فى المطبوع من كتاب المصعب : « وما إن لحثهم » ، نقلا عن الأغانى ، وكان فى الأصل منه : « ومن يحثهم » ، والجيد مافى نسب الزبير ، ورواية الأغانى :

« مُسْتَحِثًّا بهِ سباقاً إلى القَبْرِ »

(٥) فى نسب المصعب : « بمقام زلج فلما أجيبوا شخصوا وازتقوا » ، وهو مصحف تصحيفاً ، وكان فى أصل نسب المصعب : « زلخ » ، فزعم الناشر أنها تصحيف ، وأخطأ ، بل هو صواب محض ، ولذلك أثبتها كما كانت فى أصل نسب المصعب ، لأن أول البيت مطموس فى كتاب الزبير . يقال : « مقام زلخ ، وزلج » ، أى دحض مزلة تزلق على حافته الأقدام ، مع بعد قعره ، قال حاتم :

إذَا أَنَا دَلاَّنى الذين أُحِبُّهُم بمَلحُودَةٍ زَلْخٍ جوانبُها غُبْرُ
وراحُوا عِجالاً يَنْفُضُونَ أَكُفَّهُمْ يقولون : قد دَمَّى أَنامِلَنَا الحَفْرُ

وأما ما فى كتاب المصعب : « فلما أجيبوا شخصوا » ، فتصحيف قبيح .

(٦) فى كتاب المصعب : « إذ غادروه » . و « مراصف الأطباق » قد رصفوه طبقاً فوق

فاعْتَرانى الأَسَى عليه بوَجْدٍ سَدَّ مكبوتُهُ مَجِيءَ الفُوَاقِ (١)
فتولَّيتُ مُوجَعاً قد شَجانِى قُرْبُ عَهْدٍ بِهِ وبعدُ تلاقِى
[عارفاً بالزَّمانِ] أعلمُ أنِّى لابسٌ حُلَّةً بعيشٍ رَمَاقِ (٢)
وَلَعَمْرِى لقد أُصِبْتُ بفَرْعٍ ثاقِبِ الزَّنْد مَاجِدِ الأَعْراقِ (٣)
وَلقد كنتُ للحُتُوفِ عَلَيه مُشْفِقاً لو أعاذَه إشفاقِى
فإذَا الموتُ لا يُرَدُّ بحِرْصٍ من حَرِيصٍ ولا برُقْيَةِ رَاقِى
/ وغَنِينا كابْنَى نُوَيرةَ إذْ عَا شَا جَمِيعاً بِغِبْطَةٍ واتِّفَاقِ

١٠٨

٤٩٦ ● قال ، وأنشدنى مصعب بن عثمان ، لإسماعيل بن يسار النساء ، يرثى محمد بن عروة بن الزبير :

وأَرَى الوُفودَ لدَى المَنازِلِ من مِنًى شهدوا ، وأنَّكَ غائبٌ لم تَشْهَدِ (٥)
صلَّى الإلٰهُ على امرِئٍ غادَرْتُهُ بالشَّأْمِ فى جَدَثِ الضَّرِيحِ المُلْحَدِ (٦)

طبق . وهو بفتح الصاد لا بكسرها كما فى كتاب المصعب . وكان فى الأصل : « من ضريع » ، وآثرت ما فى كتاب المصعب .

(١) « الفواق » الريح التى تشخص ، أو تخرج من الصدر ، وقوله : « مجىء الفواق » ، أى مكان مجيئها ، وهو الحلق .

(٢) ما بين القوسين مطموس ، لم يظهر منه سوى « عار ن » ، فاستظهرت قراءتها كما أثبتها . و « الرماق » ، القليل من العيش الذى لا يكاد يمسك الرمق ، وهو بقية الحياة فى البدن .

(٣) « الفرع » ، السيد الشريف فى قومه .

(٤) « ابنا نويرة » ، هما : « مالك بن نويرة » وأخوه « متمم بن نويرة » ، وخبرهما مشهور . وأبيات متمم فى أخيه مالك مشهورة (المفضليات القصيدة : ٦٧ ، الأبيات : ١٩–٢٢) . و « غنى » ، أقام وعاش .

(٥) الأبيات رواها أبو الفرج فى الأغانى ، غير البيت الأول ، والعاشر والحادى عشر والثانى عشر ، وأخر البيت الرابع ، فجعله بعد السادس ، وزادنا بيتين سأثبتهما بعد .

(٦) فى الأغانى : « على فتى فارقته . . . فى جدث الطوى » ، و « الجدث » ، القبر ، و « الطوى » ، هو البئر المطوية بالحجارة ، وعنى بها صفة القبر وصفائحه . و « الملحد » ، الذى قد شق فى جانب منه لموضع الميت .

بوّأته بِيَــدىّ دارَ مُقامةٍ نَأْبِى المَحَلّة عن مَزَارِ العُوّدِ(١)
أعنى ٱبنَ عروةَ ، إنّه قد هدّنى فَقْدُ ٱبنِ عُروةَ هَدّةً لم تَقْصِدِ(٢)
وغَبَرتُ أُعوِلُهُ وقد أسلمتُــه لشَبَا الأَماعِزِ والصفيحِ المُسْنَدِ(٣)
مُتَخَشِّعاً للدهرِ ألبَسُ حُلّةً فى النائبــاتِ بعَوْلةٍ وتبلُّدِ(٤)
فإذا ذَهبتُ إلى العزاء أرومُهُ لأُرِى المكاشحَ بالعزاء تجلُّدِى
مَنَع التعزِّى أنّنى لفراقِهِ لَبِسَ العدُوُّ علىّ جِلْدَ الأَرْبَدِ(٥)
ونأى الصديقُ فلا صديقَ أُعدُّهُ لدِفاعِ نائبةِ الزمانِ المُفْسِدِ(٦)
إذ خاننى عَنَتُ الزمان وفاتنى بأغرَّ ذِى فَجَرٍ كَرِيمِ المَشْهَدِ(٧)

---

(١) رواية أبى الفرج : « دار إقامة ، وكان فى الأم : « عن منار العود » ، وهو تحريف لا شك فيه ، صوابه من الأغانى .

(٢) « لم تقصد » ، من « القصد » فى الأمور ، وهو العدل والوسط بين طرفى الإفراط والتفريط ، يعنى أنه بلغت منه مبلغاً شديداً مفرطاً .

(٣) « الشبا » ، جمع « شباة » ، وهى طرف كل شىء وحده . ورواية أبى الفرج « لصفا الأماعز » ، و « الصفا » الحجر الصلد . و « الأماعز » جمع « أمعز » ، وهى الأرض الغليظة ذات الحصى الصغار الصلب . و « الصفيح » ، الحجارة العريضة ، يسد بها القبر . و « المسند » ، الذى قد أسند بعضه إلى بعض فاتصل .

(٤) فى الأغانى : « بحسرة وتجلد » ، وهو خطأ وتناقض فى المعنى . وإنما الصواب ما فى النسب . و « التبلد » التحير معه استكانة وخضوع وتردد . « أبلد ، وتبلد » ، لحقته الحيرة .

(٥) قوله : : « لبس العدو على » ، أى لبس لى ، وإنما جاءت « على » هنا لتدل على التهيء للعدوان عليه . و « الأربد » ، كأنه أراد به النمر ههنا ، و « الأربد » ، الذى فى سواده نقط بيض ، وذلك صفة النمر ، وفى مجازهم : « لبس له جلد النمر » ، كناية عن شدة الحقد والغضب .

(٦) بعده فى الأغانى :

فلئِنْ تركْتُك يامُحمّدُ ثَاوِياً لَبِما تَرُوحُ مَعَ الكِرامِ وتَغتَدِى

وقوله : « لبما » ، يريد به كثرة ذلك من فعله .

(٧) فى الأصل : « ذى نجر » ، وهو خطأ لا شك فيه ، و « الفجر » (بفتحتين) ،

مُتَبَلِّجٍ للخيرِ يُشْرِقُ وجْهُهُ ... كالبَدْرِ لَيْلَتَهُ بسَعْدِ الأسْعُدِ[1]
وأرى لفقدِكَ كلَّ أرضٍ جُبْتُها ... وَحْشاً وإن أَهِلَتْ بمن لمْ يُحْمَدِ
كانَ الذى يَدْرَا العَدُوَّ بدَفْعِهِ ... فيَرُدُّ نَخْوَةَ ذِى المِرَاحِ الأَصْيَدِ[2]

٤٩٧ • حدثنا الزبير قال، وحدثنى أبو غَزِيَّةَ محمد بن موسى الأنصارى، عن عبد الرحمن بن أبى الزِّناد، عن هشام بن عروة قال: لما أُصيب عُرْوَةُ برِجْله وبابنه محمدٍ قال: اللهُمَّ إنهم كانوا سبْعةً فأخذتَ واحداً وأبقيت سِتَّةً، وكنَّ أربعاً فأخذت واحدةً وأبقيت ثلاثاً، فأيْمُنُك لئن كنت أخذْتَ لقد أَبْقَيت،[3] ولئن كنتَ ابتلَيْتَ لقد أَعْفَيْتَ.[4]

٤٩٨ • حدثنا الزبير قال، وحدثنى عثمان بن المنذر وغيرُهُ: أنّ هشام بن عروة قال: لمّا قَدم عروة من الشأْم فى سَفَرِه الذى أُصيب فيه برِجْله وبابنه محمّدٍ، فبلغَ قصْرهُ بالعقيق، حملناهُ لنُنْزِلَهُ من مَحْمِلِهِ، فسمعناه يقول: «لَقَدْ لَقِينا مِنْ

العطاء والكرم والجود الواسع والمعروف، من التفجر فى الخير. و «الأغر»، النقى من الدنس والعيوب.

(١) «سعد الأسعد»، و «سعد السعود»، من منازل القمر. وذلك أن «السعود» كواكب يقال لكل واحد منها «سعد كذا»، وهى عشرة أنجم. و «سعد السعود»، كوكبان من العشرة، وهو أحد السعود من منازل القمر.

(٢) فى الأغانى: «يزع العدو»، و «وزع العدو»، كفه ومنعه. و «يدرا»، مسهلة الهمزة من «يدرأ»، أى يدفع ويمنع. و «المراح»، الخيلاء والتكبر، و «الأصيد»، الذى يرفع رأسه كبراً، ولا يكاد يلتفت يميناً ولا شمالا من الكبرياء. وبعد هذا البيت فى الأغانى:

فَمَضَى لِوُجْهَتِهِ، وكُلُّ مُعَمَّرٍ ... يَوْماً سيُدْرِكُهُ حِمَامُ المَوْعِدِ

وعند هذا الموضع فى هامش الأم: «بلغ العرض والقراءة».

(٣) «أيمنك»، أى: أيمن الله، وهو قسم بالله سبحانه.

(٤) «عافاه الله، وأعفاه الله»، وهب له العافية من العلل والبلايا والمرض. ونحو هذا الخبر فى الأغانى ١٦ : ٤٥ (ساسى)، وفيه: «عافيت».

سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا » ، [سورة الكهف : ٦٢] .(١)

*
* *

٤٩٩ ● وأما يحيى بن عُروة ، فكان من أشراف بنى عُرْوة ، وهو يلى عَبدَ الله فى الشَّرَف .(٢)

٥٠٠ ● وهو الذى يقول :(٣)

أشِرْتُمْ بِلُبْسِ الخَزِّ لَمّا لَبِسْتُمُ ... ومِنْ قَبْلُ لا تَدْرُونَ من فَتَحَ القُرَى(٤)
قُعُوداً بأبوابِ الفِجاجِ وخَيْلُنَا ... تُسَامِى سِمامَ الموتِ تَكْدِسُ بالقَنَا(٥)

---

(١) نحوه فى الأغانى ١٦ : ٤٥ .
(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٤٧ ، وهو مترجم فى الكبير ٤/٢/٩٦ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٧٥ ، وتهذيب التهذيب . وفى هامش الأم : « أشرف » ، وفوقها (س) .
(٣) رواه المصعب فى نسب قريش : ٢٤٧ ، وابن حزم فى الجمهرة : ١١٥ ، يقوله معرضاً بإبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة المخزومى .
(٤) « أشر يأشر » ، بطر النعمة وطغى ولم يحتملها ، وضبطه ناشر نسب قريش للمصعب بفتح الشين ، من « الإشارة » ، وهو خطأ وفساد . ورواية ابن حزم :

لبستُمْ ثيابَ الخزِّ لما أَمِنْتُمُ ... وبالأَمْسِ لا تدرُون من فتحَ القُرَى

(٥) فى كتاب المصعب : « نعوذ بأفواه الفجاج وخيلنا تساقى سهام الموت » ، قد انتظمه التصحيف ، وفى جمهرة ابن حزم :

وقوفاً بأطراف الفجاج وخَيْلُنا ... تُسَاقِى كؤوس الموت تَرْعَى بالقَنَى

وعجزه محرف ، صواب ضبطه وسياقه :

تَسَاقَى كؤوسَ الموت تَزْعَبُ بالقَنَا

« وتزعب » ، تمر متدافعة متثاقلة . وقوله فى رواية الزبير « تسامى سهام الموت » ، و « تسامى » ، تبارى . و « السهام » (بفتح السين) ، ضرب من الطير دون القطا فى الخلقة ، سريع الطيران ، تشبه به الخيل المسرعات ، وعنى بقوله : « سهام الموت » ، المنايا الخاطفات ، وهذا معنى صحيح ، وهو مضبوط كذلك فى المخطوطة . وأما « تساقى سهام الموت » ، فإن « السهام » (بكسر السين) ، فهو جمع « سم » ، وهو معنى واضح ، يؤيده ما فى رواية ابن حزم

فلما أتاكمُ فَيْئُنَا برِماحِنا تَكذَّبَ مَكْفِيٌّ بعَيْبِ لِمَنْ كَفَى [(١)]

قال الزبير : أنشدنيها عمّى مصعب بن عبد الله ، ومصعب بن عثمان ، ومحمد ابن الضَّحَّاك .

٥٠١ ● / حدثنا الزبير قال ، حدثنى مصعب بن عثمان قال : وَفَد يحيى بن عروة على عبد الملك بن مَرْوان ، فجلَس ببابه ، فسمع حاجبَ عبد الملك يتناوَل من ابن الزُّبير ، فضربَ يحيى وَجْه الحاجب فأَدْماه . فدخل الحاجبُ على عبد الملك فقال : مَنْ فعل بك ؟ فقال : [(٢)] يحيى بن عروة . قال : أَدْخله . فأدخلَهُ وقد استَوَى عبد الملك على فراشِهِ ، فقال ليحيى : ماحملَك على ماصنعتَ بحاجبي؟فقال له يحيى : عمّى عبد الله بن الزبير رحمة الله عليه ، كان أحسنَ جِواراً لعَمَّتك مِنْكَ لَنا ، [(٣)] والله إن كان ليقول لها : « من سَبَّ أهلكِ فَسُبِّي أهلَه » ، وإن كان لينْهَى حَامَّتَهُ وحَشَمَهُ أن يُسْمِعوها فيكم قَذَعاً ، [(٤)] أنا والله المُعَمُّ المُخْوَلُ ، [(٥)] ١٠٩

« كؤوس الموت » . وقوله : « تكدس بالقنا » ، من قولهم : « كدست الخيل ، وتكدس الفرس » ، إذا مشى كأنه مثقل بحمل .

(١) فى جمهرة الأنساب :

فلمَّا أكلْتُمْ فيئَنا برِماحِنا تكَلَّمَ مكْفِيٌّ بعَيْب الذى كَفَى

ورواية المصعب كرواية الزبير إلا أنه روى : «تكلم مكنى» ، ورواية الزبير عندى أجود .

(٢) فى هامش الأم : « قال » ، وفوقها (س) .

(٣) عمة عبد الملك بن مروان ، هى أم يحيى بنت الحكم بن أبى العاص ، وهى أم يحيى ابن عروة بن الزبير ، انظر ما سلف : ٤٨٧ .

(٤) « حامة الرجل » ، خاصة الرجل من أهله وولده وذوى قرابته . و « الحشم » ، خاصته من عبيد أو جيرة ، يغضبون له إذا أصابه أمر . و « القذع » ، الخنى والفحش والسوء من القول .

(٥) « المعم المخول » ، الكريم الأعمام والأخوال .

تَفَرَّقَت العربُ عن عَمّي وخَالِي ، (١) فـكنتُ كما قال الشاعر : (٢)

يَدَاهُ أَصَابَتْ هٰذهِ حَتْفَ هذهِ فلَم تَخْتَرِ الأُخْرَى عَليها مُقَدَّمَا (٣)

قال : فاضطجعَ عبدُ الملك ، ولم يزلْ يُعْرَفُ ذلك فيه ، (٤) إكراماً ليحيى ابن عُروةَ .

٥٠٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عِمامةُ بن عَمْرو السَّهمىّ ، عن رجل من خُزَاعة ، عن مولًى لمحمد بن ذَكْوان ، فارسىٍّ قال : لمّا عُزِل عبدُ الرحمن بن الضحّاك الفهرىّ ، واستُعْمِل النَّصْريّ ، (٥) وقد كان قبل ذلك ولِىَ الطائف ، فطُرِح له كتاب على المنبر فيه : « جَمَل بنى جَذِيمة فى البحر ، يدى فى ذنبه ، وذنبه فى يدى » ، (٦) فقام على المنبر فقال : ياأهلَ الطائف ، ياقصارَ الخُدود ، يالئامَ الجُدود ، يابَقِيَّةَ ثَمُود ، من كتب هذا الـكتابَ فرجلى فى كذا وكذا من أُمّه . فلما جاء عملُ النصرىّ قريشاً بالمدينة ، أظهرت شَتْمَ بنى مروان . فلمّا قدم أعظمت قريشٌ عَمَلَهُ .

---

(١) رواه المصعب فى النسب مختصراً بغير هذا اللفظ ، وقال : « يعنى عبد الله بن الزبير ، ومروان بن الحـكم » ، نسب قريش : ٢٤٧ .

(٢) هو المتلمس الضبعى .

(٣) ديوانه القصيدة : ١ ، البيت : ١٣ . من أبيات جياد مشهورة ، وهكذا جاء هنا : « فلم تختر » ، والرواية : « فلم تجد » .

(٤) فى هامش الأم : « ذلك يعرف فيه » ، وفوقها (س) ، وقوله : « ذلك » ، يعنى ترك سب آل الزبير ، ولو قال : « منه » ، لـكان أجود .

(٥) كان عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة سنة ١٠٤ ، فى زمن يزيد بن عبدالملك ابن مروان . و « النصرى » هو « عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النصرى » ، وعزله هشام ابن عبد الملك بن مروان سنة ١٠٦ عن المدينة والطائف . و « النصرى » ، هكذا بالصاد المهملة فى الأصل فى المواضع جميعاً ، وذكره ابن حزم فى جمهرة الأنساب : ٢٥٨ فى بنى نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن ، وقال : « ولى المدينة لبنى أمية » ، ولـكنه جاء فى مواضع من تاريخ الطبرى « النضرى » ، بالضاد المعجمة ، والصاد المهملة هى الصواب .

(٦) لا أدرى ما « بنو جذيمة » ههنا ، والخبر غامض عندى .

٥٠٣ ● حدثنا الزُّبَيْر قال ، وحدثنى عِمامة بن عمرو ، عن مِسْوَر بن عبد الملك اليَرْبوعىّ قال: فقال عبد الله ويحيى أبنا عروة بن الزبير : نحنُ نرتادُ لكمْ خَبَرَهُ . [١] فدخلاَ عليه ، فقال عبد الله : أصلح الله الأمير ، إن هذا أخى ليس بذى عُلُوٍّ فى سِنّه ، ولاذى هَدْىٍ فى السِّيرة ، ولا رِضًى عند العَشِيرة . قال فقال له يحيى : أصلحَ الله الأمير ، هذا أخى وأسنُّ منّى ، وأَبِى بعد أَبِى ، [٢] قَيَّض لى شهودَ زُورٍ يخرجوننى من ميراثِ أَبِى . قال فقال النصرىُّ : لستُما كما قُلْتُما ، بل أنتما كما قال الله عزّ وجل : « بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُون » [سورة الزخرف : ٥٨] ، ياسعدُ ، أَغْنِ عَنِّى قومك= [٣] يريد سَعْد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . فخرجا على القُرَشيّين فقالا : ليسَ بالرَّجل بأْسٌ .

٥٠٤ ● ويحيى بن عروة الذى يقول:

نَمانِى فى فرعَىْ كِلاَبٍ وعِزِّها وفى إِرْثِ مَجْدٍ من لُؤَىِّ بن غَالبِ [٤]

أَبٌ لِى ، أَبِىُّ الخَسْف قد تعلمونَهُ وفارسُ معروفٍ رئيسُ الكَتَائبِ [٥]

---

(١) « ارتاد الخبر » ، طلبه وتحسسه .

(٢) قوله : « وأبى بعد أبى » ، يعنى أنه الذى كان عليه أن يحوطه حياطة الأب لولده ، لفضل السن والتقدم .

(٣) يقال : « أغن عنى شرك » ، أى كفه واصرفه .

(٤) « نميت فلانا فى النسب » ، رفعته إلى نسبه . و « فرعا كلاب » ، قصى بن كلاب بن مرة ، وزهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، وإنما جاءهم النسب إلى زهرة ، من صفية بنت عبد المطلب ، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم الزبير بن العوام ، وأمها : هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة .

(٥) استشهد به الصاغانى فيما نقله عنه صاحب تاج العروس فى (خسف) و (عرف) . و « أبى الخسف » ، هو : « خويلد بن أسد بن عبد العزى » ، أبو العوام بن خويلد ، وأخته خديجة بنت خويلد ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم (التاج : خسف) و « معروف » ، فرس الزبير بن العوام التى شهد عليها حنينا ، وقيل خيبر (اللسان : عرف / التاج : عرف ، أسماء خيل العرب وفرسانها للجواليقى : ٥٢) ، ورواية الصاغانى : « سهام الكتائب » ، وكأنه يعنى بذلك بعث الزبير بن العوام فى سرية ، فى طلب مالك بن عوف النصرى ، رئيس قيس

١١٠ . / ولى من أبى العاصى أغرُّ كأنه إذا فُرِّجتْ عنه المصاريعُ حاجبُ[١]
مُنيرٌ بدَا من بعدِ ظَلْماء فاُختبتْ لرؤيتهِ بادى عِظام الكواكبِ[٢]

٥٠٠ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرنى عثمان بن عبد الرحمن : أنه سمعَ أبى ينشدُ ليحيى بن عروة بن الزبير :

فما صحبَ النبىَّ مُهاجرىٌّ ولا الطُّلقَاء والأنصارُ طُرًّا
يَنُوطُ بأمِّنا أمًّا وإنّا لَنعْلَمُ فِيهِمُ حَسَبًا وسِرًّا
صَفِيّةُ أمُّنا كَرُمت وطابتْ وعَظَّمها رَسُول الله برًّا
عَجُوزُ عجائز الفِرْدَوسِ أمّى مُهذَّبَةُ الوَشَائج هاتِ جَرًّا[٣]
تَخَيَّرتِ الأبُوّةَ فى قريشٍ إلى أن رشَّحَتْ فى المَهْدِ صَقْرًا[٤]
تُفَدِّيه بوالدِهَا وتدعُو بأن لا يَخْذُلَ الرَّحْمٰنُ زَبْرَا
إلى العَوّام يَنْمِى يوم بَدْرٍ وتعرفُ نفسُهُ أُحُدًا وبَدْرَا
تولَّى الناسُ فى أُحُدٍ سِراعًا وجَالَدَ حِسْبَةً منْهُ وصَبْرَا

يوم حنين ، (المحبر لابن حبيب : ١٢٤ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٩٨ ، ٩٩) .

(١) أم يحيى بن عروة هى : أم يحيى بنت الحكم بن أبى العاص ، انظر ما سلف رقم : ٤٨٧ . و « الحاجب » هنا ، وزير الملك ، وكأنه يعنى « مروان بن الحكم » ، خاله .

(٢) هذا بيت محرف أعجزنى تصويبه ، وأثبته مضبوطاً كما هو فى المخطوطة .

(٣) قوله : « هات جراً » ، كأنها مثل « هلم جرا » فى معناها ، ولم أقف عليها إلا فى هذا الشعر .

(٤) « رشحت » ، ربته وأهلته للرياسة . ويعنى بهذا البيت والذى بعده ، مارواه ابن سعد فى الطبقات ٣/١/٧١ ، وغيره ، أن الزبير بن العوام قاتل بمكة وهو غلام ، رجلا فكسر يده ، وضربه ضرباً شديداً ، فروا على صفية بالرجل محمولا فقالت : ما شأنه ؟ قالوا : قاتل الزبير ، فقالت :

كيفَ رأيتَ زَبْرَا
أأقِطًا حَسِبْتَهُ أم تَمْرَا
أم مُشْمَعِلًّا صَقْرَا

يَذُبُّ عن النبيِّ بمَشرِفيٍّ لَهُ ، لم يلقَ ياسِرُ منه يُسْرَا[١]
ويومَ الخَنْدَقِ المَشْهورِ فيه أَبانَ فضيلةً وأَزاحَ كُفْرَا
ويومَ الفَتْحِ يومٌ شادَ فيه لَهُ ذِكْرٌ وكان النَّاسُ صِفْرَا[٢]

٥٠٦ ● قال : وقال إسماعيل بن يَسار النساء ،[٣] يرثى يحيى بن عروة بن الزبير ، أنشدَنى ذلك مصعب بن عثمان :

أَلا يا عَيْنُ فانْهمِرى بغَزْرِ وفِيضى عَبْرةً من غَيْرِ نَزْرِ
ولا تَعِدِى عَزَاءً بعد يحيىَ فقد غُلِبَ العَزاءُ وعِيلَ صَبْرِى
ومَرْزِئَةٍ كأَنَّ الجوفَ منها بُعَيْدَ النَّومِ يُسْعَرُ حَرَّ جَمْرِ[٤]
على يحيى ، وأىُّ فتًى كيَحْيَى لعانٍ عائلٍ غَلِقٍ بوِتْرِ[٥]
وللخَصْمِ الأَلَدِّ إذا دَعانِى ليأخذَ حَقَّ مَقْهُورٍ بقَسْرِ
وللأَضْيافِ إن طَرَقُوا هُدُوًّا وللكَلِّ المُكِلِّ وكُلِّ سَفْرِ[٦]
إذا نزلَتْ بهم سَنَةٌ جَمَادٌ أَبِىُّ الدَّرِّ لم تُكْسَعْ بغُبْرِ[٧]

---

(١) « ياسر » ، أخو « مرحب اليهودى » ، قتله الزبير بن العوام يوم خيبر (ابن هشام ٣ : ٣٤٨ ، وغيره) .

(٢) فى هامش الأم : « شاد فيه له ذكراً ، بالنصب فى نسخة الشيخ أبى الفضل » .

(٣) فى الأصل : « وكان إسماعيل . . . » ، وهو خطأ ظاهر .

(٤) « المرزئة ، والرزيئة » ، المصيبة الفاجعة .

(٥) « العانى » ، الأسير الذى أذله الأسر ، و « العائل » ، الفقير ، و « غلق الأسير والجانى ، فهو غلق » ، إذا وقع فى الأسر . فلم يجد فداء يفتدى به من الأسر . و « الوتر » ، الثأر .

(٦) « هدوا » ، سهلت من « هدوءا » ، و « طرقوا هدواً » ، أى بعد هزيع من الليل . و « الكل » ، الذى صار عيالا وثقلا على صاحبه أو ذوى قرابته ، و « المكل » ، الذى صار ذوو قرابته عيالا عليه .

(٧) « سنة جماد » ، لا مطر فيها ولا كلأ ولا خصب . « أبى الدر » ، قد قلت فيها ألبان الإبل من شدة الجدب . ويقال : « كسع الناقة بغبرها » ، إذا ترك فى خلفها بقية من اللبن ، يريد بذلك تغزيرها وشدتها ، وذلك أن يضرب الضرع بالماء البارد ، ليجف اللبن ويتراد فى ظهرها ،

هُنَالِكَ كان غيثَ حَيًا تَلاقَتْ يَدَاهُ فى جَنَابٍ غيرِ وَعْرِ (١)
وأَحْيَا من مُخَبَّأَةٍ حَيَاءً وأَجرأَ من أَبى شِبْلٍ هِزَبْرِ (٢)
هَرِيتِ الشِّدْقِ رِيبالٍ إذا مَا عدَا لم تُنْهَ عَدْوَته بزَجْرِ (٣)
١١١ / تَدِينُ الجَاذِياتُ له إذا مَا سَمِعنَ زئيرَهُ فى كُلِّ فَجْرِ (٤)
فإمّا يُمْسِ فى جَدَثٍ ضَرِيحٍ بمُغبَرٍّ من الأرواحِ قفرِ (٥)
فقد يَعْصَوصِبُ الجَادُون مِنه بأَرْوَعَ ماجِدِ الأَعْرَاقِ غَمْرِ (٦)
إذا ما الضَّيفُ حَلَّ على ذَرَاهُ تلقَّاهُ بوَجْهٍ غيرِ بَسْرِ (٧)
ندًى صافٍ يَبِينُ العِتْقُ فيه يُبَيِّنُ قَبْلَ مَقْدَعَةٍ ونُكْرِ (٨)

فيكون أقوى لها على الجدب فى العام القابل . يقول : هلك كل شىء ، وقلت الألبان ، فليس هناك ضرع يكسع . و « الغبر » ، بقية اللبن فى الضرع .

(١) « الحيا » ، الغيث المحيي لموات الجدب . و « الجناب » ، الجانب والناحية والفناء وما قرب من محلة القوم . وعنى بقوله : « تلاقت يداه » ، إغاثة الملهوف ، وحياطته حتى لا يهلك فى الجدب ، وهى كناية حسنة بارعة .

(٢) « المخبأة » ، هى الجارية المعصر ، التى هى فى خدرها ، لا بروز لها ، ولم تتزوج بعد . و « الشبل » ، ولد الأسد ، و « الهزبر » ، الأسد الحديد الوثاب ، ويحوط الأسد أشباله حياطة ثائر .

(٣) « هريت الشدق » ، واسع الشدق . و «الريبال» بغير همز ؛ و « رئبال » مهموزاً ، وهو الجرىء ، المترصد بالشر ، الشديد الغارة .

(٤) « تدين » تخضع وتستكين ، و « الجاذيات » ، الإبل السراع التى لا تنبسط من سرعتها ، ولكن تجذو جذواً ، أى تنتصب انتصاباً .

(٥) « الجدث » ، القبر ، و « الضريح » ، هنا ، البعيد القصى . و « الأرواح » جمع « ريح » ، مثل رياح .

(٦) « اعصوصبوا » ، استجمعوا وصاروا عصابة واحدة . و « الجادى » ، العافى ، طالب الجدوى ، وهى العطية والمعروف . و « الغمر » ، الكثير المعروف الغامره ، السخى . و « الأعراق » جمع « عرق » ، وهو الأصل الثابت فى الحسب والكرم والنبل .

(٧) « الذرى » (بفتح الذال والراء) ، الكنف ، يجد فيه المرء الستر والدفء . و « وجه بسر ، وباسر » ، عابس قطوب .

(٨) « الندى » ، السخاء والكرم . و « صاف » ، خالص مما يكدره من من أو ملل أو قطوب . وهكذا كتب « ندى » ، كما ضبطتها ، ولكنى ظننت أن الأجود أن يكون

تُفَرَّجُ بِالنَّدَى الأبوابُ عنهُ ولا يَكْتَنُّ دُونَهُمُ بِسِتْرِ[1]
دَهَانِى الحادثاتُ بِهِ فأمسَتْ عَلَىَّ هُمُومُها تَغْدُو وتَسْرِى

* * *

ومن ولدِ عُرْوَةَ بن الزُّبير :

٥٠٧ ● هِشام بن عُرْوة * وأُمُّه أمُّ ولدٍ .[2]

٥٠٨ ● روى عن أبيه وعن غيره ، وحُمِل عنه الحديث .

٥٠٩ ● حدثنا الزبير قال : أخبرنى عمى مصعب بن عبد الله ، عن جدّى مصعب ، عن هشام بن عروة قال ، وضعَ عندى محمدَ بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس وصيّتَه .[3]

البيت من تمام الذى سبقه ، وأن يكون فى صفة الوجه ، وأن يكون صواب قراءته : « نَدٍصافٍ » ، وكأنه إنما وصف الوجه بقوله : « نَدٍ » ،يترقرق فيه ماء الحياء والبشر والطلاقة . و «العتق» ، الكرم ، يقال : « ما أبين العتق فى وجهه » ، يعنى الكرم المعرق . وقوله : « يبين » ، فعل لازم ، أى يبين ويظهر . و « قبل » (بضم القاف وسكون الباء) ، فهو من قولهم : « كيف أنت إذا أُقبل قُبْلُكَ » ، فالقبل ، يكون اسماً وظرفاً ، إذا جعلته اسماً رفعته ، وإذا جعلته ظرفاً نصبته ، ومعناه : كيف أنت إذا استقبل وجهك بما تكره . وهذا هو المراد هنا . و « المقدعة » واحدة « المقادع » ، وهى عوار الكلام وقبيحه وفاحشه . و « النكر ، والنكراء » ، الشىء المنكر الكريه . يقول : يستقبل فحش الفاحش ، وإساءة المسىء ، بالحلم والإغضاء ، فيبين العتق فى وجهه إذا استقبل بهذا الذى يكره .

(١) « اكتن » ، دخل فى الكن وهو الستر .

(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٤٨ ، وقال ابن حزم فى الجمهرة : ١١٥ : « اسمها : صافية ، خراسانية » . وترجمة هشام فى ابن سعد ٦٧/٢/٧ ، والكبير للبخارى ١٩٣/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٦٣/٢/٤ ، وتهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٧-٤٢ .

(٣) « محمد بن على بن عبد الله بن العباس » ، هو أبو الخلائف من بنى العباس .

٥١٠ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرنى عثمان بن عبد الرحمن قال : قال أمير المؤمنين المنصورُ لِهشام بن عُرْوة حين دخل عليه هشام : يا أبا المُنْذر ، تذكُرُ يوم دخلتُ عليك أنا وإخوتى مع أبى الخلائف ،(١) وأنتَ تشربُ سَوِيقاً بقصَبَةِ يَرَاعٍ ؟(٢) فلما خرجنا من عندك قال لنا أبونا : اعرِفوا لهذا الشّيخ حَقَّهُ ، فإنه لا يزال فى قومكم بقِيّةٌ ما بقى . قال : لا أذكُر ذلك يا أمير المؤمنين . فلما خرج هشامٌ قيل له : (٣) يذكّرُك أمير المؤمنين مَا تَمُتُّ به إليه فتقول : لا أذكُرُه ؟ فقال : لم أكنْ أذكُرُ ذلك ، ولم يُعَوِّدْنى اللهُ فى الصِّدْق إلاَّ خيراً .(٤)

٥١١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : حدثنى المنذر بن عبد الله الحِزَامىّ قال : لمّا قدم أمير المؤمنين أبو جعفرٍ المدينةَ ، وأوجَهَ هشامَ بن عروة ،(٥) جاءتْهُ بنو أسدٍ فقالوا :(٦) قد بلغنا رأى أمير المؤمنين فيك ، ونَحْنُ نحبُّ أن تكلّمه فينا ، وتستفْرِضُ لنا منه .(٧) فقال لهم هشامٌ : حيَّاكُمُ اللهُ ، ما من أحَدٍ أحبُّ إلىّ من قومى ، ثم الأقربُ فالأقربُ منهم ، فإن يا تَّسِعْ لى ما عند أمير المؤمنين أفعلُ ،(٨) وإن يَضِقْ عنّى ، فسأقتصر بذلك على أدنى الناس

---

(١) فى تاريخ بغداد : « أنا وإخوتى الخلائف » ، والصواب ما فى كتاب الزبير ، و « أبو الخلائف » هو « محمد بن على » المذكور آنفاً .

(٢) « السويق » ، شراب يتخذ من الحنطة والشعير . و « اليراع » ، ضرب من القصب . وما أشبه الليلة بالبارحة ! هكذا يفعلون اليوم فى شرب الشراب ، نقلا عن الذين سادوهم فاتبعوهم وقلدوهم .

(٣) فى مخطوطة الأم : « قال له » ، وصوابه من تاريخ بغداد .

(٤) هذا الخبر رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٤ : ٣٩ بنصه ، ورواه ابن حجر فى تهذيب التهذيب مختصراً .

(٥) « أوجهه » ، شرفه وجعله وجيهاً عنده ، أى ذاجاه عنده .

(٦) « بنو أسد » ، يعنى بنى أسد بن عبد العزى ، رهط هشام بن عروة بن الزبير .

(٧) « أن تستفرض » ، أن تسأله أن يجعل لنا فريضة ، أى نصيباً ، فى الفرض ، وهو العطاء من ديوان المال .

(٨) « ياتسع » ، أصلها « يتسع » ، من « الاتساع » ، وهذه لغة قريش فيما كان على

منى . قال : فأعطاهُ أمير المؤمنين فرائضَ ، فاقتصر بها على ولده ووَلَد بنيه . قال : فو الله ما استطاعَ أحدٌ أن ينطِقَ عليه بمَنْعٍ ولا خِلاَف .

* * *

[انظر تتمة أخبار هشام بن عروة من رقم : ٥٢٥ إلى رقم : ٥٣٣](١)

*
* *

ومن ولدِ هشام بن عُرْوة :

٥١٢ ● الزُّبير بن هشام ، وكان من سَرَوَاتِ أهْلِهِ ووُجوهِهم .(٢)

٥١٣ ● حدثنا الزبير قال ، أخبرني عمّي مصعب بن عبد الله قال : اختلف إسحق بن إبراهيم بن طلحة وحجّاف الزَّيْدِيّ في أرضٍ بالأعْوص ،(٣) فحكّما

« افتعل » ، من المثال ، وهو ما كانت فاؤه حرف علة . وقد سلف ما ذكرته من ذلك في رقم : ٢٣٦ ص : ١١٩ ، تعليق : ٤، وانظر ماسيأتي رقم : ٦٥٠ ، والتعليق عليه .

(١) من عند هذا الموضع ، وقع في النسخة الأم اضطراب شديد ، أبينه مفصلا في مواضعه . وهو ليس من فعل الزبير بن بكار ، لاشك ، ولا من فعل الطوسى ، وأخشى أن تكون اختلطت نسخة الطوسى ، على أحد من رواة هذه النسخة من كتاب جمهرة نسب قريش ، فساقها على اضطرابها ، ونقلها الناقلون عنه مضطربة كما هى ، ولم يتنبهوا إلى هذا الخلل . وذلك لا ريب فيه ، لأن هذه النسخة مراجعة على عدة نسخ ، كما بينت ذلك فى المقدمة . والأمر كله سهو وعجلة من الرواة والنساخ ، فمن غير المعقول أن يفصل بين ترجمة الرجل الواحد بتراجم ولده ، وغير ولده ، كما حدث فى هذا الموضع كما سترى . وقد آثرت أن أبقى النسخة الأم على ماهى عليه من الاختلال، مع الإشارة إلى مواضع الخلل ، وتلحيق كل شيء منه بأصله ، لأن الاضطراب ، كما سترى ، أكبر من هذا ، أخشى معه أن يكون سقط شيء من النسب والأخبار فى هذا الموضع من الكتاب .

(٢) له ترجمة مختصرة فى التاريخ الكبير للبخارى ٢/١/٣٧٨ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٥٨٥ ، وهى ترجمة مخرومة ، وترجمة باسم : « الزبير بن عروة بن الزبير » ١/٢/٥٨٢ ، وفرق بينهما البخارى أيضاً ، وانظر التعليق على كتاب ابن أبى حاتم . ولم يذكره المصعب فى نسب قريش .

(٣) « إسحق بن إبراهيم بن طلحة التيمى » ، سيأتى برقم : ١٥٤٨ ، و « حجاف

بينهما الزبيرِ بن هشام بن عروة ، فوعدهما الأعْوَصَ ، لحضروا وحضر للميعاد ،[١] فقال : لا أحكمُ بينكُمَا حتى أحدّثكما حديثاً . فقالا له : فهَلُمَّ حديثَكَ . فقال لهما : / إنّ قوماً من بنى إسرائيل اختصموا فى أرضٍ ، فأنطقها الله فقالت لهم : على رِسْلِكُمْ ، فقد مَلَكنى قبلكُمُ سبعون أعورَ سوى الأصحّاء . فبكى كلّ واحدٍ منهما وقال لصاحبه : حقّى لكَ . فقال : أمّا إذْ فعلتُما هذا ، فدعانى أدْخُلْها على بغلتى هذه فأصْدَعَها بينكما . ففعلاَ ، فدخل على البغلة وقال: هذا لكَ ، وهذا لك . فأعطى كلّ واحدٍ منهما نصفها .

١١٢

٥١٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عبد الله بن محمد بن المنذر قال ، حدثتنى صفية بنت الزُّبير بن هشام بن عروة : أن أباها الزبيرَ بن هشام مرّ بأبى الشَّدائد الفَزارىّ [٢] = وقال غيره : قائلها حَشْرَجٌ[٣] = بالمصلَّى وهو ينشد :

عِصَابَةٌ إنْ حَجَّ عِيسى حَجُّوا[٤]
وإنْ أقامَ بالعِراق دَجُّوا
قَد لعِقُوا لُعَيْقَةً فلَجُّوا
فالقَومُ قومٌ حَجُّهُمْ مُعْوَجُّ
ماهٰكذَا كان يكونُ الحجُّ

الزيدى » ، هكذا هو فى المخطوطة بالحاء ، تحتها حاء صغيرة ، بعدها جيم ، والمعروف من أسمائهم « جحاف » بتقديم الجيم على الحاء ، ولم أعرف له خبراً أو ترجمة . و « الأعوص » ، موضع شرقى المدينة .

(١) فى هامش الأم : « لحضر وحضروا » ، وفوقها (س) .

(٢) « أبو الشدائد الفزارى » ، ذكره المرزبانى فى أصحاب الكنى فى معجم الشعراء ٥١٣ (٥١٠ طبعة ثانية) .

(٣) « حشرج » ، لم أعرفه .

(٤) فى الأغانى : « إن حج موسى » ، وهو خطأ صرف ، كما سترى فى آخر الخبر . و « دج » ، دب مقبلا ومدبراً .

قال : ثم لَقِيه بعد ذلك أبو الشدائد ، فسلَّم عليه ، فلم يَرُدَّ عليه ،[١] فقال له : يا أبا عبد الله ، مالك لا تَرُدُّ عَلَيَّ السلام ؟ فقال : ألم أسمَعْك تهجو حاجَّ بيت الله ! فقال أبو الشدائد :

إنّى وَرَبِّ الكَعْبَة المَبْنِيَّهْ
وَاللهِ ماهَجَوْتُ من ذِى نِيَّهْ[٢]
ولاَ امرِئٍ ذى رِعَةٍ تقيَّهْ[٣]
لكنَّنِى أرْعِى عَلَى البَرِيَّهْ[٤]
من عُصْبَةٍ أغْلَوْا على الرَّعِيَّهْ[٥]

قال : وكان عيسى بن موسى إذا حجَّ ، حجَّ قومٌ يتعرَّضون معروفَهُ .[٦]

٥١٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعبُ بن عثمان قال : كان الزبير بن هشامٍ بَرًّا بأبيه ، إن كانَ ليَرْقَى السَّطحَ فى الحرّ ، فيُؤْتَى بالماء الباردِ ، فإذا ذاقَه فوجدَ بَرْدَهُ لم يشربْهُ ، وأرسله إلى أبيه .

٥١٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى يحيى بن محمد قال : تُوُفِّى الزُّبير ابن هشام فى حياةِ أبيه ، فصلى عليه بالعقيق ، ودعا له ، وأرسَلَ به إلى المدينة يُصَلَّى عليه فى موضع الجنائز ، ويُدْفن بالبَقيع .

---

(١) فى هامش الأم : « نسخة الشيخ أبى الفضل : يَرْدُدْ » ، وهى كذلك فى الأغانى .

(٢) « ذى نية » ، يعنى ذاتية صادقة فى الحج .

(٣) « الرعة » (بكسر الراء وفتح العين ، على وزن : الثقة) ، الورع والتحرج . وكان فى الأصل بفتح الراء ، وهو خطأ لا شك فيه .

(٤) « أرعى عليه » ، أبقى عليه إشفاقاً ورحمة ، من « الإرعاء » ، وهو الإبقاء عليه والرفق به .

(٥) « أغلوا على البرية » ، أغلوا السعر على الناس فى الأسواق لكثرتهم .

(٦) هذه الفقرة من الخبر مقدمة فى أول الخبر ، فى رواية أبى الفرج فى أغانيه ، وفيها :

٥١٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : عاتب عروة ابن هشام بن عُرْوةَ أَباه فى تفضيله أُبنَهُ الزبير بن هشام عليه ، (١) فقال هشام

فأُقسمُ لو كانتْ مَنَايا كُما مَعاً ومَلَّكَنِي رَبِّي لَكُنْتُ أَخا القَبْرِ

. . . .

. . . .

. . . . (٢)

* * *

وَمن وَلَدِ عروة بن هشام :

٥١٨ ● محمدُ بن عُروة بن هشام بن عُرْوة .

٥١٩ ● حدثنا الزبير قال : حدثنى مصعب بن عثمان قال : كان محمّد بن عروة سَخِيًّا ، (٣) وكان مع أمير المؤمنين المهدىّ فى عسكره ، وله دَارُ ضيافة . وكان

« يتعرضون لمعروفه ، فيصلهم » . وهذا الخبر فى الأغانى ١٥ : ٣٣ (ساسى) .

(١) فى هامش الأم : « عتب » ، وفوقها (س) .

(٢) وضعت هذه النقط دلالة على سقط أكاد أجزم به ، فيه ذكر « عروة بن هشام ابن عروة بن الزبير » وأخباره ، وبذلك يكون للترجمة التالية : « ومن ولد عروة بن هشام » ، معنى مفهوم ، وإلا كيف يجعل اسمه عنواناً ، وهو لم يذكره قبل ولم يشر إليه . وأخشى أن يكون سقط غيره من ولد « هشام بن عروة » ، أيضاً ، فإنه أغفل ذكر : « عروة بن هشام » و « محمد بن هشام » ، واقتصر على ذكر « الزبير بن هشام » دون ولده . وولد هشام مذكورون فى رقم : ٤٥٤ ـ ٤٥٦ .

(٣) فى تاريخ بغداد : « شيخاً » ، وهو خطأ .

قد وَلِى قبل مَصيره مع أمير المؤمنين المهديّ للحسَن بن زيد غير مَرَّةٍ ، وكان له مُكْرِماً . كان يأتى الخصمانِ ، فإذا تخفَّفَ من النظر فى أمرها ،[1] أمرَ بهما فَصُيِّرَا إليه ، ثِقَةً مِنْهُ به . ثم أدركَ وِلايةَ أميرِ المؤمنين هارون الرشيد ، فاستعمله على الزَّنادقة .[2]

٥٢٠ ● قال : وله يقول الشاعرُ :[3]

يا أيها السائِلُ عن منزِلٍ بالعُرْفِ قِدْماً شادَهُ الشَّائدُ[4]

/ يَمِّمْ أبا خالِدَ لاتَعْدُهُ يَلْقَكَ قَرْمٌ سيِّدٌ ماجِدُ[5] ١١٣

ينقُصُ هذا الدَّهرُ من أَهْلِهِ وهو على أحداثِهِ زائِدُ

وكان محمد بن عروة يُكْنَى أبا خالدٍ.[6]

* * *

٥٢١ ● وصفيّةُ بنت الزبير بن هشام بن عُرْوة . روت عن جدِّها هشام ابن عُرْوة .[7]

---

(١) « تخفف منه » ، طلب الخفة من الشيء فتركه . وهو معنى صحيح هذا موضعه ، وفى تاريخ بغداد : « فإذا تخوف » ، وهو معنى صحيح أيضاً ، ولكن ليس هذا موضعه . والمطبوع من تاريخ بغداد ، دخله تصرف الناشر ، فأنا أتردد فى القطع بما فيه .

(٢) هذا الخبر رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ ، عن الزبير بن بكار .

(٣) لم أعرف هذا الشاعر .

(٤) فى تاريخ بغداد : « يا أيها السائر » ، وهو خطأ .

(٥) فى تاريخ بغداد : « يليك قرم » ،وهو خطأ أيضاً .

(٦) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ ، عن الزبير .

(٧) لم أجد لها ذكراً فى كتب الرجال ، وأخشى أن يكون كان ذكرها فى الأصل مقدماً على رقم : ٥١٨ ، فى عقب ذكر أبيها : « الزبير بن هشام بن عروة » ، مع مخافة أن يكون سقط من الأخبار غير خبرها .

. . . .

. . . .

. . . . (١)

٭
٭ ٭

ولد مصعب بن عروة :

٥٢٢ ● مصعبُ بن عثمان بن مصعب بن عروة ، كان عالمًا بأخبار قريش ، وولى السِّعاية لأبى بكر بن عبد الله . (٢)

٥٢٣ ● وعثمان بن المنذر بن مصعب بن عروة بن الزبير ، ولى شُرَط المدينة لداود بن عيسى بن موسى ، وكان من رجال أهله . ووليَ السِّعاية لأبى بكر بن عبد الله . (٣)

٥٢٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عبد الله بن محمد بن المنذر ، عن خالة أبيه

---

(١) وضعت هذه النقط لأفصل هذه الأخبار الثلاثة من رقم : ٥٢٢ ـ ٥٢٤ ، عما قبلها ، وظاهر جداً أنها فى ذكر ولد آخر لعروة بن الزبير ، غير الذين ذكرهم قبل من رقم : ٤٦١ ، إلى هذا الموضع ، وهو « مصعب بن عروة بن الزبير » ، فكان ينبغى أن يأتى بعد رقم : ٥٤٣ ، وتسبقه أخبار « مصعب بن عروة بن الزبير » ، ثم يقول : « ومن ولد مصعب بن عروة » . والدليل على هذا الاختلال ، ما سترى فى التعليق على الخبر الآتى رقم : ٥٢٤ .

(٢) « السعاية » ، عمل الساعى ، والى الصدقة والزكاة ، يتولى استخراجها من أربابها ، يأخذها من الأغنياء ، ليردها على الفقراء .

(٣) فى هامش الأم تلحيقاً لقوله : « لأبى بكر بن عبد الله » : « بن مصعب » ، وفوقها حرف (س) .

صفيّةَ بنت الزبير بن هشام بن عروة ... ...[١]

. . . .

. . . .

. . . . [٢]

* * *

[تتمة أخبار هشام بن عروة ، بعد رقم : ٥١١] [٣]

* * *

٥٢٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : كانت المقترِبة ضَيْعةُ عروة بن الزبير بِجِيزَةِ بَطْحان ،[٤] تُعْجِب هشامَ بن عروةَ وزوجتَه فاطمة بنت المنذر ،[٥] ويَنْزِلانها فى حَياة عروة بن الزبير. فلما مات عروة ، قال يحيى بن عروة لهشام : إن شِئْتَ خُذْ مِيراثى من أبى وأعطِنى حقَّك من المُقْتَرِبة ،[٦] وإن شئت فأعطنى مِيراثكَ من أبيك وخُذْ حقِّى من المُقْتَرِبة . وجعَلَ إليه الخِيارَ فى

---

(١) هذا إسناد خبر لم يتم ، وهو دال على أن النسخة التى نقلت منها نسختنا كانت مختلطة ، ضاع منها بعض أوراقها ، فانخرمت ، ولذلك لم نجد تمام هذا الخبر فى موضع آخر من الكتاب . وانظر ما سلف ص : ٢٩٣ ، تعليق : ١ ، وص : ٢٩٦ ، تعليق : ٢ .

(٢) وضعت هذه النقط فصلا لهذا الاختلال فى النسخة .

(٣) راجع ما سلف ص : ٢٩٣ ، تعليق : ١ .

(٤) « الجيزة » ، الناحية من الوادى . و « بطحان » ، أحد أودية المدينة الثلاثة ، وهى : العقيق ، وبطحان ، وقناة . وقال ياقوت فى ضبطه : « بالضم ثم السكون ، كذا يقوله المحدثون . وحكى أهل اللغة : بطحان ، بفتح أوله وكسر ثانيه . وقرأت بخط أبى الطيب أحمد ابن أخى محمد الشافعى ، وخطه حجة ، بفتح أوله وسكون ثانيه » ، ويؤيد خط أبى الطيب ، خط نسختنا من جمهرة النسب ، فإنه مضبوط فيها بفتح الباء وسكون الطاء .

(٥) « فاطمة بنت المنذر » ، انظر ما سلف رقم : ٤٥٤ – ٤٥٦ .

(٦) « المقترِبة » ، لم أجد لها ذكراً فى معاجم البلدان ، وكأنها ضيعة لعروة بن الزبير فى جيزة بطحان .

ذلك . (١) فقال له : أنظرُ في ذلك . ثم ذكر لفاطمة بنت المنذر ماخيَّرهُ فيه يحيى ابن عروة ، فقالت له : قد علم يحيى بن عروة هَوانا في المُقْتَرِبة ، وظنّ أنّا نختارُها ، فيَحْرُبك ميراثك من أبيك ، (٢) فخُذْ ميراثَه من أبيه وأَسْلِمْ إليه حقَّك من المُقْتَرِبة . ففعل هشام بن عروة . ونزل بفاطمة بنت المنذر شَرْقِيَّ عبدِ الله بن الزبير ، (٣) ثمّ شخص هو وهى إلى ضَيْعَتِهم بالسَّراةِ ، فسمعتْهُ ليلةً فاطمةُ بنتُ المنذر وهو يقول : (٤)

ألاَ لَيْتَ شِعْرى هل أَبِيتَنَّ ليلةً ... بوادٍ من الجَثْجَاث والسَّلَمِ النَّضْرِ (٥)

وهلْ أسمعَنْ يوماً بُكاءَ حَمَامةٍ ... يُجاوبُها قُمْرِيُّ غابَةِ ذِى الجَدْرِ (٦)

فمالَكَ في الحَيَّيْنِ من ذِى قَرَابَةٍ ... ومالكَ فيهمْ مِنْ صَدِيقٍ ولاصِهْرِ

فقالت فاطمة : غَرِضَ والله أبو المنذر ، لاتُصْبِحُوا إلاَّ على ظَهْرٍ . (٧) فما أَصْبحو إلا يَسيرون .

و « ذو الجَدْر » ، قريبٌ من شَرْقِيِّ عبد الله بن الزبير . (٨)

---

(١) في هامش الأم : « ذاك » ، وفوقها : « نسخة ابن ناصر » .

(٢) « حربه يحربه » ، إذا أخذه ماله وسلبه ، وتركه بلا شىء .

(٣) ظنى أن « شرقى عبد الله بن الزبير » ، اسم موضع بعينه ، كما سيظهر ذلك في آخر الخبر ، ولم أجده في مكان آخر .

(٤) غاب عنى قائله ومكانه .

(٥) و « الجثجاث » ، نبات سهلى ربيعى ، إذا أحس بالصيف ولى وجف ، له زهرة صفراء طيبة الريح . و « السلم » ، من شجر العضاه ، طويل العيدان له شوك دقاق حاد ، له حبة خضراء طيبة الريح .

(٦) استشهد به البكرى في معجم ما استعجم : ٣٧١ . و « ذو الجدر » ، كما في معجم ما استعجم : « متصل بالغابة » ، و « الغابة » ، قرب المدينة من ناحية الشأم ، وقد اشتراها الزبير بن العوام ، وبيعت في تركته .

(٧) « غرض الرجل » ، اشتاق وقلق بمكانه . و « الظهر » ، الركاب التى تحمل الأثقال في السفر . ويقال : « فلان على ظهر » ، أى مزمع للسفر غير مطمئن كأنه قد ركب ظهراً وأرادت به هنا : إلا متحملين للسفر .

(٨) انظر التعليق السالف رقم : ٣ .

٥٢٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى يحيى بن الزبير ، ومُصْعب بن عثمان ، وعبد الله بن محمد بن المنذر = ذكر ذلك يحيى بن الزبير ، عن هشام بن عروة = وَيَأْثُرُهُ عبد الله بن محمد بن المنذر ،[١] عن صفية بنت الزبير بن هشام بن عروة : أنّ هشام بن عروة ذكر بعض من خالفه من إخوته وصبْرهشام له ، فى حديث أستغنى عن ذكره هٰهنا = قالوا : فقال هشام : فأصبحتُ واللهِ لمنازلهم رَبًّا ، ولأبنائهم أَبًا .

٥٢٧ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى عبد الله بن محمد بن المنذر ، عن صفية بنت الزبير بن هشام ، عن جدّها هشام بن عروة : أنه كان يقاتل مع عمّه عبد الله ابن الزُّبَير فى حربهِ بمكّةَ ، قالت : وقام يوماً مَوْلاَهُ دبيس يصبُّ على يديه ماء يَغْسِلهما ،[٢] فنظر إلى ضربَةٍ فى يدِه ضُربها مع عبد الله بن الزُّبير ، فقال له : / هذه الضَّرْبة أصابتكَ مع عبد الله بن الزُّبيْر ؟ فقال ما سؤالكَ عن هذا ؟ أقْبِل على صَبِّك .

١١٤

٥٢٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عيسى بن سعيد بن زاذان ، عن المنذر ابن عبد الله قال :[٣] رَوَيْتُ الشعرَ ثلاثَ عشرةَ سنة قبل أن أَرْوِىَ الحديث ، فلقِىَ أبى هشامَ بن عروة ، فقال له هشام : بَلَغنى أنّ ابنَكَ يروى الشِّعْرَ ! قال : نعم . قال : فأرسلْه إلىَّ . قال المنذرُ : فانصرفَ إلىَّ أبى مسروراً قد أستعارَ لى حماراً ، وقال : أغْدُ إلى هشام بن عروةَ بالعَقِيق فإنّه أسْتزَارك . قال : فغدوتُ عليه ، فوجدتُه جالساً فى مجلِس بئْرِ عُرْوة ،[٤] فسلّمتُ عليه وجلستُ معه ، فقال لى : بلغنى أنَّكَ تروى الشعر ، فلِأىِّ العرب أنت أرْوَى ؟ قلت : لبنى سُلَيْم . قال : فتروى لفلان

---

(١) « يأثره » : يرويه .

(٢) هكذا جاء « دبيس » ، ولم أعرف صحة ضبطه ، وأظنه بالتصغير .

(٣) هو « المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة الحزامى » . وستأتى أخباره رقم : ٦٨٥ ـ ٧٩١ ، وترجمته فى تاريخ بغداد ١٤ : ٢٤٤ .

(٤) انظر « بئر عروة » ، و « قصر عروة » ، بالعقيق ، فى وفاء الوفا للسمهودى : ١٤٤٣ ، وما بعدها .

كذا ، وتروى لفلان كذا ؟ فجعل يُنْشدنى لشعراء من شُعراء بنى سُلَيْم ما لم أ كنْ سمعتُ ، (١) ثم قال لى : يا ابن أخى اطْلُب الحديثَ . فمن ذلك اليوم رَوَيْتُ الحديث .

قال : (٢) ثم قام بى إلى قصر عروة ، فأصغَى إلىّ بنوهُ فقالوا لى : (٣) لا تُكثِر من الأكْل عند الشيخ ، فقد عَمِلنا لك طعَاماً أرَقّ من طعامه ، وإنّه إذا رآنا نعملُ مثل هذا ، عابَه علينا وقال : هذا إسرافٌ . قال : فلمّا صِرْتُ مَعَهُ إلى القَصْر ، أُتِى بصَفْحَةٍ فيها خُبْزٌ صِحَاحٌ قد صُبَّ عليه المَرَق واللَّحم ، فجعلتُ آكُلُ ، وجعل هشام يَسْتَنهضنى على الأكل ، ولا أجدُ بُدًّا من الأكل إذا اُستنهضنى . فلمّا فرغنا ، دخل هشامٌ إلى أهله ، وقام بى بنوهُ وقد ذَبَحُوا شاةً وعملوا ألواناً ، فقرّبُوا ذلك إلىّ وقالوا : تقدَّمنا إليكَ أن لا تُكثِرَ عند الشيخ ! فقلت : كان يستنهضُنِى فأكرَهُ خِلافَهُ . فقُلت لهم : فكيف تَطيبونَ أنْفُسًا أن تأكُلُوا هذا ولا يأكل منه ؟ فقالوا : مَا مِمَّا ترى إلاّ سَيُؤْتَى به ، يبعثُ إليه كُلّ إنسانٍ من بَنيه أو بنَاته بلونٍ على حِدَةٍ ، حتى يصل ذلك إليه من مواضع شتَّى ، فلا يستنكرُهُ .

٥٢٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان ، عن المنذر بن عبدالله قال : ما سمعتُ من هشام بن عروة رَفَثاً قطُّ إلاّ يوماً واحداً ، فإنّ رجُلاً من أهل أهل البصرةِ كان يلزمُه قال : يا أبا المنذر ، نافعٌ مَوْلى ابن عُمَر كان يُفَضّل أباك عُرْوة على أخيه عبد الله . فقال : كذبَ والله نافعٌ ، وما يُدْرِى نافعاً عاضٌ بَظْرِ

---

(١) فى هامش الأم : « وجعل » ، وفوقها (س) .

(٢) فوق : « قال » : (لا س) ، يعنى حذفها فى نسخة .

(٣) فوق « لى » : (لا س) ، يعنى حذفها فى نسخة ، و « أصغى إليه » ، مال .

أُمّه ؟ عبدُ الله والله خيرٌ وأفضلُ من عروة .[١]

٥٣٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة ابن الزبير ، وعبد الله بن محمد بن المنذر ، عن صفيّة بنت الزُّبير بن هشام : أن هشام ابن عروة بن الزبير دخل على زوجته فاطمةَ بنت المنذر بن الزُّبير، و بنُوها بنُو هشام يفاخرونها بعُرْوة إلى المنذر ،[٢] فقال : فى أىّ شىء أنتم ؟ فقالت فاطمة : زعمَ بنُوكَ أن أباكَ أفضَلُ من أبى ! فقال لبنيه : يا بَنِىَّ ، كان والله أبوكُمْ أخَسَّ الثلاثة = يريد بنى أسْماء : عبدَ الله / ، والمنذر ، وعروة .

١١٥

٥٣١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى يحيى بن محمد قال : حدثنى أبو منصور عبد الرحمن بن صالح بن دينار مَوْلَى الُخزاعيِّين ، وَولدُه اليوم بالسَّيالة ،[٣] قال : حجّ أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور ، وأعطى أشرافَ القُرشيِّين ألفَ دينار لكُلّ واحد منهم ، ولم يترُكْ أحداً من أهل المدينة إلاّ أعطاهُ ، إلاَّ أنّه لم يبلُغْ بأحدٍ ما بلغ بالأشراف . فكان ممّنْ أعطاهُ الألف الدينار : هِشامُ بن عروة ، وأعطى قوَاعدَ قريش صِحَافَ الذّهَب والفضة وكَسَاهُنَّ ،[٤] وأعطى بالمدينة عطايا لم يُعْطها أحدٌ كانَ قبله .

٥٣٢ ● وتُوُفِّىَ هشام بن عروة بمدينة السَّلام عند أمير المؤمنين أبى جعفر

---

(١) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٤ : ٣٨ ، عن الطوسى ، عن الزبير بن بكار .

(٢) « إلى » هنا بمعنى المقايسة ، أى : يقيسون هذا إلى هذا ، وهذا معنى كان حقه أن يضم إلى معانى « إلى » . وقد كتبت عنه قديماً فى بعض ما كتبت ، ولكن غاب عنى موضعه .

(٣) « السيالة » بفتح السين والياء غير مشددة ، على ثلاثين ميلا من المدينة ، وبها واد يسيل .

(٤) « القواعد » ، جمع « قاعد » ، وهى المرأة التى قعدت عن الحيض ، أى انقطع طمثها ، حيث كبرت وأسنت .

فى صَحَابته ، سنة ستٍّ وأربعين ومئة .[1]

٥٣٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى شيخٌ من بنى هاشم قال : تُوُفِّي هشام ابن عروة ، ومولًى لأمير المؤمنين المنصور، له عنده قدْرٌ ، فخُرِج بهما فى وقتٍ واحدٍ، فبدأ أمير المؤمنين المنصور بهشام بن عروة ، فصلّى عليه ، وكبَّر عليه أربع تكبيراتٍ، ثم صلّى على مولاه وكبَّر عليه خمسَ تكبيرات .

قال الزبير : كبَّر عليه أربع تكْبيرات بالقُرَشِيَّة ،[2] وكبَّر على هذا خمس تكبيرات بالهاشِمِيَّة .[3]

* * *

ومن وَلَدِ عُرْوَة بن الزبير :

٥٣٤ ● عثمان بن عُرْوة ، وكان من وجوه قريشٍ وسادتهم ، وليس له عقبٌ إلا من قبل بناتِه .[4]

٥٣٤م ● وكان جميل الوجه، جيّد الثوب والمَرْكَب، عَطِراً.[5] قال: إنْ كانَ

---

(١) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٤ : ٤١ ، عن الطوسى ، عن الزبير ، وانظر التاريخ الكبير للبخارى ١٩٣/٢/٤، ١٩٤، وابن أبى حاتم ٦٣/٢/٤ ، ٦٤ ، وابن سعد ٦٧/٢/٧ ، وتهذيب التهذيب .

(٢) فى هامش الأم ، مقابل « عليه » : « على هذا » ، حرف (س) .

(٣) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٤ : ٤١ عن الطوسى ، عن الزبير ، ثم روى من طريق عباد بن يعقوب ، عن الزبير بن بكار وغيره أن المنصور فعل ذلك ثم قال : « صلينا على هذا برأيه ، وعلى هذا برأيه » ، ومعنى ذلك أن قريشاً كان يرون التكبير على الجنازة أربعاً ، وأن بني هاشم وبنى العباس كانوا يرون التكبير عليها خمساً . والأحكام فى التكبير على الجنازة، قد فصل اختلافها فى كتب الحديث والفقه .

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢٤٨ ، وانظر ابن أبى حاتم ١٦٢/١/٣ ، وتهذيب التهذيب .

(٥) « رجل عطر ، وامرأة عطرة » ، يتعهدان أنفسهما بالطيب ويكثران منه .

لَيَقُولُ لى وأنا أُغَلِّفُ لحيتى بالغَالية : (١) إنّى لأَراها ستَقْطُر ، أو قد قطَرَتْ ! وما يعيبُ ذلكَ علىَّ .

٥٣٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة ابن الزبير قال : كان عثمان بن عروة يقومُ من مُصَلّاه ، (٢) فيأتى ناسٌ يَسْلُتُون الغالية من عَلَى الحصَا ممّا أصابها من لِحْيته . (٣)

٥٣٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : وفد عثمان بن عُروة على مَرْوان بن محمد فأُخبِرَ به ، فقال : أنا راكبٌ غداً ، فلا تُرُونيه حتَّى أتوَسَّمَهُ فى النّاس . (٤) فركبَ ، فتَصَفَّح وجوهَ الناس ، ثم أَقْبلَ على بعض من معه فقال : ينبغى أن يكون ها ذَاك عثمانَ بنَ عروة . (٥) وأشار إليه . فقالوا : هُوَ هُوَ يا أمير المؤمنين . وكان وسيماً جميلاً ، فأعطاهُ مَرْوان مِئَة ألف درهم . قال : ثُمَّ قدِمَ من عند مروان ، فأُغْلِى كِرَاء الحُمُرِ من كثرة من يَلْقَاه . (٦) فقلت له : ولِمَ ذاك ؟ قال : يرجُونَ والله جَوائِزَهُ .

٥٣٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب ، عن عبد الله بن محمد بن يحيى = قال : أو عن مصعب بن عثمان = قال : نظر عُمَر بن عبد الله بن أبى رَبيعة

---

(١) « غلف لحيته بالغالية والحناء والطيب » ، إذا لطخها به ظاهراً ، فإن كان داخلا فى أصول الشعر قيل : « غللها تغليلا » . و « الغالية » ، نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن .

(٢) فى هامش الأم مقابل « مصلاه » : « مجلسه » ، وفوقها (س) .

(٣) « سلت الشىء » ، مسحه بأصابعه ليميطه عن الشىء الذى هو عليه ، ولا يكون إلا فيما كان رطباً لزجاً .

(٤) « توسمه » ، تفرسه وعرف سمته .

(٥) فى هامش الأم : « ذاك ، بلا هاء » ، وفوقها (س) .

(٦) فى هامش الأم : « تَلَقَّاهُ » ، وفوقها (س) .

إلى عُثْمان ومصعب أُبَنَىْ عُرْوة يَطَّافان بالبيت ، [١] ثم ركعا وجَلسا ، فجلس إليهما فقال : يا أُبَنَىْ أخى ، إنّى رجُلٌ يُعْجِبُنى الجمالُ ، وإنى رأيتُ شَبابكُما فراعنى ذلك ، فمن أنتُما ؟ فانتسَبا له ، فعانقهما وقال : أبْنَا أخِى لعَمْرى ! يَا أُبَنَىْ أخى ، [٢] بادِرَا بجمالكما وشبابكما قبل أن تندَمَا عليه . [٣]

٥٣٨ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنا عمى مصعب بن عبد الله ، قال : تزوّج عثمان بن / عروة ، حفصةَ بنت عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، [٤] وكانت انقلبت من عند بعض بنى مروان بغَثَرةٍ من الدُّنيا ، [٥] فبنى عليها فى داره التى باعها بَعْدُ أُبنُه يحيى بن عثمان من موسى بن جعفر، التى ببنى عمرو . [٦] وكانت تعمل له كلَّ يومٍ خَبيصاً معصوداً فيما تعمَلُ من طعامِه . [٧] فدخل عليه يوماً صديق له ، ١١٦

---

(١) « يطافان » ، يعنى يطوفان بالبيت ، جاء من « طاف يطوف » ، بفعل على زنة « افتعل » ، فأدغم التاء فى الطاء ، وقلبت الواو ألفاً . وهذا وزن لم تثبته معاجم اللغة فى هذا المعنى ، وهو صحيح فى العربية ، وقد سلف فى شعر إبراهيم بن يسار النساء رقم : ٣٢٤ ، وعلقت عليه هناك أيضاً .

(٢) فى هامش الأم تلحيق بعد : « يا ابنى أخى » ، هذا نصه : « لعمرى يا ابنى أخى » ، وفوقها (س) ، وكتب تحتها : « ـ . . . ثانية » ، وأعجزتنى قراءة الكلمة التى وضعت مكانها النقط ، وكأنها « أتى به » ، ذهبت ألفها .

(٣) رواه أبو الفرج الأصفهانى الأغانى ١ : ٧٧ ، من طريق المصعب ، عن مصعب بن عروة بن الزبير ، بغير هذا اللفظ .

(٤) « حفصة بنت عمران بن إبراهيم » ، من بنى تيم ، لم يذكرها حين ذكر ولد « إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله » ، وذكر أخاها « محمد بن عمران بن إبراهيم » ، فى رقم : ١٤٦٦ ، وما بعدها ، وانظر الخبر التالى رقم : ٥٣٩ .

(٥) « غثرة » (بفتحتين) ، وضبطت فى الأصل ، وفى هامشه « بغَثْرة » ، (بفتح فسكون) ، ولم أجد ذلك ، فأثبت نص اللغة (اللسان : غثر ، والمخصص ١٢ : ٢٨٠) . يقال : « أصاب من دنياه غثرة » ، أى كثرة .

(٦) كأنه يعنى منازل « بنى عمرو بن عوف » ، من الأنصار ثم ، من الأوس ، بالمدينة .

(٧) « الخبيص » ، حلواء من تمر وسمن يخبص ، يخلط ويعالج حتى ينضج . و « المعصود » ، هو الذى يعصد ، أى يلت بالسمن ، ثم يضرب بالمسواط فيقلب حتى ينقلب بعضها فى بعض .

فقال له عثمانُ حيثُ قُدِّمَ الخبيصُ : (١) أما واللهِ ما أشتهيه ، والخَزِيرُ أعجب إليّ منهُ . (٢) وقد أقامتْ تعملُه له ويأكُله ولا يقولُ لها فى ذلك شيئاً سنةً . فلما خرج الرجُل من عند عثمان ، قالت حفصة لعثمان : قد سمعتُ كلامك فى الخبيص ، فكيف لم تذكُر شهوتك للخزِير لى ؟ قال : ما كنت لِأذكُر ذلك لك . فتركت الخبيصَ وعملت الخزيرَ .

٥٣٩ ● حدثنا الزبير [قال] ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : دخل عثمان ابن عُرْوة يوماً على حَفْصة بنت عمران فجْأةً ، فسمِع صوتَ عُودٍ يَضْرِب به بعضُ جوارِيها عندها ، فكرَّ راجعاً ، فصارَ إلى منزله فى دار عُروة بن الزبير . فأرسلت حفصةُ إلى أخيها مُحمّد بن عمران . (٣) فأخبرتْهُ الخبرَ ، وشكتْ ذلكَ إليه ، فقال لها : انْهضِى معى الليلة . فلما جاء الليل سَتَرها وخرج معها ، فاستأذن على عثمان بن عروة ، فأذن له وهى معه ، فقال له : هذه ابنةُ عمّك وقد شَقَّ عليها غضبُك ، وليست بعائدةٍ لشىء تكرهه . فقال له عثمان : يغفر اللهُ لك ، لو كنتَ كتبتَ إلىّ ، أو أرسلتَ إلىّ فى ذلك ، لصِرْتُ إلى ما أحببتَ . وقبل منها عثمان ورَجَع إليها .

٥٤٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مُصعب بن عبد الله ، عن مصعب

---

(١) فى هامش الأم مقابل « حيث » : « حين » . وقد زعم الأصمعى أن باب « حين » و « حيث » مما تخطىء فيه العامة والخاصة ، مثل أبى عبيدة وسيبويه . قال أبو حاتم : « رأيت فى كتاب سيبويه أشياء كثيرة ، يجعل « حين » « حيث » ، وكذلك كتاب أبى عبيدة بخطه » . وقد كتبت فى تعليق على تفسير الطبرى ١٠ : ٩٢ ، الخبر رقم : ١١٥٥٢ ، وجه ذلك ومراجعه هناك ، فراجعه .

(٢) « الخزير » ، و « الخزيرة » ، لحم غاب يؤخذ فيقطع صغاراً فى القدر . ثم يطبخ بالماء الكثير والملح ، فإذا أميت طبخاً ، ذر عليه الدقيق فعصد به ، ثم أدم بأى إدام ، ولا تكون الخزيرة إلا وفيها لحم ، فإذا لم يكن فيها لحم فهى عصيدة .

(٣) انظر التعليق على الخبر السالف ص : ٣٠٦ ، تعليق : ٤ .

ابن عثمان قال سمعت نَوْفَل بن عُمارة يقول : كان بالمدينة رجُلاَن من قريش ، ليس بالمدينة أَنبَهُ ولا أبعدُ صوتاً منهما. فقلت له :(١) من هُما ؟ فأبَى أن يخبرني ، فأقَمْتُ أرفُقُ به حتى قال لى : هما محمد بن المنذر بن الزبير ، وعثمان بن عروة بن الزبير ، وأَفْلَتَ ذلك منه ، ولم يكن يطيبُ نفساً بذكر شَرفٍ إلاّ لبنى أُمَية ، وبنى نَوْفل ابن عبد مناف . (٢)

٥٤١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن سلام قال ، حدثنى محمد بن عائشة قال :(٣) قدمتُ المدينة فما رأيتُ بها أحداً أحسنَ وجْهاً من عثمان ابن عروة .

٥٤٢ ● وأمُّ عُثمان بن عُرْوة : أمُّ يحيى بنت الحكَمَ بن أبى العَاص بن أُمَيّة ابن عبد شمس.(٤)

---

(١) فى الأم فوق « له » (س لا) ، يعنى حذفها فى نسخة .

(٢) رواه مطولا برقم : ٤١٢ فيما سلف ، وانظر أيضاً رقم : ٤١١ .

(٣) « محمد بن عائشة » ، يكنى أبا جعفر ، لم يكن يعرف له أب ، فكان ينسب إلى أمه ، كان من من المحسنين فى الغناء بالمدينة ، وتوفى فى زمان الوليد بن يزيد نحو سنة ١٢٥ (الأغانى ، ترجمته ٢ : ٢٠٣ ـ ٢٤١) . ومحال أن يكون محمد بن سلام الجمحى حدث عنه ، فإن ابن سلام ولد سنة ١٣٩ . وأنا أخشى أن يكون فى هذا الموضع اضطراب فى الإسناد ، فإن كاتب النسخة الأم وضع بعد : « محمد بن عائشة قال » ، علامة تلحيق ، ثم كتب فى الهامش الداخل ، سطراً أو سطرين عند ملتقى الورقتين المتقابلتين ، فانطمس ما كتب بين الصفحتين فى التصوير انطماساً لا يقرأ معه شىء مما كتب .

هذا ، ولم أعرف « محمد بن عائشة » ، آخر ، يمكن أن يروى عنه محمد بن سلام مثل هذا الخبر .

(٤) انظر ما سلف رقم : ٤٨٧ .

٥٤٣ ● وقد روى هشام بن عُروة ، عن عثمان بن عُرْوة ، وهشامٌ أسنُّ مِنْه . (١)

* * *

ومن وَلدِ عُرْوة بن الزبير :

٥٤٤ ● عبيد الله بن عُرْوَة ، قد عقَل عن أبيه ، ولم يحفظْ من حديثه شيئاً . (٢)

٥٤٥ ● ولعبيد الله ولدٌ * وأمُّه : أسْماء بنتُ سلمة بن عُمَر بن أبى سَلَمة ابن عبد الأَسَد المخزومىّ : (٣)

٥٤٦ ● حدثنا الزبير قال ، أخبرنى مصعبُ بن عثمان ، عن مُسْلم بن عبد الله ابن عروة قال : (٤) لقى سَلَمة بن عُمَر بن أبى سَلمةَ عروةَ بنَ الزبير فى قُباء ، فقال له : يا أبا عبد الله ، تركتَ نِكاحَ الحرائر ، ألاَ أُزوّجُك ابنتى ؟ قال : بلى .

---

(١) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٨ ، وزاد : « ومات عثمان قبل هشام » ، وانظر تهذيب التهذيب فى ترجمته .

(٢) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٨ .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢٤٨ ، وما سيأتى رقم : ١٤٧٢ . وعند هذا الموضع فى هامش الأم ما نصه

« آخر الثامن عشر من نسخة ابن الفرّاء »

(٤) « مسلم بن عبد الله بن عروة بن الزبير » راوى هذا الخبر ، إنما يقص خبراً رآه وشهده لقوله بعد : « فقلنا » . ولكنه خليق أن يكون شهد زواج جده « عروة بن الزبير » ، لأن أباه « عبد الله بن عروة » هو أكبر ولد « عروة بن الزبير » ، ولم يكن بينه وبين أبيه إلا خمس عشرة سنة ، كما سلف فى رقم : ٤٦٢ . بيد أن الزبير بن بكار لم يذكر فى كتابه هذا « مسلم بن عبد الله بن عروة » فى ولد « عروة بن الزبير » فيما سلف وما سيأتى من رقم : ٤٦١ إلى رقم : ٥٥٤ .

فزوَّجه ابنَته أسماء بنت سلمة . قال : فانصرفَ من قُبَاء فقال : رَفِّئونى .(١) فقلنا : وبِمَ أصلحك اللهُ ؟ قال تزوّجْتُ بنتَ سَلمة بن عُمر بن أبى سلمة .

٥٤٧ ● وأخو عُبَيْد الله لأُمّه : محمّد بن عِمْران بن إبراهيم بن محمّد بن طَلْحة ابن عُبَيْد الله .(٢)

٥٤٨ ● وكان عبيد الله بن عروة يقول شَيئاً من الشّعر .

٥٤٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمّد بن مسلمة ، عن الزُّبَيْر بن خُبَيْب قال : قَدِم جَلَبٌ من البَرْبَر ،(٣) / فرأى عبدُ الله الأكبر بن نافع بن ثابت ،(٤) جاريةً من ذلك الجَلَب ، فسأل أَبَاهُ شِرَاءها له ، فأَبَى ذلك عليه ، فغمّه ذلك وتوحّش له .(٥) فشكا نافعٌ أمرَهُ إلى عُبَيد الله بن عروة ، وقال له : ما رأيتُ مثل ما لَقِيَ هٰذا الغلام ! وما ظننتُ أحداً يحملُهُ حُبُّ امرأةٍ على مثل هذا ! وما أظنُّه إلا سُوء خُلُق ! فقال له عُبَيْد الله بن عروة : أيُّها الرجُل ، اشترِها لابنك ، فوالله إنّى لأعشَقُ عَزّةَ كُثَيِّرٍ عشقاً أخافُه على نفسى وما رأيتُها قَطُّ ، وإنَّها مع ذلك لَمِنْ أهل التُّرَاب !

١١٧

٥٥٠ ● وقال فى ذلك عُبَيْد الله بن عروة :

---

(١) « رفأت الرجل ترفئة » ، قلت له إذا تزوج : « بالرفاء والبنين » ، وأصل « الرفاء » ، الالتئام والاتفاق والسكينة ، والبركة والنماء .

(٢) انظر ما سلف رقم : ٥٤٥ ، وماسيأتى رقم : ١٤٧٢ .

(٣) « الجلب » ، مايجلب من السبى وغيره للبيع . وكانت أم « نافع بن ثابت » ، بربرية، انظر ما سلف رقم : ١٩٠ ، وما قبلها .

(٤) مضى « عبد الله الأكبر بن نافع بن ثابت » ، رقم : ١٩٢ ــ ١٩٦ ، وهذا الخبر عنه كان ينبغى أن يضاف إلى أخباره هناك .

(٥) « توحش له » ، أخذته الوحشة ، وهى الخلوة والغم والهم .

أَتَعْجَبُ من حُبٍّ دَخِيلٍ مُبَرِّحٍ حَنَانَيْكَ لو لاقيتَ مايفعَلُ الحبُّ
لَسُمِّيتَ ضُرًّا بعد إذْ كنت نافعاً ولم تَلْقَ إلاّ ما لهُ يَجِبُ القَلْبُ
مَذاقُ الهَوَى حُلْوٌ، فإن دام طَعْمُهُ فغيرُ الذى يَسْقِى الهَوَى البَارِدُ العَذْبُ

٥٥١ ● ولعبيد الله بن عروة يقول عبد الله بن مصعب بن ثابت :

نَشَدْتُ عُبَيْدَ اللهِ عَنّى ورَهْطَهُ وعندهُمُ مِنّى نُهًى وتَجارِبُ(١)
فأىَّ ابنِ عمٍّ كُنْتُمُ تَعْلَمُونَهُ إذا قامَ خلفَ البَابِ ناهٍ وحاجبُ(٢)
وطارَتْ قلوبُ القَوْمِ حتّى كأنَّها عَصَافيرُ فى أَجْوافِهِم أو جنَادِبُ(٣)

٥٥٢ ● وعبيد الله بن عروة الذى يقول :

ذَهبَ الَّذِين إذا رأَوْنِى مُقْبِلاً هَشُّــوا إلىَّ ورَحَّبُوا بالمُقْبِلِ
وَبقِيتُ فى خَلْفٍ كأنَّ حَدِيثَهُمْ وَلْغُ الـكِلاَب تَهارَشَتْ فى المَنْزِلِ(٤)

٥٥٣ ● وقال أيضاً :

يُحبُّ الفتَى المالَ الـكثيرَ وإنَّمَا لِنَفْسِ الفَتَى مّما يَحُوزُ نصيبُ

---

(١) يقال : « نشدته فأنشدنى » ، أى : سألته بالله فأجابنى . و « نهى » ، جمع « نهية » (بضم فسكون) ، وهى غاية كل شىء ، وأراد به جماع أخباره ، وهو هنا مجاز ، كقولهم : « أنهيت إليه الخبر ، فانتهى » ، أى بلغته فبلغ .

(٢) فى هامش الأم : « ا أى ، ابن شاذان » ، وفوقها (س) ، يعنى أنها هكذا جاءت فى نسخة ابن شاذان ، وفيه أيضاً : « تعلمونى » ، وفوقها (س) .

(٣) « الجنادب » جمع « جندب » ، ضرب صغار من الجراد ، كثير النزو . يقول : صارت قلوبهم فى أجوافهم كالعصافير تخفق بأجنحتها فى الأقفاص ، أو كالجنادب تنزو ، من شدة الهلع .

(٤) « الخلف » (بفتح بسكون) ، الباقى بعد الذى ذهب ، يقال فى المذموم ، فإذا أردت المحمود قلت : « الخلف » ، (بفتحتين) . و « ولغ الـكلاب » ، شربها الماء بألسنتها ، وعنى صوت الولغ وسرعته . و « تهارش الـكلاب » تقاتلها وتواثبها .

تَرَى المرءَ يَبْكِيه الّذى مَات قَبْلَه وَمَوْتُ الّذى يَبْكِي عليه قريبُ

٥٠٤ ● وقال أيضاً :

إذَا مَا ابْنُ عَمّ السَّوْء أيقنتَ أنه يَجُدُّ بما يُؤْذِيك مِنْهُ ويمزَحُ[1]
فقدْ ضَلَّ مَجْرَى سَعْيِه، فأرْمِ دُونه بما هُو أَنْأَى فى المحَلِّ وأَنْزَحُ

. . . .
. . . .
. . . .[2]

٭
٭ ٭

---

(١) « يجد » ، فى صلب الأم بضم الجيم ، كما ضبطتها ، وفى الهامش : « يَجِدُّ » ، مضبوطة بكسر الجيم ، وفوقها : « نسخة ابن ناصر » ، وهما سواء .

(٢) وضعت هذه النقط لأنى أعتقد جازماً أن هذا الموضع من الكتاب قد اختل كما أسلفت ص ٢٩٣ ، تعليق : ١ ، ص ٢٩٦ ، تعليق : ٢ ، وص : ٢٩٨ ، تعليق : ١ ، وص : ٢٩٩ تعليق : ١ ، وأنه كان ينبغى أن يكون فى هذا الموضع ذكر « مصعب بن عروة » ، وكذلك هو في نسب قريش للمصعب : ٤٨ ، فإنه بعد أن ذكر « عبيد الله بن عروة » قال :

« ومصعب بن عروَة ، وأمُّه أم ولدٍ . وله عَقِبٌ . ولم يَعْقِل من أبيه شيئاً ، كان أصغر ولد عُرْوة بن الزبير »

ثم يتبعه بأخبار « مصعب بن عروة » ، ثم بذكر ولده ، فيأتى هنا ما كان سلف ص :٢٩٨

« ومن وَلَدِ مصعب بن عروة »

ثم يتبعه بالأخبار من رقم : ٥٢٢ إلى رقم ، ٥٢٤ ، حيث ترى الخرم الذى أشرت إليه فى التعليق على هذا الخبر الأخير ، ثم يقول كما قال عمه مصعب فى نسب قريش : ٢٤٨ ، عند هذا الموضع :

« هؤلاء وَلَدُ عروة بن الزبير »

ثم يشرع بعد ذلك فى ذكر ولد « مصعب بن الزبير » ، كما فعل عمه أيضاً فى كتاب نسب قريش : ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

من وَلدِ مصعب بن الزُّبير [بن العوّام](١):

٥٥٥ ● عِيسى ، وعُكَّاشَة * أمهما : فَاطمة بنتُ عبد الله بن السَّائب ابن أبي حُبَيْش بن المُطَّلب بن أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَىّ . (٢)

٥٥٦ ● قُتِل عيسى بن مصعب مع أبيه بِمَسْكِن ،(٣) وعُرِض عليه الأمانُ فأبَى أن يقبَله ، وقال لأبيه : لاتسألُني عَنك نساءُ قريشٍ أبداً . فقال له : فتقَدَّمْ فقاتِلْ حتى أحتَسِبَك . ففعل ، فقُتِل ، فقاتَل مصعبٌ على جُثَّتِه حتى قُتِلَ . (٤)

٥٥٧ ● وله يقول الشاعر ، وهو يُعيّر حَوْشباً فِرارَهُ عن أبيه ،(٥) فقال :

لَعَمْرُكَ ما آسَى أَبَاهُ بنفْسِهِ غَدَاةَ غَدَا من جانِبِ الرَّيِّ حَوْشَبُ(٦)

---

(١) ما بين القوسين زيادة منى للبيان :

(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٤٩ ، وسيأتى خبر تزويج « فاطمة » فيما يلى رقم : ٨٧٢ ، وانظر أنساب الأشراف ٥ : ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٣) « مسكن » ، على نهر دجيل ، عند دير الجاثليق ، كانت به الوقعة بين عبد الملك ابن مروان ، ومصعب بن الزبير ، سنة ٧١ أو٧٢ .

(٤) انظر خبر الأمان ، وخبر مقتله فى نسب قريش للمصعب: ٢٤٩ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٣٩ ، ٣٤١ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ١٨٦ ، ١٨٧ ، والكامل للمبرد ١ : ٣١٩ .

(٥) « حوشب » ، هو : « حوشب بن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم » ، من بنى مرة بن ذهل بن شيبان ، (جمهرة الأنساب لابن حزم : ٣٠٥ ، والكامل ١ : ٢٠٦) ، وخبر فراره عن أبيه فى الكامل وغيره .

(٦) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٩ ، الكامل للمبرد ٢ : ٢٠٧ ، ولم يرو البيت الأول ، بل روى قبل البيت الثانى :

مَواقِفُنا فى كُلِّ يومٍ كريهةٍ أَسَرُّ وأَشْفَى من مواقِفِ حَوْشَبِ
دعاهُ يزيدٌ والرماحُ شَوارعٌ فلم يَسْتجبْ بل راغ رَوْغَةَ ثَعْلَبِ
ولو كان شَهْمَ النفس . . . .

قوله : « بالرى » إذ كان يوم فراره عن أبيه بالرى ، (الكامل ١ : ٢٠٦) .

فلو كانَ حُرَّ النَّفس أو ذَا حَفيظةٍ رَأى مارَأى في الموت عِيسى بن مُصْعبِ [(١)]

٥٥٨ ● وافتخرت بقتله ربيعةُ ، فقال شاعرُهم ، فيما أخبرنى عَمّى مصعب ابن عبد الله ، ومحمد بن الضحّاك الحِزامىّ ، عن أبيه الضحّاك بن عثمان :

نحنُ قتلنا مُصْعباً وعِيسَى [(٢)]
وكم قتلنا مِثلَهُ رئيسا

١١٨ / قال عمى : وقال محمد بن الضحاك فى روايته :

وابْنَ الزُّبَيْر الأسَدَ الرَّبِيسَا [(٣)]
عَمْداً أذَقْنا مُضَرَ التَّبْئِيسَا [(٤)]

٥٥٩ ● وليس لعيسى عَقِبٌ . [(٥)]

* * *

٥٦٠ ● ولم يبقَ لعكاّشة بن مصعب عَقِبٌ ، إلاّ بنتٌ لعروة بن الزبير بن مُصْعَب بن عُكّاشة ، وأبنان وأُبنةٌ صِغارٌ لعُثمان بن عروة بن الزبير بن مصعب بن عكاشة .

---

(١) رواه المبرد فى الكامل ١ : ٣١٩/٢ : ٢٠٧ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٥٠ ، مع اختلاف فى روايته .

(٢) ستأتى برقم : ٨٧٢ ، وهى فى الكامل ١ : ٣١٩ .

(٣) فى هامش الأم : « الرئيسا » ، وفوقها (س) ، وهى رواية أبى العباس فى الكامل . و « الربيس » ، المنكر الخبيث ، يقال : « رجل ربيس » ، وهو الجلد المنكر الداهية .

(٤) « التبئيس » ، مصدر اجترأ عليه الشاعر ، أخذه من « البأس » ، وهو العذاب الشديد ، ولم تذكره معاجم اللغة .

(٥) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٤٩ .

٥٦١ ● وكان عُكّاشة شَرِيفاً. وكان يكون فى ضَيْعةٍ لَه ببنى أُمَيَّة بن زَيْدٍ، تُعرفُ بأمّ عِظامٍ. [1] فإذا نزَل للجمعة نَحَرَ جزوراً لمن يأتيه، فأطعمهم منها.

* * *

ومن ولَدِ عكاشة:

٥٦٢ ● مصعب بن عُكّاشة، قُتِل بقُدَيْدٍ.

٥٦٣ ● وله يقول الأنصارىُّ يَرْثيه:

قُلْ لأنواحِ قُرَيْشٍ كُلِّها ... ثُم خَصِّصْ مُوجَعاتٍ من أَسَدْ [2]

قُمْنَ فأَنْدُبْنَ رِجالاً قُتِلُوا ... بقُدَيْدٍ ولنُقْصانِ العَدَدْ

ثمّ لاَ تَعْدِلْنَ فيها مُصْعَباً ... حينَ يُبْكَى بقتيلٍ من أَحَدْ

إنّه قد كان فيها باسِلاً ... صادقاً يُقْدِم إقدامَ الأَسَدْ

٥٦٤ ● حدثنا الزبير قال، وحدثنى مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة ابن الزبير قال: لمّا جاء نعِيُّ أهل قُديدٍ، نُعِيَ لأمّ حكيم بنت عكّاشة بن مصعب ابن الزبير خالُها صالحُ بن عبد الله بن عُروة بن الزبير، فبكت عليه فى داره. فبينا هى

---

(١) «بنو أمية بن زيد بن مالك بن الأوس»، من الأنصار، يعنى منازلهم بنواحى المدينة. و«أم عظام»، لم أجد لها ذكراً فى معاجم البلدان.

(٢) «الأنواح» جمع «نوح» (بفتح فسكون)، وهى النساء يجتمعن للحزن، فيندبن موتاهن. و«أسد»، يعنى بنى أسد بن عبد العزى، رهط آل الزبير.

تبكى عليه قد أقامتِ المَناحة ، إذْ جاءها نَعِيُّ حَمْزة بن مصعب بن الزّبير ، [١] وابنِ عَمِّها عُمارة بن حمزة ، فخرجت فى سِتْرين ، فأقامت عليهما المَناحَةَ فى منزلها . فبينا هى تبكى عليهما ، إذْ جاءها نعيُّ أخيها مُصعب بن عُكّاشة ، فاستَترت وخرجت إلى منزله فبكَتْه فيه . فبينا هى تبكى عليه ، إذ جاءها نَعِيُّ زوجها عثمان بن عبد الله ابن حكيم بن حزام ، [٢] فرجعت إلى منزلها . فأقامت المناحة فيه على زوجِها . وكان ممّا ندَبَتْهُمْ به قولُ الهُذَلىّ : [٣]

وكأنّ قَلْبِى للحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بقَفَا المُشقَّرِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ [٤]

* * *

---

(١) فى هامش الأم : « إذ جاء نعى عمها » ، وفوقها (س) ، وسيأتى خبرهم بتجديد فيما يلى رقم : ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ .

(٢) « عثمان بن عبد الله » ، هو « قرين » ، وسيأتى برقم : ٦٧٨ ، ٦٧٩ .

(٣) فى هامش الأم : « تندبهم » ، وفوقها (س) . و « الهذلى » ، هو أبو ذؤيب الهذلى .

(٤) ديوان أبى ذؤيب : ٣ ، وشرح المفضليات : ٨٥٧ . و « المروة » ، حجر أبيض يقدح منها النار . و « المشقر » ، هو سوق الطائف . و « كل يوم » ، أى : كل حين . ويقال لمن تكثر مصائبه : « قرعت مروته » . ورواية الديوان وغيرة : « بصفا المشرق » أو « بصفا المشقر » .

ومنْ ولَدِ مُصْعب بن الزُّبير :

٥٦٥ ● عُمَرَ بن مصعب .[١]

٥٦٦ ● حدثنا الزبير قال ، أخبرنى عمّى مصعبُ بن عبد الله قال : كان عمر بن مصعب ذا مروءة وشكيمة ، وكان من وجوه الناس .[٢]

* * *

« يتلوه فى الذى يليه : حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن إبراهيم ، عن محمد بن معن .
الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الأكرمين » .

---

(١) نسب قريش للمصعب : ٢٤٩ ، وزاد : « وأمه أم ولد » .
(٢) فى هامش الأم مكان « الناس » : « آل الزبير » ، وفوقها (س) ، والذى فى الهامش هو نص ما فى نسب قريش للمصعب : وفى الهامش هنا ما نصه : « بلغ العرض والقراءة » .

سماع هذا الجزء

وهو فى آخر صفحة ١١٨ من الأمّ

سَمِع جميع هذا الجزء على القاضى العالم ، تاج الدين نجم الإسلام ، أبى الفتح محمد بن أحمد بن بختيار المندائى ، بقراءة الأجل السند عماد الدين أبى العباس أحمد ابن محمود بن أحمد ، أخوه أبو عبد الله ، ولَدَى المُسمع عز الدين أبو حامد محمد ، وشرف الدين أبو جعفر على ، والقضاة بدر الدين يحيى بن الحسين بن محمد بن محمد أبى رسعه (؟؟) ، وأخوه جمال الدين يوسف ، ومحيى الدين أبو نصر أحمد بن الحسن ابن محمد سبط الفارقىّ ، وقوام الدين أبو جعفر هارون بن العباس بن حيدرة الرشيدى الهاشمى ، والمشايخ عبد القادر بن داود بن البقار المقرىء ، والحسين بن أبى منصور ابن السند القزاز المقرىء ، وعبد الكريم بن رازى (؟) المترسى الضرير ، وعلى ابن أبى الفتح بن سهل الطيبى ،ومقبل بن عبد الله الحرّ عتيق الله بركان المنقرى (؟؟)، ومثبت الأسماء مقابل بن أحمد بن على بن محمد العنبرى المعروف بابن دوّاس القنه النحوى ، وأبو المعالى بن أبى الفتح بن سهل الطيبى . وذلك فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة للهجرة . وحسبنا الله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . [1]

* * *

---

(١) راجع سماع الأجزاء السالفة ص : ١٠١ ، ١٩٩ ، وقد اجتهدت أن أقرأ الأسماء كما هى ، ولم أحاول تحقيق شىء منها ، وتركته لموضعه إن شاء الله .

/ الجزء السادس عشر من كتاب جَمْهرة نَسَبِ قُرَيْشٍ وأَخْبارِها ١٢٠

صَنْعَةُ أبي عبد الله الزُّبَيْر بن بَكَّار بن عبد الله بن مُصْعَب،

رواية أبى عبد الله أحمد بن سليمان الطُّوسِيّ، عنه.

وفى هامشه ما نصه:

نقل منه مُشَجِّره عبد الرزاق بن أحمد، فى المحرّم سنة ست وتسعين وستمئة. والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه.

بسم الله الرحمن الرحيم
توكلت على الله وحده

٥٦٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن إبراهيم ، عن محمد بن معن قال : دخَل عُمَر بن مصعب على ابن مُطَيرة خالدِ بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم مع قوم فى حاجة لهم ، (١) فقال له ابنُ مُطَيرة : من أنت أعرفُ ؟ قال : أنا عمر ابن مصعب بن الزبير . فقال : لا أعرفك . (٢) فقال له : أعرّفُكَ نفسى ، أنا النجمُ ، وأبى القمر ، وأمّى الشمس ، وكما قال أميّة بن الأسكر : (٣)

إذا زادَ أقواماً جَهَالةُ غيرِهم ... بِهِمْ ضَعَةً أَزْرَى بجاهِلِنا الجَهلُ (٤)

فبصقَ فى وجهه ابن مُطيرةَ ، وهو إذ ذاك والي المدينة ، فوقعت تَفْـلَةٌ مِنْ بُصَاقِه فى عين عمر بن مصعب ، فوَجِعَها أربعةَ أشهر ، (٥) فكان العُوّادُ يأتونه فيقول لهم : إنّ الله قد جَعَل رِيقَ ابنِ مُطَيْرَةَ داء ! إنّ أحدنا لَتخرُجُ به النّابتَة فى جسده ، فيَتْفُل عليها من رِيقه ، فيُبْرِئُها الله .

---

(١) « ابن مطيرة » ، انظر ما سلف رقم : ٤٧٥ ، والتعليق عليه .

(٢) فى هامش الأم : « . . . له . . . أعرفك » ، وفوقها : « نسخة ابن ناصر » ، وقد أكل القص أو التصوير بعض الكلام وأظنه : « فقال له : ما أعرفك » .

(٣) « أمية بن الأسكر » ، شاعر من بنى ليث بن بكر ، من كنانة ، فارس مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، مترجم فى الأغانى ١٨ : ١٥٦ ــ ١٦٢ ، وفى الاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة .

(٤) غاب عنى موضع هذا الشعر .

(٥) عن ابن الأعرابى : « أَمضَّنى الجرحُ فَوَجِعْتُه » ، وقال الأزهرى : « قد وَجِعَ فلانٌ رأسَهُ و بطنَهُ » ، فعلى هذا ما جاء فى هذا الخبر .

٥٦٨ ● حدثنا الزُّبير قال ، وحدثنى محمد بن عبد الرحمن الحَكَمىّ قال : قدم الوليد بن يزيدَ المدينةَ يريد الحجّ ، وهو إذ ذاك ولىُّ عَهْدٍ ، فدخل عليه النّاسُ. ودخلت عليه الشعراء ، فدخل فيهم أبو مَعْدَان مُهاجِرٌ مَوْلى آلِ أبى الحَكَمَ ، وكان روايةَ الأحوص [1] = وقد استعانَ بعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب ، وعمر بن مصعب بن الزبير ، وابن أبى عَتيق ، والمنذر بن أبى عمرو كاتبِ الوليد بن يزيد = على الوليد ، فأنشده النُّصَيْبُ ، ثم قامَ أبو مَعْدَان فأنشده :

أَلَمْ تَرَ لِلنَّجْمِ إذ شيّعَا ... يُزَاوِلُ من بُرْجِهِ المَرْجِعَا [2]

تَحَيَّرَ عن قَصْدِ مَجْرَاتِهِ ... أَبَى الغَوْرَ والتَمَسَ المطلَعَا [3]

سُرِرتُ بِهِ إذ بَدَا كابِيًا ... وأمّا ابنُ شِمْرَانَ فاسترجَعَا [4]

لعلّ الوليدَ دَنَا مُلْكُهُ ... وأمسَى إليه قدِ استجمَعَا

أغرُّ الجبين إذا ما بَدَا ... رأيتَ الملوكَ لَهُ خُشَّعَا

نؤمّل من مُلْكِهِ حَبْرَةً ... كتأميلِ ذى الجَدْبِ أنْ يُمْرِعَا [5]

---

(١) « أبو معدان » ، سلف برقم : ٢٠٢ ، وههنا فائدة جديدة ، أنه كان راوية الأحوص .

(٢) « شيعا » ، لم تضبط فى الأصل ، وأنا فى شك من ضبطها . ولكنى أرجح أنها بالبناء للمجهول : « شُيِّعَا » ، من قولهم : « شيعت صاحبى » ، إذا خرجت معه عند رحيله لتودعه ، ويعنى بذلك ترقبهم له عند مغيبه . وفى هامش الأم : « شَنَّعَا » ، مضبوطة ، وفوقها (س) ، من قولهم : « شنع الرجل » ، إذا شمر وأسرع ، ويعنى بذلك هويه للمغيب . وهذا اجتهادى والله أعلم .

(٣) « الغور » ، من « غار النجم يغور » ، إذ غرب وغاب .

(٤) « كابيا » ، من قولهم : « كبا لون الشمس والصبح » ، أظلم وصار كأن عليه غبرة . وقوله : « ابن شمران » ، فهو اسم رجل متوهم ، كما سيأتى .

(٥) « الحبرة » ، النعمة التامة ، وسعة العيش ، والسرور ، ومثله « الحبور » .

قال : فأنكره الوليدُ وقال : من أنت ؟ قال : أنا أبو مَعْدان . قال : فمن أبن شمران ؟ قال : أصلحك اللهُ ، جرَى به الروىُّ . قال : فأعاد عليه المسألة ، قال : ومن أبو معدان ؟ قال : من لا تنكر أصلحك اللهُ ، مُهاجرٌ مولاك .[١] فبدَأهم عبد الله بن معاوية فقال[٢] : هذا أبو مَعْدان أصلح الله الأميرَ ، وهو أنبهُ عندنا من أن يُجْهل ، وإنّا لنتَهادَى شِعرَه بيننا كما تتهادَى باكُورةَ الفاكهة . ورَفَده عمر بن مصعب بن الزبير ،[٣] وخذَله ابنُ أبى عتيق ، والمنذر بن أبى عمرو . فأمر له الوليد بمئة دينـارٍ وكِسْوةً ، فأنشأ أبو معدان يقول :

لم أجدْ منذراً تخوَّفَ ذمِّى ... يوم لاقيتهُ ولا ابنُ عتيقِ

/ أَجْرَعانى مَشُوبةً مَذَقَاهَا ... ليس صِرْفُ الشَّراب كالممذوقِ[٤]

وأراهَا من وِجْهَة الرِّيحِ تأْتى ... نَفَختْ مِثْلَ نفخِ ريحِ الخَريقِ[٥]

كيف لا تجْعَلُ المواعيدَ حتْماً ... لَهْفَ نفسِى وأنتَ للصِّدِّيقِ

والزُّبَيْريُّ قد أعان عليهَا ... ببَليغٍ من الكلامِ وَفِيقِ[٦]

فإذا أبْرَقَ الزُّبيرىُّ بَرْقاً ... فابْتغِ الخيْرَ تحت تلك البُروقِ[٧]

فإذا ما أصبتَهُ من قُرَيشٍ ... هاشِميًّا أصبتَ وَجْهَ الطَّريقِ[٨]

١٢٢

---

(١) ضبط فى الأصل « مهاجر » ، بضمة واحدة

(٢) « بدأهم » ، يعنى تقدمهم وسبقهم ، وهو مجاز حسن ، أغفلته كتب اللغة .

(٣) « رفده » ، أعانه وظاهره . و « الرفد » (بفتح فسكون) ، الإعانة .

(٤) « أجرعه » ، مثل « جرعه » ، سقاه الجرعة . و « المشوبة » ، المخلوطة غير الصافية . و « مذق اللبن والخمر وغيرهما » ، خلطه ومزجه بالماء ، ومنه « مذق له المودة » ، أى خلطها ولم يخلصها .

(٥) فى هامش الأم : « نفحت ، بالحاء المهملة » ، وفوقها (س) ، و « الخريق » ، ريح ردة شديدة الهبوب ، تخرق المواضع وتتخللها .

(٦) « الوفيق » من الرجال ، الرفيق ، ووصف به هنا « الكلام » ، أى هو بليغ رفيق .

(٧) فى هامش الأم : « فأتْبَعِ » ، وكتب فوقها : « نسخة ابن ناصر » .

(٨) وفى هامش الأم بعد هذا خمسة أسطر ، قد أكل القص أو التصوير أكثرها ، وبقى

٥٦٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : نصبت الحَرُورِيَّةُ بقُدَيْدٍ لواء ، فقالوا : من دخَل تحتهُ فهو آمنٌ . فدخل الناسُ تحته ، فأقبل يأخُذ بعضُهم ببعض ، ويتعلَّقُ بعضُهم ببعضٍ ، فامتَدُّوا كالحبل شَبيهاً بالقِطَار ،[1] أوّلهم تحت اللِّواء ، وآخرهم هناك = وأشار بيده إلى ناحية قاصِيَةٍ . قال : فما فَعلوا ولا آمَنوهمْ ، ونظرُوا إلى من كان تحت اللِّواء وقدّروا حَوْزتَه ومقدار ظِلِّ اللواء ،[2] فتركوهم ، وقتلوا البقيّة صَبْرًا ممّن تَناءى عن ظِل اللِّواء وحَوْزته .[3] قال : فبلغنى أن مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير قال للناس : ألا تَرَونَ مايصنَعُ هؤلاء بكمْ ؟ لَأَنْ يُقْتَل الرجُلُ وهو يُقاتِلُ بسيفه ، خيرٌ لَهُ أن يتعبَّث به هؤلاء .[4] فتقدّم فى خمسين رجُلاً فقاتَل وقاتلوا حتى قُتِلوا جميعاً ، فلم يبق أحدٌ منْهُم إلاّ قُتِلَ .

قال : وكان مصعب بن عكاشة بن الزبير قد صَبَر وصَبّر أصحابه معه ، وأمعن الناسُ فى الهرَب ، فيقال : ما رَدّهم عنهُمْ إلاّ قِتَالُ مُصْعبٍ .

٥٧٠ ● حدثنا الزُّبير قال ، وأخبرنى المُنْذِر بن عُمارة بن حَمْزَة بن مصعب ابن الزبير قال : ما بِتُّ تلك الليلة حتى دفنتُ أبى وجدّى ، وأتيتُ معركة الناسِ

منها ما لا يكاد يستقيم أو يقرأ ، وهذه أوائل الكلمات : « يتلو فى الأصل . . حدثنا الزبير . . عن من حضر . . بهم محمد بن الضحاك . . الحزامى ، عن . . . » ، وهذا ما استطعت قراءته اجتهاداً ، ولا أدرى أهو تابع للخبر السالف ، أم هو متعلق بالخبر التالى .

(١) « القطار » ، قطار الإبل ، وهو أن تشد الإبل على نسق ، واحداً خلف واحد .

(٢) فى الأصل : « وقداروا » ، بألف زائدة ، وشدة على الدال ، والصواب ما أثبت . و « الحوزة » ، و « الحيز » ، الناحية ، والمراد هنا : ما يحوزه ظل اللواء مستديراً من نواحيه كلها .

(٣) يقال : « قتله صبراً » ، أى محبوساً على القتل ، وذلك أن يقدم الرجل فتضرب عنقه .

(٤) « تعبث به » ، مشددة الباء ، لم تذكره المعاجم ، بل ذكروا الثلاثى : « عبث به » ، أى لعب به ، وهذا الذى هنا صحيح من فصيح العربية ، نحو « تلعب به » ، بتشديد العين .

بقُدَيْدٍ بعد ذلك ، فوجدتُ فى المعركة سيفاً وخاتماً لعُمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير دفنه فى الرَّمْل . وكان عمارة من أشدِّ الناس .

٥٧١ ● حدثنا الزبير قال : وحدثنى أحمد بن عبيد الله بن المنذر بن عبيد الله ابن المنذر بن الزُّبَيْر ، عن خالةِ أبيه صفيّة بنت الزبير بن هشام بن عروة :(١) أنّ رجُلاً وجَدَ بقُدَيدٍ خاتماً منْ فضّةٍ فَصُّهُ ياقوتةٌ صفراء ، بعد مقتل أهل قديدٍ بخمسٍ وعشرين سنةً ، فأخذه بفصِّهِ ، فبقى الفصُّ بيده وذهبت الفضّة . فبلغ ذلك والىَ المدينة ، فكتب إلى عاملِ قُديدٍ يقول له : « لله دمُك إن فاتكَ الفصُّ أن تبعث به إلىّ » . فبعث به إليه ، فطِيفَ به فى الناس ، فلم يعرفْهُ أحدٌ . فدُخِل به على أمّ زيد بنت عاصم بن المنذر بن الزبير ، وكانت عندَ عُمارة بن حمزة ، فقالت : سُبْحان الله ،(٢) أما تعرفونه ؟ هذا خاتَمُ حمزة بن مصعب بن الزبير.(٣) فجَلَوْهُ ، فبان نَقْشُه ، فإذا فيه : « حمزة بن مصعب يُؤمنُ بالله » . فدفعه وَالِى المدينة إلى المنذر بن عُمارة بن حَمْزة بن مصعب بن الزبير . قال : وقال لى أحمد بن عبيد الله : فرأيتُه فى يده .(٤)

٥٧٢ ● حدثنا الزبير قال ، حدّثنى على بن صالح ، عن عامر بن صالح ابن عبد الله بن عروة بن الزبير قال : كان هاشم بن الحارث بن أسد ، وأُبنُه

---

(١) انظر إسناد الخبر السالف رقم : ٥٢٤ .
(٢) كان فى الأم : « يا سبحان . . . » ، فضرب على « يا » .
(٣) انظر ما سيأتى رقم : ٥٨٢ .
(٤) فى هامش الأم ما نصه :

« آخر الرابع عشر من النسخة التى .....
الإمام أبى الفضل بن ناصر »

وموضع النقط كلمة لم أستطع أن أقرأها .

١٢٣ أبو البَخْتَرِيّ بن هاشم ، والمُطَّلب والأسود / أبنا أبى البَخْتَرِيّ ، جميعاً يُسَمَّوْنَ : « الأَجمالَ الشُّرُفَ » ،[1] لأجسامهم.[2] فاستبَّ عمر بن مصعب بن الزبير ، وسعيد بن عبد الله بن الأسود بن أبى البخترىّ فى خصومة ، فقالَ سعيد : « أنا ابن الأجمالِ الشُّرُفِ » ! فقال عمر : أخفُّها أحمالاً ، وأقلُّها مُخًّا . قالسعيد : « أنا ابنُ عَقِيرِ الملائكة » ![3] قال عمر بن مصعب : « أنا ابن وزير الملائكة » ![4]

*
* *

٥٧٣ ● وابنُه : مصعبُ بن عُمَرَ ، كان جواداً بليغاً .[5]

---

(١) « الشرف » جمع « شارف » ، وهو من الإبل المسن والمسنة ، وكأنها لم تسم كذلك ، إلا لما يكون من تمام جسمها إذا أسنت ، ورفعة سنامها ، ولذلك قال بعد : «لأجسامهم» ، يعنى عظم أجسامهم . وهـذا ما يدل عليه ما جاء فى حديث على بن أبى طالب ، وحمزة ابن عبد المطلب :

أَلا ياحَمْزَ للشُّرُفِ النِّواءِ فهُنَّ مُعَقَّلاتٌ بالفِنــاءِ

و « النواء » : السمان .

(٢) سيأتى صدر هذا الخبر برقم : ٧٨١ ، بهذا الإسناد نفسه .

(٣) « عقير الملائكة » ، كأنه يعنى « أبا البخترى بن هاشم » ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى يوم بدر عن قتله فقال : « من لقى أبا البخترى بن هاشم فلا يقتله » ، وذلك لأنه كان أكف قريش عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ، ولا يبلغه عنه شىء يكرهه ، وكان ممن قام فى نقض الصحيفة التى كتبت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب . بيد أنهم قالوا إن المجذر بن ذياد البلوى هو الذى قتله يوم بدر . وأظن أن ولده كانوا يزعمون أن الملائكة هى التى قتلته يوم بدر ، فلذلك فخر ولده بأنه « عقير الملائكة » ، هذا اجتهادى إذ لم أجد لتسميته أو تسمية غيره « عقير الملائكة » مرجعاً أستند إليه .

(٤) قوله : « وزير الملائكة » ، كأنه يعنى « الزبير بن العوام » ، حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أعرف الخبر الذى من أجله سمى « وزير الملائكة » .

(٥) نسب قريش للمصعب : ٢٤٩ ، ثم قال بعد أن روى الشعر الآتى ، فى ص : ٢٥٠ : « وأمه أم سليمان بنت خالد بن الزبير بن العوام » ، ثم انظر التعليق على رقم : ٥٧٩ .

٥٧٤ ● وله يقول الدَّارِمىُّ :(١)

يا ربِّ إنْ أبقيتَ لى مُصْعَبًا	فَشأْنَكَ النَّاسَ سِوَى مُصْعَبِ(٢)
ذاكَ الزُّبيرىُّ خليلِى الّذِى	لِنائباتِ الدَّهْرِ مَا أَخْتَبِى(٣)
لِعُمَرٍ ومُصْعَبٍ بَخٍ بِهِ	ولِلزُّبَيْرِ الخَيْرِ منْ مَنْصِبِى(٤)
طابَ وطابتْ رِيحُ أَعراقِهِ	للأَطْيَبِ الأَطْيَبِ فالأَطْيَبِ(٥)
قد قلتُ للدُّنيَا وأيَّامِها :	إذا اُقتَفَى بى مُصْعَبٌ فاُصعُبِى(٦)
إن يُبْقِهِ اللهُ فإنِّى بِهِ	عَنْكِ شَدِيدُ الأَسْرِ والمَنْكِبِ(٧)
يا مُصْعَبَ الخَيْرَاتِ إنّى امرُؤٌ	أَغْنَى سِواكَ اليَوْمَ بى مَذْهَبِى(٨)

٥٧٥ ● وله يقول أبو الخَشْخاش الثَّعلبىّ ،(٩) وكانت له ضِياعٌ ببطنِ نخلٍ ،(١٠) فكان يطَّلِعُها ،(١١) فقال أبو الخشخاش فى قَدْمَةٍ قدِمها :

---

(١) « الدارمى » ، هو سعيد الدارمى ، الشاعر المغنى ، كان فى أيام عمر بن عبد العزيز ، وكان من ظرفاء أهل مكة . ترجم له أبو الفرج فى الأغانى ٣ : ٤٥ ـ ٥٠ ، وسيأتى له شعر فى رقم : ١٨١٨ .

(٢) هذا الشعر رواه المصعب فى نسب قريش : ٢٤٩ ، ولم يعزه إلى أحد ، وأخل بهذا البيت الأول ، ثم أتى به على غير هذا الترتيب كما سأبينه .

(٣) هو البيت الرابع عند المصعب .

(٤) هو البيت الخامس عند المصعب، وكتب فى هامش الأم ما نصه: « فى الأصل: بَخْ بَخْ به » ، وفيه أيضاً : « منصب » ، بغير ياء ، وفوقها (س) ، وهى عندى أجود الروايتين . وفى المصعب مكان « بخ به » : « نخر به » ، وأظنه تحريفاً .

(٥) هو البيت السادس عند المصعب ، وفى هامش الأم : « لا طيب » ، وفوقها (س) .

(٦) هو البيت الثانى عند المصعب . و « اقتنى بفلان » ، أكرمه وألطفه وبره .

(٧) هو البيت الثالث عند المصعب .

(٨) هو البيت الأول عند المصعب ، وفيه : « فى مذهبى » ، والصواب مافى كتاب الزبير .

(٩) انظر ما كتبته فى « أبى الخشخاش » فيما سلف رقم : ٤٣٣ .

(١٠) « بطن نخل » ، قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة ، ذكرها ياقوت ، وفصل القول فيها السمهودى فى وفاء الوفا : ١١٤٩ .

(١١) انظر ما قلته فى تعدية « اطلع » فيما سلف رقم : ٣٥٢ ، وأيضا رقم : ٣٧٢ .

يا نَخْلُ باكَرَكِ الرَّبيعُ وَمُصْعَبٌ   إنّ الرَّبيعَ وَمُصْعَباً مِثْلانِ

٥٧٦ ● وقال رجُلٌ من وَلد أبي بكر الصدّيق لجدّى عبد الله بن مصعب : إنّما جاءتكُمُ البلاغة من قِبَل أبي بكرٍ . فأشارَ له عبد الله بن مصعب إلى مصعب ابن عُمَرَ فقال : فهذا من أين جاءتْهُ البلاغة ؟[1]

٥٧٧ ● وله يقول مِسْوَرُ بن عبد الملك اليَرْبُوعيّ :[2]

يا ربّ حَيَّيْتُ عَلَى نَأْيِهِ   وغَرْبَةِ الدَّار أخِي مُصْعَبَا[3]

قد قلتُ لما جَدَّ سَيْرٌ بِهِ :   اللهُ جارٌ لكَ أن تَعْطَبَا[4]

---

(١) ذلك أن أم « عبد الله بن الزبير بن العوام » ، هي : « أسماء بنت أبي بكر الصديق » ، وأما « مصعب بن الزبير » ، فأمه الرباب الكلبية ، و « عمر بن مصعب » ، أمه أم ولد ، كما سلف رقم : ٥٦٥ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٤٩ .

(٢) ذكره المرزباني في معجم الشعراء : ٤٨٠ (٤٥٥ طبعة ثانية) ، وقال : « حجازى منصورى » ، وروى أربعة أبيات من هذا الشعر ، وأسقط الثالث والخامس .

هذا وقد ذكر صاحب القاموس : « المسور ، كمعظم (بتشديد الواو) ، ابن عبد الملك ، محدث » ، فجاء صاحب التاج فنسبه وقال : « اليربوعى » ، فاشتبه بهذا الشاعر ، فإني لم أجدهم نسبوا « المسور بن عبد الملك » يربوعياً ، وكأن الوهم أتاه من أن « المسور » المحدث ، هو : « المسور بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى » ، كما ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٩٨/١/٤ ، وترجم له في التهذيب ، وفي لسان الميزان ٦ : ٣٧ ، والذهبي في ميزان الاعتدال ٣ : ١٧٠ ، ولم يذكر أحد منهم أنه كان شاعراً ، ولا ذكر المرزباني أن هذا الشاعر كان محدثاً . فأنا أرجح أن صاحب التاج قد جازف حين قال « اليربوعى » ، وإنما هو « المخزومى » ، كما قال ابن أبي حاتم .

و « سعيد بن يربوع » ، هو « سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم » ، وولده عبد الرحمن ، مذكور في نسب قريش ٣٤٣ ، وفي كتابنا هذا من رقم : ٢١٢٥-٢١٢٩ ، فلو كان « المسور بن عبد الملك اليربوعى ، الشاعر » هو « المسور بن عبد الملك بن عبد الرحمن ابن سعيد بن يربوع المخزومى » ، المحدث ، لكان الزبير بن بكار ، خليقاً أن يذكره في ذلك الموضع من كتابه في نسب بني مخزوم ، ويذكر شعره هذا وغيره . فأنا أرجح أنهما رجلان مختلفان ، أحدهما هو المحدث : قرشي من بني مخزوم ، والآخر هو الشاعر : تميمى من بني يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم . ثم انظر ما سلف في إسناد الخبر رقم : ٣٨٢ .

(٣) « غربة الدار » (بفتح فسكون) ، أي بعدها ونأيها .

(٤) في معجم الشعراء : « أن تغضبا » ، وهو خطأ خالص . و « عطب يعطب » (على مثال : فرح) ، هلك .

أُبنُ الحَوارىّ عَقيدُ النَّدَى وحامِلُ الصَّاحبِ إنْ أجْدَبا[١]
ليسَ بنِكْسٍ خامِلٍ ذِكْرُهُ بل يَحْمِلُ الثِّقْلَ إذا أتعبا[٢]
تركْتَنِي بعدَكَ لا صاحباً أغْشَى وأنْ أغضَبَ أوْ أُعتبا[٣]
أنت الَّذِى يدعُو لَهُ قومُهُ لِلّهِ والبِرِّ بأن يُصْحَبا[٤]

٥٧٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى إبراهيم بن حمزة ، عن أبى بَكّار زُرَيْق ابن يَسَار ، مولى أَمَة بنت عمر بن مصعب بن الزبير = قال : وحدَّثتنى ظَبْية مولاةُ فاطمة بنت عمر بن مصعب :[٥] أَنَّ عبدَ الله بن عمر بن مصعب عَتَبَ على أبيه ، فخرجَ إلى مُرَابطٍ بخُرَاسَانَ[٦] ، فماتَ به فى حياة أبيه ، فقال :[٧]

ومُشْفِقَةٍ هَبَّتْ بلَيْلٍ تلومُنِي فقلتُ ذَرِينِى إنّنِي مُجمِعٌ أمْرَا
فلمّا رَأَتْنِي لا أنامُ كأنّنِى أَسِيرُ دَمٍ فى السِّجْنِ أوطالبٌ وِتْرَا[٨]

---

(١) « عقيد الندى » ، حليف الندى والكرم ، كأن بينه وبينه عهداً وعقداً أن يسخو ولا يكف عن السخاء .

(٢) « النكس » ، الضعيف العاجز .

(٣) ضبطت « وأن » فى الأصل بكسر الهمزة ، شرطاً ، ولا أجد لها وجها . و «أعتب» ضبطت بضم الألف وكسر التاء وفتحها ، على الوجهين ، وكتب فى الهامش « أعتبا » ، بضم الهمزة أيضاً ، وغير مضبوطة سائر الحروف وفوقها (س) . وأنا أرجح أن الذى كان فى المتن بفتح الهمزة وكسر التاء « أَعْتِبَا » ، من « عتب على أخيه يعتب » ، إذا وجد عليه فى نفسه . وأن الأخرى بضم الهمزة وفتح التاء ، « من أعتب أخاه يعتبه » ، إذا أعطاه العتبى ، ورجع إلى مايسره ويرضيه .

(٤) « يصحب » ، من قوله فى الدعاء للمسافر وغيره : « صحبك الله » ، أى : حفظك وكان لك جاراً .

(٥) كتب فى المتن : « . . . مصعب بن الزبير » ، ثم ضرب على « بن الزبير » ، والذى فعل هو الصواب .

(٦) « المرابط » ، و « الرباط » (بكسر الراء) : هو الثغر يكون بإزاء العدو ، يرابط فيه المجاهدون ليمنعوا حوزة المسلمين .

(٧) فى هامش الأم : « وقال » ، وفوقها (س) .

(٨) « أسير دم » ، قاتل قد أخذ بدم سفكه . و « الوتر » ، الثأر .

بَكتْ من حِذارٍ أن أَبِينَ وقد رأتْ متِينَ القُوَى تُمْضَى مَرَائِرُه شَزْرَا[1]
وقالت أبو حفصٍ غِنًى ومُعَوَّلٌ فلا تَخْشَ إقْلالاً لديْه ولا عُسْرَا[2]
بَياضٌ ومِثْلُ اللاّبَتَيْنِ وسابحٌ بمُلْتَطِمٍ تُضْحِي جَداولُه كُدْرَا[3]
ومالَكِ من يُسْرِ أمرِئٍ ليس يُسْرُهُ لنا حين تَعرُونا نوائبُنا يُسْرَا[4]
/ وللمرءِ فى عَرْضِ البلادِ مَنادِحٌ يُجيزُ إليها السَّهْلَ والمنزلَ الوَعْرَا[5]
وإنِّى لأُمْضِى الهمَّ مُستَضْلِعاً بِهِ إذا الهمُّ من واهِي القُوَى مَلأَ الصَّدْرَا[6]
كأنِّىَ لم أَلْبَثْ بيَثْرِبَ بُرْهَةً ولم يَسْمُرِ السُّمَّارُ عندى بها عَصْرَا

١٢٤

---

(١) « المرائر » جمع « مريرة » ، وهى الحبل المفتول على أكثر من طاق واحد . ويقال : « شزر الحبل » ، وهو أن يفتله مما يلى اليسار ، وذلك أشد لفتله . وكنى بذلك عن قوة العزيمة التى لا تنحل .

(٢) « أبو حفص » ، كنية أبيه « عمر بن مصعب » .

(٣) « بياض » ، يعنى خلوص خلقه مما يشينه ويعيبه . وقوله : « ومثل اللابتين » ، أصله من « لابتى المدينة » ، وهما حرتاها اللتان تكتنفانها ، وهما حرتان عظيمتان متسعتان ، تعنى بذلك التمثيل بأنه رحب الفناء واسع الجناب ، كاتساع اللابتين من كرمه . وفى حديث عائشة أم المؤمنين فى صفة أبيها أبى بكر الصديق ، رضى الله عنهما : « بعيد ما بين اللابتين » ، أرادت أنه واسع الصدر ، واسع العطن ، حليم كريم . وفى هامش الأم : « بَيَاضٌ ومِثْلٌ للآتِيِّ » ، وإلى جوارها « نسخة » . و « الأتى » ، السيل لا يدرى من أين أتى ، ويقال أيضاً لكل مسيل سهلته لماء : « أتى » ، ويريد : كثرة عطائه وبذله . وقوله : « تضحى جداوله كدراً » ، إنما كدرها كثرة غشيان الوراد ، لا ينقطعون .

(٤) أخشى أن يكون سقط قبل هذا البيت بيت أو أبيات ، فإن قوله : « ومالك » معطوف على قول سالف ، هو جواب قولها الذى رواه فى شعره ، فى صفة أبيه . و « تعرونا » ، من « عراه الأمر يعروه » ، إذا غشيه وأصابه . يقول لها : لا ننتفع بيسره إذا أصابتنا حاجة .

(٥) « منادح » جمع « مندوحة » . يقال : « لى عن فلان مندوحة » ، أى سعة ومذاهب فى الأرض .

(٦) « استضلع بالشىء » ، احتمل ثقله وأطاقته أضلاعه ، من قوته وشدته . وهذا حرف لم تثبته معاجم اللغة ، بل ذكروا أخاه : « اضطلع به » .

ولم أَرَ أبناء الرَّبابِ بغِبْطَةٍ ... يجرُّونَ أَبْرَادًا وأَكسيةً خُضْرَا[1]

* * *

ومن وَلَد عمر بن مصعب :

٥٧٩ ● عبد الله بن عُمرَ ، وكان من رِجَال أهله * وأمّه : هِنْد بنت خالد بن الزبير * وأُمُّها : أمُّ سُلَيمان بنت خالد بن الزُّبير .[2]

* * *

(١) « أبناء الرباب » ، يعنى أبناء مصعب بن الزبير بن العوام ، وأمه : الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن حصين بن كعب بن عليم بن جناب الكلبى (انظر نسب قريش للمصعب : ٢٣٦ ، وابن سعد ٥ : ١٣٥) ، وانظر ماسيأتى رقم : ٥٨٦ .

(٢) فى هذا الموضع خطأ فاحش لا أدرى كيف جاء ؟ وظاهر أنه محال أن تكون « أم سليمان بنت خالد بن الزبير » ، هى أم « هند بنت خالد بن الزبير » ، وهما أختان . ولم أستطع أن أجد لعبد الله بن عمر بن مصعب بن الزبير خبراً فى مكان آخر ، ولا ذكره المصعب فى نسب قريش ، بل ذكر أخاه « مصعب بن عمر بن مصعب بن الزبير » ، ثم قال : « وأمه أم سليمان بنت خالد بن الزبير بن العوام » ، كما سلف فى التعليق على رقم : ٥٧٣ : وأما « هند بنت خالد بن الزبير » ، فقد ذكرها ابن سعد فى ترجمة « خالد بن الزبير » (الطبقات ٥ : ١٣٧) وقال : « وأمها أم ولد » . فأنا أرجح أن يكون صواب العبارة هنا :

« ومن ولد عُمَر بن مصعب : عبد الله بن عمر * وأُمّه : هِنْد بنت خالد بن الزُّبير ، ولأمّ ولد * وأمّ أخيه مُصْعب بن عمر : أم سُلَيمان بنت خالد بن الزُّبير» .

ويكون ذكر أخيه « مصعب بن عمر » هنا استدراكا لما أغفله في رقم : ٥٧٣ ، وكان حقه أن يكون هناك . ويكون « عمر بن مصعب بن الزبير » قد تزوج « هند بنت خالد بن الزبير » ، بعد وفاة أختها أو طلاقها . هذا ما رأيته فى حل هذا الإشكال ، والله أعلم بالصواب .

ومن وَلَد مُصعب بن الزُّبير [بن العوام] :[1]

٥٨٠ ● جَعْفر بن مصعب ، وكان يتلو عُمر فى الشَّرَف . وكان أَيِّدًا .[2]

٥٨١ ● حدثنا الزبير قال ، أخبرنى غيرُ واحدٍ من أصحابنا : أنه كان جالساً فى الزُّقَاق مستقبلاً دارَ بنى مُصْعب ، وقد سُلْسِل باباَ الدّار ، فصَالَ جَملٌ على ابن له ،[3] فوثَبَ مستعجلاً لِيمنَعَهُ منه ، فلقيته السِّلسِلةُ ، فوضعَ يَدَهُ فيها فقطعها .[4] وهى سلسِلَةٌ جليلةُ الكِعاب ،[5] فأدركتُها ولم يبقَ منها إلاّ ثلاثُ حِلَقٍ حتى وصلَها أبِى ، فالثلاثُ حِلَقٍ معروفةٌ ممّا وصَل أبى .

٥٨٢ ● وحمزة بن مُصْعب ، قُتِل هو وابنه عُمَارة بقُدَيدٍ أيّام الحَرُوريّة ،[6] الذين قادهُمْ من حضرموتَ بَلْجٌ وأبو حمزة ،[7] وجَمّهم عبدُ الله بن يحيى الكنديُّ الذى يقال له : « طالبُ الحقّ » ،[8] فلقيهم أهْلُ المدينة بقُدَيدٍ فى خلافة مَرْوان بن

---

(١) ما بين القوسين زيادة للايضاح .

(٢) « الأيد » ، (بتشديد الياء المكسورة) ، الشديد الأيد (بسكون الياء) ، وهى القوة . وفى نسب قريش للمصعب : ٢٥٠ : « ولجعفر بن مصعب عقب » ، ولم يذكر الزبير هذا ، ولا ذكر بعد أحداً من ولده .

(٣) « صال عليه » ، وثب عليه .

(٤) فى هامش الأم : « يديه » ، وفوقها : « نسخة ابن ناصر » .

(٥) « جليلة الكعاب » ، « الكعاب » جمع « كعب » ، كأنه يريد به هنا مواضع اتصال حلق السلسلة ، وأنها ضخمة غليظة . وقائل : « فأدركتها » ، هو الزبير بن بكار نفسه .

(٦) انظر ما سلف رقم : ٥٧١ ، وما قبله .

(٧) « بلج بن عيينة بن الهيصم الأسدى » ، من أهل البصرة ، كان أحد قواد أبى حمزة الخارجى (انظر تاريخ الطبرى ٩ : ٩٥-١٠٩) ، وفى نسب قريش للمصعب : ٢٥٠ : «بلخ» بالخاء ، وهو خطأ . و « أبو حمزة » ، هو : « المختار بن عوف الأزدى السليمى الخارجى الإباضى » ، من البصرة ، لقى طالب الحق سنة ١٢٨ ، فدعاه إلى مذهبه ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة . (انظر تاريخ الطبرى ٩ : ٧٨ ، والمعارف لابن قتيبة : ٥٣) .

(٨) « طالب الحق » ، هو « عبد الله بن يحيى الكندى » ، أحد بنى عمرو بن معاوية ،

محمد . وكان على المدينة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ،(١) استعمله عليهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك .(٢) وقُتِل مع حمزةَ أبنُهُ عُمارة بن حمزة .(٣) [فيقال : إنّ عُمارة أعرقُ الناس فى القَتْل ، قُتِل هو وأبوه بقُدَيْد ، وقُتل مُصْعب ابن الزُّبير بدَيْر الجاثَلِيق ،(٤) وقُتِل الزُّبير بوادى السِّبَاع ،(٥) وقُتِـل العَوّام بعُـكاظ](٦)

٥٨٣ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى غيرُ واحدٍ من أصحابنا = منهم : محمد ابن الضحاك الحِزَامىّ ، عن أبيه = ومحمد بن محمّد بن أبى قُدَامة العُمَرىّ ، عن محمّد بن طَلْحةَ = قالوا : كان حمزة بن مصعب وأبنُه عمارة يوم وَقْعة قُديدٍ ،

كان من حضرموت ، وكان مجتهداً عابداً ، وخبره طويل (انظر تاريخ الطبرى ٩ : ٧٨-١١١ ، والأغانى ٢٠ : ٩٦ - ١١٤ ، ساسى) .

(١) « عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان » ، قتلته الحرورية بقديد ، (انظر نسب قريش للمصعب : ١١٤ ، ٢٥٠) .

(٢) « عبد الواحد بن سليمان بن عبـد الملك بن مروان » ، وكان فى الأم هنا : « عبد الواحد بن سليمان بن عبد الله » ، وهو خطأ لا شك فيه ، وكان « عبد الواحد » والياً لمروان بن محمد على مكة والمدينة ، وقتله صالح بن على ، (انظر نسب قريش للمصعب : ١٦٦ ، ٢٥٠) .

(٣) الآتى بين القوسين ، نقلته من موضعه فى الأم ، وكان فيها بعد تمام الخبر التالى رقم : ٥٨٣ ، وإنما فعلت ذلك لأن كاتب النسخة الأم كتب فى هامشها مايوجب ذلك ، وإن كان ما كتبه قد جار عليه القص ، فغمض على ، وعلى غيرى ، قراءة ما كتب . ولأنى وجدت المصعب فى نسب قريش : ٢٥٠ ، ساق هذا الخبر ، وقال بعده : « فيقال إن أعرق الناس فى القتل : عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير ، يقال : قتل له أربعة آباء فى الإسلام » .

وهذا ما استطعت أن أقرأه من هامش الأم : « يقدم هذا الخبر . . . إلى بعد الشعر . . . القافية إلى عكاظ . . . عليها . . . آخر الشعر . . . » ، ولا أدرى ماذا أراد ، وكان حسبى منه قوله : « يقدم » ، فقدمت .

(٤) « دير الجاثليق » ، غربى دجلة ، قرب بغداد ، وعنده كانت الوقعة بين عبد الملك ابن مروان ، ومصعب بن الزبير .

(٥) « وادى السباع » ، من نواحى الكوفة .

(٦) قد ذكرت آنفاً قول المصعب فى نسب قريش : ٢٥٠ ، مكان هذا التفصيل : « يقال : قتل له أربعة آباء فى الإسلام » ، وهذا مشكل ، لأن « العوام بن خويلد » ، لم يقتل

على حَوْضٍ قُدَيدٍ ، فسمعا محمد بن النعمان بن أبي عَيَّاش الزُّرَقىّ ، [(١)] الذى يُعْرَف بشَذْرة ، [(٢)] يقول : الحمدُ لله الذى أرانى هذا الذُّلَّ فى قريش ! فقال حمزة بن مصعب لابنه عُمارة : يابُنَيَّ ، ألا تسمع ما يَقُول هذا المُنافق ؟ فقال له عُمارة : والله يا أبَهْ ، لا أبدأُ بأوَّلَ مِنْه . فقام إليه فضرب رأسه ، فطرَحه فى الحَوْض ، وشَدّ على الحَرُورِيّة وهو يقول :

لَمْ يبقَ إلاَّ حَسَبِى ودِينى
وصَارِمٌ تَلْتذهُ يَمِينى

فلم يزل يقاتلُ هو وأبوه حتى قُتِلا . فطلبت بنو زُرَيْقٍ آلَ الزبير بدم صاحبهم ، فقال لهم آل الزبير : قُتِل قاتِلُ صاحِبكم ! فلم يكن فى ذلك شىء . [(٣)]

* * *

٥٨٤ ● وسَعْدٌ ، ومحمد ، ومصعب . وولَدُ مصعبٍ ، لأمَّهات أولادٍ شَتَّى . [(٤)]

فى الإسلام ، بل قتل بعكاظ فى الجاهلية ، كما قال الزبير ، وكأن صواب العبارة : « قتل له أربعة آباء ، ثلاثة فى الإسلام ، وواحد فى الجاهلية » . وفى الجمهرة لابن حزم : ١١٦ : « أعرق الناس فى القتل عمارة بن حمزة ، قتل يوم قديد ، ابن المصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد ستة فى نسق قتل جميعهم مقبلا غير مدبر » .

(١) « محمد بن النعمان بن أبى عياش الزرقى » ، لم أجد له ترجمة . وأبوه : « النعمان بن أبى عياش الزرقى » ، عده ابن سعد فى الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة ، من الأنصار (الطبقات ٥ : ٢٠٤) . وأبوه : « أبو عياش الزرقى » ، صحابى معروف ، شهد أحداً وما بعدها ، وبقى إلى زمن معاوية ، وله مسند ، غير أن « محمد بن النعمان » ، مذكور فى ولد « النعمان بن أبى عياش » فى الطبقات ٥ : ٢٠٤ .

(٢) هكذا فى الأم : « بشذرة » بالذال ، وفى الهامش : « بشَرَرة » ، ولم يذكر أنها نسخة ، فلا أدرى أهو تصحيح أم نص نسخة أخرى . ولما كنت لم أجد له خبراً يهدينى ، تركت ما فى المتن على حاله ، وأثبت ما كان فى الهامش .

(٣) كان هنا بعد الخبر ، ما نقلته فى الخبر رقم : ٥٨٢ ، كما أشرت إليه فى التعليق هناك ص : ٢٣٥ ، تعليق : ٣

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢٥٠ .

٥٨٥ ● ومُصْعَبٌ ، هو الذى يقال له : « خُضَيْرٌ » . وإنما سُمّى « خُضَيْرًا » ، لأنه كان آدَمَ . [١] / ووُلِدَ بَعْدَ قَتْلِ أبيه ، فأُسْمِى بٱسمه . وقالت عمّتُه رَمْلَةُ بنتُ الزبير : هذا خُضَيْرٌ ! فبذلك السبب سُمِّى « خُضَيْرًا » . ١٢٥

*
* *

٥٨٦ ● ورَمْلَةُ أخت مُصْعب بن الزبير لأبيه وأمّه * أمُّهما : الرَّبابُ بنت أُنَيْفٍ الكلبيّة . [٢]

٥٨٧ ● ولكُلِّ ولدِ مصعبٍ عقبٌ ، إلاّ سَعْدًا ، ومصعبًا ، فليس لهم عَقِبٌ . ولمحمّد ومصعبٍ ولدٌ من قِبَلِ النساء . [٣]

٥٨٨ ● وكانت حَمّادة بنت عيسى بن مصعب بن مصعب ، عند علىّ بن عُبَيْد الله ، فولدت له * وأمُّها : مريَمُ بنت محمد بن مصعب بن الزبير * وأمُّها : أَمَةُ الحميد بنت عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة . [٤]

٥٨٩ ● فولدت صفيّةُ بنت علىّ بن عبيد الله : عُبَيْد الله ، وجعفراً ، وأبا داود ، بنى عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب .

٥٩٠ ● وكانت بنت محمد بن مصعب أُمَيْنَةَ ، عند الزبير بن خُبَيْب ، [٥] فولدت لَهُ : رَمْلَةَ ، ورُقَيَّة .

---

(١) « الأخضر » ، فى ألوان الناس ، الأسمر ، وهو الآدم ، و « خضير » ، منه .
(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٣٦ ، وانظر ما سلف قريباً ص : ٣٣٣ تعليق : ١ .
(٣) نسب قريش للمصعب : ٢٥٠ .
(٤) انظر ما سيأتى رقم : ١٨٧٠ .
(٥) « الزبير بن خبيب بن ثابت » ، مضى برقم : ٢٠٥-٢١٣ ، ولم يذكر بناته هناك.

٥٩١ ● فتزوّجَ عبد الواحد بن محمّد بن لوط النوفليّ ، [١] من ولد نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، رمْلَةَ بنتَ الزبير بن خُبَيْب : فولدت له يحيى بن عبد الواحد . لم يبقَ ليحيىَ ولدٌ إلاّ جارية .

* * *

ومن ولد مصعب بن مصعب بن الزبير :

٥٩٢ ● إبراهيم بن مصعب ، المعروف بابن خُضَيْر ، [٢] قُتِل مع محمد بن عبد الله . [٣] وكانت له شجاعةٌ موصوفة .

٥٩٣ ● وله يقولُ رَمَّاحُ بن أَبْرَد ابنُ مَيَّادة ، [٤] فى مرثيته لِرِيَاح بن عُثمان ابن حَيَّان : [٥]

---

(١) انظر لنسبه ما سلف رقم : ٢٠٥ ، فى نسب عمته : « أم المغيرة بنت لوط بن المغيرة ابن نوفل » ، و « المغيرة بن نوفل » مذكور فى نسب قريش للمصعب : ٨٦ .

(٢) « إبراهيم بن مصعب بن مصعب » ، كان صاحب شرطة محمد بن عبد الله بن حسن لما خرج ، انظر تاج العروس (خضر) ، ومقاتل الطالبيين : ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٣) « محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب » ، انظر مقاتل الطالبيين : ٢٣٢-٢٩٩ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٠١ وما بعدها فى حوادث سنة ١٤٥ ، ذكر خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ، وخروج أخيه إبراهيم بن عبد الله بعده بالبصرة ، ومقتلهما .

(٤) « الرماح بن أبرد المرى » ، من بنى يربوع بن غيظ بن مرة ، وأمه : « ميادة » ، نسب إليها ، وهو شاعر فصيح مقدم من شعراء الدولتين . ترجم له أبو الفرج فى الأغانى ٢ : ٢٦١ - ٣٤٠ .

(٥) « رياح بن عثمان بن حيان المرى » ، من بنى يربوع بن غيظ بن مرة ، ولى المدينة للمنصور ، وعلى زمانه خرج محمد بن عبد الله بن حسن ، سنة ١٤٥ ، وأخذه محمد بن عبد الله ، وحبسه ، ثم ذبحه ابن خضير فى سجنه ، ولم يجهز عليه ، وتركه يضطرب حتى مات (انظر جمهرة الأنساب : ٢٤٢ ، ومقاتل الطالبيين : ٢٧٦ وما قبلها ، والطبرى ٩ : ٢٢٤ ، وغيرها) . وقد رثاه ابن ميادة بأبيات أخرى ، رواها أبو العباس فى الكامل ١ : ٢٨ ، وأبو الفرج

مَرَرْتُ على الفُراتِ فَهاجَ دمْعِي مَعَ الإِشْرَاقِ ضَجَّاتُ النَّوَاحِ
فقلتُ حَواصِنًا يَنْدُبْنَ بُحًّا بناحِيَةَ ٱبْنَ عَمِّكَ ذَا الصَّلاحِ (١)
فما رُزِىءَ العَشِيرةُ من قتيلٍ أَعَزَّ على العَشِيرةِ من رِياحِ (٢)
سَقَتْهُ السَّاقِياتُ من المنـايا نِطَاسَ العِلْمِ فَوَّازَ القِداحِ (٣)

فى الأغانى ٢ : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، وكان ابن ميادة أشار على رياح أن يعتزل القوم ، فلم يفعل ، فقتل . أما هذه الأبيات ، فلم أجدها فى غير هذا المـكان .

(١) فى هامش الأم : « فقلت حواصن ، بالرفع » ، وفوقها (س) . ونصب « حواصنا » فى الأم بقوله : « قلت » بمعنى « ظننت » ، وأعملها عملها . وأكثر العرب يجرون « قال » مجرى « ظن » ، فيعدونها إلى مفعولين فى الاستفهام ، وزعم أبو عبيدة فى النقائض : ٨٢ أنه لا يقال « تقول » بمعنى « تظن » ، إلا فى فعل مستقبل ، نحو قول عمرو بن معد يكرب :

عَلَامَ تقولُ الرُّمْحَ يُثْقِل عاتقى إذا أنا لم أَطْعُنْ إذا الخيلُ كَرَّتِ

ولـكن ذكروا أن بني سليم يجرون متصرف « قلت » فى غير الاستفهام أيضاً مجرى « الظن » ، فيعدونه إلى مفعولين ، يقولون : « قلت زيداً قائماً » ، أى ظننته ، فكأن بنى مرة أيضاً يفعلون ذلك .

و « حواصن » ، كان فى الموضعين بالضاد « حواضن » ، وهو خطأ محض ، وهى جمع « حاصن » ، وهى العفيفة عن كل ريبة . و « بحا » جمع « أبح » ، من « البحح » ، وهو غلظ الصوت وخشونته من البكاء والصياح وغيرها .

و « ناحية » ، وضع فى الأم تحت الحاء حاء صغيرة فى المتن ، وكتب فى الهامش : « بناحية ابن عمك ذى » ، وفوقها (س) ، وإن كان القص قد أكل بعض هذا الهامش وكتب تحتها أيضاً حاء صغيرة ، وكتب فوقها (صح صح) ، ولم يذكر أصحاب معاجم البلدان « ناحية » ، إلا ياقوت فى معجمه ، ولـكنه لم يضبط موضعها ، بل ساق خبراً طويلا فيه ذكرها ، قال فى صدره : « قرأت بخط بعض الفضلاء الأئمة وهو أبو الفضل العباس بن على المعروف بابن برد الخيار » ، ثم ذكر حديثاً فيه ذكر « عثمان بن حيان المرى » أبى « رياح بن عثمان بن حيان المرى » ، وفيه أيضاً أن أباه « حيان بن معبد » كان ينزل « ناحية » ، وهذا الذى وجده ياقوت بخط أبى الفضل ، قد وجدناه فى هذه النسخة العتيقة مقروءة على عدة نسخ ، من كتاب الزبير بن بكار ، وفيه « ناحية » مبينة بالحاء المهملة . وهذا البيت فى رثاء « رياح بن عثمان بن حيان المرى » ، شاهد وثيق على اسمها ، وعلى أنها كانت منزل أهله وعشيرته ، وإن لم نستطع أن نهتدى إلى تعيين موضعها .

(٢) « أعز » ، ضبطت فى الأصل بالفتح والضم معاً .

(٣) « نطاس العلم » ، هو العالم الحاذق ، ولـكن هذا البناء لم تذكره كتب اللغة ،

مَتَى يا ابْنَ الخُضَيْرِ تَقُولُ قيساً ... تُنَـادِى فى الفَوارِسِ بالشِّيَاحِ[١]

قَتَلْتُمْ رأسَ قَيْسٍ ثم قُلْتُمْ ... سَنَخْلِطُ عَقْلَ سَكْرانٍ بِصَاحِ

كَذَبْتم لا يُقِرُّ الضَّيْمَ إلاَّ ... لَئِيمُ القَوْمِ ذو الوَجْهِ الوَقَاحِ[٢]

٥٩٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى إبراهيم بن حمزة بن محمد ، عن محمد ابن أيوب بن حسن الرافعى ، عن أبيه قال : كنّا نخرجُ كلّ يوم جُمُعةٍ مع غِلْمانِ المدينة غِلْمانِ الكُتَّاب ،[٣] فنقعد على نَقْب واقمٍ ،[٤] فننظر إلى بَنى مُصْعب ابن الزبير إذا دخَلُوا من الجَوَّانيّة ،[٥] يَنْزُون على الخيل العِرَاب .[٦]

٥٩٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عبد الله بن عمر بن القاسم العُمَرىّ قال : كان بنو مُصْعب بن الزُّبير يَنْتِجُونَ الخيلَ فى دارِهم ،[٧] دارِ بنى مُصْعب .

* * *

بل قالوا : « نَطْسٌ ونَطُس ونَطِسٌ ، ونطيس ، ونِطَاسىٌّ » ، وهذا الأخير يوشك أن يكون مرجحاً لصحة « نطاس » ، وإن كان شعر ابن ميادة حجة على حياله . و « فواز القداح » ، تفوز قداحه فى الميسر ، مدحه بمدح أهل الجاهلية ، ولكنه عنى به كرمه . ونصبه « نطاس » و « فواز » على المدح .

(١) « الشياح » مصدر « شايح يشايح مشايحة وشياحاً » ، إذا حذر ، وجد فى أمره جداً بالغاً . و « قيس » ، يعنى قيس عيلان ، لأن بنى مرة من قيس .

(٢) « الوقاح » ، الصلب ، ويعنى بصلابته قلة حيائه ، وأنه لا يأنف من العار .

(٣) فى المتن فوق « يوم » (لا س) ، يعنى حذفها فى نسخة .

(٤) « نقب واقم » ، ظاهر أنه فى ناحية من حرة واقم ، بناحية المدينة .

(٥) « الجوانية » ، قرية قرب المدينة ، ناحية أحد ، وانظر ما سيأتى رقم : ٥٩٧ .

(٦) فى الأم : « يتزلون على الخيل » ، ولا أراه صواباً ، ورجحت ما أثبت . « نزا على الفرس ينزو نزواً » ، وثب عليه وثباً . و « الخيل العراب » ، هى العربية ، وعربية الخيل ، عتقها وسلامتها من الهجنة .

(٧) « نتج الخيل ينتجها » ، تولى نتاجها ، أى ولادتها .

ومِنْ ولدِ خُضَيْرٍ، مصعبُ بن مصعبِ بن الزُّبير :

٥٩٦ ● خالدُ بن مصعب بن مصعب ، وكانت له مروءةٌ وحالٌ جميلةٌ .[(١)]

٥٩٧ ● وهو الذى يقول لأخيه مُنْذِر بن مصعب ، وعاوَضَ بعضَ أصحابه بمالٍ له على عَيْن المُهْد من الفُرْع ،[(٢)] إلى مالٍ لأخيه بالجَوَّانيَّة ،[(٣)] فقال خالد:[(٤)]

خليلِي أبا عثمان ما كنتَ تاجراً ... أتأخُذُ أنضاحاً بِنَهْرٍ مُفَجَّرِ[(٥)]

أتجعَلُ أنضاحاً قليلاً فُضُولُها ... إلى المُهْدِ يوماً أو إلى عَيْنِ عَسْكَرِ[(٦)]

وتأتِى بعَصْفٍ حينَ تحمِلُ نَخْلُها ... فتًى ليسَ يُرْجَى للعُلُوفَةِ أغبرِ[(٧)]

١٢٦

* * *

(١) « خالد بن مصعب » ، لم أجد له ترجمة ولا شعراً .

(٢) « عين المهد » ، سلفت برقم : ٩٠ ، وهذه مرة أخرى يضبط فيها هذا الاسم بالميم المضمومة وسكون الهاء ، خلافاً لما زعمه أبو عبيد فى معجم ما استعجم ، إذ أفرد له مادة « النهد » ، وذكره فى « الفرع » : ١٠٢٠ ، ١٠٢١ . وكان فى الأصل : « وعارض » والصواب ما فى المعجم . و « عاوضه » ، من « العوض » ، وهو البدل ، أى بادله وأعطى العوض .

(٣) « الجوانية » ، انظر ما سلف رقم : ٥٩٤ ، والتعليق عليه .

(٤) هذا الشعر الآتى ، روى أبو عبيد البكرى فى معجم مااستعجم : ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، البيت الأول والثانى منه عن الزبير بن بكار ، وخلط خلطاً شديداً فقال : « قال منذر بن مصعب ابن الزبير، لأخيه خالد بن مصعب » ، فأسقط « مصعباً » » من النسب ، وعكس نسبة الشعر .

(٥) « الأنضاح » جمع « نضح » (بفتحتين) ، وهو الحوض القريب من بئر ، حتى يكون الإفراغ فيه من الدلو ، ويكون عظيما .

(٦) « الفضول » ، جمع « فضل » ، وهو الزيادة . وكان فى المتن : « إلى غير عسكر » وهذا لا معنى له ، وكتب فى الهامش : « عين » وفوقها (س) ، وهذا هو الصواب ، ولذلك أثبته . و « عين عسكر » محددة فى « الفرع » فى معجم ما استعجم : ١٠٢٠ ، ١٠٢١ .

(٧) « العصف » ، ما كان على ساق الزرع من الورق الذى ييبس فيتفتت ، فلا يؤكل .

وَمن وَلَدِ خالد بن الزُّبير [بن العوام] :[١]

٥٩٨ ● محمّد بن خالد بن خالد بن الزبير ،[٢] وهو الذى يقولُ يرثى قوماً من ولدِ الزُّبَيْر قُتِلُوا بقُدَيدٍ :[٣]

ولقد أبقتِ الحوادثُ فى قَلْـــبِكَ شُغْلاً على عَقَابيل شُغْلِ[٤]
بنِى خالدٍ تَوَالَوْا كِراماً من فتًى ناشىءٍ أديبٍ وكَهْلِ
كافَحُوا الموتَ فى اللِّقاء وكانُوا أهْلَ بَأْسٍ وسَابقاتٍ وفَضْلِ[٥]
وعُلًى يَفْرَعُ النجومَ ذُرَاها وندًى فى المُعَصِّبينَ وفِعْلِ[٦]
وقِرًى دائمٍ إذا أقْحَطَ القَطْـــرُ، ورَاثَ القِرَى على الضَّيْفِ جَزْلِ[٧]
ولقد أَرْدَتِ الوَقيعةُ منّا بقُدَيدٍ فوارساً غيرَ عُزْلِ
حَمْزَةَ الماجدَ الذى جَدَّلُوهُ دَارعاً ذا حَفيظةٍ غيرَ وَغْلِ[٨]

وفى هامش الأم : « بعفس » ، وفوقها (س) . بيد أنه لايجوز هنا ، لأن « العفس » نبات أو ثمر نبات ، وهو البلوط . و « الفغى » ، من بسر النخل ، الفاسد المغبر ، يرمى ولا يؤكل ، يقال : « أفغى النخلة » . و « العلوفة » ، بضم العين فى المخطوطة ، جمع « علف » ، وهو ما تأكله الدابة . و « العلوفة » (بفتح العين) ، هى الدابة التى تعلف ولا ترسل فى المرعى وهو حسن هنا .

(١) لم يذكر المصعب من ولده أحداً فى نسب قريش: ٢٥٠ ، ومابين القوسين زيادة للايضاح .

(٢) ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء : ٤١٥ (٣٤٩ طبعة ثانية) ، وأسقط من اسمه أحد الخالدين .

(٣) اقتصر المرزبانى على الأبيات الثلاثة الأولى .

(٤) « العقابيل » ، بقايا العلة والعداوة والعشق وأشباهها .

(٥) « كافحه » ، لقية مواجهة ، مستقبلا له بوجهه . و « اللقاء » ، يعنى الحرب . وفى معجم الشعراء « ووصل » ، وهذه أجود .

(٦) « فرع الشىء » ، علاه . و « المعصب » ، هو الذى اشتد جوعه فعصب بطنه بخرقة أو حجر ، وضبط هنا أيضاً بكسر الصاد ، كما سلف فى رقم : ٢٩٠ ص : ١٥١ ، تعليق : ٦ .

(٧) « القرى » ، ما يقدم للضيف . وكان فى الأصل : « دائما » ، وحقه الجر . و « أقحط المطر » ، احتبس . و « راث » ، أبطأ ، لما نزل بهم من الجدب . و « جزل » ، كثير ، وهو صفة للقرى المذكور فى أول البيت .

(٨) « حمزة بن مصعب بن الزبير » ، كما سلف فى رقم : ٥٨٢ . و « جدله » ، صرعه .

وَأبنَهُ يضربُ الفوارسَ كالصَّـا ... رِمِ أمسَى حَديثَ عَهْدٍ بصَقْلِ (١)
وابنَ عُـكَّاشةَ الذى كان فيهم ... لَيْثَ خِيسٍ يَحُوم فيه بشِبْلِ (٢)
والفتَى مُنْذِراً سَقَوْهُ المنـايَا ... باسلَ البأسِ فى مَصَاليتَ بُسْلِ (٣)

٥٩٩ ● وقال أيضاً فى يوم قُديدٍ : (٤)

ما أبْصَرَ النَّاظِرونَ من سَلَفٍ ... مثلَ البَهاليلِ من بنى أَسَدِ (٥)
بيضٌ مَصَاليتُ حين واجَهَهَا الـ ... ـبَأْسُ وأضحى العِبـادُ فى كَبَدِ (٦)
لم ينْـكُلُوا فى اللّقاء يوم غَدَوْا ... فى البَيْضِ تُغْشِى العُيُونَ والسَّرَدِ (٧)
من كُلِّ كَـهْلٍ مُجَرَّبٍ وفَتًى ... فى الرَّوْعِ ذى نَجْدَةٍ وذى جَلَدِ (٨)
يدعُون آلَ الزُّبَيْر ضَاحِيةً ... فى ثَرْوَةٍ مِنْهُمُ وفى عَدَدِ (٩)

و « الدارع » ، لابس الدرع . و « الحفيظة » ، الغضب لحرمة تنتهك ، أو جار ذى قرابة يظلم ، أو عهد ينـكث . و « الوغل » ، النذل الضعيف الساقط المقصر فى الأشياء .

(١) « وابنه » ، يعنى « عمارة بن حمزة بن مصعب » ، كما سلف فى رقم : ٥٨٢ .

(٢) « وابن عكاشة » ، يعنى « مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير » ، كما سلف فى رقم : ٥٦٢ ، و « الخيس » ، الأجمة ، يكثر شجرها ويلتف ، وبيت الأسد يقال له : « الخيس » .

(٣) و « المنذر » ، لم أستطع معرفته. و «الباسل» ، الشديد الشجاع . و « المصاليت » ، جمع « مصلات » ، وهو الماضى فى الأمور ، الصلب .

(٤) روى المرزبانى فى معجم الشعراء : ٤١٦ (٣٤٩ طبعة ثانية) ثلاثة أبيات : الأول والأخيرين .

(٥) و « البهاليل » جمع « بهلول » ، هو العزيز الجامع لـكل خير وكرم . و « بنو أسد » ، يعنى بنى أسد بن عبد العزى ، رهط آل الزبير .

(٦) « الـكبد » ، الشدة والمشقة .

(٧) « نـكل عن عدوه ينـكل نـكولا » ، جبن ونـكص على عقبيه . و « البيض » جمع « بيضة » ، وهى خوذة من حديد ، تقى رأس المقاتل . و « السرد » ، اسم جامع للدرع وسائر حلق الحديد . وأصلها « السرد » بفتح فسكون ، فحركها ، وهو جائز .

(٨) « النجدة » ، الشجاعة وشدة الباس .

(٩) « ضاحية » ، علانية ، نهاراً جهاراً ، يقال : « فعل الأمر ضاحية » ، أى علانية

حتّى إذا مَا ٱلتقتْ كتائبُهُمْ بالبيضِ مَسْلُولَةً من الغُمُدِ
كانُوا لمن باتَ خائفاً عَضُداً لا يَبْعَدُوا من حِمًى ومن عَضُدِ (١)
كانوا سِمَاماً لمنْ يُحَارِبُهُمْ قِدْماً ، ومَأوًى لكُلِّ مُضْطَهِدِ (٢)

* * *

وَمن وَلَدِ عمرو بن الزُّبيْر [بن العوّام] :

٦٠٠ ● الوليدُ بن عَمْرو بن الزُّبير بن عَمْرو بن عمرو بن الزُّبير ، (٣) وكان مَرِيًّا سَرِيًّا . (٤)

٦٠١ ● واستُخْلِفَ على المدينة ، استخلفه بعضُ وُلاتِها .

٦٠٢ ● وكان من جُلَساء مالك بن أنس . فذكر بعض أصحابنا أنّه الذى ألَّف لمالك بن أنسٍ مُوَطَّأه . (٥)

* * *

ظاهراً بيناً . و « الثروة » ، كثرة العدد من الناس ومن المال ، يقال : « ثروة رجال » ، أى عدد كثير .

(١) فى معجم الشعراء : « ولا عضد » .

(٢) « السمام » جمع « سم » ، وهو القاتل . وعند هذا البيت فى هامش الأم :
« بلغ العرض والقراءة »

(٣) فى جمهرة الأنساب لابن حزم : ١١٦ : «الوليد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن الزبير» ، و « عمرو بن الزبير بن العوام » مترجم فى ابن سعد ٥ : ١٣٧ ، وليس فى ولده من يقال له « الزبير » ، بل ولده : « عمرو بن عمرو بن الزبير » ، فالذى هنا هو الصواب .

(٤) « مريا » ، أصلها « مريئاً » ، سهل الهمزة . يقال : « مرؤ الرجل يمرؤ مروءة فهو مرىء » (على وزن فعيل) ، كملت رجوليته . و « السرى » ، السخى ذو المروءة والشرف .

(٥) فى هامش الأم : « وذكر » ، وليس فوقها شىء . وقوله : « أنه الذى ألف لمالك

٦٠٣ ● ويحيى بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير، كان فصيحاً شاعراً.[١]

* * *

٦٠٤ ● وسعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير.[٢]

٦٠٤م ● روى عن مالكٍ، وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد.[٢]

١٢٧ ٦٠٥ ● / وَلِي الشُّرط بدمشق للعبّاس بن محمّد بن إبراهيم.[٣] ثم دعاهُ أبو البَخْتَرِيّ وَهْبُ بن وَهْبٍ إلى ولاية شُرَط المدينة،[٤] ووَهْب بن وهب إذ ذاك يليها لأمير المؤمنين هٰرون الرّشيد، فأبَى ذلك عليه. فحلف وَهْبٌ ليضربنَّه وليسجننَّهُ، ثم لا يرسلُه ما دام له سُلْطان. فقبل عَمَلَه.

وأعطاهُ أبو البختريّ وَهْبُ بن وَهْبٍ مئةَ دينارٍ، وذلك بعد صلاةِ العَصْر، فانصرفَ سعيدُ بن عمرو إلى منزله، ومضى مَعَهُ رسولُ أبي البَخْتَرِيّ بالمئة الدينار. فلمّا صارَ إلى منزله، قال له الرسول: هٰذه الدنانير. قال: ضَعْها في تلك الكُوّةِ. فلمّا أصبح سَعيد بن عمرو جلس في الرَّحْبَة، وأرسلَ إلى ثلاثة من فقهاء المدينة،

ابن أنس موطأه»، يعني أنه هو الذي جمعه ورتبه، يبينها قول ابن حزم في الجمهرة: ١١٦: «وقيل إنه هو الذي رتب لمالك أبواب موطئه».

(١) ترجم له المرزباني في معجم الشعراء: ٥٠٠ (٤٨٩ طبعة ثانية)، وسلف شعره برقم: ٣٣٨، قال المرزباني: «مدني رشيدي».

(٢) «سعيد بن عمرو»، ترجم له البخاري في الكبير ٢/١/٤٥٧، ولم يزد على أن قال: «سمع من ابن أبي الزناد، سمع منه إبراهيم بن منذر. وقال مرة إبراهيم، حدثنا سعيد ابن عمرو الزبيري، شيخ لنا مدني». وترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/١/٥٠، ولم يذكرا روايته عن مالك، وزاد ابن أبي حاتم أن الزبير بن بكار روى عنه. وترجم له ابن عساكر ٦: ١٦٥ وساق نسبه على التمام، وذكر روايته عن مالك.

(٣) في القضاة لوكيع ١: ٢٥٣ «شرط عبد الله بن محمد بن إبراهيم»، و«العباس» و«عبد الله»، كلاهما ولي مكة في زمن الرشيد (الطبري ٩: ١١٣).

(٤) «أبو البختري»، سيأتي ذكره في رقم: ٨٤٦ ــ ٨٤٨.

وهم : أبو زيد محمد بن زيد الأنصاريّ ،(١) ومطرّف بن عبد الله اليساريّ ،(٢) وعبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ابن بنت المَاجِشُون ،(٣) فقال لهم : رزقني الأميرُ ثلاثين ديناراً ، فأنا أَقْسِمها بينكُمْ ، لكلّ رجُلٍ عشرة دَنانير ، وقد استخلفتُك يا أبا زيد . فقال أبو زيد : إنّ عشرة دَنانير لمُسْتَرَادٌ لها ،(٤) ولكني ضعيفٌ عن أن أخْلُفَكَ أصلحَك الله . وقال لعبد الملك : وأما أنت ياعبد الملك فقد استكتبتُك . فقال له عبد الملك : إنّ عشرة دنانير أصلحك الله لكُلّ شهر لمرغُوبٌ فيها ، ولكنّي ضعيفُ البَصَر ، ولا يكونُ الكاتبُ ضعيفَ البَصَر . قال : وأما أنت يا مُطرّف ، فقد استعملتُك على الطّوّاف قال : وكان مُطرّفُ ضيّقاً فقال له : والله لو استعملتني على عملك ما قبلتُه ، فكيفَ أعملُ لك على الطَّوّاف ؟ فقال : ما أنا بتاركِكُمْ ولا مُعْفِيكُمْ إلاّ أنْ أُعْفَى من ولاية الشُّرَط . فدخلوا على

(١) « أبو زيد ، محمد بن زيد الأنصاري » ، لم أجد له ترجمة . وذكره وكيع في كتابه القضاة ١ : ٢٥٦ فقال : « واستقضى محمد بن زيد بن إسحق بن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة الأنصاري ، فلم يزل قاضياً حتى قدمت المسودة » .

(٢) « مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ، اليساري الهلالي » ، أبو مصعب المدني ، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمه أخت مالك بن أنس . ولد سنة ١٣٧ ، ومات سنة ٢٢٠ . مترجم في الكبير ٤ / ١ / ٣٩٧ ، وابن أبي حاتم ٤ / ١ / ٣١٥ ، وتهذيب التهذيب .

(٣) « عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة » ، مترجم في ابن أبي حاتم ٣٥٨/٢/٢ ، وتهذيب التهذيب . وانظر ما قلته في « الماجشون » فيما سلف برقم : ٣٩٢ ، ٤٩٣ .

وهؤلاء الذين أرسل إليهم ، خالفه في أسمائهم وكيع في القضاة في رواية أخرى ١ : ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٤) يقال : « فلان مستراد لمثله » ، أي يطلب ويشح به لنفاسته ، واللام في « لمثله » ، زائدة . وأصله من : « راد يرود ، وارتاد ، واستراد » ، إذا ذهب يتطلب الكلا والمرعى وغيرهما .

أبى البختريّ فذكروا ذلك له ، فأرسلَ إليه ،[1] فلمّا جاءهُ كلّمه فى تركهم ، فقال له سعيدٌ : ليس لك أن تُكْرِهنى ، وتمنعَنى من إكراههم . فقال له : تنظَّرْ فى أمرك ولا تعجَلْ . فحَلفَ له سعيدٌ فاجتهد : لاَ يعمل لهُ إلاّ أن يدعَهُ يُكْرِهُ على العمل منْ رأى . فقال له : ضَعْ سَيْفَنا . فوضَع السيفَ وانصرف إلى منزله ، وألْحقه أبو البَخْترىّ رسولاً فقال له : يقول لك الأمير ، أنْ رُدَّ المئةَ الدِّينار التى أعطيتُك. فقال للرسول : أَينَ كنت وضعتها ؟ قال : أمَرْتنِى أن أضعَها فى تلك الكُوّة . قال : فانظُرْها حيث وضعتها . فأخذها الرسولُ من الكُوّة وذهب بها إلى أبى البَخْترىّ . فقال فى ذلك سعيد بن عمرو :

أَظَنَّ وَهْبُ بن وهبٍ أن أكونَ له ... لمّا تَغَطْرَسَ فى سُلْطانه تبَعَا[2]

* * *

---

(١) فى المتن : « فأرسلوا إليه » ، وكتب الأخرى فى الهامش وفوقها (صح) .

(٢) رواه عن الزبير مختصراً ، وكيع فى القضاة ١ : ٢٥٢ ، وابن عساكر ٦ : ١٦٥ ، وروى « يظن » .

وهذا البيت من أبيات رواها وكيع فى القضاة ١ : ٢٥٤ ، وهذه روايته بعد تصحيحها :

أرادَ وَهْبُ بنوَهْبٍ أنأكون لَهُ ... لمّا تغطْرَس فى سُلْطانه تَبَعَا

لولاَ مَخَافَةُ هٰرونٍ وصَوْلتِهِ ... إذاً قَمَعْتُ اللئيمَ العَبْدَ فانقَمَعَا

قد قُلْتُ حين هَذَى : هٰذَا بِهِ عَتَهٌ ... أم ذَا به طَمَعٌ ، بل جاوز الطَّمَعَا

بل قلت : عبدٌ تمنَّى عَقْدَ بَيْعَتِهِ ... والعبْدُ يَبْطَرُ أحياناً إذا شَبِعَا

لمّا تغطرس وَهْبٌ فى عَمَايته ... وازداد أُبَّهَةً واختال وابتدعَا

خرجتُ منها خُرُوجَ القِدْحِ لاوَكِلاً ... وجُلِّلَ العَبْدُ فيها اللُّؤمَ والطَّبَعَا

يَرْوِى أَحاديثَ من إفْكٍ مُجَمَّعَةً ... أُفٍّ لوَهْبٍ وما رَوَّى وما جَمَعَا

ومن ولد عمرو بن الزُّبير [بن العوّام] :[١]

٦٠٦ ● محمّد بن الوليد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو بن الزبير .[٢]

٦٠٧ ● وَلِي شُرْطة مكّةَ لصالح بن العباس بن محمد ، وكان ممّن يُسْتشار بالمدينة .

*
* *

ومن وَلَدِ جعفر بن الزُّبَيْر [بن العوّام] :[٣]

٦٠٨ ● محمّد بن جعفر . وكان يروى عن عروة بن الزبير .[٤]

٦٠٩ ● وشُعَيب بن جعفر . كان من سَرَوات قريش .[٥]

٦١٠ ● وله ، ولمصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، يقول إبراهيم بن على ابنُ هَرْمَةَ ، فى شعر ذَمّ فيه رجُلاً فقال :

---

(١) ما بين القوسين زيادة للتوضيح .

(٢) ترجم له ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١١٢/١/٤ ، وذكر فى ترجمة « سعيد ابن عمرو » السالف ٥٠/١/٢ ، أنه روى عن سعيد ، بيد أنه ساق نسبه مختصراً فى ترجمته ، ومبسوطاً فى ترجمة سعيد .

(٣) ما بين القوسين زيادة للتوضيح .

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢٥٠ ، وابن حزم فى جهرة الأنساب : ١١٦ ، وترجم له البخارى فى الكبير ٥٤/١/١ ، وابن أبى حاتم ٢٢١/٢/٣ ، وتهذيب التهذيب ، وذكره ابن سعد فى ترجمة أبيه : ٥ : ١٣٦ .

(٥) ذكره ابن سعد فى ترجمة أبيه ٥ : ١٣٧ .

رَأَيْتُكَ مُخْتَلاًّ كَأَنَّكَ لم تُصِبْ نَعِيماً، ولم تَنْبُتْ ببعضِ المَنَابِتِ[1]
/ كأنّكَ لم تَصْحَبْ شُعَيْبَ بنَ جعفرٍ ولا مُصْعَباً ذا المكرُماتِ ابنَ ثابتِ ١٢٨

*
* *

ومن وَلَدِ جعفر بن الزُّبير [بن العوام] :

٦١١ ● أم عُرْوَة بنت جعفر بن الزبير ٭ روت عن أبيها جعفر بن الزبير. قال الزبير : وقد رأيتُها.[2]

* * *

٦١٢ ● ولعُبَيْدَة بن الزبير عَقِبٌ.[3]

* * *

---

(١) سلف الخبر والشعر برقم : ٢٣٨ . فى الأصل هنا : « محتلا » بالحاء ، وتحتها حاء صغيرة ، كأنه من « الحلة » ، وهى الضعف والفتور ، ومنه قيل : « تحلل السفر بالرجل » ، إذا اعتل بعد قدومه . وكان هناك : « مختلا » ، بالخاء المعجمة ، وهو الفقير الذى أخلت به الحاجة ، ورواية البيت هناك توجب ذلك ، وهى :

رأيتُكَ مُخْتَلاًّ عليك خَصَاصةٌ كأنك لم تنبُتْ ببعض المنابت

وكأنه أراد بقوله : « احتل » ، أصابته « الحلة » ، ولم تثبت شيئاً من ذلك كتب اللغة ، والوجه عندى بالخاء المعجمة .

(٢) لم أجد لها ذكراً إلا فى ترجمة أبيها فى طبقات ابن سعد ٥ : ١٣٧ .

(٣) لم يذكر الزبير ، ولا المصعب فى نسب قريش : ٢٥٠ ، أحداً من ولد « عبيدة » ، وذكره ابن سعد فى الطبقات ٥ : ١٣٨ وقال :

« فولد عُبَيْدَةَ بن الزبير : المنذر، لأمّ ولد . وزينب ٭ وأُمُّها : أم عبد الله بنت مُسَاحق بن عبد الله بن مَخْرمة بن عبد العزّى بن أبى قيس بن عبد وُدّ بن نصر

٦١٣ ● وكُلُّ بنى الزبير له عقبٌ ، إلاّ حَمْزة بن الزُّبير أنقرضَ عَقِبَهُ . كان آخرَهم عُمارَةُ بن حمزة بن الزبير ، ماتَ ولم يبق من عُمومته إلاّ عُروةُ وجعفر أبنا الزُّبَير ، فصارت دارُه من بَقِيع الزُّبير لهُمَا ، وهى الدارُ التى تعرفُ بعُرْوة أبن الزبير .

فقال عروة بن الزبير لأخيه جعفر : يا أخى ، قد أَوْحَشَنى خُروجى من بَقيع الزُّبَير ، فلو أخذتَ حَقِّى من حَوَانيت السُّوق ، وأَعطيتنى حقَّك من هذه الدَّار ؟ ففعل جعفر .

* * *

٦١٣ م ● فهؤلاء وَلَدُ الزبير بن العَوَّام .

*
* *

ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى » .

وقال ابن حزم فى الجمهرة : ١١٦ .

« والمنذر بن عُبَيْدة بن الزبير بن العوّام ، كانت تحته فاطمة بنت علىّ ابن أبى طالب ، خَلَف عليها بعد سعيد بن الأسود بن ، البَخْتَرِىّ » .

وجاء ذكره فى نسب قريش للمصعب : ٤٦ ، فى ذكر « . لمة بنت على بن أبى طالب » .

ومن ولدِ عبد الرحمن بن العوّام بن خُوَيْلد بن أَسَد بن عبد العُزَّى :[(١)]

٦١٤ ● عُبَيْدُ الله ، لا عقبَ له ، قُتِلَ مع معاوية يوم صفّين .[(٢)]

٦١٥ ● وعبدُ الله بن عبد الرحمن ، قُتِل يوم الدّار مع عثمان رحمه الله .[(٢)]

٦١٦ ● وأمهما : جُمَيْنَةُ بنت عبد العُزّى بن قَطَن ، من بنى المُصْطَلق ، وهى من المبايعاتِ .[(٣)]

* * *

---

(١) بين أن ترجمة «عبد الرحمن بن العوام» قد سلفت فيما لم يصلنا من الكتاب ، قبل ذكر « الزبير بن العوام » . و « عبد الرحمن بن العوام » ، كان اسمه في الجاهلية « عبد الكعبة » ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « عبد الرحمن » . وانظر نسب قريش للمصعب : ٢٣٥ ، وترجمته فى سائر كتب الصحابة .

(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٣٥ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ١١٦ .

(٣) ترجم لها ابن عبد البر فى الاستيعاب : ٧١٢ فى « جمينة » ، ولم يذكر خلافاً ، وابن الأثير فى أسد الغابة فى « جميلة بنت عبد العزى » ، ولم يذكر خلافاً ، والعجب أنه نسب ذلك إلى ابن عبد البر . وذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى الإصابة فى باب «جميلة» ، وقال : « كذا سماها ابن الأثير بين « بنت عبد الله ، وعمر » ، فاقتضى أنها عنده بوزن عظيمة ، وليس كذلك . وإنما هى « جمينة » بالتصغير ، وقبل الهاء نون . كذا هى فى نسخة من الاستيعاب مجودة ، وكذا فى كتاب النسب للزبير بن بكار فى نسخة معتمدة ، وفى أخرى بالحاء المهملة » . ثم ذكرها الحافظ فى باب « جمينة » ، والذى ذكره الحافظ مطابق لنسختنا بلا خلاف فيها ، ولا ذكر لقراءة أخرى فى نسخة من النسخ التى نقل عنها .

وفى المطبوع من نسب قريش للمصعب : ٢٣٥ : « حمينة » بالحاء المهملة ، وأنا لا أثق بضبط هذا المطبوع من كتاب المصعب ، لأن المستشرق الذى نشره ضعيف ، كثير لا يحسن قراءة المخطوطات ، ولا يحسن العربية .

ومن وَلَدِ عبد الرّحمٰن :

٦١٧ ● خارجةُ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوّام ، قتل مع عبد الله ابن الزبير بمكة[١] * وأمُّه : أمُّ عمرو بنت مُعَتِّب بن أبي لَهَبِ بن عبد المطّلِب.[٢]

* * *

ومن وَلَدِ خارجة بن عبد الله :

٦١٨ ● سُهَيْلٌ ، وجعفرٌ ، أبنا خارجة بن عبد الله بن عبد الرحمن[٣] * وأمُّهما : ليلى بنت سُهَيْل بن حنظلة بن الطُّفَيْل بن مالك بن جعفر بن كلاب .[٤]

٦١٩ ● وأختُهما لأمّهما : أمُّ البنين بنتُ عبد العزيز بن مَرْوان ، وكانت تَصِلُهُم بهذه الرَّحِم .[٥]

* * *

٦٢٠ ● وقد انقرضَ ولدُ العوّام كُلُّهُمْ ، إلاّ وَلَدَ الزُّبَيْرِ وعبدِ الرحمن .[٦]

* * *

---

(١) ذكره المصعب فى نسب قريش : ٢٣٥ .

(٢) لم يذكرها المصعب فى ولد « أبى لهب بن عبد المطلب » فى نسب قريش : ٨٩ ، ٩٠ ، ولا ذكرها ابن سعد فى الطبقات ٤٢/١/٤ ، فى ولد « معتب بن أبى لهب » ، ولا ابن حزم فى جمهرة الأنساب : ٦٥ .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢٣٥ .

(٤) سماها المصعب فى النسب : ١٦٨ ، ولم يسمها فى : ٢٣٥ ، وذكرها ابن حزم فى جمهرة الأنساب : ٢٦٩ .

(٥) نسب قريش للمصعب : ١٦٨ ، ٢٣٥ .

(٦) وهكذا قال المصعب فى نسب قريش : ٢٣٥ .

وَوَلَدَ حِزَامُ بنُ خُوَيْلِدٍ :

٦٢١ ● حكيماً ، وخالداً ، وهشاماً [(١)] ☆ وأُمُّهم : فاخِتةُ بنت زُهَيْر ابن الحارث بن أَسَد بن عبد العُزّى . [(٢)]

☆
☆ ☆

[حَكيم بن حِزام بن خُوَيْلِدٍ] [(٣)]

٦٢٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : دخلت أمُّ حكيم ابن حزام الكعبةَ مع نسوةٍ من قريش ، وهى حاملٌ مُتِمٌّ بحكيم بن حزامٍ ، [(٤)] فضربها المخاضُ فى الكعبة ، فأُتِيَتْ بنِطَعٍ حيث أعْجَلها الوِلادُ ، [(٥)] فولدت حكيم بن حزامٍ فى الكعبة على النِّطَع . [(٦)]

---

(١) نسب قريش : ٢٣١ .

(٢) سيأتى ذكرها برقم : ٦٥٣ ، ورقم : ٧٥٧ ، وسماها الطبرى فى ذيل المذيل ، تاريخ الطبرى ١٣ : ٤١ « أم حكيم بنت زهير » وذكر فى أسد الغابة اختلافاً فى اسمها فقيل : « صفية » ، وفى الإصابة : « زينب » أيضاً .

(٣) ما بين القوسين زيادة من عندى للبيان والفصل . وهذه بعض مصادر ترجمة « حكيم ابن حزام » التى سأعتمد عليها : الاستيعاب : ١١٩ ، ١٢٠ ، ابن عساكر ٤ : ٤١٣-٤٢٢ ، أسد الغابة ٢ : ٤٠-٤٢ ، تاريخ الإسلام للذهبى ٢ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، صفة الصفوة لابن الجوزى ١ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، الإصابة فى ترجمته ، تهذيب التهذيب فى ترجمته ، التاريخ الكبير للبخارى ١١/١/٢ ، الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢٠٢/٢/١ ، والمنتخب من ذيل المذيل للطبرى ، تاريخ الطبرى ١٣ : ١٦ ، ٤١ ، جمهرة الأنساب لابن حزم : ١١١ ، ١١٢ ، نسب قريش للمصعب : ٢٣١ ، مسند أحمد ٣ : ٤٠١-٤٠٣ ، ٤٣٤ ، ولن أذكر صفحات هذه الكتب فى المراجع إلا عند الضرورة .

(٤) « أتمت المرأة فهى متم » ، إذا أتمت أيام حملها وشارفت الوضع .

(٥) « النطع » (بكسر ففتح ، أو بكسر فسكون) ، قطعة من الجلد يوقى بها ماتحتها . و « الولاد » ، الولادة .

(٦) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ، وابن حجر فى التهذيب والإصابة ، وابن عبد البر

٦٢٣ ● وكان حكيم بن حِزام من ساداتِ قُرَيْش ووُجُوهها فى الجاهليّة والإسلام .(١)

٦٢٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن عبد الرحمن المَرْوانىّ قال : جاء الإسلامُ والرِّفَادَة بيد حكيم بن حزامٍ .(٢)

٦٢٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن الضحّاك ، عن أبيه قال : لم يدخُل دار النَّدْوَةِ أحدٌ من قريشٍ للمَشُورة حتى يبلُغَ أَرْبعين سنةً ، إلاّ حكيمَ ابنَ حزامٍ ، فإنّه دخَلها وهو ابنُ خمسَ عَشرةَ سنة .(٣)

٦٢٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال : جاء الإسلامُ ودارُ النَّدْوةِ فى يدِ حكيم بن حزام ، فباعَها بعدُ من مُعَاوية بن أبى سفيان بمئة ألف درهمٍ . / فقال له عبد الله بن الزبير : بعتَ مكرُمَةَ قريش ! فقال حكيمٌ : ذهبتِ المكارمُ إلاّ التقوى، يا ابن أخى ، إنّى اشتريت بها داراً فى الجنّة ، أُشهِدكَ أنّى قد جعلتُها فى سبيل الله .(٤) ١٢٩

فى الاستيعاب ، وابن الجوزى فى صفة الصفوة ، والذهبى فى تاريخ الإسلام .

(١) ذكر هذا أكثر المراجع .

(٢) انظر ما سيأتى رقم : ٦٣١ ، ٦٣٩ . و « الرفادة » ، هو ما كانت قريش تترافد به فى الجاهلية ، أى تتعاون ، وذلك أن يخرج كل إنسان مالا بقدر طاقته ، فيجمعون من ذلك مالا عظيما أيام الموسم ، فيشترون به للحاج الجزر والطعام والزبيب للنبيذ ، فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضى أيام موسم الحج . وأكثر الرواية على أن الرفادة والسقاية كانت لبنى هاشم ، وكان أول من قام بالرفادة هاشم بن عبد مناف . ثم انظر رقم : ٧٥٦ ، فهذا موضع للتحقيق . وأخشى أن يكون أراد أنه كانت بيده « دار الندوة » ، كما سيأتى فى الخبر التالى .

(٣) انظر ما سيأتى رقم : ٦٥٦ ، وذكر ذلك ابن حجر فى الإصابة وتهذيب التهذيب ، وابن عساكر ٤ : ٤١٨ ، ٤١٩ .

(٤) أسد الغابة ، وصفة الصفوة ، والإصابة ، وتهذيب التهذيب ، وجمهرة الأنساب .

٦٢٧ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرني محمد بن حسن : أن حكيم بن حزام وعبد الله بن مُطيع اشتريا دارَ حكيم بن حزام ودارَ عبد الله بن مُطيع بالبلاط فتَقَاوَيَاهُما ،[1] فصارت لحكيم دارُه بزيادة مئة ألف درهم ، وصارت لعبد الله ابن مطيع دارُه ، فقيل لحكيم : غَبَنَكَ بشُرُوعِ دارِه على المسجد .[2] فقال : دارٌ كدارٍ ، وزيادة مئة ألف درهم . وتصدّق بالمئة الألف درهم على المساكين .

٦٢٨ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرني إبراهيم بن حمزة : أن مشركي قُرَيْشٍ لما حَصَروا بني هاشم في الشِّعب ، كان حكيمُ بن حزام تأتيه العِيرُ تحمِلُ الحِنْطةَ من الشأم ،[3] فيُقبِلُها الشِّعْبَ ثم يضربُ أَعْجَازها ،[4] فتدخُلُ عليهم ، فيأخذون ما عليها من الحنطة .[5]

٦٢٩ ● وله كان زيدُ بن حارثة ، وَهَبه لخديجةَ بنت خويلدٍ عمّته ، فوهبته للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه وتبنّاهُ حتّى أنزلَ الله عزّ وجلّ : « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ » [سورة الأحزاب : ٥] ، فانتسبَ زيدٌ إلى أبيه حارثة ، وهو رجُلٌ من كلبٍ أصابه سِباءٌ .[6]

---

(١) « تقاوى الشريكان سلعة أو غيرها » ، هو « تفاعل » من « القوة » ، وذلك أن يشتريا سلعة رخيصة ، ثم يتزايدان بينهما حتى يبلغا غاية ثمنها . ولا يكون « التقاوى » إلا بين الشركاء .

(٢) « الغبن » ، الوكس في البيع والشراء ، وأراد : زاد عليك وظلمك . و « الشروع » ، من قولهم : « شرعت الباب إلى الطريق » ، إذا أنفذته ، وأراد دنوها من المسجد وإشرافها عليه ، وأن أبوابها مفتوحة عليه .

(٣) « العير » (بكسر العين) ، قافلة الإبل التي تحمل الميرة ، ولا واحد لها من لفظها .

(٤) « أقبل الإبل الطريق » ، أسلكها إياه ، وذلك أن يجعل وجوهها مستقبلة وجه الطريق ، ثم يدفعها .

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي ، وابن عساكر ٤ : ٤١٦ .

(٦) ابن عساكر ٤ : ٤١٦ ، وانظر ما سيأتي رقم : ٦٤٤ .

٦٣٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني يعقوب بن محمد بن عِيسى الزُّهريّ قال ، حدثني عثمان بن عمر بن عثمان بن سُلَيمان بن أبي حَثْمَةَ ، عن أبيه ، عن أبي بكر ابن سليمان قال : حجَّ حكيم بن حزامٍ معه بمئة بَدَنةٍ ، [١] قد أهداها وجَلَّلها الحِبَرَةَ وكفَّها عن أعجازها ، [٢] ووقف مئةُ وصيفٍ يوم عرَفةَ في أعناقِهِمْ أطوِقةُ الفضَّة ، [٣] قد نُقِشَ في رؤوسها : « عُتَقَاء الله عن حكيم بن حزام » ، وأعتقهم ، وأهدَى ألف شاةٍ . [٤]

٦٣١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عمّي مصعبُ بنُ عبد الله قال : جاء الإسـلامُ ، وفي يَدِ حكيمٍ الرِّفَادَةُ ، [٥] وكانَ يفعَلُ المعروف ، ويَصِلُ الرحِمَ ، ويَحُضُّ على البِرّ . عاشَ ستينَ سنةً في الجاهليةِ ، وستّين سنةً في الإسلام . [٦]

٦٣٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحِزاميّ ، عن أبيه قال : عاش حكيم بن حزام في الجاهلية ستّين سنة ، وفي الإسـلام ستّين سنة . [٧]

---

(١) « البدنة » من الإبل والبقر ، كالأضحية من الغنم ، تهدى إلى مكة وتنحر بها .

(٢) « جللها » ، كساها . و « الحبرة » (بكسر ففتح) ، برود يمنية موشية منمرة . و « كفها » ، أي جمعها وخاطها ومنعها أن تغطي أعجازها .

(٣) « الوصيف » ، العبد الخادم . و « أطوقة » جمع « طوق » ، وهذا شاذ لم تثبته كتب اللغة ، والجمع القياسي « أطواق » ، ولكنه جاء به على « نجد » و « أنجدة » . هذه هو الأصل ، ولكنه جاء مضبوطاً في نسختنا ، وجاء كذلك في كتب من نقل هذا الخبر عن الزبير .

(٤) أسد الغابة ، صفة الصفوة ، الاستيعاب ، ابن عساكر ٤ : ٤٢٠ .

(٥) انظر ما سلف رقم : ٦٢٤ ، وما سيأتي : ٦٣٩ .

(٦) انظر الخبر التالي ، رقم : ٦٥٩ ، والتعليق عليه ، وانظر الاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة ، وابن عساكر ٤ : ٤١٤ ، ٤١٨ ، والتاريخ الكبير للبخاري ، وتهذيب التهذيب .

(٧) انظر التعليق على الخبر السالف .

٦٣٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني مصعب بن عثمان مثلَ ذلك . قال مصعب بن عثمان : وكان يشرب في كُلِّ يوم شَرْبَةَ ماء لا يزيد عليها . [1] فلمّا بلغ مئةَ سنة ، دَعَا غُلاَمَه بالماء ، وقد كان شربَ ، فقال له : يامولاىَ ، قد شربتَ اليوم شَرْبتَك . قال : فلاَ إذاً . فأقام على شَرْبةٍ واحدةٍ كُلّ يومٍ حتى بلغ مئةً وعشرَ سنين . ثم اُسْتَسقى الغلامَ فقال له : قد شربتَ شَرْبتَك . قال : وإنْ . فأقامَ على شَرْبَتَيْ ماء كُلّ يومٍ حتى مات .

٦٣٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عِمَامة بن عمرو السهميّ ، عن مِسْوَر ابن عَبْد الملك اليربوعيّ ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال : كان اُبْنُ بَرْصاء اللَّيْثيّ من جُلَساء مَرْوان بن الحكم ومُحدِّثيه ، [2] وكان يسمُرُ معهُ ، فذكروا / عند مَرْوان الفَيْء فقالوا : مالُ الله ، وقد بَيَّن الله قَسْمَهُ ، فوضعه عمر بن الخطّاب مواضعَه . فقال مروان : المالُ مالُ أمير المؤمنين مُعاوية ، يقسِمُه فيمن شاء ، ويمنعُه مِمّن شاء ، وما أَمْضَى فيه من شيء فهوَ مُصيبٌ فيه .

١٣٠

فخرجَ ابن البَرْصاء فلقي سَعْدَ بن أبي وقّاصٍ فأخبره بقَوْلِ مروان ، فقال سعيد بن المسيّب : فلقيني سَعْدُ بن أبي وقّاصٍ وأنا أُريد المسجدَ ، فضربَ عَضُدِي ثم قال : اُلحَقْنِي تَرِبتْ يدَاك . [3] فخرجتُ معه لا أدري أين يُريد ، حتى دخلنَا على مروان في داره ، فلم أهَبْ شيئاً هَيْبتِي له ، وجلَسْتُ لئلاّ يعلم مروان أنّي كنْتُ

---

(١) روى ابن عساكر هذه الفقرة من الخبر في تاريخه ٤ : ٤٢٢ .

(٢) « ابن برصاء الليثي » ، هو « الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ الكناني الليثي » ، صحابي ، و « البرصاء » ، أمه أو أم أبيه .

(٣) « تربت يداك » ، دعاء ، أصله في الدعاء على الرجل أن لا يصيب خيراً ، ولكنها كثرت في كلامهم ، وهم لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ، ولا وقوع الأمر بها ، وإنما يراد بها إظهار الجد في الأمور . وللعرب ألفاظ ظاهرها الذم ، وإنما يريدون بها المدح أو الترغيب أو الجد ، كقولهم : « لا أب لك ، ولا أم لك ، وهوت أمك » ، وأشباه ذلك .

مع سَعْدٍ ، فقال له سعدٌ لما دخلَ عليه قبل أن يُسَلِّمَ : يامُرَىّ ،(١) آنْتَ الذى يزعمُ أن المالَ مالُ معاوية ؟ فقال مروان : ماقلتُ ، ومَنْ أخبرك ؟ قال : آنْتَ الذى يزعُمُ أن المـالَ مالُ معاوية ؟ قال مروان : وقلتُ ذاك ، فَمَهْ ؟(٢) قال : فردّدَ ذلك عليه وقال : فقلت ذاكَ ، فَمَهْ ؟ قال فردّدَها الثالثةَ ، وقال : وقلت ذاك ، فَمَهْ ؟ فرفع سعدٌ يديه إلى الله يَدْعو ، وزال رداؤُهُ عنه ،(٣) وكان أشعَرَ بعيدَ مابين المَنْـكِبَين ،(٤) فوثب إليه مروانُ فأمسكَ يَدَيْه وقال : اكففْ عنّى يدكَ أيُّها الشيخُ ، إنك حملتنا على أمرٍ فركبناهُ ، فليس الأمر كذلك .(٥) فقال سـعد : أمَا والله لو لم تَنْزِع ، مازلتُ أدعُو عليك حتى يُستجاب لِى أو تنفرِدَ هذه السالفة.(٦)

فلما خرجَ سعدٌ ثَبَتَ فى مجلسى عند مروان ،(٧) فقال مروان: من تُرَوْنَه قال هذا لهذا الشيخ ؟ فقالوا : أبنُ البرصاء الليثىّ ، فأرسلَ إليه فأُتِى به ، فقال : ماحملك على أن قُلْتَ لهذا الشيخ ماقلتَ ؟ قال اللّيْثِى : ذاك حقٌّ قلتَهُ ، ما كنتُ أظُنُّك تجترىء على الله وتفرَقُ من سعدٍ !(٨) فقال له مروان : أوَ كُلُّ مَا سمعتَ تـكلّمتَ به ؟(٩) أما والله لتعلمنَّ ، بَرِّزْ ، جَرِّدْ .(١٠) فجُرّدَ من ثيابه ، و بُرِّز بين يديه .

---

(١) « مرى » ، تصغير « مروان » و « مروان » « فعلان » من « المرو » .

(٢) « مه » ، أصلها « ما » ، وأبدلت الهاء من الألف . ويراد بها : « فماذا أنت فاعل » ، أو نحو ذلك . وقد كتبت عنها فى معنى الاستفهام فى تفسير الطبرى تعليقاً على الخبر رقم : ١٦٩٣٢ ج ١٤ : ٣٤٢ .

(٣) « زال » ، تحرك فسقط عنه ، وانـكشف بدنه .

(٤) « الأشعر » ، الـكثير شعر الرأس والبدن .

(٥) فى هامش الأم : « كذاك » ، وفوقها (س) .

(٦) « أو تنفرد هذه السالفة » ، أى : أو حتى أموت . و « السالفة » ، صفحة العنق ، وكنى بانفرادها عن الموت ، لأنها لا تنفرد عما يليها من البدن إلا بالموت . وكان سعد بن أبى وقاص مستجاب الدعوة ، فلذلك رهب مروان دعوته .

(٧) فى الأم : « فى مجلسه » .

(٨) « فرق يفرق » ، خاف وفزع .

(٩) فى الأصل : « أوكلا » ، كلمة واحدة ، والصواب ههنا الفصل .

(١٠) « برز ، جرد » ، هذا أمر للجلواز ، الشرطى ، أن يخرجه من بين الناس بارزاً

قال : [١] فبينا نحنُ على ذلك إذ دخَل حاجبُه فقال : هذا أبو خالدٍ حكيم ابن حزامٍ . فقال : إيذَنْ له . ثم قال : رُدُّوا عليه ثيابَه ، أخرجوه عنَّا لا يَهِيجُ علينا هذا الشيخُ كما فعَلَ الآخرُ قبلَهُ . فلما دخَل حكيمٌ قال مروان : مرحباً بك يا أبا خالدٍ ، أُدْنُ منّى . فحَالَ له مروان عن صدرِ المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة ، [٢] ثم استقبله مروانُ فقال : حدثنا حديث بدرٍ . فقال : نعم ، خرجنا حتى إذا نزلنا الجُحْفَةَ ، رجعتْ قبيلةٌ من قبائل قريشٍ بأَسرها ، وهى زُهْرة ، [٣] فلم يشهد أحدٌ من مشركيهم بدراً . ثم خرجنا حتى نزلنا العُدْوَةَ التى قال الله عزّ وجَلّ . [٤] فجئتُ عُتبة بن ربيعةَ فقلتُ : ياأبا الوليد ، هلَ لكَ أن تذهبَ بشرَفِ هذا اليوم مابقيتَ ؟ قال : أفعلُ ماذا ؟ قلت : إنكُمْ لاتطلبُون من محمّد صلى الله عليه وسلم إلاّ دَمَ ابن الحَضْرمِىّ ، [٥] وهو حليفُك ، فتحمّلُ بديته وترجعُ بالناس . [٦] فقال لى : فأنت وذاك ، فأنا أتحمَّل بدية حليفى ، فاذهب إلى ابن الحَنْظَلِيَّة ، [٧] يعنى أبا جهلٍ ، فقل له : هل لكَ أن ترجع اليومَ بمن معك

ليضربه . و « جرد » ، أن تخلع عنه ثيابه .

(١) من عند هذا الموضع إلى آخر الخبر ، رواه أبو جعفر الطبرى فى تاريخه ٢ : ٢٧٨ ، من طريق الزبير بن بكار ، بإسناده هذا ، وأبو الفرج فى الأغانى ٤ : ١٨٦ ، عن الطبرى .

(٢) « حال عن المكان » ، تحول ، وفى ابن عساكر : « فجال فى صدر المجلس » ، وهو خطأ .

(٣) « وهى زهرة » ، لم يذكرها الطبرى ، ولا أبو الفرج .

(٤) هو قول الله تعالى : « إِذْ أَنتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ » [سورة الأنفال : ٤٣] .

(٥) « ابن الحضرمى » ، هو « عمرو بن الحضرمى » ، وكان فى تجارة من تجارة قريش ، ولقيتهم سرية « عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدى » ، فرماه واقد بن عبد الله التميمى اليربوعى الحنظلى ، فقتله فى الشهر الحرام ، وكان ذلك فى آخر يوم من رجب ، وأول يوم من شعبان (انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٢-٢٥٤ ، وإمتاع الأسماع ١ : ٥٦ ــ ٥٨ ، وغيرهما) . وفى الأغانى : « إلا دم واحد ، ابن الحضرمى » .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « فتحمل ديته فترجع » ، وفى الأغانى : « فتحمل ديته ، فيرجع الناس » .

(٧) فى تاريخ الطبرى : « أنت وذاك ، وأنا .. . واذهب » . و « الحنظلية » ، هى أم

عن ابن عمِّك ؟ فجئتُه ، فإذا هو فى جماعةٍ من بين يَدَيْه ومن وَرَائِه ، وإذا ابنُ الحضْرَمىِّ واقفٌ على رأسِهِ / وهو يقول :[1] قد فَسَخْتُ عَقْدى من عبد شمس ، وعَقْدِى إلى بنى مخزومٍ . فقلت له : يقول لك عُتْبة بن ربيعة : هل لك أن ترجِعَ بالنّاسِ عن ابن عمِّك بمن معك ؟ قال : أمَا وَجَد رسولاً غيرَكَ ؟ قلت : لا ، ولم أَكُنْ لأكون رَسولاً لغيره . قال حكيمٌ : فخرجتُ أبادِرُ إلى عتبة لئلاّ يفوتنى من الخير شىء ،[2] وعتبةُ مُتّكِئٌ على إيماء بن رَحَضَة الغِفَارىّ ، وقد أهدى إلى المشركين عَشْرَ جَزائِرَ ،[3] فطَلَع أبو جَهْلٍ الشَّرُّ فى وجهه ، فقال لعتبة : أنتفَخَ سَحْرُكَ ![4] قال له عتبة : سَتَعلمُ . فسَلَّ أبو جَهْلٍ سيفَهُ فضربَ به مَتْنَ فرسِهِ ، فقال إيماء بن رَحَضَة : بئس الفألُ هذا . فعِند ذلك قامت الحربُ .[5]

١٣١

٦٣٥ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى عمّى : أن حكيم بن حزامٍ انهزم يوم بدرٍ ، فلحقَ بعبد الرحمن بن العوّام ، و بعُبَيْد الله بن العوّام ، مُتَرَادِفين على جَمَلٍ ، وكان عُبَيْد الله بن العوّام أعْرَج . فلما رأى عبد الرحمنُ حكيماً قال لأخيه : أنزل بنا عن

أبى جهل ، وهى : « أسماء بنت مخربة » ، من بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، من تميم .

(١) «ابن الحضرمى» هذا هو «أخو عمرو بن الحضرمى» ، وهو « عامر بن الحضرمى » ، كما هو معروف (سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٥ ، وغيرها) . وقد أسلم عامر بعد وهاجر ، وأبناء الحضرمى ثلاثة : عمرو بن الحضرمى ، وعامر بن الحضرمى ، والعلاء بن الحضرمى ، الصحابى الجليل ، والغازى المشهور .

(٢) فى تاريخ الطبرى : « فخرجت مبادراً » .

(٣) «الجزائر» جمع « جزور » (بفتح الجيم) ، وهى الناقة المجزورة ، أى المنحورة .

(٤) « السحر » (بفتح فسكون) ، ما التزق بالحلقوم والمرىء من أعلى البطن ، وهو الرئة . فيقال للجبان : « انتفخ سحره » ، لأن انتفاخه يرفع القلب إلى الحلقوم ، وهو مثل لشدة الخوف وتمكن الفزع .

(٥) رواه الطبرى فى تاريخه ٢ : ٢٧٨ ، مختصراً ، والأغانى ٤ : ١٨٦ ، ١٨٧ ، وفى الإصابة ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤ : ٤١٩ ، ٤٢٠ . وفيه تحريف كثير أغفلت الإشارة إليه . وانظر خبر حكيم بغير هذا اللفظ فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

أبى خالدٍ . (١) قال : أنشُدُك اللهَ ، فإنى أعرجُ لا رُجْلَةَ لى . (٢) قال : والله لتنزلَنَّ عنه ، ألاَ تنزلُ عنْ رجُلٍ إن قُتِلْتَ كفاك ، (٣) وإن أُسِرْتَ فَداك ؟ فنزلا عنه وحملاه على جَمَلهما ، فنجَا عليه ، وجاء عبدُ الرحمن بن العوّام على رِجْليه ، وأُدْرِكَ عُبَيْد الله فَقُتِل . (٤)

٦٣٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن سلاّم ، عن يزيد بن عياض قال : أهدى حكيمُ بن حزامٍ للنبىّ صلى الله عليه وسلّم فى الهُدْنة التى كانت بين النبىّ صلى الله عليه وسلم و بين قريش ، حُلّة ذى يَزَن ، اشتراها بثلاثمئة دينار ، فردّها عليه رسول الله وقال : إنّى لا أقبَلُ هديّةَ مُشْرِكٍ . فباعها حَكيمٌ ، وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من اشتراها لَهُ ، فلبسها رسولُ الله ، فلما رآه حكيمٌ فيها قال :

ما ينظرُ الحكّام بالفَصْلِ بعد مَا   بدَا سَابقٌ ذو غُرَّةٍ وحُجولِ (٥)

فكساها رسولُ الله أسامة بن زيد بن حارثة ، فرآها عليه حكيمٌ فقال : بَخْ بَخْ يا أسامة ، عليك حُلّةُ ذى يَزَن ! فقال له رسولُ الله : قُلْ له : ومَا يمنعُنى

---

(١) « انزل بنا عن أبى خالد » ، « عن » هنا بمعنى التعليل ، أى : من أجل أبى خالد إكراماً له . وغيره ابن حجر فى الإصابة فكتب : « انزل بنا نركب حكيما » . وانظر التعليق الآتى رقم : ٣ .

(٢) « الرجلة » (بضم فسكون) ، المشى راجلا بلا دابة يركبها . يقول : لا قدرة لى على المشى راجلا .

(٣) « ألا تنزل عن رجل » ، انظر التعليق السالف رقم : ١ ، وهذه غيرها ابن حجر فى الإصابة أيضاً وكتب : « ألا تنزل لرجل » .

(٤) رواه ابن حجر فى الإصابة ، عن الزبير فى ترجمة : « عبد الرحمن بن العوام » ، مع خطأ كثير فى الإصابة ، أغفلت الإشارة إليه .

(٥) فى الأصل « وحجول » بالرفع ، والصواب الكسر ، عطفاً على « غرة » .

وأنا خيرٌ منه ، وأبي خيرٌ من أبيه .[١]

٦٣٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عبد الله بن مُعاذ الصنعانيّ ، عن معمر ، عن الزهريّ ، عن عروة بن الزبير ، عن حكيم بن حِزام قال قلت : يا رسولَ الله ، أرأيت أشياءَ كنتُ أتحنَّثُ بها في الجاهلية ،[٢] من صَدَقة وعَتاقةٍ وصِلَةِ رَحِمٍ ،[٣] هل فيها من أجْرٍ ؟ قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أسْلَمْتَ على ما سلَفَ من خيْرٍ .[٤]

٦٣٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني حسين بن سعيد بن هاشم بن سعد ، من بني قيس بن ثعلبة ، قال ، حدثني يحيي بن سعيد بن سالم القدّاح ، عن أبيه ، عن ابن جُرَيج ، عن عطاء قال : لا أحسِبُه إلاّ رفعَهُ إلى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة قَرَبِهِ مكَّةَ في غزوة الفتح :[٥] / إنّ بمكّة أربعةَ نَفَرٍ من قريشٍ ، أربَأُ بهم عن الشركِ ، وأرغبُ لهُمْ في الإسلام . فقيل : ومن هُمْ ١٣٢

---

(١) انظر تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤١٤ ، ٤١٥ ، وسيأتي خبر الحلة في رقم : ٦٤٤ مفصلا .

(٢) « التحنث » ، التعبد ، حتى يلقي الحنث عن نفسه ، و « الحنث » الإثم . يقول : « أتحنث » ، أتقرب إلى الله بأفعال في الجاهلية ، ألقي بها الحنث عن نفسي .

(٣) « العتاقة » (بفتح العين) ، إعتاق العبد من رقه .

(٤) رواه البخاري من طريق هشام ، عن معمر ، عن الزهري ، في كتاب الزكاة ، باب من تصدق في الشرك ثم أسلم (الفتح ٣ : ٢٣٩) ، ثم رواه من طريق هشام بن عروة ، عن عروة ، مطولا في كتاب العتق ، باب عتق المشرك (الفتح ٥ : ١٢٢) ، ثم رواه مرة ثالثة في كتاب الأدب ، باب من وصل رحمه في الشرك ثم أسلم (الفتح ١٠ : ٣٥٥) ، من طريق أبي اليمان ، عن شعيب ، عن الزهري . ورواه مسلم في صحيحه ٢ : ١٤٠-١٤٢ ، من طرق عن الزهري ، عن عروة . ورواه أحمد في مسنده ٣ : ٤٠٢ من طريق معمر عن الزهري ، ويونس عن الزهري . ورواه ابن عساكر ٤ : ٤١٦ ، وفي أسد الغابة ، والاستيعاب .

(٥) « القرب » (بفتحتين) ، أصله ، طلب الماء ليلاً ، حين لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة واحدة ، واستعاره هنا لدنوه من مكة طالباً لدخولها .

رسول الله ؟ قال : عتّاب بن أَسِيد ، وجُبَيْر بن مُطْعِم ، وحَكيمُ بن حِزام ، وسُهَيْل بن عمرو .[١]

٦٣٩ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرني عمّي : أنّ الإسلامَ جاء والرِّفادةُ والنَّدْوَة في يدِ حكيم بن حزام .[٢] وكان حكيمٌ إذا حلَفَ حيثُ أسلمَ يقول : لا والذي نجّاني يوم بَدْرٍ .

٦٤٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عمّي مصعب بن عبد الله قال ، سمعتُ مصعبَ بن عثمان أو غيره من أصحابنا يذكُر ، عن عروة بن الزبير قال : لما قُتِلَ الزُّبير يوم الجملِ ، جعَلَ الناسُ يَلْقَوننا بما نكرهُ ، ونَسْمَعُ منهم الأذَى ، فقلت لأخي المُنْذر : انطلق بنا إلى حكيم بن حزامٍ حتّى نسأله عن مَثالبِ قريشٍ ، فنلقَى من يشتِمُنا بما نعرفُ . فانطلقنا حتى ندخُلَ عليه داره ، فذكرنا ذلك له ، فقال لغلام له : أغلِقْ بابَ الدّار . ثم قامَ إلى سَوْطِ راحلته ، فجعل يضربُنا ونلوذُ منه ،[٣] حتى قَضَى بعضَ ما يريدُ ، ثم قال : أعندى تلتمسان مَعَايبَ قريش ؟ ايتدِعَا في قومكما ،[٤] يُكَفُّ عنكما ما تكرهان . فانتفعنا بأدبه .[٥]

---

(١) « حسين بن سعيد بن هاشم بن سعد » ، لم أجد له ترجمة . و « يحيى بن سعيد بن سالم القداح » ، قال العقيلي : « له مناكير » ، مترجم في لسان الميزان ٦ : ٢٥٧ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٨٩ ، وأبوه « سعيد بن سالم القداح » ، متكلم فيه ، ترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٢/١/٤٤١ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٣١ . والخبر رواه ابن عساكر في تاريخه ٤ : ٤١٦ .

(٢) انظر ما سلف : ٦٢٤ ، ٦٣١ ، وانظر أيضاً ماسيأتي رقم : ٦٤٨ ، وابن عساكر ٤ : ٤١٤ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، وأسد الغابة ، والإصابة .

(٣) في هامش الأم : « وجعلنا نلوذ منه » ، وفوقها (س) ، وبقية الكلام أكلها القص ، فأثبتها من نص ابن عساكر ٤ : ٤٢١ .

(٤) « ايتدعا » ، على زنة « افتعلا » ، أصله من « ودع » ، فلم يدغم فيقول : « اتَّدِعَا » ، فقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها . و « اتدع » ، سكن واستقر .

(٥) رواه ابن عساكر في تاريخه ٤ : ٤٢١ .

٦٤١ ● حدثنا الزبير قال ، قال عمى مصعب بن عبدالله : وسمعت أبي يقول: قال عبد الله بن الزبير : قُتِل أَبِي وترك دَيْناً كثيراً ، فأتيت حكيم بن حزامٍ أستعينُ برأيه وأستشيرهُ ، فوجدتهُ فى سُوق الظَّهْر ،[1] معه بعيرٌ آخذاً بخِطامه يدورُ به فى نواحى السُّوق ، فسلّمتُ عليه وأخبرته ما جئتُ له ،[2] فقال : الْبَثْ عَلَىّ حتى أبيع بعيرى هذا . فطافَ وطُفْتُ معه ، حتّى إنّى لأضَعُ رِدائى على رأسى من الشمس . ثم أتاه رجُلٌ فأَرْبَحَهُ فيه درهَماً ، فقال : هو لك . وأخذ منه الدرهم ، فلم أملِكْ أنقلتُ له : حبَسْتَنِي ونَفْسَك تَدورُ فى الشمس منذ اليوم من أجْلِ دِرهمٍ! فودِدْتُ أنّى غرِمْتُ دراهمَ كثيرةً ولم تبلُغْ هذا من نَفْسِك ! فلم يكلّمْنى. وخرجتُ مَعَهُ نحوَ منزلِهِ ، حتّى انتهى إلى هِدْمٍ بالزَّوراء فيه عُجَيِّزٌ من العرب ،[3] فدنَا إليها فأعطاها ذلك الدرهم ، ثم أقبلَ علىّ فقال : يا ابن أخى ، إنّى غدوتُ اليومَ إلى السُّوق ، فرأيتُ مكانَ هـذه العجوز ، فجعلتُ لله علىّ أن لا أربَحَ اليوم شيئاً إلاّ أعطيتُها إيّاهُ ، فلو ربحتُ كذا وكذا لدَفعتُه إليها ، وكرهتُ أن أنصرفَ حتى أُصِيبَ لها شيئاً ، فكان هذا الدِّرهم الذى رُزِقتُ .

قال : فلمّا صِرْنا إلى المنزل ،[4] دعا بطعامه ، فأكل وأكلتُ معه ، حتى إذا فرغَ أقبل علىّ فقال : يا ابن أخى ، ذكرتَ دين أبيك ، فإنْ كان ترك مئة ألفٍ فعلَيّ نِصفُها . قلت : ترك أكثر من ذلك . قال : فإن كان ترَكَ مئتى ألفٍ فعلَيّ نِصفُها . قلت : ترك أكثر من ذلك . قال : فإن كان ترك ثلاثمئة ألفٍ فعلَيّ نصفها . قلت : ترك أكثر من ذلك قال : للهِ أنت ، كَمْ ترك أبوك ؟ فأخبرته =

(١) « الظهر » ، الإبل التى يحمل عليها وتركب .
(٢) فى هامش الأم : « جئته » ، وفوقها (س) .
(٣) فى هامش الأم : « انتهينا » ، وفوقها (س) . و « الهدم » ، الكساء البالى من الصوف ، نصبته على أعواد تستظل به . و « الزوراء » ، عند سوق المدينة قرب المسجد . و « عجيز » تصغير « عجوز » .
(٤) فى هامش الأم : « صرت » ، وفوقها (س) .

أحسبُ / أنه قال : أَلْفَىْ أَلف درهم = قال : ما أرادَ أبوكَ إلاَّ أن يتركنا عَالَةً ؟[١] ٩٣٣
قال قلت له : إنه قد ترك وَفَاءً وأموالاً كثيرة ، وإنّما جئت أَستشيرك فيها ، منها سبعمئة ألف درهم لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وللزبير معه شِرْكُ أرضٍ بالغابة .[٢] قال : فاعمد لعبد الله بن جعفر فقاسِمْهُ ، وإن سامَكَ قبلَ المقاسمة فلا تَبِعْهُ ،[٣] ثم اعرض عليه ، فإن اشترى منك فبِعْهُ . فخرجتُ حتى جئتُ عبد الله ابن جعفر فقلت له : قاسِمْنى الحقَّ الذى معك . قال : أَوْ أشتريه منك ؟ قلت : لا ، حتى تقاسمنى . قال : فموعدُكَ غداً هُنَالك بالغداةِ . قال: فغدوت فوجدته قد سبقنى ، ووضع سُفْرَةً فهو يأكل هو وأصحابه ،[٤] قال : الغداء . قلت : المقاسمة قَبْلُ . قال:[٥] فأَمسكَ يدَه ثم قال : قُلْ ماشئت . قال قلت : إن شئتَ فاُقسِمْ وأَختارُ ، وإن شئتَ قسمتُ وأُخترتَ . قال : هما لكَ جميعاً . قال : فقمت إلى الأرضِ فصَدَعتُها نصفين ،[٦] ثم قلت : هذا لى ، وهذا لك . قال : هو كذاك . قال قلت: اشترِ منّى إنْ أحببتَ . قال : قد كان لى على أبى عبد الله شىء ، وهُو سبعمئة ألف درهم ، وقد أخذتُها منك بها . قال قلت : هى لك . قال : هَلُمَّ إلى الغداء .[٧] فجلستُ فتغدّيت ، ثم انصرفتُ وقد قضَيْتُه . قال : وبعثَ معاويةُ إلى عبد الله ابن جعفر ، فاشترى منه ذلك الحقَّ كُلَّه بأَلفى ألف درهم .[٨]

٦٤٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى إبراهيم بن المنذر ، عن الواقدى قال ،

(١) « عالة » ، فقراء ، جمع « عائل » .
(٢) « الغابة » ، موضع قرب المدينة من ناحية الشأم ، فيه أموال لأهل المدينة .
(٣) « سامه » ، و « ساومه » ، جاذبه فى الثمن .
(٤) « السفرة » ، جلد مستدير ، يحمل فيه المسافر طعامه ، ثم يبسطها إذا أراد أن يأكل .
(٥) فوق : « قال » : (س لا) ، علامة الحذف فى نسخة .
(٦) « صدع الشىء » ، شقه .
(٧) فى الهامش بعد هذا : « قال » ، وفوقها (س) .
(٨) انظر خبر الزبير وماله فى صحيح البخارى فى كتاب فرض الخمس ، باب بركة الغازى فى ماله ، حيا وميتاً (الفتح ٦ : ١٦٠-١٦٣) .

حدثني معمرٌ ، عن الزهريّ ، عن ابن المسيّب ، وعروة بن الزبير ، عن حكيم بن حزام قال : سألتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم يومَ حُنَيْنٍ فأعطانى ، ثم سألته فأعطانى ، ثم سألتُه فأعطانى ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : يا حكيم ، إن هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ،(١) فمَنْ أخذه بسَخَاوةِ نَفْسٍ بورِكَ له فيه ،(٢) ومن أخذه بإشْرافِ نفسٍ لم يُبَارَكْ له فيه ،(٣) وكان كالذى يأكُلُ ولا يشبَعُ ، واليدُ العُلْيَا خيرٌ من اليدِ السُّفْلى . فقال حكيم : فلا والذى بعثَك بالحقّ ، لا أَرْزَأُ أحداً بعْدَكَ شيئاً حتى أفارقَ الدُّنيا .(٤) فكان أبو بكر يدعُو حكيماً ليُعطيَه ، فيأبَى يقبَلُ منه شيئاً ، فيقول : إنّى أُشهدكمْ يا مَعْشَر المسلمين على حكيمٍ : أنّى أعرضُ عليه حَقّه الذى قسَمَ اللهُ لَهُ من هذا الفَىْء ، فيأبَى . ثم كان عُمَرُ مثلَ ذلك . فلم يَرْزَأْ حَكيمٌ أحداً من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّمَ ، حتى تُوُفِّىَ .(٥)

---

(١) « خضرة » ، ناعمة غضة طرية طيبة ، تونق وتعجب ، من « الخضرة » فى النبات .

(٢) قوله : « بسخاوة نفس » ، أى بغير شره ولا إلحاح ولا سؤال ، وذلك أن النفس تسخو بتركه .

(٣) « إشراف النفس » ، حرصها وطمعها وتطلعها إلى حيازة الشيء .

(٤) « رزأه » ، أصاب منه مالا أو خيراً ، كأنه أدخل الرزيئة عليه فى ماله ، أى النقص .

(٥) هذا خبر صحيح الإسناد ، رواه البخارى فى مواضع من صحيحه : فى كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة (الفتح ٣ : ٢٦٥ ، ٤٦٦) من طريق يونس ، عن الزهرى ، عن عروة وسعيد بن المسيب ، ثم رواه فى كتاب الوصايا ، باب تأويل قوله تعالى : من بعد وصية يوصى بها أو دين (الفتح ٥ : ٢٨٣) ، من طريق الأوزاعى عن الزهرى ، عنهما ، ثم رواه فى كتاب فرض الخمس ، باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة قلوبهم من الخمس (الفتح ٦ : ١٧٨) ، من طريق الأوزاعى أيضاً ، ثم رواه مختصراً فى كتاب الرقاق ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : هذا المال خضرة حلوة (الفتح ١١ : ٢٢٠ ، ٢٢١) ، من طريق سفيان عن الزهرى ، عنهما . ورواه البخارى فى التاريخ الكبير ٢/١/١١ ، بغير هذا اللفظ .

ورواه مسلم فى صحيحه مختصراً ، من طريق سفيان ، عن الزهرى ٧ : ١٢٦ ، ورواه النسائى فى السنن مختصراً ، من طريق سفيان ، عن الزهرى ٥ : ٦٠ ، ١٠٠ ، ورواه أيضاً من طريق الأوزاعى ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، مختصراً ٥ : ١٠١ . ورواه الترمذى فى أواخر كتاب الزهد . ثم انظر ابن عساكر ٤ : ٤١٤ ، ٤١٧ ، وأسد الغابة . ثم انظر الخبر رقم : ٦٤٥ .

٦٤٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى إبراهيم بن المنذر ، عن الواقدىّ ، عن مصعب بن ثابت ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن حكيم بن حزام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اليدُ العُلْيَا خيرٌ من اليدِ السُّفْلَى ، وليبدأ أحدُكمْ بمن يَعُولُ ، وخيرُ الصَّدَقةِ ما كان عن ظَهْرِ غِنًى ، ومن يستعفف يُعِفَّهُ الله ، ومن يستغْنِ يُغْنِه الله . (١)

٦٤٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عن الواقدىّ ، عن الضحّاك بن عثمان ، عن أهله قال ، قال حكيم بن حزام : كنتُ أعالجُ البَزّ فى الجاهلية ، (٣) وكنتُ رجُلاً تاجراً أخرجُ إلى اليمنِ وإلى الشامِ فى الرحلتين ، (٤) فكنتُ أربحُ أرباحاً كثيرة ، فأعود على فقراء قومى ، ونحنُ لا نعبُد شيئاً ، نريد بذلك ثراءَ الأموالِ ، والمحبّةَ فى العشيرة ، وكنت أحضُرُ الأسواقَ ، وكانت لنا ثلاث أسواقٍ :

سوقٌ بعكاظٍ ، تقوم صُبْحَ هلالِ ذى القعدة ، فتقوم عِشْرين يوماً ويَحضُرهُ العرب ، وبه ابتعتُ زيد بن حارثة لعَمّتى خَديجة بنت خُوَيلد ، / وهو يومئذٍ غلامٌ فأخذتهُ بستمئة درهم . فلما تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ، سألها زيداً فوهبته له ، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥) وبه ابتعتُ حُلَّةَ ذى يَزَن ، كسوتُها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمَا رأيتُ أحداً قطُّ أجملَ ولا أحسنَ من رسول الله فى تلك الحُلّة .

١٣٤

---

(١) رواه أحمد فى مسنده من طريق وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ٣ : ٤٠٣ ، ٤٣٤ ، ورواه من طريق أخرى مختصراً ٣ : ٤٠٢ . وابن عساكر ٤ : ٤١٤ .

(٢) « عالج الشىء » ، مارسه وزاوله .

(٣) يعنى رحلة الشتاء والصيف ، كما جاء فى سورة قريش .

(٤) « السوق » ، تؤنث وتذكر ، وقد جاءت فى هذا الخبر مؤنثة مرة ومذكرة مرة ، فتركت ما روى كما هو .

(٥) انظر ما سلف : ٦٢٩ .

ويقال إن حكيم بن حزامٍ قَدِمَ بالُحلّة فى هُدْنة الحديبية ، وهو يريدُ الشأم ، فى عِيرٍ ، فأرسل بالحُلّة إلى رسول الله ، فأبَى رسولُ الله أن يقبلها ، وقال : لا أقبل هدية مُشْركٍ .(١) قال حكيم : فجزعتُ جزعاً شديداً حيثُ ردَّ هديّتى ،(٢) فبعتُها بسُوق النَّبَط من أوّل سائمٍ سامنى .(٣) ودَسَّ رسولُ الله إليها زَيْد بن حارثة فاشتراها ، فرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسُها بعدُ .(٤)

وكان سُوقُ مَجَنَّة يقومُ عَشْرَة أيّام ، حتى إذا رأينا هلال ذى الحجّة انصرفنا ، وانتهينا إلى سوقِ ذى المَجاز ، فقام ثمانية أيامٍ .

وكُلَّ هذه الأسواق ألقَى بها رسولَ الله فى المَوَاسِمِ يَسْتعرضُ القبائل قبيلةً قبيلةً ، يدعوهُمْ إلى الله ، فما أرى أحداً يستجيب له ،(٥) وأسْرته أشدُّ قبيلةٍ عليه ، حتى بعث ربُّه عزّ وجلّ قوماً أرادَ بهم كرامتَه ، هذا الحىَّ من الأنصار ، فبايعوه وصدَّقوا به ، وآمَنوا به ، وبذلوا أنْفُسَهم وأموالَهُم . فجعل الله لَهُ دَارَ هِجْرَةٍ مَلْجأً . وسَبق من سبق إليه ، فالحمد لله الذى أكرمَ محمّداً بالنبوّة .

فلما حجّ معاوية سَامنى بدارى بمكّةَ ، فبِعتُها منه بأربعين ألف دينارٍ ، فبلغنى أنّ ابن الزبير يقول : ما يَدْرى هذا الشيخُ ما باع ، لنرُدَّنَّ عليه بَيْعَه ! فقلت : والله ما ابتعتُها إلاّ بزِقٍّ من خمرٍ .(٦) ولقد وَصَلتُ الرحمَ ، وحَملتُ الكَلَّ ،

---

(١) انظر ما سلف رقم : ٦٣٦ .

(٢) « حيث » ، هنا بمعنى « حين » ، وانظر ما كتبته فى التعليق على رقم : ٥٣٨ ، وما سيأتى رقم : ٦٤٩ ، ٦٧٥ .

(٣) « سوق النبط » ، ذكرها ابن سعد فى طبقاته ١/١/٤٥ ، ٤٦ ، ولم أجدها فى كتب البلدان وغيرها . و « سامه » ، وساومه » سواء . وفى ابن عساكر : « بسوق القبط » ، وهو خطأ .

(٤) انظر ما سلف رقم : ٦٣٦ .

(٥) فى هامش الأم : « فلا » ، وفوقها (س) .

(٦) « ابتعتها » ، اشتريتها . و « الزق » ، وعاء من جلد ، سلخ من قبل رأس الكبش أو غيره ، وانظر مجمع الزوائد ٩ : ٣٨٤ .

وأعطيتُ فى السَّبيل .[١]

فكان حكيم بنَ حزام يَشْتَرِى الظَّهْرَ والأَداة والزادَ ، ثم لا يجيئُه أحد يستحمِلُه فى السبيل إلاّ حمله .[٢] قال : فبينا هو يوماً فى المسجد جالس ، جاء رجُلٌ من أهل اليمن يطلُبُ حُمْلاناً ، يريد الجهاد .[٣] قال : فدُلّ على حكيم . قال : فجلس إليه فقال : إنّى رجُلٌ بعيدُ الشقّة ،[٤] وقد أردتُ الجهادَ ، فدُلِلتُ عليك لتحملَ رُجْلَتى ،[٥] وتعيننى على ضَعْفى . قال : اجلس . فلما أَمْكَنَتْهُ الشمسُ وارتفعت ، ركع رَكَعَاتٍ .[٦] قال : ثم انصرفَ ، وأومأ إلى اليمانى فتبعه . قال : فجعل كُلّما مرّ بصُوفَةٍ أو خِرْقةٍ أو شَمْلة نَفَضها وأخذها ،[٧] فقلتُ : والله ما زادَ الذى دَلّنى على هذا ، على أن لعِبَ بى ، أىّ شىء عند هذا من الخير بعدَ ما أرى ؟ قال : فدخل داره فألقى الصوفة مع الصُّوف ، والخِرْقة مع الخِرَق ، والشَّمْلَة مع الشَّمْل .[٨] قال : ثم قال لغلامٍ لَهُ : هات لى بعيراً ذَلُولاً . قال : فأُتِىَ به ذَلُولاً مُوَقَّعاً سميناً .[٩] قالَ : ثم دعا بجَهَازٍ فَشَدَّ / على البعير ، ثم دعَا بخِطامٍ فخطَمَه ،[١٠] ١٣٥

---

(١) « الكل » ، هو الذى يكون عيالا وثقلا على صاحبه ، كاليتيم وغيره . و « يحمله » ، أى يتولى أمره ويعينه . و « السبيل » ، يعنى سبيل الله ، وهو الجهاد ، لأنه الطريق الذى يقاتل فيه على عقد الدين .

(٢) « الظهر » الإبل التى يحمل عليها وتركب . و « يستحمله » ، يسأله أن يحمله على ظهر .

(٣) « الحملان » (بضم فسكون) ، ما يحمل عليه من الدواب ، يقال فى الهبة خاصة .

(٤) « الشقة » (بضم الشين) ، السفر الطويل الشاق ، والمسافة البعيدة .

(٥) « الرجلة » ، المشى راجلاً ، لأنه لا دابة له .

(٦) « أمكنته الشمس » ، يعنى أنها ارتفعت فى الأفق بعد بزوغها ، حتى يمكنه أن يصلى ركعاته ، وذلك لأننا نهينا عن الصلاة منذ صلاة الفجر حتى يترجل النهار ، أى يرتفع .

(٧) « كلما » ، كتبت فى الأصل « كل ما » منفصلة ، وهذا موضع اتصالها . و « الشملة » ، كساء ، أو مئزر من صوف أو شعر . وأراد أنها شملة بالية ملقاة .

(٨) جمع « الشملة » على « شمل » بحذف التاء ، كعنب وعنبة ، والذى فى كتب اللغة « الشمال » (بكسر الشين) ، وجاء فى تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤١٥ : « مع الشمال » .

(٩) « الذلول » ، من الإبل وغيرها ، التى ذللت صعوبتها وانقادت . و « الموقع » ، الذى بظهره آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه وركب ، فهو ذلول سهل مجرب .

(١٠) « الجهاز » (بفتح الجيم) ، ما يكون على الراحلة من أداتها . و « الخطام » ،

ثم قال : هل من جُوَالَقَيْنِ ؟ (١) فأُتيتُ بجُوالَقَين ، فأمر لى بدقيق وسَوِيق وعُكَّةٍ من زيت ، (٢) وقال : انظرْ مِلْحًا وجراباً من تمْرٍ . حتى إذا لم يبق مما يحتاج إليه مسافرٌ إلا أعطانيه ، وَكسانى ، ثم دَعَا بخمسة دنانير فدفعها إلىّ فقال (٣) : هذه للطريق . قال : فخرجتُ من عنده . وكان هذا فعلَ حكيمٍ . (٤)

٦٤٥ ● وكان معاوية عامَ حجّ ، مرّ به وهو ابن عشرين ومئة سنة ، فأرسل إليه بلَقُوح يشربُ من لبنها ، (٥) وذلك بَعْد أن سأله : أىّ الطعام تأكل ؟ فقال: أمّا مَضْغٌ فلا مَضْغَ بى . (٦) فأرسل إليه بلَقوحٍ ، وأرسلَ إليه بِصَلةٍ ، فأبَى أن يقبلها وقال : لم آخذْ من أحدٍ قطُّ بعد النبى صلى الله عليه وسلم شيئاً ، قد دعانى أبو بكر وعمرَ إلى حقّى فأبيتُ أن آخذهُ ، وذلك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الدنيا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فمن أخذها بسَخَاوَةِ نفسٍ بُورِك له فيه ، ومن أخـذها بإشراف نفسٍ لم يُبارَكْ له فيه . (٧) فقلت يومئذٍ : لا أرزأُ أحداً بعدكَ شيئاً أبداً . (٨)

الحبل الذى يقاد به البعير ، يوضع فى أنفه .

(١) « الجوالق » (بضم الجيم وفتح اللام) ، وعاء يكون فيه الطعام .

(٢) « السويق » ، شراب يتخذ من الحنطة والشعير . و « العكة » ، أصغر من القربة ، وعاء مستدير ، يوضع فيها السمن والعسل والزيت وغيرها .

(٣) الأجود عندى أن تكون : « قال » ، كما فى ابن عساكر ٤ : ٤١٦ .

(٤) هذا الخبر رواه بطوله ابن عساكر فى تاريخه ٤ : ٤١٤-٤١٦ ، وقال فى صدره : « وروى محمد بن سعد ، والإمام أحمد ، والليث » ، وترجمة حكيم مما سقط من طبقات ابن سعد ، ولم أجد الخبر فى مسند أحمد ، وأخشى أن يكون قوله : « الليث » هى « الزبير » . وهذا الخبر تتمة الخبر التالى .

ثم انظر مثل هذا الخبر بلفظ آخر فى مجمع الزوائد ٩ : ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، من رواية الطبرانى .

(٥) « اللقوح » من الإبل ، هى اللبون ، تكون لقوحاً أول نتاجها شهرين ثم ثلاثة أشهر ، ثم يقع عنها اسم « اللقوح » ، فيقال : « لبون » .

(٦) فى تاريخ الطبرى ١٣ : ١٦ : « فلا مضغ لى » ، وهى أجود .

(٧) هكذا جاء هنا « فيه » بالتذكير فى الموضعين ، وفى ابن عساكر : « فيها » .

(٨) انظر ما سلف رقم : ٤٦٢ ، والتعليق عليه ، وتاريخ الطبرى ١٣ : ١٦ .

قال : وكنتُ رجلاً مجدوداً فى التجارة ،[١] ما بعتُ شيئاً قطُّ إلا ربحتُ فيه ، ولقد كانت قريشٌ تبعث بالأموال وأبعثُ بمالى ، فلربَّما دعانى بعضُهُمْ إلى أنْ يخالطنى بنفقته ، يريدُ بذلك الجَدَّ فى مالِى ،[٢] وذلك أنِّى كنتُ كُلَّ ما ربحتُ تحنَّثتُ به أو بعامَّتِه ،[٣] أريد بذلك ثَرَاء المال والمحَبَّة فى العشيرة .[٤]

٦٤٦ ● حدثنا الزبير قال ، قال الواقدىّ ، وحدثنى بعضُ ولد حكيم قال : كان حَكيمٌ رجلاً تاجراً لا يدَعُ سوقاً بمكة ولا بِتِهامةَ إلاّ حَضره ، وكان يقول : كان بتهامةَ أسواقٌ ، أعظَمُها سوقُ حُبَاشَةَ ،[٥] وكنت أَحضُرُه . وقال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم حضر ،[٦] واشتريتُ مِنْهُ بَزًّا من بَزِّ تِهَامَة ،[٧] وقدمتُ به مكَّةَ ، فذلك حين أرسلت خديجَةُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تَدعُوه إلى أن يَخرُجَ لها فى تجارةٍ إلى سُوق حُباشة ، وبَعَثت معه غلامها مَيْسَرةَ ، فخرجا فابتاعا بَزًّا من بَزِّ الجَنَد وغيره ممّا فيها من التجارة ،[٨] ورجعا إلى مكّة ، فربحا ربحاً حسناً . وكانت سُوقاً تقومُ ثمَانيةَ أيّام .

---

(١) « مجدود » ، محظوظ موفق .

(٢) « الجد » ، الحظ .

(٣) « التحنث » ، التعبد وفعل البر ابتغاء التخفف من الإثم ، وهو « الحنث » .

(٤) هذا الخبر رواه ابن عساكر فى تاريخه ٤ : ٤١٦ ، بعقب الخبر السالف أيضاً ، وهما فى الحقيقة خبر واحد ، ولكنى فصلت بينهما . وانظر ما سلف رقم : ٦٤٤ .

(٥) « سوق حباشة » ، سوق بتهامة ، من أسواق العربية فى الجاهلية ، انظر معجم البلدان ومعجم ما استعجم (حباشة) ، وتاريخ الطبرى ٢ : ١٩٧ وأخبار مكة للأزرق ١ : ١٢٤ ، والسيرة الحلبية ١ : ١٨١ ، وإمتاع الأسماع ١ : ٨ وفيه نص هذا الخبر غير منسوب إلى الزبير .

(٦) فى هامش الأم : « وقد رأيت » ، وفوقها (س).

(٧) « البز » ، الثياب .

(٨) « الجند » ، من أعمال اليمن .

٦٤٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني أحمد بن سلْمَان قال ، حدثني سعيد بن عامر قال : حدثنا جُوَيْرِية بن أسماء ، عن نافع مولى عبد الله بن عمر قال : مرّ حكيم بن حزام بعد ما أسنّ بشابّين ، فقال أحدهما لصاحبه : اذهبْ بنا نتخرّفُ بهذا الشيخ .(١) فقال له صاحبه : وما تُريد إلى شيخ قريش وسيّدِها ؟ فعصاه ، فقال له : ما بقِي أبعدُ عَقْلِك ؟(٢) قال : بَقِي أبْعَدُ عقْلى أنى رأيتُ أبَاكَ قَيْناً يضربُ الحديد بمكة .(٣) قال : فرجع إلى صاحبه وقد تغيَّر وجهُه ، فقال له : قد نهيتُك .(٤) قال : قال نافع : وكان حكيمٌ لا يُتَّهَمُ على ما قال .(٥)

٦٤٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني أحمد بن سَلْمان قال ، حدثني سعيد بن عيّاش العُجَيْفِيّ ،(٦) ابنُ أخت جويرية بن أسماء / قال : سمعت محمد بن الليث يحدّث عن بعض المدنيّين قال : كان حكيم بن حزام يُقيم عشية عرفة مئة بَدَنَةٍ ومِئة رقَبَةٍ ، فيُعتِقُ الرقابَ عَشِيَّة عرفة ، وينحَرُ البُدْنَ يوْم النحْرِ .(٧) قال : وكان يَطُوفُ بالبيتِ فيقول : لا إله إلاّ الله وحده لا شريكَ له ، نِعم الربُّ

١٣٦

(١) « نتخرف به » ، يعنى : نستهزىء بخرفه ، وهو فساد العقل من الكبر . و « تخرف به يتخرف تخرفاً » ، لم تذكره معاجم اللغة ، فهذا مما يثبت فيها بعد . وفى ابن عساكر ٤ : ٣٢١ مكان هذا : « اذهب بنا الى هذا الشيخ الذى قد خرف » ، كأنه غير نص الزبير لغرابته عليه .

(٢) « أبعد عقلك » ، يعنى : أقصى ما تذكر مما مضى . وغيره أيضاً فى ابن عساكر فكتب : « ما بقى بعد من عقلك » .

(٣) « القين » ، الحداد .

(٤) فى ابن عساكر : « قد غلبك » .

(٥) وذلك أن حكيما كان عالماً بأنساب العرب ومثالب الرجال ، كما سلف فى رقم : « ٦٤٠ » وهذا الخبر رواه ابن عساكر فى تاريخه ٤ : ٤٢١ .

(٦) « سعيد بن عياش العجيفى » ، لم أجد له ترجمة .

(٧) انظر صحيح مسلم ٢ : ١٤٢ ، وما سلف رقم : ٦٣٠ ، ومجمع الزوائد ٩ : ٣٨٤ .

والإلهُ ، أُحبُّه وأخشاهُ .[١] وكان حكيم بن حزامٍ بعد أن أسلمَ إذا حلفَ بيمينٍ قال : لاَ والذى نجَّانى يومَ بَدْرٍ .[٢]

٦٤٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن فضالة ،[٣] عن عبد الله بن زياد بن سِمْعان ، عن ابن شهابٍ قال : كان حكيم بن حزامٍ من المُطْعِمينَ حَيْثُ خرج المشركون إلى بَدْرٍ .[٤]

٦٥٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان = ومحمد بن الضحّاك ابن عثمان الحِزامىّ ، عن أبيه ، ومن شئتَ من مشيخة قريش : أن عُمَر بن الخطَّاب لمَّا همّ بفَرْضِ العطاء ، شاوَر المُهَاجرين فيه ، فرَأَوا ما رَأَى من ذلك صواباً . ثم شاور الأنصارَ ، فرأَوْا ما رأَى إخوانُهُمْ من المهاجرين فى ذلك . ثم شَاوَرَ مُسْلِمَةَ الفَتْح ، فلم يخالفوا رأْىَ المُهاجرين والأنصار ، إلاّ حكيم بن حزامٍ فإنّه قال لعمر بن الخطاب : إنّ قريشاً أهْلُ تجارة ، ومتَى فرضْتَ لهم العَطاء ، خشيتُ أن يَاتَكِلُوا عليه فيدعُوا التجارة ،[٥] فيأتى بعدكَ من يحبسُ عنهُمُ العَطاءَ وقد خرجتْ منهم التِّجارة . فكان ذلك كما قال .

٦٥١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال ، حدثنى

---

(١) انظر ما سيأتى رقم : ٦٦٠ .
(٢) انظر ما سلف رقم : ٦٣٩ ، وهذا الخبر رواه ابن عساكر ٤ : ٤٢٠ ، وانظر نسب قريش للمصعب : ٢٣١ .
(٣) فى هامش الأم : « قال حدثنى » ، وفوقها (س) .
(٤) « حيث » ، يعنى « حين » ، وانظر ماسلف رقم : ٦٤٤ ص : ٣٦٨ ، تعليق : ٢ ، ولم يذكر ابن حبيب فى المحبر : ١٦١ ، ١٦٢ أنه من المطعمين لحرب بدر .
(٥) « يانكلوا » ، هى « يفتعل » من « وكل » ، وهذه لغة قريش ، وغيرهم يقول : « يتكلوا » . وقد ذكرت أشباهها فيا سلف رقم : ٢٣٦ ، ص : ١١٩ ، تعليق : ٤ ، ورقم : ٥١١ ، ص : ٢٩٢ ، تعليق : ٨ .

أبى قال : كان حكيم بن حزام لا يأكُلُ طعاماً وَحْدَهُ ، إذا أُتى بطعامِه قَدَّره ، فإن كان يكفى اثنين أو ثلاثةً أو أكثر من ذلك قال : ادْعُ لِي من أيتام قُريشٍ واحداً أو اثنين ، على قَدْر طعامه . فكان له إنسانٌ يخدمُهُ ، فضَجِر عليه يوماً ، فدخل المسجدَ الحرام ، فجعل يقول للناس : ارتفعوا إلى أبى خالد . فتقوَّضَ الناسُ عليه ، فقال : مالِ النَّاس ؟ [١] قال فقيل : دَعَاهم عليكَ فلانٌ . فصاح بغلمانِه : هاتُوا ذلك التَّمْرَ . فأُلقِيتْ بينهم جِلاَلُ البَرْنىّ ، [٢] فلما أكلوا قال بعضُهم : إدامٌ يا أبا خالد . [٣] قال : إدامُها فيها . [٤]

٦٥٢ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى محمد بن حسن قال ، حدثنى حمّادُ بنُ موسى ، عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال ، حدثنى جدّى حكيم بن حزام :[٥] أَن قريشاً أعطتْ هَوَازِنَ حين اصطلحوا بعُكاظ رُهُناً أربعينَ رجُلاً من فتيان قريش . قال حكيم بن حزام : وكنتُ أحَدَ الرُّهُن ، فلما رأت هوزانُ رُهُنَهم فى أيديهم ، رَغِبُوا فى العَفْو ، فأطلقُوا الرُّهُنَ ، فى حديث يطولُ . [٦]

٦٥٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامىّ قال ، حدثنى المنذر بن عبد الله ، عن عبد الوهاب بن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير : أنّ حكيم بن حزامٍ أُتِى به مع أبى سفيان وبُدَيْل بن وَرْقاء إلى النبىّ صلى الله

---

(١) كتبت فى الأصل منفصلة ، وتركتها بحالها لأنها صواب قديم . وسيأتى مثلها فى رقم : ٦٦٩

(٢) « الجلال » جمع « جلة » (بضم الجيم) ، وهى وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيها التمر ، يكنز فيها . و « البرنى » ، من أجود التمر ، أحمر مشرب بصفرة ، كثير اللحاء ، عذب الحلاوة .

(٣) « الإدام » ، ما يؤكل بالخبز ، أى شىء كان .

(٤) رواه ابن عساكر فى تاريخه ٤ : ٤٢١ مع اختلاف يسير فى لفظه .

(٥) « حكيم بن حزام » ، جد « عبد الله بن عروة » ، لأنه جد أمه « فاختة بنت الأسود ابن أبى البخترى » ، انظر ما سلف : ٤٦١ .

(٦) يعنى فى أيام الفجار ، وهى بين قريش وكنانة كلها ، وبين هوازن .

١٣٧ عليه وسلم فى الفتح ، فأسْلم حكيم ، [١] وصنَع أعضاءً بطبيخ / بنى أسَد ، [٢] ثم جمع بنى أسد جميعاً فأطعمهم . فلما فرغوا قال : كيف تعلموننى لكم ؟ قالوا : برًّا واصلاً . قال : فعزمْتُ عليكم أن يبيتَ الليلةَ منكم بمكّةَ أحدٌ . [٣] قال : فلما أمسَوْا شدُّوا رِحالَهُمْ ثم توجّهُوا إلى المدينة حتّى حلُّوا بها . فهاجرتْ بنُو أسد إلاّ بنى زُهَيْر ابن الحارث بن أســد ، كانت لهم دارٌ مُصْقِبَةٌ بالبَنِيَّة ، [٤] فرجَعُوا إليها .

* وأمّ حكيم بن حزام : فاخِتَةُ بنتُ زُهَيْر بن الحارث . [٥]

٦٥٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال ، حدثنى الضحاك بن عثمان الحِزامىّ ، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أنّ حكيم بن حِزامٍ قال : قلتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رَسول الله ، إنّى أعتقتُ فى الجاهليّةِ مئة رَقَبةٍ ، وحملتُ على مِئة بَعيرٍ ، تحنّثتُ بها ، وأعتقت فى الإسلام مئة رقبة ، وحَمَلت على مئة بعير ، فهل تَرَى لى فى ذلك أجراً يارسول الله ؟ = يعنى ما فَعَل مِن ذلك فى الجاهليّة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلمتَ على ما مَضَى لك . [٦]

٦٥٥ ● [٧] حدثنا الزبير قال ، وحدثنى يعقوب بن محمد بن عيسى الزُّهْرىّ ،

---

(١) فى هامش الأم تلحيقاً بعد « حكيم » : « ابن حزام » ، وفوقها (س) .

(٢) « أعضاء » جمع « عضو » ، وهو كل عظم وافر بلحمه من الجزور . ولا أدرى ما « طبيخ بنى أسد » .

(٣) « أن يبيت » ، يعنى : أن لا يبيت ، حذفت « لا » فى جواب القسم .

(٤) « مصقبة » ، من قولهم : « أصقبت دارهم » ، أى قربت ودنت . و « البنية » ، الكعبة المشرفة .

(٥) انظر ما سلف رقم : ٦٢١ .

(٦) انظر ما سلف رقم : ٦٣٧ ، ٦٤٨ .

(٧) قبل هذا الخبر علامة تلحيق إلى الهامش ، وظهر بعض الكتابة ، ولكنه لا يقرأ ، لأن القص قد افترى عليه .

عن عبد العزيز بن عِمران ، عن عثمان بن الضحّاك قال : قال حكيم بن حزام لعمرو بن الزبير : أى بُنَىّ ، إنّى واللهِ مارأيتُ قوماً أصابوا رِفعةً حتّى يصيبوها فى مناكِحِهِمْ ، ولا أصابتْهُم من وَضيعَةٍ حتّى تُصيبَهُمْ فى مَناكحهم .(١)

٦٥٦ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرنى مصعب بن عثمان قال : سمعتُ المَشْيَخَةَ يقولون : لم يدخُلْ دَارَ النَّدْوَةِ للرأى أحدٌ حتى يبلُغَ أربعين سنة ، إلاّ حكيم بن حزام ، فإنّه دَخلها للرأْى وهو ابْن خمسَ عشرةَ سنة .(٢)

٦٥٧ ● وهو أحدُ النَّفَرِ الذين حملوا عثمان بن عفان رحمه الله ودفنوه ليلاً.(٣)

٦٥٨ ● وكان حكيم بن حزام آدَمَ شديد الأُدْمَة ، خَفِيفَ اللَّحم .(٤)

٦٥٩ ● وُلِدَ قبل الفيل باُثنتى عشرة سنة .(٥)

---

(١) « الوضيعة » هى « الضعة » (بفتح الضاد) ، وهى الانحطاط والذل والهوان . وهذا البناء فى هذا المعنى لم تثبته كتب اللغة ، وأثبتوه فى معنى الخسارة فى التجارة .

(٢) انظر ما سلف رقم : ٦٢٥ .

(٣) تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤١٩ ، وتاريخ الذهبى ، وغيرها .

(٤) « الآدم » ، الأسمر . وانظر ابن عساكر ٤ : ٤١٤ .

(٥) فى تاريخ الطبرى ١٣ : ١٦ ، ٤١ عن حكيم : « ولدت قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث عشرة سنة ، وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح ابنه عبد الله ، حين وقع نذره ، وذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين » ، وكذلك جاء فى تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤١٤ ، وغيرها .

هذا وقد كتب ابن الأثير فى ترجمة « حكيم بن حزام » من أسد الغابة ٢ : ٤١ ، ٤٢ ، فصلا نفيساً أنقله هنا ، قال :

« قلت : قولهم إنه ولد قبل الفيل ، ومات سنة أربع وخمسين ، وعاش ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الإسلام ، فهذا فيه نظر . فإنه أسلم سنة الفتح ، فيكون له فى الإشراك أربعاً وسبعين سنة ، منها ثلاث عشرة سنة قبل الفيل ، وأربعون سنة إلى المبعث ، قياساً على عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثلاث عشرة سنة بمكة إلى الهجرة على القول الصحيح ، فيكون

٦٦٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني إبراهيم بن المنذر ، عن سفيان بن حمزةَ الأسلميّ قال ، حدثني كثير بن زيد مولى الأسلميّين ، عن عثمان بن سليمان ابن أبي حَثْمَةَ قال : كَبِر حكيمُ بن حزامٍ حتى ذهب بَصَرُهُ ، ثم اشتكى فاشْتَدّ وَجعُهُ ، فقلت : والله لأحضُرَنْهُ اليوم فلأنظُرَنّ مايتكلّمُ به عند المَوْت . فإذا هو يُهَمْهِمُ ، فأصغَيْتُ إليه ، فإذا هو يقول : لا إلهَ إلاّ أنتَ أُحِبُّك وأخشاك . فلم تزل كلمتَهُ حتى ماتَ . (١)

* * *

ومن وَلَدِ حكيم بن حِزام :

٦٦١ ● هشام بن حكيم ، صحبَ رسُول الله صلى الله عليه وسلم * وأمّه من بني فِرَاس بن غَنْمٍ . وكان له فضْلٌ ، (٢) وكان ممّن يأمُرُ بالمعروف وينْهَى

عمره ستاً وستين سنة ، وثماني سنين إلى الفتح ، فهذه تكملة أربع وسبعين سنة . ويكون له في الإسلام ستاً وأربعين سنة . وإن جعلناه في الإسلام مذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يصح ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم بقي بمكة بعد المبعث ثلاث عشرة سنة سنة ، ومن الهجرة إلى وفاة حكيم أربع وخمسون سنة . فذلك أيضاً سبع وستون سنة ، ويكون عمره في الجاهلية إلى المبعث ، ثلاثاً وخمسين سنة ، قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ، وإلى المبعث أربعين سنة ، إلا أن جميع عمره على هذا القول مئة وعشرون سنة ، لكن التفصيل لا يوافقه . وعلى كل تقدير في عمره لا أراه يصح ، والله أعلم » .

(١) انظر ما سلف رقم : ٦٤٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي .

(٢) إلى هنا في نسب قريش للمصعب : ٢٣١ . وقوله . « وأمه من بني فراس بن غنم » ، هذا هو المعروف في النسب ، ذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة ٤ : ٦١ وسماها « أم هشام » ثم قال : « وقيل : أمه مليكة بنت مالك ، من بني الحارث بن فهر » . أما الطبري في تاريخه ١٣ : ١٦ ، فإنه ذكر حكيم بن حزام وقال : « وله من الولد عبد الله ، وخالد ، ويحيى ، وهشام ، وأمهم زينب بنت العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي . ويقال بل أم هشام : مليكة ابنة مالك بن سعد ، من بني الحارث بن فهر » . واقتصر على «زينب بنت العوام» ، ابن حجر في ترجمته في تهذيب التهذيب .

وانظر ترجمة هشام في الإصابة ، وأسد الغابة ٥ : ٦١ ، ٦٢ ، وتهذيب التهذيب ،

عن المُنكر . [١]

٦٦٢ • وكان عمر بن الخطاب رحمه الله إذا أنكر الشيء قال : لا يكون هذا ما عشتُ أنا وهشام بن حكيم . [٢]

٦٦٣ • ومات هشامٌ قبل أبيه . [٣]

* * *

ومن ولد حكيم بن حزام :

٦٦٤ • عبد الله بن حكيم ، [٤] قُتِل يوم الجَمَل . [٥]

والتاريخ الكبير للبخارى ١٩١/٢/٤ ، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٥٣/٢/٤ ، والاستيعاب فى ترجمته .

(١) روى ابن عبد البر فى الاستيعاب قال : « روى ابن وهب ، عن مالك ، عن ابن شهاب قال : كان هشام بن حكيم فى نفر من أهل الشأم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ليس لأحد عليهم إمارة . قال مالك : كانوا يمشون فى الأرض بالإصلاح والنصيحة ، يحتسبون . قال : وسمعت مالكا يقول : كان هشام بن حكيم كالسائح لم يتخذ أهلا ولا ولداً » .

(٢) الاستيعاب فى ترجمته ، وأسد الغابة .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢٣١ . وذكر ابن الأثير فى أسد الغابة عن أبى نعيم أنه قال : « استشهد يوم أجنادين » ثم قال : « وهو غلط ، والذى قتل بأجنادين هشام بن العاص سنة ثلاث عشرة . وقصة هشام بن حكيم ، مع عياض بن غنم ، تدل على أنه لم يقتل يوم أجنادين ، فإن أبا نعيم أيضاً روى بإسناده أن هشام بن حكيم وجد عياض بن غنم وهو على حمص قد شمس ناساً من النبط فى أداء الجزية ، فقال له هشام : ماهذا ياعياض ؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا . وحمص إنما فتحت بعد أجنادين بكثير » .

(٤) « عبد الله بن حكيم » ، صحب النبى صلى الله عليه وسلم ، لأنه أسلم يوم الفتح مع أبيه وأخيه ، وهو مترجم فى الاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة . وانظر نسب قريش للمصعب : ٢٣٢ .

(٥) قال فى الاستيعاب : « كان صاحب لواء طلحة والزبير بن العوام يومئذ » .

٦٦٤م ● وأمُّه : زينبُ بنتُ العوّام بن خُوَيلد . (١) فقالت أمُّه زينبُ ترثيه : (٢)

أعينيّ جُودَا بالدُّمُوعِ وأسرِعَا ... على رجُلٍ طَلْقِ اليَدَيْنِ كريمِ (٣)
زُبَيراً وعبدَ الله ندعُو لحادثٍ ... وذِى خَلَّةٍ منّا وحَمْلِ يَتيمِ (٤)
/قَتَلْتُمْ حوارىَّ النبىِّ وصِهْرَهُ ... وصاحبَهُ فاستبشروا بجحيمِ
وقد هدّنى قَتْلُ ابن عفّانَ قبلَهُ ... وجَادَتْ عليه عَبْرَتى بسُجُومِ (٥)
وأيقنْتُ أن الدينَ أَصبحَ مُدْبِرًا ... فكيف نُصَلِّى بعدهُ ونَصُومُ (٦)

١٣٨

---

(١) نقل فى الإصابة فى ترجمتها عن الزبير بن بكار أنه قال :

« هى أم خالد ، ويحيى ، وشيبة ، وعبد الله ، وفاختة ، بنى حكيم بن حزام ، أسلمت ، و بقيت إلى أن قتل ابنها عبد الله بن حكيم بن حزام ، يوم الجمل ، فرثته وذكرت أخاها بأبيات منها » .

وانظر نسب قريش للمصعب : ٢٣٢ .

(٢) الأبيات فى نسب قريش للمصعب : ٢٣٢ ، إلا البيت الأخير ، وكذلك فى أسد الغابة ٥ : ٤٦٩ ، والإصابة فى ترجمة « زينب » ، بغير هذ الترتيب ، وبإسقاط البيت الخامس أيضاً .

(٣) فى نسب قريش ، والإصابة : « فأفرغا » ، وفى أسد الغابة : « فأسرعا » . يقال : « طلق الكف ، وطليق الكف » ، سهل البذل ، كأن يده مطلقة غير مقيدة أو مغلولة إلى عنقه .

(٤) فى نسب قريش للمصعب : « ندعو لحارث » ، وهو خطأ . وفى الإصابة :

« وقد كان عبد الله يُدْعَى بحارث »

وهو خطأ صوابه : « لحادث » . و « الخلة » ، الخصاصة والفقر واختلال الحال . و « حمل اليتيم » ، كفالته ومعونته .

(٥) « سجمت العين الدمع ، والسحابة الماء ، تسجمه سجماً وسجوماً » ، صبته صباً .

(٦) هكذا جاء على الإقواء هنا ، ورواه فى أسد الغابة :

« فماذا تُصَلِّى بعده وتَصُومى »

وهو غريب .

فكيفَ بنَا أَمْ كيفَ بالدين بعدَمَا أُصيبَ ابنُ أَرْوَى وابنُ أُمِّ حكيمِ [(١)]
وعطَّشتمُ عثمانَ فى جَوْفِ دارِهِ شَرِبتمْ بشُرْبِ الهيمِ شَوْبَ حَميمِ [(٢)]

* * *

٦٦٥ ● وورث حكيماً ابنُ ابنه : عثمانُ بن عبد الله بن حكيم بن حزام .[(٣)]

٦٦٦ ● وأمّ عثمان بن عبد الله بن حكيم : سَارَةُ بنت الضَّحّاك بن سُفْيان ابن عَوْف بن كَعْب بن أبى بكر بن كِلاب .[(٤)]

* * *

٦٦٧ ● والضَّحّاك بن سُفْيان ، الذى شهد عند عمر بن الخطّاب أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليه أن يُورِّث امرأة أَشْيَمَ الضِّبابىِّ من دِيَتِه ، وكان أشيَمُ قُتِل خطأً ، فقضى بذلك عمر بن الخطّاب .[(٥)]

---

(١) « ابن أروى » ، هو « عثمان بن عفان » أمير المؤمنين رضى الله عنه ، وأمه : « أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس » ، وأم « أروى بنت كريز » هى : «أم حكيم بنت عبد المطلب» ، كانت عند « كريز بن ربيعة» (انظر نسب قريش للمصعب : ١٨) .

(٢) هذا البيت لم تروه المراجع المذكورة آنفاً . و « الهيم » ، الإبل التى يصيبها داء فلا تروى من الماء ، ، واحدها « أهيم » ، والأنثى « هيماء » . و « الشوب » ما يشاب ، أى يخلط ويمزج . و « الحميم » ، الماء الحار الشديد الحرارة .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢٣٢ . ثم انظر ذكر أخته : « خديجة بنت عبد الله بن حكيم ابن حزام » فيما سلف رقم : ١٣٤ .

(٤) انظر ما سلف رقم : ١٣٤ .

(٥) انظر السنن الكبرى للبيهقى ٨ : ٥٧ ، ١٣٤ ، وموطأ مالك : ٨٦٦ ، باب ما جاء فى ميراث العقل والتغليظ فيه ، وسنن أبى داود ٣ : ١٧٨ ، وسنن ابن ماجة ٢ : ٨٨٣ ، ومسند أحمد ٣ : ٤٥٢ ، والاستيعاب : ٣٢٤ ترجمة « الضحاك بن سفيان الكلابى » ، وأسد الغابة ٣ : ٣٦ .

٦٦٨ ● وبعثه النبيّ صلى الله عليه وسلّم فى سَرِيَّة استعملَهُ عليهم، [1] فيهم عَبَّاس بن مِرْداس، فقال عبّاس:

---

(١) هى «سرية الضحاك بن سفيان الكلابى، إلى بنى كلاب»، فى شهر ربيع سنة تسع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، فقاتلهم بمن معه وهزمهم. انظر طبقات ابن سعد ٢/١/١١٥، ١١٧، وإمتاع الأسماع ١: ٤٤٠، وابن سيد الناس فى عيون الأثر ٢: ٢٠٦، والسيرة الحلبية ٣: ٢٨٣، وزاد المعاد ٢: ٢٠١. وهذه السرية، أغفلها ابن هشام فى سيرته، ولم يعدها فى السرايا، ولا أجرى لها ذكراً. ومن أجل إغفالها، ساق ابن هشام هذه الأبيات فى سيرته ٤: ١٠٣ فى أشعار يوم حنين.

والسبب فى ذلك أنه روى قبل فى ٤: ٨٩ ما نصه: «وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين وجه إلى حنين، قد ضم بنى سليم إلى الضحاك بن سفيان الكلابى، فكانوا معه وإليه». ولا شك أن هذا الشعر إذا كان قد قيل فى إيقاع الضحاك بن سفيان الكلابى ببنى كلاب، فإنه غير ممكن أن يكون كان يوم حنين، لأن ابن هشام نفسه روى فى أول غزوة حنين فى سيرته ٤: ٨٠: أن هوازن لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وما فتح الله عليه من مكة: «جمعها مالك بن عوف النصرى، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، وأجمعت نصر وجشم كلها . . . . وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب، ولم يشهدها منهم أحد له اسم». فهذا قاطع بأن إيقاع الضحاك ببنى كلاب لم يكن يوم حنين. وفى الشعر نفسه شاهد آخر يدل على أن العباس لم يقله فى يوم حنين، وذلك قوله، مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل قوله: «طوراً يعانق باليدين»:

أُنْبِيكَ أَنِّى قد رأيتُ مَكَرَّهُ تَحْتَ العَجَاجَة يدمَغُ الإِشْرَاكا

فهذا دال على أنه يخبر رسول الله عن وقعة لم يشهدها صلى الله عليه وسلم، فإن كان الشعر فى حنين، فإن رسول الله كان شاهدها، وأما التى غاب عنها فهى سرية الضحاك إلى بنى كلاب. على أن الأمر يحتاج إلى فضل نظر، فإن السهيلى فى الروض الأنف ٢: ٢٩٥، علق على قول ابن هشام فى ٤: ٨٩ فقال: «وذكر الضحاك بن سفيان الكلابى . . . . وإياه أراد عباس بن مرداس بقوله: جند بعثت عليهم الضحاكا. وقال البرقى: ليس الضحاك بن سفيان هذا بالكلابى، إنما هو الضحاك بن سفيان السلمى. وذكر من غير رواية البكائى عن ابن إسحق، نسبه مرفوعاً إلى بهثة بن سليم. ولم يذكر أبو عمر فى الصحابة إلا الأول، وهو الكلابى، والله أعلم».

وفى هذا الكلام خطأ سأبينه، وذلك قوله عند هذا الموضع من السيرة (٤: ٨٩) حين ذكر «الضحاك بن سفيان الكلابى»، قال: «وإياه أراد عباس بن مرداس»، لأن الذى قاله البرقى، تصحيح لهذا الموضع من رواية ابن هشام عن البكائى، فإذا كان المذكور فى هذا الموضع، هو «الضحاك بن سفيان السلمى»، فغير مستحسن أن يقدم السهيلى ذكر «الضحاك

. . . .

ابن سفيان الكلابي » ، ويؤخر اعتراض البرقي على رواية البكائي . وكان حقه أن يكتب ما كتب عند الشعر الذي رواه ابن هشام في سيرته ٤ : ١٠٣ .

و « الضحاك بن سفيان السلمي » ، الذي أغفله أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب ، كما ذكر السهيلي ، ذكره ابن سعد في الطبقات ٤/٢/١٧ ، ١٨ ، وساق نسبه هكذا : « الضحاك بن سفيان بن الحارث بن زائدة بن عبد الله بن حبيب بن مالك بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم ، أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وعقد له لواء يوم فتح مكة » . وترجم له أيضاً في الإصابة ، وفي أسد الغابة ، وقال ابن حزم في الجمهرة : ٢٤٩ : « ومن بني مالك بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم : الضحاك بن سفيان بن الحارث بن زائدة بن عبد الله بن حبيب بن مالك بن خفاف ، له صحبة ، وهو غير الضحاك بن سفيان الكلابي » . وعقد الراية له ، ذكره ابن سعد ، وغيره ، ونقل ابن حجر في الإصابة مثل ذلك عن ابن البرقي وابن حبان . ونقل عن وثيمة في الردة أنه قال : « وكان صاحب راية بني سليم ورأسهم » .

وقولهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد له راية يوم فتح مكة ، أمر مشكل ، غير أن المقريزي قال : إن خالد بن الوليد كان يوم فتح مكة في بني سليم ، وهم ألف ، يحمل لواءهم عباس ابن مرداس ، وخفاف بن ندبة ، (إمتاع الأسماع ١ : ٣٧٢ ، ٣٧٣) ، بيد أن ابن هشام ذكر في سيرته ٤ : ٤٩ : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد ، فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس ، وكان خالد على المجنبة اليمنى ، وفيها : أسلم ، وسليم ، وغفار ، ومزينة ، وجهينة ، وقبائل من العرب » . ثم قال أيضاً في سيرته ٤ : ٦٣ : « وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف : من بني سليم سبعمئة ، وبعضهم يقول : ألف ، ومن بني غفار أربعمئة ، ومن أسلم أربعمئة ، ومن مزينة ألف وثلاثة نفر . . . » ، فهذه هي القبائل التي كان عليها خالد يوم فتح مكة ، وعددها أكثر من ألف بكثير . فهذا يوضح ما أبهمه نص المقريزي في الإمتاع ، ويدل على أن الرايات التي عقدت للقبائل ، غير الألوية ، وأن لواء المجنبة كان لخالد ابن الوليد ، ومن تحته الرايات . فهذا يتيح لنا أن نصوب قول من قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد للضحاك بن سفيان السلمي راية يوم فتح مكة . وهذا التحقيق مهم جداً كما سترى .

فإن الخبر التالي الذي رواه الزبير (رقم : ٦٦٩) ونسبه إلى « الضحاك بن سفيان الكلابي » ، نقله عنه ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة « الضحاك بن سفيان الكلابي » ، ثم نقل بعضه ابن حجر في الإصابة في ترجمة « الضحاك بن سفيان السلمي » وقدم له فقال : « وذكر أبو عمر ، يعني ابن عبد البر ، في ترجمة الضحاك الكلابي : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سار إلى فتح مكة كان بنو سليم تسعمئة ، قال لهم : هل لكم في رجل يعدل مئة ، يوفيكم ألفاً ، فوفاهم بالضحاك ، وكان رئيسهم » . بيد أنك ترى أن الزبير لم يذكر أن ذلك كان في فتح مكة ، ولا ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ، وإنما استخرجه ابن حجر وأحسن ، لأن الرواية تدل على أن ذلك كان عند عقد الرايات والألوية ، وذلك كان يوم فتح مكة ، ولا يكون هذا في أمر

. . . .

السرايا. وقد صح عن ابن عباس أنه قال : «شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، أو حنين ، ألف من بني سليم » (مجمع الزوائد ٦ : ١٧٧) .

وأنا أرجح أن هذا الخبر الذى رواه الزبير برقم : ٦٦٩ ، ونقله عنه ابن عبد البر ، وعنه ابن حجر ، إنما هو من خبر « الضحاك بن سفيان السلمى » ، لا من خبر « الضحاك بن سفيان الكلابى » ، لأنى أكاد أجزم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم بنى سليم ألفاً ، إلا برجل من بنى سليم ، لأن الرايات كانت يومئذ للقبائل ، ولا يكون تمامها إلا من أنفسهم. وذلك يقتضى أن يكون راوى الخبر الآتى ، وهو موألة بن كثيف الكلابى ، قد خلط بين الرجلين ، ونسب الأمر إلى رجل من عشيرته ، سهواً أو تكثراً ، وهو لا يدرى (وانظر ما سأكتبه فى التعليق على إسناد الخبر التالى) .

فإذا صح هذا ، وهو صحيح فيما أرجح ، كان ما رواه ابن هشام فى سيرته ٤ : ٨٩ ، فى يوم حنين ، من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضم بنى سليم إلى الضحاك بن سفيان الكلابى ، خطأ فى رواية البكائى ، صوابها ما قاله ابن البرقى فى رواية غير البكائى عن ابن إسحق أنه : « الضحاك بن سفيان السلمى » . وترتيب الغزوات يوجب ذلك ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال سنة ثمان ، فانتهى إلى حنين ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال سنة ثمـان ، حيث كانت وقعة حنين (ابن سعد ١٠٨/١/٢) ، فإذا صح أن رسول الله عقد الراية يوم فتح مكة للضحاك بن سفيان السلمى ، فالمقطوع به أن تكون الراية يوم حنين أيضاً له هو نفسه . وتكون رواية البكائى عن ابن إسحق خطأ وسهواً ، وتكون رواية غير البكائى عن ابن إسحق ، كما ذكر ابن البرقى ، هى الصواب عن ابن إسحق .

وإذا صح هذا ، كان الخبر التالى رقم : ٦٦٩ ، وشعر عباس بن مرداس المذكور فيه ، إنما أريد به « الضحاك بن سفيان السلمى » ، ويؤيد ما روى فيه من أن رسول الله قال العباس : « ما لقومى كذا ، يريد تقتلهم ، ولقومك كذا ، يريد تدفع عنهم » وقوم عباس هم بنو سليم ، والشعر نفسه دال على أن ذلك كان يوم فتح مكة ، لذكره « الأخشبين » ، وهما أخشبا مكة : جبل أبى قبيس، وجبل قعيقعان .

وأختصر هذا فى أمور :

الأول : أن هذه السرية المذكورة فى الخبر رقم : ٦٦٨ ، هى سرية « الضحاك بن سفيان الكلابى » إلى بنى كلاب .

الثانى : أن « الضحاك » المذكور فى هذا الشعر ، هو الكلابى .

الثالث : أن الذى ضمت إليه بنو سليم يوم حنين ، هو « الضحاك السلمى » .

يا خاتَمَ الأَنْبَاءِ إنّكَ مُرْسَلٌ بالحقِّ كُلُّ هُدَى النبيِّ هُدَاكَا[(١)]

وُضِعتْ عليك من الإلهِ مَحبَّةٌ وعِبَادَةٌ ومحمّداً أسماكَا[(٢)]

إنّ الذينَ وَفَوْا بِمَا عاهدتَهُمْ جَيْشٌ بَعَثْتَ عليهم الضَّحَّاكَا[(٣)]

الرابع : أن أول الخبر التالى رقم : ٦٦٩ ، وهو أن « الضحاك بن سفيان الكلابى ، كان سيافاً للنبي صلى الله عليه وسلم » ، صحيح فى الكلابى .

الخامس : أن قوله بعد : « وكانت بنو سليم فى تسعمئة » ، إنما هو فى « الضحاك بن سفيان السلمى » ، وأن الشعر التالى فى الضحاك بن سفيان السلمى ، وهو من رهط العباس ابن مرداس السلمى .

السادس : أن الذى فى الاستيعاب ، والإصابة ، وأسد الغابة ، ينبغى أن يصحح على ما ذكرت فى هذه العجالة ، والحمد لله وحده .

(١) هذه الأبيات فى نسب قريش للمصعب : ٢٣٢ ، بمثل ما هنا . ورواها ابن هشام فى سيرته ٤ : ١٠٣ ، ١٠٤ ، بأتم من هذا ، ورواها ابن الأثير فى أسد الغابة ٣ : ٣٦ ، والإصابة فى ترجمة « الضحاك بن سفيان السلمى » والبيت الأول تفسير الطبرى ٢ : ١٤١ ، وكتبت عنه هناك ، واللسان (نبأ) .

وقوله : « الأنباء » ، هى جمع « نبى » ، وأصل « نبى » « نبيء » ، من « النبأ » ، على وزن « فعيل » ، بمعنى « فاعل » ، وجمع على « أفعال » ، كما قيل « شهيد وأشهاد ، وشريف وأشراف » ، ورواية المصعب وغيره : « النبآء » ، على « فعلاء » . ورواية ابن هشام وغيره :

« بالخير كُلّ هُدى السَّبيل هُدَاكَا »

وهى أجود الروايتين .

(٢) رواية ابن هشام وغيره :

إن الإلهَ بَنَى عليك محبةً فى خَلْقِهِ ومحمّداً سَمّاكا

وأما قوله فى هذه الرواية : « وعبادة » ، فإنه يعنى أن قد جعل ذكره صلى الله عليه وسلم عبادة فى الصلوات وفى غيرها . وفى المصعب : « وعباده » معطوفا مجزوراً ، والذى فى المخطوطة هو ما أثبته .

(٣) رواية ابن هشام : « ثم الذين . . . جند بعثت » .

أَمَرَّتَهُ ذَرِبَ السِّنانِ كأَنَّه . لَمَّا تكنَّفَهُ العَدُوُّ يَرَا كَا[(١)]

طَوْراً يُعانِقُ باليَدَيْنِ وتارةً . يَفْرِى الجَماجِمَ صارماً بتَّاكَا[(٢)]

٦٦٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثتنى ظَمْياء بنتُ عبد العزيز بن مَوْألة ابن كُثَيْف الضِّبابيّة ، عن أبيها ، عن جدِّها مَوْألة بن كُثَيْف :[(٣)] أنَّ الضحَّاك

---

(١) كان فى الأم : « ذرب اللسان » ، وفى نسب قريش للمصعب ، وهو خطأ لم أشك فيه ، أعتده سهواً فى الرواية ، ورواية ابن هشام : « ذرب السلاح » ، وهى تؤيد ما كتبت . و « الذرب » ، الحاد من كل شىء . ولكن يقال : « فلان ذرب اللسان » ، وذلك إذا كان حاد اللسان طويله فاحشاً بذيئاً لا يبالى ما قال ، وهو ذم وعيب كما ترى .

(٢) « يفرى » ، يقطع ويشق ، ويروى : « يقرى » ، من « قرى الضيف » ، أى يجعل سيفه قرى للجماجم . و « الصارم » ، السيف القاطع . و « البتاك » ، الذى يقطع الشىء من أصله فلا يبقى . وأما إعراب « صارماً بتاكا » ، مع « يفرى » ، فهو فى موضع الحال ، من صفة الضحاك نفسه ، شبهه بالسيف البتاك .

(٣) « ظمياء بنت عبد العزيز بن موألة بن كثيف بن حمل بن خالد بن عمرو بن معاوية ، وهو الضباب ، الضبابية » ، ذكرها ابن حزم فى جمهرة الأنساب : ٢٧٠ ، وهى من « بنى الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » ، و « الضباب » هو « معاوية بن كلاب » ، فنسبتها « ضبابية » أو « كلابية » ، سواء .

وجدها : « موألة بن كثيف الضبابى ، ثم الكلابى » ، صحابى ، ذكره ابن حزم فى جمهرة الأنساب : ٢٧١ وقال : « لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة ، وعاش بعد ذلك مئة سنة فى الإسلام ، وصاحب أبا هريرة . وكان يسمى « ذا اللسانين » ، لفصاحته ، وأدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته بنت لبون » . وترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة ٤ : ٤٢٥ ، والإصابة فى ترجمة « مولة » ، وابن عبد البر فى الاستيعاب : ٢٨٩ ، وروى خبر صدقته ، عن الزبير بن بكار ، عن ظمياء ، وساق نسبها كما مر آنفاً . وذكره أيضاً صاحب تاج العروس فى (كثف) .

هذا وقد ترجموه جميعاً فى « مولة » ، وضبطه ابن حجر فقال : « بفتحتين » والثابت هنا فى مخطوطة الأم « موألة » بالهمز ، وكذلك جاء فى تاج العروس . وأنا أرجح أن الذى هنا وفى التاج هو الأصل ، لأنهم سموا « موألة » وذكروه فى « وأل » ، ولم أجدهم ذكروا « مولة » ، وأرجح أن « مولة » جاء من تسهيل الهمزة وطرح حركتها على الواو ، وأن الأصل « موألة » ، فلذلك أثبتها كما هى واضحة عندى فى النسخة الأم .

هذا وقد جاء فى الاستيعاب هذا الإسناد هكذا : « روى الزبير بن بكار قال ، حدثنى

ابن سفيان الكلابىّ ، كان سَيَّافاً للنبىّ صلى الله عليه وسلم قائماً على رَأْسِهِ مُتَوَشِّحاً سَيْفه .(١) وكانت بنو سليم فى تسعمئة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلْ لكُمْ فى رجُلٍ يعدِلُ مئةً يُوَفِّيكُمْ ألفاً ؟ فوفّاهم بالضحّاك بن سفيان ، وكان رئيسَهم .(٢) فلمّا أقبلُوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباس بن مِرْداس : مالِ قومى كذا ؟(٣) = يريد : تقتلهم = ولقومك كذا ؟ = يريد : تدفع عنهم . فقال عباس :

نذودُ أذَانا عن أخينا ، ولو نَرَى ... مَهَزًّا لَكُنَّا الأَقْرَبينَ نُتَابِعُ(٤)

نُبَايِعُ بينَ الأَخْشبينِ وإنّما ... يَدَ الله بَيْنَ الأَخْشَبينِ نُبَايِعُ(٥)

عَشِيَّةَ ضَحّاكُ بن سفيان مُعْتَصٍ ... بسَيْفِ رَسُول الله والمَوْتُ كانِعُ(٦)

* * *

ظمياء بنت عبد العزيز بن مولة بن كثيف الكلابى قالت ، حدثنى أبى ، عن جدى مولة بن كثيف ، قال حدثنى أبى ، عن جدى مولة بن كثيف بن جميل بن خالد الكلابى » ، وهو مكرر وخطأ . والظاهر أن هذا كان تلحيقاً فى الهامش ، ثم أدخله ناسخ فى الكتاب . يدل على ذلك أن عندى فى النسخة الأم عند هذا الموضع علامة تلحيق إلى الهامش ، ولكن ليس فى الهامش شىء .

(١) ذكر ذلك فى ترجمته التى سلف بيانها .

(٢) انظر ما كتبته تعليقاً على الخبر رقم : ٦٦٨ ، وأن هذا هو « الضحاك بن سفيان السلمى » ، لا « الضحاك بن سفيان الكلابى » . وقد اقتصر ابن عبد البر على هذا القدر من الخبر ، ثم أتبعه بالشعر ، وإن أشار للذى سيأتى بعد بقوله : « فقال عباس بن مرداس لمعنى مذكور فى الخبر » ، ثم ذكر الشعر .

(٣) كتب «مال قومى» ، منفصلة ، وقد مر مثلها آنفاً فى الخبر رقم: ٦٥١ ، ص : ٣٧٤ ، تعليق رقم : ١ .

(٤) رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب : ٣٢٥ رواية تنازعها التحريف ، وهذا تصحيحها . ويقول : لو كان قومى بنو سليم مشركين اليوم ، كما أشركت قريش مكة ، لوجدنا للسيف مهزاً أو مضرباً ، فضربناهم وإن كانوا هم الأقربين .

(٥) « الأخشبان » ، جبلا مكة كما سلف ص : ٣٨٣ ، فى التعليق ، وهذا دليل على أن هذا الشعر قيل فى فتح مكة ، كما سلف فى التعليق الطويل أيضاً .

(٦) « ضحاك بن سفيان » ، قد أسلفت فى التعليق على رقم : ٦٦٨ أنه « الضحاك السلمى » ،

٦٧٠ ● وكان عثمان بن عبد الله بن حكيم من سادات قريش وأشرافها . وكان مع عبد الله بن الزبير فى حربه ، فقُتِل فى الحِصار الأوّل .[(١)]

٦٧١ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرنى محمد بن الضحاك الحِزامىّ ، عن أبيه الضحاك بن عثمان قال : كان المنذر بن الزبير ، وعثمان بن عبد الله بن حكيم فى حرب ابن الزبير فى الحِصَار الأوّل ، يُقاتلان أهل الشأم بالنهار ، ويُضِيفانِهم بالليل .[(٢)]

٦٧٢ ● وله يقول أبو دَهْبَلٍ الجُمَحىّ يرثيه :[(٣)]

/ أتاركةٌ غَدْواً قريشٌ سَرَاتَها ... وساداتِها عنـد المَقَام تُذَبَّحُ[(٤)]

وهُمْ عُوَّذٌ بالله جِـيرانُ بَيْتِهِ ... مَخافَةَ يومٍ أن يُبَاحُوا ويُفْضَحُوا[(٥)]

١٣٩

لا « الضحاك الكلابى » ، ويكون هذا البيت دليلاً على أن الضحاك السلمى كان قد عقد له رسول الله راية يوم فتح مكة . ويقال : « اعتصى بالسيف » ، إذا جعله كالعصا ، فأخذه أخذها ، وضرب به ضربها ، من حسن مضاربته . و « كانع » من قولهم : « كنع الموت يكنع كنوعاً » ، إذا دنا وقرب .

(١) نسب قريش للمصعب : ٢٣٣ . وذكر الطبرى فى حوادث سنة ٦٠ من تاريخه ٦ : ١٩٢ أن « عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام » ، كان فيمن ضربه « عمرو بن الزبير ابن العوام » ، لأنه كان ممن يهوى هوى عبد الله بن الزبير ، وكان « عمرو بن الزبير ، قد ولى شرطة « عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق » ، وكان بينه وبين أخيه « عبد الله بن الزبير » بغضاء شديدة .

(٢) هكذا كانت أخلاقهم رضى الله عنهم ، وغفر لهم .

(٣) ديوانه : ٢١ من صنعة الزبير بن بكار ، وفيه : « حدثنا الزبير قال : وقال أبو دهبل فى إمرة ابن الزبير بمكة ، يمدح عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام » . ونسب قريش للمصعب : ٢٣٣ ، وروى الأبيات الثلاثة الأخيرة .

(٤) « غدواً » ، هى الأصل فى « غداً » ، ولم يرد الغد بعينه ، بل أراد الزمن القريب ، وفى الديوان : « عمداً » ، وأخشى أن يكون ناشره لم يحسن قراءة مخطوطته .

(٥) « أباحه ، واستباحه » ، انتهبه واستأصله ، وروى الزبير فى صنعة الديوان بعد هذا البيت :

وَقِدْماً رُمُوا بِالْمَنْجَنيقِ وما رَمَوْا ... وبالنَّبْلِ تاراتٍ تَعُقُّ وتَجْرَحُ

وشَدُّوا عليهم بين ذلك شَدَّةً فسَالَ بهم رَدْمٌ حَرَامٌ وأبْطَحُ(١)
فألفَوْا رجالاً قُعَّداً تحت بَيْضِهِمْ ألا تحتَ ذاكَ البَيْضِ مَوْتٌ مُصَرَّحُ(٢)
ونِعْمَ ابنُ أختِ القومِ عُثْمان في الوَغَى إذا الحَرْبُ أبْدَتْ نابَها وهي تَكْلَحُ(٣)
هو التاركُ المَالَ النفيسَ حَمِيَّةً ولَلْمَوْتُ من بَعْضِ المعيشةِ أرْوَحُ(٤)
وجادَ بنَفْسٍ لا يُجادُ بمِثْلِها لَهَا، لو أقرّتْ خَزْيَةً، مُتَزَحْزَحُ(٥)

* * *

ومن ولدِ عثمان بن عبد الله بن حكيم :

٦٧٣ ـ ● عبدُ الله، وسَعِيدٌ، انقرضَ إلاّ من قِبَلِ النّساء * وأمُّهما: رَمْلَةُ بنت الزُّبير بن العوّام، أُخْتُ مُصعَب وحمزة ابني الزُّبير لأبيهما وأمِّهما.(٦)

٦٧٤ ● حدثنا الزبير قال، وحدثني أبو الحسَن المدائني، وغيرُه منْ مَشايخ قريشٍ من أهل المدينة: أن سُكَيْنَة بنت الحُسَيْن توهَّمتْ على عبد الله بن عثمان

« تعق »، من « عق الشيء »، إذا شقه شقاً مستطيلاً عميقاً.

(١) فى الديوان: « بعد ذلك ». و « شد عليه فى الحرب شدة »، حمل عليه حملة. و « الردم »، يعنى ردم بنى جمح بمكة، ووصفه بالحرام، لأنه فى الحرم. و « الأبطح »، أبطح مكة.

(٢) فى الديوان: « وألفوا ». و « موت مصرح »، خالص لا ريب فيه.

(٣) جعله فى الديوان آخر بيت، وهو فعل مخل بمعنى الشعر. و « كلح يكلح، وتكلح »، كشر وقلص عن شفتيه وعبس وجهه.

(٤) فى نسب قريش للمصعب: « وللموت من بعد المعيشة »، وهو كلام فارغ.

(٥) فى الديوان: « يجود »، وفى كتاب المصعب: « غزية »، وهو أفرغ من السالف. وبعد هذا البيت فى الديوان ما نصه:

« أبى لو رَضِيتْ أن تَخْزَى، لكان لها مذهَبٌ ومُتَنَحَّى ».

(٦) نسب قريش للمصعب: ٢٣٣.

ابن عبد الله بن حَكيم ،(١) وهى زوجتُه ،(٢) أن يكون طلّقها ، فاستعدتْ عليه .(٣) فدخلت رَمْلَةُ بنت الزبير على عبد الملك بن مروان ، وكانت عند خالد ابن يزيد بن معاوية ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ، إن سُكَيْنةَ بنت الحسين نَشَزَتْ بأبنى عبد الله بن عثمان ،(٤) ولولاَ أن نُغْلَبَ على أمورنا ما كانتْ لنا حاجةٌ بمن لا حاجةَ لَهُ بنا . فقال لها عبد الملك : يا رَمْلةُ ، إنها أبنةُ فاطمة !(٥) فقالَتْ : نكحنا والله خيرَهُمْ، وأنكحنا والله خيرَهم ، وولدنا خَيْرَهُمْ .(٦) فقال لها عبد الملك : يا رملة غَرَّنى عروة منك . فقالت : لم يَغْرُرْك ، ولكنّه نَصَحك ، إنّكَ قتلتَ مُصْعباً أَخِى ، فلم يَأْمَنِّى عليك . وكان عبدُ الملك أرادَ تزوُّجَها ،(٧) فقال له عروة : لا [أرْضَى] ذلكَ لكَ .(٨)

٦٧٥ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عثمان بن عبد الرحمن قال ، أخبرنى إبراهيمُ بنُ إبراهيم بن عثمان قال : كانتْ عِنْد عبد اُلله بن عُثْمان بن عبد اُلله ابن حكيم ، فاطمةُ بنتُ عبد اُلله بن الزبير ،(٩) ، فلما خَطبَ سُكَيْنَةَ بنت الحسين

---

(١) « توهمت عليه » ، أى ظنت أن يكون كان ذلك منه ، فادعته عليه . وانظر سبب التوهم فى الخبر التالى .
(٢) انظر ما سيأتى رقم : ٦٧٨ ، ٦٧٩ .
(٣) « استعدى عليه السلطان » ، استعان به ، فقواه وأنصفه .
(٤) يقال : « نشزت المرأة بزوجها ، وعلى زوجها » ، ارتفعت عليه ، واستعصت عليه ، وأبغضته وخرجت عن طاعته ، وفركته .
(٥) يعنى « فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، لأنها بنت الحسين بن على ابن أبى طالب .
(٦) كأنها تعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث تزوج خديجة بنت خويلد ، وهى عمة الزبير بن العوام بن خويلد .
(٧) فى هامش الأم : « أن يتزوجها » وفوقها (س) .
(٨) ما بين القوسين مكتوب فى هامش الأم ، ولكن أكله القص ، وتوهمت مما بقى فقرأته كما أثبته .
(٩) « فاطمة بنت عبد الله بن الزبير » ، لم تذكر فيما سلف من ولد « عبد الله بن

رحمه الله ، أَحْلَفَتْه بطَلاقها أن لا يُؤْثِر عليها فاطمةَ بنت عبد الله ، ثمّ اتّهمَتْه أن يكون آثَرها . فاسْتعدتْ عليه هشام بن إسماعيل ، وهو وَالِي المدينة . فركب [عبد الله بن] عُثمان رَوَاحِلَهُ ووَرَدَ الشأم ،[1] فقام إليه خالد بن يزيد حيثُ رآه يُعَانِقُه ،[2] فدفع بيده فى صدره كراهةَ أن يُعانِقه وعنده أمّه . فدخلتْ رَمْلة على عبد الملك ، وكان من أمرها شبيهٌ بالحديث الذى وصفتُ .

فأمرَ له عبد الملك بالكتاب إلى هشام بن إسماعيل أن يُحْلِفه عند المِنْبر : ما آثَرَ فاطمةَ بنتَ عبد الله بن الزبير على سُكَيْنَة بنت حُسَيْن ، فإذا حلفَ ردَّها عليه . فقالَت رملةُ لابنها عبد الله : خُذْ كتابك وَانْهضْ واُعجَلْ . فقال لها خالد : مالكِ تُعْجلينَ ابنى ؟ فقالَت : ما أردتَ به منْ خيْرٍ فتنجَّزْ كتابَهُ . قال : فتنجَّز الكتابَ ،[3] وقدم به على هشام بن إسماعيل / فى الوَقْت الذى خَرَج فيه لصلاةِ الجُمُعة ، فقال له : هذا كتابُ أمير المؤمنين ، فإن عَصَيْتَهُ فأنا لَهُ أعصَى . وقال له : اجْمَع القرشيّينَ فأحضرهُمُ الكتابَ . فلمّا صلى الجُمعةَ جمعهم عند المنبر ، وقرأ الكتابَ ، ثم أحلفه على ما أمره به عبد الملك . فلما حلفَ ، أمر هشامٌ بردِّها عليه ، فقال لِهشامٍ وللقُرَشيين : اُلبثُوا . وأرسل إلى سُكَيْنَة يقول لها : إنّما كرِهتُ أن أُغْلبَ على أمرى ، فأمّا إذْ صِرْتُ إلى الاقتدارِ عليه ، فأمرُكِ بيدِكِ . فلم يَنْشَبُوا أن جاءته مولاةٌ لها فقالَت له :[4] تُقْرِئُك سُكَيْنة بنت الحسَين

١٤٠

الزبير » ، فلعله ذكرها فيما لم يصلنا من أول الكتاب . وانظر ما سيأتى رقم : ٦٨٠ .

(١) ما بين القوسين ، زيادة من عندى ، لأنه الصواب ، كما هو واضح ، وإنما سها الناسخ .

(٢) « حيث » ، بمعنى « حين » ، سلفت برقم : ٥٣٨ ، ٦٤٤ ، ٦٤٩ . وانظر التعليقات هناك .

(٣) « تنجز الحاجة » ، سأله إنجازها وقضاءها ، واستنجحها ، وكأنها تعنى أن يكتب إليه بالوصاة بإنجاز ما فى الكتاب .

(٤) يقال : « لم ينشب أن فعل كذا » ، أى لم يلبث ، وأصله من « نشب الشىء فى الشىء » ، إذا علق فيه ، فالمعنى : لم يتعلق بشىء غيره ، ولا اشتغل بسواه .

السلامَ وتقولُ لك : ما ظَنَنَّا أنّا هُنَّا عليكَ هٰذا الهوانَ؟ إنما تَحَلَّجَ فى نفسى شىء،(١) وخشيتُ المَـأْثَمَ ،(٢) فأمّا إذ برئتَ من ذلك ، فلا نُؤْثِر عليك شيئاً .

٦٧٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : كانَ عبدُ الله ابن عثمان يُشْبه خالَهُ مُصْعبَ بن الزبير .

٦٧٧ ● ولعبد الله بن عُثمان يقول أبو دَهْبَلٍ الجُمَحىّ :

قَضَتْ وَطَراً من أهلِ مكَّةَ ناقتِى ... سِوَى أَمَلٍ فى الماجِدِ ابنِ حِزامِ(٣)

تَمطَّتْ بهِ بَيْضاءُ فَرْعٌ نجيبَـةٌ ... هِجانٌ ، وبعْضُ الوالداتِ غَرَامُ(٤)

جَميلُ المُحَيَّا من قُرَيشٍ كأنّهُ ... هِلالٌ بَدَا من سُـدْفَةٍ وظَلاَمِ(٥)

فأَكْرِمْ بنَسْـلٍ منكَ بينَ محمّدٍ ... وبين علىٍّ فَاسْمَعَنَّ كَلاَمِى(٦)

وبينَ حَكيمٍ والزُّبيْرِ فلنْ تَرَى ... لهم شبَهاً فى مُنْجِـدٍ وتَهَامِ(٧)

---

(١) يقال . « ما تحلج ذلك فى صدرى » ، أى ما تردد فأشك فيه ، و « دع ما تحلج فى صدرك » . وأصله من « الحلج » ، وهو الحركة والاضطراب . ومثله : « تخلج » بالخاء المعجمة ، بمعناه ، ولـكنه هنا فى المخطوطة بالحاء المهملة ، وتحتها حاء صغيرة .

(٢) « المأثم » ، الإثم .

(٣) ديوانه : ٢٢ ، وهى مصحفة هناك تصحيفاً شنيعاً ، ونسب قريش للمصعب : ٢٣٣ . فى الديوان : « قضت قطراً » ، وهو خطأ محض ، وفيه وفى كتاب المصعب : « سوى أملى » .

(٤) هذا البيت فى اللسان (مطا) ، وجعله فى الديوان آخر بيت ، وليس حسناً هناك . وقوله : « تمطت به » ، أى أتمت حمله حتى نضج واستوى ، من قولهم : « تمطى النهار » ، امتد وطال . و « بيضاء » ، نقية العرض من الدنس والعيب . و « فرع » ، شريفة فى قومها . و « نجيبة » ، كريمة ذات حسب ، خرجت خروج آبائها فى الحسب . فى الديوان : « مجيبة » ، وهو خطأ غريب . و « هجان » ، كريمة الحسب ، لم تعرق فيها الإماء تعريقاً ، يوصف بذلك الذكر والأنثى ، ورواية الديوان وحده : « حصان » ، وهى العفيفة . و « غرام » ، أى عذاب لازم ، وشر دائم ، إذا كان فيهن اللؤم .

(٥) « السدفة » ، ظلمة فيها ضوء ، من أول الليل وآخره ، ما بين الظلمة إلى الشفق ، وما بين الفجر إلى الصلاة .

(٦) فى الديوان : « بنى محمد ، وبنى على » ، وهو فاسد .

(٧) فى الديوان : « وبنى حكيم » ، و « تهام » (بفتح التاء) نسبة إلى « تهامة »

٦٧٨ ● فولدت سُكَيْنَةُ بنت الحسين لعبد الله بن عثمان :[١] عثمان بن عبد الله ، ولقَّبْتُهُ : « قُرَيناً » = و بذلك يعرفُ = وحكيماً ، ورُبَيْحَةَ ، تزوَّجها العبّاس بن الوليد بن عبد الملك .[٢]

٦٧٩ ● وقد انقرض وَلَدُ حكيم بن عبد الله بن عثمان . والبقيَّةُ من ولد سُكَيْنة بنت الحُسَيْن فى ولد عثمان قُرَين بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله .[٣]

٦٨٠ ● وولدتْ فاطمة بنت عبد الله بن الزبير لعبد الله بن عثمان : يحيَى ، ومُوسى ، وفيهم بقيّةٌ ، وهُمْ قليلٌ يسكُنُون مكّة .[٤]

* * *

(بكسر التاء) ، فإذا جئت بياء النسبة قلت : « تهامى » (بكسر التاء) .

(١) انظر خبر زواج عبد الله بن عثمان وسكينة بنت الحسين فى الأغانى ١٤ : ١٦١ (ساسى) .

(٢) انظر نسب قريش للمصعب : ٥٩ ، ٢٣٣ ، والأغانى ١٧ : ١٦٥ (ساسى) .

(٣) انظر الخبر رقم : ٥٦٤ ، والتعليق عليه هناك ، ونسب قريش للمصعب : ٢٣٣ .

(٤) انظر ما سلف : ٦٧٥ ، والتعليق عليه ، ص : ٣٨٩ ، رقم : ٩ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٣٤ .

ومن وَلد حِزَام بن خُوَيلد :

٦٨١ ● خالدُ بن حِزامٍ .[1]

٦٨٢ ● حدثنا الزبير قال،وحدثنى عبد الرحمن بن المغيرة الحِزامىّ = وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله ، عن غير واحدٍ من الحِزَاميين ،وعن الواقدىّ ، عن المغيرة ابن عبد الرحمن الحزامىّ ، أبى عبد الرحمن بن المغيرة : أنّ خالد بن حزامٍ خرجَ من مكّةَ مهاجراً ، فبلغَ الزُّبيرَ خَبَرُه ،[2] فسُرَّ بذلك . فمات خالدٌ فى الطريق ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه : « وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثم يُدْرِكْهُ المَوْتُ فقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ » ، [سورة النساء : ١٠٠] .[3]

* * *

(١) « خالد بن حزام » ، كان قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، مترجم فى ابن سعد ٤ / ١ / ٨٨ ، والاستيعاب : ١٥٥ ، وأسد الغابة ٢ : ٨٦ ، والإصابة فى ترجمته ، وانظر التعليق على الخبر التالى . وأم خالد : « أم حكيم ، فاختة بنت زهير بن الحارث » .

(٢) فى هامش الأم : « وبلغ » وفوقها (س) .

(٣) رواه ابن سعد فى الطبقات ٤ / ١ / ٨٨ ، بغير هذا اللفظ ثم قال : « قال محمد بن عمر (الواقدى) : ولم أر أصحابنا يجمعون على أن خالد بن حزام من مهاجرة الحبشة ، ولم يذكره أيضاً موسى بن عقبة ، ومحمد بن إسحق ، وأبو معشر ، فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ، فالله أعلم » ورواه ابن حجر فى الإصابة ، وقال الحافظ ابن حجر ، : « ذكر البلاذرى وابن منده ، من طريق المنذر بن عبد الله ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : هاجر خالد بن حزام إلى أرض الحبشة ، فنهشته حية ، فمات فى الطريق ، فنزل فيه : ومن يخرج من بيته . . . قال البلاذرى : ليس بمتفق عليه ، ولم يذكره ابن إسحق ، يعنى فى مهاجرة الحبشة . وأخرجه ابن أبى حاتم من هذا الوجه موصولاً ، ولفظه : عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الزبير بن العوام ، فذكره وزاد : وكنت أتوقع خروجه وأنتظر قدومه وأنا بأرض الحبشة ، فما أحزننى شىء كما أحزننى لوفاته حين بلغتنى ، لأنه كان من أسد بن عبد العزى ، ولم يكن بقى أحد منهم بأرض الحبشة » . ثم قال الحافظ : « قلت : والمشهور أن الذى نزلت فيه الآية ، جندب بن ضمرة ، كما تقدم . وقال الطبرى : انفرد الواقدى بقوله : إنه هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية . فنهش فى الطريق ، فمات قبل أن يدخل الحبشة . كذا قال . وفيه نظر ، لرواية الزبير بن بكار ، عن مصعب ، بموافقة الواقدى » .

[ومن وَلَدِ خالد بن حِزام بن خُوَيلدٍ] :(١)

٦٨٣ ● ومن وَلَده : المُغيرة بن عبد الله بن خالد ، وكان شريفاً . * وأُمُّه أمُّ ولدٍ . استعملَهُ عبد الله بن الزبير على ناحيةٍ من اليمن .

٦٨٤ ● ووفدَ عليه أبو دَهْبَلٍ الجُمَحيّ وقال له :

١٤١ /يا ناقُ سِيرِى وَأشْرَقِى ... بدَمٍ إذا جئتِ المُغيرَهْ(٢)
سَيُثيبُنى أُخْرَى سِوَا ... كِ وتلكَ لِى منْهُ يَسيرَهْ(٣)
إنَّ ابْنَ عَبْدِ اللهِ نِعْـ ... ـمَ فَتَى النَّدَى وابْنُ العشيرَهْ(٤)
حُلْوُ الحَلاوَةِ دَهْثَمٌ ... جَلْدُ القُوَى مُرُّ المرِيرَهْ(٥)

وقد ذكر خبر ابن أبي حاتم ، ابن كثير في تفسيره ٢ : ٥٥٥ ، بإسناده عن الزبير بن العوام مطولا ، ثم قال : « وهذا الأثر غريب جداً ، فإن هذه القصة مكية ، ونزول هذه الآية مدنى ، فلعله أراد أنها تعم حكمه مع غيره ، وإن لم يكن ذلك سبب النزول ، والله أعلم » .

ثم انظر تفسير الطبرى فى نزول الآية ٩ : ١١٣ ــ ١١٩ ، وتفسير القرطبى ٥ : ٣٤٩ ، وأسباب النزول للواحدى : ١٣٢ .

(١) مابين القوسين زيادة من عندى لتنسيق الكتاب .

(٢) ديوانه : ٢٠ وهى فيه اثنا عشر بيتاً ، وخرج بعض أبياتها هناك فى الخزانة ١ : ٤٥٣ ، والعينى (بهامش الخزانة) ٤ : ٣٥ ، والأشباه والنظائر للسيوطى ٤ : ٢٢٤ ، والعمدة ٢ : ٢٢٤ ، وهى فى نسب قريش للمصعب : ٢٣٤ .

وقوله : « اشرقى بدم » ، فهو دعاء عليها بالهلاك ، كما قال الشماخ لناقته :

إذَا بلَّغْتِنِى وحَمَلْتِ رَحْلِى ... عَرابةَ ، فاشْرَقِى بدَمِ الوَتينِ

وقد فسر الشراح قوله : « فاشرقى بدم الوتين » من قولهم : « شرق بريقه » ، إذا غص بريقه . وهو عندى باطل ، كيف تشرق بدمها منحورة أو غير منحورة ! وإنما الصواب أن يقال : هو من قولهم : « شرق الشىء شرقاً » ، إذا اشتدت حمرته بدم أو بلون أحمر ، ويقال منه : « لطم عينه فشرقت بالدم » ، أى ظهر فيها الدم ولم يجر منها ؛ ثم منه قولهم : « صريع شرق بدمه » ، أى مختضب . فهذا حق البيان لا ما قالوه . يدعو عليها أن تنحر فيخضبها الدم .

(٣) فى المخطوطة : « أجرى » ، وهو خطأ صرف .

(٤) فى الديوان : « أخو الندى » ، وكذلك فى أكثر المراجع .

(٥) « رجل دهثم الخلق » ، سهل دمث الأخلاق ، سخى . و « المريرة » ، العزيمة .

كَفَاهُ كفًّا ماجـــدٍ حُرٍّ سَحابَتُه مَطِيرَهْ
تَتَحلَّبَانِ نَدًى إذا ضَنَّتْ به النَّفْسُ العَسِيرَهْ[١]

* * *

وَمِن وَلَدِ المغيرة بن عبد الله :

٦٨٥ ● المُنْذِرُ بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد ابن حزام * أمُّهُ من بنى سُلَيْم * وكان من سَرَوَاتِ قريشٍ وأهل الهَدْيِ والفَضْلِ .[٢]

٦٨٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب قال : أخبرنى الفَضْل ابن الرَّبيع قال : دَعَاهُ أميرُ المؤمنين المهديُّ إلى قضاء المدينة ، فلم أرَ رجُلاً قطُّ كان أصحَّ استعفاءً منه ، قال لأمير المؤمنين المهدىّ : إنى كنتُ وَليتُ وِلايةً ، فخشيتُ أن لا أكون سَلِمتُ منها ، فأعطيتُ اللهَ عهْداً أن لا أَلِيَ ولايةً أبداً ،[٣] وأنا أُعِيذُ أميرَ المؤمنين بالله و نَفْسِي أن يَحْملنى عَلَى أن أَخِيسَ بعهد الله .[٤] قال له المهدى : فو اللهِ لقد أعطيت هذا من نفسِك قبل أن أدعوَك ؟ قال : اللهِ لَقَدْ أعطيتُ هــذا

---

(١) « تحلب » سال ، يقال : « تحلب بدنه عرقاً » ، و « تحلب ريقه » ، و « تحلبت عيناه » .

(٢) ترجمته فى الكبير للبخارى ٤ / ١ / ٣٥٨ ، وابن أبى حاتم ٤ / ١ / ٢٤٣ ، وفيهما : « منذر بن عبيد الله » ، والصواب « عبد الله » ، وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، وتهذيب التهذيب . وهذا الخبر ساقه البغدادى بلفظه ، وتهذيب التهذيب ، وفيه : « وأهل الندى » . وانظر ماسلف رقم : ٥١٨ ، خبر روايته الحديث ، وكان قبله يروى الشعر .

(٣) فى تاريخ بغداد : « وأعطيت الله » .

(٤) « خاس عهده ، وخاس بعهده » ، نقضه ونكثه وخانه .

من نفسي قبل أن تَدْعُوَني .[١] قال : فقد أعفيتُكَ .[٢]

٦٨٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني غيرُ عمّي من قريشٍ قال : عَرَضَ عليه أميرُ المؤمنين المهديُّ مِئة ألف درهمٍ على أن يليَ له القضاء ، فاستعفاه ، فقال له : لا أُعْفيك حتّى تَدُلَّني عَلَى إنسانٍ أَستقضيهِ . فدَلّهُ عَلَى عبد الله بن محمد بن عمران، فأستقضاه . فحجَّ تيكَ الأيّام المُنذرُ بنُ عبد الله وأبوه ،[٣] فاكترَى لأبيه إلى الحجّ، ولم يجدْ ما يكْتَرِي لنفسه ، فخرجَ ماشياً .

٦٨٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عمّي مصعب بن عبد الله قال : كان المُنذر بن عبد الله قد شَخَص إلى بغدادَ ، وكان آخَى إخواناً أهلَ فضْلٍ ودِينٍ وأدبٍ ،[٤] يخْرُجونَ المخارجَ ،[٥] ويكونُون بالعَقيقِ الأيامَ يَجْتمعون ويتحدّثون ، و بين ذلك خيرٌ كثيرٌ ، وصلاةٌ وذكرٌ ، وتنازُعٌ في العِلْم ، فقال المُنذر بن عبد الله يتطرّبُ إليهم :[٦]

---

(١) «الله» ، مضبوطة في الأصل بكسر الهاء ، مع حذف واو القسم ، وهذا جائز ، جوزه الكوفيون ، وبعض البصريين . انظر الرضى على الكافية ٢ : ٣١١ ، وهمع الهوامع ٢ : ٣٨ ، ٣٩ . وفي تاريخ بغداد : « والله » ، ولكن أخشى أن يكون من تصرف ناشر الكتاب .

(٢) هذا الخبر رواه الخطيب في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٤٤ .

(٣) في هامش الأم : « تلك » ، وفوقها (س) .

(٤) سيذكر إخوانه هؤلاء في الخبر التالي رقم : ٦٩٠ ، كما ذكر بعضهم في الشعر الآتي .

(٥) « يخرجون المخارج » ، يعني يخرجون إلى البر في طلب النزهة .

(٦) « تطرب إلى أهله » ، اشتاق وأخذته خفة من الحزن والهم ، وهو من «الطرب» ، وهو الشوق ، بيد أن كتب اللغة لم تثبت « تطرب إليه » ، ولم تفسره ، وفسرته أنا قديماً في طبقات فحول الشعراء ص : ٢٠٣ ، تعليق : ٣ ، على الخبر رقم ٢٨٥ ، حيث جاء فيه من كلام أبي أحمد بن جحش الأسدي يقول لحسان بن ثابت : « أخواك تطربا إليك » ، واستشهدت بقول الطرماح :

وتَطَرّبتُ لِلهَوَى ، ثم أَقْصَرْ تُ رِضًى بالتُّقَى ، وذو البِرِّ رَاضِي

مَنْ مُبْلِغٌ عبدَ المَجيدِ ودونَهُ مَسيرةُ شهرٍ أو تزيدُ على شهرِ[(١)]

وعمرانَ والرَّهطَ الذينَ تركتُهمْ بطَيْبَةَ فى الفرْعِ المهذَّبِ منْ فِهرِ[(٢)]

والأفْهَمْ من مَعْشَرٍ قد بَلَوْتُهمْ يزيدون طيباً حين يُبْلَوْن بالخُبْرِ

بأنِّىَ لمّا شطَّتِ الدارُ بيننَا وأشفقتُ أن لا نلتقى آخرَ الدَّهرِ[(٣)]

ذكرتُكمُ فاعتادَنى الشَّوقُ والأسَى وضاقَ بما أُضْمِرْتُ من ذكركمْ صدرِى[(٤)]

وأعْجَبَنِى أن لمْ تفِضْ عَيْنُ واحدٍ غَداةَ الوَداعِ من مُقيمٍ ومن سَفْرِ

كأنّا علمنا أنّنا سوف نَلْتقى ولستُ إخالُ تَعْلَمُون ولا أَدْرِى

أآخِرُ عَهْدٍ بيننَا ذاكَ أم لنَا تلاقٍ على ما نَشْتَهى باقِىَ العَصْرِ[(٥)]

١٤٢

فأقسِمُ أَنْساكُمْ ولوْ حالَ دونكمْ من الأرضِ غِيطَانُ المُتَوَّهَةِ الغُبْرِ[(٦)]

ولا مجلساً فى قَصْرِ إسحٰق بينكمْ تنازُعُنا فى مُحْكمِ الرّأىِ والشِّعْرِ[(٧)]

ولهوٌ من اللَّهوِ الجميل تزينُهُ خلائقُ أقوامٍ عففنَ عن الغَدْرِ

وإبرازُهم ذاتَ النفوسِ فما ترَى لَهمْ خُلُقاً يوماً يُدَنِّى ولا يُزْرِى[(٨)]

---

(١) هذا البيت والذى بعده رواه المرزبانى فى معجم الشعراء: ٣٦٨ (٢٧١ طبعة ثانية). و «عبد المجيد» هو «عبد المجيد بن على الليثى»، كما سيأتى فى الخبر: ٦٩٠.

(٢) «عمران» هو «عمران بن موسى بن عمران التيمى»، كما سيأتى فى رقم ٦٩٠. و «طيبة» هى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفها الله. و «الفرع»، موضع الشرف، من قولهم: «هو فرع قومه»، أى شريفهم وسيدهم.

(٣) «شطت الدار»، بعدت ونأت.

(٤) رواه المرزبانى فى معجم الشعراء: ٣٦٨ (٢٧١ طبعة ثانية).

(٥) «العصر»، الدهر، ومنه قوله تعالى: «والعصر إن الإنسان لفى خسر».

(٦) «فأقسم أنساكم»، أى: لا أنساكم، حذف «لا» لوقوعها فى جواب القسم. و «الغيطان» جمع «غوط»، (بفتح فسكون)، وهو «الغائط» أيضاً، وهو المتسع من الأرض البعيد. و «المتوهة»، من قولهم: «توه نفسه»، أضلها وأهلكها، ومثله «تيهها» (بتشديد الياء)، وقيل: «أرض متيهة»، أى مضلة، يتيه فيها الإنسان، وقد ذكرها أصحاب المعاجم، ولم يذكروا «أرض متوهة»، وهما سواء.

(٧) «قصر إسحق»، لم أجده، وظاهر أنه فى بعض نواحى المدينة. و «التنازع»، التعاطى والتجاذب. وفى تاريخ بغداد: «ينازعنا»، والصواب ما فى النسب.

(٨) «ذات النفوس»، مضمراتها وسرائرها. وهذا الخبر والشعر كله، رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٣: ٢٤٤، ٢٤٥.

٦٨٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم البَكْرِيّ قال : قال المُنْذِر بن عبد الله الحِزَامِيّ :

حَلَفْتُ بِمَنْ تُسَاقُ لَهُ الهَدَايَا مُقَلَّدَةَ النِّعَالِ ومُشْعَرَاتِ[1]
أأنسى عيشَنَا بِبُيوتِ يَحْيَى وقَاعِ قُرَيْقِرٍ حَتَّى المَمَاتِ[2]
ولا طِيبَ المُشَاشِ وَوَادِيَيْهِ إذا ابْتَطَحَا بِصَوْبِ الغَادِيَاتِ[3]
لياليَ أمُّ عبد الله تُسْقَى وتَسْقِي من مُجَاجَاتِ اللِّثَاتِ[4]
على ذاتِ السُّلَيْمِ ظَلِلْتَ تبكي بأدْمُعِ مُوجَعٍ مُتَبَادِرَاتِ[5]

٦٩٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن البكريّ قال : كتبَ إليَّ المنذرِ بن عبد الله بعضُ إخوانه يستدعيه إلى نُزْهَةٍ نحو العَقِيق، بعد

---

(١) « الهدايا » جمع « هدية » (بتشديد الياء) ، وهو « الهدى » (بفتح فسكون) ، وهو ما يهدى إلى البيت الحرام من النعم . والبدن تقلد النعال ، أى تجعل قلادة في أعناقها ليعلم أنها هدى للبيت . و « مشعرات » من « إشعار البدن » ، وذلك أن يشق جلدها أو يطعنها في أسنمتها في أحد الجانبين بمبضع حتى يظهر الدم ، ويكون ذلك علامة ، فيعرف أنها هدى للبيت .

(٢) « بيوت يحيى » ، لم أجدها ، وهى خارج المدينة فيما أرجح . و « قاع قريقر » ، لم أجده، ولكنى أظنه يعنى « قرقرة الكدر » ، وبينها وبين المدينة ثمانية برد ، وهو في ديار بنى سليم . وانظر التعليق التالى .

(٣) « المشاش » ، ذكر ياقوت أنه يتصل بجبال عرفات ، جبال الطائف ، وفيها مياه كثيرة وأوشال وكظائم قنى : منها « المشاش » ، وهو الذى يجرى بعرفات ، ويتصل إلى مكة . وقال البكرى فى معجم ما استعجم : ١٢٣٠ ، « موضع بين ديار بنى سليم وبين مكة ، وبينه وبين مكة نصف مرحلة » . وانظر التعليق السالف . و « ابتطح الوادى ، والسيل » مثل « تبطح » (بتشديد الطاء) ، استوسع وانبسط في البطحاء . و « ابتطح » لم تثبته كتب اللغة ، ولو قرئت : « انبطحا » ، لجاز ، ولكنها فى النسخة الأم واضحة كما أثبتها ، والقياس يؤيدها . و « الغادية » ، السحابة التى تنشأ غدوة فتمطر . و « صوبها » ، مطرها .

(٤) « المجاجة » ، الريق واللعاب .

(٥) « ذات السليم » ، ذكره ياقوت والبكرى ، وهو بأسفل السر بين هجر وذات العشر ، فى طريق حاج البصرة ، وذكرت فى منازل العقيق في المدينة ، وكأن هذا هو المعنى هنا .

موت لُمَاتٍ من لُمَاتِه : [١] عِمْران بن موسى بن عِمْران بن عبد الله بن عَبْد الرحمن ابن أبى بكر الصِّدِّيق ، وصالح بن محمد بن المِسْور بن إبراهيم بن عَبد الرحمن بن عَوْفٍ ، ومحمد بن طلحة بن عُمَـيْر بن طلحة بن عَامر بن أبى وَقاصٍ ، ومُفْتِى بن عَبْدِ الله بن عَنْبَسة بن سَعيد بن العاص ، وعبـد المجيد بن علىّ الليثى ، ومُحَبَّب المالـكى ، ومحمد بن صالح الأَزرق البزَّاز مولى الفِهْرِيِّين ، [٢] فقال المنذر بن عبد الله، وكتب بذلك إلى صديقه الذى كتب يَسْتَدعيه إلى النُّزْهة :

قُلْ للصَّدِيق الذى جاءتْ رسائِلُهُ ... وأعملتْ كاتباً نحوِى وقِرْطاساَ

يدعُو إلى نُزْهَةٍ قد كُنْتُ آلَفُها ... حتى عَدَا بيننا مافرَّقَ النَّاساَ

مَوْتٌ تَخَوَّن إخوانِى فشتَّتَهُمْ ... فأصبحُوا فِرَقاً هَاماً وأرْمَاساَ [٣]

أَلفيتَنِى ذاهِـلاً أَنِّى رُزِئْتُهُمُ ... بيضَ الوُجُوه ذوِى عِزٍّ وأَنَّاساَ [٤]

فلنْ تقَرَّ بعيشٍ بعدَهُمْ أبداً ... عَيْنِى ، وقَدْ شَرِبُوا بالْمَوْتِ أنفاساَ

إلاّ التَغِرَّةَ نِسْياناً ، فإنْ ذُكِرُوا ... هَاجَ ادِّكارُهُمُ للقَلْبِ وَسْوَاساَ [٥]

---

(١) « اللمة » (بضم اللام وفتح الميم) ، مثلك فى السن وتربك ، والموافق لك فى الشكل من أصحابك .

(٢) « البزاز » مهملة الأولى فى المخطوطة ، ولـكن ليس على الراء علامة الإهمال ، فلذلك رجحت أن تـكون كما أثبتها . و « محمد بن صالح » ، مترجم فى التهذيب ، وميزان الاعتدال ، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم .

(٣) الأبيات الثلاثة الآتية رواها المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٦٨ (٢٧١ طبعة ثانية) . « تخونهم » ، تنقصهم واغتالهم . و « أرماس » جمع « رمس » ، وهو القبر .

(٤) « أناس » جمع « آنس » ، وهو من « الأنس » (بضم فسكون) ، وهو ما ينفى الوحشة من حديث وغيره .

(٥) « التغرة » ، هنا يعنى بها الغفلة ، وإنما ذكرها أصحاب اللغة فى معنى « التغرير » ، وهو المخاطرة ، وأحدهما قريب من الآخر ، لأن « التغرير » مخاطرة وغفلة عن عاقبة الأمور . وفى حديث عمر : « أيُّما رجُلٍ بايع آخرَ على مشورة ، فإنه لا يؤمَّرُ واحدٌ منهما تَغِرَّةَ أن يُقْتَلا » ، أى مخافة أن يقتلا .

٦٩١ ● وقال سعيد بن سليمان المُسَاحِقىّ ، للمنذر بن عبد الله الحِزامىّ :[١]

إذا غابَ عَنَّا مُنْذِرٌ صار أمرُنَا إلى أعوَجٍ لا تستقيمُ مَصَادِرُهْ

١٤٣ / وإنْ كانَ فِينَا حاضِراً لاَمَ شَعْبَنَا كما أَلَفَ العظْمَ الكَسِيرَ جَبَائِرُهْ[٢]

* * *

ومن ولدِ المُنْذِرِ بن عبد الله :

٦٩٢ ● إبراهيمُ بن المنذر . كان لَهُ علمٌ بالحديث ، ومروءةٌ وقَدْرٌ . وكان لَهُ إخوةٌ فَهَلَكوا .[٣]

٦٩٣ ● وأمّ بنى المنذر : عُبَيْدة بنت إبراهيم بن المُطَّلب بن السائب بن أبى وَداعةَ السَّهْمِىّ * وأمُّها : فاطمةُ بنت مُصْعب بن مُصْعب بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ * وأمُّها : أمُّ عبد الله بنت لُوط بن المُغيرة بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطَّلِب بن هاشم .[٤]

* * *

(١) «سعيد بن سليمان المساحق» ، ستأتى ترجمته فى رقم :٣٠٨٩ ، إلى رقم : ٣١٠٠ ، وله شعر فى رقم : ٢٣٤٧ ، ٣٠٢٧ ، ٣٠٩٤ ، ٣٠٩٥ ، ٣١٠٠ . وكان فى الأم « سليمان ابن سعيد » ، فضرب على « سليمان بن » ، ولحق بعد « سعيد » ، وكتب فى الهامش « بن سليمان » .

(٢) « لام » ، أصلها « لأم » بالهمز ، ولكنه سهلها . و « لأم الصدع » ، رأبه ووصله ولحمه . و « الشعب » ، الصدع .

(٣) ترجمته فى تاريخ بغداد ١٢ : ١٧٩ ــ ١٨١ ، والكبير للبخارى ١/١/٣٣١ ، وابن أبى حاتم ١/١/١٣٩ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣١ ، ٣٢ ، والتاريخ الصغير للبخارى : ٢٤٢ ، وذكر أنه مات سنة ٢٣٦ .

(٤) انظر أخت « أم عبد الله » فيما سلف رقم : ٢٠٥ ، ثم رقم : ٥٩٠ ، ٥٩١ .

ومن ولد خالد بن حزام :

٦٩٤ ● الضَّحّاك بن عُثمان بن عبد الله بن خَالِد بن حِزام .[1]

٦٩٥ ● رُوِىَ عنه الحديثُ .

٦٩٦ ● وأُمُّه من بنى عامر بن لَيْثٍ .

٦٩٧ ● وأُبن أُبْنِه : الضَّحّاك بن عُثْمان بن الضَّحاك بن عُثْمان .[2]

وكتب فى الهامش : « إلى ههنا سمع يوسف » . وكتب « ههنا » هكذا : « ها هى » . و « يوسف » المذكور ، هو « يوسف بن الحسين بن محمد بن محمد بن ربيقة » كما سيأتى فى سماع هذا الجزء ، والأجزاء السالفة .

(١) نسب قريش للمصعب : ٢٣٤ ، والكبير للبخارى ٣٣٥/٢/٢ ، وابن أبى حاتم : ٤٦٠ ، وتهذيب التهذيب . وهذا هو القديم الذى يروى عن نافع مولى ابن عمر ، ويروى عنه الثورى ، مات بالمدينة سنة ١٥٣ .

هذا ، وهناك « ضحاك » آخر منهم هو عم « الضحاك بن عثمان » ، وهو « الضحاك بن ابن عبد الله بن خالد بن حزام » ، مترجم فى الكبير ٢/٢/ ٣٣٦ ، باسم « الضحاك بن عبد الله القرشى » برقم : ٣٠٢٧ ، وقال فيه : « إن لم يكن ابن خالد ، فلا أعرفه ، لأن عيسى بن مغيرة : ابن الضحاك بن عبد الله بن خالد بن حزام » ، ثم عاد برقم : ٣٠٢٩ وقال : « الضحاك عم الضحاك بن عثمان القرشى المدنى » ، وهما واحد . وكذلك فعل ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٤٥٩/١/٢ وقال مثله ، وقال : « روى عن حكيم بن حزام وأنس » . و « عيسى بن مغيرة » من ولد هذا لاشك . وقد قال المصعب فى نسب قريش : ٢٣٤ ، ما أغفله الزبير هنا ، وهو :

« وقد انقرض وَلَدُ الضحّاك بن عثمان بن الضحّاك بن عثمان » .

(٢) مترجم فى ابن سعد ٥ : ٣١٢ ، وقبلها ترجمة لأبيه : « عثمان بن الضحاك بن عثمان » ، وقال : « روى عنه محمد بن عمر الواقدى وغيره » ، وسيأتى ذكره فى الخبر التالى . وهو مترجم فى ابن أبى حاتم ١٥٤/١/٣ ، وتهذيب التهذيب ، وما سيأتى رقم : ٧٠٤ .

وزاد المصعب فى نسب قريش : ٢٣٤ ما أخل به الزبير فقال :

« وأُمُّه : أم عبد الله بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام » .

٦٩٨ ● وكان علاّمةَ قريش بالمدينة ، بأخبارها وأشعارِها وأيّامها ، وأشعار العرب وأيّامها ، وأحاديثِ الناس . وكان من أكبر أصحاب مالك بن أنس ، هو وأبوه عُثْمان بن الضحّاك ، (١) كانا جميعاً يجالسان مالك بن أنس . (٢)

٦٩٩ ● وكان أبنه محمد بن الضَّحّاك ..... (٣)

٧٠٠ ● حدثنا الزبير قال ، أخبرنى بعضُ القرشيين : أن أحمد بن محمّد ابن الضحاك جالس الواقدىّ يأخذُ عنه العلم ، (٤) فقال الواقدىّ : هذا الفتى خامسُ خمسةٍ جالستُهُمْ وجالسونى على طَلَبِ العِلم ، هو كما ترَوْنَ ، وأبوهُ محمّد بن الضحّاك ، وجدُّه الضحّاك بن عثمان ، وعُثمان بن الضحّاك ، والضحّاك بن عثمان بن عبد الله ابن خالد بن حزام . (٥)

---

(١) انظر التعليق السالف .

(٢) نسب قريش للمصعب : ٣٢٤ ، ولكنه أغفل ذكر أبيه « عثمان بن الضحاك » ، كما سلف ، ونقله أيضاً ابن حجر فى تهذيب التهذيب .

(٣) هذه جملة ناقصة كما ترى ، وظنى أن صوابها :

« وكان ابنه محمد بن الضحاك سمع مالكا ، وجالس محمد بن عمر الواقدى » ، واستظهرت ذلك من ترجمته فى الكبير ١/١/١١٩ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٩٠ ، وقال : « روى عن أبيه » ، ومن الخبر التالى أيضاً .

(٤) « أحمد بن محمد بن الضحاك » ، لم أجد له ترجمة ، ولكن ابن حزم فى جمهرة الأنساب : ١١٢ ، ذكر « خالد بن حزام » ثم قال :

« ومن ولده : عثمان بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد ابن حزام ، خمسة فى نسق ، كلهم من أهل العلم والحديث والرواية » .

وفى هذا خطأ ، وينبغى أن يكون : « . . . . الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله . . . » ، وأنا أخشى أن يكون أسقطه ناشر جمهرة الأنساب ، لأنه ناشر مسىء غير أمين .

(٥) هذا خبر عجيب ، يدل على ما كانت عليه هذه الأمة من السلف ، من الصدق والعزيمة وحب العلم ، وأن الحياة كانت عندهم جهاداً ، لا كما صار إليه خلفهم اليوم من الانقطاع عن الخير ، فلا يرث والداً ولد فى خير ولا علم ولا خلق .

٧٠١ ● وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، حين أستعمله أميرُ المؤمنين هٰرُون على اليَمَن ، قد وجَّه الضحّاكَ بن عُثْمان من المدينة خليفةً له عليها ، وأعطاهُ رِزقه ألفَ دينارٍ كُلّ شهرٍ إلى أن يَقْدَمَ عليه ، وكلَّم له أمير المؤمنين فأعانَهُ على سفره بأربعين ألف درهم . وكان محمود السيرة . [1] وقال باليَمَن :

أقُول لصاحِبي إذْ عِيلَ صَبْرى ... وَحَنَّ إلى الحِجازِ بنَاتُ صَدْرى

لَعَمْرُكَ لَلْعَقِيقُ وما يَليـــهِ ... أَحبُّ إلىّ من ضِلَعٍ وضَهْرِ [2]

قال عمّى مصعبٌ : أحسب [أوّلَ] البيتين له ، [3] والآخر لغيره . ورواهما جميعاً غير عمّى لَهُ .

٧٠٢ ● ومات الضحّاك بن عُثمان بمكةَ مُنْصَرفَهُ من اليمنِ يومَ التَّروية ، سنة ثمانين ومئة ، بعـد ما أقام باليمنِ سنةً كاملةً ، عاملاً لعَبد الله بن مصعب على أَعمَالٍ من أعمالها . [4]

٧٠٣ ● فقال المُنْذر بن عَبد الله الحِزاميُّ يَرْثيه : [5]

---

(١) انظر ما سلف رقم : ٢٥٨ .

(٢) « العقيق » ، يعنى عقيق المدينة . وفى هامش الأم مقابل : « ضلع وضهر » ما نصه : « موضعين بصنعاء » . و « ضهر » فى معجم ما استعجم : ٨٨٣ ، بين أنها هناك ، إذ قال : « وضهر على ساعتين من صنعاء ، وهو أطيب بلاد اليمن فاكهة . وبين ضهر ، وبين صنعاء ، جبل ينور » . وأما « ضلع » ، فهو مشكل عندى ، وراجع معاجم البلدان ، ومعجم ما استعجم مادة : « صيلع » : ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، وأثبت ضبطه « ضلع » كما فى المخطوطة . وراجع فهارس معجم ما استعجم . وصفة جزيرة العرب للهمدانى .

(٣) الزيادة بين القوسين هى حق الـكلام ، كما هو واضح من النص .

(٤) فى المخطوطة : « سنة كاملا » ، وهو لا يجوز ، وانظر رقم : ٢٥٨ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٣٤ ، وتهذيب التهذيب .

(٥) « المنذر بن عبد الله الحزامى » ، سلفت ترجمته وشعره من رقم : ٦٨٥ ــ ٦٩١ .

أَعينَىَّ أُشكُبَا غَلَبت عَزَائى حَرارةُ وَاهِنٍ بَطَنتْ حَشَائِى(١)
عَلَى الضَّحَّاكِ إِنِّى أَرَى قليلاً وَقَد بَكَّى الحَمامُ، لَهُ بُكائى(٢)
ولاَ تَستَبقِيَاَ دَمْعاً لِشَىْءٍ لَعلَّ الدَّمعَ يُبْرِدُ حَرَّ دائِى

٧٠٤ ● ومحمد بن الضَّحاك بن عثمان بن الضَّحاك بن عُثمان * أُمُّه من بنى عامِر بن صَعْصَعة. هلك شاباً، وقد ذُكِرَ وظهرتْ مُرُوءته، وخَلَفَ أباهُ فى فى العلمِ والأدب.(٣) وكان مُمَدَّحاً.(٤)

* * *

ومن ولدِ خالد بن حزام:

٧٠٥ ● المُغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد حِزام، يقال له: « قُصَىّ ».(٥)

---

(١) « الواهن »، الضعيف. و « الواهن »، عرق مستبطن حبل العاتق إلى الكتف، وربما وجع، فيسمى داؤه « الواهنة »، وكلاهما عندى لا محل له هنا، فأخشى أن يكون فى اللفظ تصحيف أو تحريف، لأن « الحشى » هو ما دون الحجاب مما فى البطن كله، من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك، وذلك لا تعلق له بالواهن. ومد « الحشى » فقال: « حشائى »، وهو غير جائز، ولكنه ارتكبه.

(٢) « إنى » تقرأ مختلسة لا تمد الياء، بل تكسر النون بلا مد.

(٣) انظر ما سلف رقم: ٦٩٩، والتعليق عليه.

(٤) كتب فى هامش الأم عند هذا الموضع: « بلغ ».

(٥) نسب قريش للمصعب ٢٣٤، وفيه:

« وأُمُّه أمُّ ولد. كان يقال له قُصَىّ، يعرف به ».

وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم: ١١٢، والتاريخ الكبير للبخارى ٤/١/٣٢١، وابن أبى حاتم ٤/١/٢٢٥، ٢٢٦، وتهذيب التهذيب.

١٤٤

٧٠٦ ● كان علاَّمةً مُسِنًّا ، / قد أدرك أبا الزِّناد ، وروى عنه .(١)

٧٠٧ ● وابْنُه : عبد الرحمن بن المُغيرة . وكان من فُقَهاء أهل المدينة ، وولاَّه أبو البَخْتَرِيّ الشُّرَطَ بالمدينة (٢) ؛ وأمُّه من بنى عامر بن صعصعة .

* * *

(١) انظر مرجعه فى التعليق السالف .

(٢) مترجم فى ابن أبى حاتم ٢/٢/٢٨٨ ، وتهذيب التهذيب ، وهو من شيوخ الزبير بن بكار . وقال ابن حزم فى الجمهرة : ١١٢ : « ومن ولد عبد الرحمن بن عبد الله : عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله ، محدث ابن محدث » .

ومن وَلَد نَوْفل بن خُوَيْلِد [بن أَسَد بن عبد العُزّى] : (١)

٧٠٨ ● الأسودُ بن نَوْفَل بن خُوَيْلِد ، من مُهاجِرَة الحَبَشة (٢)

* وأُمُّ الأسود : الفُرَيْعَةَ ابنة عَدِيّ بن نوفل بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ . (٣)

*
* *

---

(١) زيادة لتوضيح النسب ، وقد سلف ذكر « نوفل بن خويلد » قبل هذا ، فى الجزء الذى لم يصلنا بعد من كتاب جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار . وانظر خبره فى نسب قريش للمصعب : ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) ترجمته فى ابن سعد ٤/١/٨٩ ، والاستيعاب : ٤٣ ، وأسد الغابة ١ : ٨٧ ، ٨٨ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ١١١ ، والإصابة فى ترجمته ، ونسب قريش للمصعب : ٢٣٠ .

(٣) هكذا قالوا جميعاً ، أمه « الفريعة بنت عدى بن نوفل » ، إلا ابن سعد كما سيأتى . وفى نسب قريش للمصعب : ١٩٨ ، وذكر ولد « عدى بن نوفل » ، فسماها « الفارعة » ، ولم يذكر فيها شيئاً .

بيد أن ابن سعد فى ترجمة « الأسود بن نوفل » قال :

« وأمّه : أمّ لَيْث بنت أبى لَيْث ، وهو مُسافر بن أبى عمرو بن أميّة بن عبد شمس » .

فلما راجعت نسب بنى عبد شمس فى كتاب نسب قريش للمصعب : ١٣٧ ، رأيته يقول :

« وليس لمسافر ولدٌ إلاّ امرأة يقال لها أمّ لَيْث ، تزوّجها نوفل بن خُوَيْلد ابن أسد ، فولدت له الأسود بن نوفل ، وقد انقرض ولدها » .

وهذا اضطراب شديد فى نسب قريش للمصعب ، فإنه كما ترى ، ذكر « الفارعة بنت عدى ابن نوفل » ، ولم يذكر شيئاً من خبرها ، ثم ذكر « الأسود بن نوفل » وقال إن أمه « الفريعة بنت عدى بن نوفل » ، ثم قال فى نسب عبد شمس إن أم « الأسود بن نوفل بن عدى » هى « أم ليث بنت مسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس » . ولا ندرى ماذا قال الزبير بن بكار فى ذلك فى نسب بنى عبد شمس ، لأن هذا القسم من كتابه لم يصلنا بعد . فهل اضطرب فيه كما اضطرب عمه ، أم كشف لنا عن شىء آخر لم أجد وسيلة إلى تحقيقه ، أو نفى الخلاف فيه .

ومن وَلد نَوْفل بن خُوَيْلد :

٧٠٩ ● أبو الأسْود ، يَتيمُ عُرْوَة ، الذى يُحَدَّثُ عنه ، وأُسمُه : محمد بن عبد الرحمن بن نَوْفل بن الأسْوَد .[١]

* * *

٧١٠ ● وقد انقرضَ ولَدُ نَوْفل بن خويلد .[٢]

*
* *

(١) كان فى الأصل : « محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد » ، وهو خطأ صرف من الناسخ لا شك ، ولذلك أصلحته . و « عروة » هو « عروة بن الزبير » ؛ سمى بذلك لأن أباه كان أوصى إليه . وهو مترجم فى الكبير ١/١/١٤٥ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٣٢١ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٣٠ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ١١١ ، وتهذيب التهذيب . وجاء ذكره فى ترجمة «الأسود بن نوفل» فى ابن سعد ٤/١/٨٩ ، وقال ابن حزم بعد ذكر نوفل بن خويلد :

« ولد من الولد : الأسود بن نوفل ، فولد الأسود بن نوفل : نوفل بن الأسود . فولَد نوفل بن الأسود بن نوفل بن خويلد : عبد الرحمن بن نوفل ، فقُتِل مع عبد الله بن الزبير . فولد عبد الرحمن هذا : محمدًا أبا الأسود ، المعروف بيتيم عروة ، روى عنه مالك وغيره . وهو : محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن نوفل ابن خُوَيلد » .

(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٣٠ ، وسائر المراجع . وفى هامش الأم عند هذا الموضع ما نصه : « بلغ العرض والقراءة » .

ومن ولد نَوْفَل بن أَسَد [بن عبد العُزّى] (١)

٧١١ ● وَرَقَةُ ، وصَفْوانُ * أمُّهما : هند بنت أبى كَبِير بن عَبْد بن قُصَىّ . (٢)

* * *

٧١٢ ● فأمّا وَرَقَةُ ، فلم يُعْقِبْ . وكان قد كَرِه عبادة الأوثان ، فطلب الدِّين فى الآفاقِ ، وقرأ الكُتُب . (٣)

٧١٢م ● وكانت خديجةُ بنت خُوَيْلِدٍ تسألُه عن أمرِ رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فيقول لها : ماأُراه إلاّ نبىَّ هذه الأُمّة الذى بشَّرَ به موسى وعيسى . (٤)

٧١٣ ● وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتسُبُّوا ورقةَ ، فإنى أُرِيتُهُ فى ثيابٍ بيض . (٥)

٧١٤ ● وهو الذى يقول : (٦)

---

(١) ما بين القوسين زيادة من عندى لتوضيح النسب .

(٢) « هند بنت أبى كبير » ، لم يذكرها فى نسب أبيها رقم : ٩٧١ ، وما بعدها ، ولا ذكرها المصعب فى نسب قريش : ٢٥٦ . وفى الأغانى « أبى كثير » ، والصواب ما ههنا .

(٣) ترجمته فى أسد الغابة ٥ : ٨٨ ، وفى الإصابة ، وفى الأغانى ٣ : ١١٩ – ١٢٢ ، وخزانة الأدب ٢ : ٣٧ – ٤١ . وانظر نسب قريش للمصعب : ٢٠٧ .

(٤) ذكره المصعب فى نسب قريش : ٢٠٧ مختصراً ، وانظر ما سيأتى رقم : ٧٢٠ ، ونقل هذا كله ابن حجر فى الإصابة فى ترجمته .

(٥) انظر الخبر رقم : ٧١٥ ، ٧١٩ والتعليق عليهما ، ونسب قريش للمصعب : ٢٠٧ .

(٦) الأبيات بتمامها رواها أبو الفرج فى أغانيه عن الزبير بن بكار ٣ : ١١٨ ، وروى الخامس والسادس ص ١١٩ ، وفيهما غناء ، وروى الأخيرين فى ص : ١١٧ . وقد خرجها أستاذنا الميمنى فى سمط اللآلئ ٢٠٦ ، ثم فى الوحشيات رقم : ١٧٨ ، وروى الأخيرين أيضاً المصعب فى نسب قريش : ٢٠٨ .

رَحَلَتْ قُتَيْلَةُ عِيرَهَا قبلَ الضُّحَى ... و إِخالُ أَنْ شَحَطتْ بجارتِكَ النَّوَى (١)

أَوَ كُلَّما رَحَلَتْ قُتَيْلَةُ غُدْوةً ... وغدَتْ مُفارقةً لأرضِهِمُ بَكَى

ولقد رَكِبْتُ عَلَى السَّفِينِ مُلَجِّجًا ... أَذَرُ الصديقَ وأَنْتَحِى دارَ العِدَى

ولقد دخلتُ البيتَ يُخْشَى أَهلُهُ ... بَعْدَ الهُدُوِّ و بعدَ ماسقَطَ النَّدَى (٢)

فوجدتُ فيه طَفْلَةً قَدْ زُيِّنَتْ ... بالحَلْىِ تَحسَبُهُ بها جَمْرَ الغَضَا (٣)

فنَعِمْتُ بالاً إِذْ أتيتُ فِرَاشَهَا ... وسَقَطْت منها حينَ جئتُ عَلَى هَوَى (٤)

فبتلك لذّاتُ الشَّبابِ قَضَيْتُهَا ... عنِّى فسائِلْ بعضَهُمْ ماذا قَضَى (٥)

قَدْحَ الذُّبابِ فليس يُورِى قَدْحُهُ ... لا حاجةً قضَى ولا مالاً نمَا (٦)

---

(١) « العير » ، القافلة من الإبل . و « شحطت » ، نأت وبعدت . و « النوى » ، الفراق .

(٢) فى الأغانى : « الهدوء » ، وهما سواء ، أى بعد وهن من الليل . و «سقوط الندى» ، فى أقصى الليل .

(٣) « الطفلة » ، الرخصة الناعمة ، وفى الأغانى : « حرة » ، وفى بعض نسخه «طفلة» . و « الغضا » ، شجر من نبات الرمل ، هو أحسن الحطب ناراً وأزهره .

(٤) فى بعض نسخ الأغانى : « حين زرت فراشها » .

(٥) فى الأغانى : « فلتلك » ، والصواب ما ههنا . وفى بعض نسخه : « ما قد قضى » .

(٦) هذا البيت فى الأغانى محرف هكذا :

فرج الرباب فليس يؤدى فرجه ... لا حاجةً قضّى ولا ماء بغى

و « قدح الذباب » ، أصله من ضرب الزناد ليورى النار ، والذباب يضرب بيديه كأنه قادح نار من زناد ، فلذلك قال عنترة فى صفته ، وهو فى الرياض :

وخَلاَ الذُّبابُ بها فَلَيْس ببارِحٍ ... غَرِدًا كفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ

هَزِجًا يَحُكُّ ذراعَهُ بِذِراعِهِ ... قَدْحَ المُكِبِّ عَلَى الزِّنادِ الأَجْذَمِ

وقدح الذباب لا يخرج ناراً ، فهو باطل وطيش ، ولذلك قال فيه الشاعر :

ولأنتَ أَطْيَشُ حين تَغْدُو سَادِرًا ... رَعِشَ الجَنَانِ من القَدُوحِ الأَقْدَحِ

فإنه أراد قول العرب : « هو أطيش من ذباب » ، وكل ذباب أقدح ، ولا تراه

فَأرفَعْ ضعيفَكَ لايَحُلْ بك ضَعْفُهُ يَوْماً فَتُدْرِكَه العَواقبُ قد نَمَا[١]
يَجْزِيكَ أو يُثْنِي عليكَ وإنَّ مَنْ أثنى عليك بما فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى[٢]
وقد رُوِى البيتان الأخيران لليهوديّ.[٣]

٧١٥ ● حدثنا الزبير قال، وحدثنى عبد الله بن مُعاذ الصَّنعانى، عن معمر، عن الزُّهرىّ، عن عروة بن الزبير قال: سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن وَرَقَةَ بن نوفل كما بلغنا فقال: قد رأيتُهُ فى المنام عليه ثيابٌ بيضٌ، فقد أظُنُّ أنْ لو كان من أهل النّار لم أرَ عليه البياضَ.[٤]

إلا وكأنه يقدح بيديه. فيقول ورقة: إنه لم يقض من أوطاره إلا مايقضى الذباب بقدحه، لايورى ناراً، ولا يخرج شيئاً.

(١) فى هامش الأم: «وتدركه»، وفوقها (س). وقوله: «ارفع ضعيفك»، أى أعنه وخذ بضبعه. و«لا يحل»، هكذا هى باللام واضحة تمام الوضوح فى الأصل، وهى صحيحة المعنى من «حال يحول»، إذا تحول من مكان إلى مكان. وأما الرواية الأخرى، وهى الثابتة فى الأغانى وسائر المراجع: «لَا يَحُرْ»، من «حار إلى الشىء»، رجع إليه، وهما معنيان متشابهان. و«نما»، ارتفع وعلا، يقول: تتصرف صروف الدهر، فتخشع أنت، ويعلو هو.

(٢) فى الأغانى ٣: ١١٤، ١١٨: «فقد جزى».

(٣) «اليهودى»، هو «غريض اليهودى»، أو «سعية بن غريض»، كما فى المراجع التى بينتها آنفاً.

(٤) «عبد الله بن معاذ الصنعانى»، ثقة، وكان عبد الرزاق يكذبه، فقال أبو زرعة: وأنا أقول هو أوثق من عبد الرزاق. وقال مسلم بن الحجاج: عبد الله بن معاذ الصنعانى، الثقة الصدوق. مترجم فى ابن أبى حاتم ١٧٣/٢/٢، وتهذيب التهذيب، وميزان الاعتدال ٢: ٧٩. وسائر رجاله ثقات مشاهير، وإن كان مرسلاً.

ورواه مرفوعاً إلى عائشة، بغير هذا اللفظ، الترمذى فى سننه فى كتاب الرؤيا، من طريق يونس بن بكير، عن عثمان بن عبد الرحمن، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة، فقالت له خديجة: إنه كان صدقك، وإنه مات قبل أن تظهر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أريته فى المنام وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك». قال الترمذى: «هذا حديث غريب، وعثمان بن عبدالرحمن ليس عند أهل الحديث بالقوى»».

٧١٦ ● حدثنا الزبير قال، وحدثني عبد الله بن مُعاذ، عن معمر، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنّ خديجة بنتَ خُوَيْلدٍ انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلّم حتّى أتت به وَرَقة بن نَوْفل بن أَسَد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ، وهو ابنُ عمّ خديجةَ أخي أبيها، وكان امرءًا تنصَّرَ في الجاهليّة، وكان يكتب الكتابَ العَربيّ، فيكتُبُ بالعربية من الإنجيل ما شاء الله / أن يكتُبَ.[١] وكان شيخاً كبيراً قد عمِيَ، فقالت خديجةُ: أي ابنَ عمّ، اسمع من ابن أخيك. قال ورقة: يا ابن أخي، ما ذا ترَى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلّم خبرَ ما رأى، فقال ورقة بن نوفل: هٰذا النّامُوسُ الذي أُنْزِل على موسى، يا ليتَني فيها جَذَعٌ أكون حيًّا حين يُخرِجُك قومُك.[٢] قال رسول الله: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قال ورقة: نَعم، لم يأتِ رجُلٌ قطُّ بما جئت به إلّا عُودِيَ، وإنْ يدركْني يومُك أنصُرْكَ نَصْراً مؤزَّراً. ثم لم يَنْشَبْ ورقةُ أن تُوُفِّيَ.[٣]

٩٤٥

ورواه الإمام أحمد في مسنده ٦ : ٦٥ من طريق حسن بن موسى، عن ابن لهيعة عن أبي الأسود (يتيم عروة)، عن عائشة: «أن خديجة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل، فقال: رأيته في المنام عليه ثياب بياض، فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض». وانظر أسد الغابة في ترجمته، والإصابة، وانظر ما سلف رقم: ٧١٣، وما سيأتي رقم: ٧١٩. ورواه عن الزبير بن بكار أبو الفرج في أغانيه ٣ : ١١٩. وانظر الروض الأنف ١ : ١٢٤، وقال: «وقد ألفيت للحديث الذي خرجه الترمذي في ورقه إسناداً جيداً، غير الذي ذكره الترمذي، وهو ما رواه الزبير»، وساق هذا الخبر.

(١) انظر الخلاف في رواية هذه العبارة في فتح الباري ١ : ٢٤.

(٢) «الناموس»، صاحب السر، يعني جبريل عليه السلام. و «الجذع»، الصغير السن من الأنعام، يقول: ليتني أكون شاباً حين تظهر نبوتك، حتى أبالغ في نصرتك. وانظر ماقاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١ : ٢٥، في رواية هــذه العبارة: «يا ليتني فيها جذعاً» بالنصب، ثم سائر الروايات بحذف «ليتني» الثانية وإثباتها. وانظر تخريج الحديث فيما يلي.

(٣) رواه عن الزبير في الأغاني ٣ : ١٢. وهذا مختصر خبر طويل رواه البخاري في مواضع من صحيحه، في كتاب بدء الوحي (الفتح ١ : ٢١–٢٦) من طريق الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، وفي كتاب التفسير (الفتح ٨ : ٥٤٩–٥٥٥) من هذه الطريق، ومن طريق يونس بن يزيد، عن ابن شهاب. وفي كتاب التعبير، من طريق الليث (الفتح ١٢ : ٣١١ – ٣١٧). ورواه مسلم في صحيحه من طرق ٢ : ١٩٧ – ٢٠٥. ورواه أحمد في المسند

٧١٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عمّي مصعب بن عبد الله ، عن الضحاك ابن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد قال ، قال عُرْوة : كان بِلَالٌ لجاريةٍ من بَني جُمَح بن عَمْرو ، وكانوا يُعَذِّبونه برَمْضاءِ مكّة ،[1] يُلْصِقُون ظهره بالرَّمضاء ليشرك بالله ، فيقول: أَحَدٌ أَحَدٌ . فيمرُّ عليه وَرَقَة بن نوفل وهو على ذلك فيقول : أَحَدٌ أَحَدٌ يا بلَال ،[2] والله لئن قتلتُمُوه لأتَّخِذَنَّه حَنانًا .[3] كأنه يقول : لأَتَمَسَّحَنَّ به .[4]

---

٦ : ٢٢٣ من طريق الليث ، عن عقيل بن خالد ، وص ٢٣٢ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، وهو نحو هذا الطريق ، وفيه : « يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً » .

وقوله : « نصراً مؤزراً » ، أي بالغاً شديداً ، و « لم ينشب » ، أي لم يلبث .

(١) « الرمضاء » ، الأرض والحجارة الشديدة الحرارة .

(٢) في هامش الأم : « والله يا بلال » ، وفوقها (س) ، وهو نص الأغاني .

(٣) « الحنان » ، في الأصل ، الرحمة والعطف ، وفسره بعد الزبير فقال : « لأتمسحن به » ، يعني أنه يتمسح به متبركاً كما كان يتمسح الماضون بقبور الصالحين والشهداء ويتباكون عند قبورهم .

(٤) رواه أبو الفرج في أغانيه ٣ : ١٢٠ ، عن الزبير، والحافظ ابن حجر في ترجمة ورقة، وفي إسنادهما : « حدثنا عثمان ، حدثنا الضحاك بن عثمان » والصواب : « حدثني عمي »، كما جاء في كتاب النسب هنا . وانظر خبر بلال في سيرة ابن هشام ١ : ٣٤٠ ، رواه ابن إسحق مختصراً من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه . وقد نقل الحافظ ابن حجر هذا الخبر في الإصابة في ترجمة ورقة ، ثم قال : « وهــذا مرسل جيد ، يدل على أن ورقة عاش إلى أن دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام حتى أسلم بلال . والجمع بين هذا وبين حديث عائشة (رقم: ٧١٦) أن يحمل قوله : « ولم ينشب ورقة أن توفي » ، أي قبل أن يشتهر الإسلام ، ويؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد . لـكن يعكر على ذلك ما أخرجه محمد بن عائذ في المغازي ، من طريق عثمان ابن عطاء الخراساني ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قصة ابتداء الوحي ، وفيها قصة خديجة مع ورقة ، بنحو حديث عائشة ، وفي آخرها : « لئن كان هو ، ثم أظهر دعاءه وأنا حي ، لأبلين الله من نفسي في طاعة رسوله وحسن مؤازرته . فمات ورقة على نصرانيته . كذا قال ، لـكن عثمان ضعيف » . وسيأتي مثل هذا الخبر الذي رواه الحافظ برقم : ٧٢٠ ، من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه . و « عبد الرحمن بن أبي الزناد » ، متـكلم فيه ، ولـكن وثقه العجلي ، وصحح الترمذي عدة من أحاديثه ، وقال في كتاب اللباس : « ثقة حافظ » ، وقال ابن المديني : « ما حدث بالمدينة فهو صحيح ، وما حدث ببغداد أفسده البغداديون » . وهذا الخبر بلا ريب من رواية أهل المدينة .

ومهما يكن من شيء ، فإني لا أرى أن قول عائشة في حديثها: «لم ينشب ورقة أن توفي » ،

٧١٨ ● قال : وقال وَرَقة فى ذلك :[١]

لقَدْ نصحتُ لأقوامٍ وقلتُ لهم ... أنا النّذيرُ فلا يَغرُرْكُمُ أحَدُ

لا تَعْبُدُنَّ إلٰهاً غيرَ خالقِكُمْ ... فإنْ دَعَوْكُمْ فقُولُوا بَيْننَا حَدَدُ[٢]

سُبْحانَ ذِى العرْشِ سُبْحاناً يُعادِلُهُ ... ربُّ البَرِيّةِ فرْدٌ واحِدٌ صَمَدُ[٣]

سُبْحانَهُ ثم سُبْحاناً يَعُودُ لَهُ ... وقبلُ سبَّحَه الجُودِىُّ والجُمُدُ[٤]

مُسَخَّرٌ كلُّ من تحت السماء لَهُ ... لاينبغى أن يُساوِى مُلْكَهُ أحَدُ[٥]

يدل على أن وفاته كانت بعقب هذا اللقاء مباشرة ، بل على قرب وفاته من عهد اللقاء . ثم إن ورقة إنما علق نصره لرسول الله بإقدام قريش على إخراجه من أرض مولده ، وذلك لم يكن إلا بعد سنين ، وكان بلال قد أسلم وأسلم ناس كثير . فلا تعارض بين ما قاله ورقة ، وبين ما كان من تخلفه عن الإسلام حتى توفى بعد قليل من إسلام بلال . وإسلام بلال قديم جداً ، فقد روى مجاهد : « أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة : رسول الله ، وأبو بكر ، وخباب ، وصهيب ، وعمار ، وبلال ، وسمية أم عمار » (أسد الغابة ١ : ٢٠٩) ، وانظر ما قاله فى الخزانة ٢ : ٣٨ فى إسلام ورقة .

(١) هذا الشعر رواه أبو الفرج فى أغانيه ٣ : ١٢١ (الدار) ، والمصعب فى نسب قريش : ٢٠٨ ، وصاحب خزانة الأدب ٢ : ٣٧ ، والسهيلى فى الروض الأنف ١ : ١٢٤ . وياقوت فى معجم البلدان مادة (الجمد) ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢ : ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٢) فى نسب قريش للمصعب ، ومعجم البلدان : « لا تعبدون » ، وفى نسب المصعب : « فإن أبيتم فقولوا » ، وفى الخزانة : « فإن دعيتم فقولوا دونه حدد » ، ومثله فى اللسان (حدد) منسوباً لزيد بن عمرو بن نفيل ، وانظر ما قاله فى معجم البلدان ، وما قاله صاحب الخزانة فى تصحيح نسبة الشعر لورقة . وقوله : « حدد » من قولهم : « دون ما سألت عنه حدد » ، أى منع ودفع ، وقولهم : « أمر حدد » ، أى منيع حرام لا يحل ارتكابه .

(٣) فى المصعب والخزانة : « سبحان ذى العرش لا شىء يعادله » ، وفى السهيلى ، وابن كثير ، والمعجم : « سبحاناً يدوم له » ، بيد أنهم لفقوا مع الصدر عجز البيت التالى ، كما فعل أبو الفرج فى الأغانى ، ورواه « سبحانا نعوذ به » ، وانظر التعليق التالى أيضاً .

(٤) لفقه صاحب الأغانى والمعجم وابن كثير والسهيلى ، كما سلف ، بيد أن صاحب المعجم جعل فاتحة الأبيات :

نسبِّح اللّه تَسبيحاً نجودُ به ... وقبلنا سَبَّح الجُودِىُّ والجُمُدُ

وروى صاحب الخزانة : « نعوذ به » . و « الجودى » ، جبل بالجزيرة ، هو الذى ، زعموا ، استوت عليه سفينة نوح عليه السلام . و « الجمد » (بضمتين) ، جبل بنجد .

(٥) رووا جميعاً ، سوى المصعب والزبير : « أن يناوى » من « المناوأة » ، ولكنه

لا شيء مما ترى إلا بشاشته يبقى الإله ويفنى المالُ والولدُ[١]
لم تُغنِ عن هُرْمُزٍ يوماً خزائنُه والخُلْدَ قد حاولتْ عادٌ فما خَلَدُوا
ولا سليمانَ إذْ دانَ الشُّعوبُ لَهُ الإنسُ والجنُّ تجري بينها البُرُدُ[٢]

٧١٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال ، حدثنى الضحّاك بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي الزّناد ، عن هشام بن عروة : أن رسول الله

سهل الهمزة ، من قولهم : « ناوأ الرجل » ، إذا ناهضه وفاخره وعاداه .

(١) هذه الأبيات الآتية ، وبيتان آخران ، رواها الطبرى فى تاريخه ٥ : ٢٩ ، عن سعيد ابن المسيب قال :

« حجّ عمر ، فلما كان بِضَجْنَان قال : لا إله إلا الله العظيم العليّ ، المُعْطِي مَنْ شاء ما شاء . كنت أرْعَى إبل الخطّاب بهذا الوادى فى مِدْرَعَةِ صُوفٍ . وكان فَظًّا ، يُتْعِبنى إذا عملتُ ، ويَضْرِبُنى إذا قصّرتُ ، وقد أمْسَيْتُ وليس بينى وبين الله أحَدٌ » .

ثم تمثل بأبيات ورقة . و « البشاشة » ، فى الأصل ، اللقاء الجميل وطلاقة الوجه ، والفرح بالصاحب والانبساط إليه والأنس به ، وعنى بها هنا : حسن الشيء وجدته ، وما يجد المرء من التنعم به . و « أودى الشيء » ، هلك .

(٢) فى تاريخ الطبرى ، ومعجم البلدان ، والروض الأنف ، والبداية والنهاية :

ولا سليمان إذ تجرِى الرياح لَهُ والإنسُ والجنّ فيما بينها تَرِدُ

وفى بعضها : « الرياح به . . . بينها مرد » ، والذى فى الطبرى أجود . و « البرد » جمع « بريد » ، وهو الرسول الذى يخرج من بلد إلى بلد ، ليبلغ ما يحمل من الخبر .

وزاد الطبرى فى تاريخه ، وياقوت فى المعجم ، والسهيلى فى الروض الأنف ، وابن كثير فى البداية والنهاية :

أيْنَ الملوكُ التى كانت نوافِلُها من كلّ أَوْبٍ إليها راكبٌ يَفِدُ
حَوْضاً هنالك مَوْرُودًا بلاَ كَذِبٍ لا بُدَّ من وِرْدِهِ يوماً كما وَرَدُوا

هذه رواية أبى جعفر الطبرى ، ورواية غيره : « كانت لعزتها . . . وافد » ، و « حوض هنا لك مورود » ، بالرفع .

صلى الله عليه وسلم قال لأَخِي وَرَقَة بن نوفلٍ، عَدِيِّ بن نوفل ،[١] أو لابن أخيه :[٢] أَشَعَرْتَ أنّي قد رأيتُ لوَرقة جَنَّةً ، أو جَنَّتين .[٣] يشكُّ هشامٌ . قال : قال عروة : نَهَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم عن سَبِّ ورقةَ .[٤]

٧٢٠ ● حدثنا الزبير قال ، حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال ، حدثني الضحاك بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أنّ خديجةَ بنتَ خويلدٍ كانت تأتي ورقةَ بما يُخْبِرُهَا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أنه يأتيه ، فيقول ورقةُ : والله لئن كان ما يقولُ ،[٥] إنّه ليأتيه النّامُوس الأكبرُ ناموسُ عِيسَى ،[٦] الذى مَا يُخْبِرُهُ أهلُ الكتاب إلاّ بثَمَنٍ ،[٧] ولئن نطقَ

---

(١) « عدى بن نوفل » ، أسلم يوم الفتح ، وسيأتى برقم : ٧٢٨ ، وما بعده .

(٢) « ابن عدى بن نوفل » ، كأنه هو « نوفل بن عدى بن نوفل » ، سيأتى فى النسب رقم : ٧٣٤ ، وأفرد له ابن حجر ترجمة فى الإصابة وقال : « ذكره البلاذرى وقال : قتل ابنه يوم الحرة سنة أربع وستين ، واسمه : عبيد الله بالتصغير » .

(٣) فى الأغانى : « شعرت » بغير ألف الاستفهام ، وبضم التاء ، وهو خطأ صرف . وقوله : « أشعرت » ، أى : أعلمت ؟

(٤) رواه عن الزبير ، أبو الفرج فى أغانيه ٣ : ١٢٢ ، وقد سلف ما قلته عن « عبد الرحمن بن أبى الزناد » فى التعليق على رقم : ٧١٧ ، وهو إسناد صحيح . وقد خرج الحافظ ابن حجر حديث ورقة فى ترجمته من الإصابة ، من وجوه : من طريق إسماعيل بن مجالد ، عن أبيه مجالد ، عن الشعبى ، عن جابر مرفوعاً . ومن طريق يحيى بن سعيد الأموى، عن مجالد ، بلفظ آخر . ومن طريق أبى معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة . ومن طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة . ومثله فى أسد الغابة ٥ : ٨٨ . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩ : ٤١٦ ، عن عائشة : « لاتسبوا ورقة ، فإنى رأيت له جنة أو جنتين » ، وقال : « رواه البزار متصلاً ، ومرسلاً . وزاد فى المرسل : « وكان بين أخى ورقة وبين رجل كلام ، فوقع الرجل فى ورقة ليغضبه » ، والباقى بنحوه ، ورجال المسند والمرسل رجال الصحيح » . ثم انظر ما سلف رقم : ٧١٣ ، ٧١٥ ، والتعليق عليهما .

(٥) فى الأغانى : « . . . ما يقول حقاً » .

(٦) انظر تفسير « الناموس » فيما سلف ص : ٤١١ ، تعليق : ٢ .

(٧) فى الأغانى : « الذى لا يجيزه » ، اجتهدوا فى قراءتها ، وهى هنا فى المخطوطة واضحة ، وعلى الراء علامة الإهمال . وقوله : « ما يخبره أهل الكتاب » ، أى : لا يخبر به أهل الكتاب ، بطرح حرف الجر ، وهذا عربى جيد .

وأنا حَيٌّ ، لأُبْلِيَنَّ الله فيه بَلاءً حَسَناً .(١)

٧٢١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني عمّي مصعب بن عبد الله ، عن الضحاك ابن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد قال ، قال هشام / بن عروة ، عن أبيه ، عن أسماء بنتِ أبي بكر الصِّدِّيق أنها قالت : قال زيد بن عمرو : ١٤٦

عَزَلْتُ الجِنَّ والجِنَّانَ عَنِّي كذلكَ يفْعَلُ الجَلْدُ الصَّبُورُ(٢)
فلا العُزَّى أَدِينُ ولاَ ابْنَتَيْها ولا أُطْمِيْ بَنِي طَسْمٍ أُدِيرُ(٣)

---

(١) انظر إسناد الخبر السالف ، ورقم : ٧١٧ ، والتعليق عليه ، وهو إسناد صحيح . ثم انظر التعليق على الخبرين : ٧١٦ ، ٧١٧ .

(٢) سيأتي هذا الشعر برقم : ٢٤٤١ ، ورواه أبو الفرج في الأغاني ٣ : ١٢٤ ، ١٢٥ ورواه ابن هشام في سيرته ١ : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، اثني عشر بيتاً ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، ونقلها عنه ابن كثير في البداية والنهاية ٢ : ٢٤٢ ، ثم ذكر أن أبا القاسم البغوي ، رواها عن مصعب بن عبد الله ، عن الضحاك بن عثمان ، بهذا الإسناد الذي هنا . وروى المصعب في نسب قريش : ٣٦٤ ، ٣٦٥ خمسة أبيات ، البيت الثاني ثم من الرابع إلى آخر الأبيات ، وروى ابن الكلبي في كتاب الأصنام الأبيات الثلاثة الأولى : ٢١ ، ٢٢ .

وقوله : « عزلت » ، أي : نحيتها ، و « عني » ، أي عن نفسي . ورواية ابن الكلبي وغيره : « تركت اللات والعزى جميعا » و « عزلت اللات » . و « الجن » ، هم خلق الله الذي لا يرى ، استجنوا فلا يرون . و « الجنان » جمع « جان » (بتشديد النون) ، هم ضرب من الجن ، أفسدوا في الأرض . وانظر ما سيأتي في الشعر التالي رقم : ٧٢٢ ، البيت الثاني .

(٣) هكذا جاء هنا « أطمى بني طسم » ، وعلى الطاء طاء صغيرة توكيداً وتثبيتاً ، وستأتي في رقم : ٢٤٤١ : « ولاصنمى » ، كما في الأغاني ، والنهاية ، ونسب قريش للمصعب ، إلا أنه في كتاب المصعب جعل القافية « أدين » ، وهو خطأ ، صوابه ما ههنا . وروى ابن الكلبي : « ولا صنمى بني غنم » ، وروى ابن هشام وابن كثير في النهاية : و « لاصنمى بني عمرو » . وقد أساء ناشرو الأغاني فجعلوه هنا « ولا صنمى بني غنم » ، مع أنه في جميع أصول الأغاني « بني طسم » ، زعماً منهم أن طسماً من القبائل البائدة ، فلم يكن لها في عهد زيد بن عمرو أصنام يهجرها ! ! وهذا شيء لم يكن يجوز لهم أن يفعلوه اعتماداً على هذه الحجة الواهية ، مع تظاهر النسخ التي بأيديهم ، فكيف إذا ظاهرها مثل كتاب الزبير في موضعين مختلفتين من كتابه .

و « العزى » ، من أصنامهم المشهورة . أما قوله « ولا ابنتيها » ، فلا أدري ماذا أراد به ، إلا أن يكون أراد « اللات ، ومناة » ، فقد قال ابن الكلبي في الأصنام : ٢٧ : « ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب ، يعظمون شيئاً من الأصنام إعظامهم العزى ،

وَلا غَنْمًا أَدِينُ وكان رَبًّا ... لنا فى الدَّهرِ إذْ حِلْمِى صَغِيرُ[١]

أَرَبًّا واحداً أَمْ أَلف ربٍّ ... أَدِينُ إذا تُقُسِّمَتِ الأُمورُ[٢]

أَلَمْ تَعْلَمْ بأَنَّ اللهَ أَفْنَى ... رِجالاً كان شَأْنَهُمُ الفُجُورُ[٣]

وأَبقَى آخَرِينَ بِبِرِّ قَوْمٍ ... فَيَرْبُو مِنْهُمُ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ[٤]

وَبينَا المرءُ يَعْثُرُ ثَابَ يَوْماً ... كما يَتَرَوَّحُ الغُصْنُ المَطِيرُ[٥]

ثم اللات ، ثم مناة » ، فلعلهم كانوا يزعمون أن اللات ومناة ، هما ابنتا العزى . وأما قوله : « أطمى بنى طسم » ، فإن « الأطم » (بضمتين) ، كل بيت مربع مسطح ، كأنه يعنى بيت الوثن . وقد غاب عنى ما قرأت قديماً عن بعض أصنامهم أنها كانت من أصنام طسم .

وقد فعل ناشرو الأغانى أيضاً أمراً سيئاً آخر ، فإنهم غيروا : « أدير » ، فجعلوها « أزور » ، لرواية ابن الكلبى ، ورواية ابن هشام وإن لم يذكروها فى تعليقهم . ولكن أكثر أصول الأغانى « أدير » ، كما هى هنا فى موضعين متباينين ، وفى نسب قريش للمصعب ، وفى رواية البغوى فى البداية والنهاية . وقوله : « أدير » ، أى أدير بهما ، أى أطوف بهما . تقول : « درت بالشىء ، وأدرت به » ، استدرت به وطفت به .

(١) وهذه إساءة أخرى من ناشرى الأغانى ، فإن جميع أصوله : « ولا غنماً » ، فجعلوها « ولا هبلاً » ، لرواية ابن الكلبى ، واتبعوا من هو أسوأ منهم فعلاً ، وهو ناشر سيرة ابن هشام ، فإنه هو أيضاً غير أصل ابن هشام فكتب « ولا هبلا » ، مع اتفاق جميع أصول ابن هشام على « ولا غنماً » ، ومطابقته لما نقله عنه الناقلون كابن كثير فى البداية . وهذه خيانة لاتحل لأحد . وأقبح من ذلك أنهم قالوا جميعاً إنهم لم يجدوا صنماً يقال له « غنم » ، مع أن صاحب تاج العروس نقل فى (غنم) ، عن السهيلى ، أن « غنماً » من أصنامهم ، وقد قال ابن الكلبى فى الأصنام أيضاً : ٣٠ « وقد كانت العرب تسمى بأسماء يعبدونها ، لاأدرى أعبدوها للأصنام أم لا » ، ثم ذكر : « عبد غنم » . فليتهم توقفوا توقف هذا العالم الجليل وهم ينقلون عن كتابه . وهذا الشعر دليل على أنه كان من أصنامهم . ولقد كان فى الكعبة ستون وثلثمئة صنم ، لم نعرف من أسمائها إلا أقل القليل ، فمن ذا الذى يقطع إلا من لا يبالى .

(٢) « أم » فى المخطوطة مكتوبة أسوأ كتابة ، كأنها ميم مفردة على رأسها همزة ، فأثبت الرواية التى أجمعوا عليها ، وأعادها الزبير فى رقم : ٢٤٤١ . وقوله : « تقسمت الأمور » ، بالبناء للمجهول ، من « القسم » (بفتح فسكون) ، وهو الرأى والنظر . يقال : « قسم أمره قسماً » ، إذا قدره ، ودبره ، ونظر فيه كيف يعمل . و « قسم فلان أمره » ، إذا ميل رأيه فيه ، يفعله أو لا يفعله ، و « فلان جيد القسم » ، أى جيد الرأى بعد التدبر .

(٣) فى رواية هذه الأبيات اختلاف فى المراجع سأهمل بعضه هنا .

(٤) « ربا يربو » ، نما وزاد ، وروى ابن هشام : « فَيَرْبُلُ » ، أى ينمو ويكبر ويمتلىء .

(٥) « ثاب » ، رجع ونهض من عثرته ، وما أصابه من البلاء . و « تروح الغصن » ،

٧٢٢ ● قال :[١] فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو :

رَشِدْتَ وأنعمْتَ ابنَ عمرو، وإنّما تجنّبْتَ تنُّوراً من النّارِ حامياَ[٢]
بدينِكَ ربًّا ليسَ ربٌّ كمثلِهِ وتركِكَ جِنّانَ الخَبالِ كما هِيا[٣]
أقولُ إذا جاوَزْتُ أرضًا مَخُوفةً حَنَانَيْكَ لا تُظْهِر علىّ الأعاديا[٤]
حَنَانَيْكَ إنّ الجِنّ كانت رَجاءهم وأنْتَ إلهِي ربّنَا ورَجائيا[٥]
أدِينُ لربٍّ يستجيبُ ولا أرى أدِينُ لمن لا يسْمَعُ الدّهرَ داعيا
أقولُ إذا صلّيْتُ فى كُلّ بِيعةٍ تباركتَ قد أكفأتَ باسمكَ داعيا[٦]

إذا تفطر بالورق ، وذلك حين يبرد الليل ، فيخرج ورقه من غير مطر . واستعمله هنا مع المطير . و « المطير » ، المطور ، وفى الأغانى وغيره : « النضير » .

(١) فوق « قال » : (لا س) ، دلالة على حذفها فى نسخة .

(٢) سيأتى أيضاً برقم : ٢٤٤٢ ، ورواها أبو الفرج فى الأغانى ٣ : ١٢٥ ، وابن هشام فى السيرة ١ : ٢٤٧ ، مع اختلاف ظاهر ، وابن كثير فى البداية والنهاية ٢ : ٢٤٣ ، وروى منها أبياتاً ابن الأثير فى أسد الغابة ٢ : ٢٣٨ ، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٩ : ٤١٦ .
وقوله : « رشدت » ، أى أصبت الرشد والهدى . و « أنعمت » ، من قولهم : « أنعم » ، أى زاد . يقول : أصبت الرشد ، وزدت حتى بلغت غايته . و « التنور » ، كانون يخبز فيه . وأراد به نار جهنم أعاذنا الله وإياك من سعيرها .

(٣) وقوله : « بدينك » ، من « الدين » ، وهو الطاعة ، وهو عندى مصدر من قولهم : « دان يدين » ، « ديناً » (بكسر الدال) ، أى تعبد لله وأطاعه . يقول : رشدت بدينك ربًّا ، أى بعبادتك وطاعتك ربًّا ليس كمثله رب . و « الجنان » من الجن ، المفسدون . وفى أكثر الكتب : « جنان الجبال » ، و « الخبال » هكذا هى هنا وفى رقم : ٢٤٤٢ ، وهى عندى أجود ، و « الخبال » ، الفساد ، ومنه قيل للجن : « الخبل » (بفتحتين) ، لأنها تخبل عقول الناس . ولم يرو ابن هشام ما بعد هذا ، بل زاد أبياتاً أخرى .

(٤) « حنانيك » ، أى ارحمنى رحمة من بعد رحمة . و « أظهر عليه عدوه » ، قواه عليه فغلبه .

(٥) هذا البيت رواه ابن هشام فى سيرته ٢ : ٢٤٢ فى قصيدة لزيد بن عمرو بن نفيل .

(٦) فى هامش الأم : « أكثرت ، يقول : خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك » ، وفوق « أكثرت » (س) ، وهى الرواية التى ستأتى فى رقم : ٢٤٤٢ ، ورواية الأغانى وغيره . و « البيعة » (بكسر الباء) ، كنيسة النصارى . وقوله : « أكفأت باسمك » ، فسره بعد ، ولكن كتب اللغة لم تذكر : « أكفأ الناس » ، متعدياً ، بمعنى أكثرهم . وإنما فيها : « أكفأت الإبل » ، لازماً ، إذا كثر نتاجها . فلعله مجاز من هذا .

يقول : قد خلقتَ خلقاً كثيراً يدعون باسمك .

٧٢٣ ● وقال أيضاً يبكى عُثمان بن الحُوَيْرِث بن أسَد بن عبد العُزَّى ، وكان سمَّهُ عَمْرُو بن جَفْنَة الغَسَّانيُّ بالشأم ، ولذلك حديثٌ سيأتى فى قصة عُثمان ابن الحُوَيْرِث إن شاء الله :(١)

أَلَا هَلَ أتَى ابْنَتَيْ عُثْمان أنّ أباهُما ... حَانتْ مَنِيَّتُهُ بِجَنْبِ الفَرْصَدِ(٢)

رَكِبَ البَرِيدَ مُخاطِراً عنْ نَفْسِهِ ... مَيْتُ المَضِنَّةِ للبَرِيدِ المُقْصَدِ(٣)

فلأبْكِيَنَّ عثمانَ حَقَّ بُكائِهِ ... ولأَنشُدَنَّ عَمْراً وإنْ لمْ يُنْشَدِ

يريدُ : عَمْرَو بن جَفْنَة الغَسَّانىّ .

---

(١) انظر ما سيأتى من رقم : ٧٣٧ ، إلى رقم : ٧٤٢ .

(٢) فوق « ألا » فى الأم : (س لا) ، حذفها فى نسخة ، وسيأتى البيت فى رقم : ٧٣٩ ، بإسقاطها . وهذه الزيادة على أوائل بحر الشعر جائزة ، وقالوا : إنما احتملت الزيادة فى الأوائل ، لأن الوزن إنما يستبين فى السمع ويظهر عواره ، إذا ذهبت فى البيت . وتكون هذه الزيادة فى أول الجزء بحرف أو حرفين أو حروف من حروف المعانى ، كالواو ، وهل ، وبل ، وربما جاءت من غيرها . ويسمون هذه الزيادة « الخزم » ، ويسمون إسقاط أول الجزء من البيت « خرماً » .

وهذا الشعر رواه المصعب فى نسب قريش : ٢١٠ ، وروى البيت الأول منه البكرى فى معجم ما استعجم : ١٠١٩ ، وسيأتى الأول أيضاً فى رقم : ٧٣٩ . وقوله : « بجنب » ، هكذا أثبتها كما فى معجم ما استعجم ، ونسب قريش للمصعب ، وهى فى الأم هكذا : « بَحْنبُ » بهذا الضبط ، وفى الهامش : « محب » غير منقوطة ، وفوقها : (نسخة) ، وفى رقم : ٧٣٩ فى الأم كالرسم هنا ، ثم فى الهامش : « محث » وفوقها (ح) ، وفى بعض نسخ معجم ما استعجم : « بحيث » ، كما قال ناشره ، وهذا كله اضطراب لا أدرى كيف أفصل فيه . و « الفرصد » ، قال البكرى : « موضع بالشأم » . وكأنه استخرجه من الخبر ، ولكنى لم أجده فى غير معجم ما استعجم . وفى نسب قريش : « المرصد » ، وهو خطأ فيما أرجح .

(٣) فى نسب قريش للمصعب : « ميت المظلة » ، وجعل « ميت » منصوبة . وقد علق المصعب على هذا البيت فقال : « كأنه قال : أنا الرجل البريد المقصد » . وهذا البيان مستغلق استغلاق معنى الشعر نفسه ، ولذلك تركت شرح هذا الشعر ، حتى أقف على وجه معناه .

٧٢٤ ● وورقة الذى يقول :

لِمَنِ الدِّيارُ غَشِيتُها كالمُهْرَقِ قَدُمتْ وعَهْدُ جَدِيدها لم يُخْلِقِ (١)

إنِّى يَرانى المُوعِدِىّ كأنَّنى فى الحِصْنِ من نَجْرانَ أو فى الأَبْلَقِ (٢)

فى يَافِعٍ دُونَ السماءِ مُمَرَّدٍ صَعْبٍ تَزِلُّ به بَنَانُ المُرْتَقِى (٣)

ويَصُدُّهُمْ عنّى بأنِّىَ ماجدٌ حَسَبِى، وأَصْدُقُهمْ إذا ما نَلْتَقِى (٤)

وإذا عَفَوْتُ عَفَوْتُ عَفْواً بَيِّناً وإذا انْتَصَرْتُ بَلَغْتُ رَنْقَ المُسْتَقِى (٥)

١٤٧ ٧٢٥ ● / ولَهُ شعرٌ كثيرٌ .

* * *

(١) لم أجد الأبيات فى غير هذا الكتاب ، إلا بيتاً واحداً فى كتاب الاختيارين : ٧٩ رقم : ٣٢ . و « المهرق » ، الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، تشبه بها الصحراء الملساء لا أثر بها .

(٢) « الأبلق » ، هو حصن السموأل بن عادياء اليهودى ، مشرف على تيماء بين الحجاز والشأم ، ويقال له : « الأبلق الفرد » .

(٣) « اليافع » ، المشرف المرتفع . و « الممرد » ، البناء المملس المرتفع المطول ، ويقال : « المارد » ، أى الطويل المرتفع .

(٤) الباء فى « بأنى » للسببية ، أى من أجل أنى ماجد . وفاعل « يصد » ، قوله : « حسبى » .

(٥) هذا البيت رواه الأخفش فى كتاب الاختيارين ، وذكر قبله بيتاً ، وهو :

لا تَنْسَيَنَّ وَلاَ إخَالُكَ ناسِياً أَنَّ المَوَدَّةَ بَيْنَنَا لم تُخْلَقِ

ورواية الأخفش فى البيت :

وإذا عفوتُ عَفَوْتُ غيرَ مُكَدَّرٍ وإذا انتقمتُ بلَغْتُ رَنْقَ المُنْتقِى

هكذا كان فى الأصل ، ولكن الناشر غيره فكتب : « إذا انتقيت » ، للتى بعدها كما قرأها : « رنق المنتقى » ، والصواب ما فى النسب : « المستقى » . والدليل على صحة « انتقمت » ، رواية الزبير « انتصرت » ، و « الانتصار » ، الانتقام . و « الرنق » ، الكدر . يقول : إذا عفوت عفوت عفواً لا يشوبه كدر ، وإذا انتقمت بالغت حتى أبلغ غاية الأذى والإساءة .

٧٢٦ • وصَفْوَان بن نَوْفل بن أسدٍ ، ليس له عَقِبٌ إلاّ من بُسْرَة بنت صَفْوان ، وهى أمُّ مُعَاوية بن المغيرَة بن أبي العاصِ ،[(١)] جدَّةُ عائشة بنتِ معاوية . وعائشةُ هى أمُّ عبد الملك بن مروان .[(٢)]

٧٢٧ • وبُسْرَة بنت صَفْوان هى الّتى حدَّث عنها مَرْوان بن الحكم : أنّها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : مِنْ مَسِّ الذَّكَر الوُضوء .[(٣)]

• وهى من المبايعات .

* * *

٧٢٨ • وعدِيُّ بن نَوْفل بن أسدٍ * وأُمّه : أميَّةُ بنت جابر بن سُفْيان ، أختُ تأبَّطَ شَرًّا الفهمىّ .[(٤)]

٧٢٩ • قالت أم تأبَّط شَرًّا ترثيه :[(٥)]

---

(١) هو « معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس » ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً ، منصرفه من أحد (نسب قريش للمصعب : ١٧٣ ، ٢٠٩ ، وابن هشام ٣ : ١١٠) ، وابن سعد ٨ : ١٧٨ .

(٢) نسب قريش للمصعب : ١٦٠ ، ١٧٣ ، ٢٠٩ ، وابن هشام ٣ : ١١٠ ، وابن سعد ٨ : ١٧٨ .

(٣) رواه أحمد فى مسنده ٦ : ٤٠٦ ، ٤٠٧ : ومالك فى الموطأ ١ : ٤٢ ، والشافعى فى الأم ١ : ١٥ ، وأبو داود فى سننه ١ : ٨٤ ، والنسائى فى سننه ١ : ٢١٦ ، والترمذى فى سننه ١ : ١٢٦-١٣٠ ، وقد أفاض أخى السيد أحمد هناك فى شرحه ، وابن ماجة فى سننه ١ : ١٦٢ ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١ : ١٢٨-١٣٧ ، تفصيلاً ، ونصب الراية ١ : ٥٤ ، وشرح معانى الآثار للطحاوى ١ : ٤٤ - ٤٨ ، وابن سعد ٨ : ١٧٨ فى ترجمتها ، وجاء بألفاظ مختلفة .

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢٠٩ ، وترجمة عدى بن نوفل فى الاستيعاب : ٥٠٢ ، وأسد الغابة ٣ : ٣٩٨ ، والإصابة فى ترجمته .

(٥) بقية أشعار الهذليين رقم : ٧٤ ، والمعانى الكبير : ١٢٣٠ ، وإصلاح المنطق : ١٠٥ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٥٣ ، والأغانى ٢١ : ١٩١ ، ١٩٥ (طبعة دار الثقافة

وا أُبنَاهُ وا أُبنَ اللَّيلْ[١] * لَيْسَ بزُمَّيلْ * شَرُوبٍ لِلقَيْلْ *
يَضْرِبُ بالذَّيْلْ * كَمُقْرَبِ الخَيلْ
واأُبنَاه ليسَ بِعُلْفُوفْ * حُشِيَ من صُوفْ * تَلُفُّهُ هُوفْ

قال الزبير : « العُلْفوف » ، الجافى . « هُوفٌ » ، الريح .

٧٣٠ ● وقالت :

وَيْلُ أُمِّ طِرْفٍ قَتَلُوا بِرَخْمَانْ بِثَابِتِ بنِ جَابِرِ بنِ سُفْيَانْ[٢]

بيروت) ، واللسان (قرب) (زمل) ، وغيرها .

(١) قال ابن قتيبة فى شرح الأبيات : « قولها : واابن الليل ، تريد أنه صاحب غارات . والزميل : الضعيف . والقيل : شرب نصف النهار ، تقول : ليس هو بمهياف يحتاج إلى هذه الشربة . يضرب بالذيل ، تقول : إذا عدا صفق برجليه فى إزاره من شدة عدوه . والهوف : الريح الحارة ، يقال : هيف وهوف . وقولها : حشى من صوف ، تقول : ليس هو بخوار أجوف . العلفوف : الجافى المسن ، فتضمه الريح فلا يغزو ولا يركب » ، وهو نص ابن السكيت فى إصلاح المنطق ، ولم ينسبه إليه ، كعادة ابن قتيبة .

وفى هذا الشعر زيادة فى بقية أشعار الهذليين ، والأغانى ، بعد « شروب للقيل » :

رَقُودٍ باللَّيْلْ * ووادٍ ذى هَوْلْ * أجزْتَ باللَّيْلْ
تضربُ بالذَّيْلْ * كمُقْرَبِ الخَيْلْ * برَجْلٍ كالثَّوْلْ

و « المقرب » ، من الخيل التى تقرب من البيوت ، وتكرم ، ولا تترك ترود فى الأرض . ويروى « كمقرب » ، (بضم الميم وكسر الراء) ، وهى الفرس دنا ولادها ، فإذا دنا منها أحد ضرحته برجلها ، أى رمحته .

(٢) بقية أشعار الهذليين رقم : ٧٤ ، والأغانى ٢١ : ١٩٠ ، ١٩٥ (دار الثقافة) ، واللسان (رخم) ، ومعجم البلدان (رخمان) ، وغيرها . و « الطرف » ، الكريم الأبوين ، السخى من الفتيان . وقولها : « بثابت » ، أى : بقتلهم ثابت بن جابر . وبعده فى أشعار هذيل :

يُجَدِّلُ القِرْنَ ويُرْوِى النَّدْمَانْ ذُو مَأْقِطٍ يَحْمِى وراءَ الإخْوَانْ

« يجدل » ، يصرع . و « القرن » ، العدو المكافىء فى الشجاعة والبأس . و « المأقط » ،

٧٣١ • قال الزبير: ودارُ عَدِيّ بن نوفلٍ بالبَلاَط، بين المسجدِ والسُّوق،[١] وهى التى يعنى إسماعيل بن يَسار النِّساء حين يقول:

إنّ مُمْشَاكَ نحوَ دَارِ عَدِيٍّ ... كان للقلب شِقْوَةً وفُتُونَا[٢]
إذْ تَراءتْ على البَلاطِ فلمّا ... واجَهتْنا كالشمسِ تُعْشِي العُيُونَا
قال هٰرُونُ: قِفْ، فَياليتَ أنّى ... كنتُ طاوعتُ سَاعةً هٰرُونَا

وقد رواها ناسٌ لابن أبى ربيعة.

٧٣٢ • وكان عَدِيّ بن نوفلٍ والياً لعُمر بن الخطّاب، أو عُثمان، على حَضْرَمَوْت.[٣]

٧٣٣ • وكانت تحته أمُّ عبد الله بنت أَبِى البَخْتَرِيّ بن هاشم بن الحارث ابن أَسَد بن عبد العُزّى.[٤] وكان يكتب إليها تشخَصُ إليه فلا تفعلُ،[٥] فكتب إليها:

إذَا مَا أمُّ عبدِ اللهِ لمْ تَحْلُلْ بِوَادِيهِ
وَلَم تُمْسِ قَرِيباً هَيَّج الحُزْنُ دَوَاعِيهِ

المضيق فى الحرب حيث يستحر القتال. و « ذو » هنا بمعنى: أخ، وصاحب، يعنى أنه هناك يفعل ذلك.

(١) « البلاط » موضع مبلط بالحجارة بين المسجد والسوق، وقد استوفى السمهودى الكلام فيه فى وفاء الوفا: ٧٣٤، وما بعدها.

(٢) الأغانى ١٥ : ٧٤ (الدار)، والبيت الثانى مع بيتين فى الأغانى ٩ : ١٢٨، وديوان عمر بن أبى ربيعة: ١٠٧، والإصابة فى ترجمة « عدى بن نوفل ».

(٣) نسب قريش للمصعب: ٢٠٩، والأغانى ١٥ : ٧٤ (الدار)، وترجمته فى الإصابة، والاستيعاب.

(٤) « أم عبد الله بنت أبى البخترى بن هاشم »، لم يذكرها الزبير فى ولده فيما يأتى من رقم: ٧٧١ إلى رقم: ٧٩٨.

(٥) فى الأغانى، عن الزبير: « فغاب مدة، وكتب إليها أنْ تشخص إليه، فلم تفعل ». و « شخص يشخص شخوصاً »، سار من بلد إلى بلد.

فقال لها أخوها الأسود بن أبى البَخْتَرِىّ ، وهو وهى لعَاتكة أبنة أمية ابن الحارث بن أَسد بن عبد العزّى :[١] وقد بلَغَ الأمر هذا من أبن عَمّك ؟ أُشخَصى إليه .[٢]

*
* *

٧٣٤ ● وبقيَّةُ وَلَدِ نَوْفل ، من ولد الُحصَين بن عُبَيْد الله بن نَوْفل بن عدىّ ابن نَوْفل بن أَسَد .[٣]

* * *

٧٣٥ ● ومنهم : محمّد بن المطَّلِب .[٤] كان الُجلودِىّ استخلفه على مَكّةَ .[٥]

*
* *

---

(١) « عاتكة بنت أمية بن الحارث » ، ستأتى برقم : ٧٧٠ ، وقوله : « لعاتكة » ، هذه لام النسب كما سلف برقم : ٤٥٤ ، وما قبلها .

(٢) هذا الخبر وما فيه من الشعر رواه المصعب فى نسب قريش : ٢٠٩ ، والأغانى ١٥ : ٧٤ ، ٧٥ (الدار) ، وفى ترجمته فى أسد الغابة والإصابة . وفى ترجمة « الأسود بن أبى البخترى » . وأما الشعر ، فقد رواه أيضاً صاحب الأغانى فى الجزء ١٥ : ٧٢ ، ٧٣ سبعة أبيات ثم قال : « ذكر الزبير بن بكار أن الشعر لعدى بن نوفل ، وقيل إنه للنعمان بن بشير الأنصارى ، وذاك أصح . وقد أخرجت أخبار النعمان فيه مفردة فى موضع آخر ، وذكرت القصيدة بأسرها . ورواها ابن الأعرابى وأبو عمرو الشيبانى للنعمان . ولم يذكر أنها لعدى غير الزبير بن بكار » . والذى أشار إليه هو ما ذكره فى الجزء ١٦ : ٢٦ ، ٢٧ (الدار) ، وفيه تفصيل كثير فى اختلاف روايته ، ولم يذكر فيه نسبته لعدى بن نوفل .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢٦٩ ، ثم انظر ما سلف رقم : ٧١٩ ، والتعليق عليه .

(٤) « محمد بن المطلب » ، لم أجد له ترجمة .

(٥) « الجلودى » ، هو « عيسى بن يزيد الجلودى » ، كان أحد القواد فى زمن المأمون ، أرسله على بن أبى سعيد إلى مكة ، فى فتنة أبى السرايا ، لقتال من بها من الطالبيين ، وذلك سنة ٢٠٠ ، فأقام بمكة إلى سنة ٢٠١ ، ثم خرج إلى العراق واستخلف على مكة ولده محمد بن عيسى . (تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣١-٢٣٥) .

وولَدَ الحُوَيْرِثُ بن أسد بن عبد العُزّى :

٧٣٦ ● عثمانَ بن الحُوَيْرِث ، يقال له : « البِطْرِيق » ، ولا عَقِبَ له ● والمُطَّلِب ○ وأُمُّهُما : تُمَاضِر ابنة عُمَيْر بن أُهَيْب بن حُذافَةَ بن جُمَح .[1]

٧٣٧ ● حدثنا الزبير قال ، حدثني على بن صالح ، عن عامر بن صالح ، عن هشام بن عروة ، عن عروة بن الزبير قال : خَرَج عثمان بن الحُوَيرث ، وكان يطمَعُ أن يملك قُرَيشًا ، وكان من أظرفِ قريشٍ وأعقلِها ، حتى يَقْدَمَ على قَيصَر ، وقد رأى موضعَ حاجتهم إليه ، ومَتْجَرَهم ببلاده . فذكر له مكّةَ ورَغَّبَهُ فيها ، وقال : تكونُ زيادَةً في مُلْكِك كما ملك كِسْرى صنعاء . فملَّكَهُ عليهم ، وكتب له إليهم . فلما قَدِم عليهم قال : يا قوم ، إنَّ قَيصَرَ مَنْ قَدْ علمتُمْ أمانَكُمْ ببلاده ، وما تُصيبون من التِّجارة في كَنَفِه ، وقد ملّكني عليكم ، وإنّما أنا ابنُ عَمِّكُمْ وأحدُكُمْ ، وإنّما آخُذُ الجِرابَ من القَرَظ ، والعُكَّةَ من السَّمن ، والإهابَ ،[2] فأجمع ذلك ثم أبعثُه إليه ، وأنا أخافُ إن أَبَيْتُمْ ذلكَ أن يَمْنَعَ منكم الشَّأم

---

(١) نسب قريش للمصعب : ٢٠٩ ، ٢١١ ، وكان في الأصل هنا « . . . عمير بن وهب ابن حذافة » ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه من نسب قريش للمصعب ، ومن نسب بني جمح ، ولم يذكر الزبير « تماضر ابنة عمير » في ولد « عمير بن أهيب » فيما يلي من رقم : ٢٨٢٣ ، إلى رقم : ٢٨٣٠ ، ولا ذكرها المصعب في نسب قريش : ٣٩٧ ، ٣٩٨ . وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم : ١٠٩ .

هذا ، وقد زعم ابن حبيب في المحبر : ٣٠٧ ، أن « عثمان بن الحويرث » ، من أبناء الحبشيات . وجائز أن يكون هذا ، إن كانت « تماضر بنت عمير » ، لأم ولد حبشية ، بيد أن هذا الباب من المحبر ، فيه ما يوجب النظر والتوقف .

(٢) « القرظ » ، شجر عظام ، لها سوق غلاظ ، وورقه أصغر من ورق التفاح ، وله حب ، يدبغ بورقه وثمره . ومنابت القرظ باليمن . وانظر ما سلف من التعليق على رقم : ٤٧٧ . و « العكة » ، أصغر من القربة . و « الإهاب » ، جلد البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ .

فلا تَتَّجِرُوا به ،(١) ويقطع مَرْفِقَكُمْ منه .(٢)

١٤٨ فلما قال لهم ذلك خافوا قيصرَ ، وأَخذ بقلوبهم ما ذكر من مَتْجرهم ، /فأجمعوا على أن يَعْقِدُوا على رأسه التاجَ عَشِيّةً ، وفارقوه على ذلك . فلمّا طافوا عشيةً ، بَعَثَ اللهُ عليه ابنَ عمّه أبا زَمْعة الاسْوَد بن المطَّلب بن أسد ،(٣) فصاحَ على أحفلِ ما كانت قريش في الطَّواف :(٤) يآلَ عِباد الله ، مُلْكٌ بتِهامَة !! فانحاشوا انحياشَ حُمُرِ الوَحْش ،(٥) ثم قالوا : صَدَق واللاَّتِ والعُزَّى ، ما كان بتهامة مُلْكٌ قطُّ . فانْتقَضَتْ قريش عمّا كانت قالت له ،(٦) ولَحِق بقيصر ليُعْلِمَهُ .

٧٣٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عَلِيّ بن صالح ، عن عامر بن صالح ابن عبد الله بن عروة بن الزبير ، عن جعفر بن عبد الله بن عُثْمان بن عُبَيْد الله ابن حُمَيْد بن زُهَير بن الحارث بن أَسد :(٧) أنّ قيصَرَ حمل عثمانَ على بَغْلةٍ عليها سَرْجٌ عليه الذهب ، حين مَلَّكَهُ .(٨)

---

(١) فى هامش الأم : « تمتنع » ، وفوقها (س) . وفى متن الأم : « تتجروا بها » ، ثم ضرب على « بها » ، وكتب « به » فوقها .

(٢) « المرفق » ، هو ما ارتفقت به ، أى انتفعت به واستعنت به من الأمور .

(٣) ستأتى أخبار « أبى زمعة » بعد قليل رقم : ٧٩٩ ، وما بعدها .

(٤) « حفل الناس يحفلون حفلاً » ، اجتمعوا واحتشدوا ، وهم « الحفل » و « المحفل » .

(٥) « انحاشوا » ، فزعوا ونفروا .

(٦) « انتقض » ، من « نقض العهد وغيره » ، إذا نكثه وهدمه بعد إبرامه وتوكيده . وأدخل « عن » فقال : « انتقضت عما قالت له » ، لأن نكث العهد خروج عن عقدة الميثاق .

(٧) « جعفر بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله » ، لم يذكر فى بنى « حميد بن زهير » فيما سيأتى رقم : ٧٦٥ ، وما بعدها .

(٨) فى هامش الأم عند هذا الموضع ما نصه :

« آخر التاسع عشر من نسخة ابن الفرّاء » .

٧٣٩ ● حدثنا الزبير قال ، حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحِزاميّ ، عن أبيه قال: قال الأسود بن المُطَّلِب، حين أرادت قريشٌ أن تُملِّك عُثمان بن الحوَيْرث عليها : إنّ قُرَيشاً لَقَاحٌ لا تُمْلَك .[١] فخرج عثمان بن الحُوَيْرث إلى قيصر ليملِّكه على قُرَيش . فكلّم تِجارٌ من تِجارِ قُرَيْش بالشأم عَمْرَو بنَ جَفْنة في عُثمان ابن الحُوَيْرث ، وسألوه أن يفسِدَ عليه أمرَه . فكتب إلى تُرْجُمان قيصرَ يُحَوِّلُ كلامَ عثمان .[٢] فلمّا دخل عثمان على قيصر يُكلِّمه قال للترجمان : ما قال ؟ فقال : مجنونٌ ، يشتُمُ الملك . فأراد قتله ، وأمرَ به فَدُفِع ، إلى أنْ مَرَّ برجُلٍ من أصحاب الملك فتمثّل ببيت شِعرٍ ، فكلَّمه عثمان بن الحُوَيْرث وقال له : إنِّي أرى لِسانَك عربيًّا ، فمِمَّنْ أنتَ ؟ فقال : رجُلٌ من بنى أسدٍ ، وأنا أكرهُ أن يَدْرُوا بنَسَبِي . قال : فما دَهانِي عندهُ ؟ قال : الترجمانُ ، كتب إليه عمرو بن جَفْنة أن يحوِّلَ كلامك. قال : فكيف الحِيلةُ في أن تُدْخلَني عليه مَدْخَلاً واحداً،[٣] وخَلاكَ ذمٌّ ؟[٤] فقال : أفعلُ. فاحتال له حتى دَخَل عليه ، ودعا له قيصرُ التُّرْجمان ، فقال له عثمان : « إنَّ أفجرَ الناس » ،[٥] فأعلم ذلك الترجُمانُ قيصَرَ . قال : « وأغدرُ الناس » ، فأعلَمه الترجمانُ أيضاً قيصر ، قال : « وأكذبُ الناس » ، فذكر ذلك التُّرجمانُ لقيصَرَ ، ثم أهوَى فتشبّثَ بالتُّرجُمان ، فقال قيصر : إن له لقِصَّةً ، فادعُوا لِي ترجُماناً آخر . فدعَوْه له ، فأفهمَه قِصّته ، فعاقب قَيصَرُ التُّرجمانَ الأوّل ، وكتب لعُثمان ابن الحُوَيْرث إلى عمرو بن جَفْنة أن يحبسَ لَه من أراد حَبْسه من تِجار قُرَيْش .

---

(١) يقال : « قوم لقاح ، وحى لقاح » ، لم يدينوا للملوك ، ولم يملكوا ، ولم يصبهم سباء في الجاهلية . وسيأتي مثل ذلك في رقم : ٧٤١ .

(٢) « يحول » ، أي يصرفه عن وجهه ويبدله ويغيره .

(٣) « مدخلا واحداً » ، أي مرة واحدة ، كما تقول اليوم ، وذاك عريق العربية .

(٤) « خلاك ذم » ، أي أعذرت وسقط عنك الذم ، وبرئت منه . وأصله من قولهم : « أنا خلاء من هذا الأمر ، وخلى منه ، وخلو منه » ، أي براء خارج من معرته .

(٥) في متن المخطوطة : « إن أفجر الناس الترجان » ، وفوق « الترجان » : (لا س) ، يعنى حذفها في نسخة ، ولكن الصواب حذفها إطلاقاً ، وإلا اختل سياق القصة .

فقدم عَلى ابن جفنة ، فوجد بالشَّأْم أبا أُحَيْحَةَ سَعِيدَ بن العاص ، وابنَ أُختِه أبا ذِيبٍ ،[(١)] فحبسهما ، فمات أبو ذِيبٍ فى الحَبْس . وسمَّ عمرُو بنُ جفنة عثمانَ بن الحويرث ، فمات بالشَّأْم ، فذلك حيث يقول ورقة بن نوفل :

هَلْ أَتَى ابنتى عُثْمان أنّ أَباهُمَا حانتْ مَنِيَّتُهُ بجَنْبِ الفرصَدِ

الأبيات التى كتبناها قبل هذا .[(٢)]

وأجمع رَهْطٌ من بنى عبد شمس أن يفتَدُوا سَعِيد بن العَاص بمالٍ يجمعُونه . فقال لهم مُسَافر بن أبى عمرو : لا تفتَدُوا رجُلاً فانياً واحداً بهذا المال ، وزوِّجوا به فتياناً من فِتْيَانِكُم ، يُولَدْ لبعضهم مثله . فَعَصَوْهُ وافْتَدَوْهُ[(٣)] . فقال فى ذلك سعيد بن العاص :[(٤)]

ياراكباً إمَّا عرضْتَ فبلِّغاً قومى بَرِيدَا[(٥)]

عُثْمانَ أو عَفّانَ أو أَبلغ مُغَلْغَلَةً أَسِيدَا[(٦)]

/ فلأَمْدَحَنَّ الوَافدين بمِدْحةٍ تأتى سَرُودَا[(٧)] ١٤٩

---

(١) « ذيب » و « ذئب » ، واحد ، سهلت همزته . و « سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس » ، انظر نسب قريش للمصعب : ١٧٣ . وأنساب الأشراف ١٢٤/٢/٤ . و « أبو ذيب » هو : « هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبى قيس بن عبدود » من بنى عامر ابن لؤى ، سيأتى برقم : ٣٠٤٣ ، ٣٠٤٤ . وانظر ما سيأتى رقم : ٧٤١ .

(٢) انظر ما سلف رقم : ٧٢٣ ، وما كتبته هناك على هذا البيت .

(٣) انظر الخبر الآتى رقم : ٧٤٠ .

(٤) لم أجد هذا الشعر فى مكان آخر .

(٥) « البريد » ، الرسول ، هذا نص كتب اللغة ، وأراد هنا بقوله : « بريداً » ، رسالة ، وهــذا معنى لم تثبته المعاجم . وهو شبيه بقولهم : « الرسول » ، الرسالة ، وحامل الرسالة .

(٦) « عثمان » ، كأنه يعنى «عثمان بن عفان » ، وأباه « عفان بن أبى العاص بن أمية » ، وهم أبناء عمه « أبى العاص بن أمية » ، و « أسيد » ، كأنه ابن عمه الآخر : « أسيد بن أبى العيص بن أمية » . و « المغلغلة » ، الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، من « الغلغلة » ، وهى سرعة السير والنفاذ .

(٧) « سروداً » ، هكذا جاء فى المخطوطة ، بعلامة إهمال على السين وفتحة ، وعلامة

حَسَنًا دَوابِرُها، أُحَبِّرُها فتَحْسَبُها بُرُودَا [(١)]

قال الزبير: «دوابرها» عواقبُها. وكانَ بين سعيد وبين مسافر فى ذلك من الشعر ما أَكرهُ ذكره.

● قال محمد بن الضحّاك، عن أبيه فى سِياق الحديث: فلما قدم سعيد بن العاص أغرَى بنِي عامرٍ ببنى أَسَدٍ [(٢)] وقال: أَطلبُوهُمْ بدَمِ أَبِي ذِيبٍ. ورهَنَهم ٱبْنَهُ أَبانًا. [(٣)]

٧٤٠ ● حدثنا الزبير قال، فحدثنى عمى مصعب بن عبد الله، وأنشدنى أبياتَ سعيد بن العاص هذه. [(٤)] قال: وقال سعيد بن العاص وهو محبوسٌ، قبل موت أبى ذِيبٍ، وٱسم أبى ذِيبٍ: هشامٌ:

قَوْمِي وقومُكَ ياهشامُ قَدَ ٱجْمَعُوا ... تَرْكِي وتركَكَ آخِرَ الأَعْصَارِ [(٥)]

إهمال على الراء وضمة، وكأنها من قولهم: «سرد الحديث يسرده سرداً»، ساقه سياقاً جيداً متتابعاً مستعجلاً فيه. و«سرود» بناء لم تذكره كتب اللغة، وهو جائز. وفى هامش الأم: «شَرُودَا» وفوقها (س)، وتحتها: «منقوط بثلاث من فوقه»، وفوق ذلك: «موضع»، وهى كلمة لم أحسن فهمها. و«شرود»، من قولهم: «قافية شرود»، وهى العائرة السائرة فى البلاد، تشرد كما يشرد البعير، وهو ذهابه على وجهه فى الأرض لا يستقر.

(١) «حبر الكلام»، زينه وحسنه. وانظر ما سلف رقم: ٣٥٨، ص: ٢١٥، تعليق: ٥.

(٢) كان فى متن الأم: «أغرى ببنى عامر بنى أسد»، وهو باطل، لأن صاحبه أبا ذيب من بنى عامر بن لؤى، وقاتله عثمان بن الحويرث، من بنى أسد بن عبد العزى، فالسياق يقتضى إثبات ما جاء فى هامش الأم، وهو: «أغرى بنى عامر ببنى أسد»، وفوقها (س)، وهو الصواب.

(٣) «أبان بن سعيد بن العاص بن أمية»، أسلم أيام خيبر، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا الخبر مما ينبغى أن يزاد فى ترجمته، ويزاد أيضاً ما قاله المصعب فى نسب قريش: ٩٩: «كان ابن أخيه أبو أحيحة بن العاص قد رهن ابنه أباناً بنى عامر بن لؤى فى دم أبى ذئب، فأنكر ذلك عليه عمه أبو العاص».

(٤) لم يذكر المصعب هذه الأبيات فى نسب قريش.

(٥) سيأتى البيت برقم: ٣٠٤٤، وهو فى نسب قريش للمصعب: ٢١٠، ٤٢٣. و«آخر الأعصار»، أى أبد الدهر، و«الأعصار» جمع «عصر».

قال : وكان مُسافر بن أبي عمرو بن أميَّة بن عبد شمس ، قد خذَّل عن سعيد ابن العاص ، وقال للذين خرجوا في طلبه : لو قسمتُم ماتُنفقون في صَداق عِدَّةٍ من فتيان بني أميّة ، أوشكتُم أن ترَوْا فيكم مثل سعيدٍ رجالاً كثيراً . فأمسك بعضُهم عن الخروج .[1]

٧٤١ ● حدثنا الزبير قال ، قال عمّي مصعب بن عبد الله : وكان عثمان ابن الحويرث حيث قدِم مكّة بكتاب قيصر مختوماً في أسفله بالذّهب ، همّت قريشٌ أن تَدِين له ، فصاح أبو زمعة الأسود بن المطلب بن أسَد ، والناسُ في الطَّوَاف : إنّ قريشاً لَقَاحٌ ، لا تَمْلِكُ ولا تُمْلَك .[2] فانشقّت قريشٌ على كلامه ،[3] ومنعوا عثمانَ ماجاء يطلب ، وهو حيث رجع إلى قيصر .[4]

وكانَ ممّن رحَل فيه ،[5] أَبُو أُميَّة بن المُغيرة المَخْزُوميُّ ،[6] قال . فلما قَدِم أبو أُحَيْحَة مَكَّةَ ، جعل يحرِّضُ على بني أسدٍ ، ويُغْرِي بهم بني عامر و بني أميّة في دم أبي ذِيبٍ . وكانت أمُّ أبي ذيبٍ : أمَّ حبيب ابنة [العاص بن أميّة بن]

---

(١) انظر أواخر الخبر السالف رقم : ٧٣٩ .

(٢) انظر ما سلف رقم : ٧٣٩ ، ص : ٤٢٧ ، تعليق : ١ .

(٣) في نسب قريش للمصعب : « فاتسعت قريش على كلامه » ، والصواب ما جاء في كتاب الزبير . و « انشقت على كلامه » ، تفرقت بسبب ما قال ، و « على » هنا بمعنى السببية .

(٤) هذا الجزء من الخبر ذكره المصعب في نسب قريش : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، مع اختلاف في لفظه . وهذا مما يدل على أن الزبير روى عن عمه غير مافي كتابه ، وأما ما بعد ذلك من الخبر ، فلم يسقه المصعب ، وذكر بعض شعره ، كما سأبينه في التعليق . و « حيث » في هذا الخبر بمعنى « حين » ، كما سلف .

(٥) « فيه » ، أي بسببه وفي أمره . و « في » للتعليل .

(٦) « أبو أمية بن المغيرة المخزومي » ، هو « زاد الركب » ، انظر ما سيأتي رقم : ١٦٢٩ ، ١٦٣٠ ، ١٨٢٢ .

عبد شَمْس بن عبد مَناف . (١) فقال أبو العاص بن أُمَيَّة بن عبد شَمْس ، أو غيره : (٢)

أَنَّى أُعَادِى مَعْشَرًا كَانُوا لنَا حِصْنًا حَصِينَا (٣)

خُلِقُوا مع الجَوْزاءِ إذ خُلِقُوا ووالدُهُمْ أبونَا (٤)

أَبلِغْ لدَيْكَ بَنِى أمَيَّةَ آيَةً نُصْحًا مُبِينَا (٥)

أَنَّا خُلِقْنَا مُصْلِحِينَ وما خُلِقْنَا مُفْسِدِينَا

فأمسكت بنو أميّة عن بنى أسَد ، ورهَنَ أبو أُحَيْحَةَ ابْنَهُ أبانَ بن سعيد ببنى عامرٍ ، ليُحقِّق بذلك على بنى أَسدٍ دَمَ أبى ذِيبٍ ، (٦) لأنّ دَعْوَةَ بنى قُصَىٍّ يومئذٍ واحدةٌ ، والعَقْلُ عليهم جميعاً ، (٧) فقال أبو زَمْعة الأسود بن المطّلب بن

(١) هذه الزيادة بين القوسين هى الصواب ، كما سيأتى فى نسب « أبى ذيب » ، برقم : ٣٠٤٣ ، وما فى كتاب نسب قريش للمصعب : ١٧٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، وانظر ما سلف فى رقم : ٧٣٩ ، أنه ابن أخت سعيد بن العاص بن أمية .

(٢) اقتصر المصعب فى نسب قريش : ٩٩ على نسبة الشعر الآتى إلى أبى العاص ، وقدم البيتين الأخيرين على الأولين ، وهو أجود مما فعل الزبير ، ولولا النص لغيرته .

(٣) « أنى » استفهام ، ومن ضبطها بكسر النون فقد أساء وخالف المعنى .

(٤) يعنى « بنى أسد بن عبد العزى بن قصى » ، وبنو أمية هو « بنو أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصى » ، فلذلك قال : « ووالدهم أبونا » . و « الجوزاء » ، نجم ، وبرج من بروج السماء . يعنى بقوله ذلك ، شرفهم وعزهم القديم . وانظر ما سيقول بعد هذا الشعر .

(٥) « الآية » ، الرسالة . وهذا معنى أغفلته كتب اللغة ، وأول من جاءنى بالحجة عليه ، أبو جعفر الطبرى فى تفسيره الجليل ١ : ١٠٦ ، واستشهد بقول كعب بن زهير بن أبى سلمى :

ألا أَبْلِغا هذا المعرِّضَ آيةً أيقْظَانَ قال القَوْلَ إذْ قال أَمْ حَلَمْ

ثم قال : « يعنى بقوله : آية : رسالة منى ، وخبراً عنى » . وقد كنت أشرت إلى نحو هذا المعنى فى طبقات فحول الشعراء فى شرح هذا البيت : ٨٩ ، تعليق : ٤ ، مع إبهام فى العبارة عنه . فلما جاء نص الطبرى ، جمعت له أكثر من ثلاثين شاهداً من كلام العرب وشعرهم .

(٦) انظر ما سلف فى آخر رقم : ٧٣٩ ، والتعليق عليه .

(٧) « العقل » ، الدية .

وهذا دليل آخر على بطلان ما يدعيه الكذابون والمتخرصون ، من عداوة كانت قائمة فى الجاهلية بين بنى هاشم وبنى أمية وغيرهم من أبناء قصى ، من قريش ، كما ذكرت ذلك فى تعليق على طبقات فحول الشعراء : ١٩٧ ، من قوله : « وكانت مما تنكر قريش وتعاقب عليه أن،

أسد بن عبد العُزّى : (١)

ألاَ مَنْ مُبلغٌ عَنِّى سعيدًا رَسُولاً والرسُولُ من التَّلاقِى (٢)
بماذا قُلْتَ تَرْهنُهُم أبانًا بلاَ حَقّ لَدَىَّ ولا حِقَاقِ (٣)
فنحنُ البِيضُ أشبَهْنَا قُصَيًّا وأنتُم شِبْهُ أَسْتَاهِ الزِّقَاقِ (٤)

فقامتْ بنو عامر بن لُؤَىّ على بنى أسَدٍ ، فقال أبو زمْعَة :

/ والله لاأُعْطِيكِ حِسْلُ سَهْمَا (٥)
وإن تجَنَّيْتِ عَلَىَّ الظلْمَا
وإن غَضِبْتِ لأَزِيدَنْ رَغْمَا

١٥٠

فقال لهم بنو عامر : فاحلِفُوا لنا . فقال لهم أبو زمْعَة :

يهجو بعضهم بعضاً » . وقوله فى ص : ٢١٧ : « والذى قلل شعر قريش أنه لم تكن بينهم نائرة ، ولم يحاربوا » ، ثم قول الجاحظ فى العثمانية : ١٠٣ ، يذكر ما كان فى أول الإسلام : « ولم تكن أمية انمازت فى ذلك الدهر من هاشم ، وكان يقال للحيين : عبد مناف » .

فهذا وغيره إبطال لما يقوله المستشرقون والجبناء من أشياعهم .

(١) ستأتى أخبار أبى زمعة وولده ، من رقم : ٧٩٩ ، وما بعدها .

(٢) « الرسول » ، الرسالة ، وانظر ما سلف قريباً ص : ٤٢٨ ، تعليق : ٥ .

(٣) تقول : « مالى فيه حق ولا حقاق » ، أى خصومة ، من قولهم : « حاقه فى الأمر محاقة وحقاقاً » ، إذا خاصمه فى الحق ، وادعى كل واحد منهما أنه له .

(٤) عندى أن هذا البيت سبقته أبيات فيها ذكر « بنى عامر بن لؤى » ، وأن البيت فى هجائهم ، لا فى هجاء سعيد بن العاص وبنى أمية . و « الأستاه » جمع « است » ، وهو ردف الرجل ، وعنى به هنا قعر الزق . و « الزق » ، سقاء من جلد مجزوز الشعر . يقول : أنتم سود الوجوه كأستاه الزقاق ، تسود من طول ملامستها التراب وما خالطه من الماء .

(٥) « حسل » ، يعنى بنى عامر بن لؤى ، لأن أبا ذيب من بنى أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى . وكان فى المخطوطة هنا « حسل » بضمتين على اللام ، وهو خطأ ، وكان فى الشعر كله : « أعطيك » و « تجنيت » و « غضبت » ، بفتح الكاف والتاء ، على الخطاب للواحد المذكر ، والصواب ما أثبته ، بالخطاب للمؤنث ، يعنى القبيلة . وقوله : « لا أعطيك سهماً » ، يريد : لا أعطيك شيئاً وإن قل . و « السهم » ، هو العود الذى يركب فيه النصل ، وهو « القدح » أيضاً . وهذا معنى استخرجته ، ولم أجد من دل عليه .

يَا حِسْلُ حِسْلَ عَامِرٍ لَا تَجْهَلِي (١)
إِنْ تَسْأَلِي أَيْمَانَنَا لَا نَفْعَلِ (٢)
أَوْ تَبْذُلِي أَيْمَانَكُمْ لَا نَقْبَلِ

وجعلتْ بنو عامر تجمعُ لبنى أسد ، فقال أبو زَمْعة :

سَيَكْفِينِى الوليدُ أَبَا لُبَيْدٍ ويكفى بَكْرُهُ عَوْفَ بنَ دَهْرِ (٣)
وأَكْفِي غيرَ مكترثٍ سُهَيْلاً ويكفى باطِلِي سهلَ بنَ عَمْرِو (٤)

---

(١) سيأتى الرجز فى رقم : ٧٤٣ ، بغير هذه الرواية .

(٢) فى هامش الأم : « لا نَنْفُلِ » ، وفوقها (س) . و « النفل » ، فى القسامة ، هو الحلف لأولياء المقتول ، لأن القصاص ينفى باليمين ، ويكون براءة . وأصل « النفل » ، النفى والبراءة ، تقول : « انتفل من الأمر » ، تبرأ منه .

(٣) سيأتى البيتان الأولان فى رقم : ٣١٥٩ ، والأول وحده فى رقم : ٣٣٢٣ ، ونسب قريش للمصعب : ٤٣٤ ، ٤٤٣ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى : ٢٧٦ (١٢٤ طبعة ثانية) ، وأغرب ابن دريد فى الاشتقاق : ١١٤ ، فأتى ببيتى عوف بن دهر ، الآتيين فى رقم : ٣٣٢٣ ، منسوبين لأبى لبيد ، مع أنهما رد « عوف بن دهر » على هذه الأبيات .

وفى هامش الأم ما نصه : « دهر بن تيم بن غالب ، وهم يد مع بنى عامر بن لؤى . والوليد ، هو الوليد بن المغيرة » ، وهو « الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم » .

و « أبو لبيد » ، هو « أبو لبيد بن عبدة بن جابر بن وهب بن ضباب » ، من بنى معيص بن عامر بن لؤى ، أخو حسل بن عامر بن لؤى . وضبط « لبيد » فى المصعب على وزن (فعيل) ، كما قال ابن دريد فى الاشتقاق : ١١٤ ، والصواب ما جاء مضبوطاً فى نسختنا فى رقم : ٣١٥٩ ، ٣٣٢٣ ، وانظر هوامش الاشتقاق .

وفى نسب المصعب : « عود بن دهر » ، وأغرب المعلق هناك فى تعليقه وتصحيح «عوف» إلى « عود » ص : ٤٣٤ ، والصواب ما جاء هنا وفى سائر المراجع . و « البكر » ، الفتى من الإبل ، والهاء فى « بكره » ، تعود إلى « الوليد » . يقول : سيكفينى الوليد ويرد عنى أبا لبيد ، وهو أحد فرسان قريش . وأما « عوف بن دهر » ، فيكفينى شره بكر الوليد ، يريد بذلك هوانه والسخرية به .

(٤) و « سهيل » ، هو « سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى » ، و « سهل بن عمرو » ، أخوه . انظر ما سيأتى رقم : ٢٩٩٨ ، ٢٩٩٩ . وقوله « ويكفى باطلى » ، أى أهون شىء ، كأنى ألهو به لهواً .

أَلم تَرَ أَنَّنا مِنْ ذِى قِذَافٍ نَسِيلُ كأنَّنَا دُفَّاعُ بَحْرِ[(١)]
ونَلبَسُ للعَدُوِّ جُلُودَ أُسْدٍ إذا نلقاهُمُ وجُلودَ نُمْرِ

فأَتَى الإسلام ، ووقعت الحربُ بين النبيّ صلى الله عليه وسلم و بين قريش ،[(٢)] فشغلتْهُم عن ذلك .

٧٤٢ ● وعُثمان بن الحُوَيْرث الذى يقول :

ظُلِمتُ فلم يَغْضَبْ عَدِىٌّ ونوفَلٌ وليسَ على أَبِى هِشامٍ مُعَوَّلُ[(٣)]
و يالَيت حَظِّى من تُوَيْتٍ و نَصْرِهِ نَضِىٌّ إذا أَرْمِى به لا يُعَضِّلُ[(٤)]

« عَدِىّ » و « نوفل » ، أبنَا خُويلد . و « أبو هشام » ، حكيم بن

---

(١) فى هامش الأم : « مِرْدَى قِذافٍ » ، وفوقها (س) . و « المردى » ، حجر ثقيل يرمى به ، ومنه يقال للرجل الشجاع : « مردى حروب » ، فى صلابته وصبره على لأواء الحرب . و « القذاف » . ما أطقت حمله بيدك مما يملأ الكف ، فرميت به . يقال : « نعم جلمود القذاف هذا » ، وهو عندى مصدر « قاذف يقاذف مقاذفة وقذافاً » ، إذا ترامى بالحجارة وغيرها . وأما قوله فى المتن : « من ذى قذاف » ، فهو مريض ، وأظنه لايصح . و « الدفاع » ، السيل المتدافع ، ، والموج المتلاطم ، يركب بعضه بعضاً .

(٢) فى هامش الأم : مقابل « وبين قريش » ، « وبينهم » ، وفوقها (س) .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢١٠ ، وكان فى متن الأم هنا : « على أُبَىّ » ، وكتب فوقها « أبى » ، وفوقها (س) . ولما كان الذى فى المتن باطلاً كما سترى ، أثبت نص النسخة الأخرى . وانظر التعليق التالى رقم : ٥ .

(٤) « النضى » ، هو عود السهم قبل أن ينحت ويسوى ، وهو لا خير فيه إذا رمى به . و « لا يعضل » بالضاد المعجمة ، هكذا جاء فى الأصل ، وفى المصعب « لا يعقد » ، وهو خطأ ظاهر لا أدرى كيف كان . ولكنى أرجح أن يقال : « لا يعصل » ، بالصاد المهملة . يقال للسهم إذا رمى به « معصل » بالتشديد ، من « العصل » (بفتحتين) وهو الاعوجاج والالتواء . ولكن ابن برى ، حكى عن على بن حمزة : « المعضل ، بالضاد المعجمة ، من : عضلت الدجاجة ، إذا التوت البيضة فى جوفها » . وهذا قول لا يغنى .

حِزام ، أبنه هِشلم . و « تُوَيت » ، بن حَبيب بن أسد .(١)

٧٤٣ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمر بن أبى بكر المؤمّليّ ، عن زكريا ابن عيسى ، عن ابن شهاب قال : أرسلَ معاويةُ إلى أهل القبائل من بُطون قريشٍ لِيُصْلح بينهم ، وأنهم لمَّا قدموا على معاوية تذاكروا حقُوقهم وطَلِباتهم ، وأنَّ عبد الله بن عباس بن عَلْقَمة كلَّمهُ فقال:(٢) أقِدْنا من عبد الرحمن بن خارجة بن

(١) وضع فى المخطوطة ، تحت هذه الجملة الأخيرة خطاً يصب فى الهامش ، وهذا ضرب من علامات التلحيق ، ولكنه لم يكتب فى الهامش شيئاً ، والجملة مختصرة ، وأظنه أراد أن يكتب مثل ما كتبه عمه فى نسب قريش : ٢١١ ، وهو :

« وأبو هِشام ، يعنى حكيمَ بن حِزام ، كان أبنَهُ هِشامٌ . وكنية حكيم : أبو خالدٍ ، ولكنه كنّاه بأبنه هشامٍ » .

وانظر التعليق السالف رقم : ٣ ، و « عدى ونوفل ، ابنا خويلد » ، هما عما « حكيم ابن حزام بن خويلد » . وانظر ما قاله ابن دريد فى الاشتقاق : ٩٥ : « من رجالهم : عثمان بن الحويرث ، كان هجاء لقريش ، عالماً بمثالبها ، وله حديث فى المغازى » .

وأما « تويت بن حبيب بن أسد » ، فسيأتى برقم : ٧٤٦ .

(٢) هو « عبد الله بن عباس بن علقمة بن عبد الله بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى » ، سيأتى ذكر أبيه « عباس بن علقمة » برقم : ٣٠٥٨ ، وما بعدها . وهو هنا ، وفيما سيأتى من رقم : ٣٠٥٨ ، إلى رقم : ٣٠٦١ ، ونسب قريش للمصعب : ٤٢٥ ، « عباس بن علقمة » ، بالباء الموحدة والسين المهملة ، وكذلك جاء فى الإصابة فى ترجمته وقال : « ذكر الزبير بن بكار له قصة مع معاوية فى ترجمة عثمان بن الحويرث ، قد يؤخذ منها أن له صحبة » .

ولكن الحافظ ابن حجر عاد فى باب « عياش » (بالياء المثناة ، والشين المثلثة) ، فذكر : « عياش بن علقمة بن عبد الله . . . » ، وساق نسبه ثم قال : « ذكره الزبير بن بكار ، وأن أباه مات كافراً قبل الفتح . وعياش هذا يشبه أن يكون من مسلمة الفتح ، فقد ذكر الزبير عن ابن زبالة فى أخبار المدينة ، أن ابنه عبد الله بن عياش أقطعه مروان ، وهو أمير المدينة فى سنة إحدى وأربعين ، أرضاً بالعقيق » .

وهذا خطأ من الحافظ ، وينبغى نقل ما كتبه إلى باب « عباس » بالباء الموحدة والسين المهملة . ويزيد ذلك ثقة أن من ولده : « محمد بن عمرو بن عطاء بن عباس بن علقمة » ، المحدث ، وهو مترجم فى الكبير ١/١/١٨٩ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٢٩ ، وتهذيب التهذيب ، وغيرها ، وهو فيها جميعاً : « عباس » .

و « عبد الله بن عباس بن علقمة » ، لم يذكره الزبير فى نسب قريش هنا ، فى رقم :

حُذَافة ،[1] فإنه قتل أبا سالمٍ مولانا ، وإنا لن نأخُذَ حقًّا دُون دَمه . وأنّ معاوية قال : ألا تَرضَى من مولاك بالعَقْل ؟[2] إن شئتُ خَلَّيتُ بينك وبين ابن مُطِيع وخلَّفْتُ أحدَكما على الآخر . وأن عبد الله بن عباس بن عَلْقمة لَوَى شِدْقَهُ لمعاوية ، فقال معاوية : أعليَّ تَلْوِي شِدْقكَ لا أُمَّ لَكَ ؟[3] بِمَ تُعَادِيني ؟ بجَدْيَيْنِ وبَهْمَةٍ ![4] وقال مُعاويَة ، والتفت إلى القوم : أنَّ قتيلاً قُتِل من بنى عامر بن لُؤَيّ ![5] فقال سُهَيْل :[6] والله لا أُرَجِّل رأسِي ولا يَمَسُّهُ غُسْلٌ حتى نُعْطَى حقَّنا هذا أو نُكثِر فيه الدِّماء . فقال أبو سفيان : والله لا يُقْضَى فيه قَضاء شَهْراً . فتُرِكَ شهراً لا يُقضَى فيه ، ثم تمثَّلَ معاويةُ أبيات أبي زَمْعة بن الأسود فى القتيل أبي ذِيبٍ :

يا حِسْلُ حِسْلَ عامرٍ لا تجهَلِ[7]
إن تَعْرِضوا أيمانكُم لا نَقْبَلِ
أو تَسْألوا أيمانَنَا لا نَنْفُلِ

٧٤٤ ● حدثنا الزبيرُ قال ، وأخبرنى محمد بن الضحاك قال : قال أبو زمعة

٣٠٥٨ ، ٣٠٦١ ، مفرداً ، إلا فى نسب أولاده ، كما سيأتى ، ولم يذكره المصعب أيضاً مفرداً ، إلا فى النسب .

(١) « عبد الرحمن بن خارجة بن حذافة » ، لم يذكره الزبير فى ولد « خذافة بن غانم » ، من رقم : ٢٥٦٢ ، إلى رقم : ٢٥٦٨ ، وذكر أباه « خارجة بن حذافة » . ولم يذكره المصعب أيضاً فى نسب قريش : ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٢) « العقل » ، الدية .

(٣) فى المخطوطة : « لا أم له » ، وأخشى أن تكون عجلة من الناسخ ، أو تحرجاً .

(٤) « تعادينى » ، من « العدو » ، وهو الجرى . يقال : « تعادى القوم » ، إذا تباروا فى العدو ، ويعنى معاوية : تبارينى وتسابقنى وتقاومنى .

(٥) « أن قتيلا قتل . . . » ، هذا موضع حذف للتعجب والاستهزاء ، وأصله : « لأن قتيلا قتل » ، فحذف اللام . وأراد : أكل ذلك لأن قتيلاً قتل ! . هذا ما استخرجته ، وله شبيه مر بى ، ولكنى لم أقيده ، وعسى أن أجده فأثبته فى الاستدراك .

(٦) « سهيل » ، يعنى « سهيل بن عمرو » ، كما سلف قريباً ص : ٤٣٣ تعليق ٤

(٧) سلف الرجز وشرحه برقم : ٧٠٤١ .

في ذلك لسُهَيْلِ بن عمْرو :(١)

أَتَانِى ذَرْءُ قولٍ عن سُهَيلٍ ... يؤرِّقنى وما بى منْ رُقادِ(٢)

١٥١ /أُسامِى الأكرمين بجُلِّ قومِى ... إذا أتَّسَلَ الضعيفُ بغير زادِ(٣)

فإن يكن العتابَ بَغَيْتَ منّى ... فعاتِبْنى فما بكَ من بِعـــادِ(٤)

---

(١) هذه الأبيات رواها ابن هشام فى سيرته ٣ : ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، فى خبر أبى بصير بعد صلح الحديبية ، وقتل رجلاً من بنى عامر بن لؤى ، كان المشركون بعثوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرد عليهم أبا بصير ، فرده مع العامرى ، حتى إذا كان بذى الحليفة ، قتل أبو بصير أخا بنى عامر بن لؤى . فلما بلغ سهيل بن عمر العامرى قتل أبى بصير صاحبهم العامرى ، أسند ظهره إلى الكعبة ثم قال : والله لا أؤخر ظهرى عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل . فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا لهو السفه ! والله لا يودى (ثلاثاً) . فقال فى ذلك « موهب بن رياح » ، أبو أنيس ، قال ابن هشام : « أبو أنيس ، أشعرى » ، وهو حليف لبنى زهرة . انظر معجم الشعراء : ٤٦٨ (٤٣٥ ، طبعة ثانية) ، والإصابة ترجمة : « موهب بن رياح الأشعرى » ، وساق ابن هشام هذه الأبيات ، لأبى أنيس ، لا لأبى زمعة . ثم أردفها بأبيات لعبد الله بن الزبعرى ، يجيبه .

(٢) « ذرء قول » ، أى طرف من القول لم يتكامل ، وهو الشىء اليسير من القول . وهذا البيت فى اللسان (ذرو) برواية : « ذرو قول » بالواو ، وقال هو لغة فى « ذرء » ، قال ابن الأثير : « الذرو من الحديث ، ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وأطرافه . من قولهم : ذرا لى فلان ، أى ارتفع وقصد » . ورواية ابن هشام واللسان : « فأيقظنى » ، مكان « يؤرقنى » .

(٣) هذا البيت جعله ابن هشام خامس بيت فى روايته ، وهو بعد بيت آخر ، وهو :

فإنْ تَغْمزْ قَنَاتِى لا تجِدْنى ... ضعيفَ العُودِ فى الكُرَبِ الشِّدادِ

أُسامِى الأكرمينَ أبًا بقومِي ... إذا وُطِئَ الضعيف بهم أُرادِى

و « أرادى » ، أى أرامى بالمرداة ، وهى الصخرة التى يرامى بها . وفى الأم فوق « قومى » : « مالى » وفوقهــا (س) ، وفوق « إذا اتسل » : « إذا اتصل » ، وفوقها (س) .

وقوله : « اتسل » ، من « الوسيلة » ، مثل « توسل » فى المعنى : أى تقرب وتوصل ، وهى مثل الرواية الأخرى : « اتصل » ، بيد أنهم لم يذكروا « اتسل » فى معاجم اللغة . و « الزاد » هنا فعال آبائه ومآثرهم . ونص اللغة : « كل عمل انقلبت به من خير أو شر أو كسب ، زاد ، على المثل » ، يعنى المجاز ، واستشهدوا بقول جرير :

تزوَّدْ مثلَ زَادِ أبيك فينا ... فنعمَ الزّادُ زادُ أبيك زَادَا

(٤) جعله ابن هشام ثانى بيت ، وروى : « فإن تكن العتاب تريد منى » .

أتُوعِدُنِي وعبدُ مَنافَ حَوْلِي ومخزومٌ، أَلَهْفَا! بِمَنْ تُعَادِي (١)
وقد منعوا الظّواهرَ غيرَ شكٍّ إلى جَنْبِ البواطِنِ فالعَوَادِي (٢)
بكلِّ طُوَالةٍ وبكُلِّ نَهْدٍ ضوامرَ قد طُوِينَ من الطِّرادِ (٣)
لنا بالخَيْفِ قد علمتْ مَعَدٌّ رِوَاقُ المجدِ يُرْفَعُ بالعِمَادِ (٤)

* * *

٧٤٥ ● وأمّا المطَّلب بن الحُوَيرث ، فلهُ بنتٌ ، وهي أمُّ عبد الرحمن بن عُبَيْدِ الله بن شَيْبة بن رَبيعة بن عبد شمس . (٥)

* * *

---

(١) في ابن هشام : « بمخزوم » ، و « ألهفاً من تعادى » .

(٢) رواية ابن هشام : « هم منعوا » ، « إلى حيث البواطن » . وقال أبو ذر الخشنى في شرح السيرة : ٣٤٣ : « الظواهر : ما علا من مكة . والبواطن : ما انخفض منها . والعواذى هنا : جوانب الأودية » . وهذا الحرف الأخير لم أجده في معاجم اللغة ، لم أجدهم قالوا : « العادية ، جانب الوادي » ، ولكنهم ذكروا « عدوة الوادي » (بضم العين وكسرها وسكون الدال) ، وهي جانب الوادي وحافته . فهذا منه إن شاء الله .

(٣) رواية ابن هشام : « بكل طمرة . . . سواهم قد طوين » . و « الطوالة » ، الطويلة ، يعنى فرساً . و « نهد » من الخيل ، جسيم مشرف قوى . و « طوين من الطراد » ، قد ضمرن وذهب عنهن الشحم ، كأنهن طوين طياً . و « الطراد » أن يحمل الفرسان بعضهم على بعض ، في الحرب ، فيطرد بعضهم بعضاً . ويعنى ممارسة الحرب والغارات . و « طمرة » ، الفرس الطويلة القوائم ، المستفزة للوثب والعدو . و « سواهم » ، ضوامر قد تغيرت وجوهها وذبلت شفاهها ، من كريهة الحرب .

(٤) في ابن هشام : « لهم بالخيف » و « رفع » (بضم الراء وكسر الفاء المشددة) . و « الخيف » ، بمنى . و « الرواق » ، الفسطاط والقبة . و « العماد » ، ما يقام به السقف وغيره .

(٥) نسب قريش للمصعب : ١٥٦ ، ٢١١ ، وفيه هناك : « شعبة بن ربيعة » ، وهو خطأ يصحح .

وأما حَبِيب بن أسَد [بن عبد العُزَّي] :

٧٤٦ ● فَلَهُ : تُوَيتُ بن حَبيبٍ [١] * وأُمُّه : [الصَّعْبة] بنت خالد ابن صَعْل ، خَلَفَ عليها بعد أبيه . [٢]

٧٤٧ ● وبَقِيَّةُ آل تُوَيْتٍ بمصر . [٣]

٧٤٨ ● وكانَ منهم : عطاء بن تُوَيْت ، [٤] الذى يقالُ له:«أبن السَّوْداء». كانَ له جَلَدٌ ولِسانٌ .

---

(١) انظر ما سلف رقم : ٧٤٢ ، والاشتقاق لابن دريد : ٩٥ .

(٢) الزيادة بين القوسين من نسب قريش : ٢١١ ، وفيه « خالد بن طفيل » ، وأرجو أن يكون الصواب ، إن كان مصغراً : « صعيل » ، وقد ذكر صاحب التاج (صعل) : أن من أسمائهم « صعيل » ، كزبير .

(٣) انظر ما سيأتى فى التعليق على رقم : ٧٦٢ ، فى ذكر « التويتات » ، يعنى : بنى تويت .

(٤) فوق « تويت » تلحيق إلى الهامش ، وفى الهامش : « ذؤيب بن تويت » وفوقها (س) ، يعنى : « عطاء بن ذؤيب بن تويت » ، كما فى نسب قريش للمصعب : ٢١١ . وقد علق أخى السيد أحمد رحمه الله وغفر له ، على هذا الموضع من نسب قريش للمصعب ، وذكر ما أثبته الحافظ ابن حجر فى الإصابة فى « عطاء بن تويت » ، إذ ذكر أن البلاذرى ذكر عطاء ، ثم نقل ما قاله الزبير بن بكار هنا ولكننى رأيته قال : « وكان بمصر » ، ولم يذكر الزبير أنه كان بمصر ، بل قال : « وبقية آل تويت بمصر » ، ثم ذكر أنه « أخو الحولاء بنت تويت » ، وهذا استظهار ، لم يقله الزبير . ثم ترجم ابن حجر فى الإصابة : « ذؤيب بن حبيب بن تويت ابن أسد » ، ورجح أخى أنه الصواب « ذؤيب بن تويت بن حبيب بن أسد » . وقال الحافظ : « ذكر عمر بن شبة فى أخبار المدينة ، عن أبى غسان المدنى ، قال : اتخذ ذؤيب بن حبيب داراً بالمصلى مما يلى السوق ، وهى بأيدى ولده اليوم . وساق نسبه ، قال : وكانت له صحبة بالنبى صلى الله عليه وسلم » . فإن صح أنه « ذؤيب بن تويت » ، وأنه صحابى ، كان ما ذكر المصعب وما فى هامش الأم أشبه بالصواب ، أعنى : « عطاء بن ذؤيب بن تويت » ، ويكون ابن حجر قد أخطأ فى قوله : « وهو أخو الحولاء بنت تويت » ، ويكون « ذؤيب بن تويت » هو أخوها (انظر جمهرة الأنساب لابن حزم : ١٠٩) .

٧٤٩ ● والحَوْلاء بنتُ تُوَيْت ، التى سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قراءتَها من اللَّيل ، فسأل عنها فقيل : لاتنامُ . فكرِهَ ذلك وقال : اُكْلَفُوا من العَمَل ما تُطِيقون . (١)

* * *

(١) « الحولاء بنت تويت » ، مترجمة فى الاستيعاب : ٧١٥ ، وأسد الغابة ٥ : ٤٣٢ ، والإصابة ، وحلية الأولياء ٢ : ٦٥ ، وصفة الصفوة ٢ : ٣١ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ١٠٩ . وحديث الحولاء فى صحيح مسلم ٦ : ٧٣ ، والبخارى (الفتح ١ : ٩٣ ، ٩٤) ، والموطأ : ١١٨ ، ونسب قريش للمصعب : ٢١١ ، ورواه أبو نعيم بإسناده فى الحلية ، وفى صفة الصفوة ، وفى الاستيعاب ، وفى أسد الغابة والإصابة ، بألفاظ مختلفة . يقال : « كلفت هذا الأمر ، وتكلفته » ، إذا تحملته وتجشمته . ولفظ المصعب : « اكلفوا من العمل ما لكم به طاقة » ، وهو لفظ الموطأ .

وأما الحارث بن أسَد [بن عبد العُزَّى] :

٧٥٠ ● ففيهم عددٌ وبقيّةٌ .(١)

٧٥١ ● ولزهيرٍ وهاشمٍ ابنَى الحارث بن أَسَد ،(٢) يقول ضِرَارُ بن الخطّاب :

لهاشمٍ وزُهَيْرٍ فَرْعُ مَكْرُمَةٍ بِحَيْثُ لاحَتْ نُجُومُ الفَرْغِ والأَسَدِ (٣)
مُجاورُ البيتِ ذى الأركانِ بَيتُهما مادُونَه فى جِوارِ البَيْتِ من أَحَدِ (٤)

يريدُ دار أسَد بن عبد العُزّى ، وكانت تفِئ عليها الكعبةُ بالغَدَواتِ ، وتَفِيء عَلَى الكعبة بالعَشِىّ .(٥) وكان أحدُهُم يطوفُ بالبيت ، فينقطع شِسْعُهُ ، فيرمِى بنَعله ،(٦) فتقَع فى منزله ، فتُصلحها جاريتُه وتخرجُ بها إليه .

وكانت فيها دَوْحَةٌ رُبّما تعلّقتْ بثياب بعض مَنْ يَطّافُ بالبيت ،(٧) فقال لهم عمر بن الخطّاب : إنّ داركم هذه قد ضَبَنَت الكعبة .(٨) فهدمَها ، وأعطاهُمْ

---

(١) فى نسب قريش للمصعب : ٢١١ : « وبقية نسل » .

(٢) فى الأصل : « بنى الحارث » ، والصواب ما فى نسب قريش للمصعب .

(٣) فى نسب قريش للمصعب : ٢١٢ ، مع إساءة فى ضبط البيت الأول . و « فرع مكرمة » ، فرع كل شىء أعلاه ، يعنى مكرمة شامخة لا تنال . و « الفرغ » (بالغين المعجمة) ، نجم من منازل القمر ، وهما فرغان ، منزلان فى برج : فرغ الدلو المقدم ، وفرغ الدلو المؤخر ، وهما كوكبان نيران .

(٤) فى نسب المصعب : « فى نواحى البيت » .

(٥) « تفىء » ، تلقى عليها فيئها ، و « الفىء » ، الظل يرجع من جانب إلى جانب . وانظر رقم : ٦٥٣ ، أن بنى زهير بن الحارث كانت لهم دار مصقبة بالبنية .

(٦) « شسع النعل » ، قبالها الذى يشد إلى زمامها ، وهو أحد سيور النعل الذى يدخل بين الإصبعين ، ويدخل طرفه فى الثقب الذى فى صدر النعل المشدود فى الزمام .

(٧) « يطاف » ، يطوف ، وانظر ما كتبته آنفاً فى رقم ٣٢٤ ، ٥٣٧ .

(٨) « ضبنت الكعبة » ، جعلتها تحت ضبنها (بكسر الضاد وسكون الباء) ، وهو الإبط وما يليه . وهو مجاز حسن ، وكان يقال لدار بنى أسد : « رضيعة الكعبة » ، وهذا الخبر فى الفائق للزمخشرى ، واللسان (ضبن) .

ثمنها ، فأَبَوْا أن يأخذوهُ ، ووضعه فى بيت المـال . فلما طُعِنَ عُمَرَ قيل لهم : لمن تتركونه ؟ فأخذوه .

٧٥٢ ● ومن حَقِّ وَلَدِ الحارث بن أسد ،[1] دارُ أم جعفر بنت أبى الفضل، هى مما كانوا بَاعُوا .

٧٥٢م ● وأمُّهما وأمُّ إخوتهما :[2] أُمَيّة ، وعبدِ الله ، وسُفْيان ،[3] بنى الحارث : هِنْدُ بنت عُثْمان بن عَبد الدار بن قُصَىّ .[4]

٧٥٣ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرنى غير واحدٍ من مشيخةِ قريشٍ ، منهم : محمد بن الضحاك بن عثمان ، ومصعب بن عثمان : أن زُهَير بن الحارث بن أسد ، دُفِنَ فى الحِجْر .[5]

٧٥٤ ● وفى ذلك يقول ضِرَارُ بن الخطّاب :

مَا ضُمِّنَ الحِجْرَ مِمَّنْ قد مَضَى أحدٌ   من البريّة لا فُصْحٌ ولا عَجَمُ

---

(١) « الحق » ، هنا ، هو الملك . وقد سلف مراراً ولم أشرحه .

(٢) فى الأصل : « وأمها وأم إخوتها » ، وهو خطأ صرف ، والصواب من نسب قريش للمصعب : ٢١٢ .

(٣) « وسفيان » ، هكذا فى الأم ، وفى نسب قريش : « صفوان » ، ولم أجد ما يرشدنى إلى الصواب .

(٤) « هند بنت عثمان بن عبد الدار » ، لم تذكر مع إخوتها فيما سيلى من رقم : ٨٨١ ، إلى رقم : ٨٨٥ .

(٥) « الحجر » ، هو حجر الكعبة ، وهو ماتركت قريش فى بنائها من أساس إبراهيم ، وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة . وانظر ما سيأتى فى رقم : ٧٦٦ ، ونقله ابن حجر فى الفتح (٨ : ٢٤٧) .

بَعْدَ أُبْنِ آجَرَ أَنَّ اللّهَ فضَّلَهُ · إِلاَّ زُهَيْرًا له التَّفْضِيلُ والكَرَمُ(١)

* * *

/ ومن وَلَدِ زُهَيْر بن الحارث بن أسد [بن عبد العُزّى] : ١٥٢

٧٥٥ ● حُمَيْدٌ .(٢)

٧٥٦ ● قال عمى مصعب بن عبد الله : زعم بعضُ أصحابنا أن الرِّفَادَةَ كانت فى يده .(٣)

٧٥٧ ● وأمُّ حكيم وخالدٍ أبنى حِزامٍ : فَاخِتةُ بنت زُهير بن الحارث ، وهى أختُ حُمَيْدٍ لأُمِّه .(٤)

٧٥٨ ● وأُمُّهما :(٥) سَلْمى بنت عبد مناف بن عبد الدَّار بن قُصَىّ .(٦)

٧٥٩ ● وحُمَيْد بن زُهَيْر أوّلُ من رَبَّع بيتاً بمكّة . كانت قريشٌ تبنى

---

(١) أمام هذا البيت فى المخطوطة علامة شك ، ويعنى « آجر » ، فإنه لم ينقطها ، ووضع تحت الحرف الثانى كسرة ، وفوقه فتحة . والصواب ما أثبت . و « آجر » (بفتح الجيم) ، هى « هاجر » ، أم أبينا إسماعيل عليه السلام ، وهو المدفون فى الحجر ، والهمزة فى « آجر » بدل من الهاء .

(٢) انظر « الحميدات » ، فيما سيأتى رقم : ٧٦٢ ، ص : ٤٣٥ تعليق : ٣ .

(٣) انظر ما سلف فى التعليق على رقم : ١٢٤ ، ونسب قريش للمصعب : ٢١٢ .

(٤) انظر ما سلف رقم : ٦٢١ .

(٥) فى الأم : « وأمهم » ، والصواب ما أثبت إن شاء الله ، يعنى أنها أم حميد ، وفاختة .

(٦) لم تذكر فى ولد « عبد مناف بن عبد الدار » ، رقم : ٩٣٠ .

الآجامَ ،(١) وتكرهُ أن تُضاهِيَ بناءَ البَيْتِ بالتَّربيع ، ويَخافون العُقوبة فى ذلك ، حتى ربَّع حُمَيْد بن زُهَيْر دارَهُ ، فجعلت رُجَّاز قريش يرتجزون وهى تُبْنَى :

اليَوْمَ يُبْنَى لِحُمَيْدٍ بَيْتُهْ
إمَّا حَيَاتُهُ وَإمَّا مَوْتُهْ

فلمّا لم تُصِبْهُ عقوبةٌ ، رَبَّعَتْ قُرَيْشٌ منازلَها . وقد روى بعض الناس هذين البيتين فى دُوَيْدٍ .(٢)

* * *

٧٦٠ ● ومن وَلَدِهِ : عبد الله بن حُمَيْدِ بن زُهَير ، بارز علىّ بن أبى طالب يوم أُحُدٍ ، فقتله علىٌّ .(٣)

٧٦١ ● والزبير بن عُبَيْدِ الله بن حُمَيْد ،(٤) كان من فُصَحاءِ قُرَيْشٍ . وكان

---

(١) « الآجام » جمع « أجم » (بضمتين) ، وهو الحصن ، أو كل بيت مربع مسطح . هكذا جاء نص اللغة ، بيد أن هذا لا يتفق وهذا الخبر ، فالآجام فيه ينبغى أن تكون البيوت المستديرة ، لا المربعة . فهذا موضع للتحقيق .

(٢) « دويد » ، يعنى « دويد بن زيد بن نهد » ، المعمر ، والخبر رواه ابن حجر فى الفتح (٨ : ٢٤٧) ، وانظر طبقات فحول الشعراء : ٢٨ ، ومعجم ما استعجم : ٣٤ ، والمؤتلف والمختلف : ١١٤ (١٦٤ طبعة ثانية) ، وغيرها ، وفيها البيت الأول من هذا الرجز .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٣ : ١٣٥ ، وابن سعد ٢/١/٣٠ .

(٤) كان فى المخطوطة : « الزبير بن عبد الله » ، وهو خطأ ، صوابه ما فى نسب قريش للمصعب ، وما سيأتى رقم : ٧٦٥ . هذا وقد وضع فى سيرة ابن هشام ٣ : ٧ ، خطأ فى « ذكر أسرى قريش يوم بدر » ، فقد عد منهم : « عبد الله بن حميد بن زهير » ، ثم عاد فى ٣ : ١٣٥ ، فذكر « عبد الله بن حميد بن زهير » فى قتلى بدر ، وقد استدرك عليه السهيلى فى الروض ٢ : ١٠٧ .

و « عبيد الله بن حميد » ، مترجم فى القسم الأول من الإصابة ، ونقل عن الزبير بن بكار كلاماً لا يطابق ما جاء فى كتابه ، ونصه :

« ذكره الزبير بن بكار فى كتاب النسب فقال : قُتِل أخوه عبد الله بأُحُد ،

له : « الطاهر » . وُلِدَ قبل وفاةِ أبى بكر الصدِّيق بسبع ليالٍ ، ومات فى ذى الحجة سنة سبع ومئة .(١)

*
* *

ومن وَلَدِ عبد الله بن حُمَيْد :(٢)

٧٦٢ ● عُبَيْد الله بن أسامةَ بن عبد الله بن حُمَيْد ، قُتِل مع ابن الزُّبير .(٣)

و بقى هو حتى وُلِد له ولده الزبير قبل موت أبى بكر الصديق بسبع ليالٍ ، وذلك فى سنة ثلاث عشرة . وعاش الزبير أربعاً وتسعين سنة . قلت [هو الحافظ ابن حجر] : فعلى هذا ، فعُبيد الله من شرط هذا القسم ، لأنه قد تقدّم التصريح بأنّه لم يبق بمكة فى حجة الوداع قرشىّ إلاّ شهدها مع النبى صلى الله عليه وسلم » .

(١) نسب قريش للمصعب : ٢١٢ ، وجمهرة الأنساب : ١٠٨ . ومن هنا إلى آخر رقم : ٧٦٥ ، هو نص ما فى نسب قريش للمصعب : ٢١٢ ، بلا زيادة .

(٢) فى هامش الأم عند هذا الموضع ما نصه : « بلغ العرض » .

(٣) أبوه « أسامة بن عبد الله بن حميد » ، ذكره ابن حجر فى القسم الثانى من الإصابة ، وقال : « ذكر الزبير بن بكار أن علياً قتل أباه بأحد ، وأن ولده عبيد الله بن أسامة قتل مع ابن الزبير ، فيكون أسامة من هذا القسم ، إذ لم تكن له صحبة . وقد وقع فى حديث ابن عباس فى البخارى ، فى قصة مع ابن الزبير : فآثرت التويتات والأسامات والحميدات ، أبطن من بنى أسد . فكأن عبيد الله بن أسامة ممن دخل فى ذلك » .

وهذا الخبر الذى أشار إليه الحافظ ، رواه البخارى فى كتاب التفسير ، فى سورة براءة ، فى تفسير قوله تعالى : ثانى اثنين إذ هما فى الغار (الفتح ٨ : ٢٤٦ ـ ٢٤٨) ، وهو حديث طويل . ثم قال الحافظ فى شرحه : « أما التويتات ، فنسبة إلى بنى تويت بن أسد ، ويقال : تويت بن الحارث بن عبد العزى بن قصى . وأما الأسامات ، فنسبة إلى بنى أسامة بن أسد ابن عبد العزى ، وأما الحميدات ، فنسبة إلى بنى حميد بن زهير بن الحارث بن أسد ابن عبد العزى » .

وذكر خبر ابن عباس فى اللسان ، وتاج العروس (توت) ، وفيهما عن شمر أنهم : « حميد بن أسامة بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وتويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وأسامة بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصى » . وأما الزمخشرى فى الفائق ، فى مادة (خور) ، فإنه ذكر الخبر ، ولكنه لم يفصل النسب .

٧٦٣ ● وعبد الله بن مَعْبد بن حُمَيْد ، لا عَقِبَ لَهُ ، قُتِل يوم الجَمَل ● وأُمّه : فاختةُ أُبنةُ حَكِيم بن حزام .(١)

* * *

ومن وَلَدِ حُمَيْد :

٧٦٤ ● حَفْص بن عُمَر بن عُبَيد الله بن حُمَيْد ،(٢) لحقَ بعبد الله بن خازم ابن أسماء بن الصَّلْتِ السُّلَمِيّ بخُرَاسان ،(٣) حين قُتِل عبد الله بن الزبير .

٧٦٥ ● وزوّجَه عبد الله بن خازم أُبنتَه . وولدت منه أمّ عمر بنت حفص . وكانت هناك أمّ عُمَر ،(٤) حتى قدمَ عليها عبد الله بن الزُّبير بن عُبَيْد الله بن حُمَيْد ،(٥) فحملها إلى مكّة ، وتزوّجها عبد الله بن عثمان بن عُبَيْد الله بن حُمَيْد .(٥)

وهذا كله خلط فى النسب ، والعجب للحافظ ابن حجر ، إذ كان عنده نسب قريش للزبير ، وللمصعب ، ثم يأتى بهذا الخلط . وينبغى أن يصحح ما فى هذه الكتب جميعاً على الوجه ، طبقاً لما ذكره الزبير بن بكار ، وهو أعلم بنسب قريش :

١ — « التويتات » ، بنو تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى (رقم : ٧٤٦) .

٢ — « الأسامات » ، بنو أسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد ابن عبد العزى (رقم : ٧٥٥ ، ٧٦٢) .

٣ — « الحميدات » ، بنو حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى (رقم : ٧٥٥) .

(١) نسب قريش للمصعب : ٢١٢ ، بمثله .

(٢) فى نسب قريش للمصعب : ٢١٢ : « حفص بن عمرو » ، ولكنى تركت ما ههنا على حاله ، لمطابقته لما فى جمهرة الأنساب لابن حزم : ١٠٨ .

(٣) فى نسب قريش للمصعب : « عبد الله بن حازم » بالحاء المهملة ، والصواب ما ههنا ، وانظر أخباره فى تاريخ الطبرى ، ونسبه فى جمهرة الأنساب لابن حزم : ٢٥٠ ، وقال : « وهو صاحب خراسان » .

(٤) فى نسب قريش للمصعب : « أم عمرو » ، فى الموضعين .

(٥) انظر التعليق السالف ص : ٤٤٤ ، رقم : ٤ ، فى ذكر : « عبيد الله بن حميد » .

• وأمُّ عبْد الله بن عثمان بن عُبَيْد الله بن حُمَيْد : أمُّ محمَّد بنت عُبَيْد الله ابن العَبَّاس بن عبد المطّلب .[١]

٧٦٦ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني يعقوب بن محمد بن عيسى الزُّهريّ ، عن عمرو بن أبي الفضل ، عن غير واحدٍ منْ قُرَيْش : أن محمَّد بن هشام بن إسماعيل المخزوميّ ، إذْ كان على مكَّةَ ،[٢] جَلَس في الحِجْر ، فاختصم إليه عيسى بن عُبَيْد الله وعثمان بن أبي بكر بن عُبَيْد الله الحُمَيْديَّان ،[٣] فتوجَّهَ القضاء على أحدِهما ، فقال محمد بن هشام : أنا ابنُ الوَحِيد ،[٤] والله لأقضينّ فيكُما بقضاء يتحدّثُ به أهلُ

---

(١) ذكرها المصعب في نسب قريش : ٣١ ، في ولد « عبيد الله بن العباس » ، ولكنه لما دخل في تفصيل من تزوج من بنات « عبيد الله بن العباس » ، لم يذكر « أم محمد بنت عبيد الله » ، بل ذكر أختها « العالية بنت عبيد الله بن العباس » وقال :

« وأما العالية : فولدت لعبيد الله بن عبد الله بن العباس : محمَّداً . وولدت لعثمان ابن عبيد الله بن حميد بن زُهَير بن الحارث بن أسد بن عبد العُزّى : عبد الله ابن عثمان » .

فهذا اختلاف بين ، بين الذي ذكره هنا ، والذي ذكره في ص : ٢١٢ . ولست أدري كيف قال الزبير بن بكار في أول كتابه هذا ، في ولد « عبيد الله بن العباس » . ولست أقطع بشيء حتى يقع لنا القسم الأول من هذا الكتاب . ولكني أخشى أن يكون هذا تساهلاً من المصعب ، ومن الزبير بن بكار ، وأن تكون « أم محمد » هذه هي « العالية » نفسها ، وأن تكون كنيتها « أم محمد » ، بولدها « محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن العباس » ، فاختلطت كنيتها باسم أختها الأخرى : « أم محمد » . وهما اثنتان بلا شك ، لأن أم « العالية » ، كما ذكر المصعب في كتابه ٣١ : « عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان بن الديان » ، وأم أختها « أم محمد » : « عمرة بنت عريف بن كلال بن حمير » .

(٢) « محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي » ، سيأتي برقم : ١٩٨٩ .

(٣) « عيسى بن عبيد الله » و « عثمان بن أبي بكر بن عبيد الله » ، انظر التعليق على رقم : ٧٦٧ في شأن « عبيد الله » هذا .

(٤) « الوحيد » ، هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي ، جد « محمد بن هشام » ،

القَرْيَتين ،(١) لأقضِيَنّ بينكما قضاءً مُغِيريًّا .(٢) فقال عثمان : صَهْ صَهْ ، أُدْنُ حَبْوًا ،(٣) أتدرى من الرجُل معك ؟ أزْهَرُ لزُهْرٍ ،(٤) المُتَسربلُ / المجدَ مَعَهُ إزارُه ورِداؤه .(٥) وقال عيسى بن عُبَيْد الله : نَوَّهْتَ بماجدٍ لماجدٍ ، بِكرٍ لبِكْرٍ ،(٦) ١٥٣ والله ما أنا بنافِخِ كِيرٍ ، ولا ضارِبِ زِيرٍ ،(٧) لو نُقِبت قدمَاى لانتَثَرَت منهما بَطحاءُ مكةَ ، أنا ابنُ زُهَيرٍ دَفِينِ الحِجْرِ .(٨) فقال محمد بن هشام : قومُوا ، فإنكم والله كُنْتُمْ وَحْشاً فى الجاهليّة ،(٩) وما استأنسْتُمْ فى الإسلام . فقال أحد الرجلين : حقِّى لصاحبى ، لا أُريدُ الخُصُومة .

وسيأتى برقم : ١٦٣٦ ، وسمى « الوحيد » ، لأن الله تعالى أنزل فيه : « ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا » ، [سورة المدثر : ١١] .

(١) « القريتان » ، مكة والطائف .

(٢) « مغيرى » ، نسبة إلى « المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم » .

(٣) « حبا يحبو حبواً » ، هو الصبى يمشى على يديه أو يزحف ، قبل أن يشتد ويقوم ، وقوله : « ادن حبواً » ، يريد به أن يخفف من غلوائه ونخره .

(٤) « الأزهر » من الرجال ، الأبيض المشرق الوجه ، يريد به نقاء أعراضهم وأحسابهم من العيب والدنس ، وجمعه « زهر » . واللام فى « لزهر » ، هى لام النسب التى ذكرت شواهدها فيما سلف رقم : ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٤٥٤ ، ٧٣٣ ، وستأتى بعد فى قوله : « نوهت بماجد لماجد ، بكر لبكر » ، يعنى أنه أزهر ولده الزهر ، وماجد ولده ماجد .

(٥) « تسربل » ، لبس السربال ، وهو القميص .

(٦) « البكر » ، أول ولد الرجل . وهم يقولون : أشد الناس بكر ابن بكرين ، ومنه قول الرجز :

يا بِكْرَ بِكْرَيْنِ ويا خِلْبَ الكَبِدْ
أَصْبَحْتَ مِنِّى كذِرَاعٍ من عَضُدْ

(٧) « الكير » ، زق من جلد غليظ ذو حافات ، ينفخ فيه الحداد ، يعنى أن آباءه كانوا أشرافاً لم يكن فيهم قين ولا حداد . و « الزير » ، الوتر الدقيق المحكم الفتل ، ومنه « زير المزهر » ، وهو العود الذى يضرب به المغنى . والمغنى عندهم ساقط مرذول .

(٨) انظر الخبر السالف رقم : ٧٥٣ ، والتعليق عليه .

(٩) « الوحش » من الدواب ما لم يستأنس . ويعنى بذلك جفاءهم وغلظتهم وبعدهم عن الحضارة .

ومن ولد حُمَيْد بن زُهَيْر :

٧٦٧ ● عبد الله بن الزُّبَيْر ، روايةُ سُفيان بن عُيَيْنة .(١)

☆
☆ ☆

---

(١) هو : « أبو بكر ، عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله بن الزبير بن عبيد الله ابن حميد بن زهير ، وهو الحميدى » ، قال ذلك ابن حزم فى الجمهرة : ١٠٨ ، ولكنى صححت فيه قوله : « الزبير بن عبيد الله » ، فقد كان فى الجمهرة : « الزبير بن عبد الله » وهو خطأ ، صوابه ما أثبت ، وانظر ما سلف رقم : ٧٦١ ، ٧٦٢ ، والتعليق عليهما .

وأما الحافظ ابن حجر ، فقد ساق نسبه فى التهذيب هكذا : « عبد الله بن الزبير بن عيسى ابن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد بن نصر (؟؟) بن الحارث بن أسد بن عبد العزى » . ثم قال : « وقيل فى نسبه غير ذلك . ساق الزبير بن بكار نسبه إلى « عبد الله » فقال : ابن الزبير ابن عبيد الله بن حميد ، وهذا هو الراجح » .

وقد اجتمع ما فى التهذيب والجمهرة على أنه : « . . . عيسى بن عبد الله » ، ولكنه أتى فى الخبر رقم : ٧٦٦ : « عيسى بن عبيد الله » ، ولم أصححه هناك ، وتركت التعليق عليه إلى هذا الموضع . ولكنى أرجح أنه « عيسى بن عبد الله بن الزبير بن عبيد الله بن حميد » ، إذ جاء تابعا للخبر : ٧٦٥ ، الذى فيه ذكر أبيه : « عبد الله بن الزبير بن عبيد الله » . وأما « عثمان بن أبى بكر بن عبيد الله » ، فأظن أنه من ولد « عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد » المذكور فى رقم : ٧٦٢ ، فيكون سياق نسبه هكذا : « عثمان بن أبى بكر بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد » ، والله الهادى إلى الصواب .

ولعبد الله بن الزبير ، ترجمة فى ابن أبى حاتم ٢/٢/٥٦ ، ولم يرفع نسبه ، وكذلك ترجمه ابن سعد فى الطبقات ٥ : ٣٦٨ ، ولم يزد على أن قال : « الحميدى المكى ، من بنى أسد بن عبد العزى ، وهو صاحب سفيان بن عيينة وراويته ، مات بمكة فى شهر ربيع الأول سنة ٢١٩ ، وكان ثقة كثير الحديث » .

ومن وَلَدِ أُميَّة بن الحارث بن أسَد [بن عبد العُزّى] :[(١)]

٧٦٨ ● عمرو بن أميّةَ ، لا عَقِبَ له . وهو من مُهاجِرة الحبشة ، مات هنالك .[(٢)]

٧٦٩ ● وليس لعبد الله وسُفْيان ، أبنَىْ الحارث بن أسدٍ ، عَقِبٌ .[(٣)]

٧٧٠ ● وأمُّ عمرو ، وعاتكة ، أبنَىْ أُميَّة بن الحارث :[(٤)] زينبُ أبنة خالد بن عَبد مَناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة .[(٥)]

* * *

(١) الزيادة بين القوسين من عندى للتوضيح .

(٢) نسب قريش للمصعب : ٢١٢ ، و « عمرو بن أمية » ، مترجم فى طبقات ابن سعد ٤/١/٨٩ ، وأسد الغابة ٤ : ٨٥ ، وفى الإصابة . وقال ابن سعد : « كان قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة فى المرة الثانية ، فمات هناك فى روايتهم جميعاً » . وذكر ابن حجر فى الإصابة أن الطبرى ذكره فى الذيل ، ولم أجده فى تاريخ الطبرى ، ولا عند ابن هشام .

(٣) فى الأم : « وسفيان بن الحارث » ، والصواب من نسب قريش للمصعب : ٢١٢ .

(٤) « عاتكة بنت أمية بن الحارث بن أسد بن عبد العزى » ، هى أم « الأسود بن أبى البخترى » ، سلفت برقم : ٧٣٣ ، وستأتى برقم : ٧٧٤ .

(٥) كان فى الأم هنا : « . . . كعب بن ربيعة بن تيم بن مرة » ، وهو خطأ صرف ، صوابه فى نسب قريش للمصعب : ٢١٣ ، وأنساب بنى تيم بن مرة ، فى هذا الكتاب . وقد جاء ذكر : « عبد مناف بن كعب » فيما يلى رقم : ١٢٥٥ ، ثم ذكر « خالد بن عبد مناف بن كعب » فيما يلى من رقم : ١٥٧٥ — ١٥٧٩ .

وأما « زينب بنت خالد بن عبد مناف » ، فلم يرد ذكرها فى هذه المواضع من هذا الكتاب ، ولا فى « ولد عبد مناف بن كعب » ، من نسب قريش للمصعب : ٢٩٣ ، ٢٩٤ . وقد اتفق الزبير وعمه المصعب على أنها « زينب بنت خالد بن عبد مناف » ، بيد أن ابن سعد قال فى ترجمة « عمرو بن أمية » ، ٤/١/٨٩ : « وأمه : عاتكة بنت خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة » .

ووَلَدَ هاشمُ بنُ الحارث بن أَسَد بن عبد العُزّى :

٧٧١ ● أبا البَخْتَرِيّ ، واسمُه : العاص ＊ وأُمُّه : أرْوَى بنت الحارث ابن عبد العُزّى [بن عُثْمان] بن عبد الدّار بن قُصَيّ .(١)

٧٧٢ ● قُتِل أبو البَخْتَرِيّ يومَ بَدْرٍ كافراً ، قتلَهُ المُجذَّرُ بن ذِيَادٍ البَلَوِيُّ حليفُ الأَنصار . وقد كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم قد قال : من لقِيَ أبا البختريّ فلا يقتُلْه . وكانَ مِمَّنْ قامَ فى الصحيفة ،(٢) وكان يُدْخِلُ الطعامَ على بنى هاشمٍ فى الشِّعْب . فقال المُجذَّرُ بن ذِيادٍ : فلقيتُه فقلتُ : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم أمرنا أن لا نقتُلكَ . فقال : أنا وزَمِيلى . ومعه رجُلٌ ، فقلت : لا . فقال : [لا] :(٣)

لا يُسْلِمُ ابْنُ حُرَّةٍ زَمِيلَهْ(٤)
حتّى يموتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهْ

---

(١) ما بين القوسين زيادة من نسب قريش للمصعب : ٢١٣ ، ومن نسب « بنى عبد الدار ابن قصى » فيما يلى من رقم : ٨٨١ ، إلى رقم : ٨٨٩ . ولكن يبقى إشكال آخر ، وهو أن الزبير بن بكار لم يذكر فى ولد « عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى » ، « الحارث ابن عبد العزى » ، انظر ما يأتى من رقم : ٨٨٦ ، إلى رقم : ٨٨٩ ، ولا ذكره المصعب فى نسب قريش : ٢٥٠ ، وما بعدها . فهذا موضع للتحقيق لم أصل فيه إلى شىء فاصل .

(٢) فى نسب قريش للمصعب : ٢١٣ : « وكان ممن قام فى نقض الصحيفة ، وبرىء منها » ، وأثبت هذا ، لأن هذا نص ما فى كتاب عمه المصعب .

(٣) الزيادة بين القوسين من نسب قريش للمصعب .

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢١٣ ، سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٢ ، تاريخ الطبرى ٢ : ٢٨٣ ، والأغانى ٤ : ١٩٥ ، والاستيعاب : ٢٨١ ، وأسد الغابة ٤ : ٣٠٢ ، وأنساب الأشراف ١ : ١٤٦ ، والبداية والنهاية ٣ : ٢٨٥ ، وغيرها ، ويزاد فى الرجز :

كُلُّ أَكِيلٍ مانعٌ أَكِيلَهْ

مع اختلاف فى الروايات .

فشدَّ عليه بالسيف ، والمجذَّرُ يقول :[(١)]

بَشِّرْ بيُتْمٍ إن لَقِيتَ البَخْترِى[(٢)]
أو بشِّرنْ بِمثلها مِنّى بَنِى[(٣)]
ألا تَرَى مُجذَّراً يَفرِى الفَرِى[(٤)]
أنا الذى يُقَال أصْلِى منْ بَلِى
أطْعُنُ با لحَرْبَةِ حتّى تنثَنِى

* * *

[انظر رقم : ٧٨٠ ، ٧٨١][(٥)]

*
* *

ومن وَلَد أَبِي البَخْتَرِيِّ :

٧٧٣ ● الأَسودُ بن أبى البَخْتَرِىّ . اصطلَح عليه أهلُ المدينة ، وكان زَمَانَ علىٍّ ومعاوية يُصَلِّى بهم .[(٦)]

---

(١) فى نسب قريش للمصعب : ٢١٤ : « فشد عليه بالسيف ، فطعنه فقتله ، فقال المجذر فى ذلك » .

(٢) فى نسب قريش للمصعب : ٢١٤ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٢ ، والبداية والنهاية ٣ : ٢٨٥ ، والاستيعاب : ٢٨١ ، وأنساب الأشراف ١ : ١٤٦ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى : ٤٧٠ (٤٣٩ طبعة ثانية) ، مع اختلاف فى الرواية وزيادات .

(٣) فى المخطوطة : « أوبشراً » ، فآثرت الرسم المشهور .

(٤) يقال : «فلان يفرى الفرى» ، أى يأتى بالعجب فى فعله ، وأصله من « فرى الجلد » ، إذا شقه .

(٥) تتمة أخبار « أبى البخترى » ، تأتى فى رقم : ٧٨٠،٧٨١ ، كأنها وضعت هناك فى غير موضعها على الحقيقة .

(٦) نسب قريش للمصعب : ٢١٤ ، وفى ترجمته فى الإصابة . وزاد الحافظ خبراً عن الزبير قال :

٧٧٤ ● وأُمُّه : عاتكةُ ابنةُ أميَّة بن الحارث بن أَسَد بن عبد العُزَّى .[(١)]

* * *

ومن ولَدِ الأسوَد بن أبى البَختَرىّ :

٧٧٥ ● عبد الرحمن بن الأسْود * وأُمُّه : الحلالُ ابنة قيس بن نوفل، من بنى نصر بن قُعَيْن[(٢)] * وأختُه لأمّه : خديجة ابنةُ الزبير بن العوّام[(٣)] * وأخوهُ أيضاً لأمِّه : الزُّبَيْر بن مُطِيع بن الأسْوَد بن حَارثة العَدَوِىُّ .[(٤)]

٧٧٦ ● وكانت تحته سَوْدَة ابنةُ الزُّبير بن العَوّام .[(٥)]

* * *

« وقال الزبير : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال : بعث معاوية بُسْرَ بن أرْطاة إلى المدينة ، وأمره أن يستشير رجُلاً من بنى أسد يقال له « الأسود ابن فلان » ، فلما دخل المسجد سدّ الأبواب ، وأرادَ قتلهم ، حتى نهاهُ الأسود . قال الزبير : هو الأسود بن أبى البختري » .

وأنا أخشى أن يكون سقط من الكتاب شىء فى هذا الموضع ، وانظر رقم : ٧٧٦ ، والتعليق عليه .

ثم انظر ذكر أخته : « أم عبد الله بنت أبى البخترى » ، وخبره معها برقم : ٧٣٣ .

(١) انظر ما سلف رقم : ٧٣٣ ، أيضاً ، ثم رقم : ٧٧٠ ، والتعليق عليه .

(٢) كان فى الأم : « . . . قيس بن نوفل بن نصر بن قعين » ، وهو لا يصح ، وأثبت الصواب من نسب قريش للمصعب : ٢١٤ . وفى نسب أخيها ، فى أنساب بنى أسد من جمهرة الأنساب لابن حزم : ١٨٣ : « قيس بن نوفل بن جابر بن شجنة بن خصب (؟) ابن أسامة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد » ، وانظر نسب قريش للمصعب : ٣٨٥ ، وما سيأتى رقم : ٢٦٤٥ ، ٢٦٤٦ .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٣٨٥ ، وما سيأتى رقم : ٢٦٤٧ .

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢١٤ ، ٣٨٥ ، وما سيأتى رقم : ٢٦٤٥ .

(٥) نسب قريش للمصعب : ٢١٤ ، ولم يذكرها المصعب فى ولد الزبير بن العوام مع أخيها

ومن ولدِ الأسود بن أبي البَخْتَرِيّ :

٧٧٧ ● سَعِيدُ بن الأَسْوَد . وكان يُضْرَبُ بحُسْنِهِ المثل ، وفيه يقالُ :

ألاَ لَيْتَنِى أَشْرِى وِشاحِى ودُمْلُجِى بنظْرَةِ يَوْمٍ من سَعِيد بْنِ ٱلأَسْوَدِ[1]

٧٧٨ ● حدثنى الزبير قال ،[2] وحدثنى عمّى مصعب بن عبد الله قال : سمعت أبِي والضحّاكَ بن عثمان يذكران قصّته ويتحدّثان عنه ، قالا : كانت لَهُ / مِشْيَةٌ لا يَدَعُها على حالٍ . قال رجُلٌ ممن حَضَر الحرَّة : انهزمتُ فيمن انهزمَ من

١٥٤

« عمرو بن الزبير » ، ص : ٢٣٦ . وقد انقطع هنا ما كان ينقله الزبير من كتاب عمه فيما أرجح ، ولذلك آثرت أن أتمم خبر « عبد الرحمن بن الأسود » ، من نسب قريش للمصعب : ٢١٤ ، ٢١٥ ، لأنى أكاد أقطع بأنه كان فى أصل الزبير بن بكار ، وهذا هو :

« . . . وكانت تحته سَوْدة بنت الزبير بن العوّام ✽ وأُمُّها : تَخْلُدُ بنت خالد بن سعيد بن العاص . وكان عمرو بن الزبير قد ضربَ بالمدينة من بنى أسد ابن عبد العُزّى . فلما أُسِر عمرو بن الزبير بمكة ، استقاد منه عبدالرحمن بن الأسود ، فقال له عبد الله بن الزبير : طلِّقْ سَوْدة . وهى أخت عمرو وخالد ابنى الزبير لأبيهما وأمهما . وكانت قد ولدت له بخيت بن عبد الرحمن . فأبَى ، فقال له عبد الله : إنّى أخافُها عليك ، فطَلِّقْها . فلم يفعَلْ ، فعدَتْ عليه بسكّينٍ وهو نائمٌ ، ففزعَ لها ، فاتقَاها بيده ، فأشْرَعَ السكِّين فى ذراعِه ، فلما رأى ذلك طَلَّقها » .

(١) نسب قريش للمصعب : ٢١٥ ، والإصابة فى ترجمة «الأسود بن أبى البخترى» ، ونسب هذا الشعر إلى امرأة . ثم قال بعده : « وكان سعيد بن الأسود هذا رجلاً فى أيام عثمان » .

وقولها : « أشرى » ، تعنى أبيع . و« الوشاح » ، حلى من حلى النساء ، وهو أديم عريض ينسج ويرصع بالجوهر واللؤلؤ المنظوم ، تشده المرأة بين عاتقيها وكشحها . و «الدملج» ، حلى من الفضة ، تلبسه المرأة فى عضدها . والذى فى نسب قريش ، والإصابة : « سعيد بن أسود » ، وأمام هذ البيت علامة شك فى الهامش ، كأنه يعنى هذا الموضع من الشعر .

(٢) هذه أول مرة يكتب الكاتب هنا « حدثنى » ، مكان « حدثنا » ، وكأنه سهو منه .

الناس ، فلقيتُ سعيد بن الأسود وهو يَمْشى مترسِّلاً يتبختَرُ والدِّماء تسيلُ منْهُ ،(١) وقد باشر القتالَ ، فنَفِسْتُ به ،(٢) وخشيتُ أن يُقْتَلَ فقلتُ : بأبى أنت وأمّى ، أنجُ ، فقد أدركك الطَّلَب . فالتفت فنظر نحوِى ثم تبسَّمَ ، وأقبل يمشى مِشْيَتَهُ . ولحق بنا فارسٌ من أهل الشأم ، فأخذت برَأْسِ جِدَارِ الأَسْوَاف فصِرْتُ من ورائه ،(٣) وكرَّ على الرجُل فقتلَه . فخرجتُ إليه فقلت : الحمدُ لله الذى أظفرك ، أنجُ ، بأبى أنت وأمّى . فالتفت نحوى ثم تبسَّمَ ، فجعلتُ أعجَبُ من ضحكه . وكنت معه حتى افترقت بنا الطريقُ بالبقيع . فأخذ على الخضراء ،(٤) ودخلتُ فى الأسوافِ فبِتُّ فى صَوْرٍ ،(٥) حتى ضَرَبَنى البردُ من الليل .(٦) وكنت قد لبستُ ثياباً كثيرة ، فضربتُ بيدى أجْمَع ثِيابى علىَّ ، فإذا أنا عُرْيانٌ لم يبقَ علىّ من ثيابى إلاّ ذَعَاليبُ تحت يدى ،(٧) وإذا ما أسفلُ من ذلكَ قد ذهبَ وطاحَ . فعلمتُ أنه إنما كان يَضْحك من عُرْيَتِى .(٨)

٧٧٩ ● قال عمّى مصعب بن عبد الله : وذُكِرَ أنّ ابن الزُّبَير نظر إليه وهو

---

(١) « ترسل الرجل فى مشيته وكلامه » ، إذا تأنى واتأد ولم يعجل ، ويكون الترسل من الخيلاء .

(٢) « نفس بالشىء » ، بخل به وضن ، لقيمته وخطره .

(٣) « الأسواف » ، هو من حرم المدينة ، من ناحية البقيع .

(٤) « الخضراء » ، لم أجده ، وكأنه اسم مكان قريب من البقيع ، أو اسم طريق .

(٥) « الصور » (بفتح فسكون) ، جماعة النخل الصغار .

(٦) فى نسب قريش : « حتى ضر بى البرد » ، والصواب ما هنا . وفى هذه الفقرة نقص مخل فى نسب قريش للمصعب .

(٧) « الذعاليب » جمع « ذعلوب » ، وهى أطراف الثياب والقميص ، إذا تقطع وتشقق .

(٨) فى هامش الأم هنا : « عريى » ، وفوقها (س) . و « العرية » ، اسم للتعرى من الثياب والتجرد منها ، يقال : « جارية حسنة العرية ، والمعرى ، والمعراة » (بضم الميم وتشديد الراء فى الأخيرتين) .

وهذا الخبر رواه المصعب فى نسب قريش : ٢١٥ ، وأخل ببعضه فى آخره .

يقاتلُ وهو بمكة يتبختَرُ ، وكانت تلك المِشية سَجِيّةً ، فقال : لقد كنت أمقتُ هذا الفتى على مِشْيَته ، حتى علمتُ أنَّها اليومَ منه سجيّةٌ .(١)

* * *

٧٨٠ ● وكان أبو البختريّ بن هاشم ، من المُطْعِمين فى مَسِير بَدْرٍ .(٢)

٧٨١ ● حدثنا الزُّبير قال ، وحدثنى على بن صالح ، عن عامر بن صالح ابن عبد الله بن عروة بن الزبير قال : كان هاشم بن الحارث بن أسد ، وأبنُهُ أبو البَخْتَرِيّ بن هاشم ، والمُطَّلِب والأسود أبنا أبي البَخْتَرِيّ ، جميعاً يُسَمَّون : «الأَجْمالَ الشُّرُفَ» ، لأجْسَامهم .(٣)

* * *

٧٨٢ ● وأمُّ سعيد بن الأسود ، أمُّ ولدٍ ،(٤) وليس له ولدٌ إلا من بَرَّة أبنته .(٥)

* * *

(١) نسب قريش للمصعب : ٢١٥ ، ٢١٦ ، مع اختلاف يسير جداً .

(٢) هذا الخبر والذى يليه ، كان حقه أن يكون بعد رقم : ٧٧٢ ، كما أشرت إليه هناك فى آخر الخبر .

(٣) انظر هذا الخبر مطولاً فيما سلف رقم : ٥٧٢ .

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢١٥ .

(٥) قال المصعب فى نسب قريش : ٤٦ :

« وكانت فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب عند محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، فولدت له حُمَيْدة . ثم خلف عليها سعيد بن الأسود بن أبي البَخْتَرِيّ ، فولدت لَهُ بَرَّةَ ، وخالدة » .

ثم انظر التعليق على رقم : ٦١٢ فيما سلف ، ثم ماسيأتى من رقم : ٧٨٣ ، إلى رقم : ٧٨٦ .

ومن وَلدِ أبى البَخْتَرِىّ بن هاشم :

٧٨٣ ● طلحةُ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود بن أبى البخترى[(١)] ٭ وأمُّه وأمُّ أخَوَيه : علىّ ، وحَسَن ، أبْنَىْ عبد الرحمن :[(٢)] بَرَّةُ بنت سعيد ابن الأسود ٭ وأمُّها : فاطمةُ بنت علىّ بن أبى طالبٍ ٭ ولِأُمِّ وَلَدٍ .[(٣)]

٧٨٤ ● ولهَا يقولُ عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود :

أمِنْ أمِّ طَلْحَةَ طَيْفٌ أَلَمّْ ... ونحنُ بِالَاجْزَاعِ من ذِى سَلَمْ[(٤)]
وفيها عَصيْتُ الأُلَى كَثَّرُوا ... وكُلُّ نَصيحٍ لَهَا يُتَّهَمْ
هى الرُّكْنُ رُكْنُ النِّساء الَّتِى ... إذا خرجَتْ مَشْهَدًا تُسْتَلَمْ[(٥)]
يَطُفْنَ إذا خرجَتْ حَوْلَهَا ... كَطَوْفِ الحَجيجِ ببيتِ الحَرَمْ

٧٨٥ ● وكانت لبَرَّة بنت سعيدٍ مِشْيَةٌ حسنةٌ يُضرَبُ بها المَثَلُ ، مع جمالٍ بارعٍ .

٧٨٦ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى علىّ بن صالح ، عن عامر بن صالح قال :

---

(١) ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد ٩ : ٣٤٧ .

(٢) « على وحسن ابنا عبد الرحمن » ، سيأتى ذكرهما فى رقم : ٧٨٩ ، فى آخر الخبر .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢١٦ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٣٤٧ ، وانظر التعليق السالف . وقوله : « ولأم ولد » ، يعنى : وأمها أم ولد ، اللام للنسب ، كما مر فى رقم : ١٠١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٤٥٤ ، ٧٣٣ ، ٧٦٦ ، والتعليقات هناك .

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢١٦ . وضبط هناك « بالأجزاع » بالهمزة محققة مفتوحة ، وهى خلل فى الشعر ، وخروج بالشعر عن بحره . وصحة ضبطه كما أثبت ، بفتح اللام ووصل الألف .

(٥) سقط فى نسب المصعب « التى » ، والصواب إثباتها .

كانَ أهل المدينة يقولون : تغيَّرَ كُلُّ شيء إلاَّ مِشْيَةُ بَرَّةَ ، وخُبْزُ أبي الغَيْث ، ومُلَحُ أشعب .

« أبو الغيث »، إنسانٌ كان بالمدينة يُعالج الخبر . و « أشعب بن جُبَيْر » ، مولَى / عبد الله بن الزبير .[١] وكانت « برَّةُ » من أجمَل النِّساء وأحسنِهنَّ مِشيَةً .[٢] ١٥٥

* * *

٧٨٧ ● وأم عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود : حُمَيْدَةُ ابنةُ طلحة ابن عُبَيْد الله بن مُسَافع بن عِيَاض بن صَخْر بن عامر بن كعب بن سَعْد بن تيم ابن مُرَّة[٣] * وأمُّها : أمّ كلثوم بنت عبد الرحمن بن أبي بكرٍ الصدّيق .[٤]

٧٨٨ ● ولذلكَ يقول طلحة بن عبد الرحمن :

جَدّى علىٌّ وأبو البَخْترِى وطَلْحَةُ التَّيْمِىُّ والأَسْودُ[٥]

(١) ترجمة « أشعب بن جبير » فى الأغانى ١٧ : ٨٣ـ١٠٥ (ساسى) ، وأخباره مفرقة فى كتب الأخبار والأدب والتاريخ .

(٢) كان فى الأم : « وأحسنهم مشية » ، فغيرته ، وكان السبب فى ذلك أنه كتب : « من أجمل الناس » ، ثم ضرب على « الناس » ، وكتب فوقها « النساء » ، ولكنه لم يغير ما بعده .

(٣) فى نسب قريش للمصعب : « طلحة بن عبد الله » ، وأرجح ما ههنا ، لمطابقته لما نقله الخطيب فى تاريخ بغداد . و « حميدة ابنة طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض » ، لم تذكر فى ولد « عياض بن صخر » ، حيث ذكر «مسافع بن عياض» ، رقم : ١٦٠٠ ، ثم لم يذكر أحداً من ولده ، وكذلك فعل المصعب فى نسب قريش : ٢٩٤ . وانظر تاريخ بغداد ٩ : ٣٤٧ .

(٤) « أم كلثوم بنت عبد الرحمن بن أبى بكر » ، لم يذكرها الزبير فى « ولد عبد الرحمن ابن أبى بكر » ، من رقم : ١٣٧٢ ، إلى رقم : ١٣٨٧ . ولم يذكرها المصعب أيضاً فى نسب قريش : ٢٧٨ ، ٢٧٩ . والذى هنا هو نص ما فى نسب قريش للمصعب : ٢١٦ .

(٥) نسب قريش للمصعب : ٢١٦ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٣٤٧ ، واقرأ لبيان هذا الشعر ما سلف من رقم : ٧٨٣ .

وجدّىَ الصِّدِّيقُ أَكرِمْ بِهِ جَدًّا، وخالى المُصْطَفى أحمَدُ

لهذه الوِلادات التى وَلدتْهُ .

٧٨٩ ● وكان طلحةُ بن عبد الرحمن، مع عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالبٍ بأَصْبَهَان، فبارز رجُلًا فقتله . فقال :(١)

تقولُ سَلْمَى : أراكَ شِبْتَ ولَمْ تبلُغْ من السِّنِّ كُنْهَهُ فَلِمَهْ(٢)

يا سَلْمَ إنّ الخطُوبَ إذْ رَدِفَتْ شَيَّبْنَ رأسِى وكَان كالحُمَمَهْ(٣)

ومَصْرَعُ الفِتْيَةِ الأُولَى اُخْتَرم الـــدَّهرُ وأنْحَى عَليهمُ جَلَمَهْ(٤)

قد جعلتنى لرَيْبِها غَرَضاً لِطَعْنَةٍ أو لِضَرْبَةٍ خَذِمَهْ(٥)

وفارسٍ كالشِّهَابِ يَرْهَبُهُ الــفُرْسانُ يُدْعَى مِنْ بأسِهِ الحُطَمَهْ(٦)

أوْلَجْتُهُ صَعْدَةً مُوَقَّعَةً سِنَانُهَا كالشِّهَابِ فى الظُّلَمَهْ(٧)

وضَعْتُ منه السِّنان فى موضعِ الْــمَسْعَلِ بين الشُّرْسُوفِ والحَلَمَهْ(٨)

---

(١) الخبر والشعر فى نسب قريش للمصعب : ٢١٦ .

(٢) « الكنه » ، الغاية والنهاية .

(٣) « ردفت » ، دهمت وتتابعت ، يقال : « نزل بهم أمر، فردف لهم آخر أعظم منه » ، أى تبعه ودهمهم . و « الحممة » ، الفحمة ، وجمعها « حمم » (بضم ففتح) .

(٤) « اخترمهم الدهر » ، اقتطعهم من بين أصحابهم ، وأهلكهم . و « أنحى عليه » ، قصده بالشر والأذى . و « الجلم » ، المقراض الذى يجز به الشعر ، و « الجلمان » شفرتاه .

(٥) « الريب » ، صرف الدهر ونوائبه . وفى هامش الأم تفسير « خذمة » ، كتب : « سريعة » ، والأجود أن يقال : قاطعة سريعة ، لأن « الخذم » ، سرعة القطع .

(٦) « حطمة » ، يحطم كل شىء من عنفه وشدته .

(٧) يقال : « أولج الشىء فى الشىء » ، أدخله فيه ، وهو متعد إلى مفعول واحد ، وعداه إلى مفعولين ، بطرح حرف الجر ، وهو جيد جداً . و « الصعدة » ، قناة مستقيمة أصغر من الحربة . و « موقعة » ، محددة لتكون ماضية . وأصل « التوقيع » ، ضرب الحديد والسيف وغيرهما بالميقعة ، وهى مطرقة القين .

(٨) « المسعل » (بفتح الميم) ، موضع السعال من الصدر ، وفى كتب اللغة : « موضع السعال من الحلق » ، وهذا البيان الذى كتبته أجود هنا ، لدلالة الشعر عليه . « الشرسوف »

يَعُمِّني يَكتَنِي عليَّ فلَمْ تَحُرْ [له] بعْدَ طَعْنَتِي كَلِمَهْ(٥)
دونَكَ لا أكتَنِي عليكَ ، ولا تقتُلُني إن قَتَلْتَني ابنَ أَمَهْ(٦)
بَرَّةُ أمِّي إذا انتسبتُ وبالْ أَبْطَحِ دَارِي بالبَلْدَة التَّهَمَهْ(٧)
بَازِيَةٌ بنتُ بازِيَيْنِ ولَمْ تُخْلَقْ بَغَاثًا أمِّي ولا رَخَمَهْ(١)

وقوله : « مصرع الفِتْية » ،(٢) يعني أَخَوَيه : عليًّا وحسَنًا ابْنَيْ عبد الرحمن ، قُتِلا بقُدَيدٍ ، قتلتهما الحَرُورِيَّةُ .(٣)

٧٩٠ ● وكان عليٌّ من أظرف الفِتْيان وأَهْيَئِهم .(٤) قال عمّي مصعب

واحد « الشراسيف » ، وهي أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . و « الحلمة » ، حلمة الثدي .

(١) « يكتني علي » ، أي يقول : أنا أبو فلان ، متعالياً عليه . والذي بين القوسين زيادة يقتضيها الكلام . وفي نسب قريش : « فلم تخوله بعد طعنتي » ، وهي شيء لا معنى له . وقوله : « لم تحر له كلمة » ، أي لم ترجع له كلمة ، لموته ، من « حار يحور » ، إذا رجع ، ومنه قيل : « ما أحار جواباً » ، أي لم يرد جواباً .

(٢) تقول : « دونك الشيء » ، أي : خذه . وقوله : « ابن أمة » ، في موضع الحال من « تقتلني » .

(٣) « برة » ، هي التي سلفت في رقم : ٧٨٣ ، إلى رقم : ٧٨٦ . و « البلدة التهمة » ، يعني ، مكة ، لأنها في تهامة . و « التهمة » (بفتحات) ، المتصوبة إلى البحر . ومنه قيل : « تهامة » (بكسر التاء) .

(٤) « البازي » ، ضرب من الصقور يتخذ للصيد ، وهو من جوارح الطير وأحرارها . و « البغاث » ، كل طائر ليس من جوارح الطير ، وهي خساس الطير . و « الرخمة » ، طائر أبقع على شكل النسر ، وهو من لئام الطير كالغربان ، موصوف بالغدر والموق .

(٥) في نسب قريش: « مهلك الفتية » ، غير ما في الشعر .

(٦) « علي ، وحسن ، ابنا عبد الرحمن » ، مضى ذكرهما في رقم : ٧٨٣ . وهذا خبر عنهما مفيد . وهذا الخبر كله في نسب قريش للمصعب : ٢١٦ ، ٢١٧ . وكان في الأم هنا : « يعني إخوته ... قتلهم » ، وهو خطأ ، صوابه عند المصعب .

(٧) « وأهيئهم » ، أي : وأحسنهم هيئة .

ابن عبد الله : أخبرنى من سمع الجوارىَ والصبيانَ يتغنّون بعدَ قتله بزمان :[1]

يا عَلِىّ بن بَرّهْ يا سَيِّدَ الشَّبابْ
يا عَلِىَّ بن بَرّهْ يا قاطِعَ السِّخابْ[2]

٧٩١ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرتنى أنا ذلك برّةُ بنت يحيى بن أبى عمران ، مولاةُ آل الأسود بن أبى البخترىّ .

٧٩٢ ● وكان طَلْحةُ بنُ عبد الرحمن فى صحابة أبى العبّاس أمير المؤمنين ، ثم فى صحابة أمير المؤمنين المنصور ، ثم فى صحابة أمير المؤمنين المهدىّ .[3]

٧٩٣ ● ودارُهُ ببغداد عند أصحاب الثّلج ، فى عَسْكر المهدىّ أميرِ المؤمنين .[4] ودارُهُ بالمدينة إلى جنب بَقيع الزُّبير بالبقّال .[5]

٧٩٤ ● حدثنا الزبير قال ، أخبرنى عُبَيد الله بن خالد بن عبد الله بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب قال : أدركتُ البَقّالَ / وما يُعْرَفُ إلا بخُطٍّ بنى قُصَىّ . ثم يُسَمَّى دُورَ بنى قُصَىٍّ فيه داراً داراً . فكان ممّا يُسَمَّى : دَارُ الأسود بن أبى البَخْتَرِىّ ، ودارُ عبد الله بن الزبير التى صارت فى مُوَرَّثه لزوجته أمِّ الحسَن نفيسة ابنة حسن

٩٥٦

---

(١) الخبر والشعر فى نسب قريش للمصعب : ٢١٧ .

(٢) « السخاب » ، عقد ، وصفته فيما سلف ص : ٩٧ ، تعليق : ٢ . و « قاطع السخاب » ، يعنى أن النساء يقطعن سخبهن من لهفتهن عليه .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢١٨ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٣٤٧ .

(٤) إلى هنا انتهى ما عند المصعب فى نسب قريش : ٢١٨ .

(٥) الخبر كله فى تاريخ بغداد ٩ : ٣٤٧ ، وزاد الخطيب فقال : « قلت : البقال ، موضع » ، ونقله ياقوت فى معجمه (البقال) ، وقال : « موضع بالمدينة » ، واستوفى السمهودى ذكره فى وفاء الوفا : ١١٥٢ ، وأحال على مواضع من كتابه ، فى قبور أمهات المؤمنين ٩١١ ، ٩٢١ ، ولم أستطع أن أهتدى إلى الموضع الآخر الذى أشار إليه فى « البقال » .

ابن على بن أبى طالب ، ودَارُ المُنذر بن الزُّبير التى هى اليوم لولَد محمد بن المُنْذِر ، ودارُ آلِ إسماعيل بن جَعْفر بن محمد ، ودارُ آلِ حُسَين الأصغر بن على بن حُسَين ، ودارُ آل عُمَر بن علىّ بن حُسَين ، ودارُ محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، ودارُ آل علىّ بن علىّ بن حسين .

٧٩٥ ● ولم يبق من ولد أبى البَخْتَرِىّ بن هاشم بن الحارث بن أسَد ابن عبد العُزَّى بن قُصَىّ ، إلاَّ ولَدُ طلحة بن عبد الرحمن ،[١] إلاَّ منْ نالتْهُ وِلادةُ النِّسَاء .

٧٩٦ ● ووَلَدُ طلحةَ ببغدادَ ، منهم أناسٌ بمكة من وَلَدِ محمد بن طلحة .[٢]

٧٩٧ ● وولدُ عبد الكريم بن طلحة بأُسْتَارَةَ ، عِرْضٌ من أعراضِ المدينة .[٣]

* * *

٧٩٨ ● فهؤلاء وَلَدُ أبى البَخْتَرِىِّ بن هاشم بن الحارث بن أَسَد .

* * *

(١) كان فى الأصل : « طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن » ، وأكاد أجزم أنه خطأ وعجلة من الناسخ ، والذى أثبته هو المطابق لما فى نسب قريش للمصعب : ٢١٨ .

(٢) اقتصر المصعب فى نسب قريش : ٢١٨ على قوله : « وولد طلحة ببغداد » ، وفى هامش الأم : « أناسى » ، وفوقها (س) .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢١٨ . و « أستارة » ، من عمل الفرع ، حددها البكرى فى معجم ما استعجم فى (الفرع) ، وذكر « إستارة » (بكسر الهمزة) فى معجمه : ١٤٧ ، ٧٢٢ ، وهى مضبوطة هنا بضم الهمزة ، فتركتها كما هى ، ويقال فيها أيضا « ستارة » ، بلا همز ، وقد جاءت فى نسب قريش للمصعب : « بأستار » ، بلا هاء ، وأشكلت على ناشره . وانظر ما سيأتى رقم : ٨٢٠ . و « العرض » ، (بكسر العين) ، كل واد فيه شجر ، و « أعراض المدينة » ، قراها التى فى أوديتها . وقيل : هى بطون سوادها حيث الزرع والنخيل .

ووَلدُ المُطَّلِب بن أسد بن عبد العُزّى :(١)

٧٩٩ ● الأَسْوَدُ بن المُطَّلِب ، وهو أبو زَمْعَة ☆ وأُمُّه : فُهَيْرَةُ بنتُ أبى قيسٍ راكبِ البريد بن عبد مَناف بن زُهْرة .(٢)

٨٠٠ ● وكان أبو زمْعَةَ أحدَ المستهزئين الذين ذكر الله عزّ وجلَّ فقال : « إنّا كَفَيْنَاكَ المُسْتَهْزِئِينَ » [سورة الحجر : ٩٥] . وذكروا أن جِبريلَ عليه السلام ، رمىَ فى وجهه بورقةٍ فعَمِى .(٣) وكان من كُبَراء قريشٍ وأشرافِها .(٤)

٨٠١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى على بن صالح ، عن عامر بن صالح ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمعة : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر النَّاقة يومًا فى خُطْبَتِهِ فقال : أُنبعث لها رجُلٌ عزيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فى رهطه ،(٥) مثل أبى زَمْعَةَ فى قومِهِ . ثم ذكر الضَّرطة فقال : إلى ما يَضْحكُ أحدكُمْ ممّا يفْعَلُ ؟(٦) ثم ذكر النساء فقال : إلامَ يضربُ أحدُكُمُ المرأةَ ضربَ

---

(١) نسب قريش للمصعب : ٢١٨ .

(٢) « أبو قيس راكب البريد » ، لم يذكر الزبير أحداً من ولده حيث ذكره رقم : ٩٨٧ ، ٩٩٠ ، ولا المصعب فى نسب قريش : ٢٦١ ، وما بعدها . وانظر نسب قريش للمصعب : ٢١٨ .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٥١ ، وتفسير الطبرى ١٤ : ٤٨ـ٥١ (بولاق) ، والمحبر لابن حبيب : ١٥٨ وغيرها .

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢١٨ ، ثم انظر بعض شعره وخبره فيما سلف رقم : ٧٤١ ، وما سيأتى رقم : ٨١٠ . وفى هامش الأم عند هذا الموضع ما نصه :

« آخر الجزء الخامس عشر من نسخة
الشيخ الإمام أبى الفضل »

(٥) « العارم » ، الشديد القوى الشرس .

(٦) « إلى ما » ، هكذا هنا ، وفى التى تليها « إلام » ، وهو الجيد ، والأخرى جائزة .

العَبْد ، ثم يُضَاجِعُها من آخرِ يَوْمه ؟ (١)

٨٠٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى على بن صالح ، عن عامر بن صالح ، عن سالم بن عبد الله بن عروة قال : فتحدَّث بها عُرْوَة ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة جالسٌ ، فكأنَّه وَجَد منها ، فقال : يا ابْنَ أخِى ما حَدَّثنيها إلاَّ أَبُوك ، يفخَرُ بها .

٭ ٭ ٭

٨٠٣ ● وكان ابْنُه زَمْعَةُ من أشرافِ قريشٍ ، وكان أحدَ المُطْعِمِين أيامَ خرج المشركون إلى بدر . (٢) وكان أحدَ أزْوَادِ الرَّكْب ، وكانوا ثلاثةً من قريش : مُسَافِر بن أبى عمرو بن أُمَيَّة بن عبد شَمْس ، وزَمْعة بن الأسود بن المُطَّلِب بن أسَد ، وأبو أُمَيَّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخزوم . (٣) وإنما قيل لهم : « أزْوَادُ الرَّكْب » ، أنَّه لم يكنْ يسافِرُ معهم أحدٌ فينفِقُ شيئًا ، يُطْعِمون كُلَّ من سَافر معهم . (٤) وكان أشهرَهم بهذا الاِسمِ عند العامّة ، أبو أميّة بن المغيرة .

٭ ٭ ٭

(١) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب أحاديث الأنبياء ، من طريق الحميدى ، عن هشام ابن عروة ، مختصراً (الفتح ٦ : ٢٦٩) . ثم رواه فى كتاب التفسير ، فى تفسير سورة والشمس ، من طريق موسى بن إسماعيل ، عن وهيب ، عن هشام مطولاً ، (الفتح ٨ : ٥٤٢) . ثم رواه فى كتاب النكاح ، باب ما يكره من ضرب النساء ، من طريق محمد بن يوسف ، عن سفيان ، عن هشام مختصراً (الفتح ٩ : ٢٦٥) . ثم رواه فى كتاب الأدب ، باب يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ، مختصراً (الفتح ١٠ : ٣٨٧) .

ورواه مسلم فى صحيحه ١٧ : ١٨٧ ، ١٨٨ ، من طريق ابن أبى شيبة ، وأبى كريب ، عن ابن نمير ، عن هشام . ورواه أحمد فى مسنده مطولاً ومختصراً ٤ : ١٧ . ورواه الترمذى فى كتاب التفسير ، سورة والشمس ، من طريق عبدة بن سليمان ، عن هشام . ورواه ابن ماجة مختصراً ١ : ٦٣٨ ، وذكره المصعب فى نسب قريش : ٢١٨ مختصراً .

(٢) لم يذكره ابن حبيب فيهم فى المحبر : ١٦١ ، ١٦٢ ، ولا ابن هشام فى سيرته ٢ : ٣٢٠ .

(٣) انظر ما سيأتى رقم : ١٨٢٩ .

(٤) انظر ما سيأتى رقم : ١٨٣٠ .

٨٠٤ ● قال الخارجىّ مُحَمَّد بن بَشِير ، فى بُكائه أبا عُبَيْدَة بن عبد الله ابن زَمْعَة :

إذا ما ابْنُ زادِ الرَّكْبِ لم يُمْسِ نازلاً قفَا صَفَرٍ لم يَقْرَبِ الفَرْشَ زائرُ[1]

١٥٧ ٨٠٥ ● / وأمُّ أبيه عبدِ الله بن زَمْعَة : بنتُ أبى أميّة بن المغيرة .[2] فقالت بنو أسدٍ : إنّما أرادَ الخارجىُّ فى بَيْته هذا : « زَمْعَةَ بن الأسْودِ » . وقالت بنو مخزوم : إنّما أرادَ به : « أبا أميّة بن المغيرة » ، وكلاهما كان زاداً للرَّكْب ، وهُمَا أبواهُ جميعاً .

وقد كان خُلُقاً فاشياً فى أشرافِ قريشٍ أن لا يستنفِقَ أحدٌ معهم إذا سَافروا ، يَلون إطْعامَه ، غير أنّه لم يُسمَّ بذلك غير هؤلاءِ النَّفَر .

فقال أبو زَيْد الأسلمىّ يبكى رجُلاً :[3]

ولِقَوْلِ مُرْتَحِلٍ غداً لزَمِيلِهِ إن كُنْتَ مُرْتَحِلاً معى فتزَوَّدِ[4]

* * *

٨٠٦ ● وأمّ زمعة بن الأسود : أرْوَى بنت حذيفة بن مُهَشِّم بن سُعَيْد ابن سَهْم ✲ وهى أمُّ أخيـه : عَقِيلِ بن الأسود .

٨٠٧ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى محمد بن حسن المخزومىّ ، عن نَوْفَل

---

(١) سيأتى فى قصيدته برقم: ٨٣٣ ، وفى رقم : ١٨٣٢ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٢٢ .

(٢) هى : « قريبة الكبرى بنت أبى أمية بن المغيرة » ، كما سيأتى فى رقم : ٨١٤ ، ١٨٣٥ .

(٣) « أبو زيد الأسلمى » ، له خبر وشعر جيد فى الكامل ١ : ١٠٩ ، وشواهد العينى (هامش الخزانة) ٢ : ١٩٣ .

(٤) سيأتى البيت برقم : ١٨٣١ ، بغير هذه الرواية .

(٥) « أروى بنت حذيفة » ، ستأتى برقم : ٢٩٨٦ ، وانظر نسب قريش للمصعب :

ابن عُمارة قال : خُطَباء قريش فى الجاهلية : أبو زَمْعة الأسود [بن المُطَّلِب] ، [١] وسُهَيْل بن عمرو . [٢]

والثَّبْتُ عندنا أنَّ زَمْعة بن الأَسود كان من خُطباء قُرَيْشٍ فى الجاهليّة ، [٣] وكان أبو زمعة يُكَنَّيه : « أبا حُكَيْمة » . [٤]

٨٠٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله ، وعبد الله ابن نافع بن ثابت ، عن جدّى عبد الله بن مصعب ، وعن الزُّبَيْر بن خُبَيْب : أنّ عبد الله بن الزبير كان يُشَبِّه أبنَه ثابتَ بن عبد الله لبلاغته بزَمعة بن الأسود ، فكان يُكَنِّيهِ « أبا حُكَيْمة » ، بكُنْية زَمْعَة . [٥]

٨٠٩ ● قتِل زمعة بن الأسود وأخوه عَقِيل بنُ الأسود يوم بدرٍ كافرين . وكان هَبَّار بن الأسود مع زَمْعة ذلك اليوم ، وأبنه الحارث بن زَمْعة معه أيضاً ، فجعل زَمْعَة يقول له :

اِقْــدَمْ حَارْ ٭ إِذْ فَرَّ عَنِّى هَبَّارْ [٦]

---

٢١٨ ، وفيه : « هشام بن سعيد » مكان « مهشم » ، وهو خطأ من الناشر أو الناسخ ، لأنه عاد فذكرها فى نسبه : ٤١٢ فى ولد « مهشم » ، وهو الصواب .

(١) كان فى المخطوطة : «أبو زمعة بن الأسود»، وهوعندى خطأ لاشك فيه ، وأنصواب العبارة : « أبو زمعة الأسود بن المطلب » . وإلا لم يكن هناك معنى لما يقوله الزبير بعد . وليس للأسود بن المطلب ولد يقال له « أبو زمعة » . ولذلك صححتها ، ووضعت الزيادة بين القوسين .

(٢) انظر « سهيل بن عمرو الخطيب الأعلم » فيما يلى رقم : ٢٩٩٩ .

(٣) « الثبت » (بفتح فسكون) ، الثابت الصحيح . وقد ضبطها فى الأم بفتح الباء ، ولا يصح ، فإن « الثبت » (بفتحتين) ، هو الحجة والبينة .

(٤) انظر ما سلف رقم : ١٦٤ .

(٥) انظر ما سلف رقم : ١٦٤ .

(٦) نسب قريش للمصعب : ٢١٨ ، وفيه : « أدبر عنى هبار » .

٨١٠ ● وفى ذلك يقول أبو زَمْعة ، وكانت قُرَيْش قد تأمَّروا بينهم أن لا يَبْكُوا قَتْلاهُمْ ،[١] وقالوا : إن بكيناهُمْ شَمِتَ بنا محمدٌ وأصحابُه = يريدون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . فسمِعَ أبو زَمْعة ليلةً امرأةً تبكى عَاليةَ الصَّوْت ، فقال : أقد بكتْ قريشٌ قتلاها ؟ فقيل له : إنما تبكى على بَكْرٍ ضلَّ لَهَا.[٢] فقال أبو زَمْعة :

تُبَكِّى أَنْ يَضِلَّ لها بَعيرٌ ... وَيَمْنَعُها من النَّوْمِ السُّهُودُ[٣]

فلا تَبكِى على بَكْرٍ ولكِنْ ... عَلَى بَدْرٍ ، تقاصَرَتِ الجُدُودُ[٤]

---

(١) « تأمروا » (بالتشديد) ، أى أجمعوا آراءهم ، وقد ضبطت هنا أيضاً كما أثبتها ، وقد سلف مثلها فى رقم : ٢٦٨ ص : ١٣٦ ، تعليق : ٥ .

(٢) « البكر » ، الفتى من الإبل ، وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ٣٠٢ .

(٣) الأبيات رواها المصعب فى نسب قريش : ٢١٩ ، وابن هشام فى سيرته ٢ : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، والطبرى فى تاريخه ٢ : ٢٨٩ ، وأبو الفرج فى الأغانى ٤ : ٢٠٩ ، وروى أبو تمام فى حماسته (شرح التبريزى ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦) ، البيتين الأولين ، والبيت الأخير . وفى الأغانى وحده :

* ويمنَعُها البكاء من الهُجُود *

وقد قال ابن هشام فى سيرته بعد أن روى الأبيات : « هذا إقواء . وهى مشهورة من أشعارهم . وهى عندنا إكفاء . وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ماهو أشهر من هذا » .

و « السهود » ، مصدر رابع لقولهم : « سَهِدَ يَسْهَد ، سَهَداً ، وسُهْداً ، وسُهَاداً » ، ولم تذكره معاجم اللغة . و « السهود » الأرق . و « الهجود » ، فى رواية صاحب الأغانى ، النوم .

(٤) وقوله : « على بدر » ، يعنى : على أهل بدر ، فحذف ، كقوله تعالى : « واسأل القرية » . يقول : ولكن على أهل بدر فابكى . وقوله : « تقاصرت » ، من قولهم : « تقاصر الظل » ، دنا وقلص . و « الجدود » جمع « جد » (بفتح الجيم) ، وهو الحظ . والألف واللام فى « الجدود » ، بدل من الإضافة ، كمثل قوله تعالى : « فإِنَّ الجَنَّةَ هِى المَأْوَى » ، أى مأواه ، وقول النابغة الذبيانى :

لَهُمْ شِيمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرَهُمْ ... من الناسِ ، فالأَحْلاَمُ غيرُ عَوَازِبِ

عَلى بَدْرٍ سَرَاةِ بَنى هُصَيْصٍ وَمخزُومٍ ورَهْطِ أبي الوَلِيدِ[١]
وبكِّى إن بَكَيْتِ على عَقِيلٍ وَبَكِّى حارثًا أَسَدَ الأَسُودِ
وَبَكِّى إن بَكَيْتِهِمُ جميعًا وما لأَبى حُكَيْمَةَ مِن نَدِيدِ[٢]
ألا قد سَادَ بَعْدَهُمُ رِجالٌ ولولا يَوْمُ بَدْرٍ لم يَسُودُوا

يريد أبا سُفيان بن حَرْب ، كان رئيسَ مُشْرِكى قُرَيشٍ فى مَسيرهم إلى أُحُدٍ .

٨١١ ● وقال أُمَيَّة بن أبى الصَّلْت يبكى قتلى بنى أَسَدٍ ببَدْرٍ :[٣]

عَينُ فَابْكِى بالمُسْبِلَاتِ أبَا العَاصِى ولاتَذْخَرِى على زَمَعَهْ[٤]

أى : فأحلامهم غير عوازب . (انظر تفسير الطبرى ٥ : ١٣/١٦٠ : ١٠٦) . فقوله : « تقاصرت الجدود » ، بمعنى : تقاصرت جدودهم ، أى : بطلت الحظوظ فهلكوا . وهذه حسرة وبكاء عليهم . و « على بدر » ، الجار والمجرور غير متعلق بالفعل فى « تقاصرت الجدود » ، بل يقرأ على القطع ، ولذلك فصلت بين الكلامين .

(١) « على بدر » ، على أهل بدر . و « سراة القوم » ، أشرافهم . و « بنو هصيص » هم : بنو هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب ، انظر ما سيأتى رقم : ٢٦٦٩ . و « أبو الوليد » ، هو « عتبة بن ربيعة بن عبد شمس » .

(٢) رواية ابن هشام والطبرى وأبى الفرج :

* وَبَكِّيهِمْ ولا تَسَمِى جَمِيعًا *

وقوله : « ولا تسمى » ، أى : ولا تسأمى ، سهل الهمزة ونقل حركتها إلى السين . و « النديد » ، الشبيه والمثل . وفى هامش الأم : « حكيمة » ، وفوقها (س) ، وضبطت بفتح الحاء وكسر الكاف . وانظر ما سلف رقم : ١٦٤ ، والتعليق عليه .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢٠٦ ، ثم ديوانه : ٤٠ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٣٤ ، ٣٥ ، رواها ابن هشام عن ابن إسحق ثم قال : « هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة ، ليست بصحيحة البناء . ولكن أنشدنى أبو محرز خلف الأحمر وغيره ، روى بعض مالم يرو بعض » ، ثم ذكر الرواية الأخرى ، وكلتاهما مخالفة لما رواه الزبير وعمه . و « المسبلات » ، الدموع المسبلة . و « أسبل الدمع » ، سال ، وهو فعل لازم ، ويتعدى .

(٤) « ذخر الشىء يذخره » ، أبقاه وصانه . ولن أذكر اختلاف رواية ابن اسحق وابن هشام فى هذا الموضع .

وَأُبْكِي أَخا النَّفسِ نَوْفلاً أَسَدَ البَأْسِ ليَوْمِ الهِيَاجِ والدُّفَعَهْ[١]
قَتْلَى بنى مُسْلِمٍ لَهُمْ خَوتِ الجَوْزَاء ، لاَ خَانَةٌ ولا خَدَعَهْ[٢]
/ أُنبِتُوا من معاشِرٍ شَعَرَ الرأسِ ، وهُمْ بَلَّغُوهُمُ المَنَعَهْ[٣] ١٥٨
وهُمُ المُطْعِمُون إذ قَحطَ القَطْرُ وَأَصْحَتْ فلا تُرَى قَزَعَهْ[٤]
وهُمُ الغُرَّةُ المَنِيعةُ من كَعْبٍ ومِنها كذِرْوَةِ القَمَعَهْ[٥]

قال الزبير : « القَمَعَةُ » ، بَيْضَةُ السَّنَامِ .[٦]

أمسَى بنو عَمِّهِم إذَا حضَر النَّادِى عَلَيْهِمْ أَكبادُهُم وَجِعَهْ[٧]

أنشدنيها عمّي مصعب بن عبدالله ، وعلى بن صالح ، عن جدّى عبدالله بن مصعب.

« زَمْعة » بن الأَسود * و « نَوْفَل » بن خُوَيْلد بن أسد[٨] * وأبو العاص

---

(١) « يوم الهياج » ، هو يوم القتال ، و « تهايج الفريقان » ، إذا تواثبا للقتال ، ومنه قيل للحرب : « الهيجاء » . و « الدفعة » ، هكذا ضبطت فى الأصل بضم الدال وفتح الفاء والعين ، وهو عندى اسم للتدافع ، يقال : « تدافع القوم » أى دفع بعضهم بعضاً . وضبطها الخشنى فى شرح سيرة ابن هشام : ١٩٩ ، بفتحات وقال : « هو جمع دافع » . وأنا أستجيد ما ههنا كما شرحته .

(٢) « خوت النجوم ، وأخوت » ، إذا سقطت فلم تمطر فى نوئها ، فأمحلت الأرض . و « خانة » جمع « خائن » . و « خدعة » جمع « خادع » . وفى الأم : « خُدعه » (بضم الخاء وفتح الدال . وهو صفة المفرد .

(٣) فى الأم « هم أنبتوا » ، بزيادة « هم » على الوزن ، وهو « الخزم » ، أى زيادة حرف أو حرفين فى أول الشعر ، وهو جائز ، ولكنى حذفتها اتباعاً لما فى كتاب المصعب وسائر الروايات . وكنى بإنبات شعر الرأس ، عن العزة ، لأنهم كانوا يفخرون بالشعر ، ويجزون شعر الأسير إهانة له .

(٤) « قحط القطر » ، احتبس فى وقت الحاجة إليه . و « أصحت السماء تصحى » ، انقشع عنها الغيم . و « القزعة » ، لطخة من غيم ، و « القزع » جمعها ، وهو السحاب القليل المتفرق .

(٥) « غرة القوم » ، سادتهم وأشرافهم . و « كعب » ، يعنى « كعب بن لؤى ابن غالب » ، جد قريش الأعلى . و « ذروة كل شيء » ، أعلاه .

(٦) « بيضة الشيء » ، وسطه ومعظمه .

(٧) « النادى » ، مجتمع القوم وأهل المجلس ، ويقال للمجلس نفسه : « النادى » .

(٨) « نوفل بن خويلد » ، كان شديداً على المسلمين ، وقتل يوم بدر كافراً .

وأبو البخترىّ بن هاشم بن الحارث بن أَسَد[١] ، و « مُسْلِم » هو : « أسد ابن عبد العزّى » ،[٢] كان لا يتفاسَدُ فى قريشٍ اثنان إلاّ أصلح بينهما ،[٣] فقيل له : « مُسْلِم » .

٭
٭ ٭

ومن وَلدِ زَمْعة بن الأَسْود :[٤]

٨١٢ ● يزيدُ بن زَمْعَة ،[٥] قُتل يوم الطّائف مع النبىّ صلى الله عليه وسلم .[٦]

(نسب قريش للمصعب : ٢٣٠) .

(١) هكذا فى الأم : « وأبو العاص ، وأبو البخترى . . . » ، وظاهر أنه خطأ صرف ، كأن صوابه : « وأبو العاص ، هو أبو البخترىّ .. » ، و « أبو البخترى » اسمه « العاص » ، كما سلف برقم : ٧٧١ ، ونسب قريش للمصعب : ٢١٣ ، ولكن لم أجد أنه كان يكنى « أبا العاص » ، فهذا موضع للتحقيق ، ولكن الذى لاشك فيه أنه عنى أبا البخترى بن هاشم .

(٢) فى الأم أيضاً : « ومسلم بن أسد بن عبد العزى » وهو خطأ صرف ، صوابه ما أثبت ، بدليل ماقاله المصعب فى نسب قريش حين ذكر « أسد بن عبد العزى » ص : ٢٠٦ فقال : « وكان يقال لأسد : مسلم » . وانظر الخبر الآتى رقم : ٨٦١ ، ففيه تفصيل جيد واضح ، مع زيادة .

(٣) « تفاسد القوم » ، تدابروا وقطعوا الأرحام .

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢٢١ ، وأنا أرجح أنه قد حدث فى كتاب المصعب تقديم ورقة على أوراق ، فإن قوله فى ص : ٢٢١ : « ومن ولد زمعة بن الأسود » ، إلى قوله فى ص : ٢٢٨ : « والزبير بن عبد الله الأصغر بن وهب » ، ينبغى أن يكون ، مكانه فى ص ٢١٩ ، بعد آخر شعر أبى زمعة ، وقبل قوله : « وأما هبار بن الأسود » ، ويؤخر من أول : « وأما هبار بن الأسود » ، إلى قوله فى ص : ٢٢١ : « بين فرشها والجبة » ، إلى ص : ٢٢٨ ، قبل : « ولد أسد بن عبد العزى » .

(٥) ترجمته فى ابن سعد ٨٩/١/٤ ، والاستيعاب : ٦١٠ ، وأسد الغابة ٥ : ١١٠ ، والإصابة فى ترجمته ، ونسب قريش للمصعب : ٢٢١ .

(٦) هكذا قال الزبير وعمه المصعب ، أنه قتل يوم الطائف ، وقال الواقدى أيضاً ، قال ابن سعد : « كان قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة فى المرة الثانية ، فى روايتهم

٨١٣ ● حدثنا الزبير قال، وحدثني محمد بن حسن المخزوميّ، عَن نَصْر ابن مُزَاحِم، عن مَعْرُوف بن خَرَّبُوذ قال: من أُنتهى إليه الشرَفُ من قُريشٍ فوصَلهُ الإِسلام، عَشرة نفَرٍ، من عشرة بُطُون: من هاشم، وأُميّة، ونَوْفلٍ، وأسدٍ، وعبد الدَّار، وتَيْم، ومخزُومٍ، وعَدِيّ، وسَهْمٍ، وجُمَح.[1] فكان من بني أَسَد: يزِيدُ بن زَمْعة بن الأسود، وكانت إليه المَشُورة، وقتل مع النبيّ صلى الله عليه وسلم يومَ الطّائف.[2]

و «المَشُورة»: أنّ قريشاً لم يُجْمعوا على أمرٍ إلاّ عَرَضوه عليه، فإن وافق رَأيُهُ رأيَهُمْ سَكتَ، وإلاّ شَغَب فيه،[3] وكانوا له أعْوَاناً، حَتَّى يرجِعُوا عنه.[4]

جميعاً. وقُتل يوم الطائف شهيداً، ليس له عَقِبٌ، جَمَح به فرسُهُ يومئذٍ، وكان يقال له «الجناح»، إلى حِصْن الطائف، فقتلوه ويقال: بل قال لهم: آمِنُوني حتّى أُكلِّمكُم. فآمنوه، ثم رموه بالنبل حتى قتلوهُ».

بيد أن ابن إسحق في سيرته ٤: ٧، ١٠١، ذكر أنه قتل يوم حنين، جمح به فرس يقال له «الجناح»، فقتل. وكذلك نقل الطبري في تاريخه ٣: ١٣٢، وذكر الأمرين جميعاً أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وقال: «كذا قال الزبير: يوم الطائف». وقال ابن الأثير في أسد الغابة: «وخالفه غيره، فقال ابن شهاب، وعروة، وموسى بن عقبة، وابن إسحق: إنه قتل يوم حنين».

وقال محمد بن حبيب في المحبر: ١٠٢، أنه قتل يوم الطائف. وانظر الخبر التالي: ٨١٣، عن معروف بن خربوذ. ولكن العجب لابن حزم، فإنه ذكر في جمهرة الأنساب: ١١٠، أنه قتل يوم الطائف، وذكر في جوامع السيرة: ٢٤١ أنه قتل يوم حنين، ولم ينبه إلى هذا الاختلاف.

(١) سيأتي خبر «معروف بن خربوذ»، مفرقاً على أصحابه في رقم: ١٩٠٠، ٢١٩٨، ٢٧٠٣، ٢٨٧٦.

(٢) انظر التعليق السالف ص: ٤٧٠، تعليق رقم: ٦.

(٣) «شغب في الأمر»، خالف فيه، وخاصم فيه.

(٤) هذا الخبر رواه ابن عبد البر مختصراً في الاستيعاب في ترجمته، وكذلك ابن الأثير في أسد الغابة، وابن حجر في الإصابة، ونص هذه العبارة عند ابن عبد البر: «حتى يرجع عنه»، بالإفراد. وأما ابن الأثير فقال: «فإن رضيه سكت، وإن لم يرضه منع منه، وكانوا له أعواناً، حتى يرجع». وقوله: «وكانوا له أعواناً»، غير مفهوم موضعها من هذا الكلام،

٨١٤ ● وأُمُّه : قَرِيبة الكُبْرى بنت أبي أُمَيّة بن المُغيرة المخزوميّ .(١)

٨١٥ ● وإخوته لأمّه : الحارث بن زَمْعة ، ووَهْب بن زَمْعة ، وعبد الله ابن زَمْعَةَ .(٢)

٨١٦ ● وأمُّ قَرِيبةَ : عاتِكةُ ابنةُ عبد المطّلِب بن هاشم (٣) * ولفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم(٤) * ولصَخْرة بنت عَبْد بن عِمْران

فكيف يشغب فيما اجتمعوا عليه ، ثم يكونون له أعواناً حتى يرجعوا عنه ؟ هذا خلط . وقد وجدت في بلوغ الأرب للألوسي ١ : ٢٤٩ : « وكانت إليه المشورة ، وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا مجتمعين على أمر حتى يعرضوه عليه ، فإن وافقه ولاهم عليه ، وإلا تخير وكانوا له أعواناً » . وهذا أيضاً كلام مبهم مستغلق ، وأنا أرجح أنه قد سقط بعد قوله : « إلا شغب فيه » ، مامعناه : « يتخير رجالاً من قريش ، وكانوا له أعواناً » ، ثم يشاغب بهم قريشاً حتى يرجعوا عن الرأى الذى اجتمعت كلمتهم عليه .

(١) انظر ما سلف رقم : ٨٠٥ ، والتعليق عليه ، وسيأتى برقم : ١٨٢٥ ، ١٨٣٥ . وضبطت « قريبة » فى جميع هذا الكتاب بفتح القاف وكسر الراء ، ولكنه ضبط بالقلم ، وكذلك جاء فى مواضع من الطبقات الكبرى من ابن سعد . بيد أن صاحب القاموس صرح أنها مصغرة على وزن « جهينة » ، وذكر من يسمى « قريبة » ، وذكر « قريبة بنت أبى أمية » معهن ، وقال : « وقد تفتح هذه » ، ولا تعرج على قول الذهبى : لم أجد بالضم أحداً » . وقد ذكر الحافظ ابن حجر ، هذين الوجهين جميعاً فى ضبط اسمها فى ترجمتها . وضبطت فى نسب قريش للمصعب : ٢٢١ ، بالتصغير .

(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٢٢ .

(٣) انظر ما سيأتى رقم : ١٨٢٥ ، ونسب قريش للمصعب : ١٨ ، ٣١٦ .

واللام الآتية فى قوله : « ولفاطمة . . . ولصخرة . . . ولتخمر » ، هى لام النسب ، ومعناها : « وأمها فاطمة . . . وأمها صخرة . . . وأمها تخمر » ، كما سلف بيان ذلك فى رقم : ١٠١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٤٥٤ ، ٧٣٣ ، ٧٦٦ ، ٧٨٣ .

(٤) « فاطمة بنت عمرو بن عائذ » ، انظر نسب قريش للمصعب : ١٧ ، ٣٤٤ ، وما سيأتى رقم : ١٨٢٥ ، ٢١٤١ .

ابن مخزوم[(١)] * ولتَخْمُر بنت عبد بن قُصَيّ .[(٢)]

* * *

٨١٧ ● وكان عبد الله بن زَمْعَةَ من أشراف قُرَيش ، وكان يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم .[(٣)]

* * *

٨١٨ ● وأبنُه : يزيد بن عبد الله بن زَمْعَة ، قتله مُسْرِفٌ يوم الحَرّة

---

(١) فى الأم : « صخرة بنت عبد بن عباد بن مخزوم » ، وهو خطأ صرف ، ليس فى ولد « مخزوم » من يقال له « عباد » ، وستأتى فى هذا الكتاب على الصواب برقم : ٢١٣٢ ، ٢١٤٢ . وانظر نسب قريش للمصعب : ٣٤٣ .

(٢) « تخمر بنت عبد بن قصى » ، لم يذكرها الزبير فى ولد « عبد بن قصى » فيما سيأتى من رقم : ٩٧٠ ، إلى رقم : ٩٧٨ ، ولا ذكرها المصعب فى نسب قريش : ٢٥٦ ، ٢٥٧ . وانظر ذكرها فى نسب المصعب : ١٧ ، ٣٤٣ (وفيه تخمد ، وهو خطأ) ، وستأتى برقم : ٢١٣٢ ، وفى نسب قريش للمصعب : ١٧ ، زيادة أضيفها بعد قوله : « ولتخمر بنت عبد ابن قصى » .

« وأمُّها : سَلْمى بنت عامرة بن عُمَيرة بن وَدِيعة بن الحارث بن فِهر * وأمُّها : فاطمةُ بنت عبد الله بن الحارث بن مالك بن عَدْوَان ، وهم حلفاء فى هُذَيْلٍ » .

(٣) « عبد الله بن زمعة » ، مترجم فى الاستيعاب : ٣٥٤ ، وأسد الغابة ٣ : ١٦٤ ، والإصابة فى ترجمته ، وتهذيب التهذيب . قال الحافظ ابن حجر : « روى أحاديث ، وله فى الصحيح حديث يشتمل على ثلاثة أحكام . . . . (انظر ما سلف رقم : ٨٠١) ، وله عند أبى داود أنه قال لعمر : صل بالناس ، فى مرض النبى صلى الله عليه وسلم ، لما لم يحضر أبو بكر (سنن أبى داود ٤ : ٢٩٨ ، رقم : ٤٦٦٠) ، ويقال إنه كان يأذن على النبى صلى الله عليه وسلم ، يقال : قتل يوم الدار سنة خمس وثلاثين ، وبه جزم أبو حسان الزيادى ، وجزم ابن حبان أنه قتل يوم الحرة . وبه جزم ابن الكلبى . قال أبو عمر : المقتول بالحرة ابنه يزيد . وكان له فى الهجرة خمس سنين ، قاله ابن حبان » .

وانظر تاريخ الطبرى ١٣ : ٢٩ ، فى وفاته . وجوامع السيرة لابن حزم : ٣٠٧ ، ٣١١ ، فى أصحاب الأفراد من رواة الحديث ، وفى أنساب الأشراف ٥ : ٣٦ ، خبر له فى زمن عثمان رضى الله عنه .

صَبْرًا .(١) قال له مُسْرِفٌ : بايِعْ أميرَ المؤمنين يَزِيدَ بن معاوية على أنّكَ عَبْدٌ قِنٌّ ،(٢) إن شاء أعتقك ، وإن شاء أرَقَّكَ . قال : أعوذُ بالله ، ولكنى أبايعُه على أنى ابنُ عمٍّ حُرٌّ كريمٌ . فقدَّمَه فضربَ عُنُقه .(٣)

٨١٩ ● فلمَّا ماتَ مُسْرِفٌ وهو مُوَجِّهٌ إلى مكّة ، دُفِن بالمُشَلَّلِ ،الثَّنِيَّةِ التى تُشْرِفُ على قُدَيْدٍ . فلما مضَى أصحابُ مُسْرِفٍ إلى مكة يُرِيدون ابنَ الزبير ، وأميرُهم الحُصَين بن نُمَيْر ، خرجت أمُّ ولد يَزِيد بن عبد الله بن زَمْعة ،(٤) وهى أمُّ ابنه يزيد بن يزيد بن عَبد الله ، من ضَيْعةٍ كانت لهم بأُسْتَارَةَ على أميالٍ من قُدَيْد ،(٥) فنَبَشَتْ مُسْرِفًا وصَلَبَتْه .(٦)

٨٢٠ ● وفيها يقول يَزيد بن عَبد الله بن زمعة :(٧)

تَقولُ له لَيْلَى بذى الأَثْلِ مَوْهِنًا لَهِنَّ خَليلى عَنْ سِتَارَةَ نازِحُ(٨)

---

(١) « مسرف » ، هو « مسلم بن عقبة المرى » ، صاحب يوم الحرة ، أساء الصنيع وأفحش ، فسمى « مسرفاً » . « قتل صبراً » ، هو أن يقدم فتضرب عنقه ، كأنه صبر على الموت ، أى أمسك .

(٢) « عبد قن » ، خالص العبودة ، وهو الذى ملك هو وأبواه ، وولد عند مالكه .

(٣) نسب قريش للمصعب : ٢٢٢، وتاريخ الطبرى ٧ : ١١ ، وأنساب الأشراف للبلاذرى ٣٨/٢/٤ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ١١٠ ، وغيرها .

(٤) اسمها « ليلى » ، كما يتبين من الشعر الآتى ، وصرح بذلك البكرى فى معجم مااستعجم : ٧٢٣ ، وزاد ابن حزم فى الجمهرة : ١١٠ وقال : « أُمّه أمُّ ولد صُغْدِيّة » .

(٥) « أستارة » ، ضبطت هنا بضم الهمزة أيضاً ، وانظر ما سلف رقم : ٧٩٧ .

(٦) نسب قريش للمصعب : ٢٢٢ ، وجمهرة الأنساب : ١١٠ ، ومعجم ما استعجم : ٧٢٣ .

(٧) البيتان فى معجم ما استعجم : ٧٢٣ .

(٨) قال البكرى فى معجم ما استعجم : ١٠٧ : « ذو الأثل . موضع بودان » . وكان فى المخطوطة : « لهَنّ » بفتحة على الهاء ، ولم أجدها بفتح الهاء ، ولا أجد لها وجها ، إن صحت ، إلا أن تكون من « لأَنَّ » ، التى هى لغة فى « لَعَلَّ » بمعناها ، فأبدل الهمزة هاء . فلو صح

فقلتُ لَهَا: يا لَيْلَ فى النَّأْىِ فَاُعلَمِى شِفاءٌ لأَدْوَاءِ العَشِيرةِ صَالِحُ»[1]

* * *

يتلوه فى الجزء الذى يليه : ومن ولد عبد الله بن زمعة : كبير بن عبد الله .

الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله الأكرمين وسلامه.[2]

هذا لكان وجهاً . أما « لهن » ، بفتح اللام وكسر الهاء ، فهى بمعنى : « إن » (المكسورة الهمزة ، المشددة النون) . وانظر بحث ذلك فى شرح الرضى على الكافية ٢ : ٣٣٢ ، وتفصيلاً وافياً فى الخزانة ٤ : ٣٣٢—٣٤٠ .

(١) فى هامش الأم عند هذا الموضع :

« آخر الجزء السادس عشر من الأجزاء
التى كانت لأبى طاهر الفَيْج »

وانظر « الفيج » فيما سلف ص : ٢٢٥ ، تعليق : ٢ .

(٢) وعند هذا الموضع فى هامش الأم :

« بلغ ، عبد الرزّاق بن أحمد بن محمد ، عفا الله عنه وعن والديه ،
بحقّ محمد صلى الله عليه » .

سَماع هذا الجزء

وهو فى أول صفحة ١٥٩ من الأمّ

٩٥٩ / سمع هذا الجزء ، وهو السادس [عشر] من كتاب جمهرة نسب قريش ، من أوّله إلى آخره على القاضى الأجلّ ، العالم العدل ، تاج الدّين نجمِ الإسلام ، أبى الفتح محمد بن أحمد بن بختيار بن المندائى ، بروايته عن أبى بكر محمد قاضى البيمارستان ، إجازةً بقراءة الشيخ الأجلّ العالم عِماد الدّين أبى العباس أحمد ابن محمود بن أحمد . . . . (١) أخوه أبو عبد الله الحسين ، والقضــاة الأجلاء : عزّ الدّين أبو حامد محمد ، وشرف الدّين أبو جعفر على ، أبنا المسموع عليه ، وقِوام الدين أبو جعفر هٰرون بن العباس بن حَيْدَر الرشيدىّ ، وزين الدين يحيى ابن الحسين بن محمد بن محمد بن ربيقة ، ومحيي الدّين أبو نصر أحمد بن الحسن بن محمد ابن الحرّسِبْط الفارقىّ رحمه الله ، والشيخان عبد القادر بن داود بن أبى نصر البقار ، والحسين بن أبى منصور بن الحسن السند القزاز . وسمع من أوّل الجزء إلى موضع اسمه القاضى الأجلّ جمال الدين يوسف بن الحسين بن محمد بن محمد بن ربيقه ، وكذلك الأمير الأجل شرف الدين أبو شجاع مقابل بن أحمد بن على العنبرى المعروف بابن دوّاس القنا . وسمع من الموضع المذكور إلى آخر الجزء : عبد الكريم الضرير بن غارى (؟ ؟) المترسىّ ، وسمع الجزء جميعَه : مقبل بن عبد الله الحرّ عتيق بنت أبن تركان (؟ ؟) ، وكذلك كاتب الأسماء أبو الفرج عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن نصر الله بن محمد بن محمد بن مخلد الأزدىّ . وذلك فى مجلسين أحدهما فى شوال ، والآخر فى يوم الاثنين ثانى ذى القعدة من سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة . اللهمّ صلِّ على سيدنا محمد النبى ، وعلى آله الطاهرين من صحابته الأكرمين ، وسلم .

---

(١) كلمة لم أحسن قراءتها هذا رسمها : « مرافعيه ».

الجزء السابع عشر من كتاب جَمْهرة نَسَبِ قُرَيْشٍ وأَخْبارِها ، ١٦٠
صَنْعَةُ أَبي عبد الله الزُّبَيْر بن بَكَّار بن عبد الله بن مُصْعَب ،
رواية أبي عبد الله أحمد بن سليمان الطُّوسِيّ ، عنه .

في هامشه ما نصه :

نقله مُشَجّراً ، عبد الرزّاق بن أحمد بن محمد الشيبانيّ ، بمدينة السلام في المحرّم سنة ست وتسعين وستمئة . والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم
توكلت على الله وحده

ومن ولدِ عبد الله بن زَمْعَةَ :

٨٢١ ● كَبِيرُ بن عبد الله ، وهو جدُّ أبي البَخْتَرِيّ وَهْب بن وَهْب ابن كَبِير.(١)

٨٢٢ ● حدثنا الزبير قال ، أخبرني عمّي مصعب بن عبد الله قال ، أخبرني أبو البختريّ ، عن مصعب بن ثابت قال : جِئْتُه فقال لي : من أَنْتَ ؟ فقلت له : أنا وَهْب بن وهب بن عَبد الكَبير بن عبد الله بن زَمْعَةَ . قال : فما لك لا تقول « كَبِير » ؟ لعلك كرهتَ ذلك ؟ تدرى من سَمّاهُ « كبيراً » ؟ جدَّتُه أمّ سَلَمَةَ بنت أبي أُمَيّة ، زَوْجَة النبيّ صلى الله عليه وسلم .(٢)

* * *

٨٢٣ ● ووَلَدُ عبد الله بن زَمْعة كُلُّهم ، أُمُّهم : زَيْنَبُ بنت أبي سَلَمة ابن عبد الأَسَد بن هِلَال بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم(٣) * وأُمها :

---

(١) سيعود الزبير مرة أخرى فيذكر « كبير بن عبد الله » ، و « أبا البختري » ، برقم : ٨٤٥ — ٨٤٨ ، ولا أدرى لم فعل هذا ، كأنه تبع عمه فيما فعل في نسب قريش : ٢٢٢، ٢٢٨. وزاد عمه هنا : « قاضي الرشيد » .

(٢) في هامش الأم : « زوج » ، وفوقها (س) ، وهو مطابق لما في نسب قريش للمصعب . ويقال لامرأة الرجل : « زوجه ، وزوجته » ، وانظر ماقاله الطبري في تفسيره ١ : ٣٩٥ ، ٥١٤ ، ففيه شيء غير الذي في كتب اللغة .
ثم انظر نسب قريش للمصعب : ٢٢٢ .

(٣) « زينب بنت أبي سلمة » ، ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مترجمة في كتب الصحابة . وسيأتي ذكرها برقم : ٨٤٠ ، ورقم : ١٨٣٩ ، ونسب قريش للمصعب : ٣١٦ .

أمُّ سَلَمَةَ بنت أبى أميّة بن المُغيرة[١] * وأمُّها : عاتكة بنت عامر بن ربيعة جِذْلِ الطِّعان بن رِئاب بن مالك بن فِرَاس[٢] * وأمُّها : أُمَيمة بنت عبدشمس ابن عَبْد مناف[٣] * = إلاّ خالد بن عبد الله بن زَمْعَة ، لأمّ وَلدٍ من بينهم .

*
* *

ومن وَلد عَبد الله بن زَمْعة :

٨٢٤ ● أبو عُبَيْدة بن عبد الله بن زَمْعَة . وكان شريفاً مِطْعاماً ، وكان ينزِلُ القَرْش ، وكان كثير الضِّيفانِ .[٤]

---

(١) « أم سلمة » ، هى أم المؤمنين ، رضى الله عنها .

(٢) «عاتكة» هذه سوف تأتى برقم : ١٨٢٥ ، وفيه : « عاتكة بنت جذل الطعان » ، ثم رقم: ١٨٤٠ ، وفيه : « عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن علقمة ، أحد بنى فراس بن غنم بن مالك ابن كنانة ، وعلقمة يقال له : جذل الطعان » . وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ : ٦٠ : « عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة جذل الطعان بن فراس بن غنم بن مالك ابن كنانة » ، وفى نسب قريش للمصعب : ٣١٦ : « عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة ، أحد بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة ، وعلقمة يقال له : جذل الطعان » . فجعل المصعب والزبير فى رقم : ١٨٤٠ ، «علقمة» ، أحد بنى فراس ، لا « علقمة بن فراس » ، كما فى ابن سعد ، وجمهرة الأنساب : ١٧٨ . أما قوله هنا : « ربيعة جذل الطعان » ، فهو غريب جداً ، وسيأتى مثله فى رقم : ٨٥٣ . ثم قوله : « بن رئاب بن مالك بن فراس » ، لم أجده . وانظر التعليق التالى أيضاً .

(٣) « أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف » ، ذكرها المصعب فى نسب قريش : ٩٧ ، وقال : « ثم خلف عليها ثعلبة بن عمرو ، من بنى فراس ، فولدت له عمراً » ، ولم يذكر « عاتكة » ، وأبلغ من ذلك أن عمراً هذا ، هو بلا شك أخو عاتكة ، ولكنك ترى أن قوله هذا يقتضى أن يكون : « عمرو بن ثعلبة بن عمرو » فى حين أن أخته هى « عاتكة بنت عامر ابن ربيعة » ، وهذا اختلاف بين جداً ، لم أستطع أن أقف له على تفسير أو بيان أو تصحيح .

(٤) قال المصعب فى نسب قريش : ٢٢٣ : « وكان أبو عبيدة ينزل القرش ، وكان كثير الطعام ، كثير الضيافة » . وفى معجم ما استعجم : ٨٧٩ : « وهو أحد الأجواد المطعمين » . ثم جاءنا أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم : ١٢٥٨ ، فأغرب إغراباً لا مزيد عليه فقال : « وكان أبو عبيدة هذا ينزل القرش ، وكان كبير ينزل الضيفان » ، ثم أتى بالعجب العجاب فقال : « وضاحك بين القرش وبين الضيفان » . والعبارة الأولى هى بلا شك نص الزبير بن بكار فى هذا

٨٢٥ ● حدثنا الزبير قال ، أخبرنى عمّى مصعب بن عبد الله قال ، أخبرنى سُليمان بن عيّاش السعدىّ قال : كنّا جلوساً عند عبد الله بن الحسن بالفَرْش ، معنا شيخٌ من أهل الفَرْش [قديمٌ] ،[1] إذْ جاءنا رجُلٌ فسلَّم على عبد الله بن حسن وجَلَس ، فساءلَهُ عبد الله وقال : كيف وجدتَ منزلك ؟ قال له الرجُل : لم أَكْرَهْ منه شيئاً إلاَّ الذَّرّ ،[2] أَرَاه سَيُخْرِجنا منه[3] . وكان [الرجُلُ] نازلاً منزلَ أبى عبيدة .[4] قال : فقال له الشيخُ : يا وَيْسَهُ ![5] يحسبُ أنك أبُو عُبَيْدة ! لا تَنْتقِل عن منزلك ، فيُوشِك الذرُّ أن يعرِفَكَ فينتقل عَنك ![6]

الموضع ، زاد بين « كثير » و « الضيفان » « ينزل » ، ثم استخرج بعد هذه الزيادة اسم موضع لا ذكر له ، ولا هو موجود فى أسماء المواضع إلا عنده هو ، وقد عقد له ترجمة فى حرف الضاد (معجم ما استعجم : ٨٨٥) فقال : « ضيفان ، بكسر الضاد ، وبالفاء بعد الياء ، على وزن فعلان ، موضع تقدم ذكره فى : ملل » ، يعنى هذا الموضع . هذا وقد جاء في بعض نسخ المعجم « كثير » بالثاء ، ولكن ناشر المعجم رجح « كبير » بالباء الموحدة ثم قال : « هو أخو أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة » كما فى هامش ق » ، وكل هذا خلط لا صواب فيه ، خلط البكرى فزاد « ينزل » ، ثم استخرج اسم موضع حدده ، ولا وجود له ، ثم جاء معلق على نسخة ق ، فغير «كثير» ، إلى « كبير » ، ثم قال هو أخو أبى عبيدة . وبين جداً أن عبارة الزبير « وكان كثير الضيفان » ، هى نفس معنى عبارة عمه المصعب : « كان كثير الطعام ، كثير الضيافة » . وفى كتاب أبى عبيد أشباه لهذا الخلط ، تجعل الثقة بما يستخرج من المواضع من الشعر والنثر ، مخاطرة ومجازفة .

و « الفرش » هو « فرش ملل » ، على نحو اثنين وعشرين ميلاً من المدينة (وفاء الوفا للسمهودى : ١٢٨١) .

(١) الزيادة بين القوسين من نسب قريش للمصعب : ٢٢٧ .

(٢) فى نسب قريش : « لم أكن أكره منه » ، والذى هنا أجود . و « الذر » ، النمل الأحمر الصغير .

(٣) فى مطبوعة نسب قريش للمصعب : « وإنه سيخرجنا » ، وهذا اجتهاد سىء من الناشر الضعيف ، لأنه عنده فى الأصل : « إلا الذر أراته » ، ولا شك أنه حرف ولم يحسن قراءة المخطوطة .

(٤) الزيادة بين القوسين من نسب قريش للمصعب .

(٥) «ويس» ، كلمة تقال فى موضع رأفة واستملاح ، كقولك للصبى : «ويسه ما أملحه» . قال أبو حاتم : « أما : ويسك ، فإنه لا يقال إلا للصبيان . وأما : ويلك ، فكلام فيه غلظ وشتم ، وأما : ويح ، فكلام لين حسن » .

(٦) هذا الخبر رواه المصعب فى نسب قريش: ٢٢٧ ، مع خلاف يسير ذكرت بعضه وأغفلت بعضه.

قال الزبير : وأحسبُ أنِّى سمعتُ هذا الحديثَ من سُليمان بن عيَّاش . وذَكرَ أن الشَّيخ من أَسْلم .

٨٢٦ـ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم ابن محمد بن أبى بكر الصدِّيق قال : قال رجُل لموسى بن عبد الله بن حَسَن : [إنّ] إبراهيم بنَ إبراهيم بن حَسن بن زَيْد :[1] يَجزَعُ أن يُقالَ : «صَخَراتُ أبى عُبَيْدة»،[2] لنزولهم عندها . قال : فغضب موسى وقال : أَيَجزعُ من ذلك ؟ واللهِ ما تُعرَف إلاّ به ، وإن شَرَفه لأظْهَرُ وأكثر من ذلك ،[3] ولقد أخبرَنى أبى ، عبدُ الله ابنُ حسن : أنّه تزوَّجَ إلى أبى عبيدة بن عبد الله بن زَمْعةَ أُمِّيَ هِنْدَ بنت أبى عُبَيْدة ، وهو فَتًى شابٌّ ، قال : فكنتُ أمرُّ بناسٍ من الأَسْلمِيِّين ، فيقول بعضُهُم : هذا صِهْرُ أبى عبيدة ! قال : فكان عبد الله بن حسن بعدَ أن كبِر وظَهَر شرَفُه يقول للأَسْلَمِيِّين : تَذكرونَ حيث كنتُ أمرُّ بكم فتقولون : هذا صِهْرُ أبى عبيدة ؟

---

(١) كان فى الأصل خطأ فاحش ، جعل الكلام كله لا معنى له ولا أصل ، كما سترى ، ولكنه سيأتى على الصواب برقم : ١٨٣٣ . كان فى الأصل :

« قال رجل لموسى بن عبد الله بن حسن إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن زيد : نجزعُ أن يقال : ... ... فغضب موسى وقال : أتجزَعُ من ذلك ؟ »

وهذا كلام غث لا يفهم بهذه السياقة ، و « موسى بن عبد الله » هو « موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب » وهو الذى أمه : « هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله ابن زمعة » (نسب قريش للمصعب : ٥٣) . وأما الآخر فهو : « إبراهيم بن إبراهيم بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب » ، (جمهرة الأنساب لابن حزم : ٣٤) .

وقد وضعت « إن » بين قوسين ، لتنبيه القارىء . ثم ضبطت الأفعال التى كانت فى الأم : « نجزع » و « تجزع » ، على الوجه الذى ترى .

(٢) انظر الخبر بنحو آخر سيأتى برقم : ١٨٣٣ ، مع مراجعة التعليق السالف . وانظر ذكر « صخرات أبى عبيدة » فى رقم : ١٨٣٢ .

(٣) انظر ما سيأتى برقم : ٨٣٥ ، ٨٤١ .

٨٢٧ ● قال عمّى مصعب بن عبد الله : وكان أبو عُبَيْدة يقول من الشعر شيئاً ، وكان رَجُلٌ من هُذَيْلٍ يسكُنُ مَلَلَ ،[١] يقال له : عُمَر بن عائذ ،[٢] وكان شاعراً ، وكان إنسانٌ من بنى تَيْم بن مُرّة ، من الصُّبَيْحِيّين يقال له : عِمْرَانُ ، وكان يهوَى إلى امرأةٍ بمُرَاخٍ ،[٣] بين عُمَر بن عائذٍ وبينها رَحِمٌ من قِبَل النّساء . فخرجَ عِمْرَانُ مَع عُمَر بن عائذٍ مُتوَصِّلاً حَتّى دخلَ على المرأة ، ويجدُه أهلُها عندها ، فضربُوه ، فنُزِىَ فى ضَرْبِهم ،[٤] فماتَ فِيهِ بعد حين ، فقال أبو عبيدة يَعْبَثُ مع عُمَر بن عائذٍ الهذلىّ :

١٦٢

/ ألا سَلْ أَبَا حَفْصٍ إذا ما لَقِيتَهُ على مَلَلٍ ، ما كان شأنُ المُجَاوِرِ[٥]

قَبَلْتَ بِهِ تُرْبَانَ تَبْغِى به الرَّدَى رَدَى الحَيْنِ لاَ أَخْطَاكَ حَيْنُ المَقَادِرِ[٦]

---

(١) « ملل » ، واد بطريق مكة ، على أحد وعشرين ميلاً من المدينة (وفاء الوفا للسمهودى : ١٣١٢) .

(٢) ورد اسمه فى معجم ما استعجم : ١٢٥٧ : « عمرو بن عائذ الهذلى » ، وفى وفاء الوفا للسمهودى : ١٢٥٣ : « عمر بن عائذ الهذلى » ، وهو الصواب ، يدل على ذلك ما جاء فى الشعر ، حيث كناه « أبا حفص » ، وهى كنية من يسمى « عمر » ، على الأكثر .

(٣) « مراخ » (بضم الميم) ، من أودية العقيق ، ذكره السمهودى فى وفاء الوفا : ١٠٦٩ ، ١٣٠٢ ، وهو أحسن من حدد موضعه فيما علمت .

(٤) فى الحديث : « أن رجلاً أصابته جراحة فنزى منها حتى مات » ، وفى حديث أبى عامر الأشعرى : « رمى بسهم فى ركبته فنزى منه فمات » . و « نزى » بالبناء للمجهول ، من قولهم : « نزى دمه » ، و « نزف دمه » ، بالبناء للمجهول فيهما ، إذا جرى ولم ينقطع . و « فى » هنا وفى الجملة التالية ، سببية ، أى بسبب ضربهم .

(٥) « المجاور » ، يعنى جاره عمران التيمى ذاك .

(٦) « قبلت » ، فى الأصل : « قتلت » ، وكان تحت التاء نقطة فضرب عليها ، وأساء غاية الإساءة ، والصواب ما تجنبه . يقال : « قبلت الماشية الوادى » ، « وأقبلتها الوادى » إذا استقبلت بها الوادى لتسلكه ، ومضارعه : « تقبل » (بضم الباء) ، على وزن « خرج يخرج » . و « تربان » ، واد بين ذات الجيش وملل والسيالة ، وهو من ملل على ليلة من المدينة . و « الردى » ، الهلاك . و « الحين » ، ميقات الهلاك . و « المقادر » ، جمع « مقدار » وهو اسم قدر الموت ، وإذا بلغ العبد المقدار مات .

فلا سَلِمتْ تَيمُ بن مُرّةَ ، إنْ نَجَا بها عُمَرٌ ، أُخْرَى اللّيالِي الغَوابِرِ [١]

٨٢٨ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى مصعب بن عثمان قال : ركب إبراهيم ابن هشام إلى عَيْنِه بِمَلَلَ ، فلمّا أراد الانصرافَ قال : اجعلوا طريقنَا على أبى عبيدة ابن عبد الله نَتَفجَّؤُهُ عَسَى أن نُبَخِّلَهُ . قال : فهجَم على أبى عبيدة ، فرَحَّبَ به واُستَنْزَلَهُ ، فقال : إن كان شىء عاجلٌ وإلاَّ فإنّى لستُ أجاسُ . فقال : وما عَسَيْتُ أن يكون عندى عاجلاً يَكفِيكَ ويكفِى جَماعتك هذه ؟ ولكن تنزلُ ونذبَحُ لكم . فأبَى ، وأراد الانصرافَ ، فقال له : أنزل ، عندى عاجلٌ . فجاءه بسبعين كَرِشاً فيها رُؤُوس ، [٢] وأمرَ بالذّبح لهم ، فعجبَ ابن هشام وقال : تُرَوْنَه ذَبَح فى ليلةٍ من الغنَم عَدَدَ هذه الرُّؤُوس ؟ [٣]

٨٢٩ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرنى محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم قال : كان أبو عبيدة إذا صَدَر إلى الفَرْش صَدَرَ بِلِقَحٍ وغنَمٍ ودَجاجٍ كثير . [٤] فإذا انقضى المَرْبَعُ ، [٥] قسَم ذلك كلَّه فى جيرته . فغفَل إنسانٌ أسْلَمِىٌّ يقالُ له : « مَلْوِىٌّ » عن اليوم الذى كان أبو عبيدة يَقْسِم ذلك فيه ، ونسِيَهُ أبو عبيدة ، فجاءه وقد قَسَم اللِّقَح والغَنَمَ وبقِى الدَّجاجُ ، فقال له أبو عبيدة :

بَيْتُ دَجَاجِى لكَ يا مَلْوِىٌّ

(١) يقال : « لا أفعله أخرى الليالى » ، أى أبد الدهر . و « الغوابر » ، البواقى ، جمع « غابر » .

(٢) فى معجم ما استعجم زيادة بعد هذا : « مع كثير من بوارد الطعام . واستأنف الذبح » .

(٣) رواه فى معجم ما استعجم : ٨٧٩ ، مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ .

(٤) « اللقح » جمع « لقحة » (بكسر فسكون) ، وهى الناقة التى تنتج فى أول الربيع ، فلا تزال لقحة حتى يدبر عنها الصيف .

(٥) « المربع » ، وقت الربيع الذى يتنزه المرء فيه فى الريف وغيره .

مُنَيْزِلٌ أَنْتَ بِهِ حَـرِىٌّ
مُنَيْزِلٌ يَحُـلُّهُ الشَّقِىُّ

٨٣٠ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى يعقوب بن عبد الله قال ، حدثنى عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال : كان أبو عبيدة بن عبد الله بن زَمْعة نازلاً فى منزله بصَفَرَ من الفَرْش ،[1] فكان يُرْسِلُ رجلاً من جُهَيْنَةَ يقال له : « هلالٌ » ، يمتارُ لَهُ حِنطَةً من الجار ،[2] وكان منزل هِلالٍ أقربَ إليه إذا جاء من الجارِ من منزِل أبى عُبَيْدة ، فكان يأتى بالحِنْطَةِ التى يمتارُ لأبى عبيدة فيُفْرِغُها فى منزله ، ولا يأتى أباعبيدة بشَىء . فقال لهأبو عبيدة : وَيْحَكَ يا هِلال ، فلوكنتَ تُقاسِمُنا الحِنطة كان أمثَل ، ولا أُرانى إلاَّ سَأُرْسِل إلى المِيرَةِ غيرَكَ . قال له : لا تفعل ، فأنا آتيك بمِيرَتك على وَجْهِها . وحَلَفَ له على ذلك ، فأرسلَهُ أبو عبيدة يمتارُ لَهُ ، فجاء إلى وكيل أبى عبيدة بالجارِ كما كان يأتيه فى المِيرَة ، وقال : يقولُ لك أبو عُبَيْدة : أَطرِفْنِى من حِيتَان الجارِ وطَرائفها .[3] ففعل الوكيل ، فوضع فى منزله حَيْثُ مرَّ الهديّةَ ، وجاء إلى أبى عبيدة بالمِيرَة وافيةً على حالها ، فقال أبو عبيدة :

أَوْفَى هلالٌ وأدَّى عن أَمانته كما يُؤَدِّى ذَوُو الأَحْسَاب والدِّينِ

فقال له هلالٌ : من أَوْفَى وأدَّى عن أمانته ، فعَضَّ على كذا من

---

(١) « صفر » ، جبل أحمر بفرش ملل ، وبقفاه ردهة يقال لها : « ردهة الجوزين » ، وهى هضبات هناك كان يسكنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة (وفاء الوفا للسمهودى : ١٢٥٣ ، ومعجم ما استعجم:١٢٥٧،١٢٥٨) ، ولكن البكرى فى معجم ما استعجم أيضاً :٨٧٨،٨٧٩، ذكر : « الضفر » بالضاد ، والفاء المكسورة ، وقال : « موضع من الفرش ، مذكور فى رسم «الفرش» ، وبه كان منزل أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة » . وهذا خلط فاحش من أبى عبيد. وانظر ما سيأتى فى التعليق على رقم : ٨٣٣ ، ورقم : ١٨٣٢ .

(٢) « الجار » ، قرية كثيرة الأهل والقصور بساحل المدينة ، ترد السفن إليها ، وهى فرضة المدينة ، بينها وبين المدينة ليلة .

(٣) فى هامش الأم : « أطرفنا » وفوقها (س) .

أمّه ! وأخبرهُ خَبَر الهديّة ، فضحك أبو عبيدة وقال : وَيْحَكَ،فقاسِمْناها إمَّا لاَ.[١]

٨٣١ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن موسى بن طلحة قال ، حدثنى عبد الله بن عثمان النحوىّ ،[٢] عن أُنَيْس بن رَبيعة الاسْلمىّ أنّه قال : غَدَوْتُ يوماً إلى أبي عُبَيْدة بن عبد الله بن زَمْعة وهو مُحْتَلٌّ بالدُّحيلة ،[٣] فألفيتُ عنده جماعةً منّا ومن غيرنا ، فأتاه آتٍ فقال له : ذاك النُّصَيْبُ مُنْذُ ثلاثٍ بالفَرْشِ يتَلَدَّدُ كأنّه وَالِهٌ فى إثْرِ قوم ظاعنين .[٤] فنهضَ ونَهَضْنا مَعَهُ حتى نجدَهُ على المُنْتَخِرِ من صَفَرَ .[٥] / فلمّا عايَنَنا وعَرَف أبا عبيدة ، هَبَط . فسأله أبو عبيدة عن أمره وخبره ، فأخبره أنّه تبعَ قوماً سائرين ، وأنه وَجَد آثارهم ومحالَّهم بالفَرْشِ ، فاستَوْلَهَهُ ذلك .[٦] فضحك به أبو عبيدة والقومُ وقالوا [له] :[٧] إنّما يُهْتَرُ إذَا عَشِق من ١٦٣

---

(١) « إما لا » ، كلة كثيرة الورود فى المحاورات ، ومعناها : إن لم تفعل هذا ، فليكن هذا .

(٢) فى الأغانى : « عبد الله بن عمر بن عثمان النحوى » بزيادة « بن عمر » ، ولم أجده ، ولكن فى إحدى نسخ الأغانى ، كما جاء هنا فى الأصل بحذفها .

(٣) « الدحيلة » ، هكذا فى الأم ، وتحت « الحاء » حاء صغيرة ، وعلى الدال ضمة . ولكن جاء فى الأغانى : « الرحبة » ، ولم أجد « الدحيلة » فى مكان . و « محتل » ، نازل مقيم .

(٤) فى الأغانى : « بالفرش من ملل متلدد » . و « التلدد » ، التحير والتلفت يميناً وشمالاً .

(٥) فى الأغانى « فنهض أبو عبيدة » . وفى الأصل : « المنيخر » ، بالياء ، والصواب ماأثبته. وقد ذكره ياقوت ، والسمهودى : ١٣١٣ ، وضبطه كما أثبته ، وقال : « موضع بناحية فرش ملل ، من مكة على سبع ، ومن المدينة على ليلة ، وهو إلى جانب مُشْعَر » ، وفى الأغانى : « المنحر » ، والصواب ماههنا .

(٦) « استوله الحب » ، أدخل عليه الوله ، وهو ذهاب العقل ، والتحير من شدة الوجد . وهذا الوزن لم تذكره كتب اللغة ، فيزاد فيها .

(٧) زيادة من الأغانى .

انتسَبَ يمانياً ،(١) فأما أنت فما لكَ ولهذا ؟ فسكنَ .(٢)

وسأله أبو عبيدة : هل قلتَ في مُقامك شيئاً ؟ قال : نعم . فأنشده :

لعَمْرِى لئن أمسَيْتَ بالفَرْشِ مُقْصَداً ثَوِيَّاكَ عَبُّودٌ وعُدْنَةُ أو صَفَرْ(٣)

تُفَرِّعُ صَبًّا أو تُنَمِّى مُصَعِّداً لِرَبْعٍ قديمِ العَهْدِ تَنْتَكِفُ الأَثَرْ(٤)

دَعَا أهلَهُ في الشَّأْمِ بَرْقٌ فأَوْجَفُوا ولم تَرَ مَتْبُوعاً أَضَرَّ من المَطَرْ(٥)

لَتَسْتَبْدِلَنْ قلباً وعَيْناً سِوَاهُمَا وإلّا أَتَى قَصْداً حُشَاشَتَكَ القَدَرْ(٦)

---

(١) « أهتر الرجل » (بالبناء للمجهول) ، ذهب عقله من عشق أو كبر أو حزن . وفى الأغانى : « من انتسب عذرياً » . و « عذرة » من اليمن ، وهم أهل العشق .

(٢) فى الأغانى : « فاستحيي وسكن » ، وهى جيدة جداً .

(٣) البيت فى معجم ما استعجم : ١٠١٩ . و « المقصد » ، من « أقصدت الرجل » ، إذا طعنته أو رميته بسهم ، فلم تخطىء مقاتله ، فهو مقصد . و « المقصد » ، أيضاً الذى يمرض فيموت سريعاً . و « الثوى » ، البيت المهيأ للضيف يثوى فيه ، أى يقيم ، وهو نحو « المثوى» . و « عبود » ، أحد ثلاثة أجبل بفرش ملل ، هو أكبرها ، والآخران : « عابد » و « عبيد » . و « عدنة » ، هضبة بالفرش . وضبطها السمهودى فى وفاء الوفا : ١٢٦٣ بالتحريك ، وضبطها ياقوت بضم فسكون ، كما جاءت هنا ، قال : « ثنية قرب ملل ، لها ذكر فى المغازى » . وأما أبو عبيد البكرى فقد ذكرها فى « عذبة » ، (بالذال والباء) : ٩٢٦ ، ثم جاءت فى « ملل » : ١٢٥٩ ، وكانت فى نسخة « عذبة » ، وفى النسخ الأخرى « عدنة » ، فأثبتها الناشر ، ولكنه غفل عن أن « عذبة » ، هو الذى نص عليه أبو عبيد ، ولم يذكر « عدنة » وأخطأ كعادته ، وأصاب المصحح .

(٤) « فرع فى الجبل » ، انحدر فيه ونزل ، « وفرع فيه » ، أيضاً ، صعد ، من الأضداد . و « صباً » ، مصدر من قولهم : « صب فى الوادى » ، انحدر . و « نمى » ، من قولهم : « نمى ينمى » ، إذا ارتفع ، « وانتمى فلان فوق الوسادة » ، ارتفع . و « المصعد » ، المرتقى فى الجبل : و « نكف الأثر ، وانتكفه » ، وذلك إذا علا ظلفاً من الأرض غليظاً لا يؤدى الأثر ، فاعترضه فى مكان سهل فتوسمه وتتبعه . وما جاء فى شرح البيت فى هامش الأغانى ، خلط محض .

(٥) « أوجفوا » ، أسرعوا ، من « الوجيف » ، وهو ضرب سريع من السير . وفى هامش الأم . « فى الأصل : النظر » ، يعنى مكان : « المطر » .

(٦) « القصد » ، الاعتماد والأم ، وإنما عنى بذلك أنه يأتيه غير مخطىء لمقتله . و « الحشاشة » ، روح القلب ، ورمق حياة النفس .

خَلِيلَيَّ فِيما عِشْتُما ورَأَيْتُمَا هَلِ اشْتَاقَ مَضْرُورٌ إلى من بِهِ أَضَرْ[١]
نَعَمْ رُبَّما كان الشقاء مُتَيَّحاً فَغَطَّى على سَمْعِ ابْنِ آدَمَ والبَصَرْ[٢]

قال : فانصرفَ به أبو عبيدة إلى منزله ، فأطعَمه وكساهُ وحَمَلَهُ ، فانصرف وهو يقول :

أصابَ دَواءَ حِيبَتِك الطَّبِيبُ وخَاضَ لكَ السُّلُوَّ ابْنُ الرَّبِيبِ[٣]
وأَبْصَرَ من رُقَاكَ مُنَفِّثَاتٍ ودَاوَاكَ كانَ أَعْرفَ بالطَّبِيبِ[٤]

٨٣٢ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى أَسْعَد بن عُبَيْد الله المُزَنِىّ ،[٥] عن إبراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن عُقَيْل الخارجىّ ،[٦] عن أبيه سعيد بن بشر قال : والله إنا لمَعَ أبى عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة بمِنًى فى حِواء له ضَخْمٍ ،[٧] إنْ دَرَيْنَا إلاَّ بكُثَيِّرٍ باكِراً قبل أن نَطْعَم شيئاً ،[٨] فلمّا رآهُ أبو عبيدة حيّاهُ واْقتَفَى

---

(١) فى الأغانى : « أو رأيتما » .

(٢) « متيح » ، مهيأ مقدر له . « أتيح له كذا » ، أى قدر له وهيىء . ولم تذكر معاجم اللغة « تيح » ، مضعفاً . وفى هامش الأم : « مُنَتِّحاً » ، وفوقه حرف (س) ، كأنه من قولهم « نتحه الحر » ، إذا أخرج العرق من أصول الشعر . وهو غريب لم يذكروه . وفى الأغانى : « يغطى » ، مكان « فغطى » .

(٣) « الحيبة » ، الهم والحزن والبلاء ، تقول : « هو بشر حيبة » ، أى بشر حال . وفى الأغانى : « دواء علتك » .

(٤) « منفثات » ، هكذا فى الأغانى أيضاً من « نفث الراقى » ، وهو نفخه . ولكنها فى الأصل مكتوبة كتابة محتملة أن تقرأ « مُنَفِّسَاتٍ » ، أى تنفس الكرب وتفرجه .

وهذا الخبر بتمامه ، رواه أبو الفرج فى الأغانى ١ : ٣٦٨–٣٧٠ (الدار) .

(٥) أثبت ناشرو الأغانى فى المتن : « حدثنى أسعد بن عبد الله المرى » ، وفى نسختين من الأغانى : « سعد بن عبيد الله المزنى » .

(٦) « عقيل » ، ضبط فى الأم بضم العين ، بالتصغير .

(٧) « الحواء » ، أخبية يدانى بعضها من بعض . والعرب تقول لمجتمع بيوت الحى : « حواء » .

(٨) يقال : « أتيته باكراً » ، أى فى وقت البكرة ، وهو أول النهار .

به ،(١) ودعَا بالغدَاء فَأُتِىَ به . فلما شَرَعْنا وشَرَع كُثَيِّر معنا ، إذا رجُلٌ يُسلِّم ، فردَدْنا السلامَ واُسْتَدنيناهُ ، فإذا النُّصَيبُ فى بِزَّةٍ جميلةٍ قَدْ وَافَى الحجَّ قادماً من الشأم ،(٢) فأكبَّ على أبى عبيدةَ فقبَّل رأسَه وساءلَه ، وحيّاه أبو عبيدة واقتنى به ، ثم استدعَاه إلى الطعام ، فوضَعَ مع القوم ،(٣) وجَشِعَ كُثَيِّر ، فأقلع وما اُستَمَّ لُقَماً ثلاثاً .(٤) فأقبلَ به أبو عبيدةَ والقومُ وأدبَرُوا أن يأكُلَ ، فأبَى ، فَلَهَوا عنه وأكلوا ،(٥) ومعهم النُّصَيْبُ ، أشدُّهُمْ بأبى عبيدة اختلاطاً . فلمّا فرغوا أقبلَ كُثَيِّر على النُّصَيْبِ فقال : أمّا واللهِ يا أبا مِحْجن ، إنَّ أثَرَ الشَّأم عليك لجميلٌ ، لقد رجَعْت منْه هذه المرّةَ ناقِصاً كِبْرُك ، قليلَةً خُيَلاؤك .(٦) قال فقال له نُصَيْب :(٧) لكنّ أثَرَ الحِجاز ، والله يا أبا صَخْر ، عليك غير جميل ، لقد رجعْتَ إليه وإنّك لزائدٌ تقصيرُك ،(٨) كثيرةٌ حماقَتُك ، عظيمٌ صَلَفُكَ .(٩) فقال له كثير : أمّا والله إنِّى لأشعَرُ العَرب حين أقول لِموْلاتِك :(١٠)

---

(١) « اقتنى به » ، أكرمه واحتفى به . وفى الأغانى : « فاحتفى به » . هذا ، ونص الأغانى يخالف فى بعض لفظه نص الزبير ، فى مواضع أغفلت أكثرها ، ومع نقص أيضاً فى عبارته مخل .

(٢) « البزة » ، الهيئة والشارة واللبسة . وفى الأم فوق : « قد » (لا س) ، يعنى حذفها فى نسخة .

(٣) « وضع مع القوم » ، أى دخل فيما دخلوا فيه . وهو مجاز حسن عريق .

(٤) « جشع » ، فزع وارتد ، ومنه حديث جابر : « ثم أقبل علينا فقال : أيكم يحب أن يعرض الله عنه ؟ قال : فجشعنا » ، أى : فزعنا وكرهنا . ولم أر هذا الحرف بمعنى « كره الطعام » ، إلا فى هذا الموضع .

(٥) فى الأم : « فلهوا منه » ، والصواب ما أثبته . وفى الأغانى : « فتركوه » .

(٦) فى الأغانى معنى يناقض هذا : « لقد رجعت هذه الكرة ، ظاهر الكبر قليل الحياء » ، والخبر يدل على خلاف ماساق أبو الفرج .

(٧) فى الأم فوق « قال » : (لا س) ، يعنى حذفها فى نسخة . وفى الهامش : « النصيب » ، وفوقها (س) .

(٨) فى الأصل : « لو رجعت » ، وفى هامش الأم . « لقد » ، وفوقها (س) ، فأثبت ما كان فى الهامش ، لأنه حق الكلام .

(٩) « الصلف » ، مجاوزة القدر فى الادعاء والتكبر .

(١٠) قوله : « لمولاتك » ، إنما يعنى صاحبته « عزة » ، فهى من بنى ضمرة ، وكان

إذا أَمْسَيْتُ بَطْنُ مُجَاجَ دُونِى وعَمْقٌ دُونَ عَزَّةَ فالنَّقيعُ[١]
فليسَ بِلائِمِى أَحَدٌ يُصَلِّى إذا أَخَذَتْ مَجَارِيَها الدُّمُوعُ

قال فقال له النصيب : أنا والله أشعرُ منك حيثُ أقولُ فى بنت عَمِّك :[٢]

خليلىَّ إن حَلَّتْ كُلَيَّةَ فالرُّبَى فَذَا أَمَجٍ فالرَّوْضَ ذَا الماءِ والحَمْضِ[٣]
وأَصبحَ من حَوْرَان رَحْلِى بِمَنْزِلٍ يُبَاعِدُهُ من دَارِها نازِحُ الأَرْضِ[٤]
وآيَسْتُما أنْ تجمعَ الدَّارُ بينَنا فخُوضَا لِىَ السَّمَّ المُصَرَّحَ بالمَحْضِ[٥]
/ فَفِى ذاكَ من بعْضِ الأُمُورِ سَلامةٌ ولَلْمَوتُ خيرٌ من حياةٍ على غُمْضِ[٦] ١٦٤

النصيب مولى بنى ضمرة . (الأغانى ١ : ٣٢٤) .

(١) البيتان فى معجم البلدان (مجاج) ، و « مجاج » ، موضع من نواحى مكة (ياقوت) ، ثم انظر ما قاله فى تحقيقه ، وما قاله البكرى فى « مجاج » و« لقف » ، وأثبت نص الزبير وضبطه. و « عمق » ، موضع قرب المدينة ، وهو واد يصب فى الفرع ، وهو لمزينة . و « النقيع » . قرب المدينة ، حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من ديار مزينة أيضاً . وفى الأغانى : « فالبقيع » بالباء ، وهو خطأ لاشك فيه .

(٢) فى هامش الأم : « لابنة عمك » ، وفوقها (س) ، وهو نص الأغانى . ويعنى النصيب صاحبته « أم بكر الخزاعية » ، التى كان يشبب بها ، وهى من رهط كثير عزة الخزاعى (انظر الأغانى : ١ : ٣٤٣ ، ٣٦٣) .

(٣) الأبيات فى معجم البلدان أيضاً فى « كلية » وقال : « كلية » ، واد يأتيك من شمنصير ، بقرب الجحفة ، وبكلية على ظهر الطريق ماء آبار ، يقال لتلك الآبار « كلية » ، وبها سمى الوادى ، وكان النصيب يسكنها . وذكر أن فى الأغانى : « كلية : قرية بين مكة والمدينة » . و « أمج » ، بلد من أعراض المدينة ، وهو لخزاعة . وفى الأغانى ومعجم البلدان : « فالشعب» ، مكان « فالروض » . و « الروض » ، كأنه يعنى رياض العقيق . و «الحمض» ، من النبات ، كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق ولا أصل له . والعرب تقول : « الخلة خبز الإبل ، والحمض فاكهتها » ، و « الخلة » ، من النبات ، ما كان حلواً .

(٤) « حوران » ، من أعمال دمشق ، ذات قرى ومزارع وحرار . وفى المعجم : « أهلى بمنزل » ، وفيه وفى الأغانى : « يبعده من دونها » .

(٥) فى الأغانى : « وأيأستما » ، وهما سواء بمعنى : يئستما ، وسائر البيت فاسد فى الأغانى والمعجم ، وسيشرحه الزبير شرحاً شافياً .

(٦) « غمض » ، مضبوطة فى الأم بضم العين ، ولا بأس به عندى إن صحت به الرواية . و « الغمض » (بفتح الغين) ، الخمول والذلة ، يقال : « رجل ذو غمض » ، أى خامل ذليل. ولو أخذته من « الإغماض » ، الذى هو الحط فى ثمن السلعة ووكسها ، لكان وجهاً صحيحاً .

قال : فاقتحم إليه كثيّرٌ،(١) وثبتَ له نُصَيبٌ فلم يَقُمْ ، وجعل يرفع رأسَه فيَذُبُّه بيَدٍ واحدةٍ ، حتى طال ذلك بينهما . ثم رَمَحَهُ نُصيبٌ رَمْحةً بساقهِ حتى طاحَ منها بعيداً . فما زال راقداً حتّى أيقظْنَاهُ عَشِيّةً لرَمْى الجِمَارِ .(٢)

● قال : قوله :

* فخُوضَا لىَ السّمَّ المُصرَّحَ بالمَحْضِ *

فإن «المصرَّح» هٰهنا : الخالص . قال: وهو إذا خُلِط بشىء كاد أن يُشْوِى،(٣) حتى يُخلطَ باللّبَنِ فلا يُطْنِى ،(٤) ولا سيّما إذا كان اللبن مَحْضاً .

٨٣٣ ● وأنشدنى سُليمان بن عَيّاش السَّعدىّ ، لمحمّد بن بَشِيرٍ الخارجىّ ، يبكى أَبا عُبَيْدة بن عبد الله بن زَمْعة :(٥)

---

(١) « اقتحم إليه » ، هجم عليه .

(٢) إلى هذا الموضع رواه أبو الفرج فى أغانيه ١ : ٣٦٦ — ٣٦٨ (الدار) .

(٣) « أشوى » ، إذا لم يصب مقتلاً ، فأبقى من شربه .

(٤) « لا يطنى » ، لا يبقى ، ولا يعيش شاربه ، يقتله من ساعته .

(٥) قال أبو الفرج فى الأغانى ١٦ : ١٢١ (الدار) ما نصه ،فى روايته عن الزبير بن بكار :

« أخبرنى عيسى بن الُحسين قال ، حدثنا الزبير قال ، حـدثنى سليمان بن عَيّاش السعدىّ قال : كان الخارجىُّ مُنْقطِعاً إلى أبى عُبَيْدة بن عبد الله بن زَمْعة ، وكان يكفيه مَؤُونَتَهُ ، ويُفْضِل عليه ، ويُعطيه فى كُلّ سنةما يَكفيه ويُغْنيه ، ويُغْنِى قومه وعِياله ، من البرّ والتّمْر والكِسْوَة فى الشّتاء والصّيف ، ويُقْطِعهُ القِطْعَةَ بعد القِطعة من إبله وغَنَمه ، وكان منقطِعاً إليه وإلى زيد بن الحسن ، وأبنِه الحسن بن زيدٍ، وكُلُّهم به برٌّ، وإليه مُحسنٌ . فماتَ أبو عُبَيْدةَ ، وكان ينزِلُ الفَرْشَ من مَلَل ، وكان الخارجىُّ ينزلُ الرَّوحاء ، فقال يرثيه » .

أَلاَ أَيُّها النَّاعِى ابْنَ زَيْنَبَ غُدْوَةً ... نَعَيْتَ الفَتَى، دارتْ عليكَ الدوائرُ (١)

فَظِلْتُ كأنّى أُغْبِطَتْ بجبالِهَا ... علىّ بأعْلَى المُقْرحين العواقِرُ (٢)

وقلتُ لَهُ والدَّمْعُ منّى كأَنَّهُ ... جُمَانٌ هَوَى من سِلْكِهِ مُتَبَادِرُ (٣)

لَعَمْرِى لقد أمسَى قِرَى الناسِ عَاتِمًا ... بذى الفَرْشِ لمّا غَيَّبَتْهُ المقابِرُ (٤)

إذا سُوِّفُوا نَادَوْا صَدَاكَ وَدُونَه ... تُرَابٌ وَأَثْوَابُ الفِرَا والظَّواهِرُ (٥)

يُنَادُونَ مَنْ أَمْسَى تَقَطَّعُ دُونَهُ ... من البُعْدِ أنفاسُ الصُّدورِ الزوافِرُ

فقومى أضربى عينيْكِ يا هِنْدُ لَنْ تَرَىْ ... أبًا مِثْلَهُ يَسْمُو إليهِ المُفَاخِرُ (٦)

وساق أبو الفرج بعض الأبيات الآتية . وبين أن هذه القدمة ، من رواية الزبير ، فى غير هذا الموضع من الكتاب ، أو من كتاب غير هذا الكتاب . ثم انظر التعليق على الخبر التالى أيضاً ، ومعجم البلدان (الفرش) .

(١) روى منها أبو الفرج فى الأغانى ١٦ : ١٢١ ، ١٢٢ ، وأكثرها فى معجم البلدان (الفرش) ، ومنها فى معجم ما استعجم : ١٢٥٨ . « ابن زينب » ، أمه : « زينب بنت أبى سلمة » ، انظر رقم : ٨٢٣ . وفى الأغانى : « نعيت الندى دارت عليه » ، وفى غيره : « نعيت الفتى دارت عليه » .

(٢) هذا بيت لم يروه أحد ممن ذكرت آنفاً . و « ظلت » بكسر الظاء ، أصلها « ظللت » . و « أغبط الرحل على ظهر الدابة إغباطاً » ، أدامه ولم يحطه عنه . و « أغبطت » بالبناء للمجهول . و « المقرحين » ، هكذا هى فى الأم ، وعلى الراء علامة الإهمال ، وتحت الحاء حاء صغيرة ، ولم أعرف لها وجهاً أو معنى ، ولو شئت لقرأتها « بأعلى المفرقين » ، أى مفرق الرأس . و « العواقر » ، جبال فى أسفل الفرش ، وعن يسارها ، وهى إلى جانب « صفر » .

(٣) فى معجم ما استعجم : « أقول له . . . جمان وهى » ، وهى رواية جيدة .

(٤) « قرى عاتم » ، بطىء ممس مؤخر ، ويقال : « فلان عاتم القرى » ، وهو ذم . وفى معجم ما استعجم وحده : « لدى الفرش » .

(٥) « سوفوا » ، من « التسويف » ، وهو التأخير والمطل . و « الصدى » ، مما كانت العرب فى الجاهلية تزعمه ، أن عظام الموتى تصير هامة فتطير ، فكانوا يسمون ذلك الطائر الذى يخرج من هامة الميت إذا بلى : « الصدى » . و « الصدى » ، أيضاً ، ما يبقى من الميت فى قبره ، وهو جثته . وأراد هنا : نادوك أنت . وأما قوله : « أثواب الفرا والظواهر » ، فلم أفهمه ، ولا أعرف ما أراد . وأما صاحب الأغانى فرواه هكذا :

إذا سُوِّفُوا نادَوْا صَداكَ ودُونَه ... صَفِيحٌ، وخَوَّارٌ من التُّربِ مائِرُ

وهذا كلام بين . وأما ياقوت فلفق صدر البيت إلى عجز البيت التالى .

(٦) سيأتى البيت والذى يليه فى رقم : ٧٣٤ .

فإن تَعْوِليه يَشْفِ يوماً عَوِيلُهُ غَلِيلَكِ أو يَعْذِرْكِ بالنَّوْحِ عَاذِرُ(١)
وكنتِ إذا فاخرتِ سَنَّيتِ والداً يَزِينُ كما زانَ اليَدَيْنِ الأساوِرُ(٢)
إذا ماابْنُ زادِ الرَّكْبِ لم يُمْسِ نازلاً قَفَا صَفَرٍ لم يَقْرَبِ الفَرْشَ زائِرُ(٣)
وقد عَلِمَ الأقوامُ أنَّ بَنَاتِهِ صَوَادِقُ إذ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ(٤)

قال سليمان بن عَيَّاش السَّعديّ : سمعتُها من محمّد بن بَشِيرٍ الخارجيِّ .
وأنشدنى مُصعب بن عثمان عَامَّتَها .

٨٣٤ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى سليمان بن عيَّاش السَّعْديّ قال : قال عَبْد الله بن حسن لمحمد بن بشير الخارجيّ : إنَّ هِنْدَ ابنة أبى عُبَيْدة قد حَزِنت على أبيها حُزْناً شديداً ، فلو دخلتَ عليها فعزَّيْتَها وأَسَّيْتَها ،(٥) عَسَى أن تَسْلُوَ عنه .
فقال : أَفعلُ . فدخل معه عليها ، ثم مَثَل بين يديها وقال :

---

(١) بعد هذا البيت فى الأغانى ، ومعجم البلدان :

وتحزُنكِ لَيْلاتٌ طِوالٌ وقَدْ مَضَتْ بذى الفَرْش ليلاتٌ تَسُرُّ قَصَائِرُ
فَلَقَّاه ربٌّ يَغفِرُ الذَّنْبَ رَحْمَةً إذا بُليتْ يَوْمَ الحِسَاب السَّرائِرُ

(٢) « سنيت » ، رفعت ذكره ، و « سنى الشيء » مشدداً ، لم تذكره كتب اللغة ، واقتصروا على « أسناه » ، ولكنه عربى عريق .

(٣) مضى البيت برقم : ٨٠٤ ، وسيأتى برقم : ١٨٣٢ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٢٢ . وسيقول الزبير فى رقم : ١٨٣٢ : « صفر : جبل بفرش ملل ، كان منزل أبى عبيدة عنده ، وبه صخرات يعرفن بصخرات أبى عبيدة » . وانظر الخبر رقم : ٨٢٦ . وقوله : « قفا صفر » ، فإن العرب تقول : « لقيته قفا الثنية » ، أى خلفها (نقد الشعر لقدامة : ٢٧) ، ودلنى عليها أستاذنا الميمنى فى سمط اللآلىء : ٢٩٢ . ورواية الأغانى ومعجم البلدان : « لم يمس ليلة » .

(٤) فى الأم : « أو قواصر » ، والصواب مافى الأغانى ومعجم البلدان . و « قواصر » ، من « قصر » (بفتحتين) بمعنى « قصر » (مشددة الصاد) . يقول : هن على صدقهن مقصرات فى ندبته ، لا يبلغن غاية ما يستحق .

(٥) « أسيته » ، عزيته ، وضربت له الأسى (بضم الهمزة وفتح السين) ، وهو أن

قُومِي اُضرِبِي يَاهِنْدُ عَيْنَيكِ لن تَرَىْ أبًا مِثْلَهُ يَسْمُو إليه المُفَاخِرُ[١]
وكنتِ إذا فاخرتِ سَنَّيْتِ وَالداً يَزِينُ كما زانَ اليَدَيْنِ الأَساوِرُ

فضربت وجْهَا وصاحت بحَرَبها . فلمّا خرجَ ، قال له عبد الله بن حسن : ألِهذا أدْخلتُك ؟ قال : فأنا أعَزِّى أو أُؤَسِّى عن أبى عبيدةَ ؟ كيف وأنا أُعزَّى به ![٢]

٨٣٥ ● وكانت هِنْد بنت أبى عبيدة عند عبد الله بن حسن . هى أمّ بنيه : محمّد ، وإبراهيم ، ومُوسَى[٣] ۞ وأمُّها : قَرِيبة أبنةُ يزيد بن عبد الله بن وهب ابن زَمْعَة[٤] ۞ ولِأبنة محمّد بن طُلَيْب بن أزْهَر ۞ ولأمّ مُسْلِم / بنت عبد الرحمن بن أزهر ۞ وَلِأبنةِ عَرْفَجة المخزوميّ ۞ ولأبنة عبد الله بن الحارث ابن زُهْرة ۞ ولأُبنة العَدَّاء بن رَبِيعة ، من بنى عَبْدِ بن مَعِيص .[٥]

١٦٥

٨٣٦ ● [ولِهِنْدٍ] يقول عبد الله بن حَسَن ،[٦] كما أخبرنى محمد بن الضّحّاك الحِزاميُّ ، وعمِّى مُصعب بن عبد الله ، ومن شئتُ من قريشٍ :

تقول له : مالك تحزن ، وفلان إسوتك ؟ أى أصابه ما أصابك فصبر ، فتأس به ، واقتد به .

(١) مضى البيتان برقم : ٨٣٣ .

(٢) رواه أبو الفرج من طريق « عيسى بن الحسين ، عن الزبير بن بكار ، عن سليمان ابن عياش » ، فى الأغانى ١٦ : ١٢٢ ، ١٢٣ (الدار) بأبسط من هذا وأتم . واختصره ياقوت فى معجم البلدان (الفرش) . وأنا أرجح أن هذا الخبر والذى قبله ، يرويهما أبو الفرج ، عن كتاب للزبير غير هذا الكتاب ، وذلك لأنى رأيت أبا الفرج رواه فى الأغانى ١٨ : ٢٠٨ (ساسى) من طريق الحرمى ، عن الزبير ، بنحو هذا اللفظ ، مع خطأ كثير فى الأغانى .

(٣) انظر نسب قريش للمصعب : ٥٣ ، وما سلف رقم : ٨٢٦ ، والتعليق عليه ، وما سيأتى رقم : ٨٤١ .

(٤) « قريبة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة » ، لم يذكرها الزبير عند ذكر أبيها الآتى برقم : ٨٥٣ ، وسيأتى ذكرها برقم : ٨٤٣ ، وانظر الأغانى ١٨ : ٢٠٨ ، (ساسى) .

(٥) قوله : « ولابنة محمد . . . . » ، وما بعدها ، اللام لام النسب ، كما أسلفت بيانه فى رقم : ٨١٦ ، ومراجعه هناك فى التعليق ، ومعناه : « وأمها : ابنة محمد . . . » .

(٦) توشك أن تكون هذه الزيادة بين القوسين واجبة .

يا هِنْدُ إنَّكِ لَوْ عَلِمْتِ بعَاذِلَيْنِ تَتَابَعَا[1]
قالاَ فلم أَسْمَعْ لمـا قالاَ وقُلْتُ بَلِ اسْمَعَا
هِنْدُ أحبُّ إلىّ من أَهْلِي ومَالِي فَارْجِعَا[2]
ولقد عَصَيْتُ عواذلاً وأَطَعْتُ قلباً مُوزَعَا[3]

٨٣٧ ● حدثنا الزبير قال، وحدثتني ظَبْيَةُ مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب ابن الزبير قالت: كان جَدُّكَ عبدُ الله بن مصعب يَسْتَنشِدُنى كثيراً قولَ عبد الله ابن حَسَن:

إنّ عَيْنِى تعوّدتْ كَحْلَ هِنْدٍ جَمَعَتْ كَفُّها مَع الرِّفْقِ لِينا[4]

ويُعْجَبُ به.[5]

٨٣٨ ● حدثنا الزبير قال، وحدثنى سليمان بن عَيَّاش السعدىّ قال: جاء عبدُ الله بن عُمَر، الذى يُعْرَفُ بالعَبْلِيِّ،[6] سُوَيْقَة،[7] وهو طريدٌ من بنى العبّاس،

---

(١) الأول وحده فى الأغانى ١٢ : ١٢٢ (الدار) ، والأبيات جميعاً فى الأغانى ١٨ : ٢٠٣ (ساسى) .

(٢) فى الأغانى : « مالى وروحى » .

(٣) فى الأغانى : «عواذلى . . . قلبا موجعا» ،وكانت فى الأم : «عواذلى» ثم ضرب على « لى » وجعلها « لا » . و « قلب موزع » ، مغرى بحبها مولع بها ، من قولهم : « أوزعته بالشىء ، فأوزع به » ، أى أغريته به حتى ولع به .

(٤) « كحل » (بفتح الكاف وسكون الحاء) ، مصدر : « كحل » .

(٥) رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٨ : ٢٠٩ ، ولكنه قال : « أبيات عبد الله . . . ويعجب بها » ، ولم أجد الأبيات التى أشار إليها .

(٦) ترجمة « العبلى » فى الأغانى ١١ : ٢٩٣ — ٣٠٩ (الدار) . ونسب قريش للمصعب : ١٥٨ . و « العبلى » ، من بنى ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، وانظر ما سيأتى فى التعليق على رقم : ٨٣٨ فى آخره .

(٧) « سويقة » ، عين عذبة كثيرة الماء على ميل من السيالة ، ناحية الطريق عن يمين المتوجه إلى مكة ، من جملة صدقة على بن أبى طالب ، وهى لولد عبد الله بن حسن . وفى الأغانى

وذلك بِرُبَّانِ خُروج مُلْك بنى أُمَيّة وانتقاله فى بنى العبّاس ،(١) إلى عبد الله ابن حَسَن ، وحَسَن بن حسن ،(٢) فاستنشدَهُ عبد الله بن حسن من شِعره ، فأنشدهم . فقالوا : نُريد بعضَ ما كانَ من شِعرك فيما كان من أمرِكُمْ وأمْرِ القوم . فأنشدهم قولَه :(٣)

تَقولُ أُمامَةُ لمّا رَأَتْ نُشُوزِى عن المَنْزِلِ المُنْفِسِ(٤)
وقِلَّةَ نَوْمِى على مَضْجَعِى لدَى هَجْعَةِ الأَعْيُنِ النُّعَّسِ(٥)
أَبِى مَا عَراكَ ؟ فقلتُ : الهُمومُ عَرَيْنَ أَباكِ فلا تُبْلِسِى(٦)
عَرَيْنَ أَباكِ فحَبَّسْـنَهُ من الطَّرْدِ فى شرّ ما مَحْبِسِ(٧)

والتعازى : « طريد بنى العباس » .

(١) « الربان » ، حدثان الشىء وطراءته وجدته وأوله . وفى التعازى : « حدثان خروج » وهى بمعناها ، وفى الأغانى : « بعقب أيام بنى أمية ، وخروج ملكهم إلى بنى العباس » .

(٢) فى الأم : « عبد الله بن حسن بن حسن بن حسن » ، وهو خطأ صرف ، صوابه ما أثبت ، استناداً إلى رواية الأغانى والتعازى ، فنى إحدى روايتى الأغانى : « فقصد عبد الله وحسناً ابنى حسن بن حسن » .

(٣) الخبر رواه أبو الفرج فى موضعين من الأغانى ٤ : ٣٤٠ ، ٣٤١ ، إلى آخر الشعر الآتى ، من طريق الحرمى بن أبى العلاء ، عن الزبير . ثم رواه فى الجزء ١١ : ٢٩٧ — ٣٠٠ ، بتمامه، من طريق الحرمى،عن الزبير ، وعن الأخفش ، عن المبرد ،عن المغيرة بن محمد المهلبى ، عن الزبير ، وهى طريق المبرد التى حدث بها فى كتاب التعازى والمراثى ورقة : ٦٩ ، ٧٠ ، من المخطوطة ، وبرقم : ٣٧٥ من نسختى . وروى بعض أبيات هذه القصيدة ، ياقوت فى معجم البلدان : « اللابتان » و « نهر أبى فطرس » .

(٤) « نشز عن الشىء نشوزاً » ، ارتفع عنه وكره المقام فيه . و « المنفس » ، و « النفيس » ، كل شىء له قدر وخطر . ورواية الأغانى : « عن المضجع الأنفس » ، والتى هنا أجود .

(٥) « لدى » بمعنى « عند » ، وهى هنا ظرف للزمن لا للمكان ، ولم يذكره أحد فى « لدى » ، وذكروه فى « لدن » . و « هجع هجوعاً » ، نام ليلاً .

(٦) « عراه يعريه » ، و « عراه يعروه » ، غشيه وألم به ، فمن الأول قال : « عرين » ومن الثانى روى صاحب الأغانى وحده : « عرون » ، فى البيت والذى يليه . و « أبلس يبلس » ، تحير وسكت وانكسر من الحزن أو الخوف والغم .

(٧) فى الأم : « من الطود » بالواو ، وهو خطأ محض ، صوابه من التعازى ، وفى الأغانى « من الذل » . و « ما » فى « شر ما » ، زائدة .

لِفَقْدِ العَشــيرةِ إذْ نالهَا سِهَامٌ من الحَدَثِ المُؤْيِسِ (١)
رَمَتْهَا المَنُونُ بلاَ نُصَّــلٍ ولا طائِشاتٍ ولا نُـكَّسِ (٢)
بأسْهُمِها الخالِسَاتِ النُّفُوسَ مَتَى ما تُصِبْ مُهْجَةً تَخْلِسِ (٣)
فصَرْعاهُمُ فى نواحِي البــلادِ تُلْقَى بأَرْضٍ ولَمْ تُرْمَسِ (٤)
تَقِيٌّ أُصِيبَ وأَثْوابُهُ من العَار والعَيْبِ لم تَدْنَسِ (٥)
وآخَرُ قد رُسَّ فى حُفْرَةٍ وآخَرُ طَار فلَمْ يُحْسَسِ (٦)
فـكم تركُوا منْ بَوا كِي العُيُو نِ حَزْبَى ومِنْ صِبْيَةٍ بُؤَّسِ (٧)

---

(١) فى بعض نسخ الأغانى : « الحدث المبئس » ، و « المؤيس » ، من « أيست من الشىء » ، بمعنى « يئست » .

(٢) « نصل » جمع « ناصل » ، وهو السهم الذى سقط نصاله ، فلا يفعل شيئاً . وفى الرابع من الأغانى : « نـكل » ، وهو خطأ . و « طائشات » ، قد عدلت عن الهدف ، ولم تقصد الرمية . و « نـكس » جمع « ناكس » ، وهذا لم تذكره كتب اللغة فى معنى السهام ، وإنما قالوا : « نـكس » (بكسر فسكون) ، وجمعه « أنـكاس » ، وهو السهم الذى ينـكس أو ينـكسر فوقه ، فيجعل أعلاه أسفله ، فلا يرجع كما كان ، ولا يكون فيه خير ، وهو أضعف السهام .

(٣) « خلس الشىء يخلسه خلساً » ، استلبه فى نهزة ومخاتلة وحذق . وروى فى الرابع من الأغانى : « المتلفات النفوس » ، وروى المبرد فى التعازى : « الحارسات النفوس » ، من : « حرس الشىء يحرسه حرساً ، واحترسه » ، سرقه . وفى الحادى عشر من الأغانى : « متى ما اقتضت مهجة » ، وهى كلا شىء .

(٤) فى الرابع من الأغانى والتعازى : « ملقى بأرض ولم يرسس » ، والحادى عشر : « تلقى بأرض ولم ترمس » ، وبعضه قريب من بعض . يقال : « رس الميت » (بالبناء للمجهول) ، إذا قبر ودفن .

(٥) فى الحادى عشر من الأغانى :

كَرِيمٌ أُصِيبَ وأَثْوابُهُ من العَار والذَّام لم تَدْنَسِ

(٦) فى الرابع من الأغانى : « دس فى حفرة » ، بالدال ، وهو صحيح المعنى . و «رس» ، سلف فى التعليق الآنف .

(٧) لم يروه أبو الفرج فى الرابع من أغانيه ، وفى الحادى عشر : « فـكم غادروا من بواكى العيون مرضى » ، وفى التعازى :

فـكَمْ مِن كَوَابٍ بَوا كِي العُيُو نِ حُزْناً ومن صِبْيَةٍ بُؤَّسِ

إذا ما ذَكَرْتُهُمُ لم تَنَمْ صِباحُ الوُجُوهِ ولَمْ تَجْلِسِ (١)
يُرَجِّعْنَ مِثْلَ بُكاءِ الحَمَا مِ فِي مَأْتَمٍ قُلُلِ المَجْلِسِ (٢)
فذاكَ الَّذِي غَالَنِي فاْصْمُتِي ولا تَسَلِينِي وتَسْتَنْحِسِي (٣)
وَفِي ذاكَ أشْياءُ قد ضِفْنَنِي ولَسْتُ لَهُنَّ بمُسْتَحْلِسِ (٤)
أفاضَ المدامِعَ قَتْلَى كَدًى وقَتْلَى بكَثْوَةَ لم تُرْمَسِ (٥)

و « حربى » جمع « حريب » ، وهو الذى سلب ماله الذى يعيش به . وأما رواية المبرد فى التعازى : « كواب » ، فهو جمع « كابية » ، من قولهم : « كبا لونه ووجهه » ، كمد وتغير وذهب لألاؤه من الغم .

(١) كان فى متن الأم : « لم تقم » ، ثم كتب فى الهامش : « تنم » ، وهو الصواب ، ولذلك أثبته ، ورواية أبى الفرج فى الرابع من الأغانى :

إذا عَنَّ ذِكْرُهُمُ لم يَنَمْ أَبُوكِ وأَوْحَشَ فى المَجْلِسِ

ورواية الشطر الثانى فى الحادى عشر من الأغانى :

* لَحَرِّ الهُمُومِ ولم تَجْلِسِ *

وقوله : « ذكرتهم » ، فى الأم ، وفى التعازى بضمة على « التاء » ، واقترح ناشرو الجزء الحادى عشر من الأغانى أن تكون « ذكرنهم » بالنون ، لقوله بعد : « يرجعن » ، وهو وجه جيد . والذى فى الأصل مستقيم .

(٢) « الترجيع » ، ترديد الصوت . و « المأتم » ، جماعة النساء فى الغم والفرح ، ثم خص به اجتماع النساء للموت والنياحة . و « قلل » جمع « قليل » ، يعنى أنهن وقوف لايكدن يجلسن من فرط حزنهن وتلددهن . وفى الأغانى الحادى عشر : « قلق المجلس » ، وكانت فى الأصول عندهم : « فلق » ، ولو صحت لكانت جيدة .

(٣) رواية أبى الفرج فى الرابع : « فاعلمى ، ولا تسألى بامرىء متعس » ، وفى الحادى عشر مثل الذى هنا إلا روايته : « فاعلمى » . و « استنحس الأخبار » ، تجسسها وطلبها وتتبعها بالاستخبار سراً وعلانية .

(٤) رواية الأغانى فى الحادى عشر : « وأشياء قد ضفننى فى البلاد » ، يقال : « ضافه الهم » ، نزل به . و « استحلس الأمر » ، لزمه ولم يفارقه .

(٥) البيت فى الأغانى ، الرابع : ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، وفى المراجع السالفة ، ومعجم البلدان (كثوة) . و « كدى » ، بأسفل مكة ، وانظر ما قاله ياقوت فى « كداء » . وفى الأصل ، وفى التعازى : « كرى » ، ولعله تصحيف ، فالبيت مشهور كما أثبته . « كثوة » ، بين أنها اسم موضع ، ولكنى لم أجد من حدده . و « رمس الميت » ، دفنه فى الرمس ، وهو القبر .

وبالزَّابيَيْنِ نُفُوسٌ ثوَتْ وقَتْلى بنَهْرِ أبى فُطْرُسِ[1]
أولئك قومِى أذَاعَتْ بهم حَوادثُ من زَمَنٍ مُتْعِسِ[2]
أذَلَّتْ جِبَالى لمَنْ رَامَها وأنزَلَتِ الرَّغْمَ بالمَعْطِسِ[3]

/ فلما أتى عليها ، استُبْكِىَ محمّدُ بن عبد الله بن حسن .[4] قال: فنظر ١٦٦

هذا ، وبعد البيت فى الأغانى ٤ : ٣٣٩ / ١١ : ٢٩٩ ، ومعجم البلدان فى الموضعين ، ولم يذكر فى التعازى :

وقَتْلَى بوَجٍّ وباللاَّبتَيْـــنِ مِنْ يَثْرِبٍ خيرُ ما أنْفُسِ

و « وج » ، هى الطائف . و « واللابتان » ، يعنى لابتى المدينة ، وهما الحرتان اللتان تكتنفانها .

(١) « الزابيان » ، تثنية « زاب » ، وهو اسم نهر له روافد ، فالزاب الأعلى بين الموصل واربل ، والزاب الأسفل بين واسط وبغداد . وبزاب الموصل ، كانت هزيمة مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية . و « ثوت » . هلكت فطال مقامها فى قبورها . و « نهر أبى فطرس » ، موضع قرب الرملة من أرض فلسطين ، ردها الله إلينا خالصة .

(٢) رواية الأغانى ، الرابع : « أناخت بهم نوائب » ، وكذلك فى معجم البلدان ، وفى الحادى عشر ، « تداعت بهم نوائب » . و « أذاعت بهم » ، من قولهم : « أذاع بالشىء » ، ذهب به وبدده وطمس معالمه . وبعد هذا البيت فى الأغانى ٤ : ٣٣٩ ، ومعجم البلدان :

إذا رَكِبُوا زيَّنُوا المَوْكِبَيْنِ وإنْ جَلَسُوا ،الزَّيْنُ فى المَجْلِسِ

(٣) رواية أبى الفرج فى الأغانى ٤ : ٣٣٩ ، ومعجم البلدان :

هُمُ أضْرَعونى لرَيْبِ الزَّمَانِ وهُمْ ألْصَقُوا الرَّغْمَ بالمَعْطِسِ

وروايته فى الحادى عشر :

أذلَّتْ قيادِى لمن رَامَنى وألزقتِ الرَّغْمَ بالمَعْطِس

وروايته فى الرابع : ٣٤١ « أذلوا قناتى . . . وقد ألصقوا » ورواية التعازى : « فذلت قناتى » .

وبعد البيت فى الحادى عشر من الأغانى ، وفى معجم البلدان :

فما أنْسَ لا أنْسَ قَتْلاهُمُ ولا عَاشَ بَعْدَهُمُ مَنْ نَسِى

(٤) « استبكى » ، بالبناء للمجهول ، من قولهم : « استبكيته وأبكيته » ، وهكذا ضبطت فى الأم .

عبد الله إلى أخيه حسن ، فقال حسن: مالكَ تنظر ؟ أما والله لو كان أُ بنُك على غَيْر ما تَرَى ، لكان خيراً لنا وله .[1] قال : وقام حسنٌ إلى منزله فبعث إلى عبد الله بن عمر المعروف بالعَبْلِيّ ، بخمسين ديناراً ، يقول له : استعنْ بهذه على نفسك،[2] وأرحل عنّا إلى حيث شئتَ ، فإنا نخافُ يَعُرُّنا قُرْبُكَ .[3] قال : وأعطاهُ عبد الله بن حسن وأبناهُ محمد و إبراهيم ، كلٌّ واحدٍ منهما مثل ذلك .

● وكانت هند بنت أبى عُبَيْدة مُقْتَفِيَةً به ،[4] فقال العَبْلِيُّ :

أقامَ ثَوِىٌّ بِنْتِ أبى عُبَيْدٍ بخير مَنَازِلِ الجيرَانِ جَارَا[5]

---

(١) فى التعازى : «لنا ولك» ، وبعده عند المبرد : «فأقبل محمد على عمه بإظهار الشفقة على بنى العباس ، ويقول : إنهم ليسوا كبنى أمية ، لقرب بنى العباس من رسول الله صلى الله عليه وسلم » . أما أبو الفرج فى الأغانى ١١ : ٣٠٠ ، فقد جاءنا بمعنى آخر لابد من إثباته ، لأنى أعجب كيف وقع هذا الاختلاف عن الزبير ، قال :

« فلما أتَى عليها ، بكى محمد بن عبد الله بن حسن،فقال له عمّهُ الحسن بن حسن ابن علىّ ، عليه السلام : أتبكى على بنى أميّة وأنتَ تُريد ببنى العباس ما تُريد ؟ فقال : والله ، يا عمِّ ، لقد كنّا نقَمْنا على بنى أميّة ما نقَمنا ، فما بنو العباس إلاَّ أقلُّ خوفاً لله مِنْهُم ، و إن الحجّة على بنى العباس لأوجبُ منها عليهم ، ولقد كانت للقوم أخلاقٌ ومكارمُ وفواضِلُ ليست لأبى جعفر . فوثب حسن وقال : أعُوذُ بالله من شرِّكَ . و بعث إلى أبى عدىٍّ (كنية العبلى) بخمسين ديناراً » .

(٢) فى هامش الأم : « سفرك » ، وفوقها (س) . وهذا الكلام الآتى أغفله المبرد ، وأبو الفرج .

(٣) « عره بمكروه ، يعره » ، أصابه به .

(٤) « اقتفى به » ، احتفى به وأكرمه وآثره .

(٥) هذه الأبيات رواها أبو الفرج فى الأغانى ١١ : ٣٠٠ ، فى الخبر ، إلا أن الأصول المخطوطة ، كانت ناقصة مضطربة . فأتى من لانعلم ، فأتم الأبيات وزعم أنه صححها ، وقال ناشرو الأغانى : « وهو تصويب حسن ، نظن أن المصوب رجع فيه إلى أصل صحيح » . وهذا باطل

أتاهمْ خائفاً وَجِلاً طريداً فَصادفَ خيرَ دُورِ الناسِ دَارَا
إذا ذَمَّ الجِوَارَ نَزِيلُ قَوْمٍ شَكَرْتُهُمُ ولم أذمُمْ جِوارَا

فقالت هند بنت أبي عُبَيدة لعبد الله بن الحسن ، ولابنَيْها محمّدٍ وإبراهيم : والله ما مَدحكمْ بأفضلَ ممّا مَدَحنى به ، ولَتُعطُنَّهُ عنّى مثلَ ما أعطاهُ أحدُكمْ. فأعْطَوْه عنها خمسين دِيناراً .(١)

٨٣٩ ● حدثنا الزبير قال ، حدثنى سليمان بن عيّاش السعدىّ قال : قال محمد بن بَشير الخارجىّ يذكرُ عبد الرحمن بن أبي عُبَيْدة ،(٢) ويرثى أبَاهُ أبا عُبَيْدة ابن عبد الله بن زَمْعَة :

أعينَىَّ لا تَسْتَعْجِلاَ الدَّمْعَ وانظُرَا شَبيهَ ابْنِ أمِّ المؤمنين المُوَدِّعِ(٣)
ولا تَأْيَسَا أن يَشْعَبَ الصَّدْعَ بعدَهُ أريبٌ كفَرْعِ النَّبْعةِ المتزعزِعِ(٤)
جَديرٌ بأنْ يَسْعَى ابنُ صِدْقٍ كما سَعَى أبوهُ على مَسْعَى أبٍ لم يُضَيِّعِ

فالذى كتبه مكان ما نقص وحرف ، كلام غث ينبغى طرحه وإسقاطه ، ولذلك لم أذكره هنا .
و « الثوى » ، الضيف ، وقوله : « أبى عبيد » ، يعنى « أبى عبيدة » ، فخذف، وهو كثير عندهم .

(١) بعد هذا عند المبرد مانصه :

« فقال الزبير (يعنى ابن بكار) : إنما ينسبُ عَبْليًّا من كان من [ولد أُمَيَّة الأصغر بن عبد شمس] ، وليس عبد الله هذا من ولده ، إنّما أُمَيَّة عمّه » .

وفى نسخة التعازى بياض مكان ما وضعت بين القوسين ، وهو الصواب ، انظر الأغانى : ١١ : ٢٩٣ ، وغيره .

(٢) « عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة » ، لم يذكره المصعب فى نسب قريش ٢٢٢ — ٢٢٨ ، ولم يذكره الزبير فى غير هذا الموضع من نسب ولد زمعة .

(٣) « شبيه ابن أم المؤمنين » ، هو عبد الرحمن بن أبي عبيدة . و « ابن أم المؤمنين » هو أبوه « أبو عبيدة » ، وجدته أم المؤمنين أم سلمة ، كما سلف برقم : ٨٢٣ ، وانظر ما سيأتى : ٨٤٠ .

(٤) « شعب الصدع » ، لأمه . و « النبعة » ، شجرة من أشجار الجبال ، تتخذ منها

فإنَّ أخِلاَّءَ ابنِ زَيْنَبَ أَصْبَحُوا شَتَاتَ النَّوَى من مُصْعِدٍ ومُفرِّعِ (١)

وكانوا كحَيٍّ قَبلَهُمْ ذَعْذَعَتْ بِهِمْ نوائبُ من أيّام دَهْرٍ مُذَعْذِعِ (٢)

فلمّا تبيّنْتُ النَّعِيَّ تبادرتْ دُمُوعى كَسَكْبِ الواكِفِ الْمُتَسَرِّعِ (٣)

بمكحُولةٍ بالصَّابِ ظَلَّتْ كأنّها كُلَى الغَرْبِ أَثْاَهُ طِبابُ الْمُرَقِّعِ (٤)

عَلَى هالِكٍ مُسْتَوْدَعٍ قَعْرَ حُفْرَةٍ على جَالِها الأَعْلَى مَقَامُ الْمُشَيِّعِ (٥)

فكيفَ سَلِمتُمْ لم تَمُوتُوا وعَهْدُكُمْ به وهو يُذْرَى عَنْ أَكُفٍّ وأَذْرُعِ (٦)

* * *

أجود القسى وأكرمها . و « زعزعت الريح الشجرة » ، حركتها وهزتها .

(١) « ابن زينب » ، هو « أبو عبيدة » ، كما سلف برقم : ٨٣٣ ، ص : ٤٩٤ ، تعليق : ١ . و « الشتات » ، التفرق . و « النوى » ، البعد والفراق . و « المصعد » ، الراقى فى الجبل . و « المفرع » ، المنحدر فى الجبل .

(٢) « ذعذعت الريح التراب » ، فرقتـــه ، و « ذعذعهم الدهر » وذعذع بهم » فرقهم ومزقهم .

(٣) « السكب » ، صب الماء ، و « ماء سكب » ، منسكب يجرى ، وصف بالمصدر . و « الواكف » المطر السائل الذى لا ينقطع .

(٤) « بمكحولة » يعنى العين . و « الصاب » ، عصارة شجر مر ، إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن ، وربما نزت منه نزية ، أى قطرة ، فى العين كأنها شهاب نار . و « الكلى » جمع « كلية » (بضم فسكون) ، وهى « كلية المزادة أو الراوية » ، وهى جلدة مستديرة مشدودة العروة ، تخرز مع الأديم تحت عروة المزادة ، فإذا فسد خرزها أو أسىء ، قطر منها الماء وتتابع . و « الغرب » ، الدلو العظيمة ، والراوية التى يحمل عليها الماء ، يكون من مسك ثور . و « أثأت الخارزة الأديم » ، إذا لم تحسن الخرز ، فيتخرم موضعه حتى تصير خرزتان فى موضع واحد . و « الطباب » جمع « طبة » (بضم الطاء فباء مشددة) و « طبابة » (بكسر الطاء) وهى الجلدة التى تغطى بها الخرز غير مثنية ، مع تقارب الخرز عند الترقيع .

(٥) « على هالك » ، يعنى : تبادرت دموعى على هالك . و « الجال » ، جانب القبر والبئر إلى أعلاها من أسفلها .

(٦) « يذرى » ، هكذا جهدت أن أقرأها ، وهى فى الأصل : « يدنسا » ثم جاء فى حوض النون وكتب شيئاً كالعين أو الياء ، فاختلطت . و « أذرى الشيء » ألقاه ، يعنى تدلية الميت إلى قعر حفرته .

٨٤٠ ● وأمُّ أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة : زَيْنَبُ بنت أبي سلمة ابن عبد الأسد ✡ وأمُّها : أم سَلَمَة بنت أبي أميّة بن المُغيرة ، زوجُ النبي صلى الله عليه وسلّم .[١]

٨٤١ ● وكانت هِنْدُ بنت أبي عُبَيْدة بن عبد الله بن زمْعَةَ قبْل عبد الله ابن حسن ، عند عبد الله بن عبد الملك بن مَرْوان فطلّقها .[٢]

*
* *

ومن ولَدِ أبي عُبيْدة بن عبد الله بن زَمْعة :

٨٤٢ ● رُكَيْح بن أبي عبيدة ، اْسْمُه : عبدُ الله بن أبي عُبَيدة ، قُتِل بقُدَيْدٍ ، وقُتل معه بنوه :[٣] عبـدُ الرحمن ، ومحمد ، وهِشامُ ✡ وأمُّهم : أمُّ البنين .[٤]

١٦٧ ٨٤٣ ● / وقُتِل من ولد أبي عُبَيْدة بقديد : عُبَيْدُ الله بن أبي عُبَيْدة ابن عبد الله بن زَمْعةَ ،[٥] ورُكَيحُ بن أبي عبيدة ، أخو هند بنت أبي عُبَيْدة لأمِّها ✡ أمُّهما : قَريبة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمْعَة .[٦]

٨٤٤ ● وخَلَفَ عَبْدُ الله بن حسن بن حسن على قَريبةَ بنت رُكَيْح

---

(١) انظر ما سلف رقم : ٨٢٣ ، والتعليق على رقم : ٨٣٩ .

(٢) انظر ماسلف رقم : ٨٢٦ ، والتعليق عليه ، ورقم : ٨٣٥ ، ونسب قريش للمصعب : ٥٣ ، والأغاني ١٨ : ٢٠٨ (ساسى) .

(٣) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٢٨ ، وفيه « زكيح » بالزاى ، وهو تصحيف .

(٤) « أم البنين » ، لم أقف على نسبها .

(٥) فى نسب قريش للمصعب : « عبد الله » ، وهو خطأ ظاهر .

(٦) انظر ما سلف رقم : ٨٣٥ ، والتعليق عليه .

ابن أبي عُبَيْدَة بعد عَمّتها هِنْد بنت أبي عُبَيدة . فولدت له يَحيى بن عبد الله ، وامرأةً تزوّجت عبد الله بن إسحق بن إبراهيم بن حسن بن حسن ، المقتولَ مع حسين ابن عليٍّ بفَخّ .[(١)] وكانت قبل عبد الله بن حسن، عند إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز ابن مَرْوان ، فهلك عنها ولم تلِدْ له . ثم هلك عنها عبد الله بن حسن ، فخلف عليها إسحق بن إبراهيم بن طلحة بن عمر ، فارقها ولم تلِدْ له ، فهلكتْ لم تَزَوَّجْ بعده

* وأمّها : أمُّ البنين بنت إبراهيم بن إبراهيم بن عبد الله بن الأَسْود بن هِشَام ابن عَمرو بن رَبيعة بن الحارث بن حَبيب بن جَذِيمة بن نَصْر بن مالك بن حِسْل .[(٢)]

*
* *

ومن وَلَد عبد الله بن زمْعة :

٨٤٥ ● كَبيرُ بن عَبد الله بن زَمْعَة .[(٣)]

*
* *

وَمن وَلَدِ كبير بن عبد الله بن زَمْعة :[(٤)]

٨٤٦ ● وَهْبُ بن كَبِير بن عبد الله بن زَمْعة ، وهو أَبُو أَبي البَخْتريِّ وَهْب بن وَهْب .[(٥)]

---

(١) انظر ما سلف رقم : ٨٢٦ ، ٨٣٥ ، ونسب قريش للمصعب : ٥٣ .

(٢) « عبد الله بن إسحق بن إبراهيم » ، فى نسب قريش للمصعب : ٥٦ .

(٣) انظر جدها « الأسود بن هشام » برقم : ٣١٢٨ ، ولم يذكر هناك أحد من ولده .

(٤) « كبير بن عبد الله بن زمعة » ، سلف برقم : ٨٢١ ، وانظر التعليق الذى كتبته هناك .

(٥) انظر ما سلف أيضاً رقم : ٨٢١ ، وقال المصعب فى نسب قريش : ٢٢٨ ، أنه قتل بقديد .

٨٤٧ ● وكان أبو البَخْتَرِىّ قاضياً لهٰرُونَ أميرِ المؤمنين، ثم عَزَله عن قضائه، وولاّهُ المدينةَ وقَضاءَها.[١]

٨٤٨ ● وأمّ أبى البَخْتَرِىّ: عَبْدةُ بنت عَلِىّ بن يَزيد بن رُكَانة ابن عَبْد يَزِيد بن هٰاشم بن المُطَّلب بن عَبْد مَنَاف[٢] ☆ وأمُّها: بنتُ عَقِيل ابن أبى طالب.[٣]

☆
☆ ☆

ومن ولد زَمْعَة بن الأسْود:

٨٤٩ ● عبد الله الأكبر بن وهب بن زَمْعَة، قُتِل يومَ الدَّار مع عثمان ابن عَفّان.[٤]

٨٥٠ ● وهو الذى يقول فى عثمان:

آلَيْتُ جَهْداً لا أبَايِعُ بَعْدَهُ ... إمَاماً ولاَ أُرْعِى إلى قولِ قائِلِ[٥]

---

(١) انظر أخبار «أبى البخترى» فى كتاب القضاة لوكيع ١ : ٢٤٣-٢٥٤/٣ : ٢٦٩، وما سلف رقم : ٦٠٥، وأيضاً نسب قريش للمصعب : ٢٢٨.

(٢) انظر «على بن يزيد بن ركانة» فى نسب قريش للمصعب : ٩٦. و «عبدة بنت على» فى نسب المصعب : ٨٥.

(٣) هى : «زينب بنت عقيل بن أبى طالب»، انظر نسب قريش للمصعب : ٨٥، وهى «زينب الكبرى»، وأيضاً فى نسب قريش : ٢٢٨.

(٤) فى الأصل : «عبد الله الأكبر بن وهب قتل ابن زمعة يوم الدار . . .»، وهو خطأ لا شك فيه، وصوابه فى نسب قريش للمصعب : ٢٢٨، ولكنه قال : «قُتِلَ يَوْمَ الجمل أو يومَ الدّار».

(٥) فى المتن : «ولا أدعى»، وفى الهامش «أرعى»، ولم يضرب على الفاسدة التى فى المتن. يقال : «أرعى إلى فلان»، أى : استمع له.

ولا أبْرَحُ البابَيْنِ ما هَبَّتِ الصَّبَا ... بذِى رَوْنقٍ قَدْ أَخلَصَتْهُ الصَّياقِلُ[١]
حُسَامٌ كلَوْنِ المِلْحِ ليس بعَائِدٍ ... إلى الجَفْنِ ما هَبَّتْ رِياحُ الشَّمائِلِ[٢]
نُقاتِلُهُمْ عَنِ ابْنِ عَفّانَ إنَّهُ ... إمَامُ هُدًى جَاشَتْ عليه القَبائِلُ[٣]

٨٥١ ● وأُمُّهُ : بنت شَيْبَة بن رَبيعة بن عبد شمس .[٤]

٨٥٢ ● وقد انقرض ولد عبد الله الأكبر بن وهب بن زَمْعَة إلاّ من قِبَلِ النِّساء .

٨٥٣ ● وابنُهُ : يزيد بن عبد الله الأكبر ، قُتِل بأفريقيةَ[٥] * وأُمُّه : بنت الحارث بن عامر بن ربيعة جِذْلِ الطِّعان[٦] * وهو ابنُ خالة عبد الله ابن محمد بن أبى عَتِيق .

---

(١) « البابين » ، كأنه يعنى بابى بيت عثمان رضى الله عنه . و « الصبا » ، ريح تهب من موضع مطلع الشمس . وقوله : « ما هبت الصبا » ، يريد التأبيد : أى لا أبرحه أبداً . و « رونق ماء السيف » ، صفاؤه وحسنه . و « الصياقل » جمع « صيقل » ، وهو شحاذ السيوف وجلاؤها . و « أخلصته الصياقل » . جاءت به من خالص الحديد ، خالصاً من العيوب .

(٢) « ماهبت رياح الشمائل » ، للتأبيد أيضاً ، أى لايعود الجفن أبداً ، وفى البيت إقواء .

(٣) « جاشت عليه القبائل » ، يعنى : هاجت وبغت عليه بغياً يغلى بالحقد ، من « جاشت القدر » ، إذا غلت بما فيها وفارت وارتفعت .

(٤) فى الأم « شيبة بن زمعة » ، وهو خطأ صرف ، صوابه فى نسب قريش للمصعب : ٢٢٨ . وأمه هى : « زينب بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس » ، وانظر نسب قريش للمصعب : ١٥٥ .

(٥) نسب قريش للمصعب : ٢٢٨ ، وابنته : « قريبة بنت يزيد » ، سلفت برقم : ٨٣٥ ، ٨٤٣ .

(٦) هذا خلط آخر لم أجد لى مخلصاً منه ، فإنه يقول : « بنت الحارث بن عامر بن ربيعة جذل الطعان » ، و « ربيعة » ليس هو « جذل الطعان » ، إنما هو « علقمة جذل الطعان بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة » (جمهرة الأنساب لابن حزم : ١٧٨ ، وابن سعد

٨٥٤ ● وكان آخرُ مَن بقى مِنْ بنى عَبد الله الأكبر بن وَهْب بن زَمْعَة ، أُبنٌ لعبد الله بن محمد بن عبد الله بن وهب بن زَمْعَة ، هَلَكَ ، وورثَهُ بنو عَبد الله الأصغر بن وهب بن زَمْعة بالقُعْدُدِ .(١)

٨٥٥ ● وكان عبدُ الله الأَصغر بن وَهْب بن زَمْعة ، عَريفَ بنى أسد :(٢) وولَدُهُ اليوم أكثرُ وَلَدِ زَمْعة بن الأَسْود * وأُمُّهُ أمُّ ولدٍ .(٣)

٨٥٦ ● وكانت زوجتُه : كَرِيمةَ بنتُ المِقْداد بن عَمْرو البَهْرانيّ .(٤)

٨٥٧ ● ولدت له : المِقدادَ بن عبد الله ، لا عَقِبَ له ، قُتِل يوم الحَرَّة .

* ووَهب بن عبد الله ، لا عَقِبَ له ، قُتِل يوم الحَرَّة .

---

٨ : ٦٠) ، ثم قوله : « بنت الحارث بن عامر بن ربيعة » ، متفق مع ما سلف فى نسب أم المؤمنين أم سلمة رقم : ٨٢٣ ، وأمها : « عاتكة بنت عامر بن ربيعة » . فالحارث بن عامر ، هو أخو عاتكة بنت عامر . ثم الأعجب من هذا كله أنه قال هنا : وهو ابن خالة عبد الله بن محمد ابن أبى عتيق » ، فإذا رجعت إلى هذا الموضع من كتابه رقم : ١٣٧٦ ، وجدته يقول : « وأمه : رميثة بنت الحارث بن حذيفة بن مالك بن ربيعة ، من بنى فراس بن غنم بن مالك ابن كنانة » ، (ونسب قريش للمصعب : ٢٧٨) ، فاختلف عنده نسب الأختين اختلافاً شديداً ، ولم أستطع أن أفصل الآن فى شىء من ذلك . وانظر التعليق على رقم : ٨٢٣ . وأما عمه المصعب فقد قال : « وأمه : بنت الحارث بن عامر بن ربيعة ، من بنى فراس » ، ولم يزد ، فسلم من هذا الذى أوقعنى فيه الزبير .

(١) « القعدد » ، أملك القرابة فى النسب ، لقربه من الجد الأكبر . و « ميراث القعدد » ، هو ميراث أقرب القرابة للميت إلى الجد الأكبر ، فيكون أقلهم إليه آباءاً .

وعند هذا الموضع فى هامش الأم : « بلغ العرض » .

(٢) « العريف » ، نقيب القوم ، يقوم بأمر القبيلة أو الجماعة من الناس ، ويلى أمورهم ، ومنه يتعرف الأمير أحوالهم .

(٣) نص المصعب فى نسب قريش : ٢٢٨ : « وعبد الله الأصغر بن وهب بن زمعة ، لأم ولد ، وفى ولده البقية والعدد » .

(٤) نسب قريش للمصعب : ٢٢٨ ، وانظر ماسيأتى رقم : ٨٥٩ .

* ويَعْقُوبَ ، وأبا الحارث ، ويَزِيد ، والزُّبير ، بَنِي عبد الله الأصغر ابن وهب [(١)]

* * *

١٦٨ ٨٥٨ ● والمِقْدادُ بن عَمْرو حَلِيفُ / بنى زُهْرَة ، وهو الذى عَنَى حَسَّانُ ابن ثابتٍ بقوله : [(٢)]

لولاَ الذى لَقِيَتْ وَمسَّ نُسُورَها بجَبُوبِ سَايَةَ أَمْسِ فى التَّقْوَادِ [(٣)]

---

(١) كان فى الأم : « والزبير بن عبد الله الأصغر » ، والصواب من نسب قريش للمصعب : ٢٢٨ ، وهذا نص ماقاله المصعب ، ولـكن العجب أنه سوف يأتى مكرراً ، بغير اختلاف فى شىء من أمره . ولم أعرف للتكرار وجهاً إلا أن يكون نقل عن عمه ثم نسى ، ثم عاد فنقل عن غيره ، انظر رقم : ٨٦٠ .

هذا ، وقد وجدت فى ترجمة « المقداد بن عمرو » فى ابن سعد ١١٤/١/٣ ، وما بعدها أسانيد فيها رواية محمد بن عمر الواقدى ، عن موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة : « عن عمته ، عن أمها كريمة بنت المقداد بن عمرو ، عن أمها ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب » ، فعمته هى أخت هؤلاء ، ولم يذكرها هو ولا عمه ، ولم يذكرا « موسى بن يعقوب » ، وذكره الزبير عرضاً فى الإسناد الآتى رقم : ٨٦١ .

(٢) ديوان حسان : ١٠٨ ، ١٠٩ ، سيرة ابن هشام ٣ : ٢٩٨ ، والبيت الثالث فى طبقات ابن سعد ٥٩/١/٢ ، وعيون الأثر ٢ : ٨٧ ، وغيرها ، فى غزوة ذى قرد ، وهى غزوة الغابة ، فى شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذلك أن لقاح رسول الله كانت ترعى بالغابة ، فأغار عليها عيينة بن حصن الفزارى ، فنودى : « يا خيل الله اركبى » ، فكان أول من أقبل إلى رسول الله المقداد بن عمرو البهرانى ، عليه الدرع والمغفر شاهراً سيفه ، فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء فى رمحه ، وقال له: امض حتى تلحقك الخيول ، إنا على أثرك (رواية الواقدى) . والأثبت عند ابن سعد وابن إسحق أنه أمر عليهم سعد بن زيد الأشهلى . فلما قال حسان هذا الشعر ، عاتبه سعد بن زيد ، فقال : اضطرنى الروى إلى المقداد !

(٣) الضمير فى « لقيت » للخيل . و « النسور » جمع « نسر » ، وهو لحمة صلبة فى باطن حافر الفرس كأنها حصاة أو نواة ، وهى لاتمس الأرض ، فإذا مستها وتقرحت، عجزت عن العدو. و « الجبوب » ، وجه الأرض الغليظة من الصخر ، لامن الطين . وفى الديوان وسيرة ابن هشام : « بجنوب » ، وهو لا شىء . و « ساية » ، واد يطلع إليه من السراة ، وهو واد بين حرتين سوداوين . و « التقواد » مصدر « قاد الفرس » ، كالقود ، والقياد . يقول : لولا تقرح نسورها من حجارة الحرة ، للقينكم يحملن كل مدجج .

لَقِينكُمْ يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ حَامِي الحَقِيقةِ ماجِدِ الأَجْدَادِ[(١)]
ولَسَرَّ أولادَ اللَّقِيطةِ أَنَّنَا سَلْمٌ غَـدَاةَ فَوارِسِ المِقْدَادِ[(٢)]
كُـنَّا ثمانيةً وكانُوا جَحْفَلاً لَجِبًا فشُـكُّوا بالرِّماحِ بَدَادِ[(٣)]

* * *

٨٥٩ ● وأُمُّ كَرِيمة بنت المِقْدَادِ : ضُبَاعة بنت الزُّبَيْر بن عبد المُطَّلِب ابن هاشم[(٤)] * وأُمُّها : بنتُ أَبِي وَهْب بن عمرو بن عَائِذ بن عِمْران ابن مَخْزوم .[(٥)]

---

(١) « المدجج » (بتشديد الجيم مكسورة أو مفتوحة) ، هو المتدجج فى سلاحه ، قد لبس لأمته ودخل فى سلاحه ، كأنه تغطى به . و « الحقيقة » ، ما يلزم الرجل حفظه ومنعه ، ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيته ومواليه وجيرانه .

(٢) « اللقيطة » ، هى : « نضيرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد ابن عدى بن فزارة » ، وهى أم « حصن بن حذيفة الفزارى » أبو « عيينة بن حصن » الذى أغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم (إصلاح ما غلط فيه النمرى ، للغندجانى) . و « قوم سلم وسلم » ، (بكسر السين وفتحها ، وسكون اللام) ، مسالم لا يهيج أحداً .

(٣) « كنا ثمانية » ، لأن الفرسان الذين خرجوا حتى يلحقهم رسول الله كانوا ثمانية ، ذكرهم بأسمائهم ابن إسحق فى السيرة ٣ : ٢٩٤ ، ٢٩٥ . و « الجحفل » ، الجيش الكثيف ، ولا يكون ذلك حتى تكون فيه خيل . و « لجب » ، عرمرم ، يسمع فيه اللجب ، وهو الجلبة واختلاط الأصوات . و « شكه بالرمح » ، طعنه فخرقه وانتظمه . ونقل السهيلى فى الروض الأنف ٢ : ٢١٦ عن شيخه أن الرواية الصحيحة : « فشلوا » ، من « الشل » ، وهو الطرد . وهى كذلك فى اللسان (بدد) . والروايتان متقاربتا المعنى . و « بداد » ، مبنى على الكسر ، اسم علم للمصدر ، معدول عن « البدد » ، وهو التفرق ، ومعناه : متبددين ، يقال : « ذهب القوم بداد بداد » ، أى تبددوا واحداً واحداً .

(٤) لم أجد فى نسب قريش للمصعب : ١٧ — ٩٠ ، ذكر ولد : « الزبير بن عبد المطلب » ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . و « ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب » ، بنت عم رسول الله ، مترجمة فى ابن سعد ٨ : ٣١ ، والإصابة ، وأسد الغابة ، والاستيعاب .

(٥) اسمها : « عاتكة بنت أبى وهب » ، ولم يذكرها الزبير فى ولد « أبى وهب بن عمرو » من رقم : ٢١٤٣ ، إلى رقم : ٢١٧١ ، ولا ذكرها المصعب فى نسب قريش : ٣٤٤-٣٤٦ . وانظر ابن سعد ٨ : ٣١ ، وترجمة « ضباعة » فى سائر الكتب .

٨٦٠ ● وولدت كَرِيمةُ لعبْد الله بن وَهْب : المِقدادَ ، لا عَقِبَ له ، قُتِل يوم الحَرّة[(١)] ☆ ووَهْباً ، لاَ عَقِب له ، قُتِل يوم الحَرّة ☆ ويعْقُوبَ ، وأبا الحارث ، ويزيد ، والزُّبير .[(٢)]

٨٦١ ● حدثنا الزُّبير قال، حدثني محمّد بن المِقْداد ، عن أخيه يَحيى بن المِقْداد ، عن عَمّه مُوسى بن يعقوب بن عبد الله الأصغر بن وَهْب بن زَمْعَة قال : لمَّـا اجتمع الناسُ على معاوية ، خَرَج إليه عبدُ الله الأصغر بن وَهب بن زَمْعَةَ طالباً بدم أخيه عبد الله الأكبر بن وَهب بن زمْعَةَ ،[(٣)] وقال :[(٤)] إمّا وجَدْتُ قاتلَه فأمكنَني منه فقتلتُه ، وإمّا لم أجِدْهُ ، فكان ذلك لى وسيلةً إليه .[(٥)] فلما حضر الطعامُ قال : أُدْنُ يا ابن مسلم بن مُسْلم . قال : فتقدَّمتُ للغَدَاء وما يَسُوغُ لى ، أَبْدَأُ فى آبائى وأعُود فلا أجِدُ فيهم « مسلماً » ! قال : فرجعتُ إلى المدينة ، وقد كان معاويةُ قال : أمّا قاتلُ أخيكَ فلا يعْرَفُ ، قتل فى الفتنة واختلاطٍ من الناس ، ولكن هٰذه الدِّيَة فهى لك .[(٦)] فأعطاه الدِّية وأحسن جائزته . قال : فانصرفتُ فدخلتُ المدينةَ ، فسألتنى زَوْجتى كَرِيمةُ بنت المِقْداد بن عمرو عن سَفَرى ، فأخبرتُها بما قال لى معاوية ، فقالت : صَدَق ، كان جدُّكَ « أسَدُ بن عبد العُزّى » لا يَدَعُ مُهْتَجِرَين من قريشٍ إلاّ أَصْلَح بينهما ، فسُمِّى « مسلماً » ،[(٧)] فلما تُوُفِّى ، قام ذلك المَقامَ « المُطَّلِبُ بن أسَد » ، فسمّى «مُسْلِماً» ، فلما تُوُفِّى قامَ ذلك المَقَامَ « أبو زَمْعة

---

(١) انظر ما سلف برقم : ٨٥٧ .

(٢) هذا مكرر رقم : ٨٥٧ ، كما أسلفت فى التعليق عليه .

(٣) انظر ما سلف : ٨٤٩ ، وأنه قتل يوم الدار مع عثمان .

(٤) يعنى قال لنفسه أو لأهله . والضمير فى « أمكننى » ، يعنى معاوية .

(٥) « إليه » ، أى إلى معاوية رضى الله عنه .

(٦) فى الأم : « خذ هذه الدية » ، ثم ضرب على « خذ » .

(٧) « هجر الرجل أخاه يهجره هجراً » ، صرمه وقطعه ، وهما « يهتجران » و « يتهاجران » . ثم انظر ما سلف رقم ٨١١ ، كلام الزبير فى آخر الخبر ، ونسب قريش للمصعب : ٢٠٦ .

الأسودُ بن المُطَّلِب » ، فسمّى « مُسْلِماً » ، فأنت أبن مُسْلِم بن مُسْلِم بن مُسْلِم .

قال : فخرجتُ إلى أمِّ سَلَمَةَ زوجِ النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، فذكرتُ لها قولَ معاوية ، فقالتْ مَقَالةَ كَرِيمة بنت المِقْداد . فقلتُ : واللهِ لأرْجعنَّ إلى مُعاوية . فرجعت إليه لذلك لا يَنْزِعُنِي غيرُه .[1] فلما حضر الغَدَاء قال : أُدْنُ يا أبن مسلم بن مسلم . قال قلتُ : إي واللهِ ، إنّي لأبن مُسْلِم بن مُسْلم بن مُسْلم . فقال : عُلِّمْتَ فتعَلَّمْتَ ؟ قال قلت له : إنّما العِلْمُ بالتعَلّم .

* * *

٨٦٢ ● فهؤلاءِ وَلَدُ زَمْعَة بن الأسود بن المُطَّلِب بن أسدٍ .

* * *

---

(١) « لا ينزعنى غيره » ، لا يجذبنى غيره فيدفعنى إلى الخروج إليه .

وَهَبَّارُ بن الأَسْوَد [بن المُطَّلِب بن أَسد بن عبد العُزَّى] :[١]

٨٦٣ ● وأُمُّه : فَاخِتَةُ بنت عَامِر بن قُرْطٍ القُشَيْرِىِّ ٭ وأَخَوَاه لأمّه : هُبَيرة ، وحَزْنٌ / أبنا أَبِي وَهْب بن عَمْرو بن عائِذ بن عِمْران بن مخزومٍ .[٢] ١٦٩

٨٦٤ ● وهبّارُ بن الأسود ، الذى نَخَسَ بزَينبَ بنتِ رسول الله صلى الله عليه وسلّم فى سُفَهاء من كُفَّار قُرَيش ،[٣] وكانت حَامِلاً فأسْقَطَت . فذكروا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سَرِيَّةً وقال : إنْ وجدتُمْ هَبّاراً فاْجعَلُوهُ بين حُزْمَتَى حَطَبٍ ثم أَحْرِقُوه بالنَّار . ثم قال : لا ينبغى لأحَدٍ أن يُعذّب بعذاب الله عزّ وجلّ ، إنْ وجَدْتُموه فاْقتلوهُ . ثم قدِم هبّارٌ بعد ذلك مُسْلماً مهاجراً ، فاكتَنَفه ناسٌ من المسلمينَ يسبُّونَه ، فقيل لرسُول الله صلى الله عليه وسلم : هلْ لكَ فى هبّارٍ يُسَبُّ ولا يَسُبُّ ! وكان هبّارٌ فى الجاهلية سِبًّا .[٤] فأتاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال : يا هَبّارُ ، سُبَّ من سَبَّك . فأقبل هبّارٌ عليهم ، فتفرّقُوا عنه .[٥]

٭
٭ ٭

---

(١) الزيادة بين القوسين من عندى للايضاح .

(٢) نسب قريش للمصعب : ٢١٨ . ثم انظر ما سيأتى رقم : ٢١٦٤ ، ٢١٦٥ .

(٣) يقال : « نخس بالرجل » ، إذا نخس دابته من خلفه ، فهيجها وأزعجها وطردها . وسيأتى فى رقم : ٣٣٥٥ ، أن الرجل الآخر الذى كان مع هبار بن الأسود هو : « نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر » ، وذكر قصتهما ابن هشام فى سيرته ٢ : ٣٠٨–٣١٢ ، وترجمة « هبار » فى الإصابة ، وأسد الغابة ٥ : ٥٣ ، والاستيعاب : ٥٩٩ .

(٤) فى نسب قريش للمصعب : ٢١٩ : « سباباً » . ويقال : « رجل سب » ، كثير السباب ، والأجود عندى أن يقال : هو الذى لا يسبه أحد إلا سبه فأحسن سبابه . وهذا هو الذى يدل عليه ظاهر هذا الخبر .

(٥) هذا الخبر رواه المصعب فى نسب قريش : ٢١٩ ، وابن هشام فى سيرته ٢ : ٣١٢ ، ورواه بألفاظ مختلفة ابن حجر فى الإصابة فى ترجمته .

ومن وَلَدِ هَبَّار :

٨٦٥ ● إسماعيل بن هبَّار ● وأمُّه أمُّ وَلَدٍ.[1]

٨٦٦ ● وكان من فتيان المدينة المشهورين بالجَلَد والقُوَّة ،[2] فأتاه مُصْعب ابن عبدالرحمن بن عوف، ومُعاذ بن عُبَيد الله بن مَعْمَر ،[3] وعُقْبة بن جَعْوَنة ابن شَعُوب اللَّيثيّ ،[4] فصاحُوا به ليلاً ، فخرج إليهم مُغْتَرًّا ،[5] فاستَبْغَوْهُ في حاجة ،[6] فمضى معهم ، فقتلوه ، فأصبح في خَرابٍ لبني زُهْرَة ، يُسمَّى حُشَّ بني زُهْرَة ،[7] أدْبارَ مَسْجِد رسول الله صلى الله عليه وسلم .[8]

---

(١) نسب قريش للمصعب : ٢١٩ .

(٢) كان في الأم : « أهل المدينة » ، وضرب على « أهل » ، ولكنها هي كذلك في نسب قريش للمصعب . وفيه أيضاً « والفتوة » .

(٣) انظر ما سيأتي رقم : ١١٠٦ ، ١٥٢٣ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٦٧ .

(٤) في نسب قريش للمصعب : ٢٢٠ « عتبة بن جعونة » ، وأرجح أن الصواب ما في كتابنا هذا . وقد ذكر المصعب في ص : ٢٢٠ ، ٢٦٧ ذلك فقال : « عتبة بن جعونة الليثي ، حليف العباس بن عبد المطلب » ، وكذلك قال الزبير في رقم : ١١٠٦ ، و « جعونة ابن شعوب الليثي » ، مترجم في الإصابة ، ولم يذكر ذلك ، وذكره ابن سعد في ترجمته ٥ : ٤٤ ، فقال : « جعونة ابن شعوب ، وهو من ولد الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جعونة بن عويرة بن شجع ابن عامر بن ليث . وشعوب امرأة من خزاعة ، وهي أم الأسود ، وكان الأسود حليفاً لأبي سفيان ابن حرب ، وشهد معه أحداً ، وهو الذي أنقذه يوم أحد ، حين قتل حنظلة الغسيل » . وقال السهيلي في الروض الأنف ٢ : ١٣٣ : « جعونة بن شعوب الليثي ، وهو مولى نافع بن أبي نعيم القارى » . فهذا اختلاف شديد في أمر ولائه .

(٥) « مغتراً » ، غافلاً ، من « الغرة » ، وهي الغفلة .

(٦) « استبغى القوم » ، سألهم أن يطلبوا له بغيته ، أي حاجته .

(٧) « الحش » (بفتح الحاء أو ضمها) ، البستان ، ثم استعير لموضع قضاء الحاجة ، لأنهم كانوا إذا طلبوا ذلك خرجوا إلى البساتين بعيداً عن منازلهم، وهذا اللفظ الشائع عند أهل المدينة ، فقد جاء في تفسير الطبري الخبر رقم : ٣٠٨٦ (ج ٣ : ٥٥٩) ، والخبر رقم: ١٨٦٧٣ (ج١٠: ٥١٨) أن أهل المدينة يسمون البستان : « الحش » .

(٨) نسب قريش للمصعب : ٢١٩ ، ٢٢٠ ، مع بعض الاختلاف . وسيأتي طرف من خبر هذا القتل في رقم : ١١٠٦ ، ثم رقم : ١٥٢٣ . هذا وقد روى محمد بن حبيب في « أسماء

٨٦٧ ● حدثنا الزبير قال ، فأخبرني عمّي مصعب بن عبد الله : أن مصعب ابن عبد الرحمن لما قتله ، خرج حتى أتى أخاهُ حُمَيْد بن عبد الرحمن فأخبره خبَرَه . فأمر حُمَيْد بالتَّنُّور فأُوقِد ، ثم أمرَ بثيابه فطُرِحَتْ في التَّنُّور ، ثم ألبسه ثياباً غيرها ، وغدَا به معهُ إلى الصُّبح ، وقال : إنَّك ستسمَعُ قائلاً يقول : كان من الأمر كَيْتَ وكَيْت ، حتى تُرَاهُ كانَ معكم ، فلا يَرُوعَنَّك ذلك . فأصبح الناسُ يتحدّثون بقَتْل ابن هبّارٍ كأنَّهم حَضَروهُ ، وينظُرون إلى مُصْعبٍ جالساً مع أخيه حُمَيْد ، فيكذّبون بذلك . وكانت أخت إسماعيل بن هبّار قد قالت لأخيها حين دَعَوْهُ : لا تَخرجْ إليهم . فعصاَها . فلمّا قُتِل ، أرسَلَتْ أُخْتُه إلى عبدِ الله بن الزُّبير فأخبرتْهُ خبرَهُمْ . فركِبَ في ذلك عبدُ الله والمنذر ابنا الزُّبير وغيرهما من بني أسدِ بن عبدالعُزَّى إلى معاوية بالشأم مرَّتَيْن . فقالت في ذلك أُخْت إسماعيل بن هبار :

قل لأبي بَكْرٍ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ	ومُنْذِرٍ مِثْلِ لَيْثِ الغَابة الضَّارِي
شُدَّا فِدًى لَكُمَا أُمِّي وما ولَدَتْ	لاَ يُخْلَصَنَّ إلى المَخْزَاةِ والعارِ

وقال قائلٌ : (١)

فلن أُجِيبَ بلَيْلٍ دَاعياً أبدًا	أَخْشَى الغُرُورَ كما غُرَّ ابنُ هَبَّارِ (٢)
قد بَاتَ جارُهُمُ في الْحُشِّ مُنْعَفِراً	بِئْسَ الهديَّةُ لِابنِ العَمِّ والجارِ (٣)

المقتالين » ، نوادر المخطوطات ٢ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، خبراً في مقتل « إسماعيل بن هبار » ، يخالف هذا ، ثم زاد عليه في المحبر : ٢٢٦ – ٢٢٨ ما خلاصته أن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، حث القتال الكلابي على قتله ، لأمر كان بينه وبين إسماعيل ، ولأمر آخر كان بين القتال وإسماعيل ، إذ كان إسماعيل بن هبار ، فيما قاله ابن حبيب ، على السجن الذي كان فيه القتال حين سجن بالمدينة .

(١) البيتان في نوادر المخطوطات ، في كتاب أسماء المغتالين (٢ : ٢٠٢ – ٢٠٣) ، منسوبان لعبيد الله بن قيس الرقيات .

(٢) « الغرور » ، الخديعة .

(٣) « الحش » ، سلف بيانه ص : ٥١٥ ، تعليق : ٧ . و « منعفراً » ، متترباً ، معفوراً في التراب . وروى ابن حبيب : « منجدلاً » ، مصروعاً على الجدالة ، وهي الأرض .

١٧٠ / فقال لهم معاوية : أحلفوا على واحدٍ منَ الثلاثة . فأبى ابنُ الزُّبير أن يحلفوا إلاَّ على الثَّلاثة .[١] فأمر بهم معاوية فحُمِلوا إلى مكّة ، فاستحلفَ كلَّ رجلٍ منهم خمسين يميناً عن نفسه ، ثم جلَد كلَّ رجُلٍ منهم مئةً وسجنهم سنةً ، ثم خلّى سبيلَهم .[٢]

فاستعملَ بعد ذلك مروانُ بن الحكم مُصْعبَ بن عبد الرحمن على شُرَط المدينة ،[٣] وضمَّ إليه رجالاً من أهلِ أَيْلَةَ ،[٤] وكان سُلْطان مَروانَ قد ضَعُفَ . فلمّا استعملَ مُصْعَبَ بن عبد الرحمن على شُرَطه ، أستَدْعى الناسَ ،[٥] وحَبَس كُلَّ من وَجَده يخرجُ بالليل ، فقال في ذلك عبدُ الله بن قيس الرُّقيات :[٦]

حَالَ دون الهَوَى ودون سُرَى الليل مُصْعَبُ
وسِياطٌ على أكُفِّ رِجالٍ تُقَلَّبُ

فلمّا اشتدَّ مصعبٌ على الناس، ومنعَهم من إغارة بعضهم على بعضٍ، وضربَهُمْ،

---

(١) بعد هذا في نسب قريش للمصعب : ٢٢٠ : « فأبى معاوية ، وأبت بنو أسد أن يحلفوا على واحد ، فحملهم معاوية إلى مكة . . . » .

(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٢٠ ، ٢٦٧ .

(٣) زاد المصعب في نسب قريش : ٢٦٧ ، أن ذلك كان زمن معاوية ، وانظر ما سيأتي رقم : ١١٠٧ .

(٤) في الأغاني ٥ : ٧٤ ، روى عن الحرمى بن أبي العلاء ، عن الزبير بن بكار ، عن عمه مصعب ، ما نصه :

« لما وَلي مروانُ بن الحكم المدينة ، وَلّى مصعبَ بن عبد الرحمن بن عَوْف شُرْطَته ، فقال : إني لا أضبطُ المدينة بحَرسِ المدينة ، فأَبْغني رجالاً من غيرها . فأعانه بمئتي رجلٍ من أهْل أَيْلَةَ ، فضبطها ضَبْطاً شديداً » .

(٥) « استدعى الناس » ، كأنه من قولهم : « دعاه إلى الأمير » ، يعنى ساقه إليه .

(٦) البيتان في نسب قريش للمصعب : ٢٦٨ ، وسيأتيان برقم : ١١٠٨ ، ومن أبيات في الأغاني ٥ : ٧٢ ، ٧٦ ، والمعارف لابن قتيبة : ١٢٣ ، وديوان ابن قيس الرقيات : ٢٨٢ (١٧٧ ، طبعة بيروت) .

شَكَوْهُ إلى مَرْوان ، فأرَاد عَزْله ، فدَخل عليه المِسْوَرُ بن مَخْرَمة فقال له : ما تَرَى فيما يصنَعُ مُصْعَبٌ ؟ فقال المسورُ :[1]

لَيْسَ بِهٰذا من سِيَاقٍ عَتْبُ
تَمْشِي القَطُوفُ ويَنَامُ الرَّكْبُ[2]

قال: فلطَمَ صُخَيْر بن أبي جَهْمٍ وَجْهَ مُصْعبٍ ، ومصعَبٌ على شُرَطِ مروان ،[3] ثم أعجزَه ، وحَالت دونه بنُو عَدِيّ ، وجمعتْ لهم زُهْرَةُ ، وكاد الشَّرُّ يقَع بينهُمْ .

وقدم معاويةُ حاجًّا ، فَمَشَتْ إليه رِجَالٌ من بني عَدِيّ ، فكلّموهُ يسألُ مصعَبًا أن يُعْرِضَ عن ذلك وقالوا : كانت طَيْرَةً من صاحبنا ،[4] فليستقِدْ مِنْه مثل ما صَنَع به ،[5] أو من أيِّنَا شاء ، وليَهَبْ لنا حقَّ السُّلطان . فكلّمه معاوية ، فأبَى أشدَّ الإباء وامتنَع وقال : أَستُخِفَّ بسُلْطاني ، لا أرضَى حتَّى يُؤْتَى بهِ وأعاقبهُ عُقُوبةَ مِثْله . فقيل لبني عَدِيّ : أخطأتُمْ مَوْضِعَ الطلبِ ، كلِّمُوا مَرْوَانَ . فكلّموه ، فقال : أَبَعْدَ أمير المؤمنين ؟ فقالوا : نعم ، أنتَ اصطنعتَهُ ، وأنتَ أوْلَى به . فأتاهُ مروانُ فكلَّمهُ ، فقال له : فَهلاَّ أرسلتَ إليَّ ؟ ومَا عَنَّاكَ ؟ لو علمتُ هَواكَ لفعَلْتُهُ ، قد تركتُ ذلك لك . فبلغ مُعاويةَ ما صنَعَ ، فغَضبَ عليه وقال : أجبتَ مروانَ ولم تُجِبْني ! فقال له مصعب : وما تُنكِرُ من ذلك ؟ أخَذَني مَرْوان وقد أفسَدتَنِي ، فاصطَنعني وأصلَحَ ما أفسَدْتَ منّي ، فشكرتُه على

(١) نسب قريش للمصعب : ٢٦٨ ، وما سيأتي رقم : ١١٠٩ ، والأغاني ٥ : ٧٤ ، والقضاة لوكيع ١ : ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) « ساق الإبل وغيرها سوقاً وسياقاً » ، أي طردها من خلفها ، وهو خلاف « قاد » ، جرها من أمامها . و « القطوف » ، من الدواب ، المتقارب الخطو البطيء .

(٣) خبر « صخير بن أبي جهم » هذا ، سيأتي برقم : ٢٥٤٢ ، وانظر نسب قريش للمصعب : ٣٧١ .

(٤) يقال في « فلان طيرة » (بفتح فسكون) ، أي خفة وطيش عند الغضب ، ومنه قالوا : « طار طائره » ، إذا طاش عند الغضب .

(٥) « استقاد منه » ، نال منه القود ، وهو القصاص .

ذلك . فلم يُنْكِرْ عليه معاوية .(١)

٨٦٨ ● حدثنا الزبير قال ، وأخبرنى عمّى مصعب بن عبد الله قال ، أخبرنى مصعب بن عثمان : أنه سَاءَ الذى بين مُعَاذ بن عُبَيْد الله ، وبين مُصْعَب ابن عبد الرحمن ، وتباعَدَا ، ولم يكن شىء أحَبَّ إلى مُصعب بن عبد الرحمن من أن يؤْتَى بمُعَاذ بن عُبَيْد الله فى شىء ، ومُصعبٌ على الشُّرَطِ . فأتاهُ رجُلٌ من الحاجّ يَدْمَى أنفه ، فاَستعداهُ على مُعَاذٍ وقال : كَسَر أنفِى ، اُشترَى منّى ثوبًا واستَتْبَعَنِى إلى منزلِهِ / ، فحبسنى بالدراهم ، فاستعجلتُه ، فخرج إلىّ فكَسَر أنفِى . فأرسلَ إليه مصعبٌ ، فأتاهُ ، فلمّا رآهُ مصعبٌ اُسْتَحْيَى منه ، فنكَس رأسه ، ثم قال : اللهَ أنكَ اشتريتَ من رجُلٍ من الحاجِّ ثوبًا ،(٢) فحبستَه بدَرَاهمه ، فاستعجلَكَ بها ، فخرجتَ عليه فكسرتَ أنفه ، أنَّ ذلك من الحقّ ؟ قال : فنكَس مُعَاذٌ رأسَه ثُم قال : اللهَ أن يكون الأمرُ كما وصفتَ ،(٢) يَسْتَحِثُّنى بدراهمه ، فأخرجُ إليه أحملُها ، وأَعيبُ عليه الصِّياح ، فيقول لى : أتُريد أن تَقْتُلنى كما قتلتَ ابنَ هَبّارٍ ؟ « إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ » [سورة القصص : ١٩] ، أنَّ ذلك من الحقِّ ؟ فرفع مصعبٌ رأسَهُ مُغْضَبًا ، ثُمّ أقبل على الحاجّ فقال: أَقُلْتَها ؟ قال : قد قُلْتُها ، فَمَهْ ؟(٣) فقال: اُرْدُدْ عليه ثوبَه ، قُمْ ، فقد أهدرْتُ دَمَك ، هَلُمَّ لك يا مُعَاذ . فأجلسَهُ مَعَه ، وكان سَببَ صُلْحٍ بينهما .(٤)

١٧١

---

(١) هذا الخبر رواه المصعب فى نسب قريش : ٣٧١ ، ٣٧٢ ، باختلاف بين فى لفظه .

(٢) « الله » بالنصب ، على الحذف ، يقول : « نشدتك الله » ، ولو قرأته على الجر ، لكان وجهاً صحيحاً ، على الحذف أيضاً ، كأنه يقول : « سألتك بالله » ، أو : « أبى حق الله » ، كما روى عمه فى نسب قريش .

(٣) « فمه » ، يعنى : فماذا أنت فاعل ، وقد سلف بيانها فى رقم : ٦٣٤ ، ص : ٣٥٨ ، تعليق : ٢ .

(٤) هذا الخبر رواه عمه فى كتاب نسب قريش : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، وسيرويه الزبير فيما سيأتى

ومن وَلدِ هبَّارِ بن الأَسْوَد :

٨٦٩ ● عُمَر بن المُنْذر بن الزُّبير بن عبد الرحمن بن هَبّار بن الأسوَد ، كان قد غلبَ على السِّنْد ،[١] وكانَ لا يدخُلُها والٍ إلاَّ أَنْ يتلقّاهُ عُمَر بن المنذر ، فإذا تلقّاهُ عُمَر بن المنذر فى جماعةٍ دَخَلها . ووَالى السِّندِ اليومَ من وَلَدِ عُمَر ابن المُنْذِر .[٢]

* * *

رقم : ١٥٢٤ ، بلفظ عمه فى كتابه .

(١) إلى هذا الموضع ، ذكره عمه المصعب فى نسب قريش : ٢٢٠ ، والباقى زيادة من الزبير ، وانظر التعليق التالى .

(٢) قال ابن حزم فى جمهرة الأنساب : ١٠٩ ، ١١٠ :

« فمن ولد هَبّار الشّاعر بن الأسود : عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير ابن عبد الرحمن بن هَبّار بن الأسْود ، صاحب السِّند ، وَليها فى ابتداء الفِتْنَة إثْرَ قَتْل المتوكِّل ، وتداول أولادهُ ملكها ، إلى أن انقطعَ أمرهم فى زماننا هذا ، أيامَ محمود [بن] سُبُكْتِكين ، صاحبِ ما دُون النَّهر من خُراسان . وكانت قاعِدتَهم المنصورةُ .

وكان جدُّه : المنذرُ بن الزبير ، قد قام بقَرْقِيسِيا أيام السَّفّاح ، فأُسِرَ وصُلِب » .

فجعله ابن حزم « عمر بن عبد العزيز بن المنذر » ، لا « عمر بن المنذر » ، كما قال المصعب والزبير فى كتابيهما . وزادنا خبراً عن جده لم يذكراه .

ومن وَلدِ المُطَّلِب بن أسدٍ [بن عبد العُزّى] :[1]

٨٧٠ ● عبدُ الله بن السَّائب بن أبي حُبَيْش [بن المُطَّلِب] ،[2] وكانَ شريفاً وَسِيطاً فى قومه[3] ● [وأُمُّه : عاتِكةُ بنت الأسْوَد بن المُطَّلِب ابن أسَد] .[4]

---

(١) ما بين القوسين زيادة من عندى للتوضيح .

(٢) فى جمهرة الأنساب لابن حزم : ١٠٩ ، خطأ فاحش يجب التنبيه إليه ، فإنه جاء هناك :

« ووَلَدُ المطلب بن أسد بن عبد العزى : أبو حبيش الأسود بن المطلب ، كان أشدَّ الناس فى إبطال أمر ابن عمّه عثمان بن الحويرث » .

والذى قام فى إبطال أمر عثمان هو « الأسود بن المطلب » ، فينبغى أن يكون نص ابن حزم على الصواب :

« أبو حبيش ، والأسود بن المطلب كان أشد الناس . . »

و « الأسود » و « أبو حبيش » أخوان .

(٣) يقال : « فلان وسيط فى قومه » ، حسيب فى قومه . و « هو من أوسط قومه » ، أى : من خيارهم وأشرفهم وأحسبهم .

(٤) الزيادة بين القوسين من نسب قريش للمصعب : ٢٢٠ ، وأنا أرجح أنه مما سقط من ناسخ كتابنا هذا .

و « عبد الله بن السائب » ، مترجم فى الإصابة ، ولكن وقع فى ترجمته خطأ فاحش ، فإن الحافظ ابن حجر قال : « ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة » ، وهذا خطأ ووهم ، فأمه هى عاتكة بنت الأسود ، لا عاتكة بنت عبد المطلب ، وقد ذكره الحافظ فى ترجمة أبيه « السائب بن أبى حبيش » وقال : « تزوج عاتكة بنت الأسود بن المطلب ، فولد له منها عبد الله ، ورقية » .

وترجم « عبد الله بن السائب » ، فى أسد الغابة ٣ : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ونقل عن أبى موسى أنه قال : « ذكره بعض مشايخنا فى الصحابة ، وهو ابن أخى فاطمة بنت أبى حبيش ، ويبعد أن يكون له صحبة » . فجاء ابن حجر فى ترجمته أيضاً فقال : « لم يبين وجه البعد ، بل لا بعد فى ذلك ، فإن عاتكة قديمة الموت ، فكيف لا يكون لولدها صحبة . وقد ذكره العسكرى فى الصحابة ولم يتردد » . وظاهر أن ابن حجر ، لما وهم فى « عاتكة » ، فظنها عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ما قال من تقادم الموت . هذا على أنه لا يبعد أن تكون عاتكة بنت الأسود قديمة الوفاة أيضاً ، فإنه لا ذكر لها فى الصحابيات . وقد أسلم السائب بن أبى حبيش يوم الفتح ، فإن كانت يومئذ حية ، فخليق أن تكون ذكرت فيمن أسلم وصحب ، فكأنها ماتت قبل الفتح .

وقد أخل الزبير وعمه بذكر « أبى حبيش » ، وولده « السائب بن أبى حبيش » ، وأخته

٨٧١ ● حدثنا الزبير قال، أخبرني يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال،[1] أخبرني إسحق بن محمد المُسَيَّبيّ قال: قام عمر بن الخطّاب على المنبر فقال: أيُّها الناس، إيَّاكُمْ والطَّعْنَ، فلو أمرتُ بأبواب المَسْجِدِ فأُخِذَتْ وقلت:[2] لا يخرجْ أحدٌ يقال فيه،[3] لما خرجَ أحدٌ. فصَاح به شيخٌ فارِسيٌّ: فأين ابنُ أبي حُبَيْق! = يريد: ابن أبي حُبَيْش، أي أنّه وَسِيطٌ.

٨٧٢ ● وكان قد تَزَوَّجَ ابنتَهُ: فاطمةَ بنتَ عبد الله بن السّائب،[4] عبدُ الله بن عمرو بن عُثْمان بن عَفّان = * وأمُّها: حَمْنَةُ بنت شُجاع بن وَهْب،[4] من أهل بدر، من بني أسد بن خُزَيمة، ثم من بني غَنْم بن دُودَان * وأمُّها: أمُّ قَيْس بنت مِحْصن أُخْت عُكّاشة بن مِحْصن،[5] وأمُّ قَيْسٍ من المبايعات = فلما دخل عليها، طلّقها على المِنصَّة.[6] فأتى أبوها عبدُ الله بن السائب إلى حَلْقة

« فاطمة بنت أبي حبيش »، التي جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: « يا رسول الله، إني امرأة أستحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله: إنما ذلك عرق، وليست بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة، فإذا أدبرت عنك الحيضة، فاغسلى عنك الدم فصلى »، (ابن سعد ٨ : ١٧٨)، وغيره.

وترجمة « السائب بن أبي حبيش »، في الاستيعاب: ٥٧٤، وأسد الغابة ٢ : ٢٥٠، والإصابة.

(١) « يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان »، هكذا جاء في الأم « ثوبان »، وأنا أرجح أنه تحريف شديد، وأن الصواب « مهران »، و « يحيى بن محمد بن عبد الله بن مهران »، هو الجاري (نسبة إلى الجار، وهو مرفأ للسفن)، وهو الذي يروى عن إسحق بن محمد المسيبي، والذي يروى عنه الزبير بن بكار، مترجم في الكبير للبخاري ٣٠٤/٢/٤، وابن أبي حاتم ١٨٤/٢/٤، وتهذيب التهذيب.

(٢) « أخذت الأبواب »، منعت، وحفظت حتى لا يخرج أحد. وهذه لفظة رائعة، كانت اللغة حية ملء الحياة.

(٣) « يقال فيه »، أي يطعن فيه بمطعن.

(٤) انظر ما سلف رقم: ٥٥٥، وما سيأتي رقم: ٨٧٤.

(٥) في الأم: « ابنة عكاشة بن محصن »، وهو خطأ صرف، والصواب ما أثبته، وترجمة « أم قيس بن محصن » في ابن سعد ٨ : ١٧٦، وسائر كتب الصحابة.

(٦) « المنصة »، سرير العروس، تقعد عليه لترى بين النساء في زينتها.

فى المسجد من قُريشٍ ، فيهم عبدُ الله بن الزُّبير فقال : إنى كنتُ زَوَّجْتُ عَبدَ الله ابن عمرٍو بنتى فاطمة ، فطلَّقَها على مِنَصَّتها ، وإنِّى أخافُ أن يظُنَّ الناسُ أنَّه رأى بها شَرًّا ، وأنتم عُمومتُها ،[1] وقد أمَرْتهم لا يُحَرِّكونها من مكانها ، فقُوموا معِى حتَّى تنظُرُوا إليها . فقال لهُ عبد الله بن الزبير : أجلس . فجلَس ، فَحَمِدَ الله وأثنى عَلَيه ، ثُمَّ خَطَبها على مُصْعب بن الزُّبير ، ومُصْعبٌ جالسٌ فى ناحيةِ الحَلْقة ، فزوَّجَه إياها . ثم قال عبدُ الله لمُصْعَب : انطلِقْ فادخُلْ على أهْلِك . فذهب فدَخل عَلَيْها مكانَهُ .[2] فولدت له عُكَّاشَة بن مُصْعب ، وعِيسى بن مصعبٍ المقتولَ مع أبيه بمَسْكِنٍ ، وفيه يَقول راجزُ أهل الشأمِ من أهل اليَمن :[3]

نحنُ قتلنَا مُصْعَباً وعِيسَى

وَابنَ الزُّبيْرِ الأَسَدَ الرئيسَا

عَمْداً أذقنَا مُضَرَ التَّبْئيسَا

/ وكان عُكَّاشة بن مُصْعب من سَاداتِ آلِ الزُّبير .[4] ١٧٢

٨٧٣ ● حدثنا الزبير قال ، أخبرنى محمد بن حسن قال : كان عُكَّاشة يكون فى ضَيْعته ببنِى أُميّة بن زَيْدٍ ، فكُلَّما نزلَ للجُمُعَةِ نَحر جَزُوراً فأطعَمه .[5]

---

(١) « عمومتها » ، لأنهم جميعاً من بنى أسد بن عبد العزى . وقد زعم شيخى السيد ابن على المرصفى رحمه الله ، فى شرحه على الكامل (رغبة الآمل ٥ : ٦٨) ، أنه يستدل من هذا الخبر على أن « السائب » ، هو أخو « الزبير بن العوام » ، أمهما : « صفية بنت عبد المطلب » . وهذا شيء لا أصل له .

(٢) هذا الخبر رواه أبو العباس المبرد فى الكامل ١ : ٣١٩ ، مختصراً ، ثم قال : « فلا تُعْرَف امرأة نُصَّتْ عَلَى رَجُلين فى لَيْلتين ولاءً غيرُها » .

(٣) سلف الشعر وتخريجه برقم : ٥٥٨ .

(٤) انظر ماسلف رقم : ٥٦١ ، وهذا الخبر رواه المصعب فى نسب قريش : ٢٢٠، ٢٢١.

(٥) مضى هذا الخبر برقم : ٥٦١ ، ولم أشر هناك إلى موضعه هنا ، فقيده فى موضعه .

٨٧٤ ● وأُبَنُهُ : أبُو الحارث بن عبد الله بن السَّائب ٭ وأُمُّهُ وأمُّ أختِهِ فاطمةَ : حَمْنَةُ بنتُ شُجَاعٍ .(١)

٨٧٥ ● وأمُّ أبي حُبَيْش بن المُطَّلِب : بنت عُثْمان بن عَبْد الله بن عُمَر ابن مخزومٍ .(٢)

٨٧٦ ● حدثنا الزبير قال ، حدثني مُصْعب بن عثمان قال : قال نافع بن جُبَيْر ابن مُطْعِمٍ ، لأبي الحارث بن عبد الله بن السائب ، وكانَ أبو الحارث من فُصَحاء العرب :(٣) ألا تذهبُ بنا إلى الحرَّة نتَمَخَّرُ الريحَ ؟ فقال أبو الحارث : إنَّما تَمَخَّرُ الحميرُ !(٤) قال : فنَسْتَنْشِئُ ؟ قال : إنما تستنشئ الكلابُ !(٥) قال : فما أقول ؟ قال: تتنَسَّمُ الريحَ . فقال له نافع بن جبير : صَهٍ صَهٍ ، أنا ابنُ عَبْد مَنافٍ فَأَلْطَهْ .(٦) فقال أبو الحارث : أَلْصَقَتْك واللهِ عبدُ منافٍ بالدَّكادِك !(٧) ذهبَتْ عليكَ هاشِمٌ بالنُّبُوَّةِ ، وأُمَيَّةُ بالخلافة ،(٨) وتركُوكَ بين فَرْثِها والجِيَّةِ ،(٩) أنفًا في

(١) انظر ما سلف رقم : ٨٧٢ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٢١ .

(٢) لم يذكرها في ولد « عثمان بن عبد الله » فيما سيأتي رقم : ٢٠٢٤ ، ٢٠٢٥ .

(٣) انظر نسب قريش للمصعب : ٢٢١ .

(٤) « تمخرت الإبل الريح ، واستمخرتها » ، إذا استقبلتها واستنشتها . وفي الفائق : « إنما يتمخر الكلب » ، مادة (مخر) ، واللسان (مخر) .

(٥) «استنشأ الذئب الريح ، واستنشى» (بالهمز وبغير همز) ، تشممها . وفي الفائق (مخر) : « إنما يستنشي الحمار » .

(٦) « ابن عبد مناف » ، لأنه : « نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف » . وقوله : « فالطه » ، من « لطيء بالأرض » ، فحذف الهمزة ، وأتبعها هاء السكت ، يريد : إذا ذكر عبد مناف فالتصقوا بالأرض ، ولا تعدو أنفسكم ، وكونوا كالتراب . وكأن من هذا عامية مصر في مثل هذا المعنى حيث يقولون : « التهى » و « اتلهى » على القلب .

(٧) « الدكادك » جمع « دكدك » و « دكداك » ، وهو ما تكبس من الرمل والتراب وتلبد واستوى . وفي الفائق (مخر) : « ألزقتك » ، وهما سواء .

(٨) في الفائق ، ونسب قريش للمصعب : « وعبد شمس بالخلافة » .

(٩) « الفرث » ، السرقين مادام في الكرش . و « الجية » (بكسر الجيم وفتحها ،

السَّماء ، وسُرْماً فى الماء ![1] فقال ابن أبى عَتِيق لنافع : يا نافع ، « قَدْ كُنْتُ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذَا » ! [سورة هود : ٦٢] . فقال نافع : ما أصنعُ بمن صحَّ نَسَبُه وبَذُؤَ لسانُه ؟[2]

٨٧٧ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثنى محمد بن محمد بن أبى قُدامة العُمَرِىّ قال : مرّ أبو الحارث بن عبد الله بن السائب بمَجْلسٍ من مجالسِ قُرَيشٍ ، فأرسلوا فى أثَره إنساناً يَسأَلُه عن أَهْل البَطْحاء من قُرَيْش ، فقال : أنا والله ابنُ بُعْثُطِها .[3]

٨٧٨ ● وفى « البُعْثُطِ » ،[4] يقول المُهَاجِرُ بن خَالد بن الوَلِيد :[5]

إمّا تَرَيْنِى أشمطَ العَشِيَّاتْ[6]

وتشديد الياء المفتوحة) ، مستنقع ماء خبيث آجن فى هبطة من الأرض ، تشرع الناس فيه حشوشهم . وفى اللسان (جيا) « بين قرنها والجية » ، وهو خطأ ، هذا صوابه .

(١) هكذا هنا « أنفاً .. وسرماً » بالنصب ، وفى نسب المصعب ، والفائق : « أنف ... وسرم » . و « السرم » (بضم فسكون) ، الدبر ، وهو مخرج الثفل ، وهو طرف المعى المستقيم . وهذا مثل يضرب للمتكبر الصغير الشأن .

(٢) رواه الزمخشرى فى الفائق (مخر) ، بنحو هذا ، ورواه المصعب فى نسب قريش : ٢٢١ مختصراً جداً .

(٣) قريش فئتان : « قريش البطاح » ، وهم الذين ينزلون أباطح مكة وبطحاءها ، أى بطن واديها ، فى الشعب بين أخشبى مكة . و « قريش الظواهر » ، الذين ينزلون خارج الشعب بظهور جبال مكة . وأكرمها قريش البطاح . و « بنو أسد بن عبد العزى » ، من قريش البطاح ، وانظر المحبر : ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٤) « البعثط » ، سرة الوادى وخير موضع فيه . يقول : أنا واسطة قريش ومن سرة بطاحها .

(٥) سيأتى هذا الشعر برقم : ١٩٦٣ .

(٦) « الأشمط » ، الذى ابيض شعر رأسه يخالطه سواد . و « العشيات » جمع « عشية » ، وهى هنا من صلاة المغرب إلى العتمة ، وذلك وقت سمر القوم . وإنمـا أضاف « أشمط » إلى « العشيات » ، لما يجد من إعراضهن عن شمطه إذا حضر مجلسهن .

فقد لَهَوْتُ بالنِّسَاء الحُرَّاتْ(١)
في بُعْثُطِ البَطْحاء مَضْرَحِيَّاتْ(٢)

٨٧٩ ● حدثنا الزبير قال ، وحدثني مصعب بن عثمان ، ومحمد بن محمد ابن أبي قُدامة العُمَرِيّ : أنَّ أبَا الحارث بن عبد الله بن السَّائب اختَصَم هو ورجُل من قريشٍ ، فقال له أبو الحارث : أتكلِّمُني وعندك يَتيمَةٌ لَكَ تَبُوكُها ؟(٣) فَاسْتَعدَى عليه أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزمٍ ، فسأل عن « البَوْكِ » ، فذُكِر لَهُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على مائِحَيْنِ في عَيْنِ تَبُوك ،(٤) فقال

(١) « الحرات » جمع « حرة » ، وهى المرأة الكريمة العفيفة الوسيطة فى قومها . و « لهوت بالنساء » ، يعنى تشاغلت بهن فتشاغلن بى ، وأنست بهن وأنسن بى ، لا يريد فساداً ولا خناً .

(٢) « البطحاء » ، يعنى بطحاء مكة ، وهى واديها . و « مضرحيات » ، جمع « مضرحية » ، و « المضرحى » ، هو السرى الكريم العتيق النجار . وأصل « المضرحى » ، الصقر الكريم الطويل الجناحين ، البعيد الطيران .

(٣) « تبوكها » ، لفظ غير صريح فى القذف بالزنا . وقد رفع إلى عمر بن عبد العزيز أن رجلاً قاله لآخر ، وذكر امرأة أجنبية ، فجلده عمر ، وجعله قذفاً . وأصل « البوك » فى ضراب البهائم ، والحمير خاصة ، فرأى عمر ذلك قذفاً وإن لم يكن صرح بالزنا . وهذا الخبر الذى ذكرته ، ذكره فى الفائق ، وزاد عليه : « فجعل الرجل يقول : أأضرب فلاطاً ؟ » ، فهذا دال على أنه خبر واحد ، ولذلك قال بعده فى الفائق :

« وروى من وجه آخر أنَّ ابن أبي حُبَيْشٍ (الأَسَدِى) ، سَابَّ قُرَشِيًّا ، فقال له : عَلام تبُوكُ يَتِيمتَكَ فى حِجْرِكَ ؟ فكتب سليمان بن عبد الملك إلى ابْن حزم : إن البَوْكَ سِفَادُ الحمار ، فاْضربه الحدّ . فلما قُدِّم ليُضرب قال : إنّا لله ، أُضْرَبُ فِلاطاً ! قال ابن حزم ، وكان لا يعرف الغريب : لاتَعْجلُوا ، عَسَى أن يكون في هٰذا حدٌّ آخرُ » .

(٤) « المائح » ، هو الذى ينزل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها ، فيملأ الدلو بيده ، يميح فيها بيده . وأما الذى يستقى منه فوق البئر فهو « الماتح » بالتاء .

لها : أتيًا عليها تَبُوكانِها منذ اليَوْم ؟ يريد تُثَوِّرانِها .(١) فحدّ أبو بكر بن محمد ابن عمرو بن حَزْم أبا الحارث بن عبد الله ، فقال له أبو الحارث وهو يَحُدُّه : أيا أبنَ حَزْمٍ ، أتضرِبني فِلاطًا ؟ فقال ابن حزم : أحفَظْ هٰذِه الكلمةَ أيْضًا حتى نسألَ عنها . فقال له أبو الحارث : أتُكلِّفُني يا أبنَ حزمٍ أن أعلمك كلامَ مُضَرَ ؟

و « الفِلاطُ » ، الظُلْم (٢) * وانتهى بعد ذلك إلى أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم أنّ « البَوْكَ » يخرُجُ غيرَ المخرَج الذى حَدَّ عليه أبا الحارث ،(٣) فأشهدَ أنّه قد دَرَأ عَنْهُ الحدَّ .(٤)

*
* *

٨٨٠ ● فهٰؤلاء بنو أَسَد بن عبد العُزَّى .

---

(١) « ثور البئر » ، نبثها وحركها حتى يهيج ماءها ، وقد روى صاحب اللسان أن فى الحديث : أنهم باتوا يبوكون حسى تبوك بقدح ، فلذلك سميت تبوك . أى يحركونه ، يدخلون فيه القدح ، وهو السهم ، ليخرج منه الماء .

(٢) « الفلاط : الظلم » ، تفسير جيد ، ولكنه لم يرد فى كتب اللغة ، والذى فيها : « الفلاط » ، الفجأة ، واستدلوا بهذا الخبر ، وقال : أأضرب فجأة . والذى قاله الزبير هو صريح المعقول ، ولو شئت أن أزيد فيه لقلت : ظلماً على عجل وبلا تدبر ، فيدخل فيه معنى المفاجأة .

(٣) كأنه يعنى أنه يخرج على معنى أنه يثور مالها ليستخرجه فيأكله ، كبوك الماء ، أى تثويره ليمتح منه .

(٤) « درأ عنه الحد » ، دفعه ، ولكن الخبر دال على أنه قد حد . وإنما أراد أنه أشهد على دفع حكم القاذف عنه ، وحكم المحدود فى القذف أن لا تقبل شهادته .

* * *

تمّ التعليق على هـــذا الجزء من كتاب نسب قريش وأخبـارها للزبير بن بكار .
والحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده .

المُستدرَك

٦ ● س : ١٠ ، الصواب : « ووجدت كتاباً » / الحاشية رقم : ٥ ، قلت : « شريك . . . وأرجح أنه عن وزن فَعيل » ، أفادنى الأستاذ حمد الجاسر ما نصه : وهو كذلك فى مختصر الجمهرة ، فقد جاء فى الورقة ٦٢ : وشريك بن حذيفة ، الذى قتل صالح بن لَأْم الكلبىّ ، فقال الشاعر :

وصالحاً كَفاكَهُ شَرِيكُ بصارمٍ ذى هَبَّةٍ بَتِيكِ

٧ ● س : ٩ ، الصواب : « وفى أَيْمان بَدْرٍ بوادرُ » ، بالباء ، وهى جمع « بادرة » ، وهى الحِدّة ، وما يبدُرُ من حِدّة الرجل عند غضبه من قولٍ أو فعلٍ / س : ١٠ ، « حريث بن رياح » ، هكذا قرأته هنا وفى رقم : ٢١ ، ٢٢ ، ولكن أخشى أن يكون مافى المخطوطة : « رباح » بالباء الموحّدة ، ولكنى أرجّح أن يكون بالياء المثناة التحتية .

٩ ● رقم : ١٦ ، خبر سالم بن دارة ، فى أنساب الأشراف ٥ : ١٥ ، والتعازى والمراثى للمبرّد ، مخطوطة ورقة : ١٠٦ . ورواية البيت الثانى فى الأنساب :

لا تأخُذَنْ مِئةً منى مُوَسَّمَةً ولو أتاكَ بها تُحْذَى ابْنُ سَيّارِ

وفى المطبوعة : « تُحْذِى » ، وهو خطأ . وروى المبرّد مع زيادة بيتٍ ، وبيانٍ :

لاتأخُذَنْ مِئةً مِنّى مُكَمَّلَةً وإنْ أتاكَ بها تُحْذَى ابنُ عَمّارِ
لوكانَ زَيْدٌ هو المقْتولَ لاعْترفُوا وَسْطَ الدّيارِ غُلامًا غيْرَ عوّارِ

ومات من يومه . فقال أبوه : إنّ أبنِي عَقَّنِي فى حياتِهِ ، وكلَّفنِي تعباً بعد موته » . ثم انظر لذكر « ابن عمار » فى رواية المبرّد ، الحاشية رقم : ١ ، من هذه الصفحة .

/ الحاشية رقم : ٢ س : ٣ ، الصواب : « والخزانة ١ : ٢٨٩ » .

١٠ • الحاشية ، س : ٣ ، الصواب : « بنو مَوْأَلَةَ » / الحاشية رقم : ٢ ، الصواب : « ما بين الجيم والنون » .

١١ • الحاشية ، س : ٤ ، الصواب : « ومن زعم أنّ الدوار » .

١٢ • س : ٥ ، الصواب « ورهن بها قوسه » .

١٤ • س : ٣ ، الصواب : « حين عَيِّي » / س:٥ ، « حريث بن رياح » ، انظر التعليق على ص : ٧ .

١٦ • س : ٢ ، الصواب : « وسعنا ووسعنا » بواو العطف / س : ٦ ، فى الأم : « و بنيانَ مجدٍ » بالنصب ، وآثرت الرفع / س : ٨ ، الصواب : « وقال حريث بن رياح » ، وكان قد كتب « بن رياح » تحت « حريث » ، بخط دقيقٍ ، فاقتحمته عينى / « صَفاراء » ، أفادنى الأستاذ حمد الجاسر مانصّه : « قال الهجرىّ ، الورقة : ٢١٥ ، النسخة الهندية : سَبّى ، وصَفَاراء ، بئران برمْلِ بُخْتُر ، عن يومٍ من تيماء شرقاً إلى الشمال . سَبّى مقصورة ، وصَفاراء ممدودة ، وكُلٌّ مؤنّثٌ ، و يجمعان فيقال : سَبّى وصَفَاراء » / الحاشية رقم : ٦ ، الصواب : « طال مقامهم فيها » .

١٧ • س : ٦ ، قال الأستاذ حمد الجاسر : « ألاَ يصح أن يكون : مَنْ سُؤْلٍ

ولا زَنْدُ ، إذا صح أن يضاف المنُّ إلى السُّؤال ؟» . وأنا أستبعدُه ، والذى أثبتُّه هو ضبط المخطوطة / س : ٧ ، فى الأم : « مُلْكٍ » ، بضم الميم ، ورجحتُ فتحها .

١٩ ● س : ٤ ، قال الأستاذ حمد الجاسر : « أرى صوابها : هم حاربُوا النعمانَ فى عُقْرِدَارِه » ، وهو بعيد عن رسم المخطوطة ، مع صحة معناه .

٢٠ ● س : ٤ « جحاد » ، فى الأم : « حُجَادٌ » بتقديم الحاء ، والحرف الأخير بين الدال والراء ، ولا أدْرى ما هو ؟ / الحاشية رقم : ٣ ، أفادنى أخى الأستاذ حمد الجاسر مانصه : « ولكنّ ابن الكلبىّ نص فى كتاب نسب مَعَدّ واليمن الكبير ، على أن أمَّ عَدِىّ بن فزارة هى : نضيرة بنت جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن » .

٢١ ● س : ١ ، فى الكلام سقط ، والصواب : « والحارث ، ومالك » ، بزيادة « والحارث » / س : ٤ ، الصواب : « قطبة بن سيّار » ، لا « ثعلبة بن سيار » .

٢٢ ● س : ١ ، الصواب : « غُرَيِّبَ » / الحاشية رقم : ١ ، س : ٤ ، الصواب : « وشؤم الغراب » .

٢٣ ● س : ٢ ، الصواب : « تذكُرُ » / س : ٣ ، الصواب : « ٣٠ » ، مكان « ٣٥ » .

٢٤ ● س : ١ ، الصواب : « يُخَافُ مِنْها » / أفادنى الأستاذ حمد الجاسر : « المرمِّعَة ، المفازة ، كأنه لما فيها من رَمَعان السراب » ، وهو نص تاج العروس / س : ٥ ، « محمد بن مفتى بن عبد الله بن عَنْبَسَةَ » ، سيأتى

ذكر أبيه : «مفتى بن عبدالله بن عنبسة بن سعيد بن العاص» فى رقم : ٦٩٠

٢٥ ● رقم : ٣٢ ، الشعر فى ديوان جرير : ٢١٤ ، مع اختلاف يسير فى الرواية ، وفيه : « قال يمدح آل منظور » .

٢٦ ● الحاشية رقم : ٣ ، قال الأستاذ حمد الجاسر : « فى مختصر الجمهرة ، ورقة : ١٢٠ : حرملة بن الأشعر بن إياس بن مُرَيْطَة بن ضَرَمَة بن صِرْمة ... »

٢٧ ● س : ٢ ، الصواب : « المروانىّ » / س : ٣ ، الصواب : « وما جِئْتَ حتى آيسَ الناسُ » ، كما ضبطت فى الأم .

٢٨ ● س : ٤ ، الصواب : « فبقَرَتْ نفسَها فأخرجته » . / س : ٥ ، قال الأستاذ حمد الجاسر : « هذه الجملة فيها نقص ، وصوابها كما فى مختصر الجمهرة : وماتتْ وهو فى بطنها ، فبُقِر واستُخْرِج ، فَسُمّى خارجةَ ، وسُمِّيت أمُّه البَقِيرةَ » . قلت : هذا الذى جاء فى مختصر الجمهرة غريب ، فإن اسم «خارجة» ، اسمٌ مشهورٌ كثير فى أسمائهم من قديم أنسابهم ، فعجيب أن يقال : « سمى خارجة ، لأنه بُقِر واستخرج » ، والذى قالوه فى اشتقاق « خارجة » يخالف هذا . وأما « البقير » ، فهو قليل ، وهو أشبَهُ أن يكون الصوابَ فى تسمية من يُبْقَر عنه بطن أمه ، وهم يسمُّون المُهْرَ الذى يولَدُ فى ما سَكّةٍ أو سَلًى : « البقير » ، لأنه يُشَقّ عنه ، وفى وقول ابن قتيبة فى المعارف أنه كان يسمى « بقير غطفان » ، ما يرجّح ما قاله الزبير ، وغير بعيد أيضاً أن يقال لأمّه ، وقد ماتت : « البقيرة » . وقد زعموا أنّ قيصر الروم إنما سُمّى : « Caeser » ، لأنه بُقِر عنه بطن أمه ، ثم سميت جراحة البَقْر عند المترجمين « الجراحة القيصريّة » .

٢٩ ● س : ٨ ، الصواب كما فى الأم : « والأكفاء أَشْهادِى » ، وهو جمع

« شاهد » / الحاشية رقم : ٤ ، يزاد فيها : « ويَسَر القومُ الجَزُورَ ، اجتزَروها واقتسموا أعضاءها ، ويَسَروا : نحروا » .

٣٠ ● رقم : ٤١ ، انظر ذكر خطبة قيس بن خارجة بن سنان فى البيان والتبين ١ : ١١٦،١١٧ ، وأنها كانت تسمّى « العذراء » ، لأنه كان أبا عُذْرِها (البيان ١ : ٣٤٨) / س : ١٢ ، الصواب : « يومَ أَضَلَّتِ » .

٣١ ● الحاشية رقم : ٥ ، قال الأستاذ حمد الجاسر : « النسب فيه نقص ، يكمّله ما فى مختصر الجمهرة : خُرَيم الناعم بن عمرو بن الحارث بن خليفة بن سنان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة » . قلت : إن كان هذا نص مختصر الجمهرة ، فهو مشكل . و « خليفة » فى نسبه ، هو نص مافى تاج العروس ، ولكن هذا يقتضى أن يكون لسنان ولد يقال له « خليفة » ، غير خارجة وإخوته ، ولم أجد ذلك ، ومن أجل ذلك ذكرت ما فى تاج العروس وقلت : « على خطأ فيه » ، لأنى رجحت أن يكون « خليفة » ، خطأ ، وصوابه « خارجة » ، والله أعلم .

٣٢ ● رقم:٤٦ ، « عامر بن عبد الله ، وموسى بن عبد الله » ، أختهما : « فاختة بنت عبد الله بن الزبير » ، يأتى ذكرها فى رقم : ٤٢٥ / رقم : ٤٧ ، انظر ما سيأتى فى رقم : ٣٩٤ / س : ١٤ ، الصواب : « بُهَيْسَة » ، بالسين المهملة ، وانظر رقم : ١١٥ .

٣٣ ● س : ١ ، « حَمُولتنا » بفتح الحاء ، الإبل التى يُحْمَلَ عليها . وفى الأم : « حُمُولتنا » بضم الحاء ، وهى الأحمالُ التى تحمل على الإبل وغيرها .

٣٤ ● س : ١ ، « نفيسة بنت حسن » ستأتى فى رقم : ١٧٤ ، ورقم : ٧٩٤ / رقم : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ستأتى برقم : ٣٩٦ .

٣٥ ● س : ٢ ، « زجلة بنت منظور » ، ستأتى برقم : ٣٩٦ / س : ٣ ، « جرثم بن سمرة » ، ستأتى فى رقم : ٣٩٦ وقال : « بنت أخى الربيع ابن زياد » . وقال الأستاذ حمد الجاسر فى سائر نسبها : « الصواب : عبد الله بن ناشب بن هِدْم بن عَوْذ ، إذْ أبناء عَوْذٍ هم : هِدْمٌ ، ونِهْمٌ ، وعَبْدٌ ، ووائلة ، كما فى مختصر الجمهرة » . قلت : وقد جاء فى نسب « عروة بن الورد » فى الأغانى ٣ : ٧٣ (الدار) : « . . . عبد الله بن ناشب بن هُرَيْم بن لُدَيْم بن عَوْذ بن غالب » ، وفى بعض نسخ الأغانى « هَرِم » كما جاء فى ديوان عروة ، صنعة ابن السكيت ص : ٣٩ ، ومثله « هَرِم » فى نسب عدنان وقحطان للمبرّد ص : ١٢ ، وجاء فى الأغانى ١٦ : ١٩ (الساسى) فى نسب الربيع بن زياد : « الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ » ، فجعل « عبد الله » ولد « سفيان » ، على عكس ماجاء فى كتابنا هذا ، وما جاء فى نص مختصر الجمهرة . وكل هذا مشكل يحتاجُ إلى تحقيق / س : ٦ ، و « كان يسمّى قَيْسًا » ، فى الأم : « قُبَيْسًا » ، مضبوطة بالقلم ، والظاهر أنه الصواب ، لأنه ذكر فى رقم : ٥٢ من ولد عبد الله بن الزبير « قَيْسًا » ، ولا يسمّى أخوان باسم واحدٍ حتى يفرّقَ بينهما بصفة / س : ٦ ، الصواب : « فلما قُتِل أبُوه أُسْمِى باسمه : عبدَ الله » .

/ الحاشية رقم : ٢ ، ذكرت قول صاحب الأغانى أن « أم هاشم » ، أمّ « حمزة بن عبد الله بن الزبير » ، وزعم ابن حبيب فى شرح ديوان الفرزدق (ص ١٢ ، المخطوطة ، ص : ٥٧٠ المطبوعة) أن أمّ حمزة : « خولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزارى ، وأمُّها مليكة بنت خارجة ابن سِنَان بن أبى حارثة المُرّىّ » .

٣٦ ● س : ٦ ، عند هذا الموضع فى هامش الأم : « بلغ العرض والقراءة » .

٣٧ ● الحاشية رقم : ١ ، يزاد فيها : « وانظر رقم :٤٠٣ » .

٣٨ ● س : ٢ ، فى هامش الأم تلحيق بعد قوله : « عمر بن مصعب » : « ابن الزبير » / س : ٥ ، الصواب : « فى مريةٍ من مَوْتِهِ » ، كما فى الأم / س : ٦ ، صواب العبارة : « أُكشفوا . فكشفوا له عنه » / س : ١٣ ، الصواب : « قسم فينا عمر بن عبد العزيز » .

٤٢ ● الحاشية رقم : ٣ ، يزاد فيها أن لفظ « هُجُوم » سيأتى فى الشعر فى رقم : ٩٧ ، مضموم الهاء .

٤٣ ● س : ٢ ، الصواب : « فَضْلَهُ » / س : ٦ ، ٧ ، البيتان ، فى ديوان الفرزدق : ٥١٤ بيتان جيدان فى هذا المعنى .

٤٤ ● س : ٨ ، البيت : « ولا يدانون » ، غامض المعنى ، فى النفس منه شىء .

٤٥ ● س : ٧ ، البيت : « جبيت . . . » ، سيأتى معناه فى رقم : ٣١٩ / الحاشية رقم : ١، الأجود أن تكون « الفُرُط » هنا من قولهم : « غدير مُفْرَطٌ » أى ملآن ، و « أفرط الحوض والإناء » ، ملأهُ حتى فاض ، ولكنى لم أجدْ هذا البناء فى هذا المعنى فى كتب اللغة .

٤٦ ● س : ٣ ، الصواب « التناقل » ، بالقاف / س : ١١ ، « حُشُدٌ » ، هكذا ضبطت فى الأم ، جمعاً . والصواب الجيد أن تكون بالإفراد : « حَشِدٌ » ، و « الحَشِد والمُحْتَشِد » ، الذى لايدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصرة والمال . / الحاشية رقم : ١ ، عبارة سيئة ، ينبغى أن يقال : « إذا نازعته الكلام ، من النَّقَل ، وهو مراجعة الكلام فى صَخَبٍ » .

٤٧ ● س : ٧ ، الصواب : « مِنْهُمُ » بضم الميم / س : ١٠ ، الصواب :

« تَرْتَعِى » ، و يزاد فى الحواشى : « الوَغْل من الرجال ، النذل الساقط المقصِّر فى الأشياء » / س: ١١ ، فى الأم : « وأقدامَهُمْ » بالنصب / س : ١٢ ، يزاد فى الحاشية : « الرَّسْلُ ، الذى فيه سلاسَةٌ وسهولة ، يقال : سَيْرٌ رَسْل ، سهلٌ » .

٤٩ ● س : ٦ ، « فأتى بها » ، كذا فى الأم ، والصواب « بهما » .

٥٠ ● س : ٩ ، الصواب : « حُكْماً مُعْجِباً » ، وما أثبته سهوٌ منّى / الحاشية رقم : ١ ، الصواب « من الرجال » .

٥١ ● س : ١٢ ، فى المعارف لابن قتيبة : ١٨٧ (الطبعة الحديثة) :

أحبُّ من النسوان كُلَّ خَرِيدةٍ لَهَا حُسْنُ عبّادٍ وجِسْمُ ابنِ واقِدِ

ولا أدْرى أهو ملفق ، أم هو شعر آخر .

/ الحاشية رقم : ١ ، س : ٣ ، الصواب : « كرُكْبَتَى البَعِير » .

٥٣ ● س : ٧ ، الصواب : « بَدَوِيًّا » / الحاشية س : ٣ ، تكتب : « رقم : ٢٩٨ ، ٤٧٠ » .

٥٤ ● س : ٥ ، قال الأستاذ حمد الجاسر : أرى أن الصواب : أُعْمِر الفرْع ، و إن ورد فى معجم البكرى بصيغة الأمر ، وورد الجواب : « عَمَرْتُه » .
/ س : ١٠ ، « عين المهد ، وعسكر » ، ستأتى فى شعر فى رقم : ٥٩٧
/ الحاشية رقم : ٢ ، الصواب : « عمرته » .

٥٥ ● س : ١٦ ، ١٧ ، قوله : « نخاصموه إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو والى المدينة زمانَ عبد الملك بن مروان » ، وعمر لم يَلِ شيئاً لعبد الملك بن مروان ، و إنما ولى المدينة للوليد بن عبد الملك بن مروان ، قال الواقدى :

« قدم المدينة والياً فى شهر ربيع الأوّل ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وولد سنة ٦٢ » (الطبرى ٨ : ٦١) ، وعزله الوليد عنها سنة ٩٣ (الطبرى ٨ : ٩٠) ، فالصواب أن يقال : « وهو والى المدينة ، زمانَ الوليد بن عبد الملك بن مرْوان »

٥٦ ● س : ١٤ ، الصواب : « وقد انقرض ولدها » .

٥٨ ● س : ٣ . الصواب كما فى الأم : « وما أُنِيم » / س : ٨ ، انظر التعليق على رقم : ٦٨ .

٥٩ ● س : ٩ ، الصواب : « كان من أوصى » ، بحذف الواو ، كما فى الأم .

٦٠ ● س : ٤ ، « ولأمٍّ ولد » ، انظر تفسيرها فى التعليق على رقم : ٤٢٥ / الرقم الذى فى الهامش هو : « ٢٣ » .

٦١ ● س : ١١ ، الصواب : « أبنى طلحة » / س : ١٣ ، الصواب : « فيما حَنِثَتْ به » / الحاشية رقم : ٣ ، الصواب : « برقم : ١٥٣٠ » .

٦٢ ● الرقم : « ٢٤ » الذى فى الهامش ينبغى أن يكون مقابل السطر الثالث / س : ١٠ ، الصواب: « قد أَسْمَاه لى » ، كما فى الأم / الحاشية رقم: ٤ ، س : ١ ، الصواب : « متعدّياً » ، و س : ٢ ، الصواب : « والذى هنا جائز عندى » .

٦٣ ● س : ١ ، الصواب : « عن اللَّكْزِ » .

٦٤ ● س : ٤ « تَفِل » هكذا فى الأم ، وقد أسأتُ أشدّ الإساءة فى الحاشية رقم : ٣ ، وأسأتُ الاستدلال ، ونبّهنى عليها أخى الأستاذ عبد الستار

فراج حفظه الله ، واقترح أن يكون صوابها : « تَغَلُ » ، بالغين ، من « وَغَل فى الشيء يَغِلُ وُغُولاً » ، دخل فيه وتوارى به ، وهذا هو الصواب ، وينبغى طمس الحاشية رقم : ٣ .

/ س : ٧ ، الصواب : « وسَحْقُ الفَرْوَةِ القَمِلُ » ، كما فى الأم ، وأثبته « البردة » سهواً .

٦٥ ● س : ٥ ، هذا الشعر ، رواه أبو الفرج فى أغانيه فى ترجمة إسماعيل بن يسار النساء (٤ : ٤٢٥ ، الدار) ، بإسناده عن مصعب وقال : « لما مات محمد بن يسار ، وكانت وفاتُه قبل أخيه ، دخل إسماعيل على هشام بن عروة ، فجلس عنده وحدّثه بمصيبته ووفاة أخيه ، ثم أنشده يرثيه » ، وأنشد ثمانية عشر بيتاً ، منها هذه الأبيات ، مع اختلاف فى رواية بعض ألفاظها ، أهمُّها أنه روى عجز البيت السادس هكذا : « بَشَّرٌ بطيبِ الخِيمَ والنَّجْرِ » ، وهى عندى أجود مما فى كتاب الزبير . ولا أدرى كيف أفصِل فى أمر الخلاف فى أيِّهما رثى : أهو « أبو بكر بن حمزة » أم أخوه « محمد بن يسار » ، وهل كان أخوه محمد يُكْنَى أبا بكر ؟

٦٦ ● س : ٧ ، « مؤاخ فى الإخاء » ، اقترح أخى الأستاذ حمد الجاسر أن تكون : « مُدَاجٍ فى الإخاء » ، وهذه قراءة جيدة / س : ٩ : « بهيسة » ، انظر رقم : ٤٧ ، والتعليق فى هذا المستدرك ص : ٥٣٥ .

/ س : ١٠ يوضع بعد « الأنصارى » رقم : « ٤ » ، ثم الصواب بعد ذلك : « وأمُّها : أم حبيب »

٦٨ ● س : ٣ ، « إسماعيل بن يعقوب التيمى » ، كان فى الأم « التميمىّ » ، وصحّحتُها دون أن أشير إلى ذلك ، اعتماداً على ماجاء بعد فى رقم : ٢٠٣ ،

٣٣٣ ، وما جاء فى كتاب القضاة لوكيع ١ : ٢٣١ ، وإن كان قد جاء فى كوبرلى فى رقم : ٢٠٣ «التميمىّ» ، وفى الأمّ « التيمىّ » كما ذكرت فى التعليق هناك ، وفى : ٣٣٣ . وقد خلطت فى التعليق على رقم : ٢٠٣ ، فيصحح هناك . وانظر « إسماعيل بن يعقوب التيمى » فى لسان الميزان ١ : ٤٤٤ ، وابن أبى حاتم ١ / ١ / ٢٠٤ ، وميزان الاعتدال ١ : ١١٨ / س : ١٢ ، الصواب : « . . . عمرو بن سعد بن معاذ » ، كما فى الأمّ ، وكان « سعد بن معاذ » يكنى « أبا عمرو » بولده : « عمرو بن سعد بن معاذ » (طبقات ابن سعد ٣/٢/٢) .

٦٩ ● س : ١ ، ٢ ، الصواب : « آمنة بنت أبى بكر بن يحيى بن أبى بكر ابن يحيى بن حمزة » .

٧٠ ● رقم : ١٣٢ ، انظر ما سيأتى برقم : ١٧٨ .

٧١ ● رقم : ١٣٤ ، يزاد فى الحاشية على ولد « عبّاد بن عبد الله بن الزبير » ، « فاطمة بنت عبّاد بن عبد الله بن الزبير » ، الآتى ذكرها فى رقم : ٤٠٤ ، ورقم : ١٣٠٣ .

٧٢ ● س : ٣ ، ٤ ، الصواب : « أُحرِّك جملى هذا فى آثاركم » ، بزيادة « هذا » / س : ١٣ ، الصواب : « إنّى أَسْمَعُ هذا » كما فى الأمّ ، ولكنى أثبت نصّ الأغانى سهواً .

٧٤ ● الحاشية ، س : ٦ ، الصواب : « وقديداً » .

٧٦ ● رقم : ١٤٩ ، « عبد العزيز بن عبد الوهاب » ، سيأتى ذكر أخته « صفية بنت عبد الوهّاب » فى رقم : ٣٩١ .

٧٧ ● س : ١٣ « منكوبُ » ، أثبت ضبط الأمّ وكوبرلى ، والصواب أن يكون : « منكوباً » ، والظاهر أنه سهوٌ من الناسخ فى كتابته ، أو سها فكتب مكان « يقال لخيفها منكوب » : « يُدْعَى خيفها منكوب » .

/ وقال الأستاذ حمد الجاسر : « الخَيْفُ ، كما يُفْهَم من الكلام ، وكما هو معروف الآن فى يَنْبُع والمدينة وبدر ، وتلك الجهات ، هو : مَجْرى العَيْنِ » ، والذى قاله لم تذكره معاجم اللغة ، وأثبت فى الحاشية رقم : ٥ ما قال أصحابُ اللغة ، والذى قاله الأستاذ حمد أوضَحُ فى هذا السياق .

٧٨ ● س : ١٣ ، الصواب : « فَرضِيَتْ » / س : ١٥ ، الصواب : « فخطب خُطبةً زوّج فيها أبا موسى ، ثم خطب خطبةً زوَّجَ فيها موسى ، ثم خطب . . . » ، سقط منى سهواً ما أثبت ، فالتعليق رقم : ٥ ، فاسدٌ ، فيحذف .

٧٩ ● الحاشية رقم : ٢ ، « محمد بن عبد الملك الأسدىّ » ، له ترجمة فى كتاب الورقة لابن الجراح : ١٢ ــ ١٤ ، وانظر تعليق الأستاذ الميمنىّ فى سمط اللآلى : ٤٠١ ، ٤٥٠ / الحاشية رقم : ٢ ، س : ٣ ، الصواب : وسيأتى له شعر آخر فى رقم : ١٥٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، . . . » .

٨١ ● س : ١ ، « انطلقوا بنا نَلْحَق بأبينا » ، أثبت نص كوبرلى ، وفى الأم: « انطلقوا نلحق » / الحاشية رقم : ٥ ، يزاد فيها : « وانظر ما سيأتى رقم : ٨٠٧ ، ٨١٠ » .

٨٣ ● س : ٤ ، « مَشْئُوماً » ، فى الأم : « مَشُوماً » ، غيرمهموز ، وانظر ما كتبته فى رقم : ٢٩، ص: ٢٣ ، تعليق : ٢ . ثم انظر خبر « الأحْول

المَشوم » فيما سيأتى رقم : ٤٤٧ ، ويستخرج من هذا الخبر أن هشام بن إسماعيل كان أحول / س : ١٢ ، « فما قلتم فلنَا مثله » ، جائز أن تقرأ : « قُلْنَا مثلَهُ » ، لأنها غير منقوطة فى الأم ، ولكنى أثبت ما فى كوبرلى ، لأنها منقوطة / س : ١٥ ، الصواب : « أمٍّ بنى عبد الله » .

٨٤ ● الحاشية رقم : ٥ ، آخر سطر فيها ، الصواب : « آخر الخامس عشر » .

٨٦ ● س : ١٠ ، الصواب : « فقال له ثابت » .

٨٧ ● س : ١ ، الصواب : « السِّجْن » ، بكسر السين / س : ١٥ ، « وكان من تناول ثابت » ، الصواب أن يثبت فى الأصل : « وكُلٌّ من تناول ثابت » ، وتكون الحاشية هكذا : « فى الأم » : « وكان من تناول ثابت » .

٨٨ ● س : ١٠ ، « نفيسة بنت حسن » ، مضت برقم : ٥١ ، وستأتى برقم : ٧٩٤ .

٨٩ ● س : ١٠ ، الصواب : « وأخبرنى عمّى » / الحاشية رقم : ٥ ، الصواب : « ٣ : » ٣٦٨ .

٩٠ ● رقم : ١٧٨ ، انظر ماسلف رقم : ١٣٢ / س : ٧ ، الصواب : « مُنْصرفاً من عند سليمان إلى المدينة » ، وهذه الزيادة من كوبرلى ، وهى فى الأم بخط دقيق ، فأكل التقاء الصفحتين الكلامَ كُلّه ، ولم يبق إلاّ ألف « إلى » ، وجزء من لامها .

٩١ ● س : ١ ، الصواب : « حدثنا الزبير » / الحاشية رقم : ١ ، س : ٧ ، الصواب : « آبار » . وقال الأستاذ حمد الجاسر تعليقاً على ما نقلته من

معجم ما استعجم : « أَرثد، وادى الأبواء على أربعة أميال من المدينة » ،
ما نصه : « الصواب : على أربع ليالٍ ، وكثيراً ما صحفت « أميال »
إلى « ليال » ، ومثال ذلك ما جاء فى تحديد المسافة بين السُّوَارِقيّة
والمدينة ، فقد حُدّدت بالأميال ، وصوابها : ليالٍ » . قلت : هذا هو
الصواب ، لأن السمهودى فى وفاء الوفا : ١١١٨ ، ذكر « الأبواء » ،
فقال : « هى قرية من عمل الفُرْع ، بينها و بين الجحفة مما يلى المدينة
ثلاثة وعشرون ميلاً ، فتكون على خمسة أيام من المدينة » .

٩٢ ● الحاشية رقم : ٤ ، الصواب : « برقم : ٢٢٨ » .

٩٣ ● رقم : ١٨٧ ، يزاد التعليق الآتى : « كانت أم نافع بن ثابت بربرية »،
كما سيأتى برقم : ١٩٠ / س : ١١ ، قوله فى الشعر : « لأَأْغبِط » ،
تقرأ « لا » مختَلَسة الألف ، كأنها لام مفردة مفتوحة

٩٤ ● رقم : ١٩٠، يزاد التعليق الآتى : « انظر ما سلف رقم : ١٨٧ ، والتعليق
عليه » / رقم : ١٩٢ ، يزاد تعليق عند « عبد الله الأكبر بن نافع »
وهو : « سيأتى له خبرٌ جيّد مُفيد فى رقم : ٥٤٩ » .

٩٥ ● س : ٩، الصواب : « . . . ما توكّلتُ لك لغَرَضِ دُنْيا » .

٩٧ ● الحاشية رقم : ٢ ، « السِّخاب » ، انظر ما سيأتى فى رقم : ٧٩٠ .

٩٨ ● الحاشية رقم : ٢ ، « التميمى » ، أظنه خطأ ، وأن صوابه « التيمى » ، كما
سلف فى رقم : ١٢٠ ، والتعليق عليه فى هذا المستدرك ص : ٥٤٠

٩٩ ● رقم : ٢٠٥ « الزبير بن خبيب » ، انظر ذكر امرأته : « أُمَيْنة بنت
محمد بن مصعب بن الزبير » ، رقم : ٥٩٠ ، و بناته منها .

/ ثم « أم المغيرة بنت لوط بن المغيرة بن نوفل » ، انظر ذكر أختها « أم عبد الله بنت لوط » فى رقم : ٦٩٣ ، وذكر ابن أخيها : « عبد الواحد بن محمد بن لوط النوفلى » رقم : ٥٩١ .

١٠٠ • وقع بعض الأخطاء و بعض الاختلاف فى سماع الأجزاء ، سأفرده بالدرس ، ولكن صواب ما فى السطر السابع : « أبى العباس أحمد بن محمود » .

١٠٧ • رقم : ٢٠٩ ، س : ١ ، الصواب : « ومعه أخوه المُغيرةُ » .

١٠٨ • الحاشية رقم : ٣ ، س : ٢ ، ينبغى أن تكون هكذا : « انظر فهرست ابن النديم : ٧٣ ، وكتاب الورقة لابن الجراح : ١٤ ، وما سيأتى فى شعره برقم : ٣٤٩ حيث سماها فى البيت الأول : « شُمَيْسة» ، وكنّاها فى الخامس : «أم عمرو» / س : ٣ ، الصواب : « تَعْذِرينى » .

١١١ • س : ٢ ، الذى فى الأم : «على يَدَىِ المغيرة » / الحاشية رقم : ١ ، قلت إنه كان فى الأم : « الشِّبْرُ » بكسر الشين ، وجعلتها : « الشَّبْر » بفتح الشين ، واجتهدتُ فى تفسيرها ، فدلّنى أخى الأستاذ شاكر الفحّام على بيتى الفرزدق (ديوانه : ٣٧٨ ، ٣٧٩) فى يزيد بن المهلب :

مازالَ مُذْ عقدتْ يَدَاهُ إِزارَهُ فَدَنا فأَدْرَكَ خَمْسةَ الأَشْبَارِ
يُدْنِى خَوافِقَ من خوافِقَ تَلْتَقِى فى كُلِّ مُعْتَبَطِ الغُبَار مُثَارِ

واستظهر أن يكون معناها على الأصل ، وهو القياس بالشِّبْر ، فيكون فتح الشين وكسرها سواء . وأرجّح أن هذا هو الصواب ، لأنى وجدتُ بعد فى الأغانى ١٥ : ٤ (الدار) ، فى ترجمة جعفر بن الزبير بن العوام أن سليمان بن عبد الملك : « فَرَض للناس فى خلافته ، وعرضَ الفرضُ ، فكان أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، والى سليمان على المدينة ،

يأمر غلمان المدينة أن يتطاوَلُوا على خِفَافهم ، ليرفعهم بذلك» . وهذا دالٌّ على أنه أمرهم بالتطاول ليقيسَهُمْ ، ثم يرفع عطاءهم على القياس بالشِّبْر . فقوله هنا : « السداسيُّ ، والخماسيُّ ، والرباعيُّ » ، يعنى من بلغ ستة أشبار ، وخمسة أشبار ، وأربعة أشبارٍ ، وهو أقل من يُعْطَى من الموالى . وفى مادة « خمس » من لسان العرب : غلام خماسِيّ ، ورباعيّ ، طال خمسة أشبار ، وأربعة أشبار . ثم قال : ولا يقال : سداسيٌّ ولا سُباعيٌّ ، إذا بلغ ستة أشبار وسبعة. ثم قال : لأنه إذا بلغ سَبْعة أشبارٍ صار رجُلاً . ونقل ابن سيده فى المخصص ١ : ٣٤ عن ابن دريد : « الخماسيّ فوق اليافع ، يعنى باليافع الذى قارب الحُلُم » . وأرجو أن أتنبّه إليه ، فأجمع الأخبار الدالة على أسلوبهم فى العطاء وغيره .

١١٣ • الحاشية رقم : ٦ ، قال الأستاذ حمد الجاسر : « تحديد إِضَم ناقص ، ينبغى أن يكون إِضَم ، هو مجْتَمَع أودية المدينة فى أسفلها » .

١١٥ • الحاشية رقم : ٣ ، الصواب : « الرجال » ، بالجيم .

١١٦ • س : ٣ ، الصواب : « فقال له:قد أخذتها » / س : ١٣ ، الصواب : «يُصَلِّى فى يومِهِ» .

١١٧ • س : ١٣ ، الصواب : « وأُمُّها : مُلَيْـكة . . . »

١١٩ • س : ٣ ، الصواب : « وكان ما يلزمُكَ له » بزيادة « ما » / س : ٨ ، الصواب : « التى كانت تصِلُك ولا تأتَصِلُ بكَ » / الحاشية رقم : ٤ ، سيأتى مثل « يأتصل » فى رقم: ٥١١ ، ٥٦٠

١٢٠ • الحاشية رقم : ٥، يزاد بعد : « برقم : ٦١٠ » مانصّه : « مع اختلاف فى الرواية .

١٢٢ ● الحاشية رقم : ٤ ، س : ٤ ، الصواب : « وُرّادها » .

١٢٦ ● الحاشية : ٣ ، قلت فى أوسطها : « لأنّ محمد بن سلاّم ، جُمَحىّ صَلِيبَةً ، ليس مولًى لبنى جُمَح ، ولا لآلِ عبيد الله بن عبد الله بن عمر » . وهذا خطأ فاحشٌ ، لاأدرى كيف وقعت فيه؟ فمحمد بن سلام الُجمَحىّ ، مولًى لاشك فى ولائه ، وهو مولى قُدَامةَ بن مَظعونٍ الُجمَحىّ . فينبغى أن تكون : « لأن محمد بن سلام الجمحىّ ، إنما هو مولى قُدامة ابن مظعون الجمحىّ ، وليس مولى لآل عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوىّ » / الحاشية رقم : ٥ ، الصواب : «وإجراء المنفعة» .

١٢٧ ● س : ٥ ، الصواب : « فى أوّل مَا صَحِبَهُ » .

١٢٨ ● س : ٦ ، الصواب : « فتصَعْصَعُوا » ، بالصاد المهملة ، كما فى الأم وكوبرلى . وقوله : « فتصعصعُوا » ، أى : فتبدّدوا وتفرّقوا وذلّوا . وهى بالضاد صحيحة المعنى ، أى : ذلّوا وخضعوا / س : ١٣ ، الصواب : « مجلسٌ بالعَشِىّ عندك » ، كما فى الأصلين .

١٣٠ ● س : ٩ ، الصواب كما فى الأصلين : « وأُنْفِذ من كُتُبك مارَأَيْتُ » / س:١١،« عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدىّ »،مضى ذكره فى رقم: ٢٤٩

١٣١ ● س : ٥ ، « الضحاك بن عثمان بن الضحاك » ، سيأتى خبره فى رقم : ٧٠١ ، ٧٠٢ / س : ١١ ، الصواب : كما فى الأم : « أميرُ المؤمنين هرون الرشيدُ » ، فتحذف الحاشية رقم : ٨ .

١٣٣ ● س : ٥ ، الصواب كما فى الأم : « جواداً مُمَدَّحاً » .

١٣٥ ● س : ٢ ، الصواب : « سَنًا » ، بالتنوين .

١٣٦ ● الحاشية رقم : ٥ ، « تأمّروا » ، انظر مثالها فيما سيأتى رقم : ٨١٠ ، والتعليق عليها .

١٣٩ ● س : ٤ ، الصواب : « تَرَكْتُهُمُ » ، بضم الميم .

١٤٠ ● س : ١١ ، الصواب : « ولو تَغَالَوْا » ، بالغين المعجمة .

١٤١ ● س : ٩ ، الصواب : « فى كُلِّ » بالكسر .

١٤٣ ● الحاشية رقم : ٣ ، يزاد فيها : « والمِعَنُّ : الخطيب . ويقال : هو مِعَنٌّ مِفَنٌّ ، أى عِرِّيض ذو فنون فى القول » .

١٤٤ ● رقم : ٢٧٧ : « أبو المعافى » ، لم أعرفه ، جاء فى كتاب القضاة لوكيع ١ : ٢٤٨ ، فى ترجمة « أبى البخترى وهب بن وهب » ، ذكر « المُعافَى التيمىّ » ، يهجوه بشعرٍ / س : ٤ ، الصواب: « أَقُولُ لناقتى » .

١٤٦ ● س : ٣ ، الصواب : « شهر ربيع الأول من سنة . . . » / وفى رقم : ٢٨٣ ورقم : ٢٨٤ أن الرشيد : « فَتَح العرق » ، وكتبت فى الحاشية رقم : ٣ ظنًّا أنه اسم مكان ، ولكن استشكل هذا أخى الأستاذ حمد الجاسر ، والأستاذ سيد صقر ، واتفقا على أنه أراد بفتح العِرْق ، الفَصْدَ ، وهو شق العِرْق ليستخرج منه الدم . ودلّنى الأستاذ سيد صقر على أن الرشيد كان لفَصْده دَفْعَتان فى السنة ، فى طبقات الأطباء ١ : ١٣٦ . وأنا أرجّح أن هذا أشبه بالصواب ، لولا أنّى لم أقف على قولهم : « فتح العرق » ، فى معنى الفصد والشقّ .

١٤٨ ● س : ٥ « عمرو بن عبد الرحمن بن سهل » ، الصواب : « عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل » ، وسيأتى برقم : ٣٢٩ ، ورقم : ٣٠٢٥ .

١٤٩ ● س : ١٧ ، الصواب كما فى الأصلين : « بين الجآجِئ والنَّحْرِ » .

١٥٠ ● س : ٣ ، الصواب كما فى الأم ، وكما دلنى عليه الأستاذ حمد الجاسر : « تُقْرَعُ بالسُّمْرِ » / س : ١٣ ، الصواب : « الأبطالَ » / الحاشية رقم : ٢ ، يزاد فيها رقم : ١٥٨ ، ٢٧٥ .

١٥١ ● س : ٧ ، الصواب : « من الوَجْدِ » بسكون الجيم .

١٥٣ ● س : ٨ فى الأصلين : « صَعْباً عن القوم أَرْوَعَا » .

١٥٤ ● س : ٧ ، « وما تَهموها » ، هكذا فى الأمّ ، وفى كوبرلى غير منقوطة ، ودلّنى على صوابها أخى الأستاذ حمد الجاسر : « وما نَهَمُوها » . يقال : « نَهَمْتُ الإبل أَنْهِمُها نَهْماً » ، إذا صحت بها تزجُرُها لتجدَّ فى سيرها ، وتمضِى ، ويقال : « إبلٌ مَنَاهِيم » ، تطيعُ على النهم والزجر فتمضى . فمن أجل ذلك ينبغى إسقاط الحاشية رقم : ٥ ، وإحلال هذا مكانَها .

١٥٥ ● س : ١ ، الصواب : « وزادَ عليها كُلِّها » ، بكسر اللام / س:٤ــ٦ ، ضبطت فى النسختين : « وأرزنُ ، وأقطعُ » بالضم ، والصواب : « وأَرْزَنَ . . وأَقْطَعَ . . وأَجْرَأَ » ، على النصب .

١٥٨ ● س : ٧ ، الصواب : « حدثنا الزبير » .

١٥٩ ● س : ١٠ ، الصواب : « وأُمُّكَ » بفتح الكاف .

١٦٠ ● س : ٢ ، الصواب : « وما فضيلةُ » ، بزيادة الواو / الحاشية رقم : ٥ ، الصواب : « برقم : ٤٢٨ » .

١٦١ ● س : ٣ ، احذف الرقم (٢) ، الذى فوق الشعر .

١٦٢ ● س : ١ ، الصواب : «هو جذيمة» ، بحذف الواو . كما فى كوبرلى وحدها

١٦٣ ● س : ٥ ، الصواب : « أبو بكر بن عبد الله بن مصعب » / س :٧، الصواب : « أمير المؤمنين هرون الرشيد » .

/ الحاشية رقم : ١ ، يزاد فيها : « وما سيأتى رقم : ٤٢٨ » .

١٦٥ ● س : ١ ، الصواب : « لأمانِهِمْ عليها » / س : ٨ ، فى الأمّ : « ثُمَّت جادت بالنَّدى جَمَامُه » ، وأثبت « رهامُه » سهواً منّى ، حملنى عليه أن « الجَهَام » ، هو السحاب الذى فَرَّغَ ماؤه . وكأنى كنت أخشى أن يكون خطأ من الناسخ ، ولكنه جاء هكذا . بيد أنّى أرجح أن الصواب : « جِمَامُهُ » ، جمع « جَمَّة » ، وهو المكان الذى يجتمعُ ماؤه . و « جَمُّ المـاء وجُمَّتُه » ، معظمه ، إذا ثابَ الماء واجتمع ، والجمع « جِمامٌ » / الحاشية رقم : ٢ ، الصواب : « ٢٧٢ ، ٢٧٣ » .

١٦٦ ● س : ٩ ، الصواب : « ورُؤْياكَ أَخْذُ الكفّ » بالرفع ، كما فى الأصلين / س : ١٠ ، « الخِشَاش » ، فسرتها فى رقم : ٤ ، تفسيراً غير حسنٍ ، وأرجح أن « الخشاش » هنا من قولهم : « رجل خَِشاشٌ » ، وهو اللطيف الرأسِ ، الضربُ الجسم ، الخفيف ، الوَقّاد . هذا وقد سقط بعد قوله :« متى تَهْبطوا » ، بيت وهو :

إِلَيْكَ أَبا بَكْرٍ أَقَمْنَا صُــدُورَهَا لِعَادَةِ رِيِّ الحَوْضِ والمَنْزِلِ السَّهْلِ

١٦٧ ● س : ٦ ، الصواب : « وأعلَمُ » بضم الميم / الحاشية رقم : ٣ ، قال الأستاذ حمد الجاسر فى « خفاقة الرجل » : « العرب تصفُ الضَّبُع بالعرج ، لأنها عند ما تمشى تلاحظُ تخفق برجلها من العرج » ، وأظنّه لم يرد بذلك عرجها ، بل سرعة خطوها . وفى رَجَز رُشَيْد بن رُمَيْض

العَنَزِىّ فى صفة « شريح بن ضبيعة القيسى »، المعروف بالحُطَم (الحماسة ١ : ١٨٤ ، الأغانى ١٥ : ٢٥٥ ، وغيرها) :

بَاتَ يُقَاسِيهَا غُلاَمٌ كالزُّلَمْ خَدَلَّجُ الساقين خَفَّاقُ القَدَمْ

يعنى أنه سريع الخطو ، يضرب الأرض بقدمه ، فيُسمع لها خفقٌ من شدّة وطئه وسرعته .

١٦٨ ● س : ١ ، الصواب: «أَنَّ » بفتح الألف / س : ٧ ، الصواب : « بما نَشَر الله» / س : ٨ ، «نَشَغ» ، قلت فى الحاشية رقم: ٤ ، إنى لا أعرف له وجهاً فى اللغة ، وقد رجح أخى الأستاذ سيد صقر أن صوابها : « بما فَشَغَ » بالفاء ، من «الفَشْغ» ، وهو ظهور الشىء وعلوّه وانتشاره ، ومنه قولُ على رضى الله عنه : « إن هذا الأمرَ قد تَفَشَّغ » ، أى فشا وانتشر. / س : ١١ ، « لِيهْنِ » ، هكذا كتبتُها ، وفى الأم : « فَيَهْنِ » ، وهى لاتجوز ، وفى كوبرلى : « فَيَهْنِى » .

١٧١ ● س : ١ ، الصواب : « أَرَى البَرْقَ » ، بالنصب .

١٧٢ ● س : ٨ ، الصواب : « وانْشَنَجَتْ » ، بسكون التاء / الحاشية رقم: ٥ ، س : ١ ، الصواب : « عَجَتْ » .

١٧٣ ● س : ١، « المزِّجُ » ، الذى لايثبت على خُلُقٍ / س : ٣ ، يحب الأستاذ شاكر الحَّام أن تكون « لا كَدِرَ الجود » ، ولكنّى التزمت ما فى النسختين .

١٧٤ ● الحاشية رقم : ١ ، س : ٤ . الصواب : « وإِمَّرَة » .

١٧٥ ● س : ٤ ، « جيبت قريش . . . » ، سلف مثله برقم : ٧١ / الحاشية

رقم : ٤ ، الصواب : « بفتح اللام وسكون الزاى » .

١٧٦ ● س : ٩ ، ضبطت فى الأم : « يَسْتَأْمِنُوا أو يُنفِّلُوا » ، وأثبت ضبط كو برلى.

١٧٧ ● س : ٥ ، الحاشية رقم : ٤ ، قوله : « فأهمل » ، أى ترك إبله مُسَيَّبةً لا راعى لها ، و « بعير هامل ، وإبل هوامل » ، مهملة لا راعى لها . وتحذف الحاشية رقم : ٤ .

١٧٨ ● الحاشية رقم : ١ ، الصواب : « مصدر من قولهم » / الحاشية رقم : ٤ ، وقع فيها خطأ فى قوله : « ثم ذكر له فى ٤ : ٤٢٧ بيتين . . . » ، والصواب أن هذين البيتين لإبراهيم بن إسماعيل بن يسار النساء .

١٧٩ ● س : ٧ ، الصواب : « و بكم يأتيك تبنُه » ، كما دلّ عليه الأستاذ حمد الجاسر .

١٨٠ ● س : ٧ ، الصواب : « ما جَائِرٌ كعادِل » / الحاشية رقم : ١ ، س : ٥ ، الصواب : « رشيدىّ » .

١٨٢ ● س : ٤ ، الصواب : « قالت قُرَيشٌ نَاضِلِ » / الحاشية رقم : ١ ، س : ١ ، الصواب : « معظمه » .

١٨٤ ● س : ٣ ، فى الأم : « نُرَجِّى أيادى المفضلين وسَيْبَهَا » .

١٨٥ ● س : ٥ ، « عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سَهْل العامرى » ، سلف برقم : ٢٨٦ وسيأتى برقم : ٣٠٢٥ ، وهو « سَهْل » لا « سُهَيْل » / الحاشية رقم : ٢ ، س : ١ ، الصواب : « ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ... » .

١٨٦ ● س : ١٥ ، الصواب : « ولستَ مُخِيفاً » / الحاشية رقم : ٤ ، يحذف منها : « ١٢٠ ، ٢٠٣ »

١٨٨ ● س : ٤ ، الصواب : « شَبَاهَا » / س : ٥ ، ضبطت فى الأم : « وقد قلتُ » ، بالضم ، ورجّح الأستاذ شاكر الفحّام : « وقد قُلْتَ » ، بالفتح ، وأنا أوافقه .

١٨٩ ● س : ٨ ، الصواب : « فإن تكن الأيّامُ » بالرفع / س : ١٢ ، الصواب : « بالعُرْفِ والنُّكْرِ » ، كما فى الأصلين .

١٩١ ● الحاشية رقم : ٤ ، يرى الأستاذ سيد صقر ، تفسير « الفن » هنا ، بالتفنُّن فى القول ، وهو جيّدٌ جدًّا .

١٩٦ ● الحاشية رقم : ٤ ، يزاد فيها : « فى الأم : والفضائل والندى ، وأثبت مافى كوبرلى » .

١٩٧ ● س : ١٠ ، « فحُقَّ » ، هكذا كتبتها ، وفى الأصلين : « مُحَقَّ » / الحاشية رقم : ٥ ، الصواب : « ١٢٢ » .

٢٠٣ ● س : ١١ ، الصواب : « وتطاوَلَ الأنْسَابُ » ، كما فى الأصلين .

٢٠٥ ● س : ٦ ، فى الأم : « تخلد » ، بالتاء .

٢٠٦ ● الحاشية رقم : ٣ ، الصواب : « عَرْبِيَّها » .

٢٠٧ ● س : ٢ ، الصواب : « تُلْقَ المراسى » .

٢٠٨ ● س : ٣ ، صواب صدر البيت كما فى كوبرلى :

* لَوْ كنتُ أنسَا كُمُ يَوْماً نَسِيتُكُمُ *

بحذف « فقلتُ » ، وهى ثابتة فى الأمّ ، ونبه إليه الأستاذ حمد الجاسر . / س : ٤ ، الصواب : « ونَمْضِى » بفتح النون / س : ٥ ،

« أم عمرو » هى امرأته « شُمَيْسة » ، كما فى أول بيت ، وانظر ماسلف ص : ١٠٨ ، تعليق : ٣ ، وما كتبته فى هذا المستدرك ص : ٥٤٥ .

٢٠٩ ● س : ٣ ، الصواب : « حدثنا الزبير » / س : ١٣ ، الصواب : « إذا رفعت أحراسُهُ السِّتْرَ » ، ونبه إليه الأستاذ عبد الستار فراج / الحاشية رقم : ١ ، الصواب : « و بوّأه منزلاً » .

٢١٢ ● س : ٨ ، «متى ما يَرَى» ، الأجود فى كتابتها : «متَى مايَرَ » بغير ياء ، ولكنى أثبت الكتابة القديمة كما هى ، وهى معروفة .

/ الحاشية رقم : ٢ ، « أبو غزية » ، مضى برقم : ١١١ ، ٢١٠ .

٢١٥ ● الحاشية رقم: ٥، سيأتى معنى شعر ابن ميادة فى رقم: ٧٣٩، ص: ٤٢٨، ٤٢٩.

٢١٦ ● س : ١ ، والحاشية رقم : ١ ، « قتيل حِبَاء » ، هكذا ضبط فى الأمّ ، وفَسّرتُه متعجّلاً ، والصواب مادلنى عليه الأستاذ شاكر الفحام :« قَتِيلُ حَيَاء » ، يعنى شدة حيائه .

٢١٨ ● س : ١٠ ، ١١ ، الصواب : « أبنٌ من أمٍّ وَلَدِك » ، بكسر الدال .

٢٢٢ ● رقم : ٣٧٤ «عامر بن عبد الله»فى كتاب المعارف : ٢٢٦(طبعة حديثة) .

٢٢٤ ● رقم : ٢٧٨ ، فى المعارف : ٢٢٦ (طبعة حديثة) ، وزاد : « مخافة أن يسرِقَها مُسْلِمٌ فيأثَمَ فى سَرِقته » .

٢٢٥ ● س : ١ ، الصواب : « أن يُقيلَك الله » ، كما فى الأمّ .

٢٢٧ ● س : ٣ ، الصواب: «وأخبرنى مُصْعب بن عثمان وغيرُهُ» / س : ٥ ، الصواب : « حتى يُؤَذَّنَ بالصُّبْحِ » .

٢٢٨ ● الحاشية رقم : ٣ ، س : ٢ ، يزاد : « ٢٢٠ ، ٢٤٥ » .

٢٣٠ ● س : ٨ ، فى الأم : « كان رجُلٌ من أهل البَصَر » ، وظننتُ أنها : « أهل البَصْرة » ، فأثبتها دون أشير إلى ذلك .

٢٣٣ ● الحاشية رقم : ٤ ، « الدهان بن جندل » ، كما فى الأغانى : ٢٠ : ١٣٨ (ساسى) ، وفى الأغانى ٢٣ : ٢٣٥ (طبعة عبد الستار فراج ، بيروت) فى بعض النسخ : «الديان بن جندل» ، ثم دلنى الأستاذ عبد الستار على مافى معجم الشعراء : ٣٥٩ (٢٥٨ ، طبعة ثانية) قال : « الذَّهَّابُ العجلى ، واسمه : مالك بن جندل بن سلمة بن مجمّع بن عديّة بن أسامة بن ربيعة بن ضُبيعة بن عجل . وقيل اُسْمُه : جندل بن سلمة بن مجمّع بن عدية ، والأوّل أثبت ، وسمّى الذهاب ببيت قاله ، وقد تقدم خبره فى الجيم » .

ثم أشار الأستاذ عبد الستار إلى مافى مجمع الأمثال ١ : ٣٥١ فى « صحيفة المتلمس » ، حيث ذكر « الذهّاب العجلى » ، وقال : « واسمه: مالك بن جندل بن سلمة ، من بنى عجل ، ولقّب بالذَّهّابِ لقوله :

وما سَيْرُهنَّ إذْ عَلَوْن قُرَاقِراً بذِى أَمَمٍ ، ولا الذَّهَابُ ذَهَابُ

ثم وجدته ووجدت البيت فى تاج العروس (ذهب) وقال : « كشدّاد ، لقب : عمرو بن جندل بن سلمة ، كما سماه ابن الكلبى فى جمهرة النسب ، أو هو لقب : مالك بن جندل الشاعر ، كما سمّاه ابن الكلبىّ أيضاً فى كتاب ألقاب الشعراء » ، وذكر البيت . وانظر المزهر ٢ : ٤٣٦ .

٢٣٤ ● س : ١٠ ، الصواب : « إلاّ مَنْ ولَدَتْ أمُّ هاشم » / س : ١٢ ، الكتابة الجارية : « موالٍ » ولكنى أثبت مافى المخطوطة ، وهو صواب

قديم / الحاشية رقم : ٥ ، س : ٣ سقط فى أول السطر رقم : «٣٥٧»

٢٣٥ ● س : ٣ ، الصواب : « امرأةٌ من بنى تَيْمٍ » .

٢٣٦ ● س : ٣ ، الصواب : « سعيد بن زيد » / الحاشية رقم: ٢ ، س : ٢، الصواب : « سعيد بن زيد » .

٢٣٩ ● س : ٤ ، الصواب : « عشرة آلاف درهم » ، ولكنى أثبت كتابة الأصل بحذف الألف .

٢٤٠ ● الحاشية رقم : ٣ ، قال الأستاذ حمد الجاسر : « بئر ميمون ، ليست بين الحجون والبيت ، بل هى الحجون والأبطح ، والحجون فى المنتصف بينها و بين البيت ، راجع تحقيقات الأستاذ رشدى ملحس رحمه الله فى كتاب أخبار مكة للأزرقى » ، ولم أجده فى نسختى من أخبار الأزرقى ، وفى شفاء الغرام للفاسى ١ : ٣٤٣ ، بيان عن بئر ميمون .

٢٤١ ● س : ٥ ، الصواب : « زُبَيْبٌ » بالرفع / الحاشية رقم : ٧ ، قلت فى تفسير « لم تؤسَّر » : « لم يحبسها عنه الجدبُ وانقطاع الزاد » ، وظاهرٌ من القصة أنه يعنى حبسهم فى السجن ، وهو سَهْو منِّى شديد .

٢٤٢ ● س : ٧ ، الصواب كما فى الأم : « وذكر أبنَ الزبير فى الكتاب » .

٢٤٣ ● س : ١ ، ٢ ، صواب الكلام : « ومعه محمَّدُ بن المنذر ، وعُمَر بن عبد العزيز ، سُلَيمانُ بينهما » ، بإسقاط « ابن » ، من السطر الثانى .

٢٥٤ ● س : ٧ ، الصواب : « . . . الأخيف بن الحارث بن مُنْقِذ » ، بحذف « ابن عمرو » ، الأولى فى هذا السطر / الحاشية رقم : ٢ ، س : ٨ ، الصواب : « من شعر العرب وكلامها »

٢٤٧ ● س : ٧ ، الصواب : « بنت حذافةَ » بالفتح / الحاشية رقم : ٢ ، صوابها : « ... برقم : ٢٢٩، ٣٠٢» ، ثم حذف قولى : « فى الموضعين» .

٢٤٨ ● س : ١ ، فى الأم : « كُلٌّ مستدعًى » بنصب « كُلَّ » ، وهذا يقتضى أن يكون الشطر : « دَعَا كُلٌّ مُسْتَدعًى دَعِيٍّ » ولذلك ضبطتها بالرفع ، وفسرت البيت على ذلك .

٢٤٩ ● س : ٤ ، صواب الكلام : « أمُّه أمّ ولد . قُتِل بقُدَيدٍ » ، سقط منّى / س : ٥ ، سياق الكلام : « راوية طُرَيحِ بن إسماعيل ، يَرْثيه » ، سقط منّى .

٢٥١ ● س : ١ ، صواب الترقيم : « ٤٣٨ » .

٢٥٣ ● الحاشية رقم : ٤ ، يزاد فيها : « وسيأتى ذكر ابنته : أمّ زيد بنت عاصم برقم : ٥٧١ » .

٢٥٤ ● س : ٢ ، فى ذكر الأحول ، يزاد : « انظر ماسلف رقم : ١٦٨ ، والمستدرك ص : ٥٤٢ ، ٥٤٣ » .

٢٥٩ ● س : ٥ ، يوضع فى آخر السطر بعد « ومحمداً » رقم : « ٤ » ، للتعليق فى الحاشية .

٢٦٢ ● س : ١ ، ٢ ، الصواب : « عن جَدِّى ، عن هشام بن عروة » الحاشية رقم : ١ ، الصواب : « كتبته » .

٢٦٣ ● س : ١ ، « أم شيبة بنت حكيم بن حزام » ، سيأتى فى ص : ٣٧٩ ، الحاشية رقم : ١ ، مانقلته من الإصابة فى ترجمة « زينب بنت العوام » ، ونقل ابن حجر عن الزبير بن بكار ، شيئاً لم أجده فى كتابه ولا فى . . .

كتاب عمّه ، وذكر ولدها من « حكيم بن حزام » ، وفيهم « شيبة » ، وكأن الصواب هناك : « أم شيبة » ، وكتاب الإصابة فيه آفات / س : ١٠ ، الصواب : « الرَّحْلُ يكفينى » ، بحذف الواو / الحاشية رقم : ١ ، الصواب : « أمُّ شيبة بنت حكيم » / الحاشية رقم : ٢ ، يزاد فيها : « وانظر رقم : ٦٦٤ م ، والتعليق عليه » .

٢٦٥ ● س : ١١ : « لم تؤثر بنيك بالنَّحْلِ علينا » ، هكذا فى الأمّ ، وقرأها أخى الأستاذ شاكر الفحّام « بالنُّحْلِ » ، و « النُّحْل » (بضم فسكون) العطيّة والهبة ابتداء من غير عرض ولا استحقاق . وأنا أرجِّحُ أنه الصواب .

٢٦٦ ● س : ٤ ، الصواب : « تمَرْهِ » ، بكسر الهاء .

٢٦٧ ● س : ١٣ ، الصواب : « فى كلّ عامٍ » ، بكسرتين .

٢٦٩ ● س ، ٣ ، الصواب : « أخبرنا يحيى » .

٢٧٠ ● الحاشية رقم:٢،يزاد فى مراجع « ابن مطيرة »، الأغانى ١٦ : ١٤٣(الدار)

٢٧٢ ● س : ٢ ، الصواب : « قال قد جِئْتُه » / س : ٦ ، الصواب : « قال : فغضب هشام » / الحاشية رقم : ٦ ، يزاد فى المراجع : « إعتاب الكتاب ٦٠ » .

٢٧٣ ● الحاشية رقم : ١ ، يزاد فيها : « ونسب قريش للمصعب : ٢٨٣ ، ٢٨٤ »

٢٧٤ ● الحاشية رقم : ٣ ، س : ٤ ، الصواب : « شاعراً » .

٢٧٥ ● س : ٤ ، الصواب : «وقال له أيضاً» ، ثم تزاد حاشية : « فى الأم فوق : « له » (س لا) بمعنى الحذف » / الحاشية رقم : ٦ ، يزاد فيها :

«انظر ذكر فرسه : معروف ، فيما سيأتى رقم : ٥٠٤ ، والتعليق عليه » .

٢٧٧ ● س : ٣ ، الصواب : « فَتَاةَ » بالنصب / س : ١ ، « هكذا والله » مطموسة فى الأصل واستظهرتها ، ويرى الأستاذ شاكر الفحام أن الأجود : « هذا والله » ، وأصاب .

٢٧٨ ● س : ١٤ ، الصواب : « مصعب بن عروة بن الزبير » .

٢٨١ ● س : ٧ ، يوضع عند آخر البيت رقم : « ٤ » للتعليق عليه .

٢٨٤ ● س : ٥ ، الصواب : « بِلُبْسٍ » ، بغير تنوين .

٢٨٦ ● س : ٩ ، قوله : « ياأهل الطائف . . . » ، فى البَصائر والذخائر ١ : ١٢٤ : « وكان عبد الله بن الزبير يَسُبُّ ثقيفاً إذا فرغَ من خُطْبته بقدر أذانِ المؤذِّن ، وكان فيما يقول : قِصَارُ الخدود ، لِئامُ الجدود ، سُود الجلُود ، بَقِيَّة قوم ثَمُود » .

٢٨٧ ● س : ١٠ ، الصواب : « قال : ويحيى بن عروة . . . » / الحاشية رقم : ٤ ، س : ٣ ، الصواب : « عَمّة رسول الله » .

٢٨٨ ● الحاشية رقم : ٤ ، رجز صفيّة ، فى الكامل للمبرّد ٢ : ١١٥ : « أأقِطاً أو تمْراً » ، بحذف « حسبته » ، واستفسد رواية « أم تمراً » .

٢٨٩ ● س : ١ ، الصواب : « بِمَشْرَفِيّ » بفتح الراء / س : ٣، الصواب : « ويومُ الفتح » بالرفع .

٢٩٠ ● س : ٧ ، الصواب : « حلَّ إِلَى ذَراهُ » .

٢٩١ ● س : ٦ ، ٧ ، الصواب : « عن جدّى عبد الله بن مصعب » .

٢٩٢ ● س : ١١ ، الصواب : « وتستَفْرضَ » ، بالنصب / س : ١٢ ، الصواب : « ثم الأقرب منهم فالأَقرب » بالتقديم / س : ١٣ ، الصواب : « أفعَلْ » ، بالجزم .

٢٩٥ ● س : ١٤ ، الصواب : « . . . ابن هشام بالعقيق فى حياة أبيه » بزيادة « بالعقيق » .

٢٩٦ ● س : ٢ ، الصواب : « فقال هشام بن عروة » / الحاشية س : ١ ، هو فى الأغانى ١٦ : ٢٤٣ (الدار) .

٢٩٧ ● س : ٢ ، الصواب : « كان يأتيه الخصمان » / س : ٣ ، الصواب : « ثِقَةً » ، بالنصب / س : ٧ ، الصواب : « يَمِّمْ » :

٢٩٨ ● س : ١ ، الصواب : « ومن ولد مصعب بن عروة » .

٢٩٩ ● س : ٦ ، الصواب : « إن شئتَ فخُذْ مِيراثى » .

٣٠٠ ● الحاشية رقم : ٥ ، الصواب : « رِبْعِيٌّ » ، وهو النسبة إلى « الربيع »

٣٠١ ● س : ١٠ ، الصواب : « فقال له : ماسُؤالُك » .

٣٠٢ ● س : ٧ ، الصواب : « بِصَحْفَةٍ » / س : ١٢ ، الصواب : « فقالوا : ما يَمَّا نَرَى لون إلاّ سيؤتَى به » / س : ١٧ تحذف « أهل » فى أول السطر لتكرارها :

٣٠٣ ● س : ٥ ، الصواب : « فقالت له فاطمة » .

٣٠٤ ● س : ٩ ، الصواب « وسادَاتِهم » / س : ١١ ، الصواب : « قال : إنْ كانَ أَبِى ليقول لى » ، بزيادة « أبى » .

٣٠٥ ● س : ٢ ، الصواب : « وإنى رأيت شبابكما وجمالكما » / س : ٥ ، الصواب : « حدثنى عمى مصعب . . » / س : ٦ ، الصواب : « وقد كانت » / س : ٩ ، الصواب : « له فِى كلٍّ يومٍ » .

٣٠٩ ● يزاد فى الحاشية رقم : ١ ، ما يلى : « وكان فى الأم بعد هذا مانصه : « وتُوفّى عثمان بن عُرْوة » ، وفوقها (س لا) ، وهو كلام مقطوع رأيت إسقاطه من المتن » / س : ٩ ، الصواب : « فى طَرِيق قُباء » .

٣١٠ ● س : ٨ ، الصواب : « جاريةً من ذلك الجلب فأعجبَتْهُ » .

٣١٢ ● س : ١ ، ضبطتُ هذا البيت بفتح الياء من « يَبْكيه » ، ولكنه لامعنى له ، ولو كُتب « يُبْكِيه » ، لكان أمثل .

٣١٥ ● رقم : ٥٦١ ، سيأتى الخبر برقم : ٨٧٣ .

٣١٦ ● س : ٤ ، ٥ ، الصواب : « عثمان بنُ عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام » .

٣٢٣ ● س : ٣ ، الصواب : « فقال له ابنُ مُطَيرة » ، كان فى الأم : « وقال لهم » ، ولم أشر إلى ذلك فى الحاشية / س : ٩ ، الصواب : « إن الله قد جعل رِيقَ المسلمين دَوَاء ، وجعل رِيقَ أبنِ مُطَيرة داء » .

٣٢٥ ● الحاشية رقم : ٥ ، س : ٢ ، الصواب : « باردة شديدة الهبوب » .

٣٢٦ ● س : ٨ ، الصواب : « خيرٌ له مِنْ أن يتعبَّثَ به » / س : ١١ ، الصواب : « مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير » .

٣٢٧ ● س : ٦ ، فى الأم : « فأخذ بفصّه » .

٣٣١ ● الحاشية رقم : ٥ ، أُحذفْ من آخرها قولى : « والذى فعل هو الصواب » ، لأنها ستأتى كذلك فى رقم : ٨٣٧ .

٣٣٢ ● الحاشية رقم : ١ ، ص ٢ ، الصواب : « يفْتله » بالفاء

٣٣٤ ● رقم : ٥٨٠ ، مضى من ولد « جعفر بن مصعب بن الزُّبير » فى هذا الكتاب : « يحيى بن جعفر بن مصعب بن الزبير » فى رقم : ٦٨ ، ٩٦ ، ١١٤ * ثم « فاطمة بنت جعفر بن مصعب بن الزبير » ، فى رقم : ٢٣٤ * ثم « أَمَة الجبّار بنت إبراهيم بن جعفر بن مصعب » فى رقم : ٣٤٥ ، وجمعها لى الأستاذ شاكر الفحام حفظه الله .

/ الحاشية رقم : ٢ ، س ٢٠ ، قلت إن الزبير لم يذكر أن لجعفر ابن مصعب عقباً ، وهذا خطأ دلنى عليه الأستاذ شاكر الفحام ، لأنه سيأتى ضمناً فى رقم : ٥٨٧ / الحاشية رقم : ٧ ، الصواب : « بلجُ ابن عُقْبة بن الهَيْصَم » ، والذى فى تاريخ الطبرى تصحيف ، ونسبته « الأَسَدِىّ » إلى بنى أَسَد بن الحارث بن عتيك ، من الأزد ، كما فى مؤتلف القبائل ومختلفها لابن حبيب ص : ٣٠ . وفى لباب الأنساب ١ : ٤١ : « وفى الأزد بطنٌ يقال لهم بنو أَسَد ، محرّك السين، وهو أَسَد بن شُرَيْك، بضم الشين المعجمة ، بن مالك بن عمرو بن مالك ابن فهم ، لهم خطة بالبصرة ، يقال لها خطة بنى أسد ، وليست بالبصرة خُطّة لبنى أسد بن خزيمة » فبلج بن عقبة يقالُ فى نسبته « الأَزْدِىّ » كما فى مروج الذهب ٣ : ١٧٢ ، وغيره ، و « الأَسَدِىّ » ، كما جاء هنا / س : ٣ « السَّلِيمِىُّ » ، نسبةٌ إلى « بنى سَلِيمة بن مالك من فهم ابن غَنْم بن دَوْس بن عُدْثان بن عبد الله بن زهران بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد » : (لباب الأنساب ١ : ٥٥٨ ،

وجمهرة ابن حزم : ٣٥٨ ، ومختلف القبائل لابن حبيب : ١٣ ، ٢٦) .

٣٣٥ ● س : ١ ، الصواب : « وكان على أهل المدينة » / الحاشية س : ٢ ، يزاد فيها : « وشرح نهج البلاغة ٥ : ١٠٦ ، وما بعدها (طبعة حديثة) »

٣٣٦ ● س : ٨ ، الصواب : « الزُّبير » / س : ٩ ، الصواب : « قد قُتِل قاتل صاحبكم » / يزاد فى آخر الحاشية المستلحقة من ص ٣٣٥ مايأتى: « قال ابن قتيبة فى المعارف : ٥٨٩ (حديثة) : لانعلم فى العرب ستّة مقتولين فى نَسَقٍ ، إلا فى آل الزبير : قتل عُمارةُ بقُدَيد ، وقُتِل أبوه حمزة أيضاً يومئذ ، وقتل أبوه مصعب فى الحرب بينه و بين عبد الملك بن مروان، وقتل أبوه الزبير بوادى السِّباع ، وقتل أبوه العَوَّام يوم الفِجَار ، وقُتِل أبوه خويلدٌ فى الجاهلية » .

٣٣٧ ● س : ٦ ، الصواب : « إلاّ سَعْداً ، ومحَّداً ، ومُصْعباً » .

٣٣٩ ● س : ٢ ، الصواب : « بُحًّا » .

٣٤١ ● س : ٢ ، « خالد بن مصعب » مرّ برقم : ٦٨ .

٣٤٦ ● الحاشية رقم : ٣ ، صوابها : « ٦٣ ، ٣٩٢ . . » .

٣٤٨ ● س : ٥ ، تزاد حاشية : « جعفر بن الزبير بن العوام ، ترجمته فى الأغانى ١٥ : ٣ ـ ١١ (الدار) ، وفيها أخبار طِوَال عن الزبير بن بكار » .

٣٥٢ ● س : ٩، الصواب : « إلاّ وَلَدَ الزُّبَيرِ » .

٣٥٥ ● س : ١٠ ، الصواب : «فوهَبْتهُ» / س : ١١ ، الصواب : «حتى أُنزِلَ»

٣٥٧ ● س : ٤ ، ٥ ، الصواب : « مئة سنةٍ وعشر سنين » س : ١٣ ، الصواب : « وقَّاص » .

٣٦٠ ● س : ٦ ، الصواب : « من الخَبَرِ شيء » ، بالباء الموحدة .

٣٦٢ ● رقم : ٦٣٧ ، يزاد : « انظر ماسيأتى رقم : ٦٥٤ » / س : ١٠ ، الصواب : « إنّ بمكّة لَأَربعةَ نفرٍ » / س : ١١ ، الصواب : « قيل : ومن هم » ، بحذف الفاء .

٣٦٣ ● س : ١٠ ، الصواب : حتى ندخُلُ عليه » / س : ١٣ ، الصواب : « يُسكَفَّ عنكما » .

٣٦٥ ● س : ١ ، الصواب : « إلاّ أن يَدَعنا عَالَةً » / س : ٨ ، الصواب : « سُفْرَةً » ، بالنصب .

٣٦٧ ● تصحح أرقام التعليق ، س : ٧ ، رقم : (٢) / س : ٨ ، رقم (٣) / س : ١٢ ، يزاد بعد كلمة « العرب » ، رقم : (٤) .

٣٦٨ ● س : ٩ ، الصواب : « وأُسْرته أشَدُّ القبائلِ عليه » .

٣٧٠ ● س : ٢ ، ٣ ، الصواب : « حتى إذا لم يبق شيء ممّا يحتاج إليه » / الحاشية رقم : ٥ ، س : ٢ ، الأجود أن يقال : « شهرين أو ثلاثة » / الحاشية رقم : ٨ ، الصواب : « رقم : ٦٤٢ » .

٣٧٣ ● س : ٧ ، الصواب : « من شئتُ » ، بضم التاء .

٣٧٤ ● س : ١٥ ، الصواب : « مع أبي سفيان بن حرب » .

٣٧٦ ● س : ٢ ، الصواب : « مارأيت قوماً قَطُّ أصابوا » .

٣٧٩ ● الحاشية رقم : ١ ، س : ٤ « شيبة » ، انظر ما سلف رقم : ٤٦١ ، والتعليق فى المستدرك ص : ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

٣٨٠ ● س : ١ ، الصواب : « أَبْنُ أَرْوَى » / س : ٢ ، الصواب : « كَشُرْبِ الهِيمِ » .

٣٨٣ ● الحاشية ، س : ٢١ ، الصواب : « قال للعباس » .

٣٨٥ ● الحاشية رقم : ٢ ، س : ٢ ، الجيد يقال : «أن يجعل الجماجم قِرًى لسَيْفِهِ »

٣٨٦ ● س : ٥ ، الذى فى الأم : « وقَوْمِكَ كذا » ، بحذف اللام .

٣٨٨ ● س : ٨ ، « رملة بنت الزبير » ، مضت برقم : ٥٨٦ / رقم : ٦٧٤ ، دلّنى الأستاذ عبد الستار فرّاج على أنّ أبا الفرج ، روى هذا الخبر فى الأغانى ١٧ : ٢٦٣ (بيروت) ، من طريق الطوسىّ ، عن الزبير بن بكار ، عن المدائنى ، عن جُوَيرية ، بغير هذا إسنادنا هذا ، وبغير لفظه ، وانظر الاستدراك التالى .

٣٨٩ ● الحاشية رقم : ٦ ، ينبغى أن تكون هكذا : « قال أبو الفرج فى الأغانى ١٧ : ٢٦٣ (بيروت) بعد هذا مانصه : « تَعْنى بمن وَلَدُوا : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن نكَحُوا : صفية بنت عبد المطلب ، ومن أنكحُوا : النبىَّ صلى الله عليه وسلم » ، ويحذف ما كتبته .

٣٩٠ ● س : ٤ ، الصواب : « لِيُعانقهُ » .

٣٩١ ● س : ٢ ، الصواب : « فَمَا نُؤْثِرُ » .

٣٩٣ ● س : ٧ ، الصواب : « ورَسُولِهِ » / الحاشية رقم : ٣ ، س : ٤ ، كان ينبغى أن يكون بعد « البلاذرى » ما يأتى : (أنساب الأشراف ١ : ٢٠٢) .

٣٩٥ ● الحاشية رقم : ٢ ، س : ٤ ، الصواب : « رقم : ٥٢٨ » .

٣٩٧ ● س : ١٠ ـ ١٢ ، أثبتُّ ضبط الأم فى هذا الشعر ، فى : « تَنَازُعُنا » ، ثم « ولَهوٌ » بالرفع ، ثم « وإبرازُهم » بالنصب . والجيد أن يكون كله نصباً هكذا : « تنازُعَنَا . . . وَلَهواً .. وإبرَازَهم » ، يعنى : ولا أنسى مجلساً ، ولا تنَازُعَنَا ، ولا لهواً من اللّهو الجميل ، ولا إبرازَهم .

٣٩٨ ● س : ٤ ، هكذا فى الأمّ : « أأنسَى » ، وليس جيداً ، لأنّ المعنى : حلفت لا أنسى عَيْشَنا .. ولا أنسَى طيبَ المُشَاش . فينبغى حذف همزة الاستفهام ، وارتكاب الضرورة فى وزن الشعر ، لاستقامة المعنى .

٣٩٩ ● س : ٣ ، « مفتى بن عبد الله » ، مضى ولده « محمد بن مفتى » فى رقم : ٣١ ، وانظر هذا الاستدراك ص : ٥٣٣ ، ٥٣٤ .

٤٠٢ ● الحاشية رقم : ٢ ، صواب الرقم : ٢٣٤

٤٠٤ ● س : ٢ ، ضبط الأم : « وقد بكّى الحَمَامَ » ، بالنصب ، وهو حسنٌ أيضاً / س : ٨ ، الصواب : « .. خالد بن حزام » / س : ٩ ، الصواب: « قُصَىٌّ » .

٤٠٧ ● الحاشية رقم : ١ ، س : ٦ ، الصواب : « وَلَهُ من الوَلَدِ » .

٤١٤ ● الحاشية رقم: ١ ، س : ٨ ، صواب العبارة : « التنعُّم به » . وفى هامش الأم : «ويُودِى» ، وفوقها (س)، وهى رواية الطبرى . وأودى الشىء ...» / الحاشية : ٢ ، س : ٣ ، الصواب : « جمع » ، سقط حرف .

٤٢١ ● الحاشية رقم : ١ ، يزاد فيها : « وأنساب الأشراف ١ : ٣٣٧ ، ٣٣٨ » .

٤٢٢ ● س : ١ ، فى الأم : « شَرُوبٍ » ، وفوقها (س) .

٤٢٣ ● س : ١٣ ، الصواب : « هَيَّج الحزْنَ » ، بالنصب .

٤٢٤ ● الحاشية رقم : ١ ، الصواب : « برقم : ٧٧٠ ، ٧٧٤ » .

٤٢٥ ● س : ١١ ، الصواب : « وإنّما آخُذُ منكم الجرابَ .. » .

٤٣٤ ● الحاشية رقم : ٣ ، س : ٣ ، الصواب : « وانظر التالى ص : ٤٣٥ ، رقم : ١ » .

٤٣٦ ● س : ٨ ، الصواب : « أبيات أبى زمعة الأسْود » بحذف « بن » ، ثم تزاد الحاشية الآتية : « فى الأم : أبى زمعة بن الأسود ، وهو خطأ بيّن»

٤٣٩ ● الحاشية رقم : ٤ س : ٨ ، الصواب : « أنّ الصواب » .

٤٤٣ ● س : ٤ ، الصواب : « زعم أصحابُنَا أنّ الرِّفَادة » ، وزيادة «بعض» سهو منّى / الحاشية رقم : ٣ ، الصواب : « رقم : ٦٢٤ » / الحاشية رقم : ٤ ، يزاد فيها : « ورقم : ٦٥٣ » .

٤٤٤ ● الحاشية رقم : ٤ ، س : ٢ ، الصواب : « وقع فى سيرة ابن هشام » ، ويزاد فيها : (انظر أنساب الأشراف ١ : ٣٣٤) .

٤٤٧ ● الحاشية رقم : ١ ، س : ١ ، الصواب : « انظر نسب قريش للمصعب : ٢١٢ ، وقد ذكرها المصعب . . . » / ثم يزاد بين « العباس » ، و « وقال » ما يأتى : (نسب قريش ص : ٣٢) .

٤٤٨ ● س ٤ ، الصواب : « ولو ثُقِبتْ » ، بزيادة الواو .

٤٤٩ ● س : ٢ ، الصواب : « رَاوِيةُ سُفْيان » .

٤٥٠ • الحاشية رقم : ٢ ، س : ١ ، بزيادة بعد « وفى الإصابة » : « وأنساب الأشراف ١ : ٢٠٢ » / الحاشية رقم : ٥ ، س : ٢ ، الصواب : « بنى تيم بن مرة » .

٤٥٧ • س : ٢ ، يزاد فى الحاشية : « وطلحة بن عبد الرحمن ، مضى ذكر أخته : فاطمة بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود ، وتُعرف بقَمَر ، فيما سلف رقم : ٣٤٥ » .

٤٥٨ • س : ٣ ، الصواب : « يُعالِجُ الْخُبْزَ » .

٤٦٠ • تصحح أرقام الحواشى من أول المتن هكذا : (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) ، (٧) .

٤٦١ • س : ١٣ : « أم الحسن نفيسة بنت حسن . » ، مضت برقم : ٧٤،٥١

٤٦٢ • س : ٣ ، الصواب : « ودارُ آلِ محمد بن عمر بن على. » / الحاشية رقم : ٣ ، س : ٥ ، الصواب : « رقم : ٨١٩ ، ٨٢٠ »

٤٦٣ • س : ٥ ، الصواب : « ذكروا » بحذف الواو / س : ٩ ، الصواب: « عَارِمٌ مَنِيعٌ » .

٤٦٤ • س : ٤ ، الصواب : « يا أبنَ أخى ، واللهِ ما حدَّثنيها » / الخبر رقم ، ٨٠٣ ، انظر خزانة الأدب ٢ : ١٧٧ و ٣ : ٤٤٧ و ٤ : ٣٨٨ .

٤٦٥ • الحاشية رقم : ٢ ، الصواب ، « رقم : ٨١٤ ، ٨١٥ ، ١٨٣٥ » .

٤٦٦ • رقم : ٨٠٩ ، انظر أنساب الأشراف ١ : ١٤٩ .

٤٦٧ • الحاشية رقم: ٣ ، س:٢، يزاد فى المراجع : «وأنساب الأشراف١:١٤٩».

٤٦٨ ● يصحح آخر الحاشية رقم :٣ ، ثم رقم : ٤ ، كما يلى : « .. لما رواه الزبير وعمه ولن أذكر اختلاف رواية أبن إسحق وابن هشام فى هذا الموضع.
(٤) و « المسبلات » ، الدموع المسبلة و « أسبل الدمعُ »، سال ، وهو فعل لازمٌ ، ويتعدى . و « ذخر الشيء .. » ، وهذا الشعر الآتى فيه خلطٌ فى بحره بين الخفيف والمنسرح أشرت إليه ، وكان ينبغى أن أبَيّنه ولكنّه يطول .

٤٦٩ ● الحاشية رقم ٨ : ، الصواب : « يوم بدرٍ كافراً » .

٤٧٢ ● من رقم : ٨١٤ ، إلى رقم : ٨١٦ ، فى أنساب الأشراف ١ : ٤٣٢ .

٤٧٤ ● س : ٧ ، يوضع بعد قوله : « يزيد بن عبد الله » ، الرقم : (٤) للحاشية .

٤٨٥ ● س : ٣ ، الصواب : « عمرانُ » .

٤٨٨ ● س : ٦ ، الصواب : « حتّى نَجدُهُ » بضم الدال .

٤٩٣ ● الحاشية رقم : ٦ ، الصواب : « بضم الغين ».

٤٩٤ ● الحاشية رقم : ٦ ، الصواب : « رقم : ٨٣٤ » .

٥٠٥ ● الحاشية رقم : ٤ ، ينبغى أن تكون : « أم البنين ، سيأتى نسبها فى آخر الخبر رقم : ٨٤٤ » .

٥٠٦ ● تصحح أرقام الحواشى فى المتن ، فيوضع رقم (١) فى السطر الأول بعد قوله : « هند بنت أبى عبيدة » ، ثم يصير رقم (١) رقم : (٢) إلى مافى

الخبر : ٨٤٥ . ثم يحذف رقم (٤) الذى بعد قوله : « ومن ولد كبير بن عبد الله بن زمعة » فى وسط السطر .

٥٠٩ ● س : ٦ ، الصواب : « وكانت زوجتَهُ : كريمةُ بنتُ المقداد » .

٥٢٥ ● س : ١ ، فى ضبط الآية خطأ ، والصواب : « قد كُنْتَ » بفتح التاء ، وأستغفر الله أوّلاً وآخِراً .

الفهارس

فهرس جمهرة نَسَبِ قُرَيْشٍ وأخبارِها

ولدُ حمزة بن عبد الله بن الزبير

ولَدُ يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير

ولدُ عَبَّاد بن حَمزة [انظر ص : ٥٠، ٥١]

* * *

عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير

(لم يمضِ ذكره فى ولد عبد الله بن الزبير ص : ٣٢ ، إلى ص : ٣٩)

* * *

ثابت بن عبد الله بن الزُّبَير

(لم يمضِ ذكره فى ولد عبد الله بن الزبير ص : ٣٢ـ٣٩)

* * *

ولدُ مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير

* * *

عامر بن عبد الله بن الزُّبير

[انظر ص : ٣٢]

* * *

ولدُ موسى بن عبد الله بن الزبير

[انظر ص : ٣٢]

* * *

ولدُ عبد الله بن الزبير

* * *

عبد الله بن عبد الله بن الزبير

* * *

ولد المُنْذِر بن الزُّبير بن العوّام

* * *

من ولد المنذر بن الزبير بن العوام

* * *

ومن ولد المنذر بن الزبير بن العوّام

* * *

ومن ولد المنذر بن الزبير بن العوام

* * *

ولد عُرْوَة بن الزبير بن العوّام

* * *

من ولد عروة بن الزُّبير بن العوّام

* * *

ومن ولد عُرْوة بن الزُّبير بن العوّام

* * *

ولد مصعب بن عروة بن الزبير بن العوام

* * *

* * *

من ولد عُرْوة بن الزبير بن العوام

* * *

ولد مُصْعَب بن الزُّبير بن العوّام

* * *

من ولد مصعب بن الزُّبير بن العوّام

* * *

ولد مصعب بن مصعب بن الزبير : « خُضَيْر »

* * *

ولد خالد بن الزبير بن العوام

* * *

من ولد عَمْرو بن الزبير بن العوّام

* * *

من ولد جعفر بن الزبير بن العوام

* * *

* * *

ولد عبد الرحمن بن العوّام بن خُوَيْلد بن أسَد بن عبد العُزَّى

* * *

وَلَدُ حزام بن خُوَيْلد بن أَسَدَ بن عبد العُزّى

خبر الضَّحَّاك بن سُفْيان الكلابىّ

* * *

من ولد حِزام بن خُوَيْلد بن أسَد بن عبد العُزّى

* * *

من ولد نَوْفل بن خُوَيلد بن أسَد بن عبد العُزّى

* * *

من ولد نَوْفل بن أَسَد بن عبد العُزَّى

* * *

خبر تأبّط شرًّا

* * *

ولد الحُوَيْرِث بن أسد بن عبد العزّى

٤٢٥ عُثْمان بن الحُوَيْرِث : « البِطْريق »
المُطَّلب بن الحُوَيرث

*
* *

حَبِيب بن أَسد بن عبد العُزّى

٤٣٩ تُوَيْتُ بن حبيب
عَطاء بن تُوَيْت بن حبيب : « ابن السَّوداء »
٤٠٠ الحَوْلاء بنت تويت بن حبيب

*
* *

ولد الحارث بن أَسَد بن عبد العُزّى

٤٤١ زُهير بن الحارث بن أَسَد [انظر ص : ٤٤٣]
هاشم بن الحارث بن أَسَد [انظر ص : ٤٥١]

* * *

ولد زهير بن الحارث بن أَسد

٤٤٣ حميد بن زهير بن الحارث بن أسد [انظر ص : ٤٤١]
فاختة بنت زهير بن الحارث
٤٤٤ عبد الله بن حميد بن زهير
الزبير بن عُبَيْد الله بن حميد : « الطاهر »
٤٤٥ عبيد الله بن أُسَامة بن عبد الله بن حميد
٤٤٦ عبد الله بن معبد بن حميد

* * *

ولد الحارث بن أَسَد بن عبد العُزّى

* * *

ولد هاشم بن الحارث بن أَسد بن عبد العُزّى

[انظر ص : ٤٤١]

*
* *

ولد المُطَّلِب بن أَسَد بن عبد العُزَّى

ومن ولد زَمْعة بن الأسود

خبر المِقْدَاد بن عمرو البَهْرَانىّ

* * *

ولد المُطَّلِب بن أسَد بن عبد العُزَّى

* * *

من ولد المُطَّلِب بن أسد بن عبد العُزَّى

* * *


Bibliotheca Alexandrina
04333280